المجلد الثاني من المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار للمقريزي عدد ٢٥

٥٠٢٠١٩٧





كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار



قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم
والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا
شرعيا لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر
حرره الفقير
أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين
عفي لهما



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بارض مصر ذات اربعة اجزا
الفسطاط والقاهرة والجزيرة والجيزة وبعد هذه المدينة عن خط الاستوا
ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقيها وجنوبيها بين مقابر المدينة وقالت الاطبا
ان اردا المواضع ما كان الجبل في مشرقه يعوق عنه ريح الصبا واعظم اجزايها
هو الفسطاط ويلي الفسطاط من المغرب النيل وعلى شط النيل الغربي اشجار طوال
وقصار واعظم اجزا الفسطاط موضع في غور فانه يعلوه من المشرق المقطم ومن الجنوب
الشرق ومن الشمال الموضع العال من عمل فوق اعني الموقف والعسكر وجامع ابن طولون
ومتى نظرت الى الفسطاط من الشرق او من مكان عال رايت وضعها في غور وقد بين
ابقراط ان المواضع المستفلة اسخن من المواضع المرتفعة واردا هوا لاحتباس البخار
فيها ولان ما حولها من المواضع العاليه يعوق تحليل الرياح لها وازقة الفسطاط
وشوارعها ضيقة وابنيتها عالية وقد قال روفس اذا دخلت مدينة فرايتها
ضيقة الازقة مرتفعة البنا فاهرب منها فانها وبية اراد ان البخار لا يتحلل منها على ما
ينبغي لضيق الازقة وارتفاع البنا ومن شان اهل الفسطاط ان يرموا ما يموت في دورهم
من السنانير والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يالف الناس في شوارعهم وازقتهم
فيتعفن ويخالط عفونتها الهوا ومن شانهم ايضا ان يرموا في النيل الذي يشربون
منه فضول حيواناتهم وجيفها وخرارات كنفهم تصب فيه وربما انقطع جري الما
فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالما وفي خلال الفسطاط مستوقدات عظيمة
يصعد منها في الهوا دخان مفرط وهي ايضا كثيرة الغبار لسخافة ارضها حتى انك
ترى الهوا في ايام الصيف كدرا ياخذ بالنفس ويتسخ الثوب النظيف في اليوم الواحد
واذا مر الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه ولحيته غبار كثير ويعلوها
في العشيات خاصة في ايام الصيف بخار كدر اسود واغبر سيما اذا كان الهوا
سليما من الرياح واذا كانت هذه الاشيا كما وصفنا فمن البين انها تصير الروح الحيوا
الذي فينا حاله كهذه الحال فيتولد اذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة

واستعدادات

٢

واستعدادات نحو العفن الا ان الف اهل الفسطاط لهذه الحال وانسهم بها يعوق
عنهم اكثر شرها وان كانوا على حال اسرع اهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي
النيل من الفسطاط يجب ان يكون ارطب مما يلي الصحرا واهل الشرق اصلح لتحرق الرياح
لدورهم وكذلك عمل فوق والحمرا الا ان اهل الشرق الذي يشربونه اجود لانه
يستقى قبل ان تخالطه عفونة الفسطاط فاما القرافة فاجودها هذه المواضع
لان المقطم يعوق بخار الفسطاط من المرور بها واذا هبت ريح الشمال مرت باجزا
كثيرة من بخار الفسطاط والقاهرة على الشرف فغيرت حاله وظاهر ان المواضع المكشوفة
في هذه المدينة هي اصح هوا وكذلك حال المواضع المرتفعة واردا موضع في المدينة
الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل واذا
كان في الشتا واول الربيع حمل من بحر الملح سمك كثير فيصل الى هذه المدينة وقد
عفن وصارت له رايحة منكرة جدا فيباع في القاهرة وياكله اهلها واهل الفسطاط
فيجتمع في ابدانهم فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال امزجتهم وصحة ابدانهم في هذا
الزمان لكان ذلك يولد في ابدانهم امراضا كثيرة قاتلة الا ان قوة الاستمرار يعوق عن
ذلك وربما انقطع الزبيع النيل في اخر الربيع واول الصيف من جهة الفسطاط فيعفن
بكثرة ما يلقى فيه الى ان يبلغ عفنه الى ان يصير له رايحة منكرة محسوسة فظاهر
ان هذا الما اذا صار على هذه الحال غير مزاج الناس تغيرا محسوسا قال فمن البين
ان اهل المدينة الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل الارض
ما خلا اهل الفيوم فانها ايضا قريبة واردا ما في المدينة الموضع الغابر من الفسطاط
ولذلك غلب على اهلها الجبن وقلة الكرم وقلة القوي وانه ليس احد منهم يغيث ولا يضيف
الغريب الا في النادر وصار روامن السعاية والاغتياب على امر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن
الى ان خمسة اعوان تسوق منهم ماية رجل واكثر ويسوق الاعوان المذكورين رجل
واحد من اهل البلدان الاخر وممن قد تدرب في الحرب فقد استبان ادا العلة والسبب
في ان صار اهل المدينة الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض واضعف انفسا
ولعل لهذا السبب اختار القدما اتخاذ المدينة في غير هذا الموضع فمنهم من جعلها
بمنف وهي مصر القديمه ومنهم من جعلها بالاسكندريه ومنهم من جعلها بغيرها

اي بغير هذه المواضع ويدل علي ذلك اثارهم وقال ابن سعيد عن كتاب الكمايم
واما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس
وجا الاسلام وبها مبني يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص
وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل علي
القبايل ونسبت المدينة اليه فقيل فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك
ولاة مصر فاتخذوها سريرا للسلطنة وتضاعفت عمارتها فاقبل الناس من كل جانب
اليها وقصروا امانيهم عليها الي ان رسخت بغداد ولد بني طولون فبنوا الي جانبها
المنازل المعروفة بالقطايع وبها كان مسجد ابن طولون الذي هو الان الي جانب القاهرة
وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحط في ساحلها المراكب الاتية من شمال
النيل وجنوبه بانواع الفوايد ولها متنزهات وهي في الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر
الا في النادر وترابها تثيره الارجل وهو قبيح اللون يتكدر منه ارجاوها ويسو بسببه
هواوها ولها اسواق ضخمة الا انها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة علي
طبقة ومذ بنيت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وفرط في الاغتباط بها لتخير
الافراط وبينهما نحو ميلين وانشدت فيها للشريف العقيلي

احن الي الفسطاط شوقا وانني ⁂ لادعو لها الا يحل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة لجنابها ⁂ وفي كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروسا والمقطم تاجها ⁂ ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

وقال عن كتاب احار والفسطاط هي قصبة مصر والجبل المقطم شرقيها وهو
متصل بجبل الزمرد وقال عن كتاب بن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم
النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ علي غاية العمارة والطيب
واللذة ذات رحاب في محالها واسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها ظاهر انيق
وبساتين نضرة ومتنزهات علي ممر الايام خضره وفي الفسطاط قبايل وخطط للعرب
تنسب اليها كالكوفة والبصرة الا انها اقل من ذلك وهي سبخة الارض غير نقية التربة
وتكون الدار بها سبع طبقات وستا وخمسا وربما سكن في الدار المايتان من الناس
ومعظم بنايهم بالطوب واسفل دورهم غير مسكون وبها مسجدان للجمعة بنا احدهما

عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والاخر علي الموقف بناه احمد بن طولون وكان
خارج الفسطاط ابنية بناها احمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده تعرف بالقطايع
كما بني بنو الاغلب خارج القيروان رقاده وقد خربتا في وقتنا هذا واخلف الله بدل القطايع
بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة قال ابن سعيد ولما استقررت بالقاهرة
تشوقت الي روية الفسطاط فسار معي اليها احد اصحاب الحزمه فرايت عند باب زويله
من الحمير المعدة لركوب من يسير الي الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب
منها حمارا واشار الي ان اركب حمارا اخر فانفت من ذلك جريا علي عادته ماخلفته من بلاد
المغرب فاعلمني انه غير معيب علي اعيان مصر وعاينت الفقها واصحاب النزه والسادة
الظاهرة يركبونها فركبت وعند ما استويت راكبا اشار المكاري علي الحمار فطار بي واثار
من الغبار الاسود ما اعمي عيني ودنس ثيابي وعاينت ما كرهته ولقلة معرفتي بركوب
الحمار وشدة عدوه علي قانون لم اعهده وقلة رفق المكاري وقعت في تلك الظلمة المثارة
من ذلك العجاج فقلت هذه الابيات

لقيت بمصر اشد البوار ⁂ ركوب الحمار وكحل الغبار
وخلفي مكار يعوت الرياح ⁂ لا يعرف الرفق مهما استطار
اناديه مهلا فلا يرعوي ⁂ الي ان سجدت سجود العثار
وقد مد فوقي رواق الثري ⁂ والحد فيه ضيا النهار

فدفعت الي المكاري اجرته وقلت له احسانك الي ان تتركني امشي علي رجلي ومشيت الي
ان بلغتها وقدرت في الطريق بين القاهرة والفسطاط وحقيقته بعد ذلك نحو الميلين
ولما اقبلت علي الفسطاط ادبرت عني المسرة وتاملت اسوارا مثلمة سودا وافاقا مغبرة
ودخلت من بابها وهو دون غلق يفضي الي خراب معمور بمباني مشتتة الوضع غير مستقيمة
الشوارع قد بنيت من الطوب الادكن والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة وحول ابوابها
من التراب الاسود والازبال ما يقبض نفس النظيف ويغض طرف الظريف فسرت وانا
معاين لاستصحاب تلك الحال الي ان سرت في اسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام
الناس فيها بحوايج السوق والروايا التي علي الجمال ما لا يفي به الا مشاهدته ومقاساته
الي ان انتهيت الي المسجد الجامع فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده

في جامع اشبيليه وجامع مراكش ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البنا
غير مزخرف ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتبسط فيه وابصرت العامة
رجالا ونسا قد جعلوه معبرا باوطية اقدامهم يجوزون فيه من باب الي باب لقرب
عليهم الطريق والباعون يبيعون فيه اصناف المكسرات والكعك وما جري مجري ذلك
والناس ياكلون منه في امكنة عديدة غير محتشمين لجري العادة عندهم بذلك وعدة صبيان
باواني ما يطوفون علي من ياكل قد جعلوا اما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ما اكلهم
مطروحة في صحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم نسجه في السقوف والاركان
والحيطان والصبيان يلعبون في صحنه وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة
مختلفة من كتب فقرا العامة الا ان مع هذا كله علي الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول
وانبساط النفس ما لا اجده في جامع اشبيليه مع زخرفته والبستان الذي في صحنه ولقد
تاملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت انه بسر
مودع من وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بنايه واستحسنت ما ابصرته
فيه من حلق المتصدرين لاقرا القران والفقه والنحو في عدة اماكن وسالت عن موارد ارزاقهم
فاخبرت انها من فروض الزكاة وما اشبه ذلك ثم اخبرت ان اقتضاها بضعف الا بالجاه
والتعب ثم انفصلنا من هنالك الي ساحل النيل فرايت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا
متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور ابيض الا انه مع ذلك كثير العمارة
بالمراكب واصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار النيل ولين قلت اني لم ابصر علي نهر
ما ابصرته علي ذلك الساحل فاني اقول حقا والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنا فيها
سلطان الديار المصرية الان قلعته قد توسطت الما ومالت الي جهة الفسطاط وبحسن سورها
المبيض الشامخ حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا
من الفسطاط الي الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الي البر الغربي المعروف ببر الجيزة
جسر اخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين
قد احترما بحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز احد علي الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة
راكبا احتراما لموضع السلطان وبتنا في ليلة ذلك اليوم مطيارة مرتفعة علي جانب النيل
فقلت نزلنا من الفسطاط احسن منزل * بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد

وقد جمعت فيه المراكب سحرة * كسرب قطا اضحي يرف علي ورد *
* واصبح يطفو الموج فيه ويرتمي * ويطفو احيانا ويلعب بالبرد *
* غدا ماوه كالريق ممن احبه * فمدت عليه حلة من حلي الحند *
* وقد كان مثل الزهر من قبل مده * فاصبح لما زاره المد كالورد *

قلت هذا الاني لم اذق في المياه احلي من مايه وانه يكون قبل المد الذي يزيد به ويفيض علي اقطاره ابيض فاذا كان عباب النيل صار احمر **وانشدني** علم الدين فخر الترك ايدمر عتيق وزير الجزيرة في مدح الفسطاط واهلها **هذه الابيات**

* حبذا الفسطاط من والده * جبت اولاده دار الجفا *
* يرد النيل اليها كدرا * فاذا مازج اهليها صفا *
* لطفوا فالمزن لا يالفهم * خجلا لما راهم الطفا *

ولم ار في اهل البلاد الطف من اهل الفسطاط حتي انهم الطف من اهل القاهرة وبينهما نحو ميلين وجملة الحال ان اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره واما ما يرد علي الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها مجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها يجهز الي القاهرة وساير البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجري لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما ان زي جميع الجند بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وساير ما يعمل من الاشيا الرفيعة السلطانية والخراب في الفسطاط كثير والقاهرة اجد واعمر واكثر زحمة بسبب انتقال السلطان لها وسكني الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتنا والنمو في مدينة الفسطاط الان لمجاورتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبنا علي سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر يعني ابن سعيد ما بني علي شقة مصر من جهة النيل

ذكر ما عليه مدينة مصر الان وصفتها

وقد تقدم من الاخبار جملة تدل علي عظم ما كان بمدينة فسطاط مصر من المباني وكثرتها ثم الاسباب التي اوجبت خرابها واخر ما رايت من الكتب التي صنفت في خطط مصر كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل تاليف الرئيس القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب

ابن المتوج الزبيري رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمايه فذكر من الاخطاط
المشهورة بذاتها لجهة اثنين وخمسين خطا ومن الحارات ثمني عشرة حارة وثلاثه
وخمسين دربا ومن الخوخ المشهورة خمسا وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة
تسعة عشر سوقا ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطا ومن الرحاب المشهورة
خمس عشرة رحبة ومن العقاب المشهورة احد عشرة عقبة ومن الكيمان المسماه ستة
كيمان ومن الاقباء عشرة اقبا ومن البرك خمس برك ومن السقايف خمسا وستين
سقيفة ومن القياسر سبع قياسر ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخا ومن
الشوارع ستة شوارع ومن المحارس عشرين محرسا ومن الجوامع التي يقام فيها الجمعة
بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة احد عشر جامعا ومن المساجد اربعماية وثمانين
مسجدا ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمان زوايا ومن الربط التي بمصر
والقرافه بضعا واربعين رباطا ومن الاوقاف والاحباس كثيرا ومن الحمامات
بضعا وسبعين حماما ومن الكنايس وديارات النصارى ثلاثين ما بين دير وكنيسة وقد باد
اكثر ما ذكره ودثر وسيرد ما قاله من ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى
فاقول ان مدينة مصر محدودة الان بحدود اربعة فحدها الشرقي اليوم
من قلعة الجبل وانت اخذ الى باب القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر
الى كوم الجارح وتمر من كوم الجارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد
حيث اول بركة الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل
فوق وحدها الغربي من قناطر السباع خارج القاهرة الى موردة الحلفا وتاخذ على
شاطي النيل الى دير الطين فهذا ايضا طولها من جهة المغرب وحدها القبلي من
شاطي النيل بدير الطين حيث انتها الحد الغربي الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتها
الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسميها اهل مصر الجهة القبليه
وحدها البحري من قناطر السباع حيث ابتدا الحد الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتدا
الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه
الجهات الاربع فانه يطلق عليه الان مصر فيكون اول عرض مصر في الغرب بحر النيل
واخر عرضها في الشرق اول القرافة واول طولها من قناطر السباع واخره بركة الحبش

فاذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من
شرقيه حكر اقبغا ومن غربيه المريس ومنشاة المهراني ويحادي المنشاة من شرقي الخليج
خط قنطرة السد وخط بين الزقاقين وخط موردة الحلفا وخط الجامع الجديد ومن شرقي
خط الجامع الجديد خط المراغه ويتصل به خط الكباره وخط المعاريج ويجاور خط الجامع الجديد
من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى الجسر الاعظم المتصل بدير الطين وما
جاوزه الى بركة الحبش وهذه الجهة هي اعمر ما في مصر الان واما الجهة الشرقيه فليس فيها
عامر الا قلعة الجبل وخط المراغه المجاور لباب القرافه الى مشهد السيده نفيسه
ويجاور خط مشهد السيدة نفيسه من قبليه الفضا الذي كان موضع الموقف والعسكر
الى كوم الجارح ثم خط كوم الجارح وما بين كوم الجارح الى اخر حد طول مصر عند بركة
الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخطط التي ذكرها القضاعي وخربت في الشدة العظمى
زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم واما عرض مصر الذي من قناطر
السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة الفيل الصغرى بجوار خط السبع
سقايات ويجاور التي على هذه البركة من شرقيها خط الكبش ثم خط جامع احمد بن
طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى الفضا الذي يتصل بقلعة الجبل واما
عرض مصر الذي من شاطي النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الحبش فليس فيه
عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الخطط وكان فيه خط بني وايل
وخط راشده فاما خط السبع سقايات فانه من جملة الحمرا الذي بني وسيرد عند ذكر
الاخطاط ان شا الله تعالى وما عدا ذلك فانه يتبين من ذكر ساحل مصر ان شا الله

ذكر ساحل النيل بمدينة مصر

قد تقدم ان مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص
وقصر الشمع وان بحر النيل كان ينتهي الى باب قصر الشمع الغربي المعروف بباب الجديد
ولم يكن عند فتح ارض مصر بين جامع عمرو وبين النيل حايل ثم انحسر ما النيل عن ارض
تجاه الجامع وقصر الشمع ابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وحاز منه بشر بن مروان لما
قدم مصر على اخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام ابن عبد الملك في خلافته وبنى فيه
فلما زالت دولة بني امية قبض ذلك في الصوافي ثم اقطعه الرشيد السري بن الحكم

فصار في يد ورثته من بعده ياخذون حكره وذلك انه كان قد اختط فيها المسلمون
شيا بعد شي وصار شاطي النيل بعد انحسار ما النيل عن الارض المذكورة حيث الموضع
الذي يعرف اليوم في مصر بسوق المعاريج قال القضاعي رحمه الله كان ساحل
اسفل الارض بازا المعاريج القديم وكانت اثار المعاريج قايمة سبع درج وتحول ساحل البيما كذا
الي ساحل البوري اليوم فعرف ساحل البوري بالمعاريج الجديد يعني موضع سوق
المعاريج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الحمراوات الثلاث
فالحمرا الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغربيه علي النيل ويجاوره الحمرا
الوسطي ومن بعضها الموضع الذي يعرف اليوم بالكباره وكانت علي النيل ايضا وبجانب
الكباره الحمرا القصوي وهي من بحري الحمرا الوسطي الي الموضع الذي هو اليوم خط قناطر
السباع ومن جملة الحمرا القصوي خط خليج مصر من حد قناطر السباع الي تجاه قنطرة
السد من شرقيها وباخر الحمرا القصوي الكبش وجبل يشكر وكان الكبش يشرف علي النيل
من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الي دار التفاح بمصر
وانت مار الي باب مصر بجوار الكباره موضع الكرم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما
خربت مصر بحريق شاور ابن مجير اياها صار هذا الكوم من حينيذ وعرف بكوم المشانيق
لانه كان يشنق باعلاه ارباب الجرايم ثم بني الناس فوقه دورا فعرف الي اليوم بكوم الكباره
وكان يقال لما بين سوق المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل القالوص قال القضاعي
رايت بخط جماعة من العلما القالوص بالف والذي يكتب في هذا الزمان القلوص بحذف الالف
فاما القلوص بحذف الالف فهو من الابل والنعام الشابه وجمعها قلص وقلاص وقلايص
والقلوص الحباري الانثي الصغيرة فلعل هذا المكان سمي بالقلوص لانه في مقابلة الجمل
الذي كان علي باب الريحان الذي ياتي ذكره في عجايب مصر واما القالوص بالالف فهي كلمة
رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا يصفقون لراكب هذا الجمل
ويقولون هذه الكلمة علي عادتهم وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من
باب مصر المذكور يعني المجاور للكباره والي المعاريج جميعه كان بحرا يجري فيه ما النيل
وقيل ان سوق المعاريج كان مورده سوق السمك يعني ما ذكره القضاعي من انه كان
يعرف بساحل البوري ثم عرف بالمعاريج الجديد قال ابن المتوج ونقل ان بستان

الجرف

الجرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وادركت انا فيه بابا ورات
دربه من ركن المسجد المجاور للحوض من غربيه يتصل الي قبالة مسجد الحادل الذي بمراغة
الدواب الان قال مولفه رحمه الله بستان الجرف يعرف بذلك الي اليوم وهو علي يمنة
من سلك الي مصر من طريق المراغة وهو جار في وقف الخانقاه التي تعرف بالمواصله بخط
الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشي تجاه غيط الجرف المذكور وبجواره بستان
ابن كيسان الذي صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفا ويعرف
بستان ابن كيسان ببستان الطواشي ايضا وبين بستان الجرف وبستان الطواشي هذا
مراغة مصر المسلوك فيها الي الكباره وباب مصر قال ابن المتوج ورايت من نقل
عن من نقل عن من راي هذا القلوص يتصل الي ادر الساحل القديم وانه شاهد عليه من
العماير المطلة علي بحر النيل من الرباع والدور المطلة ما عدا الاسطال التي كانت بالطاقات
المطلة عليه وكانت عدتها ستة عشر الف سطل موبدة بسكر موبد فيها اطناب ترخي بها
وتملي اخبرني بذلك من اثق بنقله وقال انه اخبره به من يثق به متصل بالمشاهد له
الموثوق به قال وباب مصر الان بين البستان الذي قبلي الجامع الجديد يعني بستان
العالمه وبين كوم المشانيق يعني كوم الكبارة ورايت السور يتصل منه الي دار النحاس
وجميع ما بظاهره شون ولم يزل هذا السور القديم الذي هو قبلي بستان العالمه
موجودا اراه واعرفه الي ان اشتري ارضه من باب مصر الي موقف المكاريه بالخشابين
القديمه الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري فاحكر مكانه للعالمه وصار كل من
استاجر قطعة هدم ما بها من البنا بالطوب اللبن وقلع الاساس الحجر وبناه فزال السور
المذكور ثم حدث الساحل الجديد قال مولفه رحمه الله وهذا الباب الذي ذكره
ابن المتوج كان يقال له باب الساحل واول حفر ساحل مصر في سنة ست وثلاثين
وثلثمايه وذلك انه جف النيل عن بر مصر حتي احتاج الناس ان يستقوا من بحر الجيزة
الذي هو فيما بين جزيرة مصر التي تدعي الان بالروضة وبين الجيزة وصار الناس يمشون
هم والدواب الي الجيزة فحضر الاستاذ كافور الاخشيدي وهو يوميذ قايم مقدم
امر الامير ابي كذا انوجور بن الاخشيد خليجا حتي اتصل بخليج بني وايل ودخل
الما الي ساحل مصر وذلك انه لما كان قبل سنة ستمايه تقلص الما عن ساحل مصر

القديمه وصار في زمن الاحتراق يقل حتي تصير الطريق الي المقياس يبسا فلما كان في سنة ثمان وعشرين وستمايه خاف السلطان الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر الي صناعة التمر الفاضليه وعمل فيه بنفسه فوافقه علي العمل في ذلك الجم الغفير واستوي في المساعدة السوقة والامير ونظ مكان الحفر علي الدور التي بالقاهرة ومصر والروضة والمقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان الي سلخ شوال مدة ثلاثة اشهر حتي صار الما يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دايما بعد ما كان عند الزيادة يصير جدولا رقيقا في ذيل الروضة فاذا اتصل بحر بولاق في شهر ابيب كان ذلك من الايام المشهودة بمصر فلما كانت ايام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة اراد ان يكون الما طول السنة كثيرا فيما دار بالروضة فاخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوة بالحجارة في بر الجيزة تجاه باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة فانعكس الما وعمل البحر من حينيذ قليلا قليلا وتكاثر اولا فاولا وقطع كثيرا من بر مصر من دار الملك الي قرب المقس وقطع المنشيه • الفاضليه قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحيه يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب رمله تمرغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجانب البحر الذي هو امامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بنفسه وجنده ويطرح بعض رمله في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العمارة علي شاطي هذا البحر فذكر من عمر علي هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الان الي المدرسة المعزيه وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالمة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالمة لانه كان قد نحله الملك الصالح لهذه العالمة فعمرت بجانبه منظرة لها وكان النيل يدخل لباب المنظرة المذكورة فلما توفيت بقي • البستان مدة في يد ورثتها ثم اخذ منهم وذكر ان بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للاتبان السلطانيه وكذلك ما يجاوره فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد كثرت العماير من حد موردة الحلفا علي شاطي النيل حتي اتصلت بدير الطين وعمر ايضا ما ورا الجامع من حد باب مصر الذي كان بحرا كما تقدم الي حد قنطرة السد وادركنا ذلك علي غاية من العمارة وقد اختل منه زمن الحوادث بعد سنة ست وثمانمايه

وخرب

وخرب خط بين الزقاقين المطل من غربيه علي الخليج ومن شرقيه علي بستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور وموضعه كما تقدم كان في قديم الزمان غامرا بما النيل فلما ربا النيل الجرف المذكور وتربت الجزيرة قدام الساحل القديم الذي هو الان الكباره الي المعاريج وانشا الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد عمرت موردة الحلفا هذه واتصلت من بحريها بمنشاة المهراني ومن قبليها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد الي دير • الطين وصارت موردة الحلفا عظيمة تقف عندها المراكب بالغلال وغيرها وتملا منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع والصيف واستمر علي ذلك الي يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد ايضا من الاماكن التي كانت بحرا تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الما صارت مراغة للدواب تعرف اليوم بالمراغه وهي من اخر خط قنطرة السد الي قرب من الكباره ويحصرها من غربيها بستان الجرف المقدم ذكره وعدة دور وكانت بستانا وشونا الي باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الان ببستان الطواشي ولم يبق الان بخط المراغة الا مساكن يسيره حقيره

ذكر المنشاه

اعلم ان خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطرف الحمرا القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جملتها بستان عرف ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الان يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمس مايه من سني الهجرة انحسر النيل عن ارض فيما بين ميدان اللوق الاتي ذكره في الاحكار ظاهر القاهرة ان شا الله تعالي وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشاة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي • البيساني انشا بها بستانا عظيما كان يمير اهل القاهرة ومصر من ثماره واعنابه وعمر بجانبه جامعا وبني حوله فقيل لتلك الخطة منشاة الفاضل وكثرت بها العمارة وانشا بها موفق الدين محمد بن ابي بكر المهدوي العثماني الديباجي بستانا دفع فيه الف دينار في الايام الظاهريه بيبرس وكان الصرف قد بلغ كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف فاستولي البحر علي بستان الفاضل وجامعه وعلي ساير ما كان بمنشاة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتي لم يبق لشي منه اثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر ينادي علي العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا بمدة سنين عديده رحم الله

الفاصل باعتبار اشارة لكثرة اعتاب الفاضل وحسنها وكان اكل البحر لمنشاة الفاضل
هذه بعد سنة ستين وستمايه وكان الموفق الديباجي المذكور يتولي خطابة جامع الفاضل
الذي كان بالمنشاة فلما تلف الجامع باستيلا النيل عليه سال الصاحب بها الدين بن حنا
والح عليه وكان من الزامه حتي قام في عمارة الجامع بمنشاة المهراني ومنشاة المهراني
هذه موضعها فيما بين النيل والخليج وفيها من الحمرا القصوي فوهة الخليج انحسر عنها
ما النيل قديما وعرف موضعها بالكوم الاحمر من اجل انه كان يعمل فيه اقمنة الطوب
فلما سال الصاحب بها الدين بن حنا الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع بهذا المكان
ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشاة الفاضل اجابه الي ذلك وانشا الجامع بخط
الكوم الاحمر كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فانشا هناك الامير سيف الدين بلبان
المهراني دارا وسكنها وبنا مسجدا فعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشاة المهراني
فان المهراني المذكور اول من ابتنا فيها بعد بنا الجامع وتتابع الناس في البنا بمنشاه
المهراني واكثروا من العماير حتي يقال انه كان بها فوق الاربعين اميرا من امرا الدولة
سوي من كان هناك من الوزرا واماثل الكتاب واعيان القضاة ووجوه الناس ولم
تزل علي ذلك حتي انحسر الما عن الجهة الشرقية فخربت وبها الان بقية يسيرة من الدور
ويتصل بخط الجامع الجديد خط دار النحاس وهو مطل علي النيل **ودار النحاس**
هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الخط يعرف بها قال القضاعي
دار النحاس اختطها وردان مولي عمرو ابن العاص فكتب مسلمة بن مخلد وهو امير
مصر الي معوية يساله ان يجعلها ديوانا فكتب معوية الي وردان يساله فيها
وعوضه فيها دار وردان التي بسوقه اليوم وقال ربيعة كانت هذه الدار
من خطة الحجر من الازد فاشتراها عمرو بن مروان وبناها فكانت في يد ولده وقبضت
عنهم وبيعت في الصوافي سنة ثمان وثلثمايه ثم صارت الي شمول الاخشيدي
فبناها قيسارية وحماما فصارت دار النحاس قيسارية شمول وقال ابن المتوج
دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الان فندق الاشراف ذو البابين احدهما من
رحبة امامه والثاني شارع بالساحل القديم وتاخر هذه الشقة التي تطل علي النيل
جسر الافرم وهي في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين

رباط

رباط الاثار النبوية كان مطلا علي النيل دايما والان ينحسر الما عنه عند هبوط النيل
وعرف بالامير عز الدين ايدمر الافرم الصالحي امير جندار وذلك انه لما استاجر
بركة الشعيبية كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها فدانين في غربيها
اذن للناس في تحكيرها فحكرت وبني عليها عدة دور وبلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس
عظما الدولة الناصرية محمد بن قلاوون من الوزرا واعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر
وبنا الغوا في التانق وتفننوا في بديع الزخرفة وبالغوا في تحسين الرخام وخرجوا عن الحد
في كثرة انفاق الاموال العظيمة علي ذلك بحيث صار خط الجسر خلاصة العامر من اقليم
مصر وسكانه ارفه الناس عيشا واترف المتنعمين حياة واوفرهم نعمة ثم خرب هذا
الجسر باسره وذهبت دوره واما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل وقد
افرد لها خبرا مستقلا يحتوي علي فوايد كثيرة تضمنه هذا الكتاب فانظره ويتصل
اخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من اخر اطراف القطايع والعسكر ويلي خط باب
القرافة الفضا الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان باطراف العسكر
مما يلي كوم الجارح **الموقف** قال ابن وصيف شاه في اخبار الريان
ابن الوليد وهو فرعون نبي الله يوسف صلوات الله عليه ودخل الي البلد في ايامه غلام
من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعرس بناحيه الموقف
اليوم فاوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن ابرهيم خليل الرحمن
صلوات الله وسلامه عليهم فاشتراه اطفين العزيز ويقال ان الذي اخرج يوسف من
الجب مالك بن دعر ابن حجر بن جزيله بن لخم بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان وقال القضاعي الموقف كان فضا لام عبد الله بنت مسلمة
ابن مخلد فتصدقت به علي المسلمين فكان موقفا يباع فيه الدواب ثم ملك بعده وقد
ذكرته في الظاهر يعني في خطط اهل الظاهر فان الموقف من جملة خطة اهل الظاهر
وقال ابن المتوج بقية خط هذا الخط دثر جميعه ولم يبق له اثر وهو قبلي الفسطاط
اوله بجوار المصنع وخط الطحانين ادركته كان صفين طواحين متلاصقة متصله
من درب الصفا الي كوم الجارح وادركت بها جماعة من اكابر المصريين اكثرهم عدول
وكان المار بين هذين الصفين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران

الطواحين وكان من جملتهم طاحون واحدة فيها سبعة احجار دثر جميع ذلك ولم يبق
له اثر قال ـــ وبقعة درب الصفا هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل انه كان
بظاهر سوق يوسف عليه السلام وكان بابا كبيرا ببرجين يعلوهما عقد كبير وهو
بجنبة كبيرة سفلا من صوان وكان بجوار المصنع الخراب الموجود الان وكان حول
المصنع عمد رخام بدايره حاملة الساباط يعلوه مسجد معلق هدم ذلك جميعه في
ولاية سيف الدين المعروف بابن اساسلار والي مصر في الدولة الظاهرية بيبرس
وهذا الدرب يسلك منه الى خط الصفا والطحانين قال ـــ مولفه رحمه الله كان
هذا الباب المذكور احد ابواب مدينة مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذي
موضعه اليوم باب مصر بجوار الكباره وانا ادركت اثار درب الصفا المذكور والمصنع
الخراب وكان يصب فيه ما النيل وهو قريب من خط كوم الجارح وسياتي ذكر كوم
الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شا الله تعالى واما الذي يلي كوم الجارح الى
اخر حد طول مصر عند بركة الحبش فانها الخطط القديمة وادركتها عامرة لا سيما
خط النخاليين وخط زقاق القناديل وخط المصاصه وقد خرب جميع ذلك وبيعت
انقاضه من بعد سنة تسعين وسبعمايه واما الجهة القبلية من مصر فان خط
دير الطين حدث العمارة فيه بعد سنة ستمايه لما انشا الصاحب فخر الدين محمد بن
الصاحب بهاء الدين بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم وكان قبل ذلك
اخر عمارة مدينة مصر دار الملك الذي موضعها الان بجوار المدرسة المعزية واما
موضع الجسر فانه كان بركة ما يتصل بخط راشده حيث جامع راشده ومن قبلي
هذه البركة البستان الذي كان يعرف ببستان الامير تميم بن المعز ويعرف الان
بالمعشوق وهو وقف على رباط الاثار ويجاور المعشوق بركة الحبش وما بين خط دير
الطين واخر عرض مصر من الجهة القبلية طرف خطة راشده واما الجهة البحرية من
مصر فانه يتصل بخط السبع سقايات الدور المطلة على البركة التي يقال لها بركة
قارون وهي التي تجاور الان حدرة بن قميحه وهي من جملة الحمرا القصوى وبقبلي البركة
المذكورة الكوم المعروف بالاسرى وهو من جملة العسكر وسيرد ان شا الله تعالى
ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة المذكورة خط الكبش وقد ذكر في الجبال ـــ

ويأتي

ويأتي ان شا الله تعالى له خبر عند ذكر الاخطاط ويلي خط الكبش خط الجامع الطولوني
ويلي خط الجامع العسكريات وخط المشهد النفيسي وجميع ذلك الى قلعة الجبل من جملة القطايع

ذكر ابواب مدينة مصر

وكان لفسطاط مصر ابواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك ابواب اخر
باب الصفا هذا الباب كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهو في
شمالها ومنه تخرج العساكر وتعبر القوافل وموضعه الان بالقرب من كوم الجارح وقد
هدم في ايام الملك الظاهر بيبرس **باب الساحل** كان يفضي بسالكه الى
ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكباره **باب مصر**
هذا الباب هو الذي بناه قراقوش ومنه يسلك الان من دخل الى مدينة مصر من الطريق
التي تعرف بالمراغة وهو مجاور للكوم الذي يقال له كوم المشانيق ويعرف اليوم بالكباره
وكان موضع هذا الباب غامرا بما النيل فلما انحسر الما عن ساحل مصر صار الموضع
المعروف بالمراغة والموضع المعروف بغيط الجرف الى موردة الحلفا فضا لا يصل اليه
ما النيل البته فاحب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ان يدير سورا يجمع فيه
القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى
باب الشعرية والى باب البحر يريد ان يمد السور من باب البحر الى الكوم الاحمر الذي هو
اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصله ايضا من الكوم الاحمر الى باب مصر
هذا فلم يتهيا له ذلك وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور القاهرة
ايضا من باب النصر الى قلعة مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور **باب
القنطرة** هذا الباب في قبلي مدينة مصر عرف بقنطرة بني وايل التي كانت هناك
وهو ايضا من بنا قراقوش

ذكر قاهرة المعز لدين الله

اعلم ان القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من ارض مصر
في الدولة الاسلاميه وذلك ان الامارة كانت بمدينة الفسطاط ثم صار محلها العسكر
خارج الفسطاط فلما عمرت القطايع صارت دار الامارة الى ان خربت فسكن الامرا بالعسكر
الى ان قدم القايد جوهر بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله معد فبنا القاهرة حصنا ومعقلا
بين يدي المدينة وصارت القاهرة دار خلافة ينزلها الخليفة بحرمه وخواصه الى ان انقرضت

الدولة الفاطمية فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمن وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكني من بعد ما كانت حصنا يعتقل به ودار خلافة يلتجا اليها فهانت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام وهذا شان الملوك ما زالوا يطمسون اثار من قبلهم ويميتون ذكر اعدايهم فقد هدموا بذلك السبب اكثر الحصون والمدن وكذلك كانوا ايام العجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في ايام الاسلام فقد هدم عثمن بن عفان رضي الله عنه صومعة غمدان وهدم الاطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر ومصنع كان لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبني مروان، واذا تاملت البقاع وجدتها ۞ تشقى كما تشقى الرجال وتسعد ۞

وسياتي من اخبار القاهرة والكلام على خططها واثارها بما تنتهي اليه قدرتي ويصل الى معرفته علمي، وفوق كل ذي علم عليم ۞

ذكر ما قيل في نسب الخلفا الفاطميين بناة القاهرة

اعلم ان القوم ينتسبون الى الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام والناس فريقان، في امرهم ففريق يثبت صحة ذلك وفريق يمنعه وينفيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم انهم ادعيا من ولد ديصان الثنوي الذي ينسب اليه الثنوية وان ديصان كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الغلو فولد ميمون عبد الله وكان عالما بجميع الشرايع والسنن والمذاهب وانه رتب سبع دعوات يتدرج الانسان فيها حتى ينحل عن الاديان كلها ويصير معطلا اباحيا لا يرجوا ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه واهل نحلته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة وانه قصد بذلك ان يجعل له اتباعا وكان يدعوا الى الامام من ال بيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وانه كان من الاهواز فاشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكروه ففر الى البصرة فاشتهر امره وصار منها الى سلمية من ارض الشام فولد له بها ابن اسمه احمد ومات فقام من بعده وبعث بالحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفه ودعاه الى مذهبه فاجابه وقام هناك بالامر والى قرمط ينسب القرامطه وولد لاحمد بن عبد الله بن ميمون

القداح

القداح الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده اخوه ابو الشلعلع وكان لاحمد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه وبعث ابو الشلعلع بداعيين الى بلاد المغرب وهما ابو عبد الله واخوه ابو العباس فنزلا في البربر ودعوهما واشتهر سعيد بسلمية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان ففر من سلمية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر، عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه ففاته وصار يتحلى باسه في زي التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فاخذ وحبس حتى اخرجه ابو عبد الله الشيعي من محبسه فتسمى حينيذ بعبيد الله وتكنى بابي محمد وتلقب بالمهدي وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الاهوازي واصله من المجوس فهذا قول من ينكر نسبهم وبعض منكري نسبهم في العلويه يقول ان عبيد الله من اليهود وان الحسين ابن احمد المذكور تزوج امراة يهوديه من نسا سلميه كان لها ابن من يهودي حداد مات وتركه لها فرباه الحسين وادبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امراته هذا فكان هو عبيد الله المهدي وهذه اقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فان بني علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم عن الاعراض عنهم والدعا لابن مجوسي او لابن يهودي فهذا مما لا يفعله احد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفا بني العباس عندما عصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحوا من مايتين وسبعين سنه وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم ببغداد نحو اربعين خطبة وعجزت عساكر بني، العباس عن مقاومتهم فلاذت حينيذ بتنفير الكافة عنهم باشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عنهم خلفاوهم واعجب به اولياوهم وامراو دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن انفسهم وسلطانهم معرة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من بلاد مصر والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد واسجل القضاة بنفيهم من نسب العلويين وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريفان

الرضي والمرتضى وابو حامد الاسفرايني والقدوري في عدة وافرة عندما جمعوا
لذلك في سنة اثنين واربعمايه ايام القادر وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع
لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد واهلها انما هم شيعة بني العباس الطاعنون في
هذا النسب والمتطيرون من بني علي بن ابي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداد ولتهم الافاعيل
القبيحة فنقل الاخباريون واهل التاريخ ذلك كما سمعوه ورووه حسب ما تلقنوه
من غير تدبر والحق من وراء هذا وكفاك بكتاب المعتضد من خلايف بني العباس حجة فانه
كتب في شان عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسه بالقبض على
عبيد الله فتفطن اعزك الله لصحة هذا الشاهد فان المعتضد لولا صحة نسب عبيد الله
عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينيذ لا يدعون لدعي البته ولا يذعنون
له بوجه وانما ينقادون لمن كان علويا فخاف مما وقع ولولا كان عنده من الادعيا
لما مر له بفكر ولا خافه على ضيعة من ضياع الارض وانما كان القوم اعني بني علي بن ابي
طالب تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلبهم لهم في كل وقت وقصدهم اياهم دايما بانواع
من العقاب فصاروا ما بين طريد شريد وخايف يترقب ومع ذلك فان لشيعتهم الكبيرة
المنتشرة في اقطار فيهم من المحبة لهم والاقبال عليهم ما لا مزيد عليه وتكرر قيام
الرجال منهم مرة بعد مرة والطلب من وراءهم فلاذوا بالاختفا ولم يكادوا يعرفون
حتى سمي محمد بن اسمعيل الامام جد عبيد الله المهدي بالمكتوم سماه بذلك الشيعة
عند اتفاقهم على اخفايه حذرا من المتغلبين عليهم وكانت الشيعة قد صاروا فرقا فمنهم
من كان يذهب الى ان الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهولا يعرفون
من بين فرق الشيعة بالاسماعيليه من اجل انهم يرون ان الامام من بعد جعفر ابنه
اسمعيل وان الامام بعد اسمعيل بن جعفر الصادق هو ابنه محمد المكتوم وبعد محمد
المكتوم ابنه جعفر المصدق ومن بعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب وكانوا اهل غلو
في دعاويهم في هولا الايمة وكان محمد بن جعفر هذا يومل ظهوره وانه يصير له دولة
وكان باليمن من اهل هذا المذهب كثير بعدن وبافريقيه وفي كتامه ونفزه تلقوا ذلك
من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن
فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومايتين فاظهرا امرهما باليمن وشهرا

الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعا وبث الدعاة باقطار الارض
وكان من جملة دعاته ابو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقي كتامه ودعاهم
فلما مات محمد بن جعفر عهد لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر
مكرم فصار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من امره ما كان وكانت رجال هذه
الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر [illegible] عشر رجلا هذه خلاصة اخبارهم
في انسابهم فتفطن ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه من الطعن في انسابهم والله يهدي
من يشا الى صراط مستقيم

ذكر الخلفا الفاطميين

وكان ابتدا الدولة الفاطميه ان ابا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعي
سار الى ابي القسم الحسين بن فرح بن حوشب الكوفي القايم ببلاد اليمن وصار من كبار اصحابه
وله علم وعنده دها ومكر فورد على ابن حوشب من المغرب خبر موت الحلواني داعية
المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي قد حرث الحلواني وابو سفين بلاد المغرب
وقد ماتا وليس للبلاد الا انت فانها موطاة ممهدة فخرج ابو عبد الله الى مكة وخرج حجاج
وقصد كتامه فجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضايل البيت فحدثهم في معناه
فمالوا اليه وسالوه ان ياذن لهم في زيارته فلما زاروه سالوه عن مقصده فلم يخبرهم
واوهمهم انه يريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا وهو رفيقهم فشاهدوا من عبادته
وزهده ما زادهم رغبة فيه هذا وهو يسالهم عن احوالهم وقبايلهم حتى صار يعرف
جميع امورهم فلما وصلوا مصر هموا بمفارقتهم فقالوا اي شي تطلب في مصر فقال اطلب
التعليم بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلادنا انفع لك وما زالوا به حتى سار معهم
فلما وصلوا بلادهم اقترعوا فيمن يضيفه منهم وفي بقية اصحابهم ووصلوا به ارض كتامة
للنصف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومايتين وكادوا يحتربون عليه ايهم
ينزل عنده فابا ان ينزل عندهم وقال اين يكون فج الاخيار فعجبوا لذلك اذ لم يكونوا ذكروه
له قط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جا في الاثار
للمهدي هجرة ينبو عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم
مشتق من الكتمان وبخروجكم في هذا الفج سمي فج الاخيار فتسامعت به القبايل واتوه
فعظم امره وهو لا يذكر اسم المهدي البته فبلغ خبره ابرهيم بن احمد بن الاغلب امير

افريقيه فبعث يسال عن خبره وكانت له محه فقصر الت الي قيام ابي عبد الله ومحاربته
لمن خالفه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم وغلب علي مداين وهزم جيوش الاغلب
وقتل كثيرا من اصحابه فمات ابرهيم بن الاغلب وولي زيادة الله بن الاغلب وكان كثير
اللهو فقوي امر ابي عبد الله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدي يقول
يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوبي لمن هاجر الي واطاعني ويغري الناس بزيادة الله
ويعيبه وكانت اكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوهم ظفر ابي عبد الله واكثر
من ذكر كرامات المهدي والارسال الي اصحاب زيادة الله الي ان تمكن فبعث برجال
من كتامة الي سلمية من ارض الشام فقدموا علي عبيد الله واخبروه بما فتح الله عليه
وكان قد اشتهر هناك وطلبه الخليفة المكتفي فخرج من سلمية فارا ومعه ابنه
ابو القسم نزار ومعهما اموالهما ومواليهما فاقاما بمصر مستترين فوردت علي عيسي
النوشري امير مصر الكتب من بغداد بصفة عبيد الله وحليته وانه ياخذ عليه الطرق
ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه فيقال ان النوشري ظفر به
فناشده الله في امره فخلي عنه ووصله فسار الي طرابلس وقد سبق خبره الي زيادة الله
فسار الي قسطيلية فقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الي عامل طرابلس باخذ عبيد الله
وقد فاتهم فلم يدركوه فرحل الي سجلماسه واقام بها وقد اقيمت له المراصد بالطرقات
فتلطف باليسع بن مدرار صاحب سجلماسه واهدي اليه فكف عنه ووافاه كتاب
زيادة الله بالقبض علي عبيد الله فلم يجد بدا من ان قبض عليه وحبسه واشتغل زيادة الله
بجمع العساكر لمحاربة ابي عبد الله وتجهيزهم اليه فغلبهم ابو عبد الله وغنم ساير ما معهم
وقتل اكبرهم وبلغه ما كان من سجن عبيد الله فكتب اليه يبشره فوصل اليه الكتاب
وهو في السجن مع قصاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم ومازال ابو عبد الله يضايق
زيادة الله الي ان فر الي مصر وقام من بعده ابرهيم بن الاغلب فلم يتم له امر وملك
ابو عبد الله القيروان ونزل برقاده مستهل رجب سنة ست وتسعين ومايتين
فامر ونهي وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وامر فنقش علي السكة في احد
الوجهين بلغت حجة الله وفي الاخر تفرقت اعدا الله ونقش علي السلاح عدة في سبيل الله
ووسم الخيل علي افخاذها الملك لله واقام علي ما كان عليه من لباس الخشن الدون

وتناول

وتناول القليل الخليظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رقاده في جيوش
عظيمة اهتزلها المغرب باسره يريد سجلماسه فحاربه اليسع يوما كاملا الي الليل
ثم فر في خاصته فدخل ابو عبد الله من الغد الي البلد واخرج عبيد الله وابنه ومشي
في ركابهما بجميع روسا القبايل وهو يقول للناس هذا مولاكم ويبكي من شدة الفرح
حتي وصل بهما الي فسطاط فضرب في العسكر وانزلهما فيه وبعث الخيل في طلب اليسع
فادركته فخاصمته وجات به فقتله واقام عبيد الله بسجلماسه اربعين يوما ثم
سار الي افريقيه في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ونزل برقاده وامر يوم الجمعة
ان يذكر في الخطبة ويلقب بالمهدي امير المومنين فدعي له في جميع البلاد بذلك
وجلس بعد الصلاة للدعاة ودعوا الناس كافة الي مذهبهم فمن اجاب قبل منه
ومن ابي قتل وعرض جواري زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده وفرق ما بقي علي
وجوه كتامة وقسم عليهم اعمال افريقيه ودون الدواوين وجبي الاموال ودانت
له البلاد فشق ذلك علي ابي عبد الله وناقش المهدي وحسده من اجل انه كف يده ويد
اخيه ابي العباس فعظم عليه الفطام عن الامر والنهي والاخذ والعطا واقبل ابوا
العباس يزري علي المهدي في مجلس اخيه ويعنف اخاه علي ما فعل حتي اثر في نفسه
فسال المهدي ان يجلس في القصر ويفوض اليه الامور وكان قد بلغ المهدي ما جاهر
به ابو العباس من السو في حقه فرد ابا عبد الله ردا لطيفا واسرها في نفسه واكثر
ابو العباس من قوله حتي اغرا المقدمين بالمهدي وقال ما هذا بالذي كنا نعتقد طاعته
وندعوا اليه لان المهدي ياتي بالايات الباهره فمال اليه جماعة وواجه بعضهم
المهدي بذلك وقال له ان كنت المهدي فاظهر لنا اية فقد شككنا فيك فعندما
وقع بين المهدي وبين ابي عبد الله واوجس كل منهما خيفة من الاخر واخذ ابو العباس
يدبر في قتل المهدي والمهدي يحل كل ما يبرمه ثم رتب رجالا فلما ركب ابو عبد الله
واخوه الي قصر المهدي ثار بهما الرجال فقال ابو عبد الله لا تفعلوا فقالوا له ان الذي
امرتنا بطاعته امرنا بقتلك فقتل هو واخوه للنصف من جمادي الاخره سنة ثمان
وتسعين ومايتين بمدينة رقادة فثارت فتنة بسبب قتلهما فركب المهدي حتي سكنت
وتتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له الامر عهد الي ابنه ابي القسم وتتبع بني

الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة احدي وثلاث ماية ابنه ابا القسم بالعساكر
الي مصر فاخذ برقه والاسكندريه والفيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر
العراق الوارده الي مصر مع مونس الخادم عدة حروب وعاد الي المغرب فجهز المهدي
في سنة اثنتين وثلاثماية حباسه بجيوش المسلمين الي مصر فغلب علي الاسكندريه وكان
من امره ما تقدم ذكره وكان للمهدي ببلاد المغرب عدة حروب وكان يجد في الكتب خروج
ابي يزيد النكاري علي الملة دولته فبني المهديه وادار عليها سورا وجعل عليها ابوابا
زنة كل مصراع منها ماية قنطار من حديد وكان ابتدا بنايها في ذي القعدة سنة
ثلاث وثلاث ماية وبني المصلي بظاهرها وقال الي هنا يصل صاحب الحمار يعني ابا يزيد
فكان كذلك وانشا صناعة فيها تسعماية شيني وقال انما بنيت هذه ليعتصم
الفواطم بها ساعة من نهار فكان كذلك ثم انه جهز ابنه ابا القسم في سنه ست وثلاثما
علي جيش الي مصر فاخذ الاسكندريه وملك جزيرة الاشمونين وكثيرا من صعيد مصر
وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الي المغرب وخرج ابو القسم في
سنة خمس عشرة بالجيوش الي المغرب فحارب قوما وعاد فمات عبيد الله في ليلة الثلاثا
منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلاث مايه بالمهديه من القيروان
عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعا وعشرين سنه وشهرا وعشرين يوما
ولما مات اخفي ابنه موته وقام من بعده عبيد الله المهدي ولي عهده **القايم**
بامر الله ابو القاسم محمد ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن
فتسمي في بلاد المغرب بمحمد وولد بسلميه في المحرم سنة ثمانين وماتين فلما فرغ من جميع
ما يريده وتمكن اظهر موت ابيه واستقل بالامر وله من العمر سبع واربعون سنة
وتبع سيرا ابيه وثار عليه جماعة فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنموا
من بلد جنوه وبعث جيشا الي مصر فملكوا الاسكندريه والاخشيد يوميذ امير مصر
فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مايه خرج عليه ابو يزيد مخلد بن كيداد النكاري
الخارجي بافريقيه واشتدت شوكته وكثرت اتباعه وهزم جيوش القايم غير مرة
وكان مذهبه تكفير اهل الذمة واراقة دمايهم ديانه فملك باجه وحرقها وقتل الاطفال
وسبا النسوان ثم ملك القيروان فاضطرب القايم وخاف الناس وهموا بالنقلة

من زويلة وقوي امر يزيد ونازل المهديه وحصر القايم بها وكاد ان يغلب عليها
فلما بلغ المصلي حيث اشار المهدي انه يصل هزمه اصحاب القايم وقتلوا كثيرا من
اصحابه وكانت له قصص وانبا الي ان مات القايم لثلاث عشرة خلت من شوال سنة
اربع وثلاثين وثلاث مايه عن اربع وخمسين سنة وتسعة اشهر ولم يرق منبرا ولا
ركب دابة لصيد مدة خلافته حتي مات وصلي مرة علي جنازة وصلي بالناس العيد
مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثني عشرة سنة وستة اشهر واياما وترك
ابا الطاهر اسمعيل وابا عبد الله جعفر وحمزه وعدنان وعدة اخر وقام من بعده
ابنه **المنصور بنصر الله** ابو الطاهر اسمعيل وكتم موت ابيه خوفا ان
يعلم ابو يزيد فانه كان قريبا منه وابقي الامور علي حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير
السكة ولا الخطبة ولا البنود وجد في حرب ابي يزيد حتي ظفر به وحمل اليه فمات
من جراحات كانت به سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلاث ماية ولم يزل المنصور الي
ان مات سلخ شوال سنه احدي واربعين وثلاث مايه عن احدي واربعين سنة وخمسة
اشهر وكانت مدة خلافته ثماني سنين وقيل سبع سنين وعشرة ايام وقد اختلف
في تاريخ ولادته فقيل ولد اول ليلة من جمادي الاخرة سنة ثلاث وثلاث مايه بالمهديه
وقيل بل ولد في سنة اثنين وقيل في سنة احدي وثلاث ماية وكان خطيبا بليغا
يرتجل الخطبة لوقته شجاعا عاقلا وقام من بعده ابنه **المعز لدين الله** ابو تميم
معد وعمره نحو اربع وعشرين سنة فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع عشرة
وثلاث مايه فانقاد اليه البربر واحسن اليهم فعظم امره واختص من مواليه بجوهر
وكناه بابي الحسين واعلي قدره وصيره في رتبة الوزارة وعقد له علي جيش كثيف فيهم
الامير زيري بن مناد الصنهاجي فدوخ المغرب وافتتح مدنا وقتل عدة اكابر واسرهم
حتي اتي الي البحر المحيط فامر باصطياد سمكة منه وسيرها في قلة من ما الي المعز اشارة
الي انه ملك حتي سكان البحر الذي لا عمارة بعده ثم اقام غانما مظفرا فعظم قدره
عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعي المعز في يوم شات عدة من شيوخ كتامة
فدخلوا عليه في مجلس قد فرش باللبود وحوله كسا وعليه جبة وحوله ابواب مفتحة
تفضي الي خزاين كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا اصبحت اليوم في مثل هذا

الشتا والبرد فقلت لاهل الامرا وايضا الان يجب يسمع كلامي ترى اخواننا يظنون
انا في مثل هذا اليوم ناكل ونشرب ونتقلب في المثقل والديباج والحرير والفنك
والسمور والمسك والخمر والغنا كما يفعل ارباب الدنيا ثم رايت ان انفذ اليكم
فاحضرتكم لتشاهدوا حالي اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لا افضلكم في احوالكم
الا فيما لا بد لي منه من دنياكم وبما خصني الله به من امامتكم واني مشغول بكتب
وردت علي من المشرق والمغرب اجيب عنها بخطي واني لا اشتغل بشي من ملاذ الدنيا
الا بما يصون ارواحكم ويعمر بلادكم ويذل اعداكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ
في خلواتكم مثل ما افعله ولا تظهروا التكبر والتجبر فينزع الله النعمة عنكم وينقلها
الى غيركم وتحننوا على من وراكم ممن لا يصل الي كتحنني عليكم ليتصل في الناس الجميل ويكثر
الخير وينتشر العدل واقبلوا بعدها على نسايكم والزموا الواحدة التي تكون لكم
ولا تشرهوا الى التكثير منهن والرغبة فيهن فيتنغص عيشكم وتعود المضرة عليكم وتنهكوا
ابدانكم وتذهب قوتكم وتضعف قوتكم بحسب الرجل الواحد الواحده ونحن محتاجون الى
نصرتكم بابدانكم وعقولكم واعلموا انكم اذا الزمتم ما امرتكم به رجوت ان يقرب الله علينا
امر المشرق كما قرب علينا امر المغرب فانهضوا رحمكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعا
يوما ابا جعفر حسين بن مهذب صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق
وبين يديه الوف صناديق مبدده فقال له هذه صناديق مال قد شذ عني ترتيبها فانظرها
ورتبها قال فاخذت اجمعها الى ان صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال
والفراشين وانفذت اليه اعلمه فامر برفعها الى الخزان على ترتيبها وان يغلق عليها ويختم
بخاتمه وقال قد خرجت عن خاتمنا وصارت اليك فكان جملتها اربعة وعشرين الف الف
دينار وذلك في سنة سبع وخمسين وثلاث ماية فانفقها اجمع على العساكر التي سيرها
الى مصر من سنة ثمان وخمسين الى سنة اثنين وستين وثلاث ماية ولما اخذ في تجهيز
جوهر بالعساكر الى اخذ ديار مصر حتى تهيا امره وبرز للمسير بعث المعز خفيفا الصقلبي
الى شيوخ كتامة يقول يا اخواننا قد راينا ان ننفذ رجالا الى البلدان يقيمون بينهم وياخذون
صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم في بلادهم فاذا احتجنا اليها انفذنا خلفها فاستعنا
بها على ما نحن بسبيله فقال بعض شيوخهم لخفيف لما بلغه ذلك قل لمولانا والله لا فعلنا

هذا ابدا كيف تؤدي كتامة الجزية ويصير علينا في الديوان ضريبة وقد اعزها الله
قديما بالاسلام وحديثا معكم بالايمان وسيوفنا بطاعتكم في المشرق والمغرب فعاد
خفيف الى المعز بذلك فامر باحضار جماعة كتامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال
ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا هو جواب جماعتنا ما كنا يا مولانا بالذي نودي
جزية تبقى علينا فقام المعز في ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد ان تكونوا وانما
اردت ان اجربكم فانظر كيف انتم بعدي فسار جوهر واخذ مصر كما قد ذكر في ترجمة
عند سور القاهرة من هذا الكتاب فلما ثبتت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز جوابا
عن كتابه واما ما ذكرت يا جوهر من ان جماعة بني حمدان وصلت اليك كتبهم يبذلون
الطاعة ويعدون بالمسارعة في السير اليك فاسمع لما اذكره لك احذر ان تبتدي
احدا من ال حمدان بمكاتبة ترهيبا له ولا ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فاجبه
بالحسن الجميل ولا تستدعيه اليك ومن ورد اليك منهم فاحسن اليه ولا تمكن احدا
منهم من قيادة جيش ولا ملك فبنو حمدان يتظاهرون بثلاثة اشيا عليها مدار
العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهروا بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهروا
بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا
لا للاخرة فاحذر كل الحذر من الاسترسال الى احد منهم ولما عزم المعز على المسير
الى مصر اجال فكره في من يخلفه في بلاد المغرب فوقع اختياره على ابي جعفر بن على الامير
فاستدعاه واسر اليه انه يريد استخلافه بالمغرب فقال تترك معي احدا من ولدك
او اخوتك يجلس في القصر وانا ادبر ولا تسالني عن شي من الاموال لان ما اجبيه
يكون بازا ما انفقه واذا اردت امرا فعلته من غير ان انتظر ورود امرك فيه
لبعد ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضا والخراج وغيره الي فغضب المعز
وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي واردت ان تجعل لي فيه شريكا في امري واستبددت
بالاعمال والاموال دوني قم فقد اخطات حظك وما اصبت رشدك فخرج عنه
ثم انه استدعا يوسف بن زيري الصنهاجي وقال تاهب لخلافة المعز فاكبر ذلك
وقال يا مولانا انت واباوك الايمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم
المغرب فكيف يصفو الي وانا صنهاجي بربري قتلتني يا مولانا بغير سيف ولا رمح

فما زال به المعز حتى اجاب بشريطة ان المعز يولي القضا والخراج لمن يراه ويختاره
ويجعل الخبر لمن يثق به ويجعله قايما بين ايدي هولا فمن استحصى عليه يامره هولا به حتى
يعمل فيه ما يجب ويكون الامر لهم ويصير كالخادم بين ذلك فاجاب المعز ما قال وشكره
فلما انصرف قال ابو طالب بن القايم بالله للمعز وتثق بهذا القول من يوسف وانه يقوم
بو فاما ذكر فقال المعز يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عم ان الامر
الذي طلبه جعفر ابتدا هو اخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تطاولت المدة سيفرد
بالامر ولكن هذا اولا احسن واجود عند ذوي العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت
ام الامرا قد وجهت من المغرب صبية لتباع بمصر فعرضها وكيلها للبيع وطلب
فيها الف دينار فحضرت اليه في بعض الايام امراة شابة على حمار لتقلب الصبية
فساومته فيها وابتاعتها منه بستماية دينار فاذا هي ابنة الاخشيد محمد بن طغج
وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما راتها شغفتها حبا فاشترتها تستمتع بها فعاد
الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فاحضر الشيوخ وامر الوكيل فقص عليهم خبر
ابنة الاخشيد مع الصبية الى اخره فقال المعز يا اخواننا انهضوا الى مصر فلن يحول
بينكم وبينها شي فان القوم قد بلغ بهم الترف الى ان صارت امراة من بنات الملوك
فيهم تخرج بنفسها وتشتري جارية لتتمتع بها وما هذا الا من ضعف نفوس رجالهم
وذهاب غيرتهم فانهضوا لمسيرنا اليهم فقالوا السمع والطاعه فقال خذوا في
حوايجكم فنحن نتقدم الاختيار لمسيرنا ان شا الله تعالى وكان قيصر ومظفر الصقلبيان
قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والد المعز وكان المظفر يدل على المعز من اجل
انه علمه الخط في صغره فحرد عليه مرة وولى فسمعه المعز يتكلم بكلمة صقلبية استراب
بها وامتهما منه وانفت نفسه من السوال عن معناها فاخذ نفسه بحفظ اللغات فابتدا
بتعلم اللغة البربرية حتى احكمها ثم تعلم الرومية والسودانية حتى اتقنهما ثم
اخذ بتعلم الصقلبية فمرت به تلك الكلمة فاذا هي شي قبيح فامر بمظفر فقتل من اجل
تلك الكلمة وبلغه امر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني
حسن اكثر ممن قتل من بني جعفر فانفذ مالا ورجالا في السر ما زالوا بالطايفتين حتى
اصطلحا وتحمل الرجال عن كل منهما الحمالات فجا الفاضل في القتلى لبني حسن عند بني جعفر

نحو سبعين قتيلا فاداهم واعطاهم وعقد وابينهم الصلح في الحرم تجاه الكعبة وتحملوا عنهم
الديات من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان واربعين وثلاثماية فصارت هذه الفعلة
يدا عند بني حسن للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالخبر فسير الى المعز يعرفه باقامة
الدعوة له بمكة فانفذ اليه بتقليده الحرم واعماله وسار المعز بعساكره من المغرب
حتى نزل بالجيزة فعقد له جوهر جسرا جديدا عند المختار بالجزيرة فسار عليه وقد زينت
له مدينة الفسطاط فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع اولاده واخوته وساير
اولاد عبيد الله المهدي وبتوابيت ابايه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنين
وستين وثلاث مايه فعندما دخل القصر صلى ركعتين فاقتدى به من حضر وبات
به ثم اصبح فجلس للهنا وامر فكتب في ساير مدينة مصر خير الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم امير المومنين علي بن ابي طالب واثبت اسم المعز لدين الله واسم
ابنه عبد الله الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر
في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب
لفتح خليج مصر يوم الوفا وعمل عيد غدير خم ومات بعض بني عمه فصلى عليه وكبر سبعا
وكبر على ميت اخر خمسا وقدمت القرامطة الى مصر فسير اليهم الجيوش وهزموهم
وما زال الى ان توفي من علة اعتلها بعد دخوله الى القاهرة كذا سنتين وسبعة
اشهر وعشرة ايام وعمره خمس واربعون سنة وستة اشهر تقريبا فان مولده
بالمهدية في حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلاث مايه ووفاته بالقاهرة
لاربع عشرة خلت من ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلاث ماية وكانت مدة خلافته
بالمغرب وديار مصر ثلاثا وعشرين سنة وعشرة ايام وهو اول الخلفا الفاطميين بمصر
واليه تنسب القاهرة المعزية لان عبده جوهر القايد بناها كما ذكر حسبما رسمه له
كما ذكر في خبر بنايها وكان المعز عالما فاضلا جوادا حسن السيرة منصفا للرعية مغرما
بالنجوم اقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض اعمال العراق
وقام من بعده ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار فاقام في الخلافة احدى
وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف ومات وعمره اثنان واربعون سنة وثمانية
اشهر واربعة عشر يوما في الثامن والعشرين من رجب سنه ست وثمانين وثلاث ماية

بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة وقام من بعده ابنه **الحاكم بامر الله** ابو علي
منصور وكانت مدة خلافته الى ان فقد خمسا وعشرين سنة وشهر وفقد وعمره ست
وثلاثون سنه وسبعة اشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة
واربعمايه وقد بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقام من بعده
ابنه **الظاهر لاعزاز دين الله** ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله ولد بالقاهرة
يوم الاربعا لعشر خلون من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلاث مايه وبويع له
بالخلافة يوم عيد النحر من سنة احدى عشرة واربعمايه وعمره ست عشرة سنة فخرج
الى صلاة العيد وعلى راسه المظله وحوله العساكر فصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب
بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر وترخص فيه للناس وفي سماع الغنا وشرب الفقاع
واكل الملوخيا وجميع الاسماك فاقبل الناس على اللهو ووزر له الخطير رييس الروسا ابو الحسن
عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشا وغيره واستوزره الحاكم الى ان فقد فتولى البيعة
للظاهر ثم قتل بعد سبعة اشهر في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة فاستوزر بعده بدر
الدوله ابا الفتوح موسى بن الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي ديوان الانشا بعد ابن
خيران وصرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد
له من العين ستماية الف دينار وعشرين الف دينار وولي الوزارة بعده الامير شمس الدين
المكين مسعود بن طاهر الوزان وفي سنة اربع عشرة قلد منتخب الدوله الدزبري متولي
قيسارية ولاية فلسطين فكانت له مع حسان بن مفرج بن جراح الطاي حروب وفيها
نزع السعر بمصر وتعذر وجود الخبز وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود
معضاد بالقايد عز الدولة وسنانها ابن ابي الفوارس معضاد الظاهري وخلع عليه
وثار رجل من بني الحسين ببلاد الصعيد فقبض عليه واقر انه قتل الحاكم بامر الله ووجد معه
قطعة من جلد راسه وقطعة من الفوطة التي كانت عليه فسيل عن سبب قتله فقال
غيرة لله وللاسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطع راسه وسير الى القاهرة
وفيها اشتد الغلا بمصر وكثر نقص النيل وفيها قرر الشريف الكبير العجمي والشيخ
نجيب الدوله الجرجراي والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القايد معضاد وان لا يدخل
على الظاهر احد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون في ساير

امور

امور الدولة والظاهر مشغول بلذاته وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلة وابن
خيران صاحب الانشا وداعي الدعاة ونقيب نقبا الطالبين وقاضي القضاة ربما دخلوا
على الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن عداهم لا يصل الى الظاهر البتة والثلاثة
الاول هم الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القايد معضاد
ومنع الناس من ذبح الابقار لقلتها وعزت الاقوات بمصر وقلت البهايم كلها حتى ابيع
الراس البقر بخمسين دينارا وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث
زعما الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج طوايف العسكر من الفقر
والحاجة فلم تجابوا وتحاسد زعما الدوله فقبض على العميد محسن وضرب عنقه واشتد
الغلا وفشت الامراض وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا
فروج وعز الما لقلة الظهر فعم البلا من كل جهة وعرض الناس امتعتهم للبيع فلم
يوجد من يشتريها وخرج الحاج فقطع عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الجب واخذت
اموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي فلم يحج احد من اهل مصر وتفاقم الامر في شدة
الغلا فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع يا امير المومنين لم يصنع بنا هذا ابوك ولا جدك
فالله الله في امرنا وطرقت عساكر ابن جراح الفرما ففر اهلها الى القاهرة واصبح الناس
بمصر على اقبح حال من الامراض والموتان وشدة الغلا وعدم الاقوات وكثرة الخوف
من الدعار التي تكبس البيوت حتى انه لما عمل سماط عيد النحر بالقصر كبس العبيد على السماط
وهم يصيحون الجوع ونهبوا ساير ما كان عليه ونهبت الارياف وكثر طمع العبيد ونهبهم
وجرت امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض فحمل بعض اهل الدوله اليه
مالا وامتنع اخرون واجتمع نحو الالف عبد لينهبوا البلد من الجوع فنودي بان من تعرض
له احد من العبيد فليقتله وندب جماعة لحفظ البلد واستعد الناس فكانت بها
بالساحل وقايع مع العبيد احتاج الناس الى ان خندقوا عليهم خنادق وعملوا
الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم
ضرب اعناقهم واخذ العبيد في طلب الجرجراي وغيره من وجوه الدوله فحرسوا انفسهم
وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والناس في انواع من البلا وفي سنة ست عشرة
امر الظاهر فاخرج من بمصر من الفقها المالكية وغيرهم وامر الدعاة ان يحفظوا الناس

كتاب دعايم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا وفي سنة سبع عشرة
نار بمصر رعاف عظيم بالناس وكثرت زيادة النيل عن العادة وتصدق الظاهر بماية
الف دينار من اجل انه سقط عن فرسه، وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب
الروم وخطب للظاهر في بلاده واعاد الجامع بقسطنطينيه وعمل فيه موذنا فاعاد
الظاهر كنيسة قمامة بالقدس واذن لمن اظهر الاسلام في ايام الحاكم ان يعود الي
النصرانيه فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصحها ابا محمد
الحسن بن صالح الروذبادي واقام بدله ابا القسم علي بن احمد الجرجراي، وفي سنة
عشرين كانت فتنة بين المغاربة والاتراك قتل فيها كثير وفي سنة احدي وعشرين
بويع لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية اشهر ونفق علي ذلك في خلع اهل الدوله
وطعام ونثار للعامة ما يجل وصفه وفي سنة اثنتين وعشرين تحرك السعر لنقص
ما النيل ثم زاد بعد اوانه باربعة اشهر وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر
احد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدث الناس بخلعه ثم سكنت الفتنة بعد
انفاق مال جزيل وفي سنة اربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة الي مصر وقد
زينت الطرقات فكان اذا امر بقوم قبلوا له الارض ونثر يوميذ علي العامة مبلغ
خمسة الاف دينار فكان يوما عظيما، وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعاته
ببغداد عند اختلاف الاتراك بها فكثرت دعاته هناك واستجاب لهم خلق، فلما
كان في سنة ست وعشرين كثر الوبا بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة
سبع وعشرين واربعماية عن اثنتين وثلاثين سنة الا اياما فكانت مدة خلافته
خمس عشرة سنه وثمانية اشهر واياما وكان مشغوفا باللهو محبا في الغنا فتانق
الناس في ايامه بمصر واتخذوا المغنيات والرقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما
واتخذ حجر المالكية وعلمهم انواع العلوم وساير فنون الحرب واتخذ خزانة البنود،
واقام فيها ثلاثة الاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شرا الجواهر وكانت
مملكته بافريقيه ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس علي حلب في ايامه
واستولي علي ما يليها وتغلب حسان بن جراح علي اكثر بلاد الشام فتضعضعت الدوله
وقام من بعده ابنه ولي العهد وبويع له وهو المستنصر بالله ابو تميم معد

ومولده في السادس عشر من جمادي الاخره سنة عشرين واربعماية وبويع بالخلافة
للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يوميذ سبع سنين فاقام ستين سنة
واشهرا في الخلافة كانت فيها انبا وقصص شنيعة بديار مصر منها ان امه كانت
امة سودا التاجر من اليهود يقال له ابو سعد سهل بن هرون التستري فابتاعها
منه الظاهر واستولدها المستنصر فلما افضت اليه الخلافة استدنت امه ابا سعد
ورقته درجة علية وكان الوزير يوميذ ابو القسم الجرجراي فلم يتمكن ابو سعد من
اظهار ما في نفسه حتي مات الجرجراي وتولي ابو منصور صدقة بن يوسف الفلاحي،
الوزارة انبسطت يد ابي سعد وصار الفلاحي ياتمر بامره فعمل عليه وقتله كما في خزانة
البنود فحقدت ام المستنصر علي الفلاحي وصرفته عن الوزارة واستقر
ابو البركات صفي الدين الحسين بن محمد بن احمد الجرجراي في الوزارة وفي سنة اربعين،
سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولي دمشق بالعساكر الي حلب وحارب متوليها
ثمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طايل فقلد مظفر الصقلبي دمشق وقبض علي ابن
حمدان وصادره واعتقله بصور ثم بالرملة وخرج امير الامرا رفق الخادم علي عسكر
يبلغ عدته نحو الثلاثين الفا بلغت النفقة عليه اربعماية الف دينار يريد الشام ومحاربة
بني مرداس، وفي المحرم سنة احدي واربعين صرف قاضي القضاة قاسم بن عبد العزيز
ابن النعمان عن القضا بعد ما باشر ثلاث عشرة سنة وشهرا واربعة ايام وتقلد
وظيفة القضا بعده القاضي الاجل خطير الملك ابو محمد اليازوري وفيها حارب رفق
بني مرداس فظفروا به واسروه فمات بقلعة حلب فافرج عن ابن حمدان وبقي بالحضرة
وقبض علي الوزير ابي البركات الجرجراي ونفي الي الشام وعمل ابو الفضل صاعد بن مسعود
واسطة لا وزير ثم قلد قاضي القضاة ابو محمد اليازوري الوزارة مع وظيفة القضا:
ولقب بسيد الوزرا، وفي سنة اثنتين واربعين كانت حروب البحيرة واخراج بني
قرة منها وانزال بني سنبس بعدهم فيها وفيها دعي علي بن محمد الصليحي باليمن للمستنصر
وبعث اليه بمال النجوي والهدية، وفي سنة اربع واربعين كتب ببغداد محاضر بالقدح
في نسب الخلفا المصريين ونفيهم من الانتساب الي علي بن ابي طالب وسيرت الي الافاق،
وقصر مد النيل فتحرك السعر بمصر ثم قصر مد النيل ايضا في سنة ست واربعين فقوي

الغلا وكثر الموت في الناس، وفي سنة ثمان واربعين خرج ابو الحرث البساسيري من
بغداد منتميا للمستنصر فسيرت له الاموال والخلع، وفي سنة تسع واربعين عادت
حلب الي مملكة المستنصر وفي سنة خمسين قبض علي الوزير الناصر للدين ابي محمد اليازوري
وتقلد بعده الوزارة ابو الفرج البابلي ثم صرف بعد اثنين وسبعين يوما وتولي بعده
ابو الفرج محمد بن جعفر المغربي عبد الله بن محمد وولي القضا بعد اليازوري ابو علي احمد
عبد الحاكم ثم صرف بعبد الحاكم المليجي، وفيها اخذ البساسيري بغداد واقام
فيها الخطبة للمستنصر وفر الخليفة القايم بامر الله العباسي الي قريش بن بدران فبعث به
الي عانه وسيرت ثياب القايم وعمامته وغير ذلك من الاموال الي مصر وفيها سار
ناصر الدولة الي دمشق اميرا عليها، وفي سنة احدي وخمسين ابطلت دعوة المستنصر
بالبصرة وواسط وجميع تلك الاعمال فقدم طغرلبك الي بغداد واعاد الخليفة القايم
بعدما خطب للمستنصر ببغداد اربعين خطبة وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة
المستنصر ايضا من حلب فسار اليها ابن حمدان وحارب اهلها فانكسر كسرة شنيعة
وعاد الي دمشق وفيها صرف ابو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضا
واعيد الي الوزارة ابو الفرج البابلي واستقر في وظيفة القضا احمد بن ابي زكري،
وفي سنة ثلاث وخمسين كثر صرف الوزرا والقضاة وولايتهم لكثرة مخالطة الرعاع
للخليفة وتقدم الاراذل بحيث كان يصل اليه في كل يوم ثمانمائة رقعة فيها المرافعات
والسعايات فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد
الدوله وضعفت قوي الوزرا عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتفاعها
وتغلبت الرجال علي معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالامور وطغيان الاكابر،
الي ان ال الامر الي حدوث الشدة العظمي كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم
امير الجيوش بدر الجمالي في سنة ست وستين واربعمايه وقيامه بسلطنة مصر ما ذكر
في سلطنته وترجمته عند ذكر ابواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة امير الجيوش محجما
عن التصرف الي ان مات في سنة سبع وثمانين فاقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه
الافضل شاهنشاه فباشر الامور يسيرا ومات المستنصر ليلة الخميس لليلتين بقيتا
من ذي الحجة سنة سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة اشهر منها في الخلافة

ستون

ستون سنة واربعة اشهر وثلاثة ايام مرت به فيها اهوال عظيمة وشدايد الت
به الي ان جلس علي نخ وفقد القوت فلم يقدر عليه حتي كانت امراة من الاشراف
تتصدق عليه في كل يوم بقعب فيه فتيت فلا ياكل سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير
موضع من هذا الكتاب كثير من اخباره فلما مات المستنصر اقام الافضل بن امير الجيوش
في الخلافة من بعده ابنه المستعلي بالله ابو القسم احمد وكان مولده في العشرين
من المحرم سنة سبع وستين واربعماية فخالف عليه اخوه نزار وفر الي الاسكندرية
وكان القايم بالامور كلها الافضل فحاربه حتي ظفر به وقتله كما تقدم في خبر افتكين
عند خزاين القصر وفي سنة تسعين وقع بمصر غلا ووبا وقطعت الخطبة من دمشق
للمستعلي وخطب بها للعباسي وخرج الفرنج من قسطنطينيه لاخذ سواحل الشام وغيرها
من ايدي المسلمين فملكوا انطاكيه وفي سنة احدي وتسعين خرج الافضل بعسكر عظيم
من القاهرة فاخذ بيت المقدس من الارتقيه وعاد الي القاهرة وفي سنة اثنين وتسعين
ملك الافرنج الرملة وبيت المقدس فخرج الافضل بالعساكر وسار الي عسقلان فسار
اليه الفرنج وقاتلوه وقتلوا كثيرا من اصحابه وغنموا منه شيا كثيرا وحصروه فنجا بنفسه
في البحر وصار الي القاهرة وفي سنة ثلاث وتسعين عم الوبا اكثر البلاد فهلك بمصر
عالم عظيم وفي سنة اربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفرنج وكانت بينهما حروب
كثيرة وفي سنة خمس وتسعين واربعمايه مات المستعلي بالله لثلاث عشرة بقيت
من صفر وعمره سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوما ومدة خلافته سبع
سنين وشهران وفي ايامه اختلت الدولة وانقطعت الدعوة من اكثر مدن الشام
فانها صارت بين الاتراك والفرنج وصارت الاسماعيلية فرقتين فرقة نزاريه تطعن
في امامة المستعلي وفرقة تري صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهي
ولا نفوذ كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل سرا فلما مات اقام الافضل من بعده في الخلافة ابنه
الامر باحكام الله ابو علي منصور وعمره خمس سنين وشهر وايام فقتل الافضل
في ايامه واقام في الخلافة تسعا وعشرين سنة وثمانية اشهر ونصف وقد ذكرت ترجمته
عند ذكر الجامع الاقمر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما قتل الامر باحكام الله اقيم من بعده
الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القسم محمد بن المستنصر بالله

وكان قد ولد بعسقلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وستين واربعمايه
لما اخرج المستنصر بالله ابنه ابا القسم مع بقية اولاده في ايام الشدة فلذلك كان يقال له
في ايام الامر باحكام الله الامير عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا ولما قتل النزارية الخليفة
الامر اقام برغش وهزار الملوك الامير عبد المجيد في دست الخلافة ونعتاه بالحافظ لدين الله
وانه يكون كفيلا للمنتظر في بطن امه من اولاد الامر واستقر هزار الملوك وزيرا فثار العسكر
واقاموا ابا علي بن الافضل وزيرا وقتل هزار الملوك ونهب شارع القاهرة وذلك كله
في يوم واحد فاستبد ابو علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة اربع
وعشرين وخمسمايه وقبض علي الحافظ وسجنه مقيدا فاستمر الي ان قتل ابو علي في سادس
عشر المحرم سنة ست وعشرين فاخرج من معتقله واخذ له العهد علي انه ولي عهد كفيل
لمن يذكر اسمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيدا سماه عيد النصر وصار يعمل في كل سنة
ونهبت القاهرة يوميذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الي ان هلك في ذي الحجة منها
بعد تسعة اشهر فلم يستوزر الحافظ بعده احدا وتولي الامور بنفسه الي سنة ثمان
وعشرين فاقام ابنه سليمان ولي عهده مقام وزير فلم تطل ايامه سوي شهرين ومات
فجعل مكانه ابنه حيدره فحنق ابنه حسن وثار بالفتنة وكان من امره ما ذكر في حارة
اليانسية من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني واخذ الوزارة في جمادي
الاخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانيا فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت
اذيتهم فثار رضوان بن ولخشي وهو يوميذ متولي الغربيه وجمع الناس لحرب بهرام وسار
الي القاهرة فانهزم بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولي علي الوزارة في جمادي
الاولي سنة احدي وثلاثين فاوقع بالنصاري واذلهم وشكره الناس الا انه كان خفيفا
عجولا فاخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم بخلعه وقال ما هو بامام وانما هو كفيل لغيره
وذلك الغير لم يصح فتوحش الحافظ منه ومازال يدبر عليه حتي ثارت فتنة انهزم فيها
رضوان وخرج الي الشام فجمع وعاد في سنة اربع وثلاثين فجهز له الحافظ العساكر لمحاربته
فقاتلهم وانهزم منهم الي الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ احدا بعده
الي ان كانت سنة ست وثلاثين فغلت الاسعار بمصر وكثر الوبا وامتد الي سنة سبع
وثلاثين فعظم الوبا وفي سنة اثنين واربعين ثارت فتنة بالقاهرة بين طوايف العسكر

فمات

فمات الحافظ ليلة الخامس من جمادي الاخرة سنة سبع واربعين سنة منها مدة خلافته
ثمان عشرة سنة واربعة اشهر وتسعة عشر يوما اصابته فيها شدايد كثيرة
وكان حازما سيوسا كثير المداراة عارفا جماعا للمال مغرما بعلم النجوم يغلب عليه الحلم
فلما مات والفتنة قايمة اقيم ابنه **الظافر بامر الله** ابو منصور اسمعيل ومولده
للنصف من ربيع الاخر سنه سبع وعشرين وخمسمايه فاقام في الخلافة اربع سنين
وثمانية اشهر الا خمسة ايام وكان يحكموا عليه من الوزرا وفي ايامه اخذت عسقلان
فظهر الخلل في الدولة وقد ذكرت اخباره في خط الخشيبة عند ذكر الخطط من هذا الكتاب
فلما قتل اقيم من بعده ابنه **الفايز بنصر الله** ابو القاسم عيسي اقامه في
الخلافة بعد مقتل ابيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلايع بن رزيك والي
الاشمونين بجموعه الي القاهرة ففر عباس واستولي طلايع علي الوزارة وتلقب بالصالح
وقام بامر الدولة الي ان مات الفايز لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين
عن احدي عشرة سنة وستة اشهر ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة اشهر
وايام لم ير فيها خيرا فانه لما اخرج ليقام خليفة راي اعمامه قتلي وسمع الصراخ اختل
عقله وصار يصرخ حتي مات فاقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده **العاضد
لدين الله** ابا محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشر بقين من
المحرم سنة ست واربعين وخمسمايه وكان عمره يوم بويع نحو احدي عشرة سنة وقام
الصالح بتدبير الامور الي ان قتل في رمضان سنة ست وخمسين كما ذكر في جزء عند
ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيك بن طلايع وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجير
السعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار علي طريق الواحات في البرية الي
تروجه فجمع الناس وسار الي القاهرة فلم يثبت رزيك وفر فقبض عليه باطفيح واستقر
شاور في الوزارة لايام خلت من صفر سنة ثمان وخمسين فاقام الي ان ثار ضرغام صاحب
الباب ففر منه الي الشام واستبد ضرغام بالوزارة فقتل امرا الدولة واضعفها
بذهاب اكابرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بلبيس مدة وداقهم المسلمون عدة مرار
حتي عادوا الي بلادهم بالساحل ورجع العسكر الي القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور
بعساكر الشام في جمادي الاخره سنة تسع وخمسين فحاربه ضرغام علي بلبيس بعساكر مصر

وكانت لهم معه معارك انهزموا في اخرها وغنم شاور ومن معه ساير ما خرجوا به وكان
شيا جليلا فتقووا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب الت الى هزيمة
ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولي شاور علي الوزارة مرة ثانية واختلف
مع الغز القادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب الت الي ان شاور كتب الى مري
ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه علي محاربة شيركوه ومن معه من الغز فحضر
وقد صار شيركوه في مدينة بلبيس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومري علي بلبيس
وحصرا شيركوه ثلاثة اشهر ثم وقع الصلح فسار شيركوه بالغز الى الشام ورحل الفرنج
وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسماية فلم يزل الى ان قدم شيركوه من الشام
بالعساكر مرة ثانية في ربيع الاخر فخرج شاور من القاهرة الى لقايه واستدعي مري
ملك الفرنج فسار شيركوه علي الشرق وخرج من اطفيح فسار اليه شاور بالفرنج وكانت
له معه الوقعة المشهورة فسار شيركوه بعد الواقعة من الاشمونين واخذ الاسكندرية
وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندريه بعد ان استخلف عليها ابن
اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجبي
البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه فعاد من
قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت امور اخرها مسير شيركوه واصحابه من ارض مصر
الى الشام في شوال وقد طمع الفرنج في البلاد وتسلموا اسوار القاهرة واقاموا فيها
شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة المسلمين ما يحصل من مال البلاد وفحش امر شاور
وسات سيرته وكثر تجريه علي الدما واتلافه للاموال فلما كان في سنة اربع وستين
قوي تمكن الفرنج من القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بانواع الاهانة فسار
مري يريد اخذ القاهرة ونزل علي مدينة بلبيس واخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين
محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه علي نجدة الاسلام وانقاذ المسلمين من الفرنج
فجهز اسد الدين شيركوه في عسكر كبير وسيرهم الى مصر وقد احرق شاور مدينه مصر
كما تقدم ونزل مري ملك الفرنج علي القاهرة والح في قتال اهلها حتي كاد ان ياخذها عنوة
فسير اليه شاور وخادعه بمال حتي رضي بمال يجمع له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد
بقدوم شيركوه فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الاخر ونزل شيركوه علي القاهرة

بالغز

بالغز ثالث مرة فخلع عليه العاضد واكرمه واخذ شاور يتردد بالغز علي عادته فكان
من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الاخر المذكور وتقلد شيركوه
وزارة العاضد وقام بامور الدولة شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين
من جمادي الاخرة ففوض العاضد الوزاره لصلاح الدين يوسف بن ايوب فساس الامور
ودبرها بنفسه وبذل الاموال واضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل
امره في ازدياد وامر العاضد في نقصان وصار يخطب من بعد العاضد للسلطان نور الدين
محمود واقطع اصحابه البلاد وابعد اهل مصر واضعفهم واستبد بالامور ومنع
العاضد من التصرف حتي تبين للناس ما يريده من ازالة الدولة الي ان كان ما كان من
واقعة العبيد كما ذكرنا فابادهم وافناهم ومن حينيذ تلاشي العاضد وانحل امره ولم يبق
له سوي اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالي الطلب منه في كل يوم ليضعفه
فاتي علي المال والخيل والرقيق وغير ذلك حتي لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه
والجاه الي ارساله وابطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البته وتتبع صلاح الدين
جند العاضد واخذ دور الامرا واقطاعاتهم فوهبها لاصحابه وبعث الى ابيه واخوته
واهله فقدموا عليه من الشام فلما كان في سنة ست وستين ابطل المكوس من ديار مصر
وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة للشافعيه وانشا مدرسة اخري للمالكية
وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضا صدر الدين عبد الملك فتظاهر الناس من تلك السنة
بمذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما واختفي مذهب الشيعة الى ان نسي من مصر واخذ
في غزو الفرنج فخرج الى الرملة وعاد في ربيع الاول ثم عاد الى ايلة ونازل قلعتها حتي اخذها
من الفرنج في ربيع الاخر ثم سار الى الاسكندريه ولم شعث سورها وعاد وسير توران
شاه فاوقع باهل الصعيد واخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثر القول من صلاح الدين
واصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه واقامة الدعوة العباسيه بالقاهرة ومصر ثم
قبض علي ساير من بقي من امرا الدولة وانزل اصحابه في دورهم في ليلة واحدة فاصبح في البلد
من العويل والبكا ما يذهل وتحكم اصحابه في البلد بايديهم واخرج ساير اقطاعات المصريين
لاصحابه وقبض علي بلاد العاضد ومنع عنه ساير مواده وقبض علي القصور وسلمها الي
الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي وجعله زمامها فضيق علي اهل القصر وصار العاضد

محتفلا تحت يده وابطل من الاذان حي علي خير العمل وازال شعار الدولة وخرج بالعزم
علي قطع خطبة العاضد فمرض ومات وعمره احدي وعشرين سنة الا عشرة ايام منها
في الخلافة احدي عشرة سنة وستة اشهر وسبعة ايام وذلك في ليلة يوم عاشورا سنة
سبع وستين وخمسماية بعد قطع اسمه من الخطبة والدعا للمستضي العباسي بثلاثة ايام
وكان كريما لين الجانب مرت به مخاوف وشدايد وهو اخر الخلفا الفاطميين بمصر وكانت
مدتهم بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي الي ان مات العاضد مايتي سنة وثنتين
وسبعين سنة واياما منها بالقاهرة مايتان وثماني سنين فسبحان الباقي ومن سواه فان

ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها

اعلم ان مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر علي يد عمرو بن العاص رضي الله عنه
كانت مدينة الفسطاط المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبلي القاهرة وبها كان محل
الامرا ومنزل ملكهم واليها تجبي ثمرات الاقليم وباوي الكافة وكانت قد بلغت من وفور
العمارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتفنن في انواع الحضارة والتانق في النعيم
ما اربت به علي كل مدينة في المعمور حاشي بغداد فانها كانت سوق العالم وقد زاحمتها
مصر وكادت ان تساميها الا قليلا ثم لما انقضت الدولة الاخشيدية من مصر واختل
حال الاقليم بتوالي الغلوات وتواتر الاوبا والفنوات حدثت مدينة القاهرة عند قدوم
جيوش المعز لدين الله ابي تميم معد امير المومنين علي يد عبده وكاتبه القايد جوهر فنزل
حيث القاهرة الان واناخ هناك وكانت حينيذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر
بها الناس عند مسيرهم من الفسطاط الي عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في اول
الاسلام بخليج امير المومنين ثم قيل له خليج القاهرة ثم هو الان يعرف بالخليج الكبير
وبالخليج الحاكمي وبين الجبل المعروف باليحاميم وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور
فاصلا بين الرملة المذكوره وبين القرية التي يقال لها ام دنين ثم عرفت الان بالمقس
وكان من يسافر من الفسطاط الي بلاد الشام فانه ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي
كان يعرف بمنية الاصبغ ثم عرف الي يومنا بالخندق ويمر العساكر والتجار وغيرهم
من منية الاصبغ الي مسجد تبر علي عين شمس وسلمت الي بلبيس وبينها وبين مدينة الفسطاط
اربعة وعشرون ميلا ومن بلبيس الي العلاقمة الي الفرما ولم يكن الدرب الذي يسلك

في

في وقتنا من القاهرة الي العريش في الرمل يعرف في القدم وانما عرف بعد خراب تنيس
والفرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد تملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر
في البر من الفسطاط الي الحجاز ينزل بجب عميره المعروف اليوم ببركة الحب وببركة الحجاج
ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة فيها بنيان سوي اماكن هي بستان الاخشيد محمد
ابن طغج المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة ودير للنصاري يعرف بدير العظام تزعم
النصاري ان فيه بعض من ادرك المسيح عليه السلام وبقي الان بير هذا الدير ويعرف
ببير العظام ويعرف اليوم عند العامة ببير العظمة وهي بجوار الجامع الاقمر من القاهرة
ومنها ينقل الما اليه وكان بهذه الرملة ايضا مكان ثالث يعرف بقصير الشوك
من جملة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه انه كان في موضع القاهرة قبل بنايها
بعد الفحص والتفتيش وكان النيل حينيذ بشاطي المقس يمر من موضع الساحل القديم
بمصر الذي هو الان من سوق المعاريج وحمام طن والمراغه وبستان الجرف وموردة الحلفا
ومنشاة المهراني علي ساحل الحمرا وهي موضع قناطر السباع فيمر النيل بساحل الحمرا الي
المقس موضع جامع المقس الان وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين الفسطاط
فاذا صار النيل الي المقس حيث الجامع الان مر من هناك علي طرف الارض التي تعرف اليوم
بارض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الي البعل ومر علي طرف منية
الاصبغ من غربي الخليج الي المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحري موضع القاهرة
مسجد بني علي راس ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن ابي طالب ثم جدده تبر الاخشيدي
فعرف بمسجد تبر والعامة تقول مسجد التبن ولم يكن الممر من الفسطاط الي عين شمس
والي الحوف الشرقي والي البلاد الشامية الا بحافة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في
موضعها الان مدينة القاهرة كبير احد او بها كان دير للنصاري الا انه لما عمر
الاخشيد البستان المعروف بالكافوري انشا بجانبه ميدانا وكان ما يقيم به وكان
كافور ايضا يقيم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة الفسطاط مما يلي الخليج
المذكور ارض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالحمرا القصوي وهي موضع قناطر السباع
وجبل يشكر حيث الجامع الطولوني وما داربه وفي هذه الحمرا عدة كنايس وديارات
للنصاري خربت شيا بعد شي الي ان خرب اخرها في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون

وجميع مابين القاهرة ومصر مماهو موجود من العماير في زمننا فانه حادث بعد بنا القاهرة
لم يكن منه قبل بنايها شي البتة سوي كنايس الحمرا وسياتي بيان ذلك مفصلا في موضعه
من هذا الكتاب ان شا الله تعالى

ذكر حد القاهرة

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة
الذي استقر عليه الحال ان حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك
من المجنونه الي مشهد السيدة رقية عرضا انتهي والان يطلق القاهرة علي ما جاوزه
السور الحجر الذي طوله من باب زويله الكبير الي باب الفتوح وباب النصر وعرضه
من باب سعاده وباب الخوخه الي باب البرقيه والباب المحروق ثم لما توسع الناس في
العمارة بظاهر القاهره وبنوا خارج باب زويله حتي اتصلت العماير بمدينة فسطاط مصر
وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الي ان انتهت العماير الي الريدانيه وبنوا خارج
باب القنطره الي حيث الموضع الذي يقال له بولاق من شاطي بحر النيل وامتدوا بالعماير
من بولاق علي الشاطي الي ان اتصلت بمنشاة المهراني وبنوا خارج باب البرقيه والباب
المحروق الي سفح الجبل بطول السور صار حينيذ العامر بالسكني علي قسمين احدهما
يقال له القاهرة والاخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها علي ما وقع عليه الاصطلاح
في زمننا هو الذي يمر فيه من اول قناطر السباع الي طرف بركة الحبش القبلي مما يلي
بساتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض من شاطي النيل الذي يعرف
قديما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السد الي اول القرافة الكبري
واما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الي الريدانيه وعرضها من شاطي
النيل ببولاق الي الجبل الاحمر ويطلق علي ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة
قاهرة المعز الذي انشاها القايد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله
ابو تميم معد الي مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثماية انما هي ما دار عليه
السور فقط غير ان السور المذكور الذي اداره القايد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الي زمننا
هذا ثلاث مرات ثم حدثت العماير فيما ورا السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور
القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة اربع جهات الجهة القبليه
وفيها الان معظم العماره وحد هذه الجهة طولا من عتبة باب زويله الي الجامع الطولوني

فانه من حد مصر وحدها عرضا من الجامع الطيبرسي بشاطي النيل غربي المريس الي قلعة
الجبل وفي الاصطلاح الان ان القلعة من حكم مصر والجهة البحريه وكانت قبل السبع
من سني الهجرة وبعدها الي قبيل الوبا الكبير فيها اكثر العمارة والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك
وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الي الريدانية وعرضها من منية الامرا المعروفة
في زمننا الذي نحن فيه بمنية السيرج الي الجبل الاحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبر والريدانيه
والجهة الشرقيه فانها حيث ترب اهل القاهرة ولم يحدث بها العماير من التربة الا بعد
سنة اثني عشرة وسبعماية وحد هذه الجهة طولا من باب القلعة المعروف بباب السلسله
الي ما يحاذي مسجد تبر في سفح الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة
الغربية فاكثر العماير بها لم تحدث ايضا الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعماية وانما
كانت بساتين وبحرا وحد هذه الجهة طولا من منية السيرج الي منشاة المهراني بحافة
بحر النيل وحدها عرضا من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعاده الي ساحل النيل وهذه
الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة ويحوي مصر والقاهرة من الجوامع
والمساجد والمدارس والزوايا والربط والدور العظيمة والمساكن الجليله والمناظر البهجة
والقصور الشامخة والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقياسير المعمورة بانواع الاصناف
والاسواق المملوة مما تشتهي الانفس والخانات المشحونه بالواردين والفنادق الكاظة بالسكان
والترب التي تحكي القصور ما لا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الا ان قدر ذلك بالتقريب
الذي يصدقه الاختبار طولا بريدا وما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الي بساتين الوزير قبلي
بركة الحبش وعرضا يكون نصف بريد فما فوقه وهو من ساحل النيل الي الجبل ويدخل في
هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دار بها وسطح الجرف المسمي بالرصد ومدينة الفسطاط
التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبري والقرافة الصغري وجزيرة الحصن المعروف
اليوم بالروضة ومنشاة المهراني وقطايع بن طولون التي تعرف الان بحدرة بن قميحه
وخط جامع بن طولون والرميلة تحت القلعة والقبيبات وقلعة الجبل والميدان الاسود
الذي هو اليوم مقابر اهل القاهرة خارج باب البرقيه الي قبة النصر والقاهرة المعزيه
وهو ما دار عليه السور الحجر والحسينيه والريدانيه والخندق وكوم الريش وجزيرة الفيل
وبولاق والجزيرة الوسطي المعروفة بجزيرة اروي وزربية قوصون وحكر ابن الاثير ومنشاة

الكتاب والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل واراضي اللوق والخليج الكبير الذي
تسميه العامة بالخليج الحاكمي والجبانيه والصليبه والتبانه ومشهد السيدة نفيسه
وباب القرافه وارض الطباله والخليج الناصري والمقس والدكه وغير ذلك مما ياتي ذكره
ان شا الله تعالى وقد ادركنا هذه المواضع وهي عامره والمشيخة تقول هي خراب بالنسبه لما
كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع واربعين وسبعمايه الذي تسميه اهل مصر
بالفنا الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست
وثمانمايه وتعاقبت الامور

ذكر بنا القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطميه

وذلك ان القايد جوهر الكاتب لما قدم الجيزة بعساكر مولاه المعز
لدين الله ابي تميم معد اقبل في يوم الثلاثا لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين
وثلاث مايه وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر افواجا وجوهر في فرسانه
الى المناخ الذي رسم له المعز موضع القاهرة الان فاستقر هنالك واختط القصر وبات
المصريون فلما اصبحوا حضروا للهنا فوجدوه قد حفر اساس القصر بالليل وكانت فيه
دورات غير معتدله فلما شاهدها جوهر لم تعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة
سعيدة فتركه على حاله وادخل فيه دير العظام ويقال ان القاهرة اختطها جوهر
في يوم السبت لست بقين من جمادى الاخرة سنة تسع وخمسين واختطت كل قبيله خطة
عرفت بها فزويله بنت الحارة المعروفة بها واختطت جماعة من اهل برقه الحارة البرقيه
واختطت الروم حارتين الحارة المعروفة بحارة الروم الان وحارة الروم الجوانيه بقرب
باب النصر وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث هي اليوم ان تصير حصنا فيما بين القرامطه
وبين مدينة مصر ليقاتلهم من دونها فادار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه
بعساكره وانشا من داخل السور جامعا وقصرا واعدها معقلا يتحصن به وتنزله عساكره
واحتفر الخندق من الجهة الشاميه ليمنع اقتحام عساكر القرامطه الى القاهرة وما وراها
من المدينة وكان مقدار القاهرة حينيذ اقل من مقدارها اليوم فان ابوابها كانت
من الجهات الاربعة ففي جهتها القبليه التي يفضي بالسالك منها الى مدينة مصر بابان
متجاوران يقال لهما بابا زويله وموضعهما الان تجاه المسجد الذي تسميه العامة سام
ابن نوح ولم يبق الا هذا العهد سوى عقده ويعرف بباب القوس وما بين باب القوس

هذا وباب زويله الكبير ليس هو من المدينة التي اسسها القايد جوهر وانما زيادة
حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهرة البحريه وهي التي يسلك منها الى عين شمس بابان
احدهما باب النصر وموضعه باول الرحبة التي قدام الجامع الحاكمي الان وادركت قطعة
منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة القاصديه وما بين هذا المكان وباب النصر
الان مما زيد في مقدار القاهرة بعد جوهر والباب الاخر من الجهة البحريه باب الفتوح
وعقده باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه اسطر مكتوبة بالقلم الكوفي
وموضع هذا الباب الان باخر سوق المرحلين واول راس حارة بها الدين مما يلي باب الجامع
الحاكمي وما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد
جوهر وكان في الجهة الشرقيه من القاهرة وهي الجهة التي يسلك منها الى الجبل
بابان ايضا احدهما يعرف الان بالباب المحروق والاخر يقال له باب البرقيه وموضعهما
دون مكانهما الان ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين واحد البابين
القديمين موجود الى الان اسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المطلة
على الخليج الكبير بابان احدهما باب سعاده والاخر باب الفرج وباب ثالث يعرف بباب
الخوخه اظنه حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهرة يشتمل على قصرين وجامع
يقال لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكنى الخليفة ومحل حرمه وموضع
جلوسه لدخول العساكر واهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزاين السلاح
وغير ذلك وهو الذي اسسه القايد جوهر وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفا والاخر
تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري
ويتحول اليه الخليفة في ايام النيل للنزهة على الخليج وعلى ما كان اذ ذاك بجانب الخليج
الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقره ومن البستان المعروف بالبغداديه
وغير ذلك من البساتين التي كانت تتصل بارض اللوق وجنان الزهري وكان يقال
لمجموع القصرين القصور الزاهره ويقال للجامع القاهرة والجامع الازهر فاما القصر
الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الان محراب المدرسة الظاهريه
التي انشاها الملك الظاهر بيبرس البندقداري وكان يعلو اعتاب باب الذهب
منظرة يشرف الخليفة من طاقات في اوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو اعظم

ابواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الي باب البحر وهو الباب الذي يعرف
اليوم بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة الكامليه وهو من باب البحر الي الركن المخلق
ومنه الي باب الريح وقد ادركنا منه عضادتاه واسكفته وعليها اسطر بالقلم الكوفي
وجميع ذلك مبني بالحجر الي ان هدمه الامير الوزير جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه
الان قيسارية انشاها المذكور بجوار مدرسته من رحبة باب العيد ويسلك من باب الريح
المذكور الي باب الزمرد وهو موضع المدرسة الحجازيه الان ومن باب الزمرد الي باب العيد
وعقده باق وفوقه قبه الي الان بدرب السلامي بخط رحبة باب العيد وكان قباله باب
العيد هذا رحبة عظيمة في غاية الاتساع تقف فيها العساكر الكبيره من الفارس
والراجل في يومي العيدين تعرف برحبة باب العيد وهي من باب الريح الي خزانة البنود
وكان يلي باب العيد السفينه وبجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود
الي باب قصر الشوك وادركت منه قطعة من احد جانبيه كان تجاه الحمام التي عرفت بحمام
الايدمري ثم قيل لها في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل
موضع هذا الباب زقاق يسلك منه الي المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي
وغيره ويسلك من باب قصر الشوك الي باب الديلم وموضعه الان المشهد الحسيني وكان فيما
بين قصر الشوك وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك اولها من رحبة خزانة
البنود واخرها حيث المشهد الحسيني الان وكان قصر الشوك يشرف علي اسطبل الطارمه
ويسلك من باب الديلم الي باب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الي الجامع الازهر
في ليالي الوقودات فيجلس الخليفة بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوقيد
والجمع وبجوار الخوخ السبع اسطبل الطارمه وهو برسم الخيل الخاص المعدة لركاب الخليفه
وكان مقابل باب الديلم ومن ورا اسطبل الطارمه الجامع المعد لصلاة الخليفة بالناس
ايام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمي في كتب التاريخ بجامع
القاهرة وقدام هذا الجامع رحبة متسعة من حد اسطبل الطارمه الي الموضع الذي يعرف
اليوم بالاكفانيين ويسلك من باب تربة الزعفران الي باب الزهومه وموضعه الان باب
سر قاعة مدرسة الحنابله من المدارس الصالحيه وفيما بين باب تربة الزعفران وباب
الزهومه دار العلم وخزانة الدرق ويسلك من باب الزهومه الي باب الذهب المذكور
اولا

اولا وهذا هو دور القصر الشرقي الكبير وكان بحذا رحبة باب العيد دار الضيافة
وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعدا التي هي اليوم خانقاه للصوفيه ويقابلها دار
الوزاره وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعدا والمدرسة القراسنقريه وخانقا
بيبرس وما جاورها الي باب الجوانيه وما ورا هذه الاماكن وبجوار دار الوزارة الحجر وهي
من حد دار الوزاره بجوار باب الجوانيه الي باب النصر القديم ومن ورا دار الوزارة المناخ
السعيد ويجاوره حارة العطوفيه وحارة الروم الجوانيه وكان جامع الخطبة الذي يعرف
اليوم بجامع الحاكم خارجا عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الي اليوم وكانت
اهرا لخزن الغلال التي تدخر بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الازهر
حارة الديلم وحارة الروم البرانيه وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك
وحارة الباطليه وفيما بين باب الزهومه والجامع الازهر وهذه الحارات خزاين القصر
وهي خزانة الكتب وخزانة الاشربه وخزانة السروج وخزانة الخيم وخزاين الفروش وخزاين
الكسوات وخزاين دار افتكين ودار الفطره ودار التعبيه وغير ذلك من الخزاين
هذا ما كان من الجهة الشرقيه من القاهرة واما القصر الصغير الغربي فانه موضع
المارستان الكبير المنصوري الي جوار حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير
الشرقي فضا متسع يقف فيه عشرات الوف من العساكر ما بين فارس وراجل يقال له
بين القصرين وبجوار القصر الغربي الميدان وهو الذي يعرف اليوم بالخرنشف واسطبل
الطارمه ويحد الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه علي الخليج الكبير ويجاور
الميدان دار برجوان العزيزي ويحاذيها رحبة الافيال ودار الضيافة القديمه
ويقال لهذه المواضع الثلاثه حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنحر وموضعه الان
يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاة بيبرس وفيما بين ظهر المنحر
وباب حارة برجوان سوق امير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الان الي باب الجامع
الحاكمي ويجاور حارة برجوان من غربيها اسطبل الحجريه وهو متصل بباب الفتوح الاول
وموضع باب اسطبل الحجريه يعرف اليوم بخان الوراقه والقيساريه تجاه الجملون الصغير
وسوق المرحلين وتجاه اسطبل الحجريه الزياده وفيما بين الزيادة والمنحر درب الفرنجيه
وبجوار البستان الكافوري حارة زويله وهي تتصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويله

اسطبل الجميزة وفيه خيول الخليفة ايضا وفي هذا الاسطبل بير زويله وموضعها الان
قيسارية محقوده على البير المذكوره يعلوها ربع يعرف بقيسارية يونس من خط البندقانيين
وكان اسطبل الجميزة المذكور فيما بين القصر العزي من بحريه وبين حارة زويله وموضعه
الان قباله باب سر المارستان المنصوري الى البندقانيين وبجذا القصر العزي من قبليه
مطبخ العسكر تجاه باب الزهومه المذكور وموضع المطبخ الان الصاغة قباله المدارس
الصالحيه ويجاور المطبخ الحارة العدويه وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشيبه الى
حيث الفندق الذي يقال له فندق الزمام وبجوار العدويه حارة الامرا ويقال لها
اليوم درب شمس الدوله ويجاور حارة الامرا الصاغة القديمه وموضعها اليوم
سوق الزجاجين وسوق الحريريين الشرابيين ويجاور الصاغة القديمه حبس المعونه
وهو موضع قيسارية العنبر وتجاه حبس المعونه عقبة الصباغين وسوق القشاشين
وهو يعرف اليوم بالخراطين وبجوار حبس المعونه دكة الحسبه وحارتي الروم والديلم
سوق السراجين ويقال له الان الشوايين وبطرف سوق السراجين مسجد ابن البنا الذي
تسميه العامه سام بن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويله وكان من جملة حارة زويله
من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعده دار الديباج ودار
الاستعمال وموضعها الان المدرسة الصاحبيه وما وراها وسقيل دار الديباج
بالحارة الوزيريه والى جانب الوزيريه الميدان الاخر الى باب سعاده وفيما بين باب
سعاده وباب زويله اهرا اخر ومسطاح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة
الفاطميه وحدث هذه الاماكن شيا بعد شي ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك
ومعقل قتال لا ينزلها الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين تشرفهم بقربه فقط
واما ظاهر القاهرة من جهاتها الاربع فانه كان في الدولة الفاطمية على ما اذكر
اما الجهة القبليه وهي التي فيما بين باب زويله ومصر طولا وفيما بين الخليج الكبير
والجبل عرضا فانها كانت تتميز ما حازه يمينك اذا خرجت من باب زويله تريد مصر
وما حازه شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فاما ما حازه يمينك وهي المواضع التي تعرف
اليوم بدار التفاح وتحت الربع والقشاشين وقنطرة باب الخرق وما على حافتي الخليج
من جانبيه طولا الى الحمرا التي يقال لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك خط

سويقة

سويقة عصفور وحارة الحمزيين يقال له اليوم خط قناطر السباع وحارة بني سوس الى
الشارع وبركة الفيل والهلاليه والمحموديه الى الصليبه ومشهد السيدة نفيسه
فان هذه الاماكن كلها كانت بساتين تعرف ببستان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم
حدث في الدوله هناك حارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف الان
بباب القوس من سوق الطيور في الشارع عند راس كذا وحدثت الحارة
الهلاليه والحارة المحموديه واما ما حازه شمالك حيث الجامع المعروف بجامع الصالح والدرب
الاحمر الى قطايع بن طولون التي هي الان الرميله والميدان تحت القلعه فان ذلك كله مقابر
اهل القاهرة واما جهة القاهرة الغربيه وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب
القنطره الى المقس وما جاور ذلك فانها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل
النيل بالمقس حيث الجامع الان فيمر من المقس الى المكان الذي يقال له الجرف ويمضي على شمال
ارض الطبالة الى البعل وموضع كوم الريش الى المنية ومواضع هذه البساتين اليوم اراضي
اللوق والزهري وغيرهم من الحكورة التي في بر الخليج الغربي الى بركة قرموط والخور وبولاق
وكان فيما بين باب سعاده وباب الخوخه وباب الفرج وبين الخليج فضا لا بنيان فيه
والمناظر تشرف على ما في غربي الخليج من البساتين التي وراها بحر النيل ويخرج الناس فيما
بين المناظر والخليج للنزهة فيجتمع هناك من ارباب البطالة واللهو ما لا يحصى عددهم ويمر
لهم هناك من اللذات والمسرات ما تسع الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل عندما
يتحول الخليفة الى اللولوة ويتحول خواصه الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينيذ
الملاذ بسعة الارزاق وادرار النعم في تلك المدة كما ياتي ذكره ان شا الله تعالى
واما جهة القاهرة البحريه فانها كانت تتميز ايضا خارج باب الفتوح وخارج
باب النصر اما خارج باب الفتوح فانه كان هناك منظرة من مناظر الخلافة وقدامها
البستانان الكبيران واولهما من زقاق الكحل واخرهما منية مطر التي تعرف اليوم بالمطريه
ومن غربي هذه المنظره في جانب الخليج الغربي منظرة البعل فيما بين ارض الطبالة والخندق
وبالقرب منها مناظر الخمس وجوه والتاج ذات البساتين الانيقه المنصوبة لتنزه الخليفة
واما خارج باب النصر وكان به مصلى العيد التي عمل من بعضها مصلى الاموات لا غير
والفضا من المصلى الى الريدانيه وكان بستانا عظيما ثم حدث فيما خرج عن باب الفتوح عماير

منها الحسينيه وغيرها واما جهة القاهرة الشرقيه وهي ما بين السور والجبل فانه
كان فضا ثم امر الحاكم بامر الله ان يلقي اتربة القاهرة من ورا السور ليمنع السيول ان تدخل
الي القاهرة فصار منها الكيمان التي تعرف بكيمان البرقيه ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة
الي ان انقضت الدولة الفاطمية فسبحان الباقي بعد فنا خلقه الحي الذي لا يموت ابدا

ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلا الدولة الايوبية عليها

قد تقدم ان القاهرة انما وضعت موضع سكني للخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومعقل
قتال يتحصن بها ويلتجا اليها وانها ما برحت هكذا حتي كانت السنة العظمي في خلافة المستنصر
ثم قدم امير الجيوش بدر الجمالي وسكن القاهره وهي يباب داثره خاوية علي عروشها غير عامره
فاباح للناس من العسكريه والملحيه والارمن وكل من وصلت قدرته الي عمارة بان يعمر
ما شا في القاهرة مما خلا فسطاط مصر ومات اهله فاخذ الناس ما كان هناك من انقاض الدور
وغيرها وعمروا به المنازل في القاهرة وسكنوها فمن حينيذ سكنها اصحاب السلطان
الي ان انقرضت الدولة الفاطمية باستيلا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب بن شادي في سنة سبع وستين وخمسمايه نقلها عما كانت عليه من الصيانه
وجعلها مبتذله وصيرها الي ما صارت اليه وحط من مقدار قصور الخلافة واسكن في
بعضها وتقدم البعض وازيلت معالمه وتغيرت معاهده فصارت خططا وحارات وشوارع
ومسالك وازقه ونزل السلطان بها في دار الوزارة الكبري حتي بنيت قلعة الجبل فكان
السلطان صلاح الدين يتردد اليها ويقيم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمن واخوه
الملك العادل ابو بكر فلما كان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
تحول من دار الوزارة الي القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجمال والحمير الي الرميلة
تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر الططر منذ كان جنكزخان في اعوام
بضع عشرة وستمايه الي ان قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنه ست وخمسين
وستمايه كثرت قدوم المشارقة الي مصر وعمرت جافتي الخليج الكبير وما دار علي بركة
الفيل وعظمت عمارة الحسينيه فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد
سنة احدي عشرة وسبعمايه واستجد بقلعة الجبل المباني الكثيرة من القصور وغيرها
حدثت فيما بين القلعه وقبة النصر عدة ترب بعد ما كان ذلك المكان فضا يعرف بالميدان

الاسود

الاسود ميدان القبق وتزايدت العماير بالحسينيه حتي صارت من الريدانيه الي باب
الفتوح وعمر جميع ما حول بركة الفيل والصليبه الي جامع بن طولون وما جاوره الي
المشهد النفيسي وحكر الناس ارض الزهري وما قرب منه وهو من قناطر السباع الي
منشاة المهراني ومن قناطر السباع الي البركة الناصريه الي اللوق الي المقس فلما حفر
الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري استحت الخطة فيما بين المقس والدكة الي
ساحل النيل وانشا الناس فيها البساتين العظيمه والمساكن الكثيره والاسواق والجوامع
والمساجد والحمامات والشون وهي المواضع التي من باب البحر خارج المقس الي ساحل النيل
المسمي بولاق ومن بولاق الي منية السيرج ومنه في القبلة الي منشاة المهراني وعمر
ما خرج عن باب زويلة يمنة ويسرة من قنطرة الخرق الي الخليج ومن باب زويله الي المشهد
النفيسي وعمرت القرافة من باب القرافة الي بركة الحبش طولا ومن القرافة الكبري
الي الجبل عرضا حتي انه استجد في ايام الناصر ابن قلاوون بضع وستون حكرا ولم يبق مكان
يحكر واتصلت عماير مصر والقاهرة فصارا بلدا واحدا يشتمل علي البساتين والمناظر
والقصور والدور والرباع والقياسر والاسواق والفنادق والخانات والحمامات
والشوارع والازقه والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والربط
والزوايا والمشاهد والمدارس والترب والحوانيت والمطابخ والشون والبركان والخلجان
والجزاير والبساتين والرياض والمتنزهات متصلا جميع ذلك بعضه ببعض من مسجد تبر
الي بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطي النيل بالجيزة الي الجبل المقطم وما زالت
هذه الاماكن في كثرة العمارة وزيادة في العدد تضيق باهلها لكثرتهم وتختال عجبا بهم
لما بالغوا في تحسينها وتانقوا في جودتها وتانيقها الي ان حدث الفنا الكبير في سنه تسع
واربعين وسبعمايه فخلا كثير من هذه المواضع وبقي كثيرا ادركناه فلما كانت الحوادث في
سنة ست وثماني مايه وقصر جري النيل في مده وخربت البلاد الشاميه بدخول الطاغيه
تيمورلنك وتحريقها وقتل اهلها وارتفاع اسعار الديار المصريه وكثرة الغلا فيها وطول
مدته وتلاف النقود المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب
بلاد الصعيد وجلا اهله عنه وتداعي اسفل الارض مصر من البلاد الشرقيه والغربيه
الي الخراب واتضاع امور ملوك مصر وسو حال الرعية واستيلا الفقر والفاقة والحاجة

والمسكنة علي الناس وكثرة نوع المظالم الحادثه من ارباب الدوله بمصادرة الجمهور وتتبع
ارباب الاموال واحتجاب ما بايديهم من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضايع مما
يتجر فيه السلطان واصحابه علي التجار والباعة باغلا الاثمان الي غير ذلك مما لا يتسع لاحد
ضبطه ولا تسع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التي تقدم ذكرها وعم سايرها
وصارت كيمانا وخرايب وحشة مقفرة ياويها البوم والرخم او مستهدمة واقعة او ايلة
الي السقوط والدثور سنت الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنت الله تبديلا

ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومتنزهاتها

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب ويلي الفسطاط في العظم وكثرة الناس القاهرة
وهي في شمال الفسطاط وفي شرقها ايضا الجبل المقطم يعوق عنها ريح الصبا والنيل
منها ابعد قليلا وجميعها مكشوف للهوا وان كان عمل فوق ربما عاق عن بعض ذلك وليس
ارتفاع الابنية بها كارتفاع ابنية الفسطاط لكن دونها كثيرا وازقتها وشوارعها بالقياس
الي ازقة الفسطاط وشوارعها انظف واقل وسخا وابعد من العفن واكثر شرب اهلها
من مياه الابار واذا هبت ريح الجنوب احدرت من بخار الفسطاط علي القاهرة
شيا كثيرا وقرب مياه ابار القاهرة مع سخافتها يوجب ضرورة ان يكون يصل اليها بالرشح
من عفونة الكنف شيا ما وبين القاهرة والفسطاط بطايح تمتلي من رشح الارض في ايام
فيض النيل ويصب منها بعض خرارات القاهرة ومياه هذه البطايح رديه وسبخ ارضها
وما يصب فيها من العفونة يقتضي ان يكون البخار المرتفع منها علي القاهرة والفسطاط
زايدا في رداة الهوا بهما ويطرح في جنوب القاهرة قدر كثير نحو حارة الباطليه وكذلك
يطرح في وسط حارة العبيد الا انه اذا تاملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الي الفسطاط
اعدل واجود هوا واصلح حالا لان كثرة عفوناتهم ترمي خارج المدينة والبخار يتحلل منها اكثر
وكثيرا ايضا من اهل القاهرة يشرب من ما النيل وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الما يستقي
بعد مروره بالفسطاط واختلاطه بعفوناتها قال وقد اقتضر امر الفسطاط والجيزة
فظاهر ان اصح اجزا المدينة الكبري القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع الحمرا
والجيزة وشمال القاهرة اصح من جميع هذه لبعده عن بخار الفسطاط وقربه من الشمال
واردا موضع في المدينة الكبري هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الي ما يلي النيل

والسواحل

والسواحل والي جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير لهذا السبب
فاما المقس فمجاورته للنيل تجعله ارطب وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلي المغرب
عن البيهقي ومركز الارجا بها فنسي الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط قال
وسميت القاهرة لانها تقهر من شذ عنها ورام مخالفة اميرها وقد رووا ان منها يملكون
الارض ويستولون علي قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد
وهذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي ان تكون في ترتيبها ومبانيها علي خلاف ما
عاينته لانها مدينة بناها المعز اعظم خلفا العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول
المغرب من اول الديار المصريه الي البحر المحيط وخطب له في البحرين من جزيره عند العزا مطه
وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما جاورها وعلت كلمته وسارت مسير الشمس في كل بلده
وهبت هبوب الريح في البر والبحر لاسيما وقد عاين مباني ابيه المنصور في مدينة المنصوريه
التي الي جانبه القيروان وعاين المهدية مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانيه
ظاهرة علي قصور الخلفا بالقاهره وهي ناطقة الي الان بالسن الاثار ولله در القايل

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها ... من بعدهم فبالسن البنيان
ان البنا اذا تعاظم شانه ... اضحي يدل علي عظيم الشان

وتهمم من بعد الخلفا المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون
انه بني علي قدر ايوان كسري الذي بالمداين وكان يجلس فيه خلفاوهم ولهم علي الخليج الذي
بين الفسطاط والقاهره مباني عظيمة جليلة الاثار وابصرت في قصورهم حيطانا عليها
طاقات عديده من الكلس والجبس ذكر لي انهم كانوا يجدد دون بعضها في كل سنة والمكان
المعروف في القاهرة ببين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة
للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كذلك كانت عظيمة القدر
كاملة الهمة السلطانيه ولكن ذلك امد قليل ثم تسير منه الي امد ضيق وتمر في ممر كدر
حرج بين الدكاكين اذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجاله كان في ذلك ما يضيق منه الصدور
وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما وزير الدوله وبين يديه الامرا وهو في موكب جليل
وقد لقي في طريقه عجله بقر تحمل حجارة وقد سدت جميع الطريق بين يدي الدكاكين ووقف
الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباخين والدخان في وجه الوزير وعلي ثيابه وقد

كادت المشاة تهلك وكدت اهلك في جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة
كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهوا
والضو بينهما ولم ار في جميع بلاد المغرب اسواحا الا منها في ذلك ولقد كنت اذا امشيت فيها
يضيق صدري ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين ومن عيوب القاهرة
انها في ارض النيل الاعظم ويموت الانسان فيها عطشا لبعدها عن مجرى النيل لئلا يصادرها
وياكل ديارها واذا احتاج الانسان الى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها
بين المباني التي خارج السور الى مكان يعرف بالمقس وجوها لا يبرح كدرا بما تثيره الارجل
من التراب الاسود **وقد قلت فيها حين اكثر على رفاقي من الحض على العود فيها**

يقولون سافر الى القاهره ۞ وما لي بها راحة ظاهره ۞
زحام وضيق وكرب وما ۞ تثير بها ارجل السايره ۞

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى اسورا سودا كدرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه ويفر
انسه واحسن موضع في ظواهرها للفرجه ارض الطباله لا سيما ايام القرط والكتان

فقلت ۞

سقى الله ارضا كلما زرت ارضها ۞ كساها وحلاها بزينته القرط ۞
تجلت عروسا والمياه عقودها ۞ وفي كل قطر من جوانبها قرط ۞

وبها خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما **قال الرصافي**

ما زالت الامحال تاخذه ۞ حتى غدا كذؤابة النجم ۞

وقلت في نوار الكتان على جانبي هذا الخليج ۞

انظر الى النهر والكتان ترمقه ۞ من جانبيه باجفان لها حدق ۞
رانه سيفا عليه للصبا شطب ۞ فقابلته باحداق لها ارق ۞
واصبحت في يد الارواح تنسجها ۞ حتى غدت حلقا من فوقها حلق ۞
فلم تزرها ووجه الافق متضح ۞ او عند صفرته ان كنت تغتبق ۞

واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دايرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة
السلطان ان يركب فيها بالليل ويسرج اصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فتكون بذلك
لها منظر عجيب **وفيها اقول** ۞ ۞ ۞

انظر

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت ۞ بها المناظر كالاهداب للبصر ۞
كانما هي والابصار ترمقها ۞ كواكب قد اداروها على القمر ۞

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو **فقلت** ۞

انظر الى بركة الفيل التي نحرت ۞ لها الغزالة نحرا من مطالعها ۞
وخل طرفك مجنونا ببهجتها ۞ يهيم وجدا وحبا في بدايعها ۞

والفسطاط اكثر ارزاقا وارخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمراكب
التي تصل بالخيرات تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل
القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة هي اكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط
لانها اجل مدارس واضخم خانات واعظم ديارا لسكنى الامرا فيها لانها المخصوصة بالسلطنة
لقرب قلعة الجبل منها فامور السلطنة كلها فيها ايسر واكثر وبها الطراز وساير الاشيا
التي تتزين بها الرجال والنسا الان في هذا الوقت لما اعتنى سلطان مصر الان ببنا قلعة
الجزيرة التي امام الفسطاط وصيرها سرير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل
اليها كثير من الامرا وضخمت اسواقها وبنى فيها السلطان امام الجسر الذي للجزيرة
قيسارية عظيمة ينتقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها الفرا والجوخ وما
اشبه ذلك ومعاملة الفسطاط والقاهره بالدراهم المعروفة بالسود كل درهم منها
ثلث من الدرهم الناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشرا ومخاصمة مع الفقرا
وكان بها في القديم الفلوس فقطعها الملك الكامل فبقيت الى الان مقطوعة منها وهي في
الاقليم الثالث وهواوها ردي لا سيما اذا هب المريسي من جهة القبلة وايضا فرمد العين
فيها كثير والمعايش فيها متعذرة نزرة لا سيما اصناف الفضلا وجوامك المدارس
قليلة كدرة واكثر ما يتحشر بها اليهود والنصارى في كتابة الخراج والطب والنصارى
بها يمتازون بالزنار في اوساطهم واليهود بعلامة صفرا في عمايمهم ويركبون البغال
ويلبسون الملابس الجليله وماكل اهل القاهرة الدليني والصير والصحناه والبطارخ
ولا تصنع النيدة وهي حلاوة القمح الا بها وبغيرها من الديار المصريه وفيها جواري طباخات
اصل تعليمهن من قصور الخلفا الفاطميين لهن في الطبخ صنايع عجيبه ورياسة متقدمه ومطابخ
السكر والمواضع التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة

ويصنع فيها من الانطاع المستحسنة ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشروب
الدمياطيه وانواعها ما اختصت به وفيها ضياع للقسي كثيرون متقدمون ولكن
قسي دمشق بها يضرب المثل واليها النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من
نوع الكرانات وخرايط الجلد والسيور وما اشبه ذلك وهي لان عظيمة اهله تجي اليها
من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بجملته وتفصيله الا خالق الكل جل جلاله
وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسيما وعذابا ولا يطلب برفقه
اذا مات فيقال له ترك عندك مالا وربما سجن في شانه اوضرب وعصر والفقير المجرد مستريح
من جهة رخص الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة
الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه يحكم فيها كيف شا من رقص في وسط السوق او تجريد
او سكر من حشيشة او صحبة المردان وما اشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وساير
الفقرا لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاناة البحر
فقد عم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدوم عليها بين حالين
ان كان المغربي غنيا طولب بالزكاة وضيقت عليه انفاسه حتى يفر منها وان كان
مجردا فقيرا حمل الى السجن حتى يحين وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة
الاتصال وهذا الشان في الديار المصريه يفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع النرجس
والورد فيها **اقول**

من فضل النرجس وهو الذي ... يرضى به الورد اذا يراس
اما ترى الورد غدا قاعدا ... وقام في خدمته النرجس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح واما الاجاص فقليل
غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والنرجس والنسرين واللينوفر والبنفسج والياسمين
والليمون الاخضر والاصفر واما العنب والتين فقليل غال ولكثرة ما يعصرون العنب
في ارياف النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرابه عندهم في نهاية الغلا وعامتها
يشربون المزر الابيض المتخذ من القمح حتى ان القمح يطلع عندهم سعره بسببه فينادي المنادي
من قبل الوالي بقطعه وكسر اوانيه ولا ينكر فيها اظهار اواني الخمر ولا الات الطرب
ذوات الاوتار ولا تبرج النسا العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب

وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرايت
فيه من ذلك العجايب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في
بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم
والمخالفة حتى ان المحتشمين والروسا لا يجيزون العبور به في مركب وللسرج في جانبيه
بالليل منظر فتان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر في الليل **وفي ذلك اقول**

لا تركبن في خليج مصر ... الا اذا اسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه ... من عالم كلهم طغام
ضيعان للحرب قد اطلا ... سلاح ما بينهم كلام
يا سيدي لا تسر اليه ... الا اذا هوم النيام
والليل ستر على التصابي ... عليه من فضله لثام
والسرج قد بددت عليه ... منها دنانير لا ترام
وهو قد امتد والمباني ... عليه في خدمة قيام
لله كم دوحة جنينا ... هناك اثمارها الاثام

انتهى وفيه تحامل كثير وقال ركن الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر
رجب سنة اثنين وستين وسبعمايه الى اخيه وهو بدمشق يتشوق اليها ويذكر ما فيها
من المواضع والمتنزهات ويذم من مصر بقوله فكيف سبق لمن في جنة النعيم ورياضها
ويرتع في ميادين المسرة وغياطها • تلفت الى من سلمته يد الاقدار • الى ارض ليست
بدار قرار • وبدلوا بجنتهم ذات البان المتناوح • والورق المتصادح • والنشر المتفاوح
والما المطلق المسلسل • والنسيم الصحيح العليل • جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي من سدر
قليل • وتقصدتهم يد القضا • فاخذتهم بالباسا والضرا • واوقعتهم بمصر وشموسها •
وحميمها وغمومها • وحزونها وعزورها • وحروزها وزفيرها • وسعيرها وكيمانها •
وفيرانها وسودانها • وفلاحيها وملاحيها • ومسباربها ومشاربها • ومها لكها وصحناتها
وعصفورها وبوريها • وقفورها ومخاوف نوروزها • وحرارة تموزها • ودارس طلولها
ورايس اسطولها • وتحكم ابيها • وتكدر هوايها • فلو تراهم في رحابها • للعقوى •
كالاباعر المهمل • وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل •

فاجاب من دمشق بكتاب من جملته علي لسان دمشق كانها تخاطبه ، ويا ايها
الولد العزيز كيف سمحت فطرتك السليمه ، ومروتك الكريمه ، وسيرتك المستقيمه ،
وصبرك المحافظ ، ودينك المراقب الملاحظ ، بذم من جنيت نعمها ، وسكنت حرمها ، وقلت
مصر وشموسها ، وسقت عليها الغول من كل جانب ، واستغرت لها التكدير حتي في
المشارب والمسارب ، وهلا ذكرتها وقد باكرها نيل النعيم ، بمغنيه بلبل النسيم ،
بكاس نسيمه ، وطما البحر عليها زاخرا فاغناها عن بكا السحاب وتجهيمه ، وعم عظم
ارضها ، وعب عبابه في طولها وعرضها ، حتي كاد يعلوا رفيع قصورها ، ويتسور سورته
شامخ سورها ، ومد ذا الاتراه جسورا علي ضعاف جسورها ، قد طبق البهايم والانجاد
وعرق الاكام والوهاد ، وعلا علي الصعيد والصعاد ، واعاد البر سلطانه بحرا
بالازدياد ، فاذا ارتوي اوام اكباد البلاد ، وروي السهل والوعر والهضاب والوهادم
وذهب املاق الارض بكل ملقة وخليج ، وانجاب عنها فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج
بهيج ، بدت روضة نضرة باملاق مقطعه ، كزمردة خضرا بلالي مرصعه ، فكم من غدير
مستدير ، كبدر منير ، ودقيق مستطيل ، كسيف صقيل ، وكم من قليب قلاب
بماخلاب كجلاب ، وكم من عظيم بركة فركها النسيم بلطفه ، وطيبها عبير عنبرها فضمها
بكفه ، وزهت بزهر نوفرها فعرفت بعرفه ، وكم تري من ملقه لبقه ، عليها عيون نرجس
محدقه ، كصحن خد عروس منمقه ، والنوار قد دارت بمدام الندي كووسه ، وجالت في
مراح الافراح نفوسه ، ونجم نجمه وابتسم عبوسه ، وسامره الرداد المنهل ، وباكره
الطل ، فكلله بلولوه وقلده ، وزاره النسيم المعتل فاقامه واقعده ، ونمق ارضه وروضه
فذهبه وفضضه ، قد باهت برياضها العنا ، وزهت بزخرفها وزينتها الحسنا ، وامتد
بساطها الزمردي ، وانبسط مداها الزبرجدي ، فلا يدرك اقصاه ناظر مسافر ، ولا يحيط
بمنتهاه خيال ولا خاطر ، فلله درها من روضة مزن ، وكعبة حسن ، ومقطعات بما غير
آسن ، وحرم بحر تجاج طيره آمن ، اتاها حجيج الطير من كل فج عميق ، ملبيا داعي حسنها ،
من كل مكان سحيق ، قد امتطي ركنها متون الرياح ، وعلا جثمانها علي عالم الارواح ، ووصل
الادلاج بالصباح ، وقطع جناح الليل بخفاق الجناح ، كانهن الدراري السواري ، او المنشآت
الجواري ، او المطايا المهاري ، بواصل من حرحوا ص مثله صعود علي حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن علي الوفا ، وتحالفن علي النعما والبلا ، خرجن مهاجرين من الاوطان الوفا ،
وقد من صافين كالمصلين صفوفا ، يقدمهن دليل كانه امام ، قد قتل طرق الافاق خبرا
واستوي لديه الاضوا والظلام ، ابصر من زرقا اليمامه ، واطير من الورقا والحمامه
واهدي من النجم ، واشد من السهم ، يتناجون بلغات اعجميات ، مسبحات بالحان مطربات ،
فطفن في حرمها الامن ، واعتمرت تلك المحاسن ، فتراها عند اقبال نوها ، وجوها في
جوها ، ما يستقيم خطا مستقيما ، وان كانت تصطف صفا نظيما ، ومنها ما يستهل
هلالا ، ومنها ما يحكي بنات نعش حالا ، ومنها ما يمشي بادلاله دالا ، ومنها ما يخط نونا
نونا ، فيحكي حاجبا مقرونا ، ومنها ما يكتب زينا ، فيعيدها عينا ، ومنها ما يصور ميم
الهجا ، فيشاهد مبسم السما ، ومنها ما ياتي زرافات ووحدانا ، فيدع في اعجابه حسنا
واحسانا ، فكم من جبل اوز معلق بالسما ، محلق الي ذلك الما ، واوانس عرايس ، ايسات
كيسات ، وصور صور ، كامثال حور ، وطير لغلغ ، مكتس بديباج مصبغ ، وحليل جرج
كعلج متوج ، وكركي عريض طويل ، كبعير كبير جميل ، وغرير غر مغر ، معفر متغير ، وشبيطر
شديد شويطر ، وكم ضخم الدسيعه جوال ، ككوهي بالقوة المنيعة صوال ، ورخام مرزم
كدي امراة محتشم ، وجلالة نشر في الشايع الذايع ، والحاضر الواقع ، ابهي من النسر
الطاير الواقع ، وعظم عقاب تم الحسن بحسنه ، وكل الصيد في ضمنه ، وكم من حضاري
وحرمان ، وبلشون وشهرمان ، صنوان وغير صنوان ، وكم من بط علي شط ، وخلط وقطاط
منقط ، وغر وغرنوق ، وكرسوع ممشوق ، ونورس مستانس ، قد امتلات بهن الافاق ،
وتكللت بنجومهن الاملاق ، وسرين من حر بالها فاسكرهن الاصطباح والاغتباق ، فكم
من مسود كخال نجد ، وازرق كلازورد ، واشقر كزهر ورد ، احمر ناصع ، واصفر فاقع ،
وبيضا ذي خضاب عندمي ، بلطيف منقار بقمي ، ومشربش ومقمع ، ومعمم ومبقع ، واسغري
منقش ، وارقش مرشش ، وعودي وهندي ، وصيني مسني ، وعينين كياقوتتين رصعتا
في لجين ، وكم من طاير ، ابهي من قمر ساير ، بعنق مثل الصبح سافر ، فتراهن في الما صموتا
وقوفا ، سكوتا عكوفا ، كصور اصنام ، او حجارة مبددة في اكام ، وكم من اطيار
طراف ، ملاح لطاف ، ذي الحان ، والوان ، وخلق واخلاق ، ونطق واطواق ، واساس
مع شماس ، قد ازدانت الارض باصواتهم ، واختلاف لغاتهم ، وعجايب صفاتهم ،

فبرزت بانواع الاعاجيب، وتحلت باجمل الجلابيب، وابدعت في صورة الاحسان،
وتصورت ببدايع الالوان، فاذا ابدت زهرا في زهر كانها، مذهبة بازهار لبساتها
مفضضة بنجوم اقحوانها، خلعت السما عليها خلعة جميل اردايها، واذا فاح نشر
نوار قرطها، شممت المسك الذكي من مرطها، ورايت لالي سمطها، مبسوطة على خضر
بسطها، ومغالاتها بغالية نور فولها وهباتها، اذا رفل النسيم في ذيولها، قد
رصعت اغصانه بفصوص لجينها، ونقطته من حسنها بسواد عينها، عيون كعيون
غزلانها في فكها، واحداقه كاحداق ولدانها من تركها، وكم لها من طرة معتبرة، وجبهة
منوره، ووجنة مزعفره، وملاة منشورة معصفرة، وخد مورد، وطرف مهند،
ولماها صيغ من عقيق الشقيق، وسكرها من ذلك الرقيق على التحقيق، واين بلوغ تشبيهها
واين حلاوة عرايس نخلاتها، وطلاوة اوانس قاماتها، بمشابهها في صفاتها، وعرايس
سرواتها، واين نضيد طلعها، وحميد فرعها، وفخر جمارها، على غير جمارها، وخضر
اكمامها، واحمرار لثامها، وبنان بسرها المطرف، وبيان نشرها المشرف، وانتظام
سرورها، بابتسام منثورها، وود واديها وسخاها، وندي ندها وثمر حناها،
واسي اسها، وطيب طيب انفاسها، وتبرجها بارنجها، وتبهرجها بنارنجها، وتجمها
بجمها، وتبسمها عن بلسمها، وتشقق ابرادها، عن نهود ندادها، ومضاعف ارجها،
بمضعف بنفسجها، وجلالة مقدارها، اذا فتحت ازرارها، عن جل جلنارها، وطيب
شميمها من اشمونها، ونسيمها ووسيمها، وجنان قليوبها، وجريان قليبها، واحواطها
بنهيتها، ورياضها وطرتها بمطريتها، ونفس اسها بحقيقها، وعرس غرسها بلقينها،
وعظم ايتها بحلو مقياسها، وكريم تحتها من قبل اليمن هبوب انفاسها، واجتماع
اسعدها، وارتفاع رصدها، وسواقيها الحنانه، في بنجها الفتانه، بسكبها من
دمعها، وجنة لوقها ولجة بولاقها، وبركة فيلها، من بركة نيلها، وجزيرة ذهبها
وقلعة الجزيرة يذهبها، من عجبها حكت فلكها في بحرها، واحكمت مملكتها ببرها، وعظم
حللها، بقلعة جبلها، واعتلا اعلامها، ببنا اهرامها، واذا نظرت الى سعود
صعودها، والى سعيد صعيدها، واغتباطها باخطاطها، الى صوب سكندريتها
ودمياطها، الهتك عن حسن الثريا ومناطها، ولا تنس الجواري المنشات في البحر كالاعلام،

التي تسبق عند طياب الريح مفوقات السهام، واعجابها بحز بابها البحريه، وحراقاتها
الحربيه، وشوانيها، وهول مبانيها، وجلال شكلها وجمال معانيها، بتد وامو شاه
بالنضار الاحمر، منقشه باللون الافخر، فهي كالارقم المنتمر، او كامتداد النمر،
او الطاووس الذكر، او الناووس لبني الاصفر، معمرة بباس الحديد والاحجار، محمولة على
ثبج الما التيار، مشحونة بالرجال، منصورة عند القتال، مصونة بالجن والنبال
تبرز مذكرة بالاية التوجيه، وتضمن احرار المصمة العلية الفقيه، حصون امنع من
اعز قلاع، تطير اذا فتح لها جناح القلاع، فتسبق وفد الريح عند الاسراع، وتفوت
سرعة السحاب عند الانقشاع، فهن مع العقبان في اليحموم، وهن مع الحيتان في
البحر عوم، لو اقسم من راها، ولو قال مشاهد معناها، ان الله نفخ فيها الروح فاحياها
لبر في يمينه التي اقسم بها وتلاها، وكم من مركب، لحسنه معجب، وكم من سفين قوي
امين وخضاري جليل، وعشاري طويل، ومسماري جميل، ونستراوي، عكاوي،
وكككه ودرمونه، ومحديه مكينه، وسلورد دقيق، وشختور رقيق، وقرقور رشيق،
وزورق، ذي زي ورونق، وطريدة تحمل الطراد معموره، دهما تحمل الجياد والاجياد،
مشهوره، ومخلوف بالمعروف، في الافاق معروف، وما احلى بنان رطبها المخضب،
ودقيق قامة قضبها المعقب، وفوزها، بطلح موزها، وخضر اعلام اوراقها، وصفر
كرام اغلاقها، فلا البلاغة تبلغ من احصا فضلها مراما، ولا الفصاحة تسوغ لوصف
تشبيهها كلاما، فنسال الله ان يكنفها بركنه الذي لا يرام، ويحرسها بعينه التي لا
تنام بمنه وكرمه وقال الرييس شهاب الدين احمد بن يحيي الدين يحيي بن فضل الله
العمري كاتب السر رحمه الله تعالى، لمصر فضل باهر، لعيشها الرغد النضر،
في كل سفح تلتقي ما الحياة والخضر

ذكر ما قيل في مدة بقا القاهرة ووقت خرابها

قال العارف محيي الدين محمد بن العربي الطاي الحاتمي في الملحمة المنسوبة اليه ان الـ
قاهرة تعمر في سنة ثمان وخمسين وثلاث مايه وتخرب سنة ثمانين وسبعمايه ووقفت
لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو فانه لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح
لطيف قليل الفايدة فانه نزل كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ

ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من
المعرفة بحال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه الملحمة على شرح
كبير في مجلدين قال هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والنيران في شرفهما
الشمس في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج ثابت قال فعمر القاهرة ومدتها
اربعماية واحدي وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل الجوزا عرت الاقوات
بمصر وقل اغنياوهم وكثر فقراوهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقه عن اوطانهم
لاسيما اذا قارن زحل الجوزهر فان الحال يكون اشد واقوى قال الشارح كان ذلك
في سنة اربع وستين وستماية في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج
الجوزا فوقع الغلا وفي اخر سنة اربع واول سنة خمس وتسعين وستمايه في ايام
الملك العادل كتبغا حل زحل في برج الجوزا وكان معه الجوزهر فكانت اشد واقوى
وكثر الغلا والوبا قال سيل المخبر عن الترك ما هم فقال قوم مسلمون يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويقيمون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله اعدا الله فقيل له
اتطول مدتهم فقال لا تطول مدتهم فقيل كيف يكون زوال ملكهم قال يصيرون هكذا
وكان الى جانبه طبق به كيزان فحركه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا
يكون زوال ملكهم بقتل بعضهم بعضا قال احذر بني من القران العاشر وارحل باهلك
قبل مغرا النافر قال الشارح اول القران العاشر في سنة خمس وثمانين وسبعمايه
وفيه تكون حالات ردية بارض مصر وهذا موافق ما في القول عن القاهرة وتخرب في سنة
ثمانين وسبعمايه يعني بداية الخطاط الثامن سنة خمس وثمانين وسبعماية التي
فيها القران العاشر وبنيت في عشرين سنة التي هي ايام القران وقد ذكر في المربع
الاخر اربعمايه واحدي وستين سنة وقد تحللت انها مدة عمر القاهرة فاذا زدتها
على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمان ماية وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها
وهو ما بين سنة ثمان وسبعمايه الى سنة تسع عشرة وثمان مايه ويكون سبب ذلك
قحط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تخرب ويضعف اهلها قال فزاد زحل والمريخ
في برج الجدي يكون في سنة سبعين وسبعمايه فتجد لكل ماية سنة من سني الهجرة ثلاث
سنين فيكون ثلاث وعشرين سنة تزيدها على سبعمايه وسبعين سنة تبلغ سبعمايه

وثلاثة

وثلاثة وتسعين سنة ففي مثلها من سني الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى
وتهذيب هذا القول ان زحل كلما حل برج الجوزا اتضعت احوال مصر وقلت اموالهم
وكثر الغلا والفنا عندهم بحسب الاوضاع الفلكيه وزحل يحل في برج الجوزا كل ثلاثين
سنة شمسيه فيقيم فيه نحوا من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت
الحال كما ذكر فانه كلما حل زحل برج الجوزا وقع الغلا بمصر وذكر ان القران العاشر
تتضع فيه احوال القاهرة ورايتنا الامر كما ذكر فان القران العاشر كان في سنه ست
وثمانين وسبعمايه ومدة سنه عشرون سنة شمسيه اخرها سابع عشر رجب سنة
سبع وثماني ماية وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة واهلها اتضاعا قبيحا ومن الاوقات
المحذورة لها ايضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة
شمسيه ويقترنان في سنة ثمان عشرة وثمان مايه وفي مدته تنقضي الاربعماية واحدى
وستين سنة التي ذكر انها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وشواهد الاحوال اليوم
تصدق ذلك لما به اهل القاهرة الان من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع
والقرى وتداعي الدور للسقوط وشمول الخراب اكثر معمور القاهرة واختلاف اهل
الدوله وقرب انقضا مدتهم وغلا سائر الاسعار ولقد سمعت عن من يرجع اليه في
مثل ذلك ان العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش فتصير هناك مدينة

ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الان

وقبل ان نذكر خطط القاهرة فلنبتدي بذكر شوارعها ومسالكها المسلوك منها الى
الازقة والحارات ليعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستقف
عليه ان شا الله تعالى **فالشارع الاعظم** قصبة القاهرة من باب زويله الى بين
القصرين عند باب الخرنشف ومن باب الخرنشف يتفرق من هنا لك طريقان ذات اليمين
ويسلك منها الى الركن المخلق ورحبة باب العيد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منه
الى الجامع الاقمر والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا ابتدا السالك بالدخول من باب
زويله فانه يجد يمنة الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الحلبيين وكان قديما يعرف
بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلية وخوخة حارة الروم البرانيه ثم
يسلك الداخل امامه فيجد على يسرته سجن متولي القاهرة المعروف بخزانة شمايل وقيسارية

سنقر الاشقر ودرب الصفيره ثم يسلك امامه فيجد على يمنته حمام الفاضل المعد
لدخول الرجال وعلى يسرته تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بها الدين رسلان الدوادار
الناصري الى ان ينتهي بين الحوانيت والرباع فوقها الى بابي زويله الاول ولم يبق منهما
سوى عقد احدهما ويعرف الان بباب القوس ثم يسلك امامه فيجد على يسرته الزقاق
المسلوك فيه الى سوق الحدادين والنجارين المعروف اليوم بسوق الامشاطيين وسكن
الملاهي والى المحموديه والى سوق الاخفافيين وحارة الجودريه والصوافين والحصارين
والفحامين وغير ذلك وتجد تجاه هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قديما بابن البنا
وتسميه العامة سام بن نوح وهو في وسط سوق الخراطين والمناخليين ومن معهم من
الضببين ثم يسلك امامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين وفي هذا السوق
على يمنة الجامع الظافري المعروف بجامع الفكاهين وبجانبه الزقاق المسلوك منه الى حارة
الديلم وسوق القفاصين وسوق الطيوريين والاكفاييين القديمه المعروفة الان بسكني
دقاقي الثياب وتجد على يسرته الزقاق المتوصل منه الى حارة الجودريه ودرب كركامه
ودكة الحسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمه والى سوق القفاصين
المعروف اليوم بسوق الابازره والى غير ذلك ثم يسلك امامه الى سوق الحلاويين الان
فيجد عن يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطانين وسكني
الاساكفة والى بابي قيسارية جهاركس والى درب الاسواني والحارة الباطليه وغير ذلك
ثم يسلك امامه شاقا في سوق الحوايصيين فيجد عن يمينه قيسارية جهاركس وعن يسرته
قيسارية الشرب ثم يسلك امامه الى سوق الشرابشيين المعروف قديما بسكني الجانقيين
وعن يمنته درب قيطون ثم يسلك امامه شاقا في سوق الشرابشيين فيجد عن يمينه قيسارية
امير علي وتجد عن يسرته سوق الجملون الكبير المسلوك فيه الى قيسارية بن قريش والى سوق
العطارين والوراقين والى سوق الكتبيين والصيارف والى الاخفافيين والى بير زويله
والبندقانيين والى غير ذلك ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق
القرابين الان وكان يعرف قديما بالحروقيين والى خط الاكفاييين الان وكان يعرف اولا بدرب
البيضا والى درب الاسواني والى الجامع الازهر وغير ذلك وتجد عن يسرته قيسارية بني اسامة
ثم يسلك امامه شاقا في سوق اللجميين والبخميين فيجد عن يسرته يمنته قيسارية السروج وعن

يسرته قيسارته كذا ثم يسلك امامه الى سوق السقطيين والمهامزيين فيجد عن
يمنته درب الشمسي ويقابله باب قيسارية الامير علم الدين الخياط وتعرف اليوم بقيسارية
العصفر ثم يسلك امامه شاقا في السوق المذكور فيجد عن يمنته الزقاق المسلوك فيه الى سوق
القشاشين وعقبة الصباغين المعروفة اليوم بالخراطين والى سوق الجميين والى الجامع
الازهر وغير ذلك وتجد قبالة هذا الزقاق عن يسرته قيسارية العنبر المعروفة قديما
بحبس المعونه ثم يسلك امامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الوراقين
وسوق الحريريين الشراربيين المعروف قديما بسوق الصاغة القديمه والى درب شمس الدوله
وسوق الخرزيين والى بير زويله والبندقانيين وسويقة الصاحب والحارة الوزيريه والى
باب سعاده وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في بعض سوق الحريريين وسوق المتعيشين
وكان قديما سكني الدجاجين والكعكيين وقبل ذلك اولا سكني السيوفيين فيجد عن يمنته
قيسارية الصناديقيين وكانت قديما تعرف بفندق الدباليين وتجد عن يسرته مقابلها
دار المامون البطايحي المعروفة بمدرسة الحنفيه ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفيه
لانها كانت في سوق السيوفيين ثم يسلك امامه في سوق السيوفيين الذي هو الان سوق
المتعيشين فيجد عن يمنته خان مسرور وحجرتي الرقيق ودكة المماليك بينهما ولم تزل
موضعا لجلوس من يعرض من المماليك الترك والروم ونحوهم للبيع الى اوايل ايام الملك الظاهر
برقوق ثم بطل ذلك وتجد عن يسرته قيسارية الرماحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط
بسوق باب الزهومة ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته الزقاق والساباط المسلوك فيه
الى حمام خشيبه ودرب شمس الدوله والى حارة العدويه المعروفة اليوم بفندق الزمام
والى حارة زويله وغير ذلك وتجد بعد هذا الزقاق قريبا منه في صفه درب السلسله
ومن ههنا ابتدا خط بين القصرين وكان قديما في ايام الدولة الفاطميه مراحا واسعا
ليس فيه عمارة البته تقف فيه عشرة الاف فارس والقصران هما موضع سكني الخليفه
احدهما شرقي وهو القصر الكبير وكان على يمنة السالك من موضع خان مسرور طالبا
باب النصر وباب الفتوح وموضعه الان المدارس الصالحيه النجميه والمدرسة الظاهريه
الركنيه وما في صفها من الحوانيت والرباع الى رحبة باب العيد وما وراذلك الى البرقيه
ويقابل هذا القصر الكبير الشرقي القصر الغربي الصغير ومكانه الان المارستان

المنصوري وما في صفه من المدارس والحوانيت الي تجاه الجامع الاقمر فاذا السالك بدخول
بين القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد علي يسرته درب السلسلة ثم يسلكها امامه
فيجد علي يمنته الزقاق المسلوك فيه الي سوق الاساطين المقابل لمدرسة الصالحيه
التي للحنفيه والحنابله والي الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكوره المسلوك فيه الي خط
الزراكشه العتيق حيث خان الخليلي وخان منجك والي الخوخ السبع حيث الان سوق الابازرين
والي الجامع الازهر والي المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في سوق السيوفيين
الان فيجد علي يساره دكاكين السيوفيين وعلي يمينه دكاكين النقليين ظاهر سوق الكتبيين
الان وعلي يسرته سوق الصيارف براس باب الصاغه وكانت قديما مطبخ القصر قبالة باب
الزهومه ثم يسلك امامه فيجد علي يمينه باب المدارس الصالحيه تجاه باب الصاغه ثم يسلك
امامه فيجد عن يمنته القبة الصالحيه وبجوارها المدرسة الظاهريه الركنيه ويجد علي يساره
باب المارستان المنصوري وفي داخله القبة المنصوره التي فيها قبور الملوك وتحت شباكها
دكك القفيصات التي فيها الخواتم ونحوها فيما بين القبة المذكوره والمدرسة الظاهريه
المذكوره وفي داخلها ايضا المدرسة المنصوريه وتحت شبابيكها ايضا دككا للقفيصات
فيما بينها وبين شبابيك المدرسة الصالحية التي للشافعيه والمالكيه وتحتها خيمة
الغلمان بجوار مدرسة الصالح وفي داخله ايضا المارستان المنصوري المنصوريه
المتوصل من باب سره الي حارة زويله والي الخرنشف والي الكافوري والي البندقانيين
والي غير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد علي يمنته سوق السلاح والشاشيين
الان تحت الربع المعروف بوقف امير سعيد ويجد علي يسرته المدرسة الناصريه الملاصقه
لمادنة القبة المنصوريه ثم يسلك امامه فيجد علي يمينه خان بشتك وفوقه الربع
وعرف الان هذا الخان بالمستخرج ويجد علي يسرته المدرسة الظاهريه الجديده بجوار
المدرسة الناصريه وكانت قبل انشايها مدرسة فندقا تعرف بخان الزكاة ثم يسلك
امامه فيجد علي يمنته باب قصر بشتاك ويجد علي يسرته المدرسة الكامليه المعروفه
بدار الحديث وهي ملاصقة للمدرسة الظاهريه السيفيه الجديده ثم يسلك امامه
فيجد علي يمنته باب الزقاق المسلوك فيه الي بيت امير سلاح المعروف بقصر امير سلاح
وهو الامير فخر الدين بكتاش الفخري الصالحي النجمي والي دار الامير سلار نايب السلطنه

والي

والي دار الطواشي سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة السابقيه وكان
هذا الزقاق في داخله مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقيه يعرف
بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها اليوم دارا واحدة انشا الامير جمال الدين
الاستادار وكان تجاه باب السابقيه رحبا تحته فرن ومن ورايه عدة مساكن يعرف
مكانها بالجدره فهدم الامير جمال الدين المذكور الربع وما وراه وحفر فيه صهريجا
وانشا به عدة ادر هي الان جارية في اوقافه وكان يسلك من باب السابقيه علي باب الربع
والفرن المذكورين الي دهليز طويل مظلم ينتهي الي باب القصر تجاه سور سعيد السعدا
ومنه يخرج السالك الي رحبة باب العيد والي الركن المخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل
مكانه قيساريه وركب علي راس هذا الزقاق تجاه حمام البيسري دربا في داخله دروب
ليصون امواله وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك عن
يسرته قبالة هذا الزقاق وصار دربا مدربا باب قصر البيسريه وقد بني في وجهه
حوانيت بجانبها حمام البيسري ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الي طريقين
احدهما ذات اليمين والاخري ذات اليسار فاما ذات اليسار فانها تمة القصبة المذكوره
فاذا مر السالك من باب حمام البيسري فانه يجد علي يسرته باب قبو الخرنشف المسلوك
فيه الي باب سر البيسريه والي باب حارة برجوان الذي يقال له ابو تراب والي الخرنشف
واسطبل القطبيه والي الكافوري والي حارة زويله والي البندقانيين وغير ذلك ثم
يسلك امامه فيجد سوقا يعرف اخيرا بالوزازين والدجاجين يباع فيه الاوز والدجاج
والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركناه سوقا كبيرا من جملته دكان لا يباع فيها غير العصافير
فيشتريها الصغار للعب بها وفي هذا السوق علي يمنة السالك قيساريه يعلوها ربع كانت
مدة سوقا يباع فيه الجلود وكانت من جملة المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان
يتحدث في نظره عن الامير ايتمش في سنة احدي وثمانمايه وعمرها علي ما هي عليه الان
وعلي يسرة السالك في هذا السوق ربع يجري في وقف المدرسة الكامليه وكان هذا
السوق يعرف قديما بالتبانين والقماحين ثم يمر سالكا امامه فيجد سوق الشماعين
متصلا بسوق الدجاجين وكان سوقا كبيرا فيه صفان عن اليمين والشمال من حوانيت
باعة الشمع ادركته عامرا وقد بقي منه الان يسيرا وفي اخر هذا السوق علي يمنة السا

لك

الجامع الاقمر وكان موضعه قديما سوق القماحين وقبالته درب الحصري وبجانب الجامع
الاقمر من شرقيه الزقاق الذي يعرف بالمحايريين وتسلك فيه الي الركن المخلق وغيره
وقبالة هذا الزقاق سير الدلا ثم تسلك المار امامه فيجد علي يمينه زقاقا ضيقا ينتهي
الي دور ومدرسة تعرف بالشرابشية يتوصل من باب سرها الي الدرب الاصفر
تجاه خانقاة بيبرس ثم تسلك امامه في سوق المتعيشين فيجد علي يسرته باب حارة برجوان
ثم تسلك امامه شاقا في سوق المتعيشين وقد ادركته سوقا عظيما لا يكاد يعدم
فيه شي مما يحتاج اليه من الماكولات وغيرها بحيث انه اذا طلب منه شي من ذلك في ليل
او نهار وجد وقد خرب الان ولم يبق منه الا اليسير وكان هذا السوق يعرف قديما
بسوق امير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروقيين ثم تسلك من هذا السوق
الي باب القنطرة في شارع معمور بالحوانيت من جانبيه وتعلوها الرباع وفيما بين الحوانيت
دروب ذات مساكن كثيرة ثم تسلك امامه من راس سويقة امير الجيوش فتجد علي يمينه
الجملون الصغير المعروف بجملون ابن صيرم وكان مسكنا للبزازين فيه عدة حوانيت عامرة
باصناف الثياب ادركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصيرمية
وفي اخره باب زيادة الجامع الحاكمي وكان علي بابها عدة حوانيت يعمل فيها الضبب التي برسم
الابواب ويخرج من هذا الجملون الي طريقين احدهما تسلك فيها الي درب الفرنجية
والي دار الوكالة وشارع باب النصر والاخري الي درب الرشيدي النافذ الي
راس الجوانية ثم تسلك امامه فيجد علي يمينه شباك المدرسة الصيرمية ويقابله باب
قيسارية خوند ادركين الاشرفية ثم تسلك امامه شاقا في سوق المرحلين وكان صفين
من حوانيت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه من ترحيل الجمال وقد خرب وبقي منه قليل
وفي هذا السوق علي يسرة السالك زقاق يعرف بخان الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية
خوند المذكورة وعدة مساكن وكان مكانه يعرف قديما باسطبل الحجرية ثم تسلك امامه
فيجد علي يمينه احد ابواب الجامع الحاكمي وميضاته ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه
سوي عقده وشي من عضادته وبجواره شارع علي يسرة السالك يتوصل منه الي حارة
بها الدين وباب القنطرة ثم تسلك امامه شاقا في سوق المتعيشين فيجد علي يمينه
بابا اخر من ابواب الجامع الحاكمي ثم تسلك امامه فيجد عن يسرته زقاقا تسابا طا ينفذ الي

حارة بها الدين فيه كثير من المساكن ثم تسلك امامه فيجد عن يمينه بابا الجامع الحاكمي
الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم الي باب الفتوح وهو اخر
قصبة القاهرة، واما ذات اليسار من شارع بين القصرين فان المار اذا سلك
من الدرب الذي يقابل حمام البيسري طالبا الركن المخلق فانه يشق في سوق القفاصين
وسوق الحصريين الي الركن المخلق ويباع فيه الان النعال وبه حوض في ظهر الجامع الاقمر
لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله مسجد يعرف بمراكع موسي وينتهي
هذا السوق الي طريقين احدهما الي بير العظام التي تسميها العامة بير المعظمة ومنها
ينقل الما الي الجامع الاقمر والحوض المذكور بالركن المخلق ويسلك منه الي المحايريين
والطريق الاخري تنتهي الي الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويعلوها ربع انشات
ذلك خوند بركة ام الملك الاشرف شعبان بن حسين وبجوار هذه القيسارية بوابة عظيمة
قد سترت بحوانيت يتوصل منها الي ساحة عظيمة هي من حقوق المنحر كانت خوند المذكورة
قد شرعت في عمارتها قصرا لها فماتت دون اكماله ثم تسلك امامه فيجد علي يمينه
مدرسة الامير جمال الدين المذكورة فيجد الرباع التي تعلو الحوانيت والقيسارية المستجدة
في مكان باب القصر الذي كان ينتهي الي باب مدرسه سابق الدين وبين القصرين وكان
احد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من انشا الامير
جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوانيت ورباع فهدمها وانشا علي ما هي عليه اليوم
ثم تسلك امامه فيجد علي يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها
خانا وظاهره حوانيت فبنا مكانها مدرسة وحوضا للسبيل وغير ذلك ويقال
لهذه الاماكن رحبة باب العيد وتسلك منها الي طريقين احدهما ذات اليمين والاخري
ذات اليسار فاما ذات اليمين فانها تنتهي الي المدرسة الحجازية والي درب قراصيا
والي حبس الرحبة والي درب السلامي المسلوك منه الي باب العيد الذي تسميه العامة
بالقاهرة والي المارستان العتيق والي قصر الشوك ودار الضرب والي باب سر المدارس
الصالحية والي خزانة البنود وتسلك من راس درب السلامي هذا في رحبة باب العيد
الي السفينة وخط خزانة البنود ورحبة الايدمري والمشهد الحسيني ودرب الملوخيا
والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الي باب البرقية والباب الجديد والباب

المحروق، واما ذات اليسار من رحبة باب العيد فان المار يسلك من باب مدرسة
الامير جمال الدين الي باب زاوية الخدام الي باب الخانقاه المعروفة بدار سعيد السعدا
فيجد عن يمينه زقاقا بجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الي خرايب تتر والي خط الفهادين
والي درب ملوخيا وغير ذلك، ثم يسلك امامه فيجد علي يمينه العزا سنقريه والخانقا
الركنيه بيبرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاور الخانقاه الي باب الجوانيه، وتجاه
خانقاة بيبرس الدرب الاصفر وهو المنحر الذي كانت الخلفا تنحر فيه الاضاحي، ثم
يسلك امامه فيجد علي يمينه دار الامير ابن قرمان بجوار خانقاه بيبرس ويجاورها
دار الوزير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الان بدار خوند طولوباي
زوجة السلطان الملك الناصر الحسين محمد بن قلاوون وبجوارها حمام الاعسر المذكور،
وجميع هذا من دار الوزارة ويجد علي يسرته درب الرشيدي تجاه حمام الاعسر المذكور
المسلوك فيه الي درب العزبجيه وجملون بن صيرم، ثم يسلك امامه فيجد علي يمينه،
الشارع المسلوك فيه الي الجوانيه والي خط الفهادين والي درب ملوخيا والي العطوفيه
وقد خربت هذه الاماكن ويجد علي يسرته الوكالة المستجدة من انشا الملك الظاهر،
برقوق ثم يسلك امامه فيجد علي يسرته زقاقا يسلك فيه الي جملون بن صيرم والي
درب العزبجيه ثم يسلك امامه فيجد علي يمينه دار الامير شهاب الدين احمد بن خالة
الملك الناصر محمد بن قلاون ودار الامير علم الدين سنجر الجاولي وهما من حقوق الحجر،
التي كان بها مماليك الخلفا واجنادهم ويجد علي يسرته دار الامير قوصون ثم يسلك
من باب الوكاله فيجد مقابل باب قاعة الجاولي خان الجاولي ويجدها باب النصر القديم
وادركت فيه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصديه الغربي وقد زال ويسلك
منه الي رحبة الجامع الحاكمي فيجد علي يمينته المدرسة القاصديه وعلي يسرته بابي الجامع
الحاكمي وتجاه احدهما الشارع المسلوك فيه الي حارة العيدانيه وحارة العطوفيه
وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكمي ينتهي الي باب النصر فيما بين حوانيت ورباع ودور
فهذه صفة القاهرة الان وستقف ان شا الله تعالى علي كيفية ابتدا وضع هذه
الاماكن وما صارت اليه وذكر التعريف بمن نسبت اليه او عرفت به علي ما التقطت
ذلك من كتب التواريخ ومجاميع الفضلا ووقفت عليه بخطوط الثقات واخبرني به

من

من ادركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل التوسط في القول
بين الاكثار والاختصار، والله الموفق بمنه وكرمه لا اله غيره ولا نعبد سواه،

ذكر سور القاهرة

اعلم ان القاهرة منذ اسست عمل سورها ثلاث مرات الاولي وضعه القايد جوهر
والمرة الثانيه وضعه امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفه المستنصر بالله
والمرة الثالثة بناه الامير الخصي بها الدين قراقوش الاسدي في سلطنة الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب اول ملوك القاهرة

السور الاول

كان من لبن وضعه جوهر القايد علي مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة
الان فاداره علي القصر والجامع وذلك انه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من
يوم الثلاثا لسبع عشره خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاث ماية بعساكره
ومد الي مناخه الذي رسمه له مولاه الامام المعز لدين الله ابو تميم معد واستقرت
به الدار اختط القصر واصبح المصريون يهنونه فوجدوه قد حفر الاساس في الليل
فادار السور اللبن وسماها المنصوريه الي ان قدم المعز لدين الله من بلاد الغرب الي مصر
ونزل بها فسماها القاهره ويقال في سبب تسميتها ان القايد جوهر لما اراد
بناها احضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجند وامرهم
باختيار طالع سعيد لوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن تسليمهم ابدا فاختاروا طالعا
لوضع الاساس وطالعا لحفر السور وجعلوا بداير السور قوايم خشب بين كل قايمتين
حبل فيه اجراس وقالوا للعمال اذا تحرك الاجراس رموا ما بايديكم من الطين والحجارة
فوقفوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق ان غرابا وقف علي حبل من تلك الحبال
التي فيها الاجراس فتحركت كلها فظن العمال ان المنجمين قد حركوها فالقوا ما بايديهم
من الطين والحجارة وبنوا فصاح المنجمون القاهر في الطالع فمضي ذلك وفاتهم ما قصدوه
ويقال ان المريخ كان الطالع عند ابتدا وضع الاساس وهو قاهر الفلك وعمر
القصر بترتيب القاه اليه المعز ويقال ان المعز لما راي القاهرة لم يعجبه مكانها
وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح
الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف علي جامع راشده ورتب في القصر جميع ما يحتاج

اليه الخلفا بحيث لا تزاحم الاعين في النقلة من مكان الي مكان وجعل في ساحة البحر
والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلي بظاهر القاهرة وقد ادركت من هذا
السور اللبن قطعا واخر ما رايت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرب
بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثماني مائة فشاهدت من كبر لبنها ما
يتعجب منه في زمننا حتي ان اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور
عدة اذرع يسع ان يمر به فارسان وكان بعيدا عن السور الحجر الموجود الان وبينهما
نحو الخمسين ذراعا وما احسب انه بقي الان من هذا السور اللبن شي **وجوهر هذا**
مملوك رومي رباه المعز لدين الله ابي تميم معد وكناه بابي الحسين وعظم محله عنده
في سنة سبع واربعين وثلاث مائة وصار في رتبة الوزارة فصيره قايد جيوشه وبعثه
في صفر منها ومعه عساكر كثيرة فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من
الاكابر فسار الي تاهرت واوقع بعدة اقوام وافتتح مدنا وسار الي فاس فنازلها مدة
لم ينل منها شيا فرحل عنها الي سجلماسه وحارب تايرا فاقام بها وانتهي في مسيره الي البحر
المحيط واصطاد منه سمكة وبعثها في قلة ما الي مولاه المعز واعلمه انه قد استولي
علي ما مر به من المداين والامم حتي انتهي الي البحر المحيط ثم عاد الي فاس فالح عليها بالقتال
الي ان اخذها عنوة واسر صاحبها وحمله هو والثاير بسجلماسه في قفصين مع هدية الي
المعز وعاد في اخريات السنة وقد عظم شانه وبعد صيته ثم لما قوي عزم المعز
علي تسيير الجيوش لاخذ مصر وتهيا امرها قدم عليها القايد جوهر وبرز الي رقاده ومعه
ما ينيف علي مائة الف فارس وبين يديه اكثر من الف صندوق من المال وكان المعز يخرج
اليه في كل يوم ويخلو به واطلق يده في بيوت امواله ياخذ منها ما يريد زيادة علي ما حمله
معه وخرج اليه يوما فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الي المشايخ
الذين وجههم مع جوهر و**قال** والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن الي
مصر بالاردية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبني مدينة تسمي القاهره
تقهر الدنيا وامر المعز بافراغ الذهب في هيئة الارحية وحملها مع جوهر علي الجمال ظاهرة
وامر اولاده واخوته الامرا وولي العهد وساير اهل الدولة ان يمشوا في خدمته وهو
راكب وكتب الي ساير عماله يامرهم اذا قدم عليهم جوهر ان يترجلوا مشاة في خدمته

فلما قدم برقه افتدي صاحبها من ترجله ومشيه في ركابه بخمسين الف دينار ذهبا
فابي جوهر الا ان يمشي في ركابه ورد المال فمشي ولما رحل من القيروان الي مصر في يوم
السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة **انشد**

۞ محمد بن هاني في ذلك ۞

۞ رايت بعيني فوق ما كنت اسمع ۞ وقد راعني يوم من الحشر اروع ۞
۞ غداة كان الافق سد بمثله ۞ فعاد غروب الشمس من حيث يطلع ۞
۞ فلم ادر اذ ودعت كيف اودع ۞ ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع ۞
۞ الا ان هذا حشد من لم يذق له ۞ غرار الكرى جفن ولا بات يهجع ۞
۞ اذا حل في ارض بناها مداينا ۞ وان سار عن ارض ثوت وهي بلقع ۞
۞ تحل بيوت المال حيث محله ۞ وجم العطايا والرواق المرفع ۞
۞ وكبرت الفرسان لله اذ بدا ۞ وظل السلاح المنتضا يتقعقع ۞
۞ وعب عباب الموكب الفخم حوله ۞ ورف كما رف الصباح الملمع ۞
۞ رحلت الي الفسطاط اول رحلة ۞ بايمن فال بالذي انت مجمع ۞
۞ فان يك في مصر ظما لمورد ۞ فقد جاءهم نيل سوي النيل يهرع ۞
۞ ويممهم من لا يغار بنعمة ۞ فيسلبهم لكن يزيد فيوسع ۞

ولما دخل الي مصر واختط القاهرة وكتب بالبشارة الي مولاه المعز لدين الله

۞ قال ابن هاني ۞

۞ يقول بنو العباس قد فتحت مصر ۞ فقل لبني العباس قد قضي الامر ۞
۞ وقد جاوز الاسكندرية جوهر ۞ تصاحبه البشري ويقدمه النصر ۞

ولم يزل معظما مطاعا وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتي ورد المعز من المغرب
الي القاهرة وكان جعفر ابن فلاح يري نفسه اجل من جوهر فلما قدم معه الي مصر
سيره جوهر الي بلاد الشام في العساكر فاخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طغج وسار
فملك طبريه ودمشق فلما صارت الشام كلها له شمخت نفسه عن مكاتبة جوهر فانفذ
كتبه من دمشق الي المعز وهو بالمغرب سرا من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في جوهر
ويصف ما فتح الله للمعز علي يده فغضب المعز ورد كتبه كما هي مختومة وكتب اليه قد اخطات

الراي لنفسك نحن قد انفذناك مع قايد يا جوهر فاكتب اليه فما وصل منك الينا علي يده قراناه ولا نتجاوزه بعد فلسنا نفعل لك ذلك علي الوجه الذي اردته وان كنت اهلا له عندنا ولكنا لا نستفسد جوهر مع طاعته لنا فزاد غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر فلم يبعث ابن فلاح لجوهر يساله نجدة خوفا ان لا ينجده بعسكر واقام مكانه لا يكاتب جوهر بشي من امره الي ان قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من امره ما قد ذكرته في موضعه ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الي دمشق هفتكين الشرابي من بغداد ندب العزيز بالله جوهر القايد الي الشام فخرج اليها بخزاين السلاح والاموال والعساكر العظيمة فنزل علي دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلاث مائة فاقام عليها وهو يحارب اهلها الي ان قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحسا الي الشام فرحل جوهر في ثالث جمادي الاولي سنة ست وستين فنزل علي الرملة والقرمطي في اثره فهلك وقام من بعده جعفر القرمطي فحارب جوهر واشتد الامر علي جوهر فصار الي عسقلان وحصره هفتكين بها حتي بلغه من الجهد مبلغا عظيما فصالح هفتكين وخرج عن عسقلان الي مصر بعد ان اقام بها وبظاهر الرملة نحو من سبعة عشر شهرا فقدم علي العزيز وهو يريد الخروج الي الشام فلما ظفر العزيز بهفتكين ومن عليه واصطنعه في سنة ثمانين وثلاثماية واصطنع منجوتكين التركي ايضا اخرجه راكبا من القصر وحده في سنة احدي وثمانين والقايد جوهر وابن عمار ومن دونهما من اهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزفر ابن عمار زفرة كاد ان ينشق لها وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنتر جوهر يده وقال قد كنت عندي يا ابا محمد اثبت منك من هذا افظهر منك انكار في هذا المقام لاحدثنك حديثا عسي يسليك عما انت فيه والله ما وقف علي هذا الحديث احد غيري لما خرجت الي مصر وانفذت الي مولانا المعز من اسرته ثم حصل في يدي اخرون اعتقلتهم وهم نيف علي ثلاثماية اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الي مصر اعلمته بهم فقال اعرضهم علي واذكر في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرا فيه فجعلت اخذ الرجل من يد الصقالبة واقدمه اليه واقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع راسه وينظر اليه ويقول يجوز ويعود الي قراة ما في الكتاب حتي احضرت له جميع

الجماعه

الجماعة وكان اخرهم غلاما تركيا فنظر اليه وتامله ولما ولي اتبعه بصره فلما لم يبق احد قبلت الارض وقلت يا مولانا رايتك فعلت لما رايت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما نحن نروي انه يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس يتفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله علي يده ما لم يرزقه احد منا مع غيره وانا اظن انه ذاك الذي قال لي مولانا المعز ولا علينا اذا فتح الله علي ايدينا لموالينا او علي يد من كان يا ابا محمد لكل زمان دولة ورجال انريد نحن ان ناخذ دولتنا ودولة غيرنا لقد ارجل لي مولانا المعز لما سرت الي مصر اولاده واخوته وولي عهده وساير اهل دولته فتعجب الناس من ذلك وها انا اليوم امشي راجلا بين يدي منجوتكين اعزونا واعزوا ابنا غيرنا وبعد هذا فاقول اللهم قرب اجلي ومدتي فقد نيفت علي الثمانين او انا فيها فمات في تلك السنة وذلك انه اعتل فركب اليه العزيز بالله عايدا وحمل اليه قبل ركوبه خمسة الاف دينار وتوفي يوم الاثنين لسبع بقين من ذي القعدة سنة احدي وثمانين وثلاثماية فبعث اليه العزيز بالكفن والحنوط وارسل اليه الامير منصور ابن العزيز ايضا وارسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين ثوبا ما بين مثقل ووشي مذهب وصلي عليه العزيز بالله وخلع علي ابنه الحسين وحمله وجعله في مرتبة ابيه ولقبه بالقايد ابن القايد ومكنه من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلا محسنا الي الناس كاتبا بليغا فمن مستحسن توقيعاته علي قصة رفعت اليه بمصر سو الاجترام اوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام فالواجب فيكم ترك الايجاب واللازم لكم ملازمة الاجتناب لانكم بداتم فاساتم وعدتم فتعديتم فابتداوكم ملوم وعودكم مذموم وليس بينهما فرجة تقتضي الا الذم لكم والاعراض عنكم ليري امير المومنين صلوات الله عليه رايه فيكم ولما مات رثاه كثير من الشعرا **السور الثاني** بناه امير الجيوش بدر الجمالي في ثمانين واربعماية وزاد فيه الزيادات التي فيما بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند راس حارة بها الدين وباب الفتوح الان وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبة التي تجاه جامع الحاكم الان الي باب النصر وجعل السور من لبن واقام الابواب من حجارة في نصف جمادي الاخرة سنة ثمان عشرة وثمانماية ابتدي بهدم السور الحجر

فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرج عند ما هدم الملك المويد شيخ الدور ليبني
جامعه فوجد عرض السور في اماكن نحو العشرة اذرع

السور الثالث

ابتدا في عمله السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسمايه
وهو يوميذ يلي وزارة العاضد لدين الله فلما كانت سنة تسع وستين واستولي علي المملكة
اندب لعمل السور الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي فبناه بالحجارة علي ما هو عليه الان
وقصد ان يجعل علي القاهرة ومصر والقلعة سورا واحدا فزاد في سور القاهرة القطعة
التي من باب القنطرة الي باب الشعريه ومن باب الشعريه الي باب البحر وبنا قلعة المقس وهي
برج كبير وجعل علي النيل بجانب جامع المقس وانقطع السور من هناك وكان في امله مد السور
من المقس الي ان يتصل بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الي ما
يلي باب البرقيه والي درب بطوط والي خارج باب الوزير ليتصل بسور قلعة الجبل فانقطع
من مكان يقرب الان من الصوة تحت القلعة لموته والي الان اثار الجدر ظاهرة لمن تاملها
فيما بين اخر السور الي جهة القلعة وكذلك لم يتهيا له ان يصل سور قلعة الجبل بسور مصر
وجاد ور هذا السور المحيط بالقاهرة الان تسعة وعشرون الف ذراع وثلاث مائة ذراع
وذراعان بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس علي شاطي النيل
والبرج بالكوم الاحمر بساحل مصر عشرة الاف ذراع وخمسمايه ذراع ومن قلعة المقس
الي حايط قلعة الجبل بمسجد سعد الدوله ثمانية الاف وثلاث مائة واثنان وتسعون ذراعا
ومن جانب حايط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدوله الي البرج بالكوم الاحمر سبعة الاف
ومايتا ذراع ودور القلعة بحيال مسجد سعد الدوله ثلاثة الاف ومايتان وعشرة اذرع
وذلك طول قوسه في ابراجه من النيل الي النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجا مطلا
علي النيل في شرقي جامع المقس ولم تزل الي ان هدمها الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله
المقسي عند ما جدد الجامع المذكور في سنه سبعين وسبعمايه وجعل في مكان البرج
المذكور جنينة وذكر انه وجد في البرج مالا وانه انما جدد الجامع منه والعامة تقول
اليوم جامع المقسي بالاضافة وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح
الي المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسماية وكان ايضا من الجهة الشرقيه خارج باب
النصر الي باب البرقيه وما بعده وشاهدت اثار الخندق باقية ومن ورايه سور بابراج له

عرض

عرض كبير مبني من حجارة الان الخندق قد انطم وتهدمت الاسوار التي كانت من ورايه وهذا
السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الي السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
فقال والله يحيي المولي حتي يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهما رواقه فما عقيلة ما
كان معصمها ليترك بغير سوار ولا خصرها الجلي بلا منطقه نضار والان قد استقرت
خواطر الناس وامنوا به من يد تتخطف ومن مطمع مجرم يقدم ولا يتوقف

ذكر ابواب القاهرة

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويله ومن جهتها البحريه
بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والاخر باب النصر ومن جهتها الشرقيه ثلاثة ابواب
متفرقة احدها يعرف الان بباب البرقيه والاخر بالباب الجديد والاخر بالباب
المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطره وباب الفرج وباب سعاده
وباب اخر يعرف بباب الخوخة ولم تكن هذه الابواب علي ما هي عليه الان ولا في مكانها اليوم
عند ما وضعها القايد جوهر

باب زويلة

كان بابا زويلة عند ما وضع القايد جوهر القاهرة بابان متلاصقان بجوار المسجد المعروف
اليوم بسام بن نوح فلما قدم المعز الي القاهرة دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد الذي
بقي منه الي اليوم عقد ويعرف بباب القوس فتيامن الناس به وصاروا يكثرون الدخول
والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتي جري علي الالسنة ان من مر منه لا تقضى له حاجة
وقد زال هذا الباب ولم يبق له اليوم اثر الا انه يفضي الي الموضع الذي يعرف اليوم بالمحابرين
حيث يباع الات الطرب من الطنابير والعيدان ونحوهما والي الان مشهور بين الناس
ان من يسلك من هنالك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل ان هناك الات المنكر
واهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار علي السنة اهل
القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل ان يكون هذا الموضع سوقا للمعازف وموضعا لجلوس
اصحاب الملاهي فلما كان في سنة خمس وثمانين واربعمايه بنا امير الجيوش بدر الجمالي وزير
الخليفة المستنصر بالله باب زويله الكبير الذي هو باق الي الان وعلا ابراجه ولم يعمل
باشوره كما هي عادة ابواب الحصون من ان يكون في كل باب عطف حتي لا يهجم عليه العساكر
في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها جملة لكنه عمل في بابه زلاقة كبيرة

من حجارة صوان عظيمه بحيث اذا هجم عسكر علي القاهرة لا يثبت قوايم الخيل علي الصوان فلم تزل هذه الزلاقة باقيه الي ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاتفق مروره من هناك فاختل فرسه وزلق به واحسبه سقط عنه فامر بنقضها فقلعت وبقي منها شي يسير ظاهر فلما ابتني الامير جمال الدين يوسف الاستادار المسجد المقابل لباب زويله وجعله باسم الملك الناصر فرج بن برقوق ظهر عند حفرة الصهريج الذي به بعض هذه الزلاقه واخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيه العدة الماضية واشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة اروس بقر فاخذ الامير جمال الدين منها شيا والي الان حجر منها ملقي تجاه قبو الخرنشف من القاهرة ويذكر ان ثلاثة اخوة قدموا من الرها بنايين بنوا باب زويله وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بني بابا وان باب زويلة هذا بني في سنة اربع وثمانين واربعماية وبني باب الفتوح في سنة ثمان واربعمايه وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهره ان باب زويلة هذا ابناه العزيز بالله نزار بن المعز وتممه امير الجيوش بدر الجمالي رحمهم الله تعالي

وانشد لعلي بن محمد النيلي

ياصاح لو ابصرت باب زويلة ۞ لعلمت قدر محله بنيانا
باب تازر بالمجرة وارتدي ۞ الشعري ولاث براسه كيوانا
لو ان فرعونا راه لم يرد ۞ صرحا ولا اوصي به هامانا

وسمعت غير واحد يذكر ان فرديته يدوران في سكرجتين من زجاج وذكر جامع السيرة الناصرية محمد ابن قلاوون ان في سنة خمس وثلاثين وسبعمايه رتب ايدكين والي القاهرة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون علي باب زويله خليليه تضرب كل ليلة بعد العصر وقد اخبرني من طاف البلاد وراي مدن المشرق انه لم يشاهد في مدينه من المداين عظم باب زويلة ولا يري مثل مدينته التي عن جانبيه ومن تامل الاسطر التي قد كتبت علي اعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم امير الجيوش والخليفة وتاريخ بنايه وقد كانت البدنتان ازيد مما هما الان بكثير هدم اعلاهما الملك المويد شيخ لما انشا الجامع داخل باب زويلة وعمر علي البدانتين منارتين ولذلك خبر تجده في ذكر الجوامع من هذا الكتاب فتامله تجده

باب النصر

كان باب النصر اولا دون موضعه الان وادركت قطعة من احد

جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصديه العزي بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصديه وبين بابي جامع الحاكم العتبلين خارج القاهرة ولذلك تجد في اخبار الجامع الحاكمي انه وضع خارج القاهرة فلما كان في ايام المستنصر وقدم عليه امير الجيوش بدر الجمالي من عكا وتقلد وزارته وعمر سور القاهرة نقل باب النصر من حيث وضعه القايد جوهر الي حيث هو الان فصار قريبا من مصلي العيد وجعل له باشورة ادركت بعضها الي ان احتفرت اخت الملك الظاهر برقوق الصهريج السبيل تجاه باب النصر فهدمت واقامت السبيل مكانه وعلي باب النصر بالكوفي في اعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله صلوات الله عليهما

باب الفتوح

وضعه القايد جوهر دون وضعه الان وبقي منه الي يومنا هذا عقده وعضادته اليسري وعليه اسطر من الكتابة بالكوفي وهو براس حارة بها الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمي واما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع امير الجيوش وبين يديه باشورة قد ركبها الان الناس بالبنيان لما عمر ماخرج عن باب الفتوح

امير الجيوش

ابو النجم بدر الجمالي كان مملوكا ارمنيا لجمال الدولة بن عمار فلذلك عرف بالجمالي ومازال ياخذ بالجد من زمن شبيبته فيما يباشره ويوطن نفسه علي قوة العزم ويتنقل في الخدم حتي ولي امارة دمشق من قبل المستنصر في يوم الاربعا ثالث عشرين ربيع الاخر سنه خمس وستين واربعمايه ثم سار منها كالهارب في ليلة الثلاثا الاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم وليها ثانيا يوم الاحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فبلغه قتل ولده شعبان بعسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين واربعمايه فثار العسكر واخربوا قصره وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلا وكثرة الفتن والاحوال بالحضرة قد فسدت والامور قد تغيرت وطوايف العسكر قد تشعبت والامرا يقنعون بالاسم دون نفاد الامر والنهي والرجا قد ايس منه والصلاح لا تطمع فيه ولواتة قد ملكت الريف والصعيد بايدي العبيد والطرقات قد انقطعت برا وبحرا الا بالخفارة الثقيلة فلما قتل يلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون متولي تدبير دولته فاشترط ان يحضر معه من يختاره من العساكر ولا يبقي احدا من عسكر مصر فاجابه المستنصر الي ذلك فاستخدم معه عسكرا وركب البحر من عكا في اول كانون وسار بماية مركب بعد

ان قيل له ان العادة لم تجر بركوب في البحر في الشتا لهيجانه لخوف التلف فابا عليهم واقلع
فتمادي الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين يوما حتي كثر التعجب من ذلك وعد من
سعادته فوصل الي تنيس ودمياط واقترض المال من تجارها ومياسيرها وقام بامر ضيافته
وما يحتاج اليه من الغلال سليمن اللواتي كبير اهل البحيرة وسار الي قليوب فنزل بها وارسل
الي المستنصر يقول لا ادخل مصر حتي تقبض علي يلدكوش وكان احد الامرا وقد استبد علي
المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بخزانة البنود فقدم
بدر عشيه الاربعا لليلتين بقيتا من جمادي الاولي سنة خمس وستين واربعماية فتهيا له
بعد ان قبض علي جميع امرا الدوله وذلك انه لما قدم لم يكن عند الامرا علم من استدعايه
فما منهم الا من اضافه وقدم اليه فلما انقضت نوبهم في ضيافته استدعاهم الي منزله في
دعوة صنعها لهم وبيت مع اصحابه ان القوم اذا جنهم الليل فانهم لا بد يحتاجون الي الخلا
فمن قام منهم الي الخلا هناك يقتل ووكل بكل واحد واحدا من اصحابه وانعم عليه بجميع
ما يتركه ذلك الامير من دار ومال واقطاع وغيره فصار الامرا اليه وظلوا نهارهم عنده
وباتوا مطمينين اليه فما طلع ضو النهار حتي استولي اصحابه علي جميع دور الامرا وصارت
روسهم بين يديه فقويت شوكته وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالطيلسان المقور
وقلده وزارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة وساير المستخدمين من تحت يده
وزيد في القابه امير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين وتتبع المفسدين
فلم يبق منهم احدا حتي قتله وقتل من اماثل المصريين وقضاتهم ووزرايهم جماعة ثم خرج الي
الوجه البحري فاسرف في قتل من هناك من لواته واستصفي اموالهم وازاح المفسدين وافناهم
بانواع القتل وصار الي البر الشرقي فقتل منه كثيرا من المفسدين ونزل الي الاسكندرية
وقد ثار بها جماعة مع ابنه الاوحد فحاصرها اياما من المحرم سنة سبع وسبعين واربعماية
الي ان اخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر جامع العطارين من مال المصادرات وفرغ
من بنايه في يوم الاربعا من ربيع الاول سنة تسع وسبعين واربعماية ثم سار الي الصعيد
فحارب جهينة والثعالبة وافني اكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره كثرة فانصلح
به حال الاقليم بعد فساده ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت اليها غير مرة
وحاربت اهلها ولم تظفر منها بطايل واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهده فلما كان

في سنه سبع وثمانين واربعماية مات في ربيع الاخر وقيل في جمادي الاولي منها وقد تحكم
في مصر تحكم الملوك ولم يبق للمستنصر معه امر واستبد بالامور وضبطها احسن ضبط وكان
شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف السطوة قتل من مصر خلايق لا يحصيها الا خالقها منها انه
قتل في يوم من اهل البحيرة نحو العشرين الف انسان الي غير ذلك من اهل دمياط والاسكندرية
والغربيه والشرقيه وبلاد الصعيد واسوان واهل القاهرة ومصر الا انه عمر البلاد
واصلحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين
سنة وكانت له محاسن منها انه اباح الارض للمزارعين ثلاث سنين حتي ترفعت احوال الفلاحين
واستغنوا في ايامه ومنها حضور التجار الي مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام
الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت ايامه بمصر ومدة اقامته احدي وعشرين سنة وهو
اول وزرا السيوف الذين حجروا علي الخلفا بمصر ومن اثاره الباقية بالقاهرة باب زويله
وباب الفتوح وباب النصر وقام بالامر من بعده ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن امير
الجيوش وبه وبابيه الافضل عادت ابهة الخلافة الفاطمية بعد تلاشي امورها وعمرت الديار
المصريه بعد خرابها واضمحلال احوال اهلها واظنه هو الذي اخر عنه المقريزي فيما تقدم من حكاية
جوهر القايد عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يحلم وانتم لا تعلمون

باب القنطرة عرف بذلك لان جوهر القايد بنا هناك قنطرة فوق الخليج
الذي بظاهر القاهرة ليمشي عليها الي المقس عند مسير القرامطة الي مصر في شوال سنة
ستين وثلاث مايه

باب الشعريه يعرف بطايفة
من البربر يقال لهم بنو الشعريه هم ومزاتة وزبارة وهوارة من احلاف لواتة الذين نزلوا بالمنوفيه

باب سعادة عرف بسعادة بن حيان غلام المعز لدين الله لانه لما قدم
من بلاد المغرب بعد بنا القايد جوهر القاهرة نزل بالجيزة وخرج جوهر الي لقايه فلما عاين سعادة
جوهر ترجل وسار الي القاهرة في رجب سنة ستين وثلاث ماية فدخل اليها من هذا الباب
فعرف به وقيل له باب سعادة ووافي سعادة هذا الي القاهرة بجيش كبير معه فلما كان
في شوال سنة ستين جوهر في عسكر مجرعند ورود الخبر من دمشق بمجي الحسين بن احمد القرمطي المعروف
بالاعصم الي الشام وقتل جعفر بن فلاح فسار سعاده يريد الرملة فوجد القرمطي قد قصدها
فانحاز بمن معه الي يافا ورجع الي مصر ثم خرج الي الرمله فملكها في سنة احدي وستين

فاقبل اليه القرمطي ففر منه الي القاهرة وبها مات لخمس بقين من المحرم سنة اثنين وثلاثمايه
وحضر جوهر جنازته وصلي عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان فيه بر واحسان
الباب المحروق كان يعرف قديما بباب القراطين فلما زالت دولة
بني ايوب واستقل بالملك المعز عز الدين ايبك التركماني اول من ملك من المماليك بسلطنة
الديار المصريه في سنة خمسين وستمايه كان حينيد اكبر الامرا البحريه مماليك الملك الصالح
نجم الدين ايوب الفارس اقطاي الجمدار وقد استفحل امره وكثرت اتباعه ونافس المعز ايبك
وتزوج بابنة الملك المظفر صاحب حماه وبعث الي المعز بان ينزل من قلعة الجبل ويخليها له
حتي يسكنها بامراته المذكوره فقلق المعز منه واهمه شانه واخذ يدبر عليه فقرر مع عدة من
مماليكه ان يقفوا بموضع من القلعة عينه لهم واذا جا الفارس اقطاي فتكوا به وارسل
اليه وقت القايلة يستدعيه يشاوره في امر مهم فركب في قايلة يوم الاثنين حادي عشرين
شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمايه في نفر من مماليكه وهو امن مطمين بما صار له في
الانفس من الحرمة والمهابة وبما يثق به من شجاعته فلما صار بقلعة الجبل وانتهي الي باب قاعة
العواميد عوق من معه من المماليك عن الدخول معه ووثب به المماليك الذين اعدهم المعز
وتناولوه بالسيوف فهلك لوقته وغلقت ابواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد
فركب اصحابه وخشداشيه وهم نحو السبعماية فارس الي تحت القلعة وفي ظنهم ان الفارس
اقطاي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقاتلونه حتي يطلقه لهم فلم يشعروا الا
براس الفارس اقطاي وقد القيت اليهم من القلعة فانفضوا لوقتهم وتواعدوا علي الخروج
من مصر الي الشام واكابرهم يوميذ بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي وسنقر الاشقر
وبيسري وسكر وبرامق فخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الي جهة باب القراطين ومن
العادة ان يغلق ابواب القاهرة في الليل فالقوا النار في الباب حتي سقط من الحريق وخرجوا
منه فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به واما القوم فانهم ساروا الي الملك
الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقبلهم وانعم عليهم واقطعهم اقطاعات
واستكثر بهم واصبح المعز وقد علم بخروجهم الي الشام فاوقع الحوطة علي جميع اموالهم وعلي
نسايهم واولادهم وعامة تعلقاتهم وساير اسبابهم وتتبعهم ونادي عليهم في الاسواق
بطلب البحريه وتحذير العامة من اخفايهم فصار اليهم اليه من اموالهم ما ملا عينه واستمرت

البحريه

البحرية في بلاد الشام الي ان قتل المعز ايبك وخلع ابنه المنصور وتسلطن الامير قطز
فتراجعوا في ايامه الي مصر والت احوالهم الي ان تسلطن منهم بيبرس وقلاوون ولله عاقبة
الامور **باب البرقيه** ساقط في الاصل

ذكر قصور الخلفا ومناظرهم والالماع بطرف من ماثرهم وما صارت اليه احوالها من بعدهم

اعلم انه كان للخلفا الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر
الكبير الشرقي الذي وضعه القايد جوهر عندما اناخ في موضع القاهرة ومنها
القصر الصغير الغربي والقصر النافعي وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر
الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر النسيم وقصر
الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال
لها القصور الزاهرة ويسمي مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربي الميدان والبستان
الكافوري وكان لهم عدة مناظر وادر سلطانيه غير هذه القصور منها دار الضيافة
ودار الوزارة ودار الوزرا القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الازهر والمنظرة
بجوار الجامع الاقمر ومنظرة اللولوة علي الخليج بظاهر القاهرة ومنظرة الغزالة ودار الذهب
ومنظرة المقس ومنظرة الدكة والبغل والحمس وجوه والتاج وقبة الهوا والبساتين الجيوشيه
والبستان الكبير ومنظرة السكره والمنظرة ظاهر باب الفتوح ودار الملك بمدينة مصر
ومنازل العز بها ومنظرة الصناعه بالساحل ومنظرة بجوار جامع القرافة الكبري المعروف
اليوم بجامع الاوليا والاندلس بالقرافه والمنظرة ببركة الحبش وساذكر من اخبار هذه الاماكن
في مدة الدولة الفاطمية وما ال اليه حالها بحسب ما انتهي الي علمه ان شا الله تعالى

القصر الكبير هذا القصر كان في الجهة الشرقيه من القاهرة فلذلك كان
يقال القصر الكبير الشرقي ويسمي القصر المعزي لان المعز لدين الله ابا تميم معد هو الذي امر
عبده وكاتبه جوهر القايد ببنايه حين سيره من رقادة واخذ بلاد افريقيه بالعساكر الي مصر
والقي اليه ترتيبه فوضعه علي الترتيب الذي رسمه له ويقال ان جوهر لما اسسه في الليلة
التي اناخ قبلها في موضعه واصبح راي فيه زورات غير معتدله لم تعجبه فقيل له في تغييرها
فقال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه علي حاله وكان ابتدا وضعه

مع اساس سور القاهرة في ليلة الاربعا الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين
وثلاث مايه وركب عليه ناس يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من جمادي الاول سنة تسع
وخمسين ثم انه ادار عليه سورا محيطا به في سنة ستين وثلاث ماية وهذا القصر كان في
دار الخلافة وبه سكن الخلفا الي اخر وقت فلما انقضت الدولة علي يد السلطان صلاح الدين
يوسف ابن ايوب اخرج اهل القصر منه واسكن فيه الامرا ثم خرب اولا فاولا وذكر
ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عن مرهف بواب باب الزهومة انه قال اعلم
هذا الباب المدة الطويلة وما رايته دخل اليه حطب ولا رمي منه تراب قال وهذا احد
اسباب خرابه لوقود اخشابه وتكوم ترابه قال ولما اخذ صلاح الدين واخرج من به
كان فيه اثني عشر الف نسمه ليس فيهم فحل الا الخليفة واهله واولاده فاسكنهم دار المظفر
بحارة برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجد الي جانب هذا القصر بير يعرف
ببير الصنم كان الخلفا يرمون فيه القتلي فقيل ان فيه مطلبا وقصد تغويرها فوجدها معمورة
بالجان وقيل عمارها جماعة من اشياعه فردمت وتركت انتهي وكان صلاح الدين لما
ازال الدولة اعطي هذا القصر الكبير لامرا دولته وانزلهم فيه فسكنوه واعطي القصر الصغير
الغربي لاخيه الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولد ابنه الكامل
ناصر الدين محمد وكان قد انزل والده نجم الدين ايوب بن شادي في منظرة اللولوة ولما
قبض علي الامير داود بن الخليفة العاضد وكان ولي عهد ابيه وينعت بالحامد لله اعتقله
وجميع اخوته وهم ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القاسم وسليمن بن داود بن
العاضد وعبد الوهاب بن ابرهيم بن العاضد واسمعيل بن العاضد وجعفر ابن ابي الطاهر
ابن جبريل وعبد الظاهر ابن ابي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم يزالوا في الاعتقال
بدار المظفر وغيرها الي ان انتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الي قلعة
الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته واولاد عمه واعتقلهم بها وفيها مات داود بن
العاضد ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الي ان استبد السلطان الملك الظاهر بيبرس
البندقداري فامر في سنة ستين بالاشهاد علي كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين
ابي القسم ابن الامير ابي الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابرهيم بن العاضد
ان جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحيه من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة

باطنا وظاهرا بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر النافعي بالخط المذكور
وجميع الموضع المعروف بالجباسه بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بخزاين السلاح
السلطانيه وما هو بخطه وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر
الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكامليه وجميع الموضع المعروف بالقصر الحجازي
وجميع الموضع المعروف بدار القنطره بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار
الضيافه بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع
المعروف باللولوة وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر
المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في
ذلك ولا في شي منه ولا مشوبة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما ذكر من مسجد لله
تعالي او مدفن لابايهم فاشهدوا عليهم بذلك وورخ الاشهاد بالثالث عشر من جمادي الاولي
سنة ستين وستمايه واثبت علي قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز
الشافعي وتقرر مع المذكورين انه مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد
عليها وكلاوهم واتصلوا اليه يحاسبوا به من جملة ما تحرر ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي
المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الي ابايهم ورسم ببيع ذلك
فباعه وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شيا بعد شي ونقضت تلك المباني وابتني في مواضعها
ما هو علي غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما سياتي ذكره ان شا الله تعالي وكان هذا
القصر يشتمل علي مواضع منها **قاعة الذهب** وكان يقال الذهب قصر
الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين الله معد وبني قصر الذهب العزيز بالله
نزار ابن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلا للدار القطبيه التي هي اليوم
المارستان المنصوري ويدخل اليه ايضا من باب البحر الذي هو الان تجاه المدرسة الكامليه
وجدد هذا القصر من بعد المعز الخليفة المستنصر في سنه كذا وعشرين واربع مايه وبها
كان يعمل سماط شهر رمضان للامرا وسماط العيدين وبها كان سرير الملك

هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك

قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابرهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان وصول
المعز لدين الله الي قصره بمصر في يوم الثلاثا لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنين وستين

وثلاث مايه ولما وصل الي قصره خر ساجدا ثم صلي ركعتين وصلي بصلاته كل من دخل معه
واستقر في قصره باولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يوميذ يشتمل علي ما فيه من
عين وورق وجوهر وحلي وفرش واواني وثياب وسلاح واسفاط واعدال وسروج ولجم
وبيت المال بحاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره
علي السرير الذهب الذي عمله عبده القايد جوهر في الايوان الجديد واذن بدخول الاشراف اولا
ثم اذن بعدهم للاوليا ولساير وجوه الناس وكان القايد جوهر قايما بين يديه يقدم الناس
قوما بعد قوم ثم مضي القايد جوهر واقبل بهديته التي عباها ظاهرة تراها الناس وهي
من الخيل مايه وخمسون فرسا وهي مسرجة ملجمة منها بذهب ومنها مرصع ومنها بعنبر
واحد وثلاثون قبة علي نوق بخاتي بالديباج والمناطق والفرش منها تسعة بديباج مثقل
وتسع نوق مجنوبة مزينة بمثقل وثلاثة وثلاثون بغلا منها سبعة مسرجة ملجمة وماية
وثلاثون بغلا للثقل وتسعون نجيبا واربعة صناديق مشبكة يري ما فيها وفيها اواني الذهب
والفضة وماية سيف محلا بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخرقه فيها جوهر وشاشيه
مرصعه في غلاف وتسع مايه ما بين سفط وتخت فيها ساير ما اعد له من ذخاير مصر وفي يوم عرفه
نصب المعز الشمسية التي للكعبة علي ايوان قصره وسعتها اثنا عشر شبرا في اثني عشر شبرا
وارضها ديباج احمر ودورها اثني عشر هلالا ذهب في كل هلال اترجة ذهب مشبك
جوف كل اترجة خمسون درة كبار كبيض الحمام وفيها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق
وفيها كتابة دورها ايات الحج زمرد اخضر قد فسر وحشو الكتابة در كبار لم ير مثله وحشو
الشمسية المسك المسحوق فراها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلو موضعها وانما
نصبها عدة فراشين وجروها لثقل وزنها وقال في كتاب الذخاير والتحف وما كان
بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص في سرير الملك الكبير ماية
الف مثقال وعشرة الاف مثقال ووزن ما حلي به الستر الذي انشاه سيد الوزرا ابو محمد
اليازوري من الذهب ايضا ثلاثون الف مثقال وانه رصع بالف وخمسمايه وستين قطعة
جوهر من ساير الوانه وذكر ان في الشمسية الكبيرة ثلاثون الف مثقال ذهبا وعشرون
الف درهم مخرقه وثلاثة الاف وستماية قطعة جوهر من ساير الوانه وانواعه وان في الشمسية
التي لم تتم من الذهب سبعة عشر الف مثقال وقال المرتضي ابو محمد عبد السلام بن الحسن

ابن عبد السلام بن الطوير الفهري القيسراني الكاتب المصري في كتاب نزهة المقلتين
في اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل العاشر في ذكر هييتهم في الجلوس
العام بمجلس الملك ولا يتعدي ذلك يوم الاثنين والخميس ومن كان اقرب الناس اليهم ولهم
خدم لا يخرج عنهم وينتظر لجلوس الخليفة احد اليومين المذكورين وليس علي التوالي بل علي
التفاريق فاذا انتهيا ذلك في يوم من هذه الايام استدعي الوزير من داره صاحب الرسالة
علي الرسم المعتاد في سرعة الحركة فيركب في بهة وجماعته علي الترتيب المقدم ذكره يعني
في ذكر الركوب اول العام وسياتي ان شا الله تعالي في موضعه من هذا الكتاب فيصير
من مكان ترجله عن دابته بدهليز العمود الي مقطع الوزارة وبين يديه اجلا اهل الامارة
كل ذلك بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك
بالايوان الكبير الذي هو خزاين السلاح وفي صدره علي سرير الملك وهو باق في مكانه
الي الان من هذا المكان الي ايام المستعلي ثم ان الامر نقل الجلوس الي هذا المكان واسمه
مكتوب باعلي بادهنجه الي اليوم فيكون المجلس المذكور معلقا بالستور الديباج شتا وصيفا
الديبقي وفرش الشتا البسط الحرير عوضا عن الصوف مطابقا للستور الديباج وفرش الصيف
مطابقا للستور الديبقي طبري طبرستان مذهب معدوم المثل وفي صدره المرتبة
الموهلة لجلوسه في هية هايلة علي سرير الملك المغشي بالقرقوبي فيكون وجه الخليفة عليه
قبالة وجه الوقوف بين يديه فاذا انتهيا الجلوس استدعي الوزير من المقطع الي باب المجلس المذكور
وهو مغلق وعليه ستر اجابه فيقف عن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا
انتصب الخليفة علي المرتبة وضع امين الملك مفلح احد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها
من المرتبة وخرج من المقطع الذي يقال له فرد الكم فاذا الوزير واقف امام باب المجلس وحوله
الامرا المطوقون ارباب الخدم الجليلة وغيرهم وفي خلالهم قرا الحضرة فيشير صاحب المجلس الي
الاستاذين فيرفع كل منهما جانب الستر فيظهر الخليفة جالسا بمنصبه المذكور فيستفتح القرا
بقراة القران الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه ورجليه ويتاخر مقدار
ثلاثة اذرع وهو قايم قدر ساعة زمانية ثم يومر بان يجلس علي الجانب الايمن وتطرح له مخدة
تشريفا وتقف الامرا في اماكنهم المقررة فصاحب الباب واسفهسلار العساكر من جانبي الباب
يمينا ويسارا ويليهم من خارجه لاصقا بعتبة زمام الامرية والحافظية كذلك ثم بقيتهم

علي مقاديرهم فكل واحد لا يتعدي مكانه هكذا الي اخر الرواق وهو الافريز العالي عن ارض القاعة ويعلوه الساباط علي عقود القناطر التي علي العمد هناك ثم ارباب القصب والعماريات يمنة ويسرة كذلك ثم الاماثل والاعيان من الاجناد المتوشحين للتقدمة ويقف مسندا بالصدر الذي يقابل باب المجلس بواب الباب والحجاب فلصاحب الباب في ذلك المحل الخروج والدخول وهو الموصل عن كل قايل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام فاول ما ثل للخدمة بالسلام قاضي القضاة والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه فيسلم متادبا ويقف قريبا ومعني الادب في السلام انه يرفع يده اليمني ويشير بالمسبحة ويقول بصوت مسموع السلام علي امير المومنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم يسلم بالاشراف الاقارب زمامهم وهو من الاستاذين المحنكين وبالاشراف الطالبيين نقيبهم وهو من الشهود المعدلين وتارة يكون من الاشراف المميزين فيمضي عليهم كذلك ساعتان زمانيتان او ثلاث ويحضر بالسلام في ذلك الوقت من خلع عليه لقوص والشرقية او الغربية والاسكندرية فيشرفون بتقبيل العتبة فان دعت حاجة الوزير الي مخاطبة الخليفة في امر قام من مكانه وقرب منحنيا علي سيفه فيخاطبه مرة او مرتين ثم يومر الحاضرون فيخرجون حتي يكون اخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ويخرج ليركب علي عادته الي داره وهو مخدوم باوليك ثم يرخي الستران ويغلق باب المجلس الي يوم مثله فيكون الحال كما ذكر ويدخل الخليفة الي مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاديه وكان اقرب الناس الي الخلفا الاستادون المحنكون وهم اصحاب الانس لهم ولهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون علي اسرار الخليفة وكانت لهم طريقة محمودة في بعضهم بعضا منها انه ترشح استاد الحنك وحنك حمل اليه كل واحد من المحنكين بدلة من ثياب ومنديلا وسيفا وفرسا فيصبح لاحقا بهم وفي يده مثل ما في ايديهم وكان لا يركب احد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف ليلا ونهارا الا كذلك وله في الليل شدادات من النسا يخدمن البغلات والحمير الاناث للجوار في السراديب القصيرة الاقبا والطلوع علي الزلاقات الي اعلا المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر سقية مملوة بالما خيفة من حدوث حريق في الليل ولله ملك السموات والارض

كيفية

كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة الي السادس والعشرين منه ويستدعي له قاضي القضاة ليالي الجمع توقيرا له فاما الامرا ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يحرمون نصيبهم الافطار مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الي صاحب الباب واسفهسلاره فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتاخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تاخر كان ولده او اخوه وان لم يحضر احد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتمام عظيم تام بحيث لا يفوته شي من اصناف الماكولات الفايقة والاغذية الرايقة وهو مبسوط في طول القاعة ماد من الرواق الي طول ثلثي القاعة المذكورة والفراشون قيام بخدمة الحاضرين وجوق الاستادين يحضرون الما المبخر في الكيزان الخزف برسم الحاضرين ويكون انفصالهم العشا الاخرة فيعمهم ذلك ويصل منه شي كثير الي اكثر اهل القاهرة من بعض الناس لبعض وياخذ الرجل الواحد ما يكفي جماعة فاذا حضر الوزير اخرج اليه مما هو بحضرة الخليفة وكانت يده فيه تشريفا له وتطييبا لنفسه وربما حمل لسحوره من خاص ما يعني لسحوره نصيب وافر ثم يتفرق الناس الي اماكنهم بعد العشا الاخرة بساعة او ساعتين قال ومبلغ ما ينفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة الاف دينار

عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة

قال الامين المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المسبحي في تاريخه الكبير وفي اخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلاث ماية حمل يانس الصقلبي صاحب الشرطة السفلي السماط وقصور السكر والتماثيل واطباقا فيها تماثيل حلوي وحمل ايضا علي بن سعد المحتسب القصور والتماثيل السكر وقال ابن الطوير فاما الاسمطة الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد النحر واحد فاما الاول من عيد الفطر فانه يعبي في الليل في الايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيمد مقداره ثلثماية ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكنان والفانيد والبسندود المقدم ذكر عمله بدار الفطرة فاذا صلي الفجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ومكن الناس من ذلك الممدود فاخذ وحمل ونهب فياخذه من ياكله في يومه ويدخره لغده ومن لا حاجة له به فيبيعه ويتسلط عليه حواشي القصر ايضا المقيمين

هناك فاذا فرغ من ذلك وقد بزغت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد
الي المصلي والوزير معه كما وصفنا في هية ركوب هذا العيد في فصله مخليا القاعة الذهب
لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب عليه مايدة من
فضة يقال لها المدورة وعليها من الاواني الفضيات والذهبيات والصيني الحاوية للاطعمة
الخاص الفايحة الطيب الشهيه من غير خضراوات سوي الدجاج الفايق المسمن معمول بالامزجة
الطيبه النافعه ثم ينصب السماط امام السرير الي باب المجلس قبالته ويعرف بالمحول طول
القاعة وهو الباب الذي يدخل منه اليها اليوم من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط
خشب مدهون شبه الدكك اللاطية فيصير من جميعه للاواني سماطا عاليا في ذلك الطول
وبعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار المشمومات ويرص الخبز علي حافتيه شوابيد
كل واحد ثلاثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالما فيحصل لها بريق ويحسن
منظرها ويعمر داخل ذلك السماط علي طوله بواحد وعشرين طبقا في كل طبق واحد وعشرون خروفا
ثنيا سمينا مشويا ومن كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلثماية وخمسون طايرا فيبقي
طايلا مستطيلا فيكون كقامة الرجل الطويل ويسور بشرايح الحلوا اليابسة ويزين بالوانها
المصبغة ثم يسد خلل تلك الاطباق بالصحون الخزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات
وهي مترعة بالالوان الفايقة من الحلوا المايعة والطبابيج المعسقة والطيب غالب علي ذلك
كله فلا يبعد ان يناهز عدة الصحون المذكورة خمسماية صحن ويرتب ذلك احسن ترتيب من نصف
الليل بالقاعة الي حين عود الخليفة من المصلي والوزير معه فاذا دخلا القاعة والوزير واقف
علي باب الخليفة لينزع عنه الثياب العيدية التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة
قصران حلوي في كل واحد سبعة عشر قنطارا وحملا فمنها واحد يمضي به من طريق قصر الشوك
الي باب الذهب والاخر يشق به بين القصرين يحملهما العتالون فينصبان اول السماط واخر
وهما شكل مليح مدهونان باوراق الذهب وفيهما شخوط نابتة لانها مسبوكة في قوالب لوحا
لوحا فاذا عبر الخليفة راكبا ونزل علي السرير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام علي راسه
اربعة من الاستاذين المحنكين واربعة من خواص الفراشين ثم يستدعي الوزير فيطلع اليه
ويجلس عن يمينه ويستدعي الامرا المطوقون ومن يليهم من الامرا دونهم فيجلسون علي السماط
كعبا ديهم بين يديه فياكل من اراد من غير الزام لهم فان في الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم

فيستولي

فيستولي علي ذلك المعمول من الاكل وينقل الي ارباب الرسوم ويباح فلا يبقي منه الا السماط
فقط ويعم اهل القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضي ذلك صلاة الظهر انفض
الناس وخرج الوزير الي داره مخدوما بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماطا لاهله وحواشيه
ومن يعز عليه لا يلحق بايسر يسير من سماط الخليفة وعلي هذا العمل يكون سماط عيد النحر
اول يوم منه وركوبه الي المصلي كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن هذا المثال
ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يفوت احد منهم كما ذكرنا في عيد الفطر قال ومبلغ ما
ينفق في سماطي الفطر والاضحي اربعة الاف دينار وكان علي اسمطة الاعياد في كل سنة
رجلان من الاجناد يقال لاحدهما ابن فايز والاخر الديلمي ياكل كل واحد منهما خروفا مشويا
وعشر دجاجات محلاة وجام حلوي عشرة ارطال ولهم رسوم تحمل اليهم بعد ذلك من الاسمطة
لبيوتهم ودنانير وافرة علي حكم الهبة وكان احدهما اسر بعسقلان في تجريدة جرد اليها
واقام مدة في الاسر فاتفق انه كان عندهم سمين فيه قناطير لحم فقال له الذي اسره وهو
يلاعبه ان اكلت هذا العجل اعتقتك ثم ذبحه وشوي لحمه واطعمه حتي اتي علي جميعه فوفا له
واعتقه فقدم علي اهله بالقاهرة ورسمه ياكل علي السماط

الايوان الكبير

قال القاضي الرئيس محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب في كتاب الروضة البهية
الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناه العزيز بالله ابو منصور نزار ابن المعز
لدين الله ابي تميم معد في سنة تسع وستين وثلثماية انتهي وكان الخلفا اولا يجلسون به في يومي
الاثنين والخميس الي ان نقل الخليفة الامر باحكام الله الجلوس منه في اليومين المذكورين الي قاعة
الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان كان الشباك الذي يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا
الشباك قبة وفي هذا الايوان كان يمد سماط الفطرة بكرة يوم عيد الفطر كما تقدم ويعمل به
ايضا الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الايوان الدواوين وكان
بهذا الايوان ضلعي سمكة اذا اقيما وازيا الفارس بفرسه ولم يزالا حتي بعثهما السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب الي بغداد في هدية

عيد الغدير

اعلم ان عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا عمله احد من سالف الامة المقتدي بهم واول
ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة علي بن بويه فانه احدثه في سنة اثنتين وخمسين
وثلاث ماية فاتخذه الشيعة من حينئذ عيدا واصلهم فيه ما خرجه الامام احمد في مسنده

الكبير من حديث البرا بن عازب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلنا بغدير خم ونودي الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين
فصلى الظهر واخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولى بالمومنين
من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون اني اولى بكل مومن من نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال هنيا لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مومن ومومنة **وغدير خم**
على ثلاثة اميال من الجحفة بيسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن سنتهم في هذا
العيد وهو ابدا يوم الثامن عشر من ذي الحجة ان يحيوا ليلته بالصلاة ويصلون في
صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسون فيه الجديد ويعتقون الرقاب ويكثرون من عمل البر
والذبايح ولما عمل الشيعة بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاة فعلهم ونكايتهم
فاتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلاث ماية بعد عيد الغدير بثمانية ايام عيدا اكثروا فيه
من السرور واللهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار هو وابو بكر
الصديق رضي الله عنه وبالغوا في اظهار الزينة في هذا اليوم ونصب القباب وايقاد النيران
ولهم في ذلك اعمال مذكورة في اخبار بغداد وقال ابن زولاق وفي يوم ثمانية عشر
من ذي الحجة سنة اثنين وستين وثلاث ماية وهو يوم الغدير تجمع خلق من اهل مصر والمغاربة
ومن تبعهم للدعا بانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امير المومنين علي
ابن ابي طالب فيه واستخلفه فاعجب المعز ذلك من فعلهم وكان اول ما عمل بمصر وقال
المسبحي وفي يوم الغدير وهو ثامن عشر ذي الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والقرا والفقها
والمنشدون فكان جمعا عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجايزة
وذكر ان الحاكم بامر الله كان قد منع من عمل عيد الغدير وقال ابن الطوير اذا كان
العشر الاوسط من ذي الحجة اهتم الامرا والاجناد بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه
وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا يتيمه ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شي
فاذا كان اول ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعا الجاري به العادة فيدخل القصر وفي دخوله
بروز الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج
فيقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار فخر الدين جهاركس اليوم ثم يخرج الخليفة

ايضا

ايضا راكبا فيقف في الباب ويقال له القوس وحواليه الاستاذون المحنكون رجاله ومن الامرا
المطوقين من يامره الوزير بايثار خدمة الخليفة على خدمته ثم يجوز زي كل من له زي على
مقدار همته فاول ما يجوز زي الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فيجر الجنايب الخاص التي قدمنا
ذكرها اولا ثم زي الامرا المطوقين لانهم غلمانه واحدا فواحدا بعددهم واسلحتهم وجنايبهم
الى اخر ارباب القضب والعماريات ثم طوايف العسكر اعيانها امامها واولادهم مكانهم
لانهم وقوف في خدمة الخليفة بالباب طايفة طايفة فيكونون اكثر عددا من خمسة الاف
فارس ثم المترجلة الرماة بالقسي الايدي والارجل ويكون عدتهم قريبا من الف ثم الراجل من
الطوايف الذين قدمنا ذكرهم في الركوب فيكون عدتهم قريبا من سبعة الاف كل منهم بزمام
وبنود ورايات وغيرها بترتيب مليح مستحسن ثم ياتي زي الوزير مع ولده او واحد اقاربه
وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيبة هايلة ثم زي صاحب الباب وهم اصحابه ونوابه
واجناده ونواب الباب وساير الحجاب ثم ياتي زي اسفهسلار العساكر باصحابه واجناده
في عدة وافرة ثم ياتي زي والي القاهرة وزي والي مصر فاذا فرغا خرج الخليفة من الباب
والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة
بالقصر انعطف على يساره داخلا من الدرب هناك جايزا على الخوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذي
داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا راوه خرجوا
للخدمة والسلام عليه فيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود
امام راس الدابة بمقدار قصبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الايوان الكبير
وقد علق عليه الستور القرقوبي جميعه على سعته وغير القرقوبي سترا فسترا ثم يعلق بدائره
على سعته ثلاثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مدهونة والاعلى والاسفل درق وقد
نصب كرسي الدولة الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي
والشهود تحته والعالم من الامرا والاجناد والمتشيعين ومن يرى هذا الراي من الاكابر
والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العيد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالشباك وهو ينظر
القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب
ويكون قد سير لخطيبه بدلة حرير يخطب فيها وثلاثون دينارا ويدفع له كراس محرر من ديوان
الانشا يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى امير المومنين علي بن ابي طالب

رضي الله عنه بن عمهم فاذا فرغ ونزل صلي قاضي القضاه بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة
قام الوزير الي الشباك فيخدم الخليفة ويمضي وينفض الناس بعد التهاني بين الاسماعلية
بعضهم بعضا وهو عندهم اعظم من عيد النحر وينحر فيه اكثرهم قال وكان الحافظ لدين الله
ابو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد ابي علي بن الافضل الملقب كتيفات لما اوزر له وخرج عليه
عمل عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركة بل ان الايوان
باق علي فرشه وتعليقه من يوم الغدير فيفرش المجلس الخراب اليوم في الايوان الذي بابه
خوربق وكان يقابل الايوان الكبير الذي هو اليوم خزاين السلاح باحسن فرش وينصب له
مرتبة هايلة قريبا من بادهنجه فيجتمع ارباب الدولة سيفا وقلما ويحضرون الي الايوان
الي باب الملك المجاور للشباك فيخرج الخليفه راكبا الي المجلس فيترجل علي بابه وبين يديه الخواص
فيجلس علي المرتبة ويقفون بين يديه صفين الي باب المجلس ثم يجعل قدامه كرسي الدعوة وعليه
غشاوة قرقوبي وحواليه الامرا الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كمه
كراسه مسطحه يتضمن فصولا كالعزح بعد الشدة بنظم مليح يذكر فيه كل من اصابه من الانبيا
والصالحين والملوك شدة وفرج الله عنه واحدا فواحدا حتي يصل الي الحافظ وتكون هذه الكراسه
محمولة من ديوان الانشا فاذا تكاملت قراتها نزل عن المنبر ودخل الي الخليفة ولا يكون عنده
من الثياب اجل مما لبسه ويكون قد حمل الي القاضي قبل خطابته بدلة مميزة يلبسها للخطابة
ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون دينارا وقال الامير جمال الملك ابو علي موسي بن المامون
ابي عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطايحي في تاريخه واستهل عيد الغدير يعني من سنة ست
عشرة وخمسماية وهاجر الي باب الاجل يعني الوزير المامون البطايحي الضعفا والمساكين
من البلاد ومن انضاف اليهم من العوال والادوان علي عادتهم في طلب الحلال وتزوج الايامي
وصار موسما يرصده كل احد ويرتقبه كل غني وفقير يجري في معروفه علي رسمه وبالغ الشعرا
في مديحه بذلك ووصلت كسوة العيد المذكور فحمل ما يختص بالخليفة والوزير وامر بتفرقه
ما يختص بازمة العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص بهم من العين سبعماية
وتسعون دينارا ومن الكسوات ماية واربعة واربعون قطعة والهبة المختصة بهذا العيد
برسم كبرا الدولة وشيوخها وامرايها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين منهم
خارجا عن اولاد الوزير واخوته ويفرق من مال الوزير بعد الخلع عليه الفان وخمسماية دينار

وثمانون

وثمانون دينارا وامر بتغليق جميع ابواب القصور وتفرقه الموذنين بالجوامع والمساجد
وتقدم بان تكون الاسمطة بقاعة الذهب علي حكم سماط اول يوم من عيد النحر وفي باكر هذا اليوم
توجه الخليفه الي الميدان وذبح ماجرت به العادة وذبح الجزارون بعده مثل عدد الكباش المذبوحه
في يوم النحر وامر بتفرقه ذلك للخصوص دون العموم وجلس الخليفه في المنظرة وخدمت الرهجية
وتقدم الوزير والامرا وسلموا فلما حان وقت الصلاة والموذنون علي ابواب القصر يكبرون
تكبير العيد الي ان دخل الوزير فوجد الخطيب علي المنبر قد هيي فتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف
ابن ايوب فصلي به وبالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة العيد
ثم توجه الوزير الي باب الملك فوجد قد جلس قاصد للقايه وقد ضربت المقرمة فامره بالمضي
اليها وخلع عليه خلعة مكملة من بدلات النحر ولونها احمر وقلده سيفا مرصعا بالياقوت
والجوهر وعند ما نهض ليقبل الارض وجده قد اعد له العقد الجوهر وربطه بيده في عنقه
وبالغ في اكرامه وخرج من باب الملك فتلقاه المقربون وسار الناس الي خدمته وخرج من
باب العيد واولاده واخوته والامرا المميزون بجمعه وخدمت الرهجيه وضربت العربيه
والموكب جميعه بزيه وقد صفت العساكر وتقدم الي ولده بالجلوس علي اسمطته وتفريقها
برسومها وتوجه الي القصر واستفتح المقربون فسلم الحاضرون وجري الرسم في السماط
الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموايد علي حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفه
بعد ذلك الي السماط الثالث الخاص بالدار الجديدة لاقاربه وجلسايه ولما انقضي حكم
التعييد وجلس الوزير في مجلسه واستفتح المقربون وحضر الكبرا وبياض البلدين للهنا
بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعرا فانشدوا وشرحوا الحال وحضر متولي
خزاين الكسوة الخاص بالثياب التي كانت علي المامون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجاري به العادة
وهو ماية دينار وحضر متولي بيت المال وصحبته صندوق ضمنه خمسة الاف دينار
برسم فكاك العقد الجوهر والسيف المرصع فامر الوزير المامون الشيخ ابا الحسن بن ابي
اسامه كاتب الدست الشريف بكتب مطالعة الي الخليفة بما حمل اليه من المال برسم
منديل الكم وهو الف دينار ورسم الاخوة والاقارب الف دينار وتسلم متولي الديوان
بقية المال ليفرق علي الامرا المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين **المحول**
قال ابن عبد الظاهر المحول وهو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وباسمه

من باب البحر ويعرف بقصر البحر وكان في اوقات الاجتماع يصلي الداعي بالناس في رواقه
وقال المسبحي وفي ربيع الاول يعني من سنة خمس وثمانين وثلاث مائة جلس القاضي محمد
ابن النعمن علي كرسي بالقصر لقراة علوم ال البيت علي الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولابيه
بالمغرب فمات في الزحمة احد عشر رجلا فكفنهم العزيز بالله وقال ابن الطوير واما
داعي الدعاة فانه يلي قاضي القضاه في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره ووضعه ان يكون
عالما بجميع مذاهب اهل البيت يقرا عليه وياخذ العهد علي من ينتقل من مذهبه الي مذهبه
وبين يديه من نقبا المومنين اثني عشر نقيبا وله نواب كنواب الحكم في ساير البلاد ويحضر اليه
فقها الدوله ولهم مكان يقال له مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الي
داعي الدعاة فينفذه عليهم وياخذ منهم ويدخل به الي الخليفة في هذين اليومين فيتلوه عليه
ان امكن وياخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته علي المومنين في مكانين للرجال علي كرسي
الدعوة بالايوان الكبير وللنسا بمجلس الداعي وكان من اعظم المباني واوسعها فاذا فرغ من تلاوته
علي المومنين والمومنات حضروا اليه لتقبيل يديه فيمسح علي روسهم بمكان العلامة اعني خط الخليفه
وله اخذ النجوي من المومنين بالقاهرة ومصر واعمالهما لاسيما الصعيد ومبلغها ثلاثة دراهم
وثلث فيجتمع من ذلك شي كثير يحمله الي الخليفة من يده بينه وبينه وامانته في ذلك مع الله تعالى
فيفرض له الخليفة منه ما يعينه لنفسه وللنقبا وفي الاسمعيلية المتمولين من يحمل ثلاثة وثلاثين
دينارا وثلثا دينار علي حكم النجوي وصحبة ذلك رقعة مكتوبة باسمه فيتميز في المحمول فيخرج له عليها
خط الخليفة بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك فيدخر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة
متعلقه بقوم يقال لهم بنو عبد القوي ابا عن جد اخرهم الجليس وكان الافضل بن امير الجيوش
نفاهم الي المغرب فولد الجليس بالمغرب وربي به وكان يميل الي مذهب اهل السنة وولي القضا
مع الدعوة وادركه اسد الدين شيركوه واكرمه وجعله واسطة عند الخليفة العاضد وكان
قد حجر علي العاضد ولولاه لم يبق في الخزاين شي لكرمه وكانه علم انه اخر الخلفا قال المسبحي وكان
الداعي يواصل الجلوس بالقصر لقراة ما يقرا علي الاوليا والدعاة والمنصله فكان يفرد للاوليا
مجلسا وللخاصة وشيوخ الدوله ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس والطارين
علي البلد مجلسا وللنسا في جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نسا القصور
مجلسا وكان يعمل المجالس في داره ثم ينفدها الي من يختص بخدمة الدولة ويتخذ لهذه المجالس كتابا

يتقصبونها

ينتصبونها بعد عرضها علي الخليفة وكان يقبض في مجلس من هذه المجالس ما يحصل من النجوى
من كل من يدفع شيا من ذلك عينا وورقا من الرجال والنسا ويكتب اسما من يدفع شيا علي ما يدفعه
وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطرة ويحصل عن ذلك مال جليل يحمل الي بيت المال شيا
بعد شي وكانت مجالس الدعوة تسمي مجالس الحكمة وفي سنة اربعمايه كتب سجل عن الحاكم بامر الله
فيه رفع الخمس والزكاة والفطرة والنجوي التي كانت تحمل ويتقرب بها وتجري علي ايدي القضاه
وكتب سجل اخر بقطع مجالس الحكمة التي يقرا علي الاوليا يوم الخميس والجمعة انتهي ووظيفة داعي
الدعاة كانت من مفردات الدولة الفاطميه وقد لخصت من امر الدعوة طرفا احببت ايراده هنا

وصف الدعوة وترتيبها

وكانت الدعوة مرتبة علي منازل دعوة بعد دعوة

الدعوة الأولى

سوال الداعي لمن يدعوه الي مذهبه عن المشكلات وتاويل الايات
ومعاني الامور الشرعيه وشي من الطبيعات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفا سلم
له الداعي والا تركه يعمل فكره فيما القاه عليه من الاسيلة وقال له يا هذا ان الدين لمكتوم
وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون ولو علمت هذه الامة ما خص الله به الايمة من العلم لم تختلف
فيتشوق حينيذ المدعو الي معرفة ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال اخذ في ذكر
معاني القران وشرايع الدين وتقرير ان الافة التي نزلت بالامة وشتت الكلمة واورثت الاهوا
المضلة ذهاب الناس عن ايمة نصبوا لهم واقيموا حافظين لشرايعهم يودونها علي حقيقتها ويحفظون
معانيها ويعرفون بواطنها غير ان الناس لما عدلوا عن الايمة ونظروا في الامور بعقولهم واتبعوا
ما حسن من رايهم وقلدوا اسفلهم واطاعوا ساداتهم وكبراهم اتباع الملوك طلبا للدنيا التي هي
ايدي متبعي الاثم واجناد الظلمة واعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجتهدون في طلب
الرياسة علي الضعفا ومكايدة رسول الله صلي الله عليه وسلم في امته وتغيير كتاب الله وتبديل
سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلوك غير طريقته
ومعاندة الخلفا الايمة من بعده تحير من قبل ذلك وصار الناس الي انواع الضلالات فان دين محمد
صلي الله عليه وسلم ما جا بالتخلي ولا بالاماني الرجال ولا بشهوات الناس ولا بما خف علي الالسنة
وعرفته دهما العامة ولكنه صعب مستصعب وامر مستثقل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبه
وعظم شانه عن ابتذال الاسرار له فهو سر الله المكتوم وامره المستور الذي لا يطيق حمله
ولا ينهض باعبايه وثقله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مومن امتحن الله قلبه للتقوى فاذا

ارتبط المدعو على الداعي اسر اليه ونقله الى غير ذلك فمن مسا يلهم ما معنى رمي الجمار والعدو
بين الصفا والمروة • ولم كانت الحايض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة • وما بال الجنب يغتسل من
ما دافق يسير ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر • وما بال الله خلق الدنيا في ستة ايام
اتعجز عن خلقها في ساعة واحدة • وما معنى الصراط المضروب في القران مثلا • والكاتبين الحافظين
وما بالنا لا نراهما اخاف ان نكابره ونجاحده حتى ادكى العيون واقام علينا الشهود وقيد ذلك
في القرطاس بالكتابة • وما تبديل الارض غير الارض • وما عذاب جهنم • وكيف يصح تبديل جلد
مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب • وما معنى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية • وما ابليس
وما الشياطين • وما وصفوا به • واين مستقرهم • وما مقدار قدرهم • وما ياجوج • وماجوج •
وهاروت وماروت واين مستقرهم • وما سبعة ابواب النار • وما ثمانية ابواب الجنة • وما
شجرة الزقوم النابتة في الجحيم • وما دابة الارض ورووس الشياطين • والشجرة الملعونة في القران
والتين والزيتون • وما الخنس الكنس • وما معنى الم والمص • وما معنى كهيعص • وحمعسق •
ولم جعلت السموات سبعا والارضون سبعا • والمثاني من القران سبع ايات • ولم فجرت العيون
اثنتي عشرة عينا • ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا • وما يحمل معلم عمل الكتاب والسنة •
ومعاني الفرايض اللازمة • فكروا ولا في انفسكم اين ارواحكم وكيف صورها واين
مستقرها وما اول امرها • والانسان ماهو وما حقيقته • وما الفرق بين حياته وحياة البهايم
وفضل ما بين حياة البهايم وحياة الحشرات • وما الذي بانت به حياة الحشرات من حياة النبات •
وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حوا من ضلع ادم • وما معنى قول الفلاسفه
الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير • ولم كانت قامة الانسان منتصبه دون غيره من
الحيوانات • ولم كان في يديه من الاصابع عشرا وفي رجليه عشر اصابع • وفي كل اصبع من اصابع
يديه ثلاثة شقوق الا الابهام فان فيه شقين فقط • ولم كان في وجهه سبع ثقب وفي ساير
بدنه ثقبان • ولم كان في ظهره اثنا عشرة عقده • وفي عنقه سبع عقد • ولم جعل راسه
صورة ميم • ويداه حا • وبطنه ميم • ورجلاه دال حتى صار ذلك كتابا مرسوما يترجم عن محمد
ولم جعلت قامته اذا انتصب صورة الف فاذا ركع صار صورة لام فاذا سجد صار صورة ها •
فكان كتابا يدل على الله • ولم جعلت اعداد عظام الانسان كذا واعداد اسنانه كذا والاعضا
الرئيسة كذا الى غير ذلك من التشريح والقول في العروق والاعضا ووجوه منافع الحيوان •

ثم يقول الداعي الا تتفكرون في حالكم • وتعتبرون وتعلمون ان الذي خلقكم حكيم غير
مجازف وانه فعل جميع ذلك بحكمة وله فيها اسرار خفية حتى جمع ما جمع وفرق ما فرق •
فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله وفي انفسكم افلا تبصرون
وفي الارض ايات للموقنين • ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون • سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق • فاي شي راه الكفار في انفسهم وفي الافاق حتى
عرفوا انه الحق واي حق عرفه من جحد الديانة الا يدلكم هذا على ان الله جل اسمه اراد ان يرشدكم
الى بواطن الامور الخفية واسرار فيها مكتومة لو تنبهتم لها وعرفتموها لزال عنكم كل حيرة
وذهبت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنيه الا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها
كان حريا الا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا ونحو ذلك من تاويل القران وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجويز
والتعديل فاذا علم الداعي ان نفس المدعو قد تعلقت بما ساله عنه وطلب منه الجواب
عنها قال له حينئذ لا تعجل فان دين الله اعلى واجل من ان يبذل بغير اهله او يجعل غرضا للعب
وجرت عادة الله تعالى وسنته في عباده عند شرع من نصبه ان ياخذ العهد على من يرشد
ولذلك قال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى
ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وقال يا ايها الذين امنوا •
اوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
ان الله يعلم ما تفعلون • ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وقال لقد اخذنا
ميثاق بني اسرايل وفي امثال هذا فقد اخبر الله تعالى انه لم يملك حقه الا لمن اخذ عهده
فاعطنا صفقة يمينك وعاهدنا بالتوكيد من ايمانك وعقودك ان لا تفشي لنا سرا ولا تظاهر
علينا احدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا نصحا ولا توال لنا عدوا فاذا اعطى العهد قال له
الداعي اعطنا جعلا من مالك نجعله مقدمة امام كشفنا لك الامور وتعريفك اياها والرسم
في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع المدعو امسك عنه الداعي وان اجاب واعطى
نقله الى الدعوة الثانية ولهذا سميت الاسماعيليه بالباطنيه لانهم يقولون لكل ظاهر
من الاحكام الشرعيه باطن ولكل تنزيل تاويل

الدعوة الثانية

لايكون الابعد تقدم الدعوة الاولي فاذا تقرر في نفس المدعو جميع ماتقدم وعلي هذا
الداعي واعطي الجعل وقال له الداعي ان الله تعالي لم يرض في اقامة حقه وماشرعه لعباده
الان باخذ واذلك عن ايمة نصبهم للناس واقامهم لحفظ شريعته علي ما اراده الله تعالي
ويسلك في تقرير هذا ويستدل عليه بامور مقررة في كتبهم حتي يعلم ان اعتقاد الايمه
قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله الي الدعوة الثالثه **الدعوة الثالثة**
مترتبة علي الثانية وذلك انه اذا علم الداعي من دعاه ارتباطه علي دين الله لايعلم الامن
قبل الايمة قرر عنده حينيذ عنده ان الايمة سبعة قد رتبهم الباري تعالي كما رتب
الامور الجليلة فانه جعل الكواكب السيارة سبعة وخلق السموات سبعا والارضين سبعا
ونحو ذلك مما هو مسبع من الموجودات وهولا السبعة الايمة هم علي بن ابي طالب والحسن
والحسين ابنا علي وعلي بن الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق
والسابع هو القايم صاحب الزمان وهم اعني الشيعة مختلفون في هذا القايم فمنهم
من جعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ويسقط اسمعيل بن جعفر ومنهم من يعد اسمعيل
ابن جعفر اماما ثم يعد ابنه محمد بن اسمعيل فاذا تقرر عند المدعو ان الايمة سبعة
انحل عن معتقد الامامية من الشيعة القايلين بامامة اثني عشر اماما وصار الي معتقد
الاسماعيليه بان الامامة انتقلت الي محمد بن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا
العقد في نفس المدعو شرع في ثلب بقية الايمة الذين قد اعتقدوا الامامية فيهم الاماميه
وقرر عند المدعو ان محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن العلومات التي لايمكن ان
توجد عند احد غيره وان عنده ايضا علم التاويل ومعرفة تفسير ظاهر الامور وعنده
سر الله تعالي في وجه تدبيره المكتوم واتفاق دلالته في كل امر يسال عنه في جميع المعدومات
وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتاويلات وتاويل التاويلات وان دعاته هم
الوارثون لذلك كله من ساير طوايف الشيعة لانهم اخذوا عنه ومن جهته رووا وان لا احدا
من الناس المخالفين لايستطيع ان يساويهم ولا يقدر علي التحقق بما عندهم الا منهم ويحتج لذلك
بما هو معروف في كتبهم مما لايسع هذا الكتاب حكايته لطوله فاذا انقاد المدعو وادعن لما تقرر
نقله الي الدعوة الرابعة **الدعوة الرابعة** لايشرع الداعي في تقريرها
حتي يتيقن صحه انقياد المدعو بجميع ماتقدم فاذا ايتقن منه صدق الاعتقاد قرر عنده ان

عدد الانبيا الناسخين للشرايع المبدلين لاحكام احكامها اصحاب الادوار وتقليب الاحوال
الناطقين بالامور سبعة فقط كعدد الايمة سوا وكل واحد من هولا الانبيا لابد له من
صاحب ياخذ عنه دعوته ويحفظها علي امته ويكون معه ظهيرا له في حياته وخليفة له من بعد
وفاته الي ان يبلغ شريعته الي احد يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه الذي اتبعه
ثم كذلك كل مستخلف خليفة الي ان ياتي منهم علي تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال
لهذه السبعة الصامتون لثباتهم علي شريعة اقتفوا فيها اثر واحد هو اولهم ويسمي الاول
من هولا السبعة السوس وانه لابد عند انقضا هولا السبعة ونفاد دورهم من استفتاح
دور ثان يظهر فيه نبي ينسخ به شرع من مضي قبله وتكون الخلفا من بعده امورهم تجري كامر
من كان قبلهم ثم يكون بعدهم نبي ناسخ يقوم من بعده سبعة صمت ابدا وهكذا حتي يقوم
النبي السابع من النطقا فينسخ جميع الشرايع التي كانت قبله ويكون صاحب الزمان الاخير
فكان اول هولا الانبيا النطقا ادم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه ابنه شيث
وعد وا تمام السبعة الصامتين علي شريعة ادم وكان الثاني من الانبيا النطقا نوح عليه
السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة ادم وكان صاحبه وسوسه ابنه سام وتلاه
بقية السبعة الصامتين علي شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبيا النطقا ابرهيم
خليل الرحمن عليه السلام فانه نطق بشريعة نوح وادم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه
في حياته والخليفة القايم من بعده المبلغ شريعته ابنه اسمعيل عليهما السلام ولم يزل يخلفه
صامت بعد صامت علي شريعة ابرهيم حتي تم دور السبعة الصمت فكان الرابع من النطقا
الانبيا موسي بن عمران عليه السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة ادم ونوح وابرهيم
وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات هرون في حياة موسي قام من بعده
موسي يوشع بن النون خليفة له صمت علي شريعته وبلغها فاخذها واحد بعد واحد الي ان
كان اخر الصمت علي شريعة موسي يحيي بن زكريا وهو اخر الصمت ثم كان الخامس من الانبيا
النطقا المسيح عيسي بن مريم صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شرايع من كان
قبله وكان صاحبه وسوسه شمعون الصفا ومن بعده تمام السبعة الصمت علي شريعة
المسيح الي ان كان السادس من الانبيا النطقا نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فانه نطق بشريعة
نسخ بها جميع الشرايع التي جا بها الانبيا من قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب

رضي الله عنه ثم من بعد علي ستة صمتوا علي الشريعة المحمدية وقاموا بميرات اسرارها وهم
ابنه الحسن ثم ابنه الاخر الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم
اسمعيل بن جعفر الصادق وهو اخر الصمت من الايمة المستورين والسابع من النطقا
هو صاحب الزمان وعند هولا الاسماعيليه انه محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهي اليه
علوم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلي جميع
الكافة اتباعه والخضوع له والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه
والضلال والحيرة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الي الدعوة الخامسة
الدعوة الخامسة مترتبة علي ما قبلها وذلك انه اذا صار المدعو في الرتبة
الرابعة من الاعتقاد اخذ الداعي يقرر انه لابد مع كل امام في كل عصر حجج متفرقون عليهم
تقوم الارض في جميع جهاتها وعدة هولا ابدا اثنا عشر رجلا في كل زمان كما ان عدد الايمة
سبعة ويستدل لذلك بامور منها ان الله لم يخلق شيا عبثا ولابد في خلق كل شي من حكمة والا
فلم خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل ايضا السموات سبعا والارضين سبعا
والبروج اثني عشر والشهور اثني عشر ونقبا بني اسرايل اثني عشر نقيبا ونقبا رسول الله
صلي الله عليه وسلم اثني عشر نقيبا وخلق الله تعالي في كف كل انسان اربع اصابع وفي كل
اصبع ثلاث شقوق يكون جملتها اثني عشر شقا علي انه في كل يد ابهام شقان اشارة دلالة
الي ان الانسان بدنه كالارض واصابعه كالجزاير الاربع والشقوق التي في الاصابع كالحجج
والابهام الذي به قوام جميع الكف وشداد الاصابع كالذي يقوم الارض بحدودها فيها
والشقان اللذان في الابهام اشارة الي الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر
الانسان اثني عشر خرزة اشارة الي الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع وكان العنق غالبا
علي خرزات الظهر وذلك اشارة الي الانبيا النطقا والايات السبعة وكذلك الانقاب
السبع التي في وجه الانسان العالي علي بدنه وهذا من هذا النوع اشيا كثيرة فاذا تمهد
عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وتقرر نقله حينيذ الي الدعوة السادسة **الدعوة
السادسة** لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك انه اذا
صار الي الرتبة الخامسة اخذ الداعي في تفسير معاني شرايع الاسلام من الصلاة والزكاة
والحج والطهارة وغير ذلك من الفرايض بامور مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد بيان في

ازمنة

ازمنة من غير عجلة تودي الي ان هذه الاشيا وضعت علي جهة الرموز لمصلحة العامة وسياسة
امورهم حتي يشتغلوا بها عن بغي بعضهم علي بعض وتصدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين
للشرايع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقانا منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك
حتي يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا طال الزمان وصار المدعو لابد يعتقد ان احكام
الشريعة كلها وضعت علي سبيل الرمز لسياسة العامة وان لها معان اخر غير ما يدل
عليه الظاهر نقله الداعي الي الكلام في الفلسفة وحثه علي النظر في كلام افلاطون وارسطو
وفيثاغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزين له
الاقتدا بالادلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقد نقله بعد ذلك
الي الدعوة السابعة ويحتاج ذلك الي زمان طويل **الدعوة السابعة**
لا يفصح بها الداعي ما لم يكثر انسه بمن دعاه ويتيقن انه قد تاهل الي الانتقال الي رتبة
اعلي مما سوقه فاذا اعلم ذلك منه قال اعلم ان صاحب الدلالة والناصب للشريعة
لا يستغني بنفسه ولابد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون احدهما الاصل والاخر عنه كان
وصدر وهذا انما هو اشارة من العالم السفلي لما يحويه العالم العلوي فان مدبر العالم
في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطه ولا سبب نشا عنه
واليه الاشارة بقوله تعالي انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون اشارة الي الاول
الاول في الرتبة والاخر هو القدر الذي قال فيه انا كل شي خلقناه بقدر وهذا معني ما
تسمعه من اول ما خلق الله القلم فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما هو كاين واشيا من هذا
النوع موجودة في كتبهم واصلها ماخوذ من كلام الفلاسفة القايلين الواحد لا يصدر عنه
الا واحد وقد اخذ هذا المعني المتصوفة وبسطوه بعبارات اخر في كتبهم فان كنت ممن ارتاض
وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعني
واذا تقرر ما ذكر في هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي الي الدعوة الثامنة **الدعوة
الثامنة** متوقفة علي اعتقاد ساير ما تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو دينا له
قال له الداعي اعلم ان احد المذكورين اللذين هما مدبر الوجود والصادر عنه انما
يتقدم السابق علي اللاحق تقدم العلة علي المعلول فكانت الاعيان كلها ناشية وكاينة
عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة

ولا يعبر عنه ولا يفيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز
وكذلك ساير الصفات فان الاثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والنفي
يقتضي التعطيل وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته
كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عند الداعي ان التالي يداب في
في اعمال منه حتى يلحق بمنزلة السابق وان الناطق في الارض يداب في اعماله حتى يلحق بمنزلة
التالي فيقوم مقامه ويصير بمنزلته سوا وان السوس يداب في اعماله حتى يصير بمنزلة
الناطق سوا وان الداعي يداب في اعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سوا وهكذا تجري
امور العالم في اكواره وادواره ولهذا القول بسط كبير فاذا اعتقد المدعو قرر عنده الداعي
ان معجزة النبي الصادق الناطق ليست بمجية باشيا ينتظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة
مصلحتها بترتيب من الحكمة تحوي معاني فلسفية تنبي عن حقيقة انية السموات والارض
وما يشتمل عليه العالم باسره من الجواهر والاعراض تارة برموز يعقلها العالمون وتارة
بافصاح يعرفه كل احد فينتظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقرر عنده ايضا ان القران
والقيمه والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامه وغير ما يتبادر الذهن اليه
وليس هو الا حدوث ادوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جا على ترتيب
الطبايع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الداعي
الي الدعوة التاسعة **الدعوة التاسعة** هي النتيجة التي تحاول الداعي
بتقرير جميع ما تقدم على رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تيقن ان المدعو تاهل لكشف السر
والافصاح عن الامور والرموز احاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعات وما
بعد الطبيعة والعلم الالهي وغير ذلك من العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة
ذلك كشف الداعي قناعه وقال ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الي معاني المبادي
وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفا النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقي اليه ويتنزل عليه
فيبرزه الي الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة
في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهما بخلاف
العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفة فانها اليقين الذي يجب المصير اليه وما
عدا المعرفة من ساير المشروعات فانما هي اثقال واصار حملتها الكفار اهل الجهالة بمعرفة الاعراض

والاسباب ومن جملة المعرفة عندهم ان الانبيا النطقا اصحاب الشرايع انما هم لسياسة
العامة وان الفلاسفة انبيا حكمة الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا
صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الان انما هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليايه
ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها
اختصرت ما تقدم ذكره **الدعوة التاسعة** اعلم ان هذه الدعوة
منسوبة الي شخص كان يعرف بالعراق بميمون القداح وكان من غلاة الشيعة فولد ابنا يعرف
بعبد الله بن ميمون اتسع علمه وكثرت معارفه وكاد ان يطلع على جميع مقالات الخليقة فرتب
له مذهبا وجعله في سبع دعوات ودعا الناس الي مذهبه فاستجاب له خلق وكاد يدعوا
الي الامام محمد بن اسمعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت
دعاته فانكر الناس عليه وهموا به ففر الي البصرة ومعه من اصحابه الحسين الاهوازي فلما
انتشر ذكره بها طلب فصار الي بلاد الشام واقام بسلمية وبها ولد له ابنه احمد فقام من بعد
ابيه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازي داعية له الي العراق فلقي حمدان بن الاشعث
المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له وانزله عنده وكان من امره ما هو
مذكور في اخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعز لدين الله معد ثم انه ولد لاحمد
ابن عبد الله بن الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع فلما هلك احمد خلفه ابنه حسين ثم قام
من بعده اخوه ابو الشلعلع وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعاة في
اقطار الارض وتفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علما من العلوم
المدونة ثم اضمحلت الان وذهبت بذهاب اهلها ولهذا يقال ان اصل دعوة الاسماعيلية
ماخوذة من القرامطة وينسبوا من اجلها الي الالحاد **صفة العهد**
الذي يوخذ على المدعو وهو ان الداعي يقول لمن ياخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على
نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله وانبيايه وملايكته وكتبه ورسله
وما اخذه على النبيين من عهد وعقد وميثاق انك تستر جميع ما سمعته وسمعته وعلمته
وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من امري وامر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي
عرفت اقراري له ونصحي لمن عقد ذمته وذمة اخوانه واصحابه وولده واهل بيته المطيعين
له على هذا الدين ومخالفته له من الذكور والاناث والصغار فلا تظهر من شيا قليلا ولا كثيرا

ولا بشيء يدل عليه الا ما اطلقت لك ان تتكلم به او اطلقه لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد
فيعمل في ذلك بامرنا ولا يتعداه ولا يزيد عليه وليكن ما يعمل عليه قبل العهد وبعده
بقولك وفعلك ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده ورسوله
وتشهد ان الجنة والنار حق والموت حق وان البعث حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتي الزكاة بحقها وتصوم شهر رمضان وتحج
البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حق جهاده على ما امر الله به ورسوله وتوالي اوليا الله
وتعادي اعدا الله وتقوم بفرايض الله وسننه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى اله الطاهرين
ظاهرا وباطنا وعلانية وسرا وجهرا فان ذلك يؤكد هذا العهد ولا يهدمه ويثبته
ولا يزيله ويقربه ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله ويوضحه ولا يعميه
كذلك هو الظاهر والباطن وساير ما جا به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم اجمعين
على الشرايط المثبتة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفا بذلك قل نعم فيقول المدعو نعم
ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك واداء الامانه ان لا تظهر شيا اخذ عليك العهد به
في حياتنا ولا بعد وفاتنا ولا على غضب ولا على حال رضا ولا على رغبة ولا في حال رهبة
ولا عند شدة ولا في حال رخا ولا على طمع ولا على حال حرمان تلقى الله على الستر لذلك
والصيانة له على الشرايط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه
وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وان تمنعني وجميع من اسميه لك واثبته عندك
مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولوليك ولي الله نصحا ظاهرا وباطنا فلا تخن الله ووليه ولا
احدا من اخواننا واوليايه واوليائنا ومن تعلم انه منا بسبب ولا اهل ولا مال ولا راي
ولا عهد ولا عقد تتاول عليه بما يبطله فان فعلت شيا من ذلك وانت تعلم انك قد خالفته
وانت على ذكر منه فانت بري من الله خالق السموات والارض الذي سوى خلقك والف تركيبك
واحسن اليك في دينك ودنياك واخرتك وتبرا من رسله الاولين والاخرين وملايكته
المقربين الكروبيين والروحانيين والكلمات التامات والسبع المثاني والقران العظيم
وتبرا من التورية والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار
الاخرة ومن كل عبد رضي الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليايه وخذلك الله
خذلانا بينا يعجل لك بذلك النقمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التي ليس لله فيها رحمة وانت

بري من حول الله وقوته ملجا الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التي لعن بها ابليس
فحرم عليه بها الجنة وخلده النار ان خالفت شيا من ذلك ولقيت الله يوم تلقاه وهو عليك
غضبان ولله عليك ان تحج الى بيته الحرام ثلاثين حجة حجا واجبا ماشيا حافيا لا يقبل الله منك
الا الوفا بذلك وكل ما تملكه في الوقت الذي تخالف فيه فهو صدقة على الفقرا والمساكين
الذين لا رحم بينك وبينهم لا ياجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة وكل مملوك لك
من ذكر وانثى في ملكك وتستعبده الى وقت وفاتك ان خالفت شيا من ذلك فهم احرار
لوجه الله عز وجل وكل امراة لك وتتزوجها الى وقت وفاتك فهن طوالق ثلاثا بتة طلاق الحرج
لا مثنوية لك فيها ولا خيار ولا رجعة ولا مشية وكل ما كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو
عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وانا المستحلف لك لامامك وحجتك وانت الحالف لهما
وان نويت او عقدت او اضمرت خلاف ما احلفتك عليك واحلفك به فهذه اليمين من اولها الى
اخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفا بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك
قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة اضربنا عنها خشية الاطالة وفيما ذكرناه
كفاية لمن عقل **الديوان** وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله
الى مصر ونزل بقصره في القاهرة محلها بدار الامارة بجوار الجامع الطولوني فلما مات المعز
وقلد العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها
العزيز بعد موته الى القصر فلم تزل به الى ان استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك
بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت
الدوله قال في كتاب الذخاير والتحف وحدثني من اثق به قال كنت بالقاهرة يوما من
شهور سنة تسع وخمسين واربعمايه وقد استفحل امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت
ايديهم الى اخذ الذخاير المصونة في قصر السلطان بغير اذنه فرايت وقد دخل من باب احد ابواب
القصر المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملك شادي وفخر العرب علي بن ناصر الدولة بن
حمدان ورضي الدولة واميرا الامرا افتكين بن سبكتكين وامير العرب بن كيغلغ والاعز
ابن سنان وعدة من الامرا اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان الصغير فوقفوا
عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكل معهم احد الفراشين المستخدمين برسم
القصور المعمورة فدخلوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبتهم مغلقه

فانتهوا الي حايط بحير فامروا الفعلة بكشف الجير عنه فظهرت خبيه باب مسدود فامروا بهدمه فتوصلوا منه الي خزانة ذكر انها عزيزيه من ايام العزيز بالله فوجد فيها من السلاح مايروق الناظر ومن الرماح العزيزية المطلية اسنتها بالذهب ذات مهارك فضه مجراة بسواد ممسوح وفضة بياض ثقيله الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الجيد ومن السيوف المجوهرة النصول ومن النشاب الجلنج وغيره ومن الدرق اللمط والحجف البتي وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والمحلي بعضها بالفضة المركبة عليه ومن التجافيف والجواشن والكراغندات الملبسة ديباجا المكوكبة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر ان قيمته تزيد علي عشرين الف دينار فحملوا جميع ذلك الي بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض جواشيهم وركابياتهم يكسرون الرماح ويتلقون بذلك اعوادها الزان لياخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سرواله وعمامته وجيبه ومنهم من يستوهب من صاحبه السيف المثمن وكان فيها من الرماح الطوال الخطيه السمر الجياد عدة حمل منها ماقدروا عليه وبقي منها ماكسر الركابية ومن يجري مجراهم كانوا يبيعونه للمغازليين ولصناع المرادن حتي كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم يحتر ضهم الدوله ولا التفت الي قدر ذلك ولا احفلت به وجعله هو وغيره فدا لاموال المسلمين وحفظا لما في منازلهم

ديوان المجلس

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو اصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة باجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد منهم مجلس مفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات وللتحويد بديوان النظر ويخلع عليه وينساله التخل وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب الي غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فاولها دفتر المجلس وصاحبه من الاستادين المحنكين ثم يتولاه اجل كتاب الدولة ممن يكون مترشحا لراس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظاهر من الرسوم المعرفة في غرة السنة والضحايا والمرتب لكسوات الاولاد والاقارب والجهات وارباب الرتب علي اختلاف الطبقات ومن يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا ومايرسل اليهم من الملاطفات ومقادير الصلات للمترسلين بالمكاتبات ومايخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمات ثم يضبط ماينفق في الدوله من المهمات ليعلم مابين كل سنة من التفاوت فالعين المنعم بها في اول العام من الدنانير والرباعية والقراريط مايقرب من ثلاثة الاف دينار ومن

الضحايا

الضحايا مايقرب من الفي دينار ومايتفق في دار الفطرة مما يفرق علي الناس سبعة الاف دينار ومايتفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة عشرة الاف دينار ومايتفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم الف دينار ومايتفق في شهر رمضان في سماطه ثلاثة الاف دينار ومايتفق في سماطي الفطر والنحر اربعة الاف دينار هذا خارجا عما يطلق للناس اصنافا من خزاينه من الماكل والمشارب والمواصل به من الهبات وماتخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات ومايطلق من الاهراء من الغلات حتي لا يفوتهم علم شي من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصل ومعه كاتبان اخران لتنزيل ذلك في الدفتر والدفتر عبارة عن جرايد مسطوحات ينزل ذلك فيها في غير اوقاته من غير فوات قال واذا انقضي عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيمار لتلك السنه بتمام ذي الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه ويحمل العروض اليه فاذا تحررت نسخة التحرير بيضت بعد ان يستدعي من المجلس اوراق بالادرار التي تقبض بغير خرج وفي الادرار ماهو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجملته الي المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتي لايفوت من الاستيمار شي من كل ماتقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحرر ذلك كله باسما المرتزقين واولهم الوزير ومن يلوذ به وعلي ذلك الي ان ينتهي الجميع الي ارباب الصنو: فاذا تكمل استدعي له من خزانه الفروش وطامير لشده وشرابه لسله اما اخضرا واحمرا ويعمل له صدر من الكلام اللايق بما بعده وهذا كله خارجا عن الكسوات المطلقة لاربابها ورسم المحدة في كل سنة ومايحمل من دار الفطرة من الاصناف برسم عيد الفطر وعما يشهد به دفتر المجلس من العطايا الخاصة الخافية والرسوم وقد انعقد مرة وانا اتولي ديوان الرواتب علي مامبلغه نيف ومائة الف دينار وقرب من مايتي الف درهم ومن القمح والشعير علي عشرة الاف اردب فاذا بلغ من شكه في الشرابة حمل الي صاحب ديوان النظر ان كان والا لصاحب ديوان المجلس ليعرضه علي الخليفة ان كان يعني مستبدا او الوزير لاستقبال المحرم من السنة الاتية في اوقات معلومة فيتاخر في العرض وربما يستوعب المحرم ليحيط العلم فاذا كمل العرض اخرج الي الديوان وقد سطب علي بعضه وكانوا يتحرجون من الاقامات علي مال الدولة التي لا اصل لها وعلي غير متوفر ويسحرها اربابها بالسقيلات علي الخلفا والوزرا وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحقاق

ويصرف يومئذ ويستخدم اخرون علي ما تقتضيه الارا في ذلك الوقت ثم يخرج فيسلم
لرب هذا الديوان فيحمل الامر علي ما سطر فيه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض وقيل
انه عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استوذن علي عرضه قال هل وقع احد بما فيه غريبا
قيل له معاذ الله يا مولانا ما تم انعام الا لك ولا رزق الا من الله علي يديك فقال ما ينقص ما خرج
به امرنا ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا باذننا وتقدم الي ولي الدولة بن خيران كاتب الانشا
بامضايه للناس من غير عرض وحمل الامر علي حكمه ووقع علي الخليفة بظاهره الفقر مر
المذاق والحاجة تذل الاعناق وحراسة النعم بادرار الارزاق فليجروا علي رسومهم
في الاطلاق ما عندكم ينفد وما عند الله باق ووقع في خلافة الحافظ لدين الله علي استيمار
الرواتب ما نصه امير المومنين لا مستكثر في ذات الله كثير الاعطا
لا يكدره بالتاخر له والتسويف والابطا ولما انتهي اليه ما ارباب الرواتب عليه من القلق
للامتناع من ايجاباتهم وعمل جرو جاريهم قد ضعفت قلوبهم وقنطت نفوسهم وساءت ظنونهم
شملهم برحمته ورافته وامنهم مما كانوا وجلين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده
تاكيدا للانعام والمن وتهنية لصدقة لا يتبع بالاذي والمن فليعتمد في ديوان الجيوش
المنصوره اجرا ما تضمنت هذه الاوراق ذكرهم علي ما الفوه وعهدوه من دواياتهم والجاهم
علي سيا قتها الكافيتهم من غير تاول ولا تعنت ولا استدراك ولا تعقب وليجروا في تسيماتهم
علي عاداتهم لا ينقص من امرهم ما كان مبرما ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكما كرما من امير
المومنين وفعلا مبرورا وعملا بما اخبر به عز وجل في قوله تعالي انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزا ولا شكورا وليسنح في جميع الدواوين بالحضرة ان شا الله تعالي وقال في كتاب
كنز الدرر في سنة ست واربعمايه عرض علي الحاكم بامر الله الاستيمار باسم المتفقهين
والقرا والموذنين بالقاهرة ومصر وكانت الجملة في كل سنة احد وسبعين الف دينار
وسبعماية وثلاثه وثلاثين دينارا وثلثي وربع فامضي جميع ذلك وقال ابن المامون
واما الاستيمار فبلغني ممن اثق به انه كان في الايام الافضلية اثنا عشر الف دينار وصار
في الايام المامونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسمايه ستة عشر الف دينار
واما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيمار والشايع فيها انها كانت تشتمل في
الايام الافضليه علي احد وثلاثين الف دينار ثم اشتملت في الايام المامونية علي ثلاثة

واربعين الف دينار وتضاعفت في الايام الامريه وعرض دورباح بما انفق عينا من بيت
المال في مدة اولها محرم سنة سبع عشرة وخمسماية واخرها سلخ ذي الحجة منها في العساكر
المسيرة لجهاد الفرنج برا والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات من الحجرية والمصطنعيه
والسودان علي اختلاف قبوضهم وما يصرف برسم جراية القصور الزاهره وما يبتاع
من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم منديل الكم الشريف في كل سنة ماية دينار
والمطلق في الاعياد والمواسم وما ينعم به عند الركوبات من الرسوم والصدقات
وعند العود منها وثمن الامتعة المبتاعة من التجار علي ايدي الوكلا والمطلق برسم الرسل
والضيوف ومن يظل مستامنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات
والصدقات ومن يهتدي للاسلام وما ينعم به علي الولاة عند استخدامهم في الخدم
ونفقات بيت المال والعماير وهو من العين اربعماية الف وثمانية وستون الفا وسبعمايه
وسبعة وتسعون دينارا ونصف من جملة خمسماية الف وسبعة وستين الفا وماية
واربعين دينارا ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحمل الي الصناديق الخاص برسم المهمات
لما يتجدد من تسفير العساكر وما يحمل الي الثغور عند نفاد ما بها ثمانية وتسعون الفا
وماية وسبعة وتسعون دينارا وربع وسدس ولم يكن يكتب من بيت المال وصول بجري
ولا يعرف وذلك خارج عما يحمل مشاهرة برسم الديوان المامونی والاجلا اخوته واولاده
ما انعم به علي من تضمنت اسمه مشاهرة من الاصحاب والحواشي وارباب الخدم والكتاب
والاطبا والشعرا والفراشين الخاص والجوق والموذنين والخياطين والرفايين وصبيان بيت
المال ونواب الباب ونقبا الرسايل وارباب الرواتب المستقرة من ذوي النسب والبيوتات
والضعفا والصعاليك من الرجال والنساء من مشاهرتهم ستة عشر الفا وستماية واثنان
وثمانون دينارا وثلثا دينار يكون في السنة مايتي الف دينار وماية دينار فذلك الجملة
سبعماية الف وسبعة وستين الفا ومايتين واربعة وتسعين دينارا ونصف قال
وفي هذا الوقت يعني شوال سنة سبع عشرة وخمسماية وقعت مرافعة في ابي البركات
ابن ابي الليث متولي ديوان المجلس نسختها المملوك يقبل الارض وينهي انه ما واصل انها
حال هذا الرجل وما يعتمده لانه اهل ان ينال خدمة وانما هي نصيحة يلزمه في حق سلطانه
وقد حصل له من الاموال والذخاير ما لا عدد له ولا قيمة عليه ويضرب المملوك عن وجوه

الخيانة التي هي ظاهرة لان السلطان لا يري بذكرها في عالي مجلسه ولا اسماعها في دولته
وله ولاهله مستخدمون في الدولة ست عشرة سنة بالجاري الثقيل لكل منهم ويذكر
المملوك ما وصلت قدرته الي علمه ما هو باسمه خاصة دون من هو مستخدم في الدواوين
من اهله واصحابه وبندا ايما باسمه مياومة ادرارا من بيت المال والخزاين ودار التعبيه
والمطابخ وشون الحطب وهو ما سن برسم البقولات والتوابل نصف دينار
ومن الضان راس واحد ومن الحيوان ثلاثة اطيار ومن الحطب حملة واحدة ومن الدقيق خمسة
وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون وظيفة ومن الفاكهة ثمره وزهره قصريتين وشمامه
وفي كل اثنين وخميس من السماط بقاعة الذهب طيفون خاص وصحن من الاوايل وخمسة
وعشرون رغيفا من الخبز الموايدي والسميد وفي كل يومي احد واربعا من الاسمطه بالدار
المامونية مثل ذلك وفي كل سبت وثلاثا من اسمطة الركوبات خروف شوي وجام حلوي
ورباعي عينا ويحضر اليه في كل يوم من الاسطبلات بغلة بمركوب حلي وبغلة برسم الراجل
وفراشين من الجوق برسم خدمته وتبيت علي بابه واذا اخرج من بين يدي السلطان في الليل
كان له شمعة من الموكبيات توصله الي داره ووزنها سبعة عشر رطلا ولاتعود وبرسم
ولده في كل يوم ثلاثة ارطال لحم وعشرة ارطال دقيق وفي ايام الركوبات رباعي والمشاهرة
جاري ديوان المجلس والخاص برسمه مائة وعشرون دينارا وبرسم ولده راتبا عشرة دنانير
وابنت اربعة غلمان نصاري ونسبهم الي الاسلام في جملة المستخدمين في الركاب ولم يخدموا
لا في الليل ولا في النهار بما مبلغه سبعة دنانير ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن العسل
النحل عشرة ارطال ومن قلب الفستق ثلاثة ارطال ومن قلب البندق خمسة ارطال ومن
قلب اللوز اربعة ارطال ورد مربا رطلان زيت طيب عشرة ارطال سيرج خمسة ارطال
زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار ارز نصف ويبه سماق اربعة ارطال حصرم وكشك
وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا عدس واشنان ويبه ومن الكيزان
عشرون شربة وتليسة واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان موكبيات واربعة رطليات
والمسانهة في بكور الغرة برسم خاصه خمسة دنانير وخمس رباعيه وعشر قراريط جدد وبرسم
ولده دينار ورباعي وثلاث قراريط وخروف مغموم وخمسة ادرس ودبع قطارجز برمازق وصحن
ارز بلبن بسكر ومن السماط بالعصر في اليوم المذكور خروف شوا وزبادي وجام حلوي

والخبز

57

والخبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثلاث مائة اردب ومن الشعير مائة وخمسون اردبا وفي
المواليد الاربعة اربع صواني فطره وكسوة الشتا برسمه خاصة منديل حريري وشقه
ديبقي حريري وشقه ديباج ورداء اطلس وشقه ديباج داري وشقتان سقلاطون
احدهما اسكندراني وشقتان عتابي وشقتان خز مغربي وشقتان اسكندراني
وشقتان دمياطي وشقه طلي وفوطه وبرسم من عنده منديلي كم احدهما خزايني خاص
امري ونصفي اردية ريفي وشقه سقلاطون داري وشقه عتابي داري وشقه خز
مغربي وشقتان دمياطي وشقه سوسي وشقتان اسكندراني وفوطه وبرسمه
ايضا في عيد الفطر طيفوران فطره مسوره ومائة حبه بوري وبدله مذهبه مكمله
ولولده بدله حريري وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر
ويزيد عنه هبة مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ويساق اليه
من الغنم ما لم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج اربعون دينارا وصينيه فطره وطيفور
خاص من العصر وخروف شوي وجام حلوي وبرسم ولده خمسة دنانير وبخاصته
في النوروز ثلاثون دينارا وشقه ديبقي حريري وشقة لاذ ومعجر حريري ومنديل كم
حريري وفوطه ومائة بطيخه وسبعمائة حبة رمان واربعة عناقيد موز وفرد بسر
وثلاثة اقفاص تمر قوصي وقفصين سفرجل وثلاث بكالي هريسه واحده بدجاج
واخري بلحم ضان والثالثة بلحم بقر واربعون رطلا جزر ماذق ولولده خمسة دنانير
وجوايح النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاد جام قاهريه ومترد سميد معتصمي
وزلابيه وست قرابات جلاب وعشرة جبات بوري وبرسم الغطاس خمسمائة حبة ترنج
ونارنج وليمون مراكبي وخمسة عشر طن قصب وعشر جبات بوري وباسمه في عيد الغدير
من السماط بالعصر مثل عيد النحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المامون يحيي مجلس
الوزارة ثلاثون دينارا ولولده خمسة دنانير ومن يكون هذه رسومه في اي وجه ينصرف
امواله والذي باسم اخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان الوزاره وابن اخيه في الديوان
التاجي ووجوه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد اختصر
المملوك فيما ذكر والذي باسمه اكثر واذا امر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك
وعلم انه ممن يجتنب قول المحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الي المقام الكريم وشفع

ذلك بكثرة العول فيهم وعرض بالقبض عليهم واوجب علي نفسه انه يثبت في جهاتهم
من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ماجل حاضرا مدخورا عند من يعرفه مائة الف
دينار فلم يسمع كلامه الي ان ظهر الراهب في الايام الامريه فوجد هو وعين الفرصة
فيهم وكثر الوقايع عليهم فقبض عليهم عن اخرهم ومن يعرفهم واخذ منهم الجملة الكبيرة
ثم بعد ذلك عادوا الي خدمهم بما كان من اسمايهم وتجدد من جاههم واستغا مهم من
اعدايهم اكثر مما كان اولا انتهى فانظر اعزك الله الي سعة احوال الدوله من معلوم رجل
واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره في هذه المراجعة من عظم الشان
وكثرة العطاما يكون دليلا علي باقي احوال الدوله **ديوان النظر**
قال ابن الطوير اما دواوين الاموال فان اجلها من يتولي النظر عليهم وله العزل والولاية
ومن بين عرض الاوراق في اوقات معروفة علي الخليفة او الوزير ولم يرفيه نصراني الا اخر
ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدولة وله الجلوس
بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من امرا الدوله ويخرج له الدولة بغير كرسي وهو ينفذ
المترسلين لطلب الحساب والحث علي طلب الاموال ومطالبة ارباب البدول ولا يعترض فيما
يقصده من احد الدولة **ديوان التحقيق** ديوان مقتضاه المقابلة علي الدواوين
وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق براس الديوان يعني متولي
راس النظر ويفتقر اليه في اكثر الاوقات وقال ابن المامون وفي هذه السنة يعني
سنة احدي وخمسمايه فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن ابي الليث
صاحب الديوان رغب في التبجح علي الافضل بن امير الجيوش بنهضه فسال ان يشاهده قبل
حمله وذكر انه سبعماية الف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صناديق
بجانب والدراهم في صناديق بجانب وقام ابن ابي الليث بين الصفين فلما شاهد الافضل
ابن امير الجيوش ذلك قال لابن ابي الليث يا شيخ تفرحني بالمال وتربة امير الجيوش ان بلغني
ان بيرا معطلة او ارضا باير او بلدا خرابا لاضربن رقبتك فقال وحق نعمتك لقد حاشي الله
ايامك ان يكون فيها بلد خراب او بير معطلة فابا ان يكشف عما ذكر انتهي وقتل ابن ابي
الليث في سنة ثمان عشرة وخمسماية **ديوان الجيوش** قال ابن ابي الطوير
اما الخدمة في ديوان الجيوش فينقسم قسمين الاول ديوان الجيش وهو مستو في اصل ولا يكون

الا مسلما وله مينة علي غيره لجلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحه
والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه امور الاجناد وله العرض والحلا والشيات ولهذا
الديوان خازنان برسم رفع الشواهد واذا عرض احد الاجناد ورضي به عرض دوابه فلا
يثبت له الا الفرس الجيد من ذكور الخيل واناثها ولا ينزل لاحد منهم بردون ولا بغل وان
كان عندهم البراذين والبغال وليس لهم تغيير احد من الاجناد الا بمرسوم وكذلك اقطاعهم
ويكون بين يدي هذا المستوفي نقبا الامرا ينهون اليه متجددات الاجناد في الحياة والموت
والمرض والصحة وكان قد فسح للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات
بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان يعمل اوراق ارباب الجرايات
وما كان لا ميروان علا قدره بل معتورا الا نادرا واما القسم الثاني من هذا الديوان
فهو ديوان الرواتب ويشتمل علي اسما كل مرتزق في الدوله وجار وجرايته وفيه كاتب
اصله بطراحه وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة انفس والتعريفات واردة عليه من
كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه
علي النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض العرض الاول يشتمل علي راتب
الوزير وهو في هذا الشهر خمسة الاف دينار ومن يليه من ولده واخوته من ثلاثماية دينار الي
مايتي دينار ولم يقرر لولد وزير خمسماية دينار سوي شجاع بن شاور المنعوت بالكامل
ثم حواشيهم علي مقتضي عدتهم من خمسمايه الي اربع ماية الي ثلاث مايه خارجا عن الاقطاعات
العرض الثاني حواشي الخليفه واولهم الاستادون المحنكون علي رتبهم وجواري خدمهم
التي لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر
وشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم ماية دينار
في كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتي يكون اخرهم من له عشرة دنانير في كل شهر وتزيد
عدتهم علي الف نفس ولطبيبي الخاص لكل واحد خمسون دينارا ولمن دونهما من الاطبا المقيمين
بالقصر لكل واحد عشرة دنانير العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب لحضرة الخليفة
فاوله كاتب الدست الشريف وجاريه ماية وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون
دينارا ثم صاحب الباب وجاريه ماية وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح
لكل منهما سبعون دينارا وبقيه الازمة علي العساكر والسودان من خمسين الي اربعين

دينارا الي ثلاثين دينارا العرض الرابع يشتمل علي المستقر لقاضي القضاه ومن يلي قاضي القضاة ماية دينار وداعي الدعاة ماية دينار ولكل من قرا الحضرة عشرون دينارا الي عشرة دنانير العرض الخامس يشتمل علي ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم واولهم من متولي ديوان النظر وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس جاريه اربعون دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكاتبه خمس دنانير وديوان الجيوش وجاريه اربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا ولجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا ولكل معين من عشرة دنانير الي سبعة الي خمسة دنانير العرض السادس يشتمل علي المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر • خمسون دينارا والحماة بالاهرا والمناخات والجوالي والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارا الي خمسة عشر الي عشرة الي خمسة دنانير العرض السابع يشتمل علي الفراشين بالقصور برسم خدمتها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستاير المحتاجين اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المايدة وحامي المطابخ لهم من ثلاثين دينارا الي ما حولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة في الاسمطة التي يجلس عليها ويليهم الرشاشون داخل القصر • وخارجه ولهم عرفا ومتولي امرهم استاد من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثلاث ماية رجل وجاريهم من عشرة دنانير الي خمسة دنانير العرض الثامن صبيان الركاب وعدتهم تزيد علي الفي رجل ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب الايمن ولكل من هولا المقدمين في كل شهر خمسون دينارا ولهم نقبا من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا علي قدر جواريهم جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من ينتدب في الخدم السلطانية ويكون لهم صيت في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون المخلعات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها واول من قرر العطا لغلمانه وخدمه واولادهم الذكور والاناث ولنسايهم وقرر لهم ايضا الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله •

ديوان الانشا والمكاتبات

وكان لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف واليه يسلم المكاتبات الواردة مختومه فيعرضها علي الخليفة من يده وهو الذي يامر • بتنزيلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة يستشيره في اكثر اموره ولا يحجب عنه متي قصد المثول بين يديه وهذا امر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالي وكان جاريه ماية وعشرين دينارا في الشهر وهو اول ارباب الاقطاعات وارباب الكسوة والرسوم • والملاطفات ولا سبيل ان يدخل الي ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه احد الا الخواص وله حاجب من الامرا الشيوخ وفراشون وله المرتبة الهايلة والمخاد والمسند والدواه لكنها بغير كرسي وهي من اخص الدوي ويحملها استاد من استادي الخليفة والحمد لله •

التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم

وكان لا بد للخليفة من جليس يذاكره ما يحتاج اليه من كتاب الله تعالي وتجويد الخط واخبار الانبيا والخلفا فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاد من المحنكين موهل لذلك • فيكون الاستاد ثالثهما ويقرا علي الخليفة ملخص السير ويكرر عليه ذكر مكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة يلحق برتبة كاتب الدست ويكون صحبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة الفي في الدواة كاغدة فيها عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مثاقيل ند مثلث خاص ليتبخر به عند دخوله علي الخليفة ثاني دفعة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحه ومسند وفراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه احد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوي وغيرها

التوقيع بالقلم الجليل

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغري ولها الطراحه والمسند بغير حاجب بل الفراش لترتيب ما يوقع فيه

مجلس النظر في المظالم

كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقبا والحجاب فينادي المنادي بين يديه يا ارباب المظالم فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الي الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم ممن ليس من اهل البلدين احضر قصة بامره فيتسلمها الحاجب منه فاذا جمعها احضرها الي الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الي الموقع بالقلم الجليل • فيبسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الي الخليفة فيوقع عليها ثم يخرج بها

في الخريطة الي الحاجب فيقف علي باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزير
صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبالته قاضي القضاة ومن جانبيه شاهدان
معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه
صاحب الباب واسفهسلار العساكر وبين ايديهما النواب والحجاب علي طبقاتهم
ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت
اليه القصة وقع عليها تحمد ذلك ان شا الله تعالي او يوقع في الجانب الايمن منها يوقع
بذلك فيخرج الي صاحب ديوان المجلس فيوقع عليه جليلا ويخلي مكان العلامة فيعلم عليها
الخليفة ويثبت وكانت علامتهم ابدا الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة توقع في المسامحة
والتسويغ والتحبيس قد انعمنا بذلك وقد امضينا ذلك وكان اذا اراد ان يعلم ذلك
الشي الذي انهي وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا احضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينيذ
وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل وذكر نعته المعروف به امتعنا الله ببقاه
يتقدم بنجاز ذلك ان شا الله تعالي فيكتب الوزير تحت خط الخليفة يمتثل امر مولانا امير المومنين
صلوات الله عليه ويثبت في الدواوين

رتب الامرا

وكان
اجل خدم الامرا ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لمتولي هذه الخدمة صاحب الباب
وينعت ابدا بالمعظم واول من خدم بها المعظم جمر تاش في ايام الخليفة الحافظ وكان من العقلا
وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي ازاده علي الوزرا فامتنع وله نايب يقال له النايب
وتسمي الخدمة فيها بالنيابة الشريفة ومقتضاها انها مميزة ولا يليها الا الاعيان العدول
وارباب العمايم وينعت ابدا بعدي الملك وهو الذي يتلقي الرسل الواصلين من الدول
ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم في الاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام
علي الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يمينا وهو يسارا ويتولي افتقادهم
والحث علي ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع علي ما جاوا
فيه ومن ينقل الاخبار اليهم ويلي رتبة صاحب الباب رتبة الاسفهسلارية وهو زمام كل
زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الركوب بالمظلة والدمه
ثم من يزم طايفتي الحافظية والامريه وهما وجه الاجناد وهولا ارباب الاطواق ويليهم
ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم زمام الطوايف ثم من يترشح لذلك من الاماثل وكانت

الدولة

الدولة لا تسند ذلك الا الي ارباب الشجاعة والنجدة ولهذا دخل فيها اخلاط الناس من
الارمن والروم وغيرهم وعلي ذلك كان عملهم لا للزينة والتباهي والله تعالي اعلم

قاضي القضاة

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضا رجلا نيابة عنه
وهذا انما حدث من عهد امير الجيوش بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبدا قلد
القضا رجلا ونعته بقاضي القضاة وتكون رتبته اجل رتب ارباب العمايم وارباب الاقلام
ويكون في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينيذ قاضي القضاة وداعي الدعاة ولا يخرج
شي من الامور الدينية عنه ويخرج السبت والثلاثا للجلوس بزيادة جامع عمرو بن العاص
بمصر علي طراحه ومسند حرير فلما ولي ابن ابي عقيل القضا رفع المرتبة والمسند
وجلس علي الطراحات المثنيات فاستمر هذا الرسم وتجلس الشهود حواليه يمنة
ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان علي باب
المقصورة وواحد ينفذ الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنان يقابلان
اثنين وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل اليه من خزاين القصور ولها
حامل بجامكية في الشهر علي الدولة ويتقدم له من الاسطبلات برسم ركوبه علي الدوام
بغلة شهبا وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزانة
السروج سرج محلي ثقيل وزاد فتر فضة ويانيه في المواسم بالاطواق ويخلع عليه الخلع
المذهبة بلا طبل ولا بوق الا اذا ولي الدعوة مع الحكم فان للدعوة في خلعتها الطبل
والبوق والبنود الخاص وهي نظير البنود التي يشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان
للحكم خاصة كان حواليه القرا رجاله وبين يديه المودنون يعلنون بذكر الخليفة والوزير
ان كان ثم ويحمل بنواب النواب والحجاب ولا يتقدم عليه احد في محضر هو حاضره من رب
سيف وقلم ولا يحضر لاملاك ولا اجازة الا باذن ولا سبيل الي قيامه لاحد وهو في مجلس
الحكم ولا يعدل شاهد الا بامره ويجلس بالقصر في يومي الاثنين والخميس اول النهار للسلام
علي الخليفة ونوابه لا يفترون عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر
في دار الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير فكان يحضر مباشرة التعليق بنفسه ويختم
عليه ويحضر لفتحه وكان القاضي لا يصرف الا بجنحة ولا يعدل احدا الا بتزكية عشرين

شاهد اعشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضي الشهود به ولا يحمي احد على الشرع
ومن فعل ذلك ادب **قاعة الفضة** وهي من جملة قاعات القصر
قاعة السدرة كانت بجوار المدرسه والتربة الصالحيه اشتراها
قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي
مدرس الحنابله بالمدرسة الصالحية بالف وخمسة وتسعين دينارا في رابع شهر ربيع
الاخر سنه ستين وستمايه من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها
شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشرين ربيع الاخر المذكور وكان يتوصل
اليها من باب البحر **قاعة الخيم** كانت شرقي قاعة السدرة وقد
دخلت قاعة السدره وقاعة الخيم في مكان المدرسة الظاهريه العتيقة

المناظر الثلاث

استجدهن الوزير المامون البطايحي وزير الخليفة الامر باحكام الله احداها بين باب الذهب
وباب البحر والاخري على قوس باب الذهب ومنظرة وكان يقال لها الزاهرة والفاخره
والناصريه وكان يجلس الخليفه في احدها لعرض العساكر في يوم عيد الغدير ويقف
الوزير في قوس باب الذهب **قصر الشوك** قال ابن عبد الظاهر
كان منزلا لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الان احد ابواب القصر انتهي
والعامة تقول قصر الشوق وادركت مكانه دارا استجدت بعد الدولة الفاطميه
هدمها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة احدي عشرة وثمانماية لينشيها
دارا فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان
العتيق **قصر اولاد الشيخ** هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان
قاعة فسكنها الوزير الصاحب الامير الكبير معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين
ابن حمويه في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وادركت هذا المكان خطا يعرف
بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام بيسري وفيه عدة دور منها دار الطواشي سابق الدين
ومدرسته المعروفة بالمدرسة السابقيه وكان يتوصل اليه من الركن المخلق ايضا
من الباب المطل تجاه سور سعيد السعدا المعروفة قديما بباب الريح ثم عرف بقصر ابن
الشيخ ثم عرف في زمننا بباب القصر الى ان هدمه جمال الدين الاستادار كما ياتي ان شا الله تعالى

قصر

قصر الزمرد

هو من جملة القصر الكبير وعرف اخيرا بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الحجازية
وقيل له قصر الزمرد لانه كان بجوار باب الزمرد احد ابواب القصر الكبير ووجد به في
سنة بضع وسبعين وسبعمايه تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما
ابن عابد رييس الحراريق السلطانيه اساقيل وجرهما الى المدرسة التي انشاها الملك الاشرف
شعبان بن حسين تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل وادركنا جر هذين العمودين اوقاتا في ايام يجتمع
الناس فيها من كل اوب لمشاهدة ذلك ولهوا بذكرهما زمنا وقالوا فيهما شعرا وغنا كثيرا
وعملوا انمودجات من الثياب الحرير وتطريز المناديل عرفت بجر العامود وكانت الانفس حينيد
منبسطه والقلوب خالية من الهموم وللناس اقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم
وكان العمودان المذكوران مما ردم من انقاض القصر فسبحان الوارث **الركن المخلق**
موضعه الان تجاه حوض الجامع الاقمر على يمنة من اراد الدخول الى المسجد المعروف الان بمعبد
موسي وقيل له الركن المخلق لانه ظهر في سنة ستين وستمايه في هذا الموضع حجر مكتوب
عليه هذا مسجد موسي عليه السلام فخلق بالزعفران وسمي من ذلك اليوم بالركن المخلق
واخبرني الامير الوزير ابو المعالي يلبغا السالمي انه قرا في الاسطر المكتوبه باسكفة باب
الجامع الاقمر كلاما من جملته والحوانيت التي بالركن المحوق بالواو بعد الحا فرايت بعد ذلك
في الامالي للقالي وقال ابو عبيد عن ابي عمرو الحوق الصحر التي لاما بها ويقال الواسعة
واحوق واسع فلعله سمي المحوق بمعنى الاتساع فكان ركنا متسعا او في بنا واسع او يكون
المخلق بالميم من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخا وتشديد اللام وفتحها اي مستو املس وكل
ما يلين وملس فقد خلق فكل مملس مخلق وسمته العامة بعد ذلك الركن المخلق عند ما خلقوه
بالزعفران والله اعلم **السفينة** وكان من جملة القصر الكبير موضع
يعرف بالسفينة يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة يجلس هناك كل ليلة لمن ياتيه
من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السفينة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله
علي ولي الله فيسمعه الخليفة فيامر باحضاره اليه او يفوض امره الى الوزير او القاضي
او الوالي **حكاية** ومن غريب ما وقع ان الموفق بن الخلال لما كان يتحدث في امور
الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من اسكندرية بعد انحطاط النيل من الجدول

والنصاري الكتاب الي الاعمال لتحرير ما يشمله الري وزرع من الاراضي وكتابة المكلفات فخرج الي بعض النواحي من يمسحها من شاد وناظر وعدول وتاخر الكاتب النصراني ثم لحقهم واراد التعدية الي الناحية فحمله ضامن تلك المعدية الي البر وطلب منه اجرة تلك التعديه فنفر النصراني وسبّه وقال انا ماسح هذه البلدة وتريد مني حق التعدية فقال له الضامن ان كان لي زرع خذه وقلع لجام بغلة النصراني والقاه في معديته فلم يجد النصراني بدا من دفع الاجرة اليه حتي اخذ اللجام لبغلته فلما تم مساحة البلد وبيض مكلفة مساحة البلد ليحملها الي دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ هذا كتب الجملة بزيادة عشرين فدانا وترك بياضا في بعض الاوراق وقابل العدول علي المكلفة واخذ خطوطهم عليها بالصحة ثم كتب في البياض بركة ارض اللجام باسم ضامن المعدية عشرين فدانا قطيعة كل فدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون دينارا وحمل المكلفة الي ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضي من السنة الخراجية اربعة اشهر ندب من الخدم من فيه حماسة وشدة ومن الكتاب العدول وكانت نصاري فيخرجون الي ساير الاعمال لاستخراج ثلث الخراج علي ما يشهد به المكلفات المذكورة ليسقوه في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد من الاقطاعات كما هو الان وكان من العادة ان يخرج الي كل ناحية ممن ذكر من لم يكن يخرج وقت المساحة بل ينتدب قوم سواهم فلما خرج الكتاب والخلفة والشاد والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية استدعوا ارباب الزرع علي ما يشهد به المكلفة ومن جملتهم ضامن المعدية فلم حضر الزم بستة وعشرين دينارا وثلثي دينار عن ثلث الثمانين دينارا التي تشهد بها المكلفه عن خراج ارض اللجام فانكر الضامن ان يكون له زراعة في الناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوفا فامر به فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول علي المكلفة ومازال به حتي باع معديته وغيرها واورد ذلك المال الثابت في المكلفة وسار الي القاهرة فوقف تحت السفينه واعلن بما تقدم ذكره فامر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته مشافهة وحكي له ما اتفق له في حق النصراني وما كاده به فاحضر ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي عملت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضيه وتصفحت بين يديه سنة سنة فلم يوجد لارض اللجام ذكر البتة فحينئذ امر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصراني وسمر في مركب واقام له من يطعمه ويسقيه وتقدم بان يطاف به ساير الاعمال

وينادي عليه ففعل ذلك وامر بكف ايدي النصرانية كلها عن الخدم في ساير المملكة فتعطلوا مدة الي ان ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرما بعلم النجوم وله عدة من المنجمين من جملتهم شخص صاير اليه عدة من اكابر كتاب النصاري ودفعوا اليه جملة من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالاخرم بن ابي زكريا وسالوه ان يذكر للحافظ في احكام تلك السنة حلية هذا الرجل وانه ان اقامه في تدبير دولته زاد النيل ونما الارتفاع وزكت الزروع وبحت الاعمال ودرت الضروع وتضاعفت الاسماك ووردت التجار وجرت قوانين المملكة علي اجمل الاوضاع فطمع ذلك المنجم في كثرة ما عاينه من الذهب وعمل ما قرره النصاري معه فلما راي الحافظ ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة الصفة وامر باحضار الكتاب من النصاري وصار يتصفح وجوههم من غير ان يطلع احدا علي ما يريد وهم يوخرون الاخرم عن الحضور اليه قصدا منهم وخشية ان يفطن بمكرهم الي ان اشتد الزامهم باحضار ساير من بقي منهم فاحضروه بعد ان وضعوا من قدره ويبشوا امره فلما راه الحافظ راي فيه الصفات التي عينها منجمه فاستدناه اليه وقربه وآل امره الي ان ولاه امر الدواوين فاعاد كتاب النصاري اوفر ما كانوا عليه وشرعوا في التجبر والتعالي في اظهار الفخر وتظاهروا بالملابس العظيمة وركبوا البغلات الرايعه والخيول المسومة بالسروج المحلاة واللجم الثقيله وضايقوا المسلمين في ارزاقهم واستولوا علي الاحباس الدينيه والاوقاف الشرعيه واتخذوا العبيد والمماليك والجواري من المسلمين والمسلمات وصودر بعض كتاب المسلمين فالجاته الضرورة الي بيع اولاده وبناته فيقال انه اشتراهم بعض النصاري **وفي ذلك يقول ابن الخلال**

۞ اذا حكم النصاري في الفروج ۞ وغالوا بالبغال وبالسروج ۞
۞ وذلت دولة الاسلام طرا ۞ وصار الامر في ايدي العلوج ۞
۞ فقل للاعور الدجال هذا ۞ زمانك ان عزمت علي الخروج ۞

وموضع السفينة فيما بين درب السلامي وبين خزانة البنود يتوصل اليه من تجاه البير التي قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كتيله ثم استولي عليها جمال الدين الاستادار وجعلها سكنا لاخيه ناصر الدين الخطيب وغير بابها

دار الضرب

هذا المكان الذي هو الان دار الضرب من بعض القصر وكان خزانة بجوار الايوان الكبير سجن بها الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القسم محمد بن المستنصر بالله

ابي تميم معد وذلك ان الامير لما قتل في يوم الثلاثا رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمايه قام العادل برغش وهزار الملوك جوامرد وكان اخص غلمان الامر بامر الامير عبد المجيد ونصباه خليفة ونعتاه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ اكبر الاقارب سنا وذكر ان الامير قال قبل ان يقتل باسبوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وانه اشار الي بعض جهاته حامل منه وانه راي انها ستلد ذكرا وهو الخليفة من بعده وان كفالته للامير عبد المجيد فجلس على انه كافل للمذكور وندب هزار الملوك للوزارة وخلع عليه فلم ترض الاجناد به وثاروا ابين القصرين وكبيرهم رضوان بن ولخشي واقاموا ابا علي بن الافضل الملقب بكتيفات وقالوا لا نرضي الا بان يصرف هزار الملوك وتفوض الوزارة لاحمد بن الافضل فنزعت الخلع عن هزار الملوك في مجلس الخلافة وقبض عليه وقتل وخلع علي احمد بن الافضل في سادس عشره فكان اول ما بدا به ان احاط علي الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقيده وهم بخلعه فلم يتاتي له ذلك وكان اماميا فابطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقايم المنتظر ونقش على السكة الله الصمد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثا سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسماية بالميدان خارج باب الفتوح سارع صبيان الخاص الذين تولوا قتله الي الحافظ واخرجوه من الخزانة المذكورة وفكوا عنه قيده وكان كبيرهم ياسر واجلسو في الشباك علي منصب الخلافة وطيف براس احمد بن الافضل وخلع علي ياسر خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتي مات ليلة الخميس لخمس خلون من جمادي الاخرة سنة اربع واربعين واربعمايه عن سبع وسبعين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الافضل ثمان عشرة سنة واربعة اشهر وايام

خزاين السلاح

كانت بالايوان الكبير الذي تقدم ذكره في صدر الشباك الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وسبعماية كما تقدم وخزاين السلاح المذكوره هي الان باقية بجوار دار الضرب خلف المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد تشعث

المارستان العتيق

قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمايه في تاسع ذي القعدة امر السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للضعفا والمرضي فاختير له مكان بالقصر وافرد برسمه من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مايتا دينار وغلات جهاتها الفيوم واستخدم له اطبا وطبايعيين وجرايحيين ومشارف وعاملا وخداما

ووجد

ووجد الناس به رفقا واليه مستروحا وبه نفعا وكذلك بمصر امر بفتح مارستانها القديم وافرد برسمه من ديوان الاحباس ما تقدير ارتفاعه عشرون دينارا واستخدم له طبيب وكحال ومشارف وارتفق به الضعفا وكثر بسبب ذلك الدعا وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة اربع وثمانين وثلاث ماية وقيل ان القران مكتوب في حيطانها ومن خواصها انه لا يدخلها نمل لطلسم بها ولما قيل ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح ان يكون مارستانا وسالت مباشريه عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قديما المارستان فيما بلغني بالقشاشين واظنه المكان المعروف بدار الديلم انتهي والقشاشين المذكوره تعرف اليوم بالخراطين المسلوك فيها الي الحميين والجامع الازهر

التربة

كان من جملة القصر الكبير التربة المعزيه وفيها دفن المعز لدين الله اباه الذين احضرهم في توابيت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه الامام القايم بامر الله محمد وابنه الامام المنصور بنصر الله اسمعيل واستقرت مدفنا يدفن فيه الخلفا واولادهم ونساوهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملتها الموضع الذي يعرف اليوم بخط الزراكشة العتيق ومن هناك بابها ولما انشا الامير جهاركس الخليلي خانه المعروف به في الخط المذكور اخرج ما شا الله من عظامهم فالقيت في المزابل على كيمان البرقيه وعقد من هناك من جيث المدرسة البديرية خلف المدارس الصالحية النجمية وبها الي اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها ان الخليفة كلما ركب بمظلة وعاد الي القصر لا بد ان يدخل الي زيارة اباه بهذه التربة وكذلك لا بد ان يدخل في يوم الجمعة دايما وفي يوم عيدي الفطر والاضحي مع صدقات ورسوم تفرق قال ابن المامون وفي هذا الشهر يعني شوال سنة ست عشرة وخمسمايه تنبه ذكر الطايفة النزاريه وتقرر بين يدي الخليفة الامر باحكام الله وتقرر بان يسير رسول الي صاحب الموت بعد ان جمعوا الفقها من الاسماعيلية والامامية وقال لهم الوزير المامون البطايحي ما لكم من حجة في الرد علي هولا الخارجين على الاسماعيلية فقال كل منهم لم يكن لنزار امامه ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكروا حجتهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن ان القوم قويت شوكتهم

واشتدت في البلاد طمعتهم وانهم سيزوا الان ثلاثة الاف دينار برسم النجوى وبرسم
المومنين الذين تنزل الرسل عندهم ويختفون في محلهم فتقدم الوزير بالبحث عنهم والاحتراز
التام على الخليفة في ركوبه ومتنزهاته وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم
الى ان وجدوا فاعترفوا بان خمسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا واما المال
وهو الف دينار فان الخليفة ابى من قبوله وامر بان ينفق في السودان عبيد الشرا واحضر
من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بان يصاغ به قنديلان ذهبا وقنديلان فضه وان
يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بثغر عسقلان وقنديلين الى التربة
المقدسة تربة الايمة بالقصر وامر الوزير المامون باطلاق الفي دينار من ماله وتقدم
بان يصاغ بها قنديل ذهب وسلسله فضه برسم المشهد بعسقلان وان يصاغ على
المصحف الذي بخط امير المومنين علي بن ابي طالب بالجامع العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب
واطلق حاصل الصناديق الذي يشتمل على مال النجاوي برسم الصدقات عشرة الاف
درهم تفرق في الجوامع الثلاثة الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة
وعلى فقرا المومنين على ابواب القصور واطلق من الاهرا الفي اردب قمحا وتصدق على عدة من
الجهات بجملة كبيرة واشتريت عدة جواري من الحجر وكتب عتقهن للوقت واطلق سراحهن •
وقال في كتاب الذخاير ان الاتراك طلبوا من المستنصر نفقة في ايام الشدة فما طلبهم
وانهم هجموا على التربة المدفون فيها اجداده فاخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكان قيمة
ذلك مع ما اجتمع اليه من الالات الموجودة هناك مثل المداخن والمجامر وحلى المحاريب وغير ذلك
خمسين الف دينار

القصر النافعي

قال ابن عبد الظاهر
القصر النافعي قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه عجايز من عجايز القصر
واقارب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه
الذهب وما في قبليه من جان منجك ودار خواجا عبد العزيز المجاور للمسجد الذي بحذا خان
منجك وما يجاور دار خواجا من الزقاق المعروف بدرب الجيشي وكان حد هذا القصر
الغربي ينتهي الى الفندق الذي في الخميس المعروف قديما بخان منكورش ويعرف اليوم
بخان القاضي واشترى بعض هذا القصر لما ابيع بعد زوال الدولة الامير عثمن بن سنقر
الكاملي المهمنداري وعمره الفندق اليوم الذي يعرف بفندق المهمندار بعد ان كان

اسطبلا

اسطبلا له واشترى بعضه الامير حسام الدين لاجين الايدمري المعروف بالدرفيل
دوادار الملك الظاهر بيبرس وعمره اسطبلا ودارا وهي الدار التي تعرف اليوم بخواجا
عبد العزيز على باب درب الجيشي ثم عمل الاسطبل الخان الذي يعرف اليوم بخان
منجك وابتنى الناس في مكان درب الجيشي الدور وزال اثر القصر فلم يبق منه شي البته

الخزاين التي كانت بالقصر

وكانت بالقصر الكبير عدة خزاين منها خزانة الكتب • وخزانة البنود •
وخزاين السلاح • وخزاين الدرق • وخزاين السروج • وخزانة الفرش
وخزانة الكسوات • وخزاين الادم • وخزانة الشراب • وخزانة التوابل
وخزانة الخيم • ودار التعبيه • وخزاين دار افتكين • ودار الفطرة • ودار العلم
وخزانة الجوهر والطيب • وكان الخليفة يمضي الى موضع من هذه الخزاين وفي كل خزانة
دكة عليها طراحه ولها فراش يخدمها وينظفها طول السنه وله جار في كل شهر فيطوفها
كلها في كل سنة

خزانة الكتب

قال المسبحي •
وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فامر خزان دفاتره فاخرجوا من خزاينه
نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل وحمل اليه رجل نسخة من تاريخ
الطبري اشتراها بماية دينار فامر العزيز الخزان فاخرجوا من الخزانه ما ينيف عن عشرين
نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد فاخرج من الخزانه
ماية نسخة منها وقال في كتاب الذخاير عدة الخزاين التي برسم الكتب في ساير العلوم بالقصر
اربعون خزانه من جملتها ثمانية عشر الف كتاب من العلوم القديمة وان الموجود فيها من كتب
المستنصر الفان واربعماية ختمه في ربعات بخط منسوبة زايدة الحسن محلاة بذهب وفضة
وغيرهما وان جميع ذلك كله ذهب فيما اخذه الاتراك في واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزاين
القصر البرانيه منه شي بالجملة دون خزاين القصر الداخله التي لا يتوصل اليها ووجدت
صناديق مملوة اقلاما مبرية من برايه ابن مقلة وابن البواب وغيرهما قال وكنت بمصر
في العشر الاول من محرم سنة احدى وستين واربعماية فرايت منها خمسا وعشرين جملا
موقرة كتبا محموله الى دار الوزير ابي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسالت عنها فعرفت ان الوزير
اخذها من خزاين القصر هو والخطير بن الموفق في الدين بايجاب وجبت لهما عن ما يستحقانه

وعلما نيما من ديوان الجليس وان حصة الوزير ابي الفرج منها قومت عليه من جاري مماليكه وغلمانه بخمسة الاف دينار وذكر لي من له خبرة بالكتب انها اكثر من ماية الف كتاب ونهب جميعها من داره يوم هرب ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير ابي الفرج وابن الكدينه وغيرهما هذا سوي ما كان في خزاين دار العلم بالقاهرة وسوا ما صار الي عماد الدولة ابي الفضل ابن المحترق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله الي المغرب وسوي ما ظفرت به لوانه محمولا مع ما صار اليه بالابتياع والغصب في بحر النيل الي الاسكندرية في سنه احدي وستين واربعماية وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل في ساير الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة التي اخذ جلودها عبيدهم واماهم برسم عمل ما يلبسونه في ارجلهم واحرق ورقها تاولا منهم انها خرجت من قصر السلطان وان فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم وسوي ما غرق وتلف وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الي اليوم في نواحي ابيار تعرف بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في احد مجالس البيمارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجي الخليفة راكبا وينزل علي الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس ابن عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له اخذ شي منها اخذه ثم يعيده وتحتوي هذه الخزانة علي عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بحواجز وعلي كل حاجز متين بمفصلات وقفل وكان فيها من اصناف الكتب ما يزيد علي ماية الف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات فمنها الفقه علي ساير المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيميا من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ما تممت كل ذلك بترجمة ورقة ملصقة علي باب كل خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظايره كابن البواب وغيره وتولي بيعها ابن صورة في ايام الملك الناصر صلاح الدين فاذا اراد الخليفة الانفصال مشي فيها مشية لنظرها وفيها ناسخان وفراشان وصاحب المرتبة واخر فيعطي الشاهد عشرين دينارا ويخرج الي غيرها وقال ابن ابي طي بعد ما ذكر استيلا صلاح الدين علي القصر ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت من عجايب

الدنيا

الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجايبها انه كان فيها الف وماتيا نسخة من تاريخ الطبراني الي غير ذلك ويقال انها كانت تحتوي علي الف وستماية الف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشيا كثيرة ومما يويد ذلك ان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما انشا مدرسته الفاضليه بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر ماية الف مجلد وباع ابن صوره دلال الكتب منها جملة في مدة اعوام فلو كانت كلها ماية الف لما فضل عند القاضي الفاضل منها شي وذكر ابن ابي واصل ان خزانة الكتب كانت تزيد علي ماية وعشرين الف مجلدة

خزانة الكسوات

قال ابن ابي طي وعمل يعني المعز لدين الله دارا وسماها دار الفطرة الكسوة كان يفصل فيها من جميع انواع البز والثياب ويكسوا بها الناس علي اختلاف اصنافهم كسوة الصيف ويسمي هذا الموضع خزانة الكسوة وكسوة الشتا وكانت لاولاد الناس ونسايهم كذلك وجعل ذلك رسما يتوارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتبا وسمي هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن اخبارهم انهم كانوا يخرجون من خزاين الكسوة الي جميع خدمهم وحشمهم ومن يلوذ بهم من صغير وكبير ورفيع وحقير كسوات الصيف والشتا من العمامة الي السراويل وما دونه من الملابس والمناديل الفاخرة ومن فاخر الثياب ونفيس الملبوس ويقيمون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من نفيس المطعومات والمشروبات وسمعت من يقول انه حصر كسي القصر التي تخرج في الصيف والشتا فكان مقدارها ستماية الف دينار وزيادة وكانت خلعهم علي الامرا الثياب الدبيقي والعمايم القصب بالطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسماية دينار ويخلع علي اكابر الامرا الاطواق والاسورة والسيوف المحلاه وكان يخلع علي الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر وقال ابن المامون وجلس الاجل يعني الوزير المامون في مجلس الوزارة لتنفيذ الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن ابي الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان امره به من عمل جرايد الكسوة للشتا بحكم حلوله واوان تفرقتها فكان ما اشتمل عليه المنفق فيها لسنة ست عشرة وخمسماية من الاصناف اربعة عشر الفا وثلاثماية وخمس قطع وان اكثر ما انفق عن مثل ذلك في الافضليه في طول مدتها لسنة ثلاث عشرة وخمسماية ثمانية الاف وسبعماية وخمسة وسبعون قطعه يكون الزايد عنها بحكم ما رسم به في منفق سنة ست عشرة وخمسماية

خمسة الاف وستمايه واربعة وثلاثين قطعه ووصلت المكسوة المختصة بالعيد في اخر
الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الافضلية لهذا الموسم وهي تشتمل على
ذهوب وسلف عشرين الف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلل
لان الحلل فيه تعم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة فاحضر الامير افتخار الدولة مقدم
خزانة الكسوة ليتسلم ما يختص بالخليفه وهو برسم الموكب بدله خاص جليله مذهبة
ثوبها موشح محاوم مذايل عدتها باللفافتين احدى عشرة قطعة السلف عنها ماية
وستة وسبعون دينارا ونصف ومن الذهب العال المعزول ثلاثمايه وسبعة وخمسون
مثقالا ونصف اجرة كل مثقال عزله ثمن دينار ومن الذهب العراقي الفان وتسع ماية
واربعة وتسعون قصبة تفصيل ذلك شاشيه طميم السلف دينارا وسبعون
قصبة عراقي منديل بعمود ذهب السلف سبعون والفان ومايتان وخمسون قصبة
ذهب عراقي فان كان الذهب نظير المصري كان الذي يرقم فيه ثلاث ماية وخمسة
وعشرون مثقالا لان كل مثقال نظير تسع قصبات عراقي وسط شرب بطانه للمنديل
السلف عشرة دنانير وسبعون قصبة عراقي ثوب موشح محاوم مطرف السلف
خمسون دينارا وثلاثماية واحد وخمسون مثقالا ونصف ذهبا عاليا اجرة كل مثقال
من دينار يكون جملة مبلغه وقيمة ذهبه ثلثماية واربعة وتسعون دينارا ونصف ثوب
ديبقي حريري وسطاني اثنى عشر دينارا غلاله ديبقي حريري السلف عشرون دينارا
منديل كم اول مذهب السلف خمسة دنانير ومايتان واربع قصبات ذهب عراقي
منديل كم ثان حريري السلف خمسة دنانير السلف اربعة دنانير عرضي مذهب السلف
ثلاثة دنانير وخمسة عشر مثقالا ذهبا عاليا عرضي لفافة للتخت دينارا واحدا ونصف
بدله ثانيه برسم الجلوس على السماط عدتها باللفافتين عشر قطع السلف ماية واربعة
عشر دينارا ومن الذهب العال خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبعمايه
واربعون قصبة تفصيل ذلك شاشيه طميم السلف دينار ان وسبعون قصبة عراقي
منديل السلف ستون دينارا وستماية قصبة ذهب عراقي شقه وكم السلف ستة عشر
دينارا وخمسة وخمسون مثقالا ذهبا عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار شقه ديبقي حريري
وسطاني اثنى عشر دينارا شقه ديبقي غال ثمانية دنانير منديل الكم حريري خمسة دنانير

جحر

جحر .

جحر اربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عرضي برسم التخت دينار واحد ونصف وهذه
البدله لم يكن فيما تقدم في ايام الافضل لانه لم يكن ثم سماط يجلس عليه الخليفة فانه كان
نقل لما يحمل في القصور من الاسمطة والدواوين الى داره فصارت تحمل هناك ما هو برسم
الاجل ابي الفضل جعفر اخي الخليفة الامر بدله مذهبه سلفها تسعون دينارا ونصف
وخمسة وعشرون مثقالا ذهبا عاليا واربعمايه وسبعون قصبة ذهبا تفصيل
ذلك منديل السلف خمسون دينارا واربعمايه وسبعون قصبة ذهبا عراقيا شقه
ديبقي حريري وسطاني السلف عشرة دنانير شقه غلاله ديبقي السلف ثمانية دنانير
جحر ثلاث دنانير وثلث عرضي ديبقي ثلاث دنانير الجهة العالية بالدار الجديدة التي
يقوم بخدمتها جوهر حله مذهب موشح محاوم مذايل مطرف عدتها سبعة عشر قطعة
سلفها ثلاث ماية وثلاثون قصبة تفصيل ذلك مكلف مذهب موشح محاوم السلف
خمسة عشر دينارا وستماية وستون قصبة عقابه موشح مذهب السلف عشرون
دينارا وستمايه وستون قصبة سداسي مذهب السلف ثمانية عشر دينارا ومايتا
قصبه معجر اول مذهب موشح محاوم مطرف السلف خمسون دينارا والف وتسع ماية
قصبه معجر ثان حريري السلف خمسة وثلاثون دينارا نصف ردا حريري اول السلف
عشرة دنانير نصف ردا حريري ثان السلف تسعة دنانير دراعه موشح محاوم مذايل
مذهبه السلف خمسة وتسعون دينارا ومن الذهب العراقي الفان وستمايه وخمسة
وخمسون قصبه شقه ديبقي حريري وسطاني السلف عشرون دينارا نصف شقه ديبقي
بغير رقم برسم عجز التفصيل ثلاثة دنانير ملاه ديبقي السلف اربعة وعشرون دينارا
وستمايه قصبه منديل كم اول السلف ستة دنانير وماية وستون قصبه منديل كم
ثان السلف خمسة دنانير وماية وستون قصبه منديل كم ثالث السلف خمسه دنانير
جحرة ثلاثة دنانير عرضي ديبقي ثلاث دنانير جهة مكنون القاضي بمثل ذلك على الشرح
والعدة جهة مرشد حله مذهبه عدتها اربع عشرة قطعة السلف ماية واحد واربعون
دينارا ومن الذهب العراقي الف وستمايه وتسع وثمانون قصبة جهة عنبر مثل ذلك
السيده جهة طل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك الامير ابو القسم عبد الصمد بدله
مذهبه الامير داوود مثله السيدة العمه حله مذهبه السيدة العمة العابدة

مثل ذلك المواليِ الجلسا من بني الاعمام وهم ابو الميمون بن عبد المجيد والامير
ابو البشر ابن الامير محسن والامير ابو علي بن الامير جعفر والامير حيدرة بن الامير عبد
المجيد والامير موسي بن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله بن الامير داوود لكل منهم
بدله مذهبه البنون والبنات من بني الاعمام غير الجلسا لكل منهم بدله حريري
ست سيدات لكل منهن حله حريري جهة المولي ابي الفضل جعفر التي يقوم بخدمتها رجال
حله مذهبة جهة المولي عبد الصمد حله حريري ما يختص بالدار الجيوشيه والمظفر
مثلي ما كان باسمايهم المستخدمات لخزانة الكسوة والخاص دون الخزان المقدمة حلة
مذهبة ست خزان لكل منهن حله حريري عشر وقافات لكل منهن كذلك المعلمه مقدمة
المايدة كذلك رايات مقدمه خزانة الشراب كذلك المستخدمات من ارباب الصنايع
من القصوريات ومن انصاف اليمن من الافضليات مايه وسبعون حله مذهبة وحريري
علي التفصيل المتقدم المستخدمات عند الجهة العاليه جهة جوهر عشرون حله مذهب
وحريري وكذلك المستخدمات عند مكنون الامرا الاستادون المحنكون الامير الثقه
زمام القصور بدله مذهبه الامير ليث الدوله مرشد متولي الدفتر كذلك الامير
خاصة الدوله ريحان متولي بيت المال كذلك الامير عظيم الدوله وسيفها حامل المظله
كذلك الامير صارم الدولة صاف متولي الستر كذلك وفي الدوله اسحاق متولي المايدة
مثله الامير افتخار الدوله جذب بدله مذهبه نظير البدله المختصه بالامير الثقه ولكل
من غير هولا المذكورين حله حريري اربع قطع ولفافه فوطه مختار الدوله ظل بدله حريري
ستة استادين في خزانة الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدوله جذب لكل منهم بدله
مذهبه جوهر زمام الدار الجديد بدله حريري تاج الملك عنبر بيت المال مثله مفلح
برسم الخدمة في المجلس مثله متولي خدمة الجهة العالية مثله فنون متولي خدمة الرتبة
مثله مرشد الخاصي مثله النواب عن الامير الثقه في زم القصور وعدتهم اربعه
لكل منهم بدله حريري حصروان العظمي مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل منهما بدله
بدله كذلك الصقالبه ارباب المذهبات وعدتهم اربعه لكل منهم بدله حريري وشقه
وفوطه نايب الستر مثل ذلك الاستادون برسم خدمة المظله وعدتهم خمسة لكل
منهم منديل سوسي وشقه دمياطي وشقه اسكندراني الاستادون الشدادون

كرسم

برسم الستة كذلك ما حمل برسم السيد الاجل الوزير يحيي المامون بدله خاص
مذهبة كبيره موكبيه عدتها احدي عشرة وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده وهم
الاجل تاج الرياسه وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الملك الخلافه تاج الملك
هو صاحب التاريخ نظير ما كان باسما اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين
واحمد الاجل الموتمن سلطان الملوك يحيي اخا الوزير عن تقدمة العساكر وزم الازمة
وبرسم الجهة المختصة به وركن الدوله عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حمل السيف الشريف
خارجا عما له من حماية خزاين الكسوات وصناديق النفقات وما يحمل ايضا للخزاين المامونيه
مما ينفق علي من يحسن في الراي من الحاشيه المامونيه ثلاثين بدله الشيخ الاجل ابو الحسن
ابن ابي اسامه كاتب الدست الشريف بدله مذهبه عدتها خمس قطع وكم وعرضي الامير
فخر الخلافه حسام الملك متولي حجبه الباب بدله مذهبة كذلك القاضي ثقة الملك
ابن الراسعين النايب في الحكم بدله مذهبه عدتها اربع قطع وكم وعرضي الشيخ الداعي
ولي الدوله بن ابي الحقيق بدله مذهبه الامير الشريف ابو علي احمد بن عقيل نقيب الاشراف
بدله حريري ثلاث قطع وفوطه الشريف اس الدوله متولي ديوان الانشا بدله كذلك
ديوان المكاتبات الشيخ ابو الرضا بن الشيخ الاجل ابي الحسن النايب عن والده في الديوان
المذكور بدله مذهبه عدتها ثلاث قطع وكم ابو المكارم هبة الله اخوه بدله مذهبه
ثلاث قطع وفوطه ابو محمد حسن اخوهما كذلك اخوهم ابو الفتح بدله حريري قطعتين وفوطه
الشيخ ابو الفضل يحيي بن سعيد بن الميدمي منشي ما يصدر عن ديوان المكاتبات ومحرر
ما يومر به من المهمات بدله مذهبه عدتها ثلاث قطع وكم ومريرا ابو سعيد الكاتب بدله حريري
ابو الفضل الكاتب كذلك الحاج الموسي المعين في الالصاق فاما الكتاب بديوان الانشا
فلم يتفق وجود الحساب الذي فيه اسماوهم فيذكر ومن القياس ان يكونوا قريبا من ذلك
الشيخ ولي الدوله ابو البركات متولي ديواني المجلس والخاص بدله مذهبه عدتها خمس قطع
وكم وعرضي ولامراته حلة مذهبه الشيخ ابو الفضايل هبة الله بن ابي الليث متولي
الدفتر وما جمع اليه بدله ابو المجد ولده بدله حريري عز الملك ابو البركات متولي دار
الضيافه بدله مذهبه وبجميع الضيوف الواردون الي الدوله منهم من له بدله مذهبه
ومنهم من بدله حريري وكذلك من يتفق حضوره من الرسل كذلك مقدموا الركاب

عميد الدوله معتل بدله مذهبه القايد موفق والقايم تميم مثل ذلك اربعة من المقدمين
برسم السكينة كذلك لكل منهم بدله حريري الرواض عدتهم ثلاثه لكل منهم بدله حريري
الخاص من الفراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم اربعة يميزون لكل منهم بدله
مذهبه وبقيتهم لكل واحد بدله حريري الاطبا الشديد ابو الحسن علي بن الشديد بدله
حريري ابو الفضل النسطوري بدله حريري وكذلك البقية المستخدمون برسم الحمام
وهم ثمانيه مقدمهم بدله مذهبة وبقيتهم لكل منهم بدله حريري والي القاهره ووالي
مصر لكل منهما بدله مذهبه المستخدمون في الموكب الامير كوكب الدوله حامل الرمح
الشريف ورا الموكب والدرقة المحوزيه بدله حريري حاملا الرمحين المحوزيه امام الموكب
بغير درق لكل منهما منديل وشقه وفوطه وهولا الثلاث رماح ما هم غريبه بل هم
خشوت قدم بهم المعز من المغرب حاملوا الواجهد المختصين بالخليفة عن يمينه ويساره
لكل منهما بدله متولي بغل الموكب الذي يحمل عليه جميع العدة المغربيه المحشاه بالديباج
ورا الموكب لكل منهم منديل وشقه وفوطه حامل السبح ورا الموكب بدله حريري مذهبه
المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدله عرفا الفراشين الذين
يخطون عن فراشي الخاص وفراشي المجلس وفراشي خزاين الكسوة لكل منهم بدله حريري
الفراشون في خزاين الكسوات المستخدمون بالايوان وهم الذين يشدون الويه الحمد بين يدي
الخليفة ليلة الموسم فانها لا تشد الا بين يديه ويبداهو باللف عليها بيده على سبيل البركه
ويحمل المستخدمون بقية مدهما وما سوي ذلك من القضب الفضة والويه الوزارة وغيرها
وعدتهم سبعة لكل منهم منديل سوسي وشقتين اسكندراني المستخدمون برسم حمل
القضب الفضة ولواي الوزارة اربعة عشر كذلك مشارف خزانة الطيب وكانت من الخدم
الجليله وكان بها الاعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعي منها عند الحاجة
ويعاد اليها عند وقوع الغنى عنها وكذلك السيف والثلاث رماح المحوزيه مشارف
خزاين السروج بدله حريري مشارف خزاين العروش وكاتب بيت المال ومشارف خزاين
الشراب ومشارف خزاين الكتب كل منهم بدله حريري بركات الادمي والمستخدمون
بالباب وسنان الدوله بن الكركندي عن زم الرهجيه والمبيت علي ابواب القصور وكانت من
الخدم الجليلة والصبيان الحجريه المشدين تلو الموكب بعد المقربين وعدتهم عشرون لكل منهم

الكسوة في الشتا والعيدين وغيرهما وعدة الذين يقبضون الكسوة في العيدين من الفراشين
اكثر من صبيان الركاب وذلك انهم يتولون الاسمطه ويقفون في تقدمتها وينفرد
عنهم المستخدمون في الركاب بما لهم من المتحصل في الخلعات في العيدين وهو ما مبلغه
ستة الاف دينار ما لاحد معهم فيها نصيب وكان يكتب في كل كسوة هي برسم وجوه الدوله
رقعة من ديوان الانشا فمما كتب به من انشا ابن الصيرفي مقترنة بكسوة عيد الفطر من
سنة خمس وثلاثين وخمسمايه ولم يزل امير المومنين منعما بالرغايب موليا احسانه كل
حاضر من اوليايه وغايب مجزلا حظه من منايحه ومواهبه موصلا اليهم من الحبا ما يقصر
شكرهم عن حقه وواجبه وانك ايها الامير لاولاهم من ذلك بجسيمه واخراهم باستنشاق
نسيمه واخلقهم بالجزء الاوفي منه عند قسمه وتقسيمه اذ كنت في سما الشريعة بدرا
وفي جرايد المناصحة صدرا ومن اخلص في الطاعة سرا وجهرا وحظي في خدمة امير المومنين
بما عطر له وصفا وسير له ذكرا ولما اقبل هذا العيد السعيد والعادة فيه ان يحسن
الناس هيئتهم ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظايف كرم اولياء امير المومنين
وخدمه فيه وفي المواسم التي تجاريه بكسوات على حسب منازلهم تجمع بين الشرف والجمال
ولا تبقي بعدها مطمحا للامال وكنت من احق الامرا المقدمين قال ووصلت الكسوة المختصة
بغرة شهر رمضان وجمعتيه برسم الخليفه للغرة بدلة كبيرة موكبيه مذهبه مكمله
وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدله موكبيه حريري مكمله منديلها
وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانيه بدله منديلها وطيلسانها شعري
وما هو برسم اخي الخليفة للغرة خاصة بدله مذهبه وبرسم له مع جهات الخليفة اربع حلل
مذهبات وبرسم الوزير للغرة بدله مذهبه مكمله موكبيه وبرسم الجمعتين بدلتين
حريري ولم يكن لغير الخليفه واخيه والوزير في ذلك شي فيذكر ووصلت الكسوة المختصة
بفتح الخليج وهي برسم الخليفة تختان ضمنهما بدلتان احدهما منديلها وثوبها طميم برسم
المضي والاخري جميعها حريري برسم العود وكذلك ما يختص باخوته وجهاته بدله مذهبه
واربع حلل مذهبه وبرسم الوزير بدله موكبيه في تخت وبرسم اولاده الثلاثه ثلاث بدلات
مذهبه وبرسم جهته حله مذهبه في تخت وبقيه ما يخص المستخدمين وابن ابي الرداد في
كل تخت عدة بدلات وحضر متولي الدفتر واستاذن على ما يحمل برسم الخليفه وما يفرق

ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزاين برسم الغلمان الحاصرين وهو سبعماية
قبا وخمسماية شقه سقلاطون داري وبرسم روسا العشاريات من الشقوق الاسكندراني
والدمياطي والمناديل السوسي والعوط الحرير الحمر وبرسم النواتيه التي برسم الخاص من
العشاريه من الشقوق الاسكندراني والكلغتات وقد تقدم تفصيل الكسوات وعددها
واسما المستمرين لقبضها وقال في كتاب الذخاير وحدثني من اثق به عن ابن عبد العزيز
انه قال قومنا مما اخرج من خزاين القصر يعني في سني الشدة ايام المستنصر من ساير الوان
الخسرواني ما يزيد علي خمسين الف قطعه اكثرها مذهب وسالت ابن عبد العزيز فقال
اخرج من الخزاين ما جرت قيمته علي يدي وبحضرتي اكثر من ماية الف قطعه وحدثني
ابو الفضل يحيي بن ابرهيم بن البغدادي احد اصحاب الدواوين بالحضرة ان الذي تولي ابو اسعد
النهاوندي المعروف بالمعتمد بيعه خاصة من مخرج القصر دون غيره من الامنا في مدة
يسيره ثمانية عشر الف قطعة من بلور ومحكم منها ما يساوي الالف دينار والي عشرة
دنانير ونيف وعشرون الف قطعة خسرواني وحدثني عميد الملك ابو الحسين علي بن عبد
الكريم فخر الوزرا ابن عبد الحاكم ان ناصر الدولة ارسل يطالب المستنصر بما بقي لغلمانه
فذكر انه لم يبق عنده شي الا ملابسه فاخرج ثمان ماية بذله من ثيابه بجميع الاتها كامله
فقومت وحملت اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزاين الكسوات لها رتبة عظيمة في المباشرة
وهما خزانتان فالظاهره يتولاها حماية اكبر حواشي الخليفه اما استاذا وغيره وفيهما من الحواصل
ما يدل علي اسباغ نعم الله تعالي علي ما يشامر خلعه من الملابس الشرب والخاص الدبيقي الملونه
رجاليه ونسائيه والديباج الملونه والسقلاطون واليها يحمل ما يستعمل في دار الطراز
بتنيس ودمياط واسكندريه من خاص المستعمل وبها صاحب المقص وهو مقدم الخياطين
ولاصحابه مكان لخياطتهم والتفصيل يعمل علي مقدار الاوامر وما تدعو الحاجة اليه ثم
ينقل الي خزاين الكسوة الباطنه مما هو خاص للباس الخليفة ويتولاها امراة تنعت بزين الخزان ابدا
وبين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة ابدا ثيابه الا عندها ولباسه خافيا الثياب الداريه
وسعة اكمامها نصف سعة اكمام الظاهرة وليس في جهة من جهاته ثيابا اصلا ولا يلبس من هذه
الخزانه وكان برسم هذه الخزانه بستان من املاك الخليفة علي شاطي الخليج يعني ابدا فيه
النسرين والياسمين فيحمل منه كل يوم منه شي في الصيف والشتا لا ينقطع البتة برسم

الثياب

الثياب والصناديق فاذا كان اوان التفرقة الصيفية او الشتوية شد لمن تقدم ذكره
من اولاد الخليفة وجهاته واقاربه وارباب الرتب والرسوم من كل صنف شدة علي ترتيب
المفروض من شقق الديباج الملون والسقلاطون والشروب السوسي والسكندري
علي مقدار الفصول من الزمان ما يقرب من مايتي شدة فللخواص في العراضي الدبيقي ودونهم
في اوطية حرير ودونهم في فوط اسكندراني ويدخل في ذلك كتاب ديواني الانشا والمكاتبات
دون غيرهم من الكتاب علي مقدارهم وذلك يخرج في الشهر المطلقات وقال القاضي الفاضل
في متجددات سنة سبع وستين وخمسماية بعد وفاة العاضد وكشف حاصل الخزاين الخاصة
بالقصر وقيل ان الموجود فيها ماية صندوق كسوة فاخرة من موشح ومرصع وعقود ثمينه
وذخاير فخمه وجواهر نفيسه وغير ذلك من ذخاير عظيمه الخطر وكان الكاشف بها الدين قراقوش

خزانه الجوهر والطيب والطرايف

قال ابن المامون وكان بها الاعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعي
منها عند الحاجة ويعاد اليها عند وقوع الغنا عنها وكذلك السيف الخاص والثلاث رماح
المعزيه وقال في كتاب الذخاير والتحف وذكر بعض شيوخ دار الجوهر بمصر انه استدعي
يوما هو وغيره من الجوهريين اهل الخبرة بقيمة الجوهر الي بعض خزاين القصر يعني في ايام
الشدة زمن المستنصر فاخرج صندوق فيه سبعة امداد زمرد قيمتها علي الاقل ثلاث ماية
الف دينار وكان هناك فخر العرب بن حمدان وابن سنان وابن ابي كدينه وبعض المخالفين
فقال بعض من حضر من الوزرا المعطلين للجوهريين كم قيمة هذا الزمرد فقالوا انما يعرف قيمة
الشي اذا كان مثله موجودا ومثل هذا لا قيمة له ولا مثل فاغتاظ وقال ابن ابي كدينة فخر
العرب كثير المونة وعليه خرج فالتفت الي كتاب الجيش وبيت المال فقال احسب عليه فيه خمسماية
دينار فكتب ذلك وقبضه واخرج عقد جوهر قيمته علي الاقل من ثمانين الف دينار فصاعدا
فتحيروا فيه فقال يكتب بالفي دينار وتشاغلوا بنظر ما سواه وانقطع سلكه فتناثر حبه فاخذ
واحد منهم بعض حبه فجعلها في جيبه واخذ ابن ابي كدينه اخري واخذ فخر العرب بعض الحب
وباقي المخالفين التقطوا ما بقي منه وغاص كان لم يكن واخذ ما كان انفذ الصليحي من نفيس
الدر الرفيع الرايع وكيله علي ما ذكر سبع ويبات واخذوا الفا وماتي خاتم ذهبا وفضة فصوصها
من ساير انواع الجوهر المختلف الالوان والقيم والاثمان والانواع مما كان لاجداده وله

وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاث خواتم ذهب مربعه عليها ثلاث فصوص احدها
زمرد والاثنان ياقوت رماني وسماقي بيعوا باثني عشر الف دينار بعد ذلك واخذ خريطة
فيها نحو ويبة جوهر واحضر الجبرا من الجوهريين وتقدم اليهم بقيمتها فذكروا ان لا قيمة لها
ولا يشتري مثلها الا الملوك فقومت بعشرين الف دينار فدخل جوهر الكاتب المعروف
بالمختار عز الملك الي المستنصر واعلمه ان هذا الجوهر اشتراه جده بسبع ماية الف دينار
واسترخصه فتقدم بانفاقه في الاتراك فقبض كل واحد منهم جزا بقيمة الوقت وقرر عليهم ؛
قال فاما ما اخذ في خزاين البلور والمحكم والمينا المجري بالذهب والمجرود والبغدادي
والخيار والمدهون والخلنج والصيني والدهيمي والامدي وخزاين الفرش والبسط والستور
والتعاليق مما لا يحصي كثرة وحدثني من اثق به من المستخدمين في بيت المال انه اخرج يوما
في جملة ما اخرج من خزاين القصر عدة صناديق وان واحدا منها فتح فوجد فيه علي مثال
كيزان الفقاع من صافي البلور المنقوش والمجرود شيا كثيرا وان جميعها مملوا من ذلك وغيره
وحدثني من اثق به انه راي قدح بلور بيع مجرود ابمايتي وعشرين دينار وراي خردادي
بلور بيع بثلثماية وستين دينارا وكوز بلور بيع بماية وعشرة دنانير وراي صحون ميناكين
تباع من الماية دينار الي ما دونها وحدثني من اثق بقوله انه راي مطرا لبس قطعتين من
البلور الساذج الغاية في النقا وحسن الصنعة احداهما خردادي والاخري باطيه مكتوب
علي جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطيه سبعة ارطال بالمصري ما والخرداذي
تسعة ارطال وانه عرضهما علي جلال الملك ابن الحسن علي بن عمار فدفع فيهما ثمان ماية فامتنع
من بيعهما وكان اشتراهما من مصر من جملة ما اخرج من الخزاين وان الذي تولي ابو سعيد
النهاوندي بيعه من مخرج القصر دون غيره من الامنا في مدية يسيرة ثمانية عشر الف قطعه
من بلور ومحكم منها ما يساوي الالف دينار والي عشرة دنانير واخرج من صواني الذهب
المجراه بالمينا وغير المجراة المنقوشه بساير انواع النقوش المملو جميعها من ساير انواعه والوا
واجناسه شي كثير جدا ووجد فيما وجد غلف خيارز مبطنه بالحرير محلاة بالذهب مختلفة الاشكال
خالية مما فيها من الاواني عدتها تسعة عشر الف غلاف كان في كل واحد قطعة اما بلور او مجرود
او محكم او ما يشاكله ووجد اكثر من ماية كاس بازهر ونصب واشباههما علي اكثرها اسم
هرون الرشيد وغيره ووجد في خزاين القصر عدة صناديق كبيرة مملوة سكاكين مذهبة

ومفضضه

ومفضضه بنصب مختلفه من ساير الجوهر وصناديق كثيرة مملوة من انواع الدوي
المربعه والمدوره والصغار والكبار المحمولة من الذهب والفضة والصندل والعود
والابنوس الزنجي والعاج وساير انواع الخشب المحلاة بالذهب والفضة والجوهر وساير الانواع
الغريبة والصنعة المعجزة الدقيقة بجميع الاتهافيها ما يساوي الالف دينار والاكثر
والاقل سوي ما عليها من الجواهر وصناديق مملوة مشارب ذهب وفضة محرقة بالسواد ؛
صغار وكبار مصنوعة باحسن ما يكون من الصنعة وعدة ازيار صيني كبار مختلفة الالوان
مملوة كافورا قيصوريا وعدة من جماجم العنبري الشحري ونوافج المسك التبتي وقواريره وقطعة
ووجد للسيدة رشيده ابنه المعز حين ماتت في سنة اثنين واربعين واربعماية ما قيمته
الف الف وسبعماية الف دينار من جملته ثلاثون ثوب خز مقطوع واثني عشر الف من الثياب
المصمت الوانا وماية قاطرميز مملوه كافورا قيصوريا ومما وجد لها معممات بجواهرها
من ايام المعز وعمامة هرون الرشيد الخز الاسود الذي مات فيه بطوس وكان من ولي من
الخلفا ينتظرون وفاتها فلم يتفق ذلك الا للمستنصر بالله فحازه في خزاينه ووجد
لعبده بنت المعز ايضا وماتت في سنة اثنين واربعين واربعماية ما لا يحصي حدثني بعض خزان
القصر ان خزاين السيدة عبدة ومقاصيرها وصناديقها وما يجب ان يختم عليه ذهب من الشمع
في خواتيمه علي الصحة والمشاهدة اربعون رطلا بالمصري وان بطايق المتاع الموجود لها
كتبت في ثلاثين رزمة ورقا ومما وجد لها ايضا اربع ماية قمطره والف وثلاث ماية قطعه
مينا فضة محرقة زنة كل مينة عشرة الاف درهم واربعماية سيف محلي بالذهب وثلاثون الف
شقه صقليه ومن الجوهر ما لا يحد كثرة وزمرد كيله اردب واحد وان سيد الوزرا
ابا محمد اليازوري وجد في موجوداتها طشتا وابريقا فلفرط استحسانه لهما سال المستنصر
فيهما فوهبهما له ووجد مدهن ياقوت احمر وزنه سبعة وعشرون مثقالا واخرج
ايضا تسعين طشتا وتسعين ابريقا من صافي البلور ووجد في القصر خزاين مملوة من
ساير انواع الصيني منها اجاجين صيني كبار محموله كل اجانة منها علي ثلاثة ارجل علي صور
الوحوش والسباع قيمة كل قطعة منها الف دينار معموله لغسل الثياب ؛ ووجد
عدة اقفاص مملوة بيض صيني معمول علي هيئة البيض في خلقته وبياضه يجعل فيها ما في
البيض البيمرست يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا

ذكرانها الحصير التي جليت عليها بوران بنت الحسن بن سهل علي المامون واخرج ثماني
وعشرون صينية مينا مجرا بالذهوب بكعوب كان ارسلها ملك الروم الي العزيز بالله قومت
كل صينية منها ثلاثة الاف دينار انفذ جميعها الي ناصر الدوله ووجد عدة صناديق
مملوه مرايا حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يحصي ما فيها كثرة جميعها محلاة بالذهب المشبك
والفضة ومنها المكلل بالجوهر في غلف الكيمخت وساير انواع الجوهر والخيزران وغيره مضبب
بالذهب والفضة ولها المقابض من العقيق وغيره واخرج من المظال وقصبها الفضة
والذهب شي كثير واخرج من خزاين الفضة ما يقارب الالف درهم من الالات المصوغة
من الفضة المجراة بالذهب فيها ما زنة القطعة الواحدة منها خمسة الاف درهم الخربية النقش
والصنعة التي تساوي خمسة دراهم بدينار وان جميعه بيع بعشرين درهما بدينار سوي
ما اخذ من العشاريات الموكبية واعمدة الخيام وقصب المظال والمخوقات والاعلام
والقناديل والصناديق والبوقات والزواريق والسروج واللجم والمناطق التي للعماريات
والقباب وغيرها مثل ذلك واضعافه واخرج من الشطرنج والنرد المعمولة من ساير انواع
الجواهر والذهب والفضة والعاج والابنوس برقاع الحرير المذهب ما لا يحد كثرة ونفاسة
واخرج الات فضة وزنها ثلاث مائة الف ونيف واربعون الف درهم تساوي ستة
دراهم بدينار واخرج اقفاص مملوة من ساير الالات مصوغة مجراة بالذهب عدتها
اربعمائة قفص كار سبكت جميعها وفرقت علي المخالفين واخرج اربعة الاف نرجسية
مجوفة بالذهب يعمل فيها النرجس والفا بنفسجية كذلك واخرج من خزانة الطرايف
ستة وثلاثون الف قطعة من محكم وبلور وقوم السكاكين باقل القيم فجا قيمتها علي ذلك
ستة وثلاثون الف دينار واخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون الف قطعة
اقل تمثال منها وزنه اثنا عشر منا واكبره يتجاوز ذلك ومن تماثيل الخليفة ما لا يحد
من جملتها ثلاثمائة بطيخة كافور واخرجت الكلوته المرصعة بالجوهر وكانت من
غريب ما في العصر ونفيسة ذكران قيمتها ثلاثون الف دينار وكان وزن ما فيها من الجوهر
سبعة عشر رطلا اقتسمها فخر العرب وتاج الملوك فصار الي فخر العرب منها قطعة بلخش
وزنها ثلاثة وعشرون مثقالا وصار الي تاج الملوك مما وقع اليه حبات در كل حبة ثلاث
مثاقيل عدتها مائة حبة فلما كانت هزيمتهم من مصر نهبت واخرج من خزاين الطيب

خمسة

خمسة صواري عود هندي كل واحد منها من سبعة اذرع الي عشرة اذرع وكافور
قيصوري زنة كل حبة من خمسة مثاقيل الي ما دونها وقطع عنبر وزن القطعة ثلاثة الاف
مثقال واخرج متارد صيني محموله علي ثلاثة ارجل تملوكل وعا منها ما يناه رطل من
الطعام وعدة قطع شب وبازهر منها جام سعته ثلاثة ارطال ونصف وعمقه
شبر مليح الصنعة وقاطرميز بلور فيه صور ثابتة يسع سبعة عشر رطلا ودكوجه بلور
مجرود يسع عشرين رطلا وقصريه نصب كبيرة جدا وطابع ند فيه الف مثقال كان لفخر
الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدوله ابو بويه الديلمي عمله مكتوب في وسطه فخر الدولة
شمس الملة وابيات منها

ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة
فنده طابع من الف مثقال

وطاووس ذهب مرصع بنفيس الجوهر عيناه من ياقوت احمر وريشه من الزجاج المينا المجرا
بالذهب علي الوان ريش الطاووس وديك من الذهب له عرف مفروق كاكبر ما يكون
من اعراف الديوك من الياقوت الاحمر مرصع بساير الدر والجوهر وعيناه من الياقوت الاحمر
وغزال مرصع بنفيس الدر والجوهر وبطنه ابيض قد نظم من درر رايع ومجمع سكارج
من بلور يخرج منه ويعود فيه فتحه اربعة اشبار مليح الصنعة في غلاف خيزران وبطيخة
من الكافور في شباك ذهب مرصعة وزنها خالصة سبعون مثقالا من كافور وقطعة
عنبر تسمي الخروف وزنها سوي ما يمسكها من الذهب ثمانون منا وبطيخة كافور
ايضا وجد ما عليها من الذهب ثلاثة الاف مثقال ومايدة نصب كبيرة واسعة قوايمها
منها وبيضة بلخش وزنها سبعة وعشرون مثقالا اشد صفا من الياقوت الاحمر
وقاطرميز بلور مليح التقدير يسع مرفين قوم في المخرج بثمانمائة دينار ودفع الي تاج
الملوك فيه بعد ذلك الفا دينار فامتنع من بيعه ومايدة جزع يقعد عليها جماعة
قوايمها مخروطة منها ونخلة من ذهب مكللة بالجوهر وبديع الدر في اجانة ذهب تجمع
الطلع والبلح والرطب بشكله ولونه وعلي صفته وهيئته من الجوهر لا قيمة لها وكوز بلور
يحمل عشرة ارطال ماء ودواج مرصع بنفيس الجوهر لا قيمة له ومزرة مكللة بحب لولو
نفيس وقبة العشاري وكارته وكسوة رحلة التي استعملها علي بن احمد الجرجراي وفيها
مائة الف وسبعة وستون الفا وسبع مائة درهم نقره واطلق للصناع من اجرة صياغه

وثمن ذهب للطلا الفان وتسع مائة دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل مائة درهم ستة
دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار واخرج العشاري الفضي الذي استعمله
علي بن احمد لام المستنصر وكان فيه مائة الف وثلاثون الف درهم واصرف اجره صياغة
وطلا الفان واربعماية دينار وكسوة بمال جليل واخرج جميع كسا العشاريات التي
برسم النزه البحرية وعددها ومناطقها وروس محرقات واهله وصفريات وكانت اربعماية
الف دينار لستة وثلاثين عشاريات وعدة مياكيم فضة فيهما ما وزنه مائة وتسعة ارطال
فضة واخرج بستان ارضه فضة محرقة مذهبة وطينه ند واشجاره فضة مصوغة
واثماره عنبر وغيره وزنه ثلاث مائة وستة ارطال وبطيخة كافور وزنها ستة عشر
الف مثقال وقطع ياقوت ازرق زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد كل قطعة زنتها
ثمانون درهما ونصاب مراة من زمرد له طول ونحو كل ذلك اخذه المخالفون **خزانة
الفروش والامتعة** قال في كتاب الذخاير وحدثني من اثق به عن ابن
عبد العزيز الانماطي انه قال قومنا مما اخرج من القصر من ساير الوان الخسرواني ما يزيد على
خمسين الف قطعة اكثرها مذهب وسالت ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزاين
ما جرت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من مائة الف قطعة واخرج مرتبة خسرواني
حمرا بيعت بثلاثة الاف وخمسماية دينار ومرتبة قلموني بيعت بالعين واربعماية دينار
وثلاثين سنة سيه بيع كل واحد منها بثلاثين دينارا ونيف وعشرون الف قطعة
خسرواني في هدية لم يقطع منها شي وكانت قيمة ما يباع العرض المبيع باقل القيم وابرز
الاثمان في مدة خمسة عشر يوما من صفر سنة ستين واربعماية سوى ما نهب وسرق
ثلاثون الف الف دينار قبض جميعها الجند والاتراك ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن
استحقاق وحدثني الامير ابو الحسن علي بن الحسن احد مقدمي الحجمتين بالقصران القراسين
دخلوا الى بعض خزاين الفرش لما اشتدت مطالبة المارقين للمستنصر بالمال الى الخزانة
المعروفة بخزانة الرفرف وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولكل رف منها سلم معرد
فانزلوا منها الفي عدل شقق طيم من ساير انواع الخسرواني وغيره لم يستعمل بعد وجميع
ما فيها مذهب معمول بساير الاشكال والصور وانهم فتحوا عدلا منها فوجدوا فيه اجله
معمولة للفيلة من خسرواني احمر مذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع نزول النجاد

البيال

البيال ورحليه سادجة بغير ذهب واخرج من بعض الخزاين ثلاثة الاف قطعة خسرواني
احمر مطرز بابيض في هدبها لم تفصل من كسي بيوت كاملة بجميع الاتها ومقاطعها وكل بيت منها
يشتمل على مسانده ومخاده ومساوره ومراتبه وفرشه وبسطه وعتبه ومقاطعه وستوره
وكلما يحتاج اليه فيه قال واخرج من خزاين القصر من البيوت الكاملة العرش من القلموني
والديبقي من ساير الوانه وانواعه المحمل والخسرواني والديباج الملكي والخز وساير ما يحتاج اليه
من الحرير من جميع الوانه وانواعه ما لا يحصى كثرة ولا يعرف قدره نفاسة واخرج من الحصر
والانخاخ السامان المطرزة بالذهب والفضة غير المطرزة من المحرقة والمطين والمعيله
والمصبرة بساير الصور شي كثير والتمس بعض الاتراك من المستنصر مغرمة يعني ستارة
سندس اخضر مذهبة فاخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانين من جملة
اعداد اعدال فيهما من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف
الوانها واطوالها عدة مبين تقارب الالف صورة الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب
على صورة كل واحد منهم اسمه ومدة ايامه وشرح حاله واخرج من خزاين الفرش
اربعة الاف رزمة خسرواني مذهب في كل رزمة فرش مجلس ببسطه وتعاليقه وساير
الاته منسوجة في خيط واحد باقية على حالها لم تمس وصار الى فخر العرب مقطع من الحرير
الازرق والتستري العرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وساير الوان الحرير مما
كان المعز لدين الله امر بعمله في سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة فيه صورة اقاليم الارض وجبالها
وبحارها ومدنها وانهارها ومسالكها شبه جغرافيا فيه صورة مكة والمدينة مبينا للناظر
مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب او الفضة او الحرير
وفي اخره مما امر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله واشهارا لمعالم رسول الله في سنة
ثلاث وخمسين وثلاث مائة والنفقة عليه اثنان وعشرون الف دينار وصار الى تاج الملوك
بيت ارمني احمر منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله لا مثل له ولا قيمة وبساط خسرواني
دفع اليه فيه الف دينار فامتنع من بيعه وقال ابن الطوير وخزانة الفرش وهي قريبة
من باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جلوس ويطوف فيها ويستخبر عن احوالها ويامر
بادامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في اماكن خارجها بالقاهرة ومصر
ويعطى مستخدميها خمسة عشر دينارا يعني يوم يطوف فيها الخليفة والله اعلم

خزاين السلاح

قال في كتاب الذخاير فاما خزاين السيوف والالات والسلاح فان بعضها اخذ وقسم
بين العشرة الثايرين يعني على المستنصر وهم ناصر الدولة بن حمدان واخواه وبلدكوش
وابن سكتكين وسلام عليك وشاور ابن حسين حتى صار ذو الفقار الى تاج الملوك وصمصامة
عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسبي وسيف كافور وسيف المعز الى المعز
الى الاعز ابن سنان ودرع المعز لدين الله وكانت تساوي الف دينار وسيف الحسين ابن علي
رضي الله عنه ودرقة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وسيف جعفر الصادق رضي الله عنه
ومن الخود والدروع والتخافيف والسيوف المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديديه
وصناديق النصول وجعاب السهام الخلنج وصناديق القسي ورزم الرماح الزان الخطيه
وشدات القنا الطوال والزرد والبيض ميين الوف وكان كل صنف منها معزدا عشرات
الوف وقال ابن الطوير خزانة السلاح يدخل الخليفة اليها ويطوف بها قبل جلوسه على
السرير هناك ويتامل حواصلها من الكزاغندات المدفونة بالزرد المحشاة بالديباج المحكمة
الصناعة والجواشن المذهبة المبطنه والزرديات السايله بروسها والخود المحلاه بالفضة
وكذلك اكثر الزرديات والسيوف على اختلافها من العربيات والقلجوريات والرماح القنا
والقنطاريات المدهونه والمذهبة والاسنة البرصانيه والقسي لرماية اليد المنسوبة
الى صناعها مثل الخطوط المنسوبة الى اربابها فيحضر اليه منها ما يجده ويتامل النشاب
وكانت نصوله مثلثة الاركان على اختلافها ثم قسي الرجل والركاب وقسي اللولب الذي
زنة نصله خمسة ارطال ويرمى من كل سهم بين يديه فينظر كيف مجراه والنشاب الذي يقال له
الجراد وطوله شبر يرمى به عن قسي في مجار معمولة برسمه فلا يدري به الفارس او الراجل الا وقد
نفذه فاذا فرغ من نظر ذلك كله خرج من خزانة الدرق وكانت في المكان الذي هو خان
مسرور وهي برسم الاستعمالات للاساطيل من الكبورة الخرجيه والخود المجلوديه الى غير ذلك
فيعطي مستخدمها خمسة وعشرين دينارا ويخلع على مقدم الاستعمالات جوكانية مرتبة
حريرا وعمامة لطيفه

خزاين السروج

قال في كتاب الذخاير
اخرج فيما اخرج صناديق سروج محلاه بفضة مجراة بسواد ممسوحه وجد على صندوق
منها الثامن والسبعون والثلاث ماية وعدة ما فيها زيادة على اربعة الاف سرج واخرج

المستنصر

المستنصر من خزاين السروج خمسة الاف سرج كان ابو سعد ابرهيم بن سهل التستري
ذخره له فيها وتقدم بحفظها كل سرج منها يساوي من سبعة الاف دينار الى الف واكثرها
عال سبك جميعها وفرق في الاتراك كان برسم ركابه منها اربعة الاف سرج واخذ
من خزاين السيدة والدته اربعة الاف سرج مثلها ودونها صنع به مثل ذلك وقال
ابن الطوير خزانة السروج تحتوي على ما لا يحتوي عليه مملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة
بدورها مصطبة علوها ذراعان ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكات مخلصة الجانبين
على كل متكا ثلاث سروج متطابقه وفوقه في الحايط وتد مدهون مضروب في الحايط قبل
تبييضه وهو بارز بروز المتكا عليه المركبات الحلي على لجم تلك السروج الثلاثه من الذهب
خاصة او الفضة خاصة او الذهب والفضة وقلايدها واطواقها لاعناق الخيل وهي لخاص
الخليفة وارباب الرتب ما يزيد على الف سرج ومنها الجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها
الدون وهي خيار غيرها برسم الجواري لارباب الرتب والحرم ومنها ما هو قريب من الخاص
فيكون عند المستخدم بشداده الدايم وجاريه على الخليفة ما دام مستخدما والعلف مطلق
من الاهرا واما الصاغه فان فيها منهم ومن المركبين والخرازين عددا جماد دايما لا يفترون
من العمل وكان مجلس مضبوط بعدد متكاته وما عليها من السروج والاوتاد واللجم
وكل مجلس كذلك عند مستخدميه في العرض فلا يختل عليهم منها شي وكذلك بسط قاعتها
بعدة متوالية ايضا والشدادون مطلوبون بالنقايص منها ايام المواسم وهم يحضرونها
او قيمتها فيعوض ويركب ويحضر اليها الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويعطي حاميها للتفرقة
في المستخدمين عشرين دينارا ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجا اليها
مع الحامي فوجد الشاهد غير حاضر وختمه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يمكن ختم العدل الا
هو ونحن نعود في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الامر باحكام الله تحدثه نفسه بالسفر
الى المشرق والغارة على بغداد فاعد لذلك سروجا مجوفة القرابيس وبطنها بصفايح من
قصدير ليجعل فيها الما وجعل لها فما فيه صفاره فاذا دعت الحاجة الى الما شرب منه الفارس
وكان كل سرج منها يسع سبعة ارطال ما وعمل عدة مخالي للخيل من ديباج ملون وغيره

وقال في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثقي ... فلا بد لي من صدمة المتحقق

واسقي جادي من فرات ودجلة * واجمع شمل الدين بعد التفرق *
واول من ركب في دولته من خوله بالمراكب الذهب في المواسم العزيز بالله نزار بن المعز

خزائن الخيم

قال في كتاب الذخاير واخبرني سما الروسا ابو الحسين علي بن احمد بن مدبر وزير
ناصر الدوله قال اخرج فيما اخرج من خزاين القصر عدة لم يحص من اعدال الخيم والمضارب
والغازات والمسطحات والجركاوات والحصون والقصور والسراعات والمشارع والفساطيط
المعموله من الدبيقي والمخمل والخسرواني والديباج الملكي والارمني والبهنساوي والكردواني
والجيد من الحلبي وما اشبه ذلك من ساير انواعه والوانه من السندس والطميم ايضا منها
المفيل والمسبع والمخيل والمطوس والمطير وغير ذلك من ساير صور الوحوش والطير والادميين
من ساير الاشكال والصور البديعة الرايعة ومنها الساذج والمنقوش في ظاهره بجرايب
النقوش بجميع الاتها من الاعمدة الملبسة انابيب الفضة والثياب المذهبة وغير المذهبة
من ساير انواعها والوانها والصفريات المنقوشة على اقطارها والحبال الملبسة القطن
والحرير والاوتاد وساير ما يحتاج اليه من جميع الاتها وعدتها المبطن جميعها بالدبيقي
الطميم المذهب والخسرواني المذهب وثياب الحرير الصيني والستري والمصبب والراحي
والسرفي والشحري والديباج والمريش وساير انواع الحرير من ساير الالوان وانواعها
صغارا وكبارا منها ما يحمل خرقه واوتاده وعمده وساير عدته على عشرين بعيرا ودون ذلك
وفوقه فالمسطح بيت مربع له اربع حيطان وسقف بستة اعمدة منها عمودان للحايط الواحد
المرفوع للدخول والخروج والخيمة ظهرها حايط مربع وسقفها الى الباب حايط مربع واركانها
شوازل من الجانبين على قدر القايم وفيها اربعة اعمدة اثنان في الباب واثنان في وسطها
وكلما زادت زاد عمدها وسقفها ولها حدان مشوركان من الجانبين والشراع حايط في الظهر
سقف على الراس بعمودين من اي موضع دارت الشمس حول الى ناحية الشمس والمشرعة
فيه مثل المظلة على عمود واحد تام وشراع سايل خلفها من اي موضع دارت الشمس ادير
والقبة على حالها وحدثني ابو الحسن علي بن الحسن الحيني قال اخرجنا في جملة ما اخرج
من خزاين القصر ايام المارقين حين اشتدت المطالبة على السلطان فسطاطا كبيرا اكبر
ما يكون يسمى المدورة الكبيرة تقوم على فرد عمود طوله خمسة وستون ذراعا بالكبير وداير

فلكته

فلكته عشرون ذراعا وقطرها ستة اذرع وثلثا ذراع ودايره خمسماية ذراع *
وعدة قطع خرقه اربعة وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل واحد تجمع بعضه
الى بعض بعرى وشراريب حتى ينصب تحمل خرقه وحباله وعدته على ماية جمل وفي صفرته
المعموله من الفضة ثلاث قناطير مصريه تحملها من داخلها قضبان حديد من ساير نواحيها
تمتلي ماء من راوية جمل قد صور في دفرفه كل صورة حيوان في الارض وكل عقد مليح وشكل
ظريف وفيه بادهنج طوله ثلاثون ذراعا في اعلاه كان ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري
امر بعمله ايام وزارته فعمله الصناع وعدتهم ماية وخمسون صانعا في مدة تسع سنين
واشتملت النفقة عليه على ثلاثين الف دينار وكان عمله على مثال القاتول الذي كان
العزيز بالله امر بعمله ايام خلافته الا ان هذا اعلا عمودا منه واوسع واعظم واحسن
وكان الخليفة انفذ الى مملكة الروم في طلب عمودين للفسطاط طول كل واحد منهما سبعون
ذراعا بعد ان غرم عليهما الف دينار احدهما في هذا الفسطاط بعد ان قطع منه خمسة
اذرع والاخر حمله ناصر الدوله بن حمدان حين خرج على المستنصر الى الاسكندرية
وما ادري ما فعل به قال واقمنا مدة طويله في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرقا
وشققا قومت على المذكورين باقل القيم وتفرق في الافاق وقال لي ايضا اخرجنا مسطحا
قلمونيا مخملا موجها من جانبيه عمل بتنيس للعزيز بالله يسمى دار البطيخ وسطه كنيسة على ستة
اعمدة اربعة منها في اركان الكنيسة الاربعة وعمودان في وسطها وفي كل من اركان الكنيسة
قبة في الاركان الاربعة اربع قباب ومن القبة الى القبة رواق داير عليه والقباب
دونه وفي كل قبة اربعة اعمدة طول كل عمود من اعمدة الكنيسة ثمانية عشر ذراعا وكذلك
طول قايم القباب وفعلنا به مثل فعلنا في الاول وقال لي اخرجنا مسطحا عمل للظاهر
لاعزاز دين الله بتنيس ذهب في ذهب طميم قايم على عمود له ستة صفاري بلور وستة
اعمدة فضة انفق عليه اربعة عشر الف دينار واخرجنا عشرين مسطحا من ساير الوانه
واخرجنا مسطحا دار بطيخ ايضا كبيرا طميم ومسطحا ديبقيا كبيرا مذهبا بد واسر
كردواني منقوش واخرجنا قصورا لخط بالخيام مشرفات من المخمل والقلموني والدبيقي
والديباج الخسرواني والحرير من ساير انواعه والوانه لا يحصى كثرة واخرجنا عدة خيام
عملت للعزيز بالله من اللبود الطالقانيه والادم المذهبه المنقوشة بعياضها ودككها

ومساطبها وقدورها وزجاجها وساير عددها واخرجا من الخيام الدبيقي اكثر من
خمسماية قطعة ومن الحرير والسندس والطميم ما لا يحد كثرة واخرجا من الخيام
الكردواني شيا كثيرا واخرجا خيمة كبيرة مدورة كردواني مليحة النقش والصنعة
عديها قطع كثيرة طول عمدها ستة وثلاثون ذراعا فحملنا بجميعها مثل ما فعل بالاول
واخرج في جملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة المتولي عملها حلب ابو الحسن
علي بن احمد المعروف بابن الاسير في سني نيف واربعين واربعماية المنفق على خرقه ونقشه
وعمله وعدته ثلاثون الف دينار الذي عموده اطول ما يكون من صواري دراميين الروم البنادقة
اربعون ذراعا ودايرسلك عموده اربعة وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جملا ووزن صفريته
الفضة قنطاران سوي انابيب عمده وسوّلي اتقان عمده ونصبه ما يتاردجل من فراش ومعين
وهو شبيه بالقاتول العزيزي وسمي القاتول لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا او رجلين
ممن يتولى اتقانه من فراش وغيره قال ووجد في خزاين مملوة من ساير انواع الصواني
المدهونة بغدادية المذهبة التي سعة كل واحدة منها دونه في السعة الى ما سعته دون
الدرهم ومن ساير انواع الاطباق الخليج الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد
حشيت بطونها بماد ونها في السعة الى ما سعته دون الدينار ومن الموايد القوايميه
الكبار والصغار الوف ومن موايد الكرم وما اشبهها شي كبير ومن الجفان الجور الواسعة
التي قد عملت مقابضها من الفضة وحليت بانواع الحلي التي لا يقدر الجمل القوي على حمل
جفنتين منها لعظمها تساوي الواحدة منها ماية دينار وفوقها ودونها شي كثير ووجد
من الدكك والمحاريب والاسرة العود والصندل والعاج والابنوس والبقم شي كثير مليح
الصنعة قال ابن ميسر وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة سماها خيمة الفرح اشتملت
على الف الف واربعماية الف ذراع وقايمها ارتفاعه خمسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها
عشرة الاف دينار ومدحها جماعة من الشعرا

خزانة الشراب

قال ابن المامون ولم يكن في الايوان فيما تقدم شراب حلو بل انها قررت لاستقبال النظر
الماموني واطلق لها من السكر ماية وخمسة عشر قنطارا وبرسم الورد المربا خمسة عشر
قنطارا واما ما يستعمل بالكافوري من الكاذ الحلو الفاسد والحامض فالمبلغ في ذلك على ما
حضر به شاهدها في السنة ستة الاف وخمسماية دينار وما يحمل للكافوري ايضا برسم

كرك

كرك الماورد ما يستدعيه متولي الشراب وقال ابن الطوير خزانة الشراب وهي احد
مجالسه ايضا يعني القاعة التي هي الان المارستان العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض
عليه حاميها ما فيها وهو من كبار الاستادين وشاهدها يحضر اليه فراشوها بين يدي
مستخدمها من عيون الاصناف الحالية من المعاجين العجيبة في السكارج الصيني والطيافير
الحلنج فيد ووذلك شاهدها بحضرته ويستخبر عن احوالها بحضور اطبا الخاص وفيها
من الالات والازيار الصيني والبراني عدة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين واصناف
الادوية من الراوند الصيني وما يجري مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هناك وما يدخل
في الادوية من الات العطر الى غير ذلك ويسال عن الدرياق الفاروق ويامرهم بتحصيل اصنافه
ليستدرك عمله قبل انقطاع فعل الحاصل منه ويوكد في ذلك تاكيدا عظيما ويستاذن
على ما يطلق منها برقاع اطبا الخاص للجهات وحواشي القصر فياذن في ذلك ويعطي الحامي
للتفرقة في الجماعة ثلاثين دينارا ذهبا

خزانة التوابل

قال ابن المامون فاما التوابل الحال منها والدون فانها جملة كبيرة ولم يقع لي
شاهد بها بل اني اجتمعت باحد من كان مستخدما في خزانة التوابل فذكر انها تشتمل
على خمسين الف دينار في السنة وذلك خارج عما يحمل من البقولات وهي باب مفرد مع
المستخدم في الكافوري والذي استقر اطلاقه على حكم الاستيمار من الجرايات المختصة
بالقصور والرواتب المستجدة والمطلق من الطيب ويذكر الطراز وما يبتاع من الثغور
ويستعمل بها وغير ذلك فاولها جراية القصور وما يطلق لها من بيت المال ادرارا الاستقبال
النظر الماموني ستة الاف وثلاث ماية وثلاثة واربعون دينارا ولم يكن للقصور في الايام
الافضلية من الطيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية والتجاوي من البلاد اليمنية
تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق للخليفة من جملتها
فانفسخ هذا الحكم وصار المرتب من الطيب مياومة ومشاهرة على ما ياتي ذكره ما هو برسم
الخاص الشريف في كل شهر ند مثلث ثلاثون مثقالا عود صيفي ماية وخمسة دراهم
كافور قديم خمسة عشر درهما عنبر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما
ماورد ثلاثون رطلا برسم بخور المجلس الشريف في كل شهر في ايام السلام ند مثلث عشرة
مثاقيل عود صيفي عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم

ماهو برسم بخور الحمام في كل ليلة جمعة عن اربع جمع في الشهر ند مثلث اربع مثاقيل عود
صيفي عشرة مثاقيل ماهو برسم السيدات والجهات والاخوة في كل شهر ند مثلث خمسة
وثلاثون مثقالا عود صيفي مائة وعشرون درهما زعفران شعر خمسون درهما عنبر خام
عشرون مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماورد اربعون
رطلا ماهو برسم المائدة الشريفه ما تسلمه المعلمه مسك خمسة عشر مثقالا ماورد
خمسة عشر رطلا ماهو برسم خزانة الشراب الخاص مسك ثلاثة مثاقيل ند مثلث سبع
مثاقيل عود صيفي خمسة وثلاثون درهما ماورد عشرون رطلا ماهو برسم بخور
المواكب الستة وهي الجمعتان الكائنتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة يعني
الجامع الازهر والجامع الحاكمي والعيدين وعيد الغدير واول السنة بالجوامع والمصلي
ند خاص جملة كبيرة لم يتحقق فيذكر ولم يكن للعزيتين غرة السنة وغرة شهر رمضان وفتح
الخليج بخور فيذكر وعدة المبخرين في الموكب ستة ثلاثة علي اليمين وثلاثة علي الشمال وكل
منهم مشدود الوسط وفي كمه فحم برسم تكميل المدخنه والمداخن فضه وحامل الدرج الفضة
الذي فيه البخور احد مقدمي بيت المال وهو فيما بين المبخرين طول الطريق ويضع بيده البخور
في المدخنه فاذا مات احدهما ولا المبخرين الا يخدم عوضا عنه الا من يتبرع بمدخنه فضه
لان رسوما كثيرة لهم في المواسم مع قربهم في المواكب من الخليفة وما يتبرع به في المدخنه يرجع
به في حاصل بيت المال واذا توفي حاملها لا يرجع لورثته وعدة ما يبخر في الجوامع والمصلي
غير هولا في مداخن كبار في صواني فضه ثلاث صواني في المحراب احداهن وعن يمين المنبر
وشماله اثنتان وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة الي ان تقام الصلاة صينية رابعه
واما البخور المطلق برسم المامون في كل شهر فهو ند مثلث خمسة عشر مثقالا عود
صيني ستون درهما عنبر خام ستة مثاقيل كافور ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة
دراهم ماورد خمسة عشر رطلا ومنها معقور الجوامع ومما قرر في خزانة التفرقة كل يوم
اثني عشر مجمعا كل بيت عيارة رطل واحد ولكل مجمع ثلاثة ارطال جبن شو برو فاكهة نصف
درهم والمستقر لهذه الجامع في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلا ومنها معقور الحلوى
والفستق ومما استجد ما يعمل في الايوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى في اثني عشر
جاما رطبة ويابسه نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة ارطال ومن اليابس ثمانية

ارطال

ارطال ومعقور الخشكنانج والبسندود في كل ليلة علي الاستمرار برسم الخاصين
الامري والماموني قنطار واحد سكر ومثقالان مسك وديناران برسم المؤن يحمل
خشكنانج وبسندود في قعبات وسلال صفصاف ويحمل ثلثا ذلك الي القصر والثلث
الي الدار المامونيه قال وجرت مفاوضه بين متولي بيت المال ودار الفطرة بسبب
الانصاف ومن جملتها الفستق وقلة وجوده وتزايد سعره الي ان بلغ رطل ونصف بدينار
وقد وقف منه لارباب الرسوم ما حصل شكواهم بسببه فجاوبه متولي الديوان بان
قال ما تم بوجب الانفاق لما هو راتب للديوان وطالع المقام العالي بانه لما رسم لهما
ذكر جميع ما اشتمل عليه ما هو مستقر الانفاق في قلب الفستق والذي يطلق من حاصل
الخزاين من قلب الفستق ادرارا مستقرا بغير استدعا ولا توقيع مياومة كل يوم حسابا
في الشهر التام عن ثلاثين يوما خمسماية وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن
تسعة وعشرين يوما خمسماية وخمسة وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا
ونصف من ذلك ما يتسلمه الصناع الحلاويون والمستخدمون بالايوان مما يصنع به خاص
خارجا عما يصنع بالمطابخ الامرية عن اثني عشر جام حلوى خاص وزنها ماية وثمانية
ارطال منها رطب ستون رطلا ويابس وغيره ثمانية واربعون رطلا مما يحمل في يومه
وساعته منها ما يحمل نحو ما برسم المايدتين الامريتين بالباذهنج والدار الجديدة اللتان
ما يحضرهما الا من كبرت منزلته وعظمت وجاهته جامين رطبا ويابسا وما يفرق في العوالي
من الموالي والجهات علي اوضاع مختلفه تسع جامات وما يحمل الي الدار المامونية برسم
المايدة بالدار دون السماط جام واحد تتمه المياومة المذكوره ما يتسلمه مقدم الفراشين
المستخدمين في خدم المايدة الشريفة التي يتولاها المعلمة بالقصور الزاهرة اربعة ارطال
فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف علي المطابخ الامرية مما يصنع فيها برسم الجامات
الحلوى وغيره مما يكون علي المدورة في الاسمطة المستمرة بقاعة الذهب في ايام السلام
وفي ايام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر اربعة ارطال وما يتسلمه الحاج مقبل الفراش
برسم المايدة المامونيه مما يوصله لزمام الدار دون المطابخ الرجاليه رطلان الحكم الثاني
ميطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعا باسما كبرا الجهات والمستخدمين من الاصحاب
والحواشي في الحرم الميمين وهو في الشهر ثلاثة عشر رطلا والديوان شاهد باسما اربابه

وما يطلق من هذه الخزاين السعيدة بالاستدعاات والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق
من هذا الصنف في كل سنة علي ما ياتي ذكره وما يستدعي برسم التوسعة في الراتب
عند تحويل الركاب العالي الي اللولوه مدة ايام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما
يستدعي برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان
ماية وثمانية عشر رطلا وما يستدعي لما يصنع بدار الفطرة في كل ليلة برسم الخاص
خشكنانج لطيف وبسندود وجوارشيات ونواطف ويحمل في سلال صغصاف لوقته
عن مدة اولها رجب واخرها سلخ شهر رمضان عن تسعة وثمانين يوما ماية وثمانية وسبعون
رطلا لكل ليله رطلان ويسمي ذلك بالعتبه وما يستدعي صاحب بيت المال
ومتولي الديوان مما يصنع بالايوان الشريف برسم المواليد الشريفه الاربعة
النبوي والعلوي والفاطمي والامري مما هو برسم الخاص والموالي والجهات
بالقصور الزاهرة والدار المامونيه والاصحاب والحواشي خارجا عما يطلق مما يصنع بدار
الوكالة ويفرق علي الشهود والمتصدرين والفقرا والمساكين مما يكون حسابه من غير
هذه الخزاين عشرون رطلا فلب فستق حسابا لكل يوم مولد منها خمسة ارطال
وما يستدعي برسم ليالي الوقود الاربع الكاينات في رجب وشعبان مما يصنع بالايوان
برسم الخاصين والقصور خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة ارطال واما ما ينصرف
في الاسمطة والليالي المذكورات في جامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقرافه
فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزاين ويرجع الي مشارفة الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه
المستخدمون في المطابخ الامرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم
الاسمطة لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان ويوم سلخه لاسماط فيه وفي الاعياد
جميعها بقاعة الذهب وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة برسم فتح الخليج وهي
الجملتان الكبيرتان فجميع ذلك لم يكن في هذه الخزاين محاسبته ولا ذكر جملته والمعامله
فيه مع مشارفة الدار السعيدة واما ما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزاين في الولايم
والافراح وان سال الانعام فهو شي لم يتحقق اوقاته ولا مبلغ استدعايه انهي المملوك ان ذلك
والمجلس فضل السمو والقدرة فيما يامر به ان شا الله تعالى

دار التعبية

قال ابن المامون دار التعبيه في الايام الافضليه يشتمل علي مبلغ يسير فانتهي الامر

همف

فيها الى عشرة دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف علي البساتين السلطانية وهو النرجس والنوفر
الاصفر والاحمر والنخل الموقوف برسم الخاص وما يصل اليه من الفيوم وثغر الاسكندرية
ومن جملتها تعبية القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة وتعبية المناظر في
الركوبات الي الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعبية الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهرة وبرسم
خزانة الكسوة الخاص وبرسم المايدة وتفرقة الثمرة الصيفيه في كل سنة علي الجهات والامرا
والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

خزانة الادم

قال واما الراتب من عند بركات الادمي فانه في كل
شهر ثمانون زوجا او زطيبه من ذلك برسم الخاص ثلاثون زوجا برسم الجهات اربعون
زوجا برسم الوزارة عشرة ازواج خارجا عن السباعات فانها تستدعي من الخزاين
اعني خزاين الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبه

خزاين دار افتكين

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبري يسكنها نصر الدولة افتكين الذي وافق نزار
ابن المستنصر بالاسكندرية جعلوها برسم الخزن فقيل خزاين دار افتكين وتحتوي علي اصناف
عديدة من الشمع المحمول من الاسكندرية وغيرها وجميع القلوب الماكوله من الفستق وغيره
والاعسال علي اختلاف اصنافها والسكر والقند والسيرج والزيت فيخرج من هذه الخزاين
بيد حاميها وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعدلين راتب المطابخ خاصا
وعاما اليوم او لايام ينفق عليها المستخدمون ثم لارباب التوقيعات من الجهات وارباب
الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتي لا يخرج عما يحتاجونه فيها الا اللحم والخضراوات وهي
ابدا معمورة بذلك انتهي

خبر نزار وافتكين

لما مات الخليفة المستنصر
بالله ابو تميم معد بن الامام الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابي علي
منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعمايه بادر الافضل
شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي الي القصر واجلس ابا القاسم احمد بن المستنصر في
منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسير الي الامير نزار والامير عبد الله والامير اسمعيل
اولاد المستنصر فجاوا اليه فاذا اخوهم احمد وهو اصغرهم قد جلس علي سرير الخلافة
فامتعضوا لذلك وشق عليهم وامرهم الافضل بتقبيل الارض وقال لهم قبلوا الارض
لمولانا المستعلي وبايعوه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده

فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم ان اباه وعده بالخلافة وقال نزار لو قطعت ما بايعت من هو
اصغر سنا مني وخط والدي عندي باني ولي عهده وانا احضره وخرج مسرعا ليحضر
الخط فمضي لا يدري به احد وتوجه الي الاسكندرية فلما ابطا مجيه بعث الافضل اليه
ليحضر بالخط فلم يجد له خبرا فانزعج لذلك انزعاجا عظيما وكانت نفرة نزار من الافضل
لامور منها انه خرج يوما فاذا بالافضل قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به
نزار انزل يا ارمني النحس فحقدها عليه وصار كل منهما يكره الاخر ومنها ان الافضل
كان يعارض نزار في ايام ابيه ويستخف به ويضع من حواشيه واسبابه ويبطش بغلمانه
فلما مات المستنصر خافه لانه كان رجلا كبيرا وله حاشية واعوان فقدم لذلك
احمد بن المستنصر بعد ما اجتمع بالامرا وخوفهم من نزار وما زال بهم حتي وافقوه علي
الاعراض عنه وكان من جملتهم محمود بن مصال فسير خفية الي نزار واعلمه بما كان من اتفاق
الافضل مع الامرا علي اقامة اخيه احمد وادارته لهم عنه فاستعد للسير الي الاسكندرية
هو وابن مصال فلما فارق الافضل ليحضر اليه خط ابيه خرج من القصر متنكرا وسار
هو وابن مصال الي الاسكندرية وبها الامير نصر الدولة افتكين احد مماليك امير
الجيوش بدر الجمالي ليلا ودخلا عليه واعلماه بما كان من امر الافضل وترامياعليه ووعد
نزار بان يجعله وزيرا مكان الافضل فقبلهما اتم قبول وبايع نزار واحضر اهل الثغر
لمبايعته فبايعوه ونعته بالمصطفي لدين الله فبلغ ذلك الافضل فاخذ يتجهز لمحاربتهم وخرج
في اخر محرم سنة ثمان وثمانين بعساكره وسار الي الاسكندرية فبرز اليه نزار وافتكين
وكانت بين الفريقين حروب شديدة انكسر فيها الافضل ورجع بمن معه منهزما الي القاهرة
فقوي نزار وافتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد امر نزار وعظم واستولي علي بلاد
الوجه البحري واخذ الافضل يتجهز ثانيا الي المسير لمحاربة نزار ودس الي العربان ووجوه
اصحاب نزار وافتكين وصار الي الاسكندرية فنزل الافضل عليها وحاصرها حصارا
شديدا والح في مقاتلتهم وبعث الي اكابر اصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة
وقد اشتد البلا من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر الي جهة بلاد المغرب فعند ذلك
في عضد نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الافضل وتكاثرت جموعه فبعث نزار وافتكين
اليه يطلبان الامان منه فامنهما ودخل الاسكندرية وقبض عليهما وبعث بهما الي القاهرة

فاما

فاما نزار فانه قتل في القصر بان اقيم بين حايطين بنيا عليه فمات بينهما واما افتكين فانه
قتله الافضل بعد قدومه ودار افتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها الان حيث
مدرسة القاضي الفاضل وادرب ملوخيا بامرها

خزانة البنود

البنود هي الاعلام والرايات ويشبه ان تكون الذي يقال لها الان في زمننا العصايب
السلطانيه وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك
وباب العيد بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم بامر الله وكان
فيها ثلاثة الاف صانع مبرزين في ساير الصنايع قال ابن ابي طي خزانة البنود انشاها
السلطان الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بامر الله وكان فيها ثلاثة الاف صانع مبرزين
في ساير الصنايع وكانت ايام الظاهر هذا سكون وطمانينة وكان مشتغلا بالاكل والشرب
والنزه وسماع الاغاني وفي زمانه تانق اهل مصر والقاهرة في اتخاذ المغاني والرقاصات
وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت له حجرة المماليك وكانوا يعلمونهم فيها بانواع العلوم
وانواع الة الحرب وضروب حيلها من الرماية والمطاعنة والمسابقة وغير ذلك وقال
في كتاب الذخاير والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفه المستنصر لسعد الدولة المعروف
بسلام عليك ما في خزانة البنود من جميع المتاع والالات وغير ذلك في اليوم السادس
من صفر سنة احدي وستين واربعماية حمل جميعه ليلا وكان فيما بقي وجد سعد الدولة
فيها الفا وتسع ماية درقة لمطي الي ما سوي ذلك من الات الحرب وما سوي ذلك من القصب
الفضة والذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الفراشين سقط شمع
يتوقد نارا فصارت هناك اعدال كتان ومتاعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لتلك غلبة
وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العامة والاسواق واعلمني من له خبرة بما كان
في خزانة البنود وان مبلغ ما كان فيها من ساير الالات والامتعة والذخاير لا يعرف له قيمة
عظيما وان المنفق في كل سنة فيها من سبعين الف دينار الي ثمانين الف دينار من وقت
دخول القايد جوهر وبنا القصر من سنة ثمان وخمسين وثلاث ماية والي هذا الوقت زايدا
عن ماية سنة وان جميعه باق فيها علي الايام لم يتغير وان ساير احترق حتي لم يبق منه باقية
ولا اثر وانه احترق في هذه الليلة من قرابات النفط عشرات الوف ومن زراقات النفط امثالها

فاما الدرق والسيوف والرماح والنشاب فما لا يحصي بوجه ولا سبب مع ما فيها من قصب الفضة وثيابها المذهبات وغيرها والبنود المجمله وسروج ولجمها وثياب العرجة المصبغات والبنادين وغيرها بعد ان اخذوا ما قدروا عليه حتى لو آلهد وساير البنود وجميع الاعلام والالوية والرايات وحدثني من اثق به ايضا انه احرق بها من السيوف عشرات الوف وما لا يحصي كثرة وان السلطان بعد ذلك بمدة طويله احتاج الي اخراج شي من السلاح لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر الف سيف مجوهر سوي غيرها حدثني بجميعه الاجل عظيم الدوله متولي الستر الشريف انتهي

وجعلت خزانة البنود بعد هذا الحريق حبسا وفيها يقول القاضي المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب بها للكامل شاور حيث قال **هذه الابيات**

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا ∴ نسيم الصبا يرسل الي كبدي نفحا
وقولا لضوء الصبح هل انت عايد ∴ الي نظري ام لا اري بعدها صبحا
ولا تياسا من رحمة الله ان اري ∴ سريحا بفضل الكامل العفو والصفحا

وقال ايضا

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا ∴ من الصبح ما يبدو واسناه لناظر
فوالله ما ادري اطرفي ساهر ∴ علي طول هذا الليل ام غير ساهر
ومالي من اشكوا اليه اذاكما ∴ سوي ملك الدنيا شجاع بن شاور

واستمرت سجنا للامرا والوزرا والاعيان الي ان زالت الدوله فاتخذها ملوك بني ايوب ايضا سجنا يعتقل فيه الامرا والمماليك ومن غريب ما وقع بها ان الوزير احمد بن علي الجرجراي لما نوفي طلب الوزارة الحسن بن علي الانباري فاجيب اليها فتحجل من سو التدبير قبل تمامه ما فوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك انه كان قد سبع في ايام الحاكم بامر الله اخوان يهود بان يتصرف احدهما في التجارة والاخر في الصرف وبيع ما يحمله التجار من العراق وهما ابو سعد ابرهيم وابو نصر هرون بن ابا سهل التستري واشتهر من بينهما في البيوع واظهارهما ما يحصل عندهما من الودايع الخفية لمن يتعقد من التجار في الغرب والبعد ما ينشا به جميل الذكر في الافاق فانسع حالهما لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابا سعد ابرهيم بن سهل التستري في ابتياع ما يحتاج اليه من صنوف الامتعة وتقدم عنده

فباع

فباع له جارية سودا فحظا بها الظاهر واولدها ابنه المستنصر فرعب لابي سعد ذلك فلما افضت الخلافة الي المستنصر ولدها قدمت ابا سعد وتخصصت به في خدمتها فلما مات الوزير والجرجراي وتكلم ابن الانباري في الوزارة تصدي ابو نصر اخو ابي سعد فجبهه احد اصحابه بكلام مولم فظن ابو نصر ان الوزير ابن الانباري اذا بلغه ذلك ينكر علي غلاميه ويتعذر اليه فجامنه خلاف ماظنه وبلغه عنه اضعاف ما سمعه من الغلام فشكي ذلك الي اخيه ابي سعد واعلمه بان الوزير متغير النية لهما فلم يفتر ابو سعد عن ابن الانباري واغري به ام المستنصر مولاته فتحدثت مع ابنها الخليفة المستنصر في امره حتي عزله عن الوزارة فسعي ابو سعد عند ام المستنصر لابي نصر صدقة بن يوسف الفلاحي في الوزارة فاستوزره المستنصر وتولي الاشراف عليه فصار الوزير الفلاحي منقادا لابي سعد تحت حكمه واخذ الفلاحي يحمل علي ابن الانباري ويجزي به ويضع عليه ديونا ويذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتي تم له ما يريد فقبض عليه واخرج عليه من الدواوين اموالا كثيرة مما كان يتولاه قديما والزمه بحملها ونوع له العذاب واستصفي امواله وهو معتقل بخزانة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة اربعين واربعماية بها فاتفق ان الفلاحي لما صرف عن الوزارة اعتقل بخزانة البنود حيث كان ابن الانباري ثم قتل فيها وحفر له ليدفن فظهر في الحفر راس الفلاحي قبل ان يمضي فيه القتل فقال لا اله الا الله هذه راس الفلاحي انا قتلته ودفنته ههنا **وانشد**

رب لحد قد صار لحدا مرارا ∴ ضاحكا من تزاحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة معه فعد ذلك من غرايب الاتفاق ثم ان خزانة البنود جعلت منازلا للاسرى من الفرنج الماسورين من البلاد الشامية ايام كانت محاربة المسلمين لهم فانزل بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره من الكرك وابطل السجن بها فلم يزالوا فيها باهاليهم واولادهم الي ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قبيحة وامور منكرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزنا واللياطه وحماية من يدخل اليها من ارباب الديون واصحاب الجرايم فلا يقدر احد ولو جل علي اخذ من صار اليهم واحتمي بهم والسلطان يغضي عنهم لما يري في ذلك من مراعات المصلحة والسياسة التي اقتضاها الحال من مهادنة ملوك الفرنج وكان يسكن بالقرب منها الامير

الحاج آل ملك الجوكندار ويبلغه ما يفعله الفرنج من العظايم الشنيعة فلا يقدر على منعهم وفحش امرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكايتهم غير مرة والسلطان يتغافل عنه الى ان كثرت مفاوضة الحاج آل ملك للسلطان في امرهم فقال له السلطان انتقل انت عنهم يا امير فلم يسعه الا الاعراض عن ذلك جملة وعمر داره التي بالحسينيه والاسطبل والجامع المعروف بجامع آل ملك والحمام والفندق وانتقل من داره التي كان فيها بجوار خزانة البنود وسكن بالحسينيه الى ان مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنة احدي واربعين وسبعماية وتنقل الملك في اولاده الى ان جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب منشورا على من يكون نايب السلطنه بالديار المصرية يدبر احوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة التركية فاشير بتوليه الامير بدر الدين جنكل بن البابا فتنصل من ذلك وابا من قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستبشر وقال لي شروط اشرطها على السلطان فان اجابني اليها فعلت ما يرسم به وهي ان لا يفعل شي الا برايي وان يمتنع الناس من شرب الخمر ويقام منار الشرع ولا يعترض علي في امر من الامور فاجيب الى ما سال واحضرت التشاريف فافيضت عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة اربع واربعين وسبعماية واصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة بالقلعة وحكم بين الناس واول ما بدا به ان امر والي القاهرة بالنزول الى خزانة البنود وان يحاط على جميع ما فيها من الخمر والفواجر ويخرج الاسرى منها ويهدمها حتى يجعلها دكا ويسوي بها الارض فنزل اليها ومعه الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها وهم امنون واحاطوا بسائر ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العامة والغوغا ما لا يقع حصره فاراقوا منها خمورا كثيرا تتجاوز الحد في الكثرة واخرج من كان فيها من النسا البغايا وغيرهم من الشباب وارباب الفساد وقبض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق لها اثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الان وامر بالاسرى فانزلوا بالقرب من المشهد النفيسي بجوار كيمان مصر فهم هناك الى الان وانزل من كان منهم ايضا بقلعة الجبل فاسكنوا معهم وطهر الله تلك الارض منهم واراح العباد من [illegible] فانها كانت شر بقعة من بقاع الارض يباع فيها لحم الخنزير على الوضم كما يباع لحم الضان ويعصر فيها من الخمور في كل سنة ما لا يستطيع احد حصره حتى يقال انه كان يعصر بها في كل سنة ما لا يبيد اثنان وثلاثون الف جرة خمر ويباع فيها الخمر نحو اثني عشر رطلا بدرهم الى غير ذلك من ساير انواع الفسوق فسد الحمد

دار الفطرة

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو اول من بناها وقرر فيها ما يعمل مما يحمل الى الناس في العيد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد الحسيني ويكون مبتدا الاعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشكانج والبسندود واصناف الفانيد الذي يقال له كعب الغزال والبرماورد والفستق وهو شوابير ومثال الصنع والمستخدمون يرفعون ذلك الى اماكن وسيعة مصونة فيحصل منه في الحاصل شي عظيم هايل بعد ماية صانع من الحلاويين مقدم وللخشكنانيين اخر ثم يندب لها ماية فراش لحمل طيافير التفرقة على ارباب الرسوم خارجا عما هو مرتب لخدمتها من الفراشين الذين يحفظون رسومها ومواعينها الحاصلة بالدايم وعدتهم خمسة فيحضر اليها الخليفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من الخزاين لانها خارج القصر وكل ما للتفرقة فيجلس على سريره بها ويجلس الوزير على كرسي بمين على عادته في النصف الثاني من شهر رمضان ويحضر معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الحواصل المعمولة المعباه مثل الجبال من كل صنف فيفرق منها من ربع قنطار الى عشرة ارطال الى رطل واحد وهو اقلها ثم ينصرف الخليفة والوزير بعد ان ينعم على مستخدميها بستين دينارا ثم يحضر الى حاميها ومشارفها الادعية المعمولة المخرجة من دفتر المجلس كل دعو لفريق خاص وغير حتى لا يبقى احد من ارباب الرسوم الا واسمه وارد في دعو من تلك الادعية ويندب صاحب الديوان الكتاب المسلمين في الديوان فيسيرهم الى مستخدميها فيتسلم كل كاتب دعوا او دعوين او ثلاثة على كثرة ما يحتويه وقلته ويومر بالتفرقة من ذلك اليوم فيقدمون ابدا ما يتي طيفور من العال والوسط والدون فيحملها الفراشون برقاع من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علا او دنا وينزل اسم الفراش اما اسمه بالدعو وعوينه حتى لا يضيع منها شي ولا يختلط ولا يزال الفراشون يخرجون بالطيافير ملاي ويدخلون بها فارغة بمقدار ما تحمل الماية الاولى عيت الماية الثانية فلا يفتر ذلك

طول التفرقة فاجل الطيافير ما عدد خشكنانجه مائة حبة ثم الى خمسين وسبعين ويكون على
صاحب المائة طرحه فوق فوارته ثم الى خمسين ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم
الى عشرين وسنبة منثور وكل واحد على عدد خشكنانجه ثم العبيد السودان بغير طيافير
كل طايفة يتسلمه لها عرفاوها في افراد الحوص لكل طايفة على مقدارها الثلاثة الافراد
والخمسة والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى ان ينقضي شهر رمضان ولا يفوت
احدا شي من ذلك ويتهاداه الناس في جميع الاقليم قال وما ينفق في دار الفطرة مما يفرق
على الناس منها سبعة الاف دينار وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قباله
مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي الفندق الذي بناه الامير سيف الدين بهادر
الان في سنة ست وخمسين وستمايه اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من
سنها كانت الفطرة قبل ان ينتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعند
ما تحول الى مصر نقل الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا قباله دار الملك الايوان
المكاتبات والانشا فانهما كانا بقرب الدار ويتوصل اليهما من القاعة الكبرى التي فيها جلوسه
ثم استجد للفطرة دارا عملت بعد ذلك وراقه وهي الان دار الامير عز الدين الافرم
بمصر قباله دار الوكاله وعملت بها الفطرة مدة وفرق منها الاماكن الخليفه والجهات
والسيدات والمستخدمات والاستادين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما
توفي الافضل وعادت الدواوين الى موضعها انهى خاص الدولة ريحان وكان يتولى بيت
المال ان المكان بالايوان يضيق بالفطرة فامره المامون ان يجمع المهندسين ويقطع
قطعة من اسطبل الطارمة جنبه دار الفطرة فانشا الدار المذكورة قبالة مشهد الحسين
والباب الذي بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم وصار يعمل بها ما استجد من رسوم
المواليد والوقودات وعقدت لها جملتان احدهما وجدت فسطرت وهي عشرة الاف دينار
خارجا عن جواري المستخدمين والجملة الثانية فصلت فيها الاصناف وشرحها دقيق
الحملة سكر سبعمايه قنطار قلب فستق ستة قناطير قلب لوز ثمانية قناطير
قلب بندق اربعة قناطير تمر اربعمائة اردب زبيب ثلاث مائة اردب خل ثلاث قناطير
عسل نحل خمسة عشر قنطارا شيرج ثماني قناطير حطب الف ومايتي حمله سمسم
اردبين انيسون اردبين زيت طيب برسم الوقود ثلاثين قنطارا ماورد خمسين رطلا

مسك

مسك خمس نوافج كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مائة وخمسون درهما
وبيد الوكيل برسم المواعين والبيض والنفايش وغير ذلك من المؤن على ما يحاسب به ويرفع
الخاريج خمسمائة دينار ووجد بخط ابن ساكن قال كان المرتب في دار الفطرة
ولها ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل خمسة عشر قنطارا مقاطيع سكندري
برسم الفوارات ثلاث مائة مقطع طيافير جدد برسم السماط ثلاث مائة طيفور شمع
برسم السماط وتوديع الامرا ثلاثون قنطارا اجرة الصناع ثلاث مائة دينار جاري
الحامي مائة وعشرون دينارا جاري العامل والمشارف مائة وثمانون دينارا وشقة
دبيقي حريري ومنديل دبيقي كبير حريري وسقلاطون شقة اندلسي يلبسهم قدام الفطرة
يوم حملها تفرق طيافير الفطرة على الامرا وارباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يعم
الكبير والصغير والخواص ويبتدى بها من اول رجب الى اخر شهر رمضان ذكر ما اختصر
من وصف الطوافير الاعلى منها طيفور فيه مائة حبة خشكناج وزنها مائة رطل طيفور
وخمسة عشر قطعة حلاوة زنتهم مائة رطل سكر سليمان وغيره عشرة ارطال قلوبات
ستة ارطال بسندود عشرين حبه كعك وزبيب وتمر قنطار حملة الطيفور ثلاث
قناطير وثلث عدد فراشين الماء دون ذلك على قدر الطبقات الى عشرجات وقال
ابن ابي طي وعمل المعز لدين الله دارا وسماها دار الفطرة فكان يعمل فيها من الحلوى والخشكناج
والبسندود والفانيذ والتمر والكعك والبندق شي كثير من اول رجب الى نصف
رمضان فيفرق جميع ذلك في جميع الناس الخاص والعام على قدر منازلهم في اوان لا يستعام
وكان قبل ليلة العيد يفرق على الامرا الخيول بالمواكب الذهب والخلع النفيسه والطرز
الذهب والثياب برسم النسا

المشهد الحسيني

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي شعبان يعني سنة احدى وتسعين
واربعمائة خرج الافضل بن امير الجيوش بعساكر جمة الى بيت المقدس وبه سكمان وايلغازي
ابنا ارتق في جماعة من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الاتراك فراسلهما الافضل
يلتمس منهما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها المجانيق
وهدم منها جانبا فلم يجدا بدا من الاذعان له وسلماه اليه فخلع عليهما واطلقهما وعاد
في عساكره وقد ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه راس الحسين

ابن علي بن ابي طالب عليه السلام فاخرجه وعطره وحمله في سفط الي اجل دار بها وعمر
المشهد فلما تكامل حمل الافضل الراس علي صدره وسعي بها ماشيا الي ان احله في مقره
وقيل ان المشهد بعسقلان بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل وكان حمل
الراس الي القاهرة من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادي الاخره سنة
ثمان واربعين وخمسماية وكان الذي وصل بالراس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم
واليها كان والقاضي الموتمن بن مسكين مشارفها وحصل في القصر يوم الثلاثا العاشر من
جمادي الاخره المذكور ويذكر ان هذا الراس لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف
وريحه كريح المسك فقدم به الاستاد مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة وانزل به
الي الكافوري ثم حمل في السرداب الي قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز
الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض امام القبر وكانوا ينحرون في يوم عاشورا
عند القبر الابل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكا ويسبون من قتل الحسين
ولم يزالوا علي ذلك حتي زالت دولتهم وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين
صلوات الله عليه قد ذكرنا ان طلايع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الراس
الشريفة من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبني جامعه خارج باب زويله ليدفنها به
ويفوز بهذا الفخار فغلبه اهل القصر علي ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الي هذا
المكان وبنوه له ونقلوا الرخام اليه وذلك في خلافة الفايز علي يد طلايع في سنة تسع
واربعين وخمسماية وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها علي بعض شرف هذه الراس المباركة
وهي ان السلطان الملك الناصر رحمه الله لما اخذ اهل القصر وشي اليه بخادم له قدر في الدولة
المصرية وكان زمام القصور وقيل انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفاين فاخذ
وسيل فلم يجب بشي وتجاهل فامر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فاخذه متولي العقوبة
وجعل علي راسه خنافس وشد عليها قرمزية وقيل ان هذه اشد العقوبات وان الانسان
لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارا وهو لا يتاوه
وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك واحضره وقال له هذا سر فيك ولابد ان تعرفني به قال
والله ما سبب هذا الا اني لما وصلت راس الامام الحسين حملتها قال واي سر اعظم من هذا
وراجع في شانه فعفي عنه ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقها

وفوضها

وفوضها للفقيه بها الدين الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي الضريح خلفه
فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه وورد اليه امر هذا المشهد بعد
اخوته جمع من اوقافه ما بني به ايوان التدريس الان وبيوت الفقها العلوية خاصة واحترق
هذا المشهد في الايام الصالحية في سنة بضع واربعين وستماية وكان الامير جمال الدين
ابن يغمور نايبا عن الملك الصالح في القاهرة وسببه ان احد خزان الشمع دخل لياخذ منه شيا
فسقطت منه شعلة فوقف الامير جمال الدين بنفسه حتي طفي وانشدته حينئذ

قالوا تعصب للحسين ولم يزل ... بالنفس للهول المخوف معرضا
حتي تضوي ضو الحريق واصبح الـ ... ـمسود من تلك المخاوف ابيضا
ارضي الاله بما اتي فكانه ... بين الانام بفعله موسي الرضا

قال وحفظة الاثار واصحاب الحديث ونقلة الاخبار ما اذا طولع وقف منه علي المسطور
وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوي مليه
والعمل بالنيه وقال في كتاب الدر النظيم في اوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم
ومن جملة مساده الميضاة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف
عليها اراضي قريب الخندق ظاهر القاهرة ووقفها دار جار والانتفاع بهذه المثوبة عظيم
ولما هدمها المكان الذي بني موضعه مادنة وجد فيه شي من طلسم لم يعلم لاي شي هو
فيه اسم الظاهر بن الحاكم واسم امه رصد **خبر الحسين عليه السلام**
هو الحسين بن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن قصي ابو عبد الله
وامه فاطمة الزهرا ابنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ولد لخمس خلون من شعبان سنة
اربع وقيل سنة ثلاث وعق عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق راسه
وامر ان يتصدق بزنته فضه وقال اروني ابني ما سميتموه فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
حربا قال بل هو حسين وكان اشبه الناس بالنبي صلي الله عليه وسلم ما كان اسفل من صدره
وكان فاضلا دينا كثير الصوم والصلاة والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم
يوم عاشورا سنة احدي وستين للهجرة بموضع يقال له كربلا من ارض العراق بناحية
الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف قتله سنان بن انس النخعي وقيل قتله رجل من مذحج
وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن وكان ابرص واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير

خراسه واتي بها عبيد الله بن زياد وقال

اوقر ركابي فضة وذهبا ۞ اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ۞ وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وقيل قتله عمر بن سعد بن ابي وقاص وكان اميرا على الخيل التي اخرجها عبيد الله بن زياد الى قتل الحسين وامر عليهم عمر بن سعد ووعده ان يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن عباس رضي الله عنهما رايت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم نصف النهار قايم اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي ما هذا قال هذا دم الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فوجد قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت دعوا قديما لا يدرى قايله

اترجو امة قتلت حسينا ۞ شفاعة جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين رضي الله عنه سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة رضي الله عنها وقيل قتل معه من اهل بيته واخوته ثلاثة وعشرون رجلا وكان سبب قتله انه لما مات معوية بن ابي سفيان رضي الله عنه وافضت الامارة الى ابنه يزيد بن معوية في سنة ستين وردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة لياخذ البيعة على اهلها فارسل الى الحسين ابن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا فاتى بهما فقال بايعا فقالا لا مثلنا لا يبايع سرا ولكنا نبايع على رؤس الناس اذا اصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فاقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة فكتب اهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله ابن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحصين بن تميم التيمي صاحب شرطة فنزل القادسية ونظم الخيل ما بينها وبين جبل لعلع فبلغ الحسين الحاجز له عن البلاد فكتب الى اهل الكوفة يخبرهم خبر قدومه مع قيس بن مسهر فظفر به الحصين وبعث به الى زياد فقتله واقبل الحسين يسير نحو الكوفة فاتاه خبر مسلم بن عقيل وخبر قتل اخيه من الرضاعة فاعلم الناس بذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فمن احب ان ينصرف فلينصرف فليس عليه ذمام منا فتفرقوا عنه حتى بقي في اصحابه الذين جاوا معه من مكة وسار فادركته الخيل وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ونزل الحسين فوقفوا تجاهه وذلك في نحو الظهيرة فسقى الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فاذن موذنه وخرج فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس

انها

انها معذرة الى الله واليكم اني لم اتكم حتى اتتني كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا فليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى وقد جيتكم فان تعطوني ما اطمين اليه من عهودكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرف عنكم الى المكان الذي اقبلت منه فسكتوا وقال للموذن اقم فاقام وقال الحسين للحر اتريد ان تصلي انت باصحابك قال بل صل انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هولا المدعين ما ليس لهم السايرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رايكم غير ما اتتني به كتبكم انصرفت عنكم فقال الحر انا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فاخرج خرجين مملوين صحفا فنشرها بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هولا الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين للحر الموت ادنى اليك من ذلك ثم امر اصحابه ليركبوا فينصرفوا فمنعهم الحر من ذلك فقال له الحسين ثكلتك امك ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر امه بالثكل كاينا من كان ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن ما نقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال اريد ان انطلق بك الى ابن زياد وترادا الكلام فقال له الحر اني لم اومر بقتالك وانما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد او الى ابن يزيد فلعل الله ان ياتي بامر يرزقني فيه العافية من ان ابتلى بشي من امرك فتياسر عن طريق العذيب والقادسية والحر يسايره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمر بن سعد ابن ابي وقاص من الكوفة في اربعة الاف وبعث الى الحسين رسولا يساله ما الذي جاء به فقال كتب الي اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فاذا كرهوني فانا انصرف عنهم فكتب عمر الى ابن زياد يعرفه ذلك فكتب اليه ان تعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل راينا فيه راينا وان تمنعه ومن معه الما فارسل عمر بن سعد خمسماية فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الما وذلك قبل قتله بثلاثة ايام ونادى مناد يا حسين الا تنظر الما لا تشربون منه قطرة حتى تموت عطشا ثم التقى الحسين بعمر بن سعد مرارا فكتب عمر الى

عبيد الله بن زياد اما بعد فان الله قد اطفا النايرة وجمع الكلمة وقد اعطاني الحسين
عهدا ان يرجع الى المكان الذي اتى منه او ان يسيره الى اي ثغر من الثغور او ان ياتي يزيد
امير المومنين فيضع يده في يده وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح فقال زياد لشمر بن ذي
الجوشن اخرج بهذا الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا
فليبعث بهم وان ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابا فانت الامير عليه وعلى
الناس واضرب عنقه وابعث الي براسه وكتب الى عمر بن سعد اما بعد فاني لم ابعثك
الى حسين لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندي شافعا انظر فان نزل
حسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الي سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم
وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل حسين فاوطي الخيل صدره وظهره فانه عاق
شاق قاطع ظلوم فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزا السامع المطيع وان انت ابيت
فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين العسكر والسلام فلما اتاه الكتاب ركب والناس معه
بعد العصر فارسل اليهم الحسين ما لكم فقالوا انه جا امر الامير بكذا فاستمهلهم الى غدوه
فلما امسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون
فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشورا خرج فيمن معه
وعبى الحسين اصحابه وكان معه اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا وركب ومعه
مصحف وضعه امامه واقتتل اصحابه بين يديه واخذ عمر بن سعد سهما فرمى به وقال
اشهدوا اني اول من رمى الناس وحمل اصحابه فصرعوا رجالا واحاطوا بالحسين من كل جانب
وهم يقاتلون قتالا شديدا حتى انتصف النهار ولا يقدرون ياتونهم الا من وجه واحد وحمل
شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فسال الحسين ان يكفوا عن القتال حتى
يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر اشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت اصحابه
ومكث طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره ان يتولى قتله
فاقدم عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه على راسه بالسيف فقطع البرنس
وادماه فاخذ الحسين دمه بيده فصبه في الارض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر
من السما فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هولا الظالمين واشتد عطشه فدنا ليشرب
فرماه حصين بن نمير بسهم فوقع في فمه فتلقى الدم بيده ورمى به الى السما وقال بعد حمد الله

والثنا

٨٤

والثنا عليه اللهم اني اشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم احصهم عددا
واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا فاقبل شمر في نحو عشرة الى منزل الحسين وحالوا بينه
وبين رحله واقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولو شاوا
ان يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هولا ان يكفيهم هولا فنادى شمر
في الناس ويحكم ما تنتظرون في الرجل اقتلوه ثكلتكم امكم فحملوا عليه من كل جانب
فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه الايسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه
في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع وقال لخولي بن يزيد الاصبحي احتز راسه
فارعد وضعف فنزل عليه فذبحه واخذ راسه فدفعه الى خولي فسلب الحسين رضي الله عنه ما
ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فنهبوا ثقله ومتاعه وما على النسا ووجد بالحسين
رضي الله عنه ثلاثة وثلاثون طعنة واربع واربعون ضربة ثم نادى عمر في اصحابه من
ينتدب للحسين فيوطيه فرسه فانتدب عشرة فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره
وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانين رجلا
غير الجرحى ودفن اهل العاضرية من بني اسد الحسين بعد قتله بيوم وبعد ان اخذ عمر
ابن سعد راسه وروس اصحابه وبعث بها الى ابن زياد فاحضر الروس بين يديه وجعل ينكث
بقضيب ثنايا الحسين وزيد ابن ارقم حاضر واقام ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل
الى الكوفة ومعه بنات الحسين واخواته ومن كان حاضرا معه من الصبيان وعلي بن الحسين
مريض فادخلهم على زياد ولما مرت زينب بالحسين صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعرا
مرمل بالدما مقطع الاعضا يا محمد وبناتك سبايا وذريتك مقتله فابكت كل عدو وصديق
وطيف براسه في الكوفة على خشبة ثم ارسل بها الى يزيد بن معوية وارسل الصبيان
والنسا وفي عنق علي بن الحسين ويديه الغل وحملوا على الاقتاب فدخل بعض بني امية على
يزيد فقال ابشر يا امير المومنين فقد امكنك من عدو الله وعدوك قد قتل ووجه براسه
اليك فلم يلبث الا اياما حتى جي براس الحسين فوضع بين يديه في طشت فامر الغلام فرفع
الثوب الذي كان عليه فحين راه خمر وجهه بكمه كانه شم منه رايحة وقال الحمد لله الذي
كفانا المونة بغير مونة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قالت ريا حاضنة يزيد فدنوت
منه فنظرت اليه وبه ردع من حنا والذي اذهب بنفسه وهو قادر على ان يغفر له لقد

رايته يقرع ثناياه بقضيب في يده ويقول ابياتا من شعر ابن الزبعري ومكث الراس مصلوبا
بدمشق ثلاثة ايام ثم نزل في خزاين السلاح حتي ولي سليمن بن عبد الملك فبعث اليه فجابه
وقد محل وبقي عظما ابيض فجعله في سفط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين
فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الي خازن بيت السلاح ان وجه الي براس الحسين بن علي
فكتب اليه ان سليمن اخذه وجعله في سفط وصلي عليه ودفنه فلما دخلت المسوده
سالوا عن موضع الراس فاخذوه ونبشوه والله اعلم ما صنع به وقال السدي رحمه الله
لما قتل حسين بن علي رضي الله عنه بكت السما عليه وبكاوها حمرتها وعن عطا في قوله
تعالي فما بكت عليهم السما والارض قال بكاوها حمرة اطرافها وعن علي بن مسهر قال
حدثتني جدتي قالت كنت ايام الحسين جارية شابة فكانت السما اياما كانها علقة
وعن الزهري بلغني انه لم يقلب حجر من حجارة بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم
عبيط ويقال ان الدنيا اظلمت يوم قتل ثلاثا ولم يمس احد من زعفرانهم شيا فجعله
علي وجهه الا احترق وانهم اصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها
فصارت مثل العلقم فما استطاعوا ان يسيغوا منها شيا وروي ان السما امطرت دما
فاصبح كل شي لهم ملان دما **ماكان يعمل في يوم عاشورا**
قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي يوم عاشورا من سنة ثلاث وستين
وثلاث ماية انصرف خلق من الشيعة واتباعهم من المشاهدين قبر كلثم ونفيسه ومعهم
جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة والبكا علي الحسين عليه السلام وكسروا اواني
السقايين وشققوا الروايا وسبوا من ينفق في هذا اليوم ونزلوا حتي بلغوا مسجد الريح
وثارت اليهم جماعة من رعية اسفل فخرج ابو الحسين محمد بن عمار وكان يسكن هناك
في دار محمد بن ابي بكر واغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك ولولا ذلك
لعظمت الفتنة لان الناس قد كانوا اغلقوا الدكاكين وعطلوا الاسواق وابواب الدور
وانما قويت انفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلوا في ايام الاخشيدية
والكافورية في يوم عاشورا عند قبر كلثم وقبر نفيسه وكان سودان كافور يتعصبون
علي الشيعة ويتعلق السودان في الطرق بالناس ويقولون للرجل من خالك فان قال معوية
اكرموه وان سكت لقي المكروه واخذت ثيابه وما معه حتي كان كافور قد وكل بالصحرا

ومنع

ومنع الناس من الخروج وقال المسبحي وفي يوم عاشورا يعني من سنه ست وتسعين
وثلاث ماية اجري الامر فيه علي ما يجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الي
جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاه
عبد العزيز بن النعمان ساير المنشدين يتكسبون بالنشيد والنوح وقال لهم لا تلزموا
الناس اخذ شي منهم اذا وقفتم علي حوانيتهم ولا تووذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد
ومن اراد ذلك فعليه بالصحرا ثم جمع بعد ذلك طايفة منهم يوم الجمعة الي الجامع العتيق
بعد الصلاة وانشدوا وخرجوا علي الشارع بجمعهم وسبوا السلف فقبض علي رجل ونودي
عليه هذا جزا من سب عايشة وزوجها صلي الله عليه وسلم فاجتمع الرعاع والغوغا معه
وسبوا السلف وقدم الرجل بعد الندا وضرب عنقه وقال ابن المامون وفي يوم عاشورا
يعني من سنة خمس عشرة وخمسماية عبي السماط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان
يسكنها الافضل بن امير الجيوش وهو السماط المختص بعاشورا وهو يعبي في غير المكان
الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدوره خشب بل سفره كبيرة من ادم والسماط
تلوها من غير مرافع نحاس والزبادي جميعها اجبان وسلايق ومخللات وجميع الخبز من شعير
وخرج الافضل من باب فرد الكم وجلس علي بساط صوف من غير مسورة واستفتح المقربون
واستدعيت الاشراف علي طبقاتهم وحمل السماط بهم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي
الافضل الي اخر السماط عدس اسود ثم عدس مصفي الي اخر السماط ثم رفع وقدمت صحون
جميعها عسل نحل ولما كان يوم عاشورا من سنة ست عشرة وخمسماية جلس الخليفة
الامر باحكام الله علي باب الباذهنج يعني من القصر بعد قتل الافضل وعود الاسمطة الي القصر
علي كرسي جريد بغير مخدة متلثما هو وجميع حاشيته فسلم عليه الوزير المامون وجميع
الامرا الكبار والصغار بالقراميز واذن للقاضي والداعي والاشراف والامرا بالسلام عليه
وهم بغير مناديل متلثمين حفاة وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز
الشعير والحواضر علي ما كان في الايام الافضليه وتقدم الي والي مصر والقاهرة
بان لا يمكنا احدا من جمع ولا قراة مصرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقرا
الخاص والوعاظ والشعرا وغيرهم علي ما جرت به عاداتهم قال وفي ليلة يوم عاشورا
من سنة سبع عشرة وخمسماية اعتمد الاجل المامون الوزير علي السنة الافضليه من المضي

فيها الي التربة الجيوشية وحضور جميع المتصدرين والوعاظ والقرا لتلاوة القران الي
اخر الليل وعوده الي داره واعتمد في صبيحة الليلة المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة
علي الارض متلثما يري الحزن وحضر من تشرف بالسلام عليه والجلوس علي السماط بما جرت به
العادة• وقال ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس•
فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم
صاروا الي المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن
معهم من قرا الحضرة والمتصدرين في الجوامع جا الوزير فجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبيه
والقرا يقرون نوبة بنوبة وينشد قوم من الشعرا غير شعرا الخليفة شعرا يرثون به اهل
البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضيا تغالوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون كذلك
الي ان يمضي ثلاث ساعات فيستدعون الي القصر بنقبا الرسايل فيركب الوزير وهو منديل صغير
الي داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما الي باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت
مساطبها بالحصر بدل البسط وينصب في الاماكن الخالية من المساطب دكك لتلحق بالمساطب
وتفرش فيجدون صاحب الباب جالسا هناك فيجلس القاضي والداعي الي جانبه والناس علي
اختلاف طبقاتهم فيقرا القرا وينشد المنشدون ايضا ثم يفرش عليها سماط الحزن مقدار الف
زبدية من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجة والاعسال النحل
والفطير والخبز المغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المايدة
وادخل الناس للاكل منه فدخل القاضي والداعي وجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير
والمذكوران الي جانبيه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم احد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا
الي اماكنهم ركبانا بذلك الزي الذي ظهروا فيه وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم واغلق
البياعون حوانيتهم الي جواز العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون ذكر

ابواب القصر الكبير الشرقي

وكان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعة ابواب اجلها واكبرها باب الذهب• ثم باب
البحر• ثم باب الريح• ثم باب الزمرد• ثم باب العيد• ثم باب قصر الشوك• ثم باب الديلم•
ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة باب الذهب
وهو باب القصر الذي يدخل منه العساكر وجميع اهل الدولة في يومي الاثنين والخميس للموكب

المقدم

المقدم ذكره بقاعة الذهب قال ابن ابي طي عن المعز لدين الله انه لما خرج من المغرب
اخرج اموالا كانت له ببلاد المغرب وامر بسبكها ارحية كارحية الطواحين وامر بها حين دخل
الي مصر القيت علي باب قصره وهي التي كان الناس يسمونها الجمرات ولم تزل علي باب القصر
الي ان كان زمن الغلا في ايام المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامر اذن لهم ان يبردوا
منها ببارد فاتخذ الناس مبارد حادة وغرهم الطمع حتي ذهبوا باكثرها فامر بحمل
الباقي الي القصر فلم تر بعد ذلك وقال ابن ميسر ان المعز لما قدم الي القاهرة كان معه
ميتة جمل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسماية جمل علي كل جمل ثلاثة ارحية
ذهبا وانه عمل عضادتا الباب من تلك الارحية هو واحدة فوق اخري فسمي باب الذهب

جلوس الخليفة في المواليد بالمنظرة علو باب الذهب

قال ابن المامون في اخبار سنة ست عشرة وخمسماية وفي الثاني عشر من المحرم كان
المولد الامري• واتفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر ان يعمل اربعون صينيه
خشكنان وحلوي وكعك واطلق برسم المشاهد المحتوية علي الضرايح الشريفة لكل مشهد
سكر وعسل ولوز ودقيق وسيرج وتقدم بان يعمل خمسماية رطل حلوي وتفرق علي
المتصدرين والقرا والفقرا والمنشدين للمتصدرين ومن معهم في صحون وللفقرا علي ارغفة
السميد ثم في الليلة المذكورة حضر القاضي والداعي والشهود وجميع المتصدرين وقرا
الحضرة وفتحت الطاقات التي قبلي باب الذهب وجلس الخليفة وسلموا عليه ثم خرج متولي بيت
المال بصندوق محزوم ضمنه عينا ماية دينار والف وثمانماية دينار والف وثمانماية
درهم وعشرون درهما برسم اهل القرافة ومساكنها وغيرهم وفرقت الصواني بعدما حمل
منها للخاص وزمام القصر ومتولي الدفتر خاصة والي دار الوزرا والاجلا الاخوة والاولاد
وكاتب الدست ومتولي حجبة الباب والقاضي والداعي ومتولي الدولة ومتولي دار العلم
والمعزين الخاص وايمة الجوامع بالقاهرة ومصر ونقيب الاشراف قال وخرج الامر يعني
مواسم المشاهد
في سنة سبع عشرة وخمسماية باطلاق ما يخص المولد الامري برسم الموالد الشريفة من سكر
وعسل ودقيق وسيرج وما يصنع ويفرق في الناس علي المساكين بالجامعين الازهر بالقاهرة
والعتيق بمصر وبالقرافة خمسة قناطير حلوي والف رطل دقيق ومما يعمل بدار الفطرة
ويحمل للاعيان والمستخدمين من بعد القصور والدار المامونية اربعين صينية خشكنان•

وحضر الداعي والقاضي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع
سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقربون الخاص
جميعهم يتلون القران وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها وذكر الخليفة والوزير
ثم حضر من اسند وذكر فضيلة الشهر والمولود فيه ثم خرج متولي بيت المال ومعه صندوق
من مال النجاوي خاصة مما يفرق على الحكم المقدم ذكره قال واستهل ربيع الاول وبدا
بما شرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم لثلاث
عشرة خلت منه واطلق برسم الصدقات من مال النجاوي خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف
من دار الفطرة اربعون صينية فطرة ومن الخزاين برسم المتولين والسدنة برسم المشاهد الشريفة
التي بين الجبل والقرافة التي فيها اعضا آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر وعسل ولوز
لكل مشهد وما يتولى تفرقته سنا الملك بن ميسر اربعماية رطل حلوى والف رطل خبز قال
وكان الافضل بن امير الجيوش قد ابطل امر الموالد الاربعة النبوي والعلوي والفاطمي
والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد بهم ونسي ذكرهم فاخذ الاستادون يجددون
ذكرهم للخليفة الامر باحكام الله ويرددون الحديث معه فيهم ويحسنون له معاوضة الوزير
بسببهم واعادتهم واقامة الجواري والرسوم فيهم فاجاب الى ذلك وعمل ما ذكر وقال ابن الطوير
ذكر جلوس الخليفة في الموالد الستة في تواريخ مختلفة وما يطلق فيها وهي مولد النبي صلى الله
عليه وسلم ومولد امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومولد فاطمة عليها السلام ومولد
الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنظرة التي
هي ادنى المناظر واقرب الى الارض قباله دار فخر الدين جهركس والفندق المسجد فاذا كان اليوم
الثاني عشر من شهر ربيع تقدم بان يعمل في دار الفطرة عشرون قنطارا من السكر اليابس حلوى
يابسة من طرايفها ويعبى في ثلاث ماية صينية من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم
فتفرق تلك الصواني في ارباب الرسوم من ارباب الرتب وكل صينية في قوارة من اول النهار الى
ظهره فاول ارباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعاة ويدخل في ذلك القرا بالحضرة والخطبا
والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك عما يتعلق بهذا الجانب بدعو
يخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فاذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود باجمعهم الى الجامع
الازهر ومعهم ارباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعى

قاضي القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة اليه والا حضر الداعي معه بنقبا الرسل
فيركبون الى ان يصلون الى اخر المضيق من السيوفيين قبل الابتدا بسلوك بين القصرين
فيقفون هناك وقد مسكت الطرق على السالكين من الركن المخلق ومن سويقة امير الجيوش
عند الحوض هناك وكنست الطريق فيما بين ذلك ورشت بالما رشا خفيفا وفرش تحت المنظرة
المذكورة بالرمل الاصفر ثم يستدعي صاحب الباب من باب الوزارة ووالي القاهرة
ماض وعايد يحفظ ذلك الموضع من الازدحام على منظر الخليفة فيكون بروز صاحب الباب
من الركن المخلق هو ومن معه ودوقت استدعا القاضي ومن معه من مكان وقوفهم فيقربون
من المنظرة ويترجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجتمعون تحت المنظرة دون الساعة
الزمانية بسمت وتشوف لانتظار الخليفة فيفتح احدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما
عليه من المنديل وعلى راسه عدة من الاستادين المحنكين وغيرهم من الخواص منهم ويفتح
بعض الاستادين طاقة ويخرج منها راسه ويده اليمنى في كمه ويشير به قايلا امير المومنين
يرد عليكم فيسلم اولا بقاضي القضاة بنعوته وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة
الباقية جملة من غير تعيين احد فيستفتح قرا الحضرة بالقراءة ويكونون قياما في
الصدور وجوههم للحاضرين وظهورهم الى حايط المنظرة فيتقدم خطيب الجامع الانور المعروف
بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى ان يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله تعالى به على ملة الاسلام من رسالته ثم يختم كلامه
بالدعا للخليفة ثم يوخر ويتقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقمر
فيخطب كذلك والقرا في خلال خطابة الخطبا يقرون فاذا انتهت خطابة الخطبا اخرج الاستاذ
راسه ويده في كمه ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقتان فينفض الناس ويجري
امر الموالد الخمسة على هذا النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا نقص انتهى
وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية يقابل دار الامير فخر الدين جهاركس
الصلاحي التي عرفت بعد ذلك بالدار القطبية وهي الان المارستان المنصوري وصار
موضع هذا الباب محراب المدرسة الظاهرية الركنية بيبرس سقى الله عهده امين

باب البحر

وهو من انشا الحاكم بامر الله ابي علي منصور وهدم في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس

البند تداري وشوهد فيه امر عجيب قال جامع السيرة الظاهريه لما كان يوم
عاشورا ايحي من سنة اثنين وسبعين وستمايه رسم بنقض علو احد ابواب القصر المسمي
بباب البحر قبالة المدرسة دار الحديث الكامليه لاجل نقل عمد فيه لبعض العماير
السلطانيه فظهر صندوق في حايط مبني عليه فللوقت احضرت الشهود وجماعة كبير
وفتح الصندوق فوجد صورة من نحاس اصفر مفرغ على كرسي شبه الهرم ارتفاعه
قدر شبر له اربعة ارجل تحمل الكرسي والصنم جالس عليه متوركا وله يدان مرفوعتان
ارتفاعا جيدا تحمل صفيحة يكون دورها قرب الثلاثة اشبار وفي هذه الصفيحة اشكال
ثابتة وفي الوسط صورة راس بغير جسد عليه وداير مكتوب بالكتابة القبطي وبالقلفطيريات
والي جانبها في الصفيحة شكل له قرنان شبه شكل السنبلة والي الجانب الاخر شكل اخر
وعلي راسه صليب والاخر في يده عكاز وعلي راسه صليب وتحت ارجلهما اشكال طيور
وفوق روس الاشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من الواح الصبيان
التي يكتبون فيها بالمكاتب مدهون وجهه الواحد ابيض ووجهه الاخر احمر وفيه كتابة
قد تكشط اكثرها من طول المدة وقد بلي اللوح وما بقيت الكتابة تلتم ولا الخط يفهم وهذا
نص ما فيه واخليت مكان كتابته التي تكشطت واما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم
الصفيحة القبطي والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصورة السطر الاول
بقي منه مكتوب الاسكندر " السطر الثاني وهبتها له السطر الثالث وحرب بكل
السطر الرابع اصحاب " السطر الخامس وهو حرس السطر السادس احراز بقوة
السطر السابع بحر وابواب السطر الثامن من غير سعه سعه السطر التاسع عالم حكيم
عالم في غفلة السطر العاشر وضعها فلا يفسد السطر الحادي عشر طارد كل سو والذي
صاغها اسا السطر الثاني عشر سد ايضا كل اثار اسدية بيبرس وهي احد السطر الثالث
عشر بيبرس ملك الزمان والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من
الكتابة والبقية قد تكشط وقيل ان هذا اللوح بخط خليفة مصر الحاكم واعجب ما فيه اسم
السلطان وهو بيبرس ولما شاهد السلطان ذلك امر بقراته فعرض على قرا الاقلام
فقري وذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلسم عمل للظاهر بن الحاكم واسرامه رصد
وفيه اسما الملايكة وعزايم ورقا واسما روحانية وصور ملايكة اكثرهم حرس لديار مصر

ونخورها

وثغورها وصرف الاعدا عنها وكفهم عن طروقهم اليها وابتهال الى الله تعالى باقسام كثير
لحماية الديار المصرية وصونها من الاعدا وحفظها من كل طارق من جميع الاصناف وتضمن
هذا الطلسم كتابة بالقلفطيريات واوفاق وصور وخواص لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا
الطلسم الى السلطان وبقي في ذخاير قال ورايت في كتاب عتيق رث سماه مصنفه
وصية الامام العزيز بالله والد الامام الحاكم بامر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات
التي على ابواب القصر ومن جملتها ان اول البروج الحمل وهو بيت المريخ وشرف الشمس
وله القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسباسلارية العسكر بين يدي
الشمس الملكه وله الامر والحرب والسلطان والقوة والمستولي لقوة روحانيته على
مدينتنا وقد اقمنا طلسما لساعته ويومه لقهر الاعدا وذل المنافقين في مكان احكمناه
على اشرافه عليه والحصن الجامع لقصر مجاوز الاول باب بنيناه هذا نص ما رايته انتهي
ولعل معنى كتابة بيبرس في هذا اللوح اشارة الى ان هدم هذا الباب يكون على زمان
بيبرس فان القوم كانت لهم معارف كثيرة وعنايتهم بهذا الفن وافرة كبيرة والله اعلم
وموضع باب البحر هذا يعرف اليوم بباب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية

باب الريح

كان على ما ادركته تجاه سور سعيد السعدا على يمنة السالك من الركن المخلق الى رحبة
باب العيد وكان بابا مربعا كبيرا يسلك فيه من دهليز مستطيل مظلم الى حيث المدرسة
السابقية ودار الطواشي سابق الدين وقصر امير سلاح وينتهي الى بين القصرين تجاه
حمام البيسري وعرف هذا الباب في الدولة الايوبيه بباب قصر ابن الشيخ وذلك
ان الصاحب الوزير معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين ايوب
كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قيل له في زمننا باب القصر وكان على
حاله له عضادتان من حجارة ويعلوه اسكفة حجر مكتوب فيها نقرا في الحجر عدة اسطر بالقلم
الكوفي لم يتهيا لي قراة ما فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوز عرضه فيما اقدر العشرة
اذرع في طول كبير جدا ويعلوا هذا الباب دور للسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك
الى ان انشا الامير الوزير المشير جمال الدين الاستادار مدرسته بخط رحبة باب العيد
واغتصب لها املاك الناس فكان مما اغتصب بالجوار للمدرسة المذكورة من الحوانيت

والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها ليبنيها على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر
سنة احدي عشرة وثمان مائة وبنا في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي
بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقية هذه القيسارية الكبيرة ذات الحوانيت
والعقبة والابواب الحديد ودخل فيها بعض ما كان بجانبي هذا الباب من الحوانيت وعلوها
ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الامير المذكور
وكانت بيني وبينه صحبة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتمست منه احضاره فاجري
انه احضر اليه شخص من حجارة قصير القامة احدي عينيه اصغر من الاخري فقلت لا بد لي
من مشاهدته فامر باحضار الموكل بعمارته وانا معه اذ ذاك في موضع الباب وقد هدم ما
كان فيه من البنا وامره باحضار الشخص فذكر انه رماه بين احجار العمارة وانه تكسر
وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فاغلظ عليه وبالغ في الفحص عنه فاعياهم احضاره
فسالت الرجل حينئذ عنه فقال لي انهم لما انتهوا في الهدم الي حيث هذا الشخص اذا ايوان
فيها كتابة وبوسطها شخص قصير احدي العينين من حجارة وهذه صفة جمال الدين فانه
كان قصير القامة احدي عينيه اصغر من الاخري ويشبه والله اعلم ان يكون قد عزم في
تلك الكتابة التي كانت حول الشخص ان هذا الباب يهدمه من هذه صفته كما وجد في باب البحر
اسم بيبرس الذي هدم على يده وبامره وقد ظفر جمال الدين هذا باموال عظيمة وجدها
في داخل هذا القصر لما انشا داره الاولي في الحدرة من داخل هذا الباب في سنة ست
وتسعين وسبع مائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتمانه وشدة خوفه يوميذ من الظاهر
برقوق ان يظهر عليه لا يقدر ان يصرح به فكان يقول لاصحابه وخواصه وجدت في هذا
المكان فقة من حديد اخبرني اثنان رئيسان من اعيان الدولة عنه انه قال لهما هذا القول
وكنت اذ ذاك ايام عمارته لهذه القاعة اتردد لشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن بالمدرسة
السابقية وبها كان يسكن فتعرفت بجمال الدين منه وكان يوميذ من عرض الجند ويعرف
باستادار بجاس فاشتهر هناك انه وجد حال هدمه وعمارة القاعة والرواق بالحدرة مكانا
مبنيا تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك انه من اموال خبايا الفاطميين
فانه قد ذكر غير واحد من الاخباريين ان السلطان صلاح الدين لما استولي على القصر بعد موت
العاضد لم يظفر بشي من الخبايا وعاقب جماعة فلم يوقفوه على امرها **باب الزمرد**

سمي بذلك لانه كان يتوصل منه الى قصر الزمرد وموضعه الان المدرسة الحجازية
بخط رحبة باب العيد **باب العيد** هذا الباب مكانه اليوم
في داخل درب السلامي بخط رحبة باب العيد وهو عقد محكم البنا ويعلوه قبة قد عملت
مسجدا وتحتها حانوت يسكنه سقا ويقابله مصطبة وادركت العامة وهم يسمون
هذه القبة بالقاهرة ويزعمون ان الخليفة كان يجلس بها ويرخي كمه فتاتي الناس وتقبله
وهذا غير صحيح وقيل لهذا الباب باب العيد لان الخليفة كان يخرج منه في يومي العيد
الى المصلي بباب النصر فيخطب بعد ان يصلي بالناس صلاة العيد كما ستقف عليه عند ذكر
المصلي ان شا الله تعالى وفي سنة احدي وستين وستماية بني الملك الظاهر خانكا
للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا فحمله باباله وتم بناوه
في سنة اثنين وستين **باب قصر الشوك** وهو الذي كان يتوصل
منه الي قصر الشوك وموضعه الان تجاه حمام عرفت بحمام الايدمري ويقال لها اليوم
حمام يونس عند موقف المكارية بجوار خزانة البنود على يمنة السالك منها الي رحبة الايدمري
وهو الان زقاق ينتهي الي بير يسقا منها بالدلا ويتوصل من هناك الي المارستان العتيق
وغيره وادركت منه قطعة من جانبه الايسر **باب الديلم**
وكان يدخل منه الي المشهد الحسيني وموضعه الان درج ينزل منها الي المشهد تجاه
الفندق الذي كان دار الفطرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة **باب
تربة الزعفران** مكانه الان بجوار خان الخليلي من بحريه مقابل فندق المهمندار
الذي يدق فيه ورق الذهب وقد بني باعلاه طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من
الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي ومن هذا الباب كان يتوصل الي تربة القصر المذكور
فيما تقدم **باب الزهومة** كان في اخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي
هي اليوم خان مسرور وقيل له باب الزهومة لان اللحوم وحوايج الطعام التي كانت
تدخل الي مطبخ القصر الذي للحوم انما يدخل بها من هذا الباب فقيل له باب الزهومة
يعني باب الزفر وكان تجاهه فندق مسرور الصغير ايضا درب السلسلة الاتي ذكره
ان شا الله تعالى وموضعه الان باب قاعة الحنابلة من المدارس الصالحية تجاه فندق مسرور
الصغير ومن بعد باب الزهومة المذكور باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه ابواب القصر

الكبير السَّعة **ذكر المنحر** وكان بجوار هذا القصر الكبير المنحر وهو الموضع الذي اتخذه الخلفا لنحر الاضاحي في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه رحبة باب العيد وموضعه الان يعرف بالدرب الاصفر تجاه خانقاة بيبرس وصار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظهره تجاه راس حارة برجوان يفصل بينه وبين حارة برجوان الحوانيت التي تقابل باب الحاره ومن جملة المنحر الساحة العظيمة التي عملت لخاوند بركه ام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين البواقة العظيمة تحت الركن المخلق بجوار بيسارية الجلود التي عمل فيها حوانيت الاساكفة ٥ وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب ينحر بالمصلى ثم ياتي المنحر المذكور وخلفه المؤذنون يجهرون بالتكبير ويرفعون به اصواتهم كلما نحر الخليفة شيا ويكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة ليناوله اياها اذا نحر واول من سن منهم اعطا الضحايا وتفرقتها في اوليا الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله نزار **ما كان يعمل في عيد النحر** قال المسبحي رحمه الله وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثلاث ماية حمل مانس صاحب الشرطة السماط وحمل ايضا علي بن سعد المحتسب سماطا اخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى وخطب على العادة ثم نحر عدة نوق بيده وانصرف الى القصر فنصب السماط والموايد واكل ونحر بين يديه وامر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المامون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسماية وامر بتفرقة عيد النحر والهبات وجملة العين ثلاثة الاف وثلاث ماية وسبعون دينارا ومن الكسوات ماية قطعة وسبع قطع برسم الامرا المطوقين والاستادين المحنكين وكاتب الدست ومتولي حجبة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ما ذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير الفان وخمسماية واحد وستون راسا تفصيله نوق ماية وسبعة عشر راسا بقر اربعة وعشرون راسا، جاموس عشرون راسا، هذا الذي ينحره ويذبحه الخليفة بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون من الكباش الفين واربعماية راس والذي اشتملت عليه نفقات الاسمطه في الايام المذكورة خارجا عما يعمل بالدار المامونيه من الاسمطة وخارجا عن اسمطة القصور عند الحرم وخارجا عن القصور الحلوى والقصور المنفوخ المصبوغه بدار الفطرة الف وثلاث ماية وستة وعشرون، دينارا

وربع وسدس دينار ومن السكر برسم القصور والقطع المنفوخ اربعة وعشرون، قنطارا تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر قنطارا المنفوخ عن الثلاثه الايام اثنا عشر قنطارا وقال في سنة ست عشرة وخمسماية وحضر وقت تفرقة كسوة عيد النحر ووصل ما تاخر فيها بالطراز وفرقت الرسوم على من جرت عادته خارجا عما امر به من تفرقة العين المختصة بهذا العيد واضحيته وخارجا عما يفرق على سبيل من المناخ ومن باب الساباط مذبوحا ومنحورا سبعة عشر دينارا وستماية دينار وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الامر باحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير واولاده ٥ وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقريون وتقدم حامل المظله وعرض ما جرت عادته من المظال المخمسة التي جميعها مذهب وسلم الامرا على طبقاتهم وختم المقريون وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش وعاد الخليفة الى محله فلما اسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على من جرت عادته بالسلام ولم يخرج شي عما جرت به العادة في الركوب والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدلة الحمرا بالشدة التي تسمى شدة الوقار والعلم الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى ان دخل المنحر وفرشت الملاة الدبيقي الحمرا وثلاث بطاين مصبوغة حمر يتقي بها الدم مع كون كل من الجزارين بيده مكبة صفصاف مدهونة يلقي بها الدم عن الملاة وكبر المؤذنون ونحر الخليفة اربعا وثلاثين ناقة وقصد المسجد الذي اخر صف النحر وهو معلق بالشروب والفاكهة المعباة فيه بمقدار ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجملة ما نحره وذبحه الخليفة خاصة في المنحر وباب الساباط دون الاجل الوزير المامون واولاده واخوته في الثلاثة الايام ما عدته الف وتسع ماية وستة واربعون راسا تفصيله نوق ماية وثلاثة عشر ناقة نحر منها في المصلى عقيب الخطبة ناقة واحدة وهي التي تهدى وتطلب من افاق الارض للتبرك بلحمها ونحر في المناخ ماية ناقة وهي التي يحمل منها للوزير واولاده واخوته والامرا والضيوف والاجناد والعسكر والمميزين من الراجل وفي كل يوم يتصدق منها على الضعفا والمساكين ناقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد تحمل ناقة منحوره للفقرا في القرافة وينحر في باب الساباط ما يحمل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنا عشر ناقة وثماني عشر بقرة وخمسة عشر، راس جاموسة ومن الكباش الف وثمان ماية راس ويتصدق كل يوم في باب الساباط

سقط مايذبح من النوق والبقر فاما مبلغ المنصرف علي الاسمطه بالدار المامونيه ثلاثة
الاف دينار الف وثلاث ماية وستة وعشرون دينارا وربع وسدس دينار ومن السكر
برسم قصور الخلافة والقطع المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة خارجا عن المطابخ ثمانية
واربعون قنطارا ، وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذو القعدة واهل ذو الحجة اهتم
بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره فيجري حاله كما جري في عيد الفطر من الزي والركوب
الي المصلي ويكون ثياب الخليفة فيها الاحمر الموشح ولا يخرم منه شي وركوبه ثلاثة ايام
متوالية فاولها يوم الخروج الي المصلي والخطابة كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه الي المنحر
وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسور دار سعيد السعدا الخانقاة اليوم
وكان براحا خاليا لا عمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون الوزير واقفا
عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه لقربه هذا البعد انقضا لما من المصلي ويكون قد قيد
الي هذا المنحر احد وثلاثون فصيلا وناقة اما مصطبة يطلع عليها الخليفة والوزير وهي
مفروشة ثم اكابر الدولة وهو بين الاستادين المحنكين فيقدم الفراشون له الي المصطبة
راسا ويكون بيده حربة من راسها الذي لاسنان فيه وبيد قاضي القضاة في اصل سنانها
فيجعله القاضي في نحر النحيرة ويطعن بها الخليفة ويحر من بين يديه حتى ياتي علي العدة المذكوره
فاول نحيرة هي التي تقدد وسير الي داعي اليمن وهو الملك فيه فيفرقها علي المعتقدين
من وزن نصف درهم الي ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدد ما ينحر سبعا
وعشرين ثم يعمل في اليوم الثالث كذلك وعدة ما ينحر ثلاثا وعشرين هذا وفي مدة هذه
الايام الثلاثة يسير رسم الاضحية الي ارباب الرتب والرسوم كما سيرت الغرة في اول
السنة من الدنانير يعني رباعية ولا قراريط علي مثال الغرة من عشرة دنانير الي دينار
واما لحم الجزر فانه يفرق في ارباب الرسوم للبركة في اطباق مع ادوان الفراشين واكثر
ذلك يفرقه قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار العلم والمتصدرين بجوامع القاهرة
ونقبا المومنين بهم من الشيعة للبركة فاذا انقضى ذلك خلع الخليفة علي الوزير ثيابه الحمر
التي كانت عليه ومنديلا اخر بغير اليتيمة والعقد المنظوم من القصر عند عود الخليفة
من المنحر فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة شاقا القاهرة فاذا خرج من باب زويلة
انعطف علي يمينه سالكا علي الخليج فيدخل من باب القنطرة الي دار الوزارة وبذلك انفصال

عيد النحر وقال ابن ابي طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام النحر وفي يوم عيد
الغدير الفان وخمسماية واحد وستون راسا تفصيله نوق ماية وسبعة عشر راسا
بقر اربعة وعشرون راسا جاموس عشرون راسا هذا الذي ينحره الخليفه ويذبحه
بيده في المصلي والمنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون بين يديه المكباش الف واربعماية
راس وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفه ينحر بالمنحر ماية راس ويعود الي خزانة
الكسوة فيغير قماشه ويتوجه الي الميدان وهو الخرنشف بباب الساباط للنحر والذبح
ويعود بعد ذلك الي الحمام ويغير ثيابه للجلوس علي الاسمطة وعدة ما يذبحه الف
وسبع ماية وستة واربعون راسا نوق ماية وثلاثة عشر ناقة والباقي بقر وغنم
قال ابن الطوير وثمن الضحايا علي ما تقدم ما يقرب من الفي دينار وكانت تخرج المخلقات
الي الاعمال بشاير بركوب الخليفة في يوم عيد النحر فمما كتب به الاستاد البارع ابو القسم
علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسه اما بعد
فالحمد لله الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه ، ونشر راية الدين واوجب اعظامه ،
واطلع بخلافة امير المومنين كواكب سعوده ، واظهر للموالف والمخالف عزة اجناده
وقوة جنوده ، وجعل فرعه ساميا ناميا واصله ثابتا راسخا ، وشرفه علي الاديان باسرها
وكان لعراها قاصما ولاحكامها ناسخا ، يحمده امير المومنين ان الزم طاعته الخليقه
وجعل كرامانه الاسباب الجديرة بالامامة الخليقه ، ويرغب اليه في الصلاة علي جده
محمد الذي حاز الفخر اجمعه ، وضمن الجنة لمن امن به واتبع النور الذي انزل معه ، ورفعه الي
اعلي منزلة تتحير له منها المحل ، وارسله بالهدي ودين الحق فزهق الباطل ، وخمدت ناره
واضمحل ، صلي الله عليه وسلم وعلي اخيه وابن عمه ابينا امير المومنين علي بن ابي طالب
خير الامة وامامها ، وخير الملة وبدر تمامها ، والموفي يومه في الطاعات علي ماضي امسه
ومن اقامه رسول الله صلي الله عليه وسلم في المباهلة مقام نفسه ، واختصه بابلاغه
في سورة براءة ، فنادي في الحج باولها ولم يكن غيره يبعد بعاده ولا يسد مكانه ، لانه قال
لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي عملا في ذلك بما امر الله به سبحانه ، وعلي الايمة من ذريتهما
خلفا الله في ارضه ، والقايمين في سياسة خلقه بصريح الايمان ومحضه ، والمحكمين من امر
الدين ما لا وجه لحكمه ، ولا سبيل الي نقضه ، وسلم عليهم اجمعين سلاما يتصل دوامه

ولايخفى انضرامه، ومجد وكرم، وشرف وعظم، وكتاب امير المومنين هذا اليك يوم الاحد عيد النحر من سنة ست وثلاثين وخمسماية الذي تبلج فجره عن سيات محصت، ونفوس من اسار الذنوب خلصت، ورحمة امتدت ظلالها وانتشرت، ومغفرة هيات ونشرت وكان من خبر هذا اليوم ان امير المومنين برز لكافة من بحضرته من اوليايه، متوجها لقضا حق هذا العيد السعيد واداه، في عزة راسخة قواعدها متمكنه، وعساكر جمة يطبق عنها ظروف الامكنه، ومواكب تتوالي كاتي السيل، وتقاب هيبة مجيه في الليل باسلحة تحسر لها الابصار وتبرق، وترتاع الافيدة منها وتفرق، فمن مشرفي اذا اورد ثورد، ومن سمهري اذا اقصد تقصد، ومن عمد اذا اعمدت تبرات المعافر من ضمانها، ومن قسي اذا ارسلت بنانها وصلت الي القلوب بغير استيذانها، ولم يزل سايرا في هدي الامامة وانوارها، وسكينة الخلافة ووقارها، الي ان وصل الي المصلى قام المحراب، وادي الصلاة اذ لم يكن بينه وبين التقبل حجاب، ثم علا المنبر فاستوى علي ذروته، وهلل الله وكبره واثني علي عظمته، واحسن الي الكافة ببليغ موعظته وتوجه الي ما اعد من البدن فنحره تكميلا لقربه، وانتهي في ذلك الي ما امر الله عز وجل وعاد الي قصوره المكرمه، ومنازله المقدسة المعظمه، قد رضي الله عمله، وشكر فضله وتقبله، اعلمك امير المومنين من ذلك لتشكر الله علي النعمة فيه، وتذيعه فلك علي الرسم فيما تجاريه، فاعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالى

ذكر دار الوزارة الكبرى

وكان بجوار القصر الكبير الشرقي تجاه رحبة باب العيد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضلية والدار السلطانية قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجمالي امير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من يلي امرة الجيوش الي ان انتقل الامر عن المصريين وصار الي الغز بني ايوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهرة وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم ارصدت دار الوزارة لمن يرد من الملوك ورسل الخليفة الي هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف بدار القباب واضافها الافضل الي دور بني هريسة وعمرها دارا وسمي دار الوزارة انتهى، والذي تدل عليه كتب ابتياعات الاملاك، القديمة التي بتلك الخطة انها من بنا الافضل لا من عمارة ابيه بدر والدار التي عمرها امير الجيوش بدر هي داره بحارة برجوان التي قيل لها دار المظفر وما زالت وزرا الدولة الفاطمية

ارباب السيوف من عهد الافضل بن امير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الي ان زالت الدوله فاستقر بها السلطان الملك الصالح صلاح الدين وابنه من بعده الملك العزيز عثمن ثم ابنه الملك المنصور ثم ابنه الملك العادل ابو بكر بن ايوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانيه واول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعه الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وجعلها للرسل فلما ولي قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل في سنة سبع وخمسين وستمايه وحضر اليه البحريه وفيهم بيبرس البندقداري وقلاون الالفي من الشام خرج الملك العادل قطز الي لقايهم وانزل الامير ركن الدين بيبرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سار في صحبة قطز الي الشام وقتله وعاد الي مصر فتسلطن وسكن بقلعة الجبل وفي سنة ثلاث وتسعين وستمايه لما قتل الاشرف خليل بن قلاون في واقعه بيدرا ثم قتل بيدرا واجلس الملك الناصر محمد ابن قلاون علي تخت المملكة وثارت الاشرفيه من المماليك علي الامرا وقتل من قتل منهم خاف بقية الامرا من شر المماليك الاشرفيه فقبض منهم علي نحو الستماية مملوك وانزل بهم من القلعة واسكن منهم نحو الثلاث ماية مملوك بدار الوزارة واسكن منهم كثير في مناظر الكبش واجرت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الي ان كان من امرهم ما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب ولما كانت سنة سبعماية اخذ الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نايب السلطنة في ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزاره وبني فيها الربع المقابل لخانقاة سعيد السعدا ثم بنا المدرسة المعروفة بالقراسنقريه ومكتب الايتام فلما كانت دولة البرجية بني الامير بيبرس الجاشنكير الخانقاة الركنيه بيبرس والرباط بجانبها من جملة دار الوزارة وذلك في سنه تسع وسبعماية ثم استولي الناس علي ما بقي من دار الوزارة وحكروا وبنوا فيها فمن حقوقها الربع تجاه الخانقاة الصلاحيه دار سعيد السعدا والمدرسة القراسنقرية والمدرسة الخانقاة الركنية بيبرس وما بجوارها من دار قرمان ودار الامير سنقر الاعسر الوزير المعروفة بدار خوند طولوباي الناصريه زوجة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وحمام الاعسر التي بجانبها والحمام التي تجاورها وما وراهذه الاماكن من الادر وغيرها وهي الغزل والطاحون اللذين يلي المدرسة القراسنقريه من الادر وخربة اخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الامير سيف الدين برلغي صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة

اليوم بدار الخراوي ومنها السرداب الذي كان رزيك بن الصالح بن رزيك فتحه في ايام
وزارته من دار الوزارة الي سعيد السعدا وهو باق الي الان في صدر قاعتها وذكران فيه
حية عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المناخ المجاور لهذه القاعة وكان علي دار الوزارة سور
مبني بالحجارة وقد بقي الان منه قطعة في حد دار الوزارة الغربي وفي حدها القبلي وهو الجدار
الذي فيه باب الطاحون والساقيه تجاه باب سعيد السعدا من الزقاق الذي يعرف اليوم
بخرايب تتر ومنه قطعة في حدها الشرقي عند باب الحمام والمستوقد بباب الجوانية وكان
بباب الوزارة هذا الشباك الكبير الحديد في القبة التي دفن تحتها بيبرس الجاشنكير من خانقاته
وهو الشباك الذي يقرا فيه القرا وكان موضوعا في دار الخلافة ببغداد يجلس فيه الخلفا من
بني العباس فلما استولي الامير ابو الحارث البساسيري علي بغداد وخطب فيها للخليفة
المستنصر بالله الفاطمي اربعين جمعة وانتهب دار الخلافة وصار الخليفة القايم بامر الله
العباسي الي غاية وسير البساسيري الاموال والتحف من بغداد الي المستنصر بالله بمصر
في سنة سبع واربعين واربعماية وكان من جملة ما بعث به منديل الخليفة القايم بامر الله
الذي عمله بيده في قالب من رخام قد وضع فيه كما هو حتي لا يتغير شدته ومع هذا المنديل
رداه والشباك الذي كان يجلس فيه ويتوكا عليه فاحتفظ بذلك الي ان عمرت دار الوزارة علي
يد الافضل بن امير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويتوكا عليه ومازال بها
الي ان عمر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاة الركنيه واخذ من دار الوزارة وانقاضها
هذا الشباك فجعله في القبة وهو شباك جليل واما العمامة والردا فمازالا بالقصر حتي مات
العاضد وتملك السلطان صلاح الدين ديار مصر سيرهما في جملة ما بعث به من مصر الي الخليفه
المستضي بامر الله العباسي ببغداد ومعهما الكتاب الذي كتبه الخليفة القايم علي نفسه
واشهد عليه العدول فيه انه لاحق لبني العباس ولا له من جملتهم مع وجود بني فاطمة الزهرا
عليها السلام وكان البساسيري الزمه حتي اشهد علي نفسه بذلك وبعث بالاشهاد الي مصر
فانفذه صلاح الدين الي بغداد مع ما سيره معه من التحف التي كانت بالقصر واخبرني شيخ معمر
يعرف بالشيخ علي السعودي ولد في سنة سبع وسبعماية قال رايت مرة وقد سقط من
ظهر الرباط المجاور لخانقاة بيبرس من جملة ما بقي من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه علبة
فيها راس انسان كبير وعندي ان هذه الراس من جملة روس الامرا البرقية الذين قتلهم ضرغام

في ايام

92

في ايام وزارته للعاضد بعد شاور فانه كان عمل الحيلة عليهم بدار الوزارة وصار يستدعي
واحدا بعد واحد الي خزانة بالدار ويوهمهم انه يخلع عليهم فاذا صار واحد منهم في الخزانة قتل
وقطع راسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسماية وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية
تشتمل علي عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرين مقسما للما
الذي يجري في بركها ومطابخها وغير ذلك من المنافع الكثيرة ذكر رتبة الوزارة
وهيئة خلعهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بها

اما المعز لدين الله فهو اول الخلفا الفاطميين بديار مصر فانه لم يوقع اسم الوزارة علي احد في ايامه
واول من قيل له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله ابي منصور نزار
ابن المعز واليه تنسب الحارة الوزيريه كما ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما
مات ابن كلس لم يستوزر الوزير بعده احدا وانما كان رجل يلي الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك
جماعة كثيرة لبقية ايام العزيز وساير ايام ابنه ابي علي منصور الحاكم بامر الله ثم ولي الوزارة
احمد بن علي الجرجراي في ايام الظاهر ابي هاشم بن الحاكم ومازالت الوزرا من بعده واحدا بعد
واحد وهم ارباب اقلام حتي قدم امير الجيوش بدر الجمالي قال ابن الطوير وكان من زي هولا
الوزرا انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم مثل العدول الان ويتفردون
بلبس ثياب يقال لها الدرايع واحدها دراعة وهي مشقوقة امام وجهه الي قرب من راس الفواد
بازرار وعري ومنهم من يكون ازراره من ذهب مشبك ومنهم من ازراره لولو وهذه علامة الوزرا
ويحمل له الدواة المحلاة بالذهب وبين يديه الحجاب وامره نافذ في ارباب السيوف من الاجناد وارباب
الاقلام وكان اخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه امير الجيوش بدر من عكا ووزر للمستنصر
وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك احد انتهي وترتيب وزارته وزارة صاحب سيف بان تكون الامور
كلها مردودة اليه ومنه الي الخليفة دون ساير خدمه فعقد له هذا العقد وانشي له السجل
ونعت بالسيد الاجل امير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق واضيف اليه
كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين وجعل القاضي والداعي نايبين عنه ومقلدين من
قبله وكتب له في سجله وقد قلدك امير المومنين من ذلك مدبر البلاد مصلحا للفساد ومدمرا
لاهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان المطوق وزيد له الحنك مع الدوابة المرخاة
والطيلسان المقور زي قاضي القضاه وذلك في سنة سبع وستين واربعماية فصارت الوزارة

من جنبه وزارة تفويض ويقال لمتوليها امير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه
ابن امير الجيوش بعد ابيه ومات الخليفة المستنصر واجلس من بعده في الخلافة احمد بن المستنصر
ولقبه بالمستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب ايضا واول
من تلقب بالملك منهم الى بقية الالقاب رضوان بن ولخشي عندما وزر للحافظ لدين الله فقيل له
السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمايه وفعل ذلك من بعده فتلقب طلايع
ابن رزيك بالملك المنصور وتلقب ابنه رزيك بن طلايع بالملك العادل فتلقب شاور بالملك
المنصور وتلقب اخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد
امير الجيوش الى اخر الدوله هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في الكافة
من الامرا والاجناد والقضاة والكتاب وساير الرعيه وهو يولي ارباب المناصب الديوانيه
والدينيه وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا
والقايم بامره من الامرا وهو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامير يلبغا الخاصكي مع الاشرف
شعبان وكما ادركناه الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدي الاشرف وكما كان الامير ايتمش
مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق قال ابن ابي طي وكانت خلعهم يعني الخلفا
الفاطميين على الامرا الثياب الدبيقي والعمايم القصب بالطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة
من خمسماية دينار وخلع على اكابر الامرا الاطواق الذهب والاسوره والسيوف المحلاه
وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر قال ابن الطوير وخلع عليه يعني على
امير الجيوش بدر الجمالي بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الحنك الطوق وزيد له الحنك مع الدواة
المرخاه والطيلسان المقور زي قاضي القضاه وهذه الخلع تشابه خلع الوزاره وارباب الاقلام
في زمننا هذا غير انه لقصور احوال الدوله جعل عوض العقد الجوهر الذي كان للوزير ويقك
بخمسة الاف مثقال ذهبا قلادة من عنبر مغشوش يقال لها العنبريه ويتميز بها الوزير خاصة
ويلبس ايضا الطيلسان المقور ويسمي اليوم بالطرحه ويشاركه فيها جميع ارباب العمايم
اذا خلع عليهم فانهم يكون خلعهم بالطرحه وترك ايضا من خلعة الوزير وعن الدواة المرخاة
وهي العذبة وصارت الان من زي القضاة فقط وهجرها الوزرا ونسيه والله اعلم ان يكون وضعها
في الدولة الفاطمية للوزير في خلعه اشارة الى انه كبير ارباب السيوف والاقلام فانه كان مع ذلك
يتقلد بالسيف ولذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له

على

على ارباب السيوف ولما قام الافضل بن امير الجيوش خلع عليه ايضا بالسيف والطيلسان
المقور وبعد الافضل لم يخلع على احد من الوزرا كذلك الى ان قدم طلايع بن رزيك ولقب
بالملك الصالح عندما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعه السيف والطيلسان المقور قال
ابن المامون وفي يوم الجمعة ثانيه يعني ثاني ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمسماية خلع على القايد
ابن فاتك البطايحي من الملابس الخاص الشريفة في فرد كم مجلس اللعبة وطوق بطوق ذهب مرصع
وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الامر باحكام الله وامر الخليفة الاستاذين المحنكين بالخروج
بين يديه وان يركب من المكان الذي كان الافضل بن امير الجيوش يركب منه ومشى في ركابه القواد
على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة يعني من باب الذهب ودخل من باب العيد راكبا وجرى
الحكم فيه على ما تقدم للافضل ووصل الى داره فضاعف الرسوم واطلق الهبات ولما كان في
يوم الاثنين خامس ذي الحجة اجتمع امرا الدولة لتقبيل الارض بين يدي الخليفه على العادة التي
قررها مستجدة واستدعي الشيخ ابا الحسن ابن ابي اسامة فلما حضر امر باحضار السجل للاجل
الوزير المامون من يده فقبله وسلمه لزمام القصر وامر الخليفة الوزير المامون بالجلوس عن
يمينه وقري السجل على باب المجلس وهو اول سجل قري في هذا المكان وكانت سجلات الوزرا قبل
ذلك تقرا بالايوان ورسم للشيخ ابي الحسن ان يقل النسبة للامرا والمحنكين بن الامر الى المامون
للنايب اجمع ولم يكن احد منهم ينتسب للافضل ولا لامير الجيوش وقدمت الدواة للمامون فعلم
في مجلس الخليفة وتقدمت الامرا والاجناد فقبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان وامر الخليفة
باحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام الدين وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقه ذهب ثم
امر بالخلع للشيخ ابي الحسن بن ابي اسامة باستمراره على ما بيده من كتابة الدست الشريف وشرفه
بالدخول الى مجلس ثم استدعي الشيخ ابو البركات بن ابي الليث وخلع عليه بدله مذهبه وكذلك
ابو الرضا سالم بن الشيخ ابي الحسن وكذلك ابو المكارم اخوه وابو محمد اخوهما ثم ابو الفضل
ابن الميدمي ووهبة دنانير كثيرة بحكم انه الذي قرا السجل وخلع على الشيخ ابي الفضايل بن ابي
الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعا عدي الملك سعيد بن عمار الصيف متولي امور الضيافة
والرسل الواصلين الى الحضرة من مجلس الافضل ولا يصل لعتبته احد لا حاجب الحجاب ولا غيره
سوى عدي الملك هذا فانه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من اجل
الخدم واكبرها ثم عادت من اهون الخدم واقلها فعند ذلك قال القاضي ابو الفتح بن قادوس

يمدح الوزير المامون عند مثوله بين يديه وقد زيد في لعوته حيث قال

قالوا اتاه النعت وهو السيد الـ ... ـمامون حقا والاجل الاشرف

ومنعت امة احمد وبحيرها ... مازادنا شيا على مايعرف

قال ولما استمر حسن نظر المامون وجميل افعاله بلغ الخليفة الامر باحكام الله في شكره والثنا عليه فقال له المامون ثم كلام يحتاج الي خلوة يكون في هذه الساعة وامر بخلو المجلس فعند ذلك تمثل بين يدي الخليفه وقال له يا مولانا الامر صعب ومخالفته اصعب وما يتسع خلاقه قدام امرا دولته وهو في دست خلافة ومنصب ابايه واجداده وما في قواي ما يرومه مني ويكفي هذا المقدار وهيهات ان اقوم به والامر كبير فعند ذلك تغير الخليفة واقسم ان كان لي وزير غيرك وهو في نفسي من ايام الافضل وهو مستمر على الاستحفا الي ان بان له التغير في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت انك تخرج عن امري ولا تخالفني فقال له المامون عند ذلك لي شروط وانا اذكرها فقال مهما شيت اشترط فقال قد كنت بالامس مع الافضل وكان قد اجتهد في النعوت وحل المنطقه فلم افعل فقال الخليفة علمت ذلك في وقته قال وكان اولاده يكتبون اليه بما يحله مولانا من كون قد خنته في المال والاهل وما كان والله العظيم ذلك مني يوما قط ثم مع ذلك معاداة الاهل جميعهم والاجناد وارباب الطيالس والاقلام وهو يعطيني كل رقعة يصل اليه منهم وما سمع كلام احد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان الافضل فعل معك ما ذكرته ايش يكون فعلي انا فقال المامون يعرفني المولي ما يامر به فامتثله بشرط ان لا يكون عليه زايد فاول ما ابتدا به ان قال اريد الاموال لا تجبي الا بالقصر ولا تنقل الكسوات من الطراز والثغور الا اليه ولا تفرق الا منه وتكون اسمطة الاعياد فيه ويوسع في رواتب القصور من كل صنف وزيادة رسم منديل الكم فعند ذلك قال له المامون سمعا وطاعة اما الكسوات والجباية والاسمطة فما تكون الا بالقصور واما توسعة الرواتب فما ثم من يخالف الامر واما زيادة رسم منديل الكم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين دينارا فيكون في كل يوم ماية دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما يعمل بعد ذلك في الركوبات واسمطة الاعياد وغيرها في ساير الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المامون اريد بهذا مسطورا بخط امير المومنين ويقسم لي فيه بابايه الطاهرين ان لا يلتفت لحاسد ومبغض ومهما ذكر عني يطلعني عليه ولا يامر في بامر سرا ولا جهرا يكون فيه ذهاب نفسي وانحطاط قدري وهذه الايمان باقية الي وقت وفاتي

فاذا

فاذا توفيت يكون لاولادي ولمن خلفه بعدي فحضرت الدواة وكتب ذلك جميعه واشهد الله في اخرها على نفسه فعند ما حصل الخط بيد المامون وقف وقبل الارض وجعل على راسه وكان الخط بالايمان نسختين احدهما في قصبة فضه قال فلما قبض على المامون في شهر رمضان سنه تسع وعشرين وخمسماية انفذ الخليفة الامر باحكام الله في طلب الايمان فنفذ له الذي في القصبة الفضه فحرقها لوقتها وبقيت النسخة الاخرى عندي فعدمت في الحركات التي جرت وقال ابن ميسر في حوادث سنة خمس عشرة وخمسماية وفيها تشرف القايد ابو عبد الله ابن الامير نور الدولة ابي شجاع فاتك بن الامير مجد الدوله ابي الحسن مختار المستنصري المعروف بابن البطايحي في الخامس من ذي الحجه وقيل ذلك كان عند الافضل استاداره وهو الذي قدمه الي هذه الرتبة واستقرت نعوته في سجله المقرو على كافة الامرا والاجناد بالاجل المامون تاج الخلافة وجيه الملك فخر الصنايع ذخر امير المومنين ثم تجدد له من النعوت بعد ذلك الاجل المامون تاج الخلافة عز الاسلام فخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان ينعت به الافضل وهو السيد الاجل المامون امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين ولما كان يوم الثلاثا التاسع من ذي الحجة وهو يوم الهنا بعيد النحر جلس المامون في داره عند اذان الصبح وجا الناس لخدمته للهنا على طبقاتهم من ارباب السيوف والاقلام ثم الامرا والاستادون المحنكون والشعرا بعدهم فركب الي القصر واتي باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد هييت له في موضعها الجاري به العادة واغلق الباب الذي عندها على الرسم المعتاد لوزرا السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعند ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليها لا ابهة حالة لم تجر معه حديث فيها ثم الجاته الضرورة لاجل حضور الامرا للجلوس عليها فجلس وجلس اولاده الثلاثة عن يمينه واخواه عن يساره والامرا المطوقون خاصة دون غيرهم قيام بين يديه فانه لا يصل احد الي هذا المكان سواهم فلم يكن باسرع من ان فتح الباب وخرج عدة من الاستادين المحنكين بسلام امير المومنين وخرج اليه الامير الثقة متولي الرسالة وزمام القصور فعند حضوره وقف له اولاد المامون واخواه فطلع عند خروجه قبالة المرتبه وقال امير المومنين يرد على السيد الاجل المامون السلام فوقف عند ذلك المامون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتاخر الامير الي ان نزل من المصطبه وقبل الارض وقبل يد المامون

ودخل من فوره من الباب واغلق الباب على حاله على ما كان عليه الافضل وكان الافضل
يقول ما ازال اعد نفسي سلطانا حتى اجلس في تلك المرتبة والباب يغلق في وجهي والدخان
في انفي فان الحمام كانت في خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة واسار له
بالدخول الى القصر فدخل الى المكان الذي هيي له ودعي لمجلس الوزارة وبقي الامرا
بالدهاليز الى ان جلس الخليفة واستفتح القرا واستدعي المامون فحضر بين يديه وسلم
عليه اولاده واخوته ودخل الامرا على قدر طبقاتهم اولهم ارباب الاطواق ويليهم
ارباب العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتبات وسلم
بهم الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة ثم ديوان الانشا وسلم بهم الشريف بن انس الدولة
ثم نقيب الطالبين بالاشراف ثم سلم القاضي بن الرسعني بشهوده والداعي بن عبد
الحقيق بشهوده ثم سلم القايد معتمل مقدم الركاب الامري بجميع المقدمين الامرية
ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن ابي الليث متولي ديوان المملكة ثم دخل الاجناد من
باب البحر وسلم كل طايفة بمقدمها فلما انقضى ذلك دخل والي القاهرة ووالي مصر وسلم
كل منهما بيباض اهل البلدين ثم دخل البطرك بالنصاري وفيهم كتاب الدولة من النصارى
ورييس اليهود ومعه الكتاب من اليهود ثم سلم المقربون وقد قارب العصر ودخل
الشعرا على طبقاتهم وانشد كل منهم ما سمحت به قريحته قال فكان هذا رتبة الوزير
المامون قال ابن المامون واما ما قرر للوزارة في الشهر عينا بغير احجاب بل يقبض من
بيت المال فهو ثلاثة الاف دينار تفصيلها ما هو على حكم النيابة في العلامة الف دينار
وما هو على حكم الراتب الف وخمسماية دينار وما هو على ماية غلام برسم مجلسه وخدمته
لكل غلام خمسة دنانير في الشهر فاما الغلمان الركابية وغيرهم من الفراشين والطباخين
فعلى حكم ما يرغب في اثباته وفي السنة من الاقطاعات خمسون الف دينار منها دهشور
وجزيرة الذهب وبقية الجملة في البلاد صفقات ومن البساتين ثلاثة بستان الامير تميم
وبستان كوم اشفين ومن الغوث يعني القمح ومن القضيم يعني الشعير والبرسيم في السنة
عشرون الف اردب قمحا وشعيرا ومن الغنم برسم مطابخه سياقة من المراحات ثمانية الاف
راس فاما الحيوان والاحطاب وجميع التوابل العال منها والدون فمهما استدعاه متولي
المطابخ يطلق من دار افتكين وشون الاحطاب وغير ذلك وقد تقدم مقرر كسوة الوزارة

في العيدين وفصلي الصيف والشتا وموسم عيد الغدير وفتح الخليج وغير ذلك من غرة
شهر رمضان واول العام وغيره كما سيرد في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى
وقد استقصيت سير الوزرا في كتابي الذي سميته تلقيح العقول والارا في تنقيح اخبار الجلة
الوزرا فانظره

ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية

وكان بجوار دار
الوزارة مكانا كبيرا يعرف بالحجر جمع حجرة فيها الغلمان المختصون بالخلفا كما ادركنا بالقلعة
البيوت التي كان لها الطباق وكانت هذه الحجرة من جانب الحارة الجوانية والى حيث المسجد
الذي يعرف بمسجد القاصد تجاه باب الجامع الحاكمي الذي يفضي الى باب النصر فمن حقوق هذه
الحجر دار الامير بهادر اليوسفي السلاح دار الناصري التي تجاور المسجد الكاين على يمنة من
سلك من باب الجوانية طالبا باب النصر ومنها الحوض المجاور لهذه الدار ودار امير احمد
قريب الملك الناصر محمد بن قلاون والمسجد المعروف بالنخله وما بجواره من القاعتين التي
تعرف احدهما بقاعة الامير علم الدين سنجر الجاولي وما في جانبها الى مسجد القاصد وما
ورا هذه الدور وكان لهولا الحجرية اسطبل برسم دوابهم كما سياتي ذكره ان شا الله تعالى
وما زالت هذه الحجر باقية بعد انقضا دولة الخلفا الفاطميين الى بعد السبعماية فهدمت
وابتنى الناس مكانها الاماكن المذكورة قال ابن ابي طي عن المعز لدين الله وجعل
كل ماهر في صنعة صانعا للخاص وافرد لهم مكانا برسمهم وكذلك فعل بالكتاب والافاضل
وشرط على ولاة الاعمال عرض اولاد الناس باعمالهم فمن كان ذا شهامة وحسن خلقة ارسله
ليخدم في الركاب فسير واليه عالما من اولاد الناس فافرد لهم دورا وسماها الحجر وقال
ابن الطوير وكوتب الافضل بن امير الجيوش من عسقلان باجتماع الفرنج فاهتم بالتوجه اليها
ولم يبق ممكنا من مال وسلاح ورجال وخيل واستناب القصل اخاه المظفر ابا محمد جعفر
ابن امير الجيوش بدر بين يدي الخليفة مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد الفرنج
فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره وهي نوبة النصة
وعلم ان السبب في ذلك من خلله ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الالات وكان
عند الفرنج شاعر متنجم اليهم فقال يخاطب ملك صنجيل ملك الفرنج

نصرت بسيفك دين المسيح ... فلله درك من صنجيل
وما سمع الناس فيما رووا ... بافتح من كسرة الافضل

فتوصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر ولم ينتفع بعد هذه النوبة احد من الاجناد بالافضل
وخطر عليهم النعوت ولم يسمع لاحد منهم كلمة وانشا سبع حجر واختار من اولاد الاجناد
ثلاثة الاف راجل وقسمهم في الحجر وجعل لكل مايه زماما ونقيبا وزم الكل بامير
يقال له الموفق واطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وعين وعني بهولا الاجناد
فكان اذا دهمه امر مهم حضرهم اليه مع الزمام وقال ابن المامون وكان من جملة
الحجرية الذين يحضرون السماط رجل يعرف بابن زحل وكان ياكل خروفا كبيرا مشويا ويستوفيه
الى اخره ثم يقدم له صحن كبير من القصور المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحيوانات على
اختلاف اجناسها ما لم يعمل قط مثله من الاطعمة فياكل معظمه وكان يقعد في طرف
المدوره حتى يكون بالقرب من نظر الخليفة لا لميزته وكان من الاجناد واسر في ايام الافضل
وقيل العزبجي الذي اسره وعذبه وطالت مدته في الاسر وكان فقيرا فاتفق ان ذكر للعزبجي
كثرة اكله فاراد ان يمتحنه فقال له احضر لي عجلا اكبر عجل عندكم اكله الى اخره فضحك
منه ونقص عقله واتاه بعجل كبير ويقال بخنزير فقال اذبحه واشوه واتني معه بجرة خل
ثم قال اذا اكلته ما يكون لي عندك فغلظ العزبجي وقال له اطلقك تمضي الى اهلك فاستحلفه
على ذلك وغلظ عليه اليمين واحضر العزبجي عدة من اصحابه يشاهدوا فعله فلما استوفى العجل
جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه وتعجب من فعله واطلقه فقال اخاف من ان يعتقد اني
هربت فارد اليكم فاحضر العزبجي من العربان من سلمه اليهم ولم يشعر به الا بباب عسقلان
فطلع منها واعفي بعد ذلك من السفر وبقي برسم الاسمطه وقال ابن عبد الظاهر الحجر
قرب من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذي يسمى
باب النصر قديما على يمنة الخارج من القاهرة كان تربى فيه جماعة من الشباب يسمون
صبيان الحجر يكونون في جهات متعددة وهم يناهزون خمسة الاف نسمه ولكل حجرة اسم
تعرف به وهي المنصورة والفتح والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا
جردوا اخرج كل منهم لوقته لا يكون له ما يمنعه وكانوا في ذلك على مثال الداوية والاستبار
وكانوا اذا سمي الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة او التقدمة مثل علي بن
السلار وغيره ولا ياوي احد منهم الا بحجرته بفرسه وعدته وقماشه وللصبيان الحجرية حجرة مفردة
وعليهم استادون يبيتون عندهم وخدام برسمهم

ذكر المناخ السعيد

وكان من ورا القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر المناخ وهو موضع
برسم طواحين القمح التي تطحن جرايات القصور وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك
قال ابن الطوير واما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب
والحديد والطواحين البحرية والعشيمة والات الاساطيل من الاسلحة المعموله بيد الفرنج
القاطنين فيه والكتان والقنب والمنجنيقات المعدة والطواحين الداير برسم الجرايات
المقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الاقربة فلا ينقطع الا بالمعاول وقد ادركت
هذه الدولة يعني دولة بني ايوب منه شيا كثيرا في هذا المكان انتفع به واليه تاوي
الفرنج في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيهم من النجارين والجزارين والدهانين
والفرانين والخياطين والعفله من العجانين والطحانين في تلك الطواحين والفرانين في
افران الجرايات وفي هذا المكان مادة اكثر اهل الدولة وحاميه امير من الامرا ومشارفه
من العدول وفيه ايضا شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم
نظر الحساب من تعليقاتهما لتجار غير جواريهم لان اوقاتهم مستغرقة في مباشرة الاطلاقات
وغيرها وذكر ابن الطوير ان المامون ابن البطايحي استجد طواحين برسم الرواتب

اسطبل الطارمه

الطارمه بيت من خشب وهو دخل وكان بجوار القصير الكبير تجاه باب الديلم من شرقي
الجامع الازهر اسطبل قال ابن الطوير وكان لهم اسطبلان احدهما يعرف بالطارمه
يقابل قصر الشوك والاخر تجاه زويله بالحميره وكان يكون للخليفة الحاضر ما يقرب من
الف راس في كل اسطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري
لارباب الرتب والخدم والمرتب بكل اسطبل منها لكل ثلاثة اروس سايس واحد ملازم ولكل
واحد منها شداد برسم تسييرها وفي كل اسطبل بير بساقيه تدور الى احواض ومخازن
فيها الشعير والاقراط اليابسه المحمولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السواس
عريف يلتزم دركهم بالضمان لانهم الذين يتسلمون من خزاين السروج المركبات بالحلي ويعيدونها
اليها كما تقدم ذكره في خزاين السروج ولكل من الاسطبلين رايض كامير اخور ولهما
ميرة وجامكية متسعة وللعرفا على السواس ميرة وللجماعات الجرايات من القمح او الخبز خارجا
عن الجامكيات فاذا بقي لايام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة اسبوع اخرج الى

كل رايض في الاسطبل مع استاد مظله دبيقي مركبة علي قنطاريه مدهونة ويختص الرايض
علي ما يركبه الخليفة اما فرسين او ثلاثه وعليها المركبات الحلي التي يركبها الخليفه فيركبها
الرايض علي ما يركبه الخليفة بحايل بينه وبين السرج ويركب الاستاد بغلة مطبقة ويحمل
تلك المظله ويسير في براح الاسطبل وفيه سعة عظيمة مارا وعايدًا وحولها البوق والطبل
فيكرر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفه من الدوا
علي ذلك ولا ينفر منه في حال الركوب عليه فيعمل كذلك في كل اسطبل من الاسطبلين والدوا
والبغلة التي ربتها هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يحصل ذلك ويقال
انه ما رانت دابة ولا بالت والخليفة راكبها ولا بغلة صاحب المظلة ايضا الي حين نزولهما
عنهما وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة الي ملك صارم الدين
حطلبا شونتان محلونان تبنا معبيتان كتعبية في المراكب كالجبلين الشاهقين ولهما مستخدمون
حام ومشارف وعامل بجامكيه جيده تصل بذلك المراكب التبانه الموهلة له من موظف
الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل ولها روسا وامرها جار
في ديوان العماير بالصناعه والاتفاق منها بالتوقيعات السلطانيه للاسطبلات المذكورة
وغيرها من الاواسي الديوانيه وعوامل بساتين الملك واذا اجري بين المستخدمين خلف في
الشنف التبن المعتبر عادوا الي قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن لمايه وستين رطلا تبنا
بالمصري واذا اتفقوا دريسا قد تغيرت صورته اثنا عشر رطلا ونصف ولم يزل ذلك
كذلك الي اخر وقت ومما يجرى عندهم انهم لم يركبوا احصانا ادهم قط ولا يرون اضافته الي
دوابهم بالاسطبلات وقال ابن عبد الظاهر اسطبل الطارمه كان اسطبلا للخليفة
فلما زالت تلك الايام اختط وبني ادرا **ذكر دار الضرب وما يتعلق بها**
يقال ان اول ما ظهرت وكان بجوار خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار القرض
وكان موضعها حينيذ بالقشاشين التي تعرف اليوم بالخراطين وصار مكان دار الضرب
اليوم درب يعرف بدرب الشمسي في وسط سوق السقطيين المهامزيين وباب هذا الدرب
تجاه قيساريه العصفر فاذا دخلت الي هذا الدرب فما كان علي يسارك من الدور فهو موضع
دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الحافظيه فجعلت الحوانيت التي علي يمنة من سلك من راس
الخراطين تجاه سوق العنبر طالبا الجامع الازهر في ظهر دار الضرب وانشا هذه الحوانيت وما

كان

كان يعلوها من البيوت الامير المعظم خمرتاش الحافظي وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها
وحد هذه الحوانيت الغربي ينتهي الي دار الضرب والي دار الوكاله وقد صارت هذه
الحوانيت الان من جملة اوقاف المدرسة الجماليه مما اغتصبه من الاوقاف وما زالت
دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية الي ان استبد السلطان صلاح الدين فصارت
دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكوره في ايامهم اعمال
ويحمل بها دنانير الغره ودنانير خميس العدس ويتولاها قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم
قال ابن المامون وفي شوال منها وهي سنة ست عشرة وخمسماية امر الاجل ببنا
دار ضرب بالقاهرة المحروسة لكونها محل الخلافة وموطن الامامة فبنيت بالقشاشين
قبالة المارستان وسميت بالدار الامريه واستخدم لها العدول وصار دينارها
اعلي عيارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهي وكانت دار الضرب المذكوره تجاه
المارستان فيكون المارستان كان بجوار خزانة الدرق فما عن يمينك الان اذا سلكت
من راس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكاله هكذا الي الحمام التي بالخراطين
وما وراها وما عن يسارك فهو موضع المارستان قال ابن عبد الظاهر في ايام المامون
ابن البطايحي وزير الامر باحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة المارستان
الذي هناك وسميت بالدار الامريه **دار العلم الجديدة**
وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانة الدرق من باب تربة الزعفران لما
اغلق الافضل بن امير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بامر الله فتحها في باب التبانين
اقتضي الحال بعد قتله اعادة دار العلم فامتنع الوزير المامون من اعادتها في موضعها
واشار الثقة زمام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم هذه في شهر ربيع الاول
سنة سبع عشرة وخمسماية وولاها لابي محمد حسن بن ادم واستخدم فيها مقريين ولم
تزل دار العلم عامرة حتي زالت الدولة الفاطميه قال ابن عبد الظاهر رايت في
بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل علي انها قريب من القصر النافعي وكذا ذكر لي السيد
الشريف الحلبي انها دار ابن ازدمر المجاوره لدار سكني الان خلف فندق مسرور الكبير
وكذا قال لي والدي رحمه الله وقد بناها جمال الدين استادار الحلبي دارا عظيمة غرم عليها
مايه الف واكثر من ذلك علي ما ذكره انتهي وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلاقة

بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا من خان الخليلي بخط الزراكشة العتق والله اعلم

موسم اول العام

قال ابن المامون واستفتح سنة سبع عشرة وخمسماية وبادر المستخدمون في الخزاين والصناديق بانفاق لحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المستجد ورسم جميع من يختص به من اخوته وحماته وقرابته وارباب الصنايع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالي والادوان وثنوا بحمل ما يختص بالاجل المامون واولاده واخوته واستاذيه الي تفرقة ما يختص بالاجل المامون واولاده والاصحاب والحواشي والامرا والضيوف والاجناد فامروا بتفرقته والذي اشتمل عليه المبلغ في هذه السنة نظير ماكان قبلها وجلس المامون باكرا علي السماط بداره وفرقت الرسوم في ارباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه علي ما تضمنه الاوراق وحضرت التعابير والتشريفات وزي الموكب الي الدار المامونيه وتسلم كل من المستخدمين المدارج باسما من شرف بالجبه ومصيغات العساكر وترتيب الاسمطه واصمد كل منهم الي شغله وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفة واستدعي الوزير المامون ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت مظلته وخدمت الرهجية ورتب الموكب والجنايب ومصيغات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلد من الجوهريين والصيارف والصاغة والبزازين وغيرهم قد زينوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعاشه لمطلب البركة بنظر الخليفه وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها بتجملها وزيها وابواب حارات العبيد مغلقه بالستور ودخل من باب النصر والصدقات تعم المساكين والرسوم تفرق علي المستقرين الي ان دخل من باب الذهب تلقته المقريون بالقران الكريم في طول الدهاليز الي ان دخل خزانة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الي تربة ابايه للترحم علي عادته وبعد ذلك الي ماراه من قصوره علي سبيل الراحة وسمطت عبيت الاسمطه وجري الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته وبعب قصور الخلافة وتفرقة الرسوم علي ما هو مستقر وتوجه الاجل المامون الي داره فوجد الحال في الاسمطه علي ما جرت به العادة والتوسعة فيها اكثر مما تقدمها وكذلك الهنا في صبيحه الموسم بالدار المامونيه والقصور وحضر من جرت العادة بحضورهم للهنا وبعدهم الشعرا علي طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها علي المعهود

واحضر

واحضر كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلق بدوانه من التذاكر والمطالعات بما يحتاج اليه الدولة طول السنه ويتحمر به ويتصدق علي الفقرا ويحمل الي الحرمين الشريفين من كل صنف علي ما فصل في التذاكر علي يد المند وبين ويحمل الي الثغور ويخزن من ساير الاصناف ما يستعمل ويباع في الثغور والبلاد والاستيمار وجريدة الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها وقال ابن الطوير فاذا كان العشر من ذي الحجة في كل سنة انتصب كل من المستخدمين بالاماكن لاخراج الات المواكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزاين الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من السلاح وهو الصماصم المصقولة المذهبة مكان السيوف المجذوبة لغيرهم والدبابيس الكيمخت الاحمر والاسود وروسها مدوره مدرسة ايضا واللتوت كذلك وروسها مستطيله مضرسة ايضا والات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقابض مدوره في ايديهم بعدة معلومة من كل صنف فيتسلمها نقباوهم في ضمانهم وعليهم اعادتها الي الخزاين بعد تقضي الخدمة بها ويخرج لطايفة من العبيد الاقويا السودان الشباب ويقال لهم ارباب السلاح الصغير وهم ثلاث ماية عبد لكل واحد حربتان باسنة مصقولة تحتها جلب فضه كل اثنين في شرابه وثلاث ماية درقة بكوابج فضه يتسلم ذلك عرفاوهم علي ما تقدم فيسلمونه للعبيد لكل واحد حربتان ودرقه ثم يخرج من خزانة التجمل وهي من حقوق خزاين السلاح العقب الفضة برسم تشريف الوزير وامرا ارباب الرتب وازمة العساكر والطوايف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بانابيب الفضة المنقوشة بالذهب الا ذراعين منها فيشد في ذلك الخالي من الانابيب عدة من العاجر الشرب الملونة ويترك اطرافها المرقومه مسبله كالسناجق وبروسها رمامين منفوخة فضة مذهبه واهلة مجوفة كذلك وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت ويكون عدتها ما يقرب من ماية من العماريات وهي شبه الكخاوات من الديباج الاحمر وهو اجلها والاصفر والعزقوني والسقلاطون مبطنه مضبوطه بزنانير حرير وعلي داير التربيع منها مناطق بكوابج فضه مسموره في جلد نظير عديد العقب فيسير من العقب عشرة ومن العماريات مثلها من الحمر خاصة ويخرج للوزير خاصه لواآن علي رمحين طويلين ملبسين بمثل تلك الانابيب ونقش اللوا مكفوف غير منشور وهذا التشريف يسير امام الوزير وهو للامرا من ورايهم ثم يسير

للامرا ارباب الرتب في الخدم واولهم صاحب الباب وهو اجلهم خمس قصبات وخمس عماريات
ويرسل لاسفهسلار العساكر اربع قصبات واربع عماريات من عدة الوان ومن سواهما من الامرا
على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنان واثنان وواحدة واحدة ثم يخرج من البنود الخاص الدبيقي
المرقوم الملون عشرة برماح ملبسه بالانابيب وعلى روسها الرمامين والاهلة للوزير
خاصة ودون هذه البنود مما هو من الحرير على رماح غير ملبسه وروسها ورمامينها
من نحاس مجوفة مطلي بالذهب فتكون هذه اماما الامرا المذكورين من تسعة الى سبعة
اذرع براسها طلعة معصوله وهي من خشب القنطاريات داخلة في الطلعة وعقبها حديد
مدور السغل فهي في كف حاملها الايمن وهو يفتلها فيه فتلا متداولا الدوران وفي يده
اليسرى شابه كبيرة يخطربها وعدتها ستون مع ستين رجلا يسيرون رجالة في الموكب
يمنة ويسرة ثم يخرج من النقارات حمل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث مثل نقارات الكوسات
بغير كوسات يقال لها طبول فيتسلمها صناعها ويسيرون في الموكب اثنين اثنين ولها حس
مستحسن وكان لها ميزة عندهم في التشريف ثم يخرج لقوم متطوعين بغير جار ولا جراية
تقرب عدتهم من مائة رجل لكل واحد درقه من درق اللمط وهي واسعة وسيف ويسيرون
ايضا رجالة في الموكب هذا وظيفة خزاين السلاح ثم يحضر حاجي خزاين السروج وهو من
الاستاذين المحنكين اليها مع مشارفها وهو من الشهود المعدلين فيخرج منها برسم خاص
الخليفة من المركبات الحلي ما هو برسم ركوبه وما يجب في موكبه مائة سرج منها
سبعون على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على ثلاثين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب
او من ذهب وفضة او من ذهب منزل فيه المينا او من فضة منزلة فيها المينا وروادفها
وقرابيسها من نسبتها ومنها ما هو مرصع بالجواهر الفايقه وفي اعناقها الاطواق
الذهب وقلايد العنبر وربما يكون في ايدي وارجل اكثرها وجلاجل مسطوحة داير عليها
ومكان الجلد من السروج الديباج الاحمر والاصفر وغيرهما من الالوان والسقلاطون
المنقوش بالوان الحرير قيمة كل دابة وما عليها من العدة الف دينار فيشرف الوزير من هذه
بعشر حصن لركوبه واولاده واخوته ومن يعز عليه من اقاربه ويسلم ذلك لعرفا الاصطبلات
بالعرض عليهم من الجرايد التي هي ثابتة فيها بعلاماتها في اماكنها واعدادها وعدد كل مركب
منقوش عليه مثل اول وثاني وثالث الى اخرها كما هو مسطور في الجرايد فيعرف بذلك قطعه

قطعه

قطعه ويسلمها العرفا للشدادين بضمانهم بضمان عرفايهم الى ان تعود وعليهم غرامة
ما نقص منها واعادتها برمتها ثم يخرج من الخزانة المذكورة لارباب الدواوين المرتبين في
الخدم على مقادير هم مركبات ايضا من الحلي دون ما تقدم ذكره ما يقرب عدته من ثلاثمائة
مركب على خيل وبغال وبغلات يتسلمها العرفا المقدم ذكرهم على الوجه المذكور وينتدب
حاجب يحضر على التفرقة لفلان وفلان من ارباب الخدم سيفا وقلما فيعرف كل شداد صاحبه
فيحضر اليه بالقاهرة ومصر سحر يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم من دينار الى نصف
دينار الى ثلث دينار فاذا اكمل هذا الامر وسلم ايضا الجمالون بالمناخات اغشية العماريات
ويكون ارا احة في ذلك كله الى اخر الثامن والعشرين من ذي الحجة واصبح يوم التاسع والعشرين
وهو سلخه على راي القوم عزم الخليفة على الجلوس في الشباك لعرض دوابه الخاص المتقدم ذكرها
ويقال له يوم عرض الخيل فيستدعي الوزير صاحب الرساله هو من كتاب الاستاذين المحنكين
وفصحايهم وعقلايهم ومحصليهم فيمضي الى استدعايهم في هيئة المسرعين على حصان رهواج
امتثالا لامر الخليفه بالاسراع على خلاف حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفه
واعلمه الوزير باستدعايه فيخرج راكبا من مكانه في القصر ولا يركب احد في القصر الا الخليفة
وينزل في السد لابد هليز باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس ستر
فيقف من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين
المحنكين فيركب الوزير من داره وبين يديه الامرا فاذا وصل الى باب الدهاليز الطوال فينزل
هناك ويمشي وحواليه حاشيته وغلمانه واصحابه ومن يراه من اولاده واقاربه ويصل
الى الشباك فيجد تحته كرسيا كبيرا فيجلس عليه ورجلاه تطا الارض فاذا استوى جالسا رفع
كل استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفة جالسا في المرتبة الهايلة فيقف ويسلم ويخدم
بيده الى الارض ثلاث مرات ثم يومر بالجلوس على كرسيه ويستفتح القرا بالقراءة ويتلو
كل شي بايات لايقة بذلك الحال مقدار نصف ساعة ثم يسلم الامرا ويشرع في عرض
الخيل والبغال الخاص المتقدم ذكرها دابة دابة وهي كالعرايس بايدي سواسها الى
ان تكمل عرضها فيقرا القرا الختم ذلك الجلوس وترخي الاستاذان ذلك السترين فيقدم
الوزير ويدخل اليه ويقبل يديه ورجليه وينصرف عنه الى داره فيركب من مكان نزوله
والامرا بين يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاة الى قرب المكان فاذا صلى الخليفة الظهر

بعد انقضاض ما تقدم جلس لعرض ما يلبسه في عيد تلك الليلة وهو يوم افتتاح العام
خزائن الكسوات الخاصه ويكون لباسه فيه البياض غير الموشح فيعين على منديل خاص وبدله
فاما المنديل فيسلم لشاد التاج الشريف ويقال لها شدة الوقار وهو من الاستاذين
المحنكين وله ميزة لمماسة ما يعلوا تاج الخليفة فيشدها شدة غريبة لا يحسنها سواه
شكل الاهليلجة ثم يحضر اليه اليتيمة وهي جوهرة عظيمة لا يعرف لها قيمة فتنظم
هي وحواليها دونها من الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت احمر
ليس له مثال في الدنيا فتنظم على خرقة حرير احسن وضع ويخيطها شاد التاج بخياطة خفيفة
ممكنة فيكون باعلى جبهة الخليفة ويقال ان زنة الجوهر سبعة دراهم وزنه
الحافر احد عشر مثقالا وبدايرها قضب زمرد ذبابي له قدر عظيم ثم يومر بشد
المظلة التي تشاكل تلك البدله المحضرة بين يديه ولها عندهم جلاله لكونها تعلوا
راس الخليفة وهي اثنا عشر شوز كاعراض سفل كل شوز شبر وطول ثلاثة اذرع وثلث
واخر الشورك من فوق دقيق جدا يجتمع بين الشوازك في راس عمودها بدايره وهو
قنطارية من الزان ملبسه انابيب الذهب وفي اخر انبوبة يلي الراس من جسمه فلكة
بارزة مقدار عرض ابهام فيشد اخر الشوازك في حلقة من ذهب ويترك شقا في راس
الرمح وهو معروض فيلقي تلك الفلكه فيمنع المظلة من الحدور في العمود المذكور ولها
اضلاع من خشب الخلنج مربعات مكسوة بورق الذهب على عدد الشوازك خفاف في الوزن
طولها طول الشوازك وفيها خطاطيف لطاف وحلق يمسك بعضها بعضا وهي تنضم وتفتح
على طريقة شوكات الكيزان ولها راس يشبه الرمانه ويعلوه رمانه صغيره كلها ذهب
مرصع بجوهر يظهر للعيان ولها رفرف داير بفتحها من نسبتها عرضه اكثر من شبر ونصف
وسفل الرمانة فاصل يكون مقداره ثلاث اصابع فاذا ادخلت الحلقة الذهب الجامعة
لاخر شوازك المظلة في راس العمود ركبت الرمانة ولفت في عرضي ديبقي مذهب فلا يكشفها
منه الا حاملها عند تسليمها اليه اول وقت الركوب ثم يومر بشد لوائي الحمد المختصين
بالخليفة وهما رمحان طويلان ملبسان بمثل انابيب عمود المظلة الي حد نقشهما وهما من
الحرير الابيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل ملفوفين على جسم الرمحين فيشدان ليخرجا
بخروج المظلة الي اميرين من حاشية الخليفة برسم حملهما ويخرج احدى وعشرين راية

لطافا

لطافا من الحرير المرقوم ملونة كتابة تخالف الوانها من غيره وبغير كتابتها نصر من الله وفتح
قريب على رماح مقومة من القنا المنتقي طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف
في كل واحدة ثلاث طرادات فيسلم لاحد وعشرين رجلا من فرسان صبيان الخاص ولهم
بشارة عود الخليفة سالما وعشرين دينارا ثم يخرج رمحان روسهما اهلة من ذهب
صامته في كل واحد سبع من ديباج احمر واصفر وفي فمه طارة مستديرة يدخل فيها
الريح فينتفخان فيظهر شكلهما ويتسلمهما فارسان من صبيان الخاص فيكونان امام الرايا
ثم يخرج السيف الخاص وهو من صاعقة وقعت على ما يقال وحليته ذهب مرصعة بالجوهر
في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر الا راسه ليسلم الي حامله ومع خروج المظلة ايضا
وهو امير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار وهو اكبر حامل ثم يخرج الرمح
وهو رمح لطيف في غلاف منظوم من اللولو وله سنان مختصر حليته ذهب ودرقه بكوابج
ذهب فيها ساعة منسوبة الي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غشا من حرير ليخرج الي
حاملها وهو امير مميز ولهذه الخدمة وصاحبها عندهم جلالة ثم يسعر الناس بطريق
الموكب وسلوكه لا يتعدي دورتين احداهما كبرى والاخرى صغرى اما الكبرى
فمن باب القصر الي باب النصر مارا الي حوض عز الملك بنا ومسجده هناك وهو اقصاها
ثم ينعطف على يساره طالبا باب الفتوح الي القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر
سارحا فانا بالسور ودخل من باب الفتوح فيعلم الناس بسلوك احدهما فيسيرون اذا ركب
الخليفة فيهما من غير تبديد ولا تشويش للموكب ولا اختلال فلا يصبح الصبح من يوم الركوب
الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من ارباب الرتب وارباب التغييرات من ارباب السيوف
والاقلام فيما بين القصرين وكان براحا واسعا خاليا من البنا الذي فيه اليوم فيسح
القوم لانتظار ركوب الخليفة ويتكرا الامرا الي الوزير الي داره فيركب الي القصر من غير
استدعا الا انها خدمة لازمة للخليفة فيسير امامه تشريفه المقدم ذكره والامرا بين
يديه ركبانا ومشاة وامامه اولاده واخوته وكل منهم مرخي الذوابة بلا حنك وهو في ابهة
عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل وهو بالحنك ويتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل الي
القصر ترجل قبله اهله في اخص مكان لا يصل الامرا اليه ودخل من باب القصر وهو
راكب دون الحاضرين الي دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مسطبة هناك

ويمشي بقية الدهليز الى القاعة فيدخل مقطع الوزارة هو واولاده واخوته وخواص
حاشيته ويجلس الامرا بالقاعة علي دكك معدة لذلك مكسوة بالصيف بالحصر السامان
وفي الشتا بالبسط الجهرمية المحفورة فاذا ادخلت الدابة لركوب الخليفة واسندت الي
الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس اخرجت المظله الي حاملها فيكشفها مما هي
ملفوفة فيه غير مطبنة فيسلمها باعانة اربعة من الصقالبة برسم خدمتها فيركزها
في الة حديد متخذه شكل القرن وهو مسندود في ركاب حاملها الايمن بقوة وتاكيد
فيمسك العمود بحاجز فوقيد فيبقي وهو منتصب واقف ولم يذكر قط انها اضطربت في
ريح عاصف ثم يخرج السيف فيتسلمه فاذا تسلمه ارخيت ذوابته مادام حاملا له
ثم يخرج الدواة فيتسلمها حاملها وهو من الاستادين المحنكين وكان الوزرا حملوها لقوم
من الشهود المعدلين وهي الدواة التي كانت من عاجايب الزمان وهي في نفسها من الذهب
وحليتها مرجان وهي ملفوفة في منديل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعرا
يخاطب الخليفة التي صنعت حلية المرجان في وقته وهذا من اغرب ما يكون ذلك في بيتين

الين لداود الحديد كرامه ❊ فقد رمنه السرد كيف يريدُ
ولان لك المرجان وهو حجارة ❊ ومقطعه صعب المرام شديدُ

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وينضم الامرا الي جانب الدواة فيرفع صاحب المجلس
الستر فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفة بالهيبة المشروح
حالها في لباسه الثياب المعروضة عليه والمنديل الحامل لليتيمه باعلي جبهته وهو محنك
مرخي الدوابة من جانبه الايسر ويتقلد السيف العربي وبيده قضيب الملك وهو طول
شبر ونصف من عود مكسو بالذهب المرصع بالدر والجوهر فيسلم علي الوزير قوم مرتبون
لذلك وعلي اهله وعلي الامرا بعضهم ثم يخرج اوليك اولا فاولا والوزير يخرج بعد الامرا
فيركب ويقف قبالة باب القصر بهيته ويخرج الخليفة وحواليه الاستادون ودابته
ماشية علي بسط مفروشة خيفة من زلقها علي الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه
ضرب رجل ببوق لطيف من ذهب معوج الراس يقال له الغريبة بصوت عجيب يخالف اصوات
البوقات فاذا سمع ذلك ضربت البوقات في الموكب ونشرت المظلة وبرز الخليفة من الباب
ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستادين المحنكين وغيرهم من ارباب الرتب الذين كانوا

بالقاعة

١٠٢

بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلي يساره صاحب المظلة وهو يبالغ ان لا يزول عنه ظلها
ثم يكتنف الخليفة مقدموا صبيان الركاب منهم اثنان في الشكيمتين واثنان في عنق
الدابة من الجانبين واثنان في ركابيه فالايمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة
التي يناولها ويتناولها وهو المودي عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي ويسير
الموكب بالجملة فاوله فروع الامرا واولادهم واخلاط بعض العسكر الى الاماثل الي ارباب
القضب الي ارباب الاطواق الي الاستادين المحنكين الي حامل اللواين من الجانبين الي حامل
الدواة وهي بينه وبين قربوس السرج الي صاحب السيف وهو في الجانب الايسر كل واحد
ممن تقدم ذكره بين عشرة الي عشرين من اصحابه وتحجبه اهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب
الايمن بعد الاستادين المحنكين ثم ياتي الخليفه وحواليه صبيان الركاب المذكورة تفرقه
السلاح لهم وهم اكثر من الف رجل وعليهم المناديل الطبقيات ومتقلدون بالسيوف
واوساطهم مشدودة بمناديل وفي ايديهم السلاح مشهور وهم من جانبي الخليفة كالجناحين
المادين وبينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها احد وبالقرب من راسها الصقلبيان الحاملان
للمذبتين وهما مرفوعتان كالنخلتين لما يسقط من طاير وغيره وهو ساير علي تودة ورفق وفي
طول الموكب من اوله الي اخره والي القاهرة مارا وعايدا لفسح الطرقات وتسيير الركبان فيلقي
في عوده اسفهسلار الملك مارا وعايدا لحث الاجناد في الحركة والانكار علي المزاحمين المعترضين
ويلقي في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الي ان يصل الي اسفهسلار فيعود
لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو راكب عيد دابة واسرعها
هذا الى امام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ اعقابه ثم
عشرة يحملون عشرة سيوف في خرايط ديباج احمر واصفر بشراريب غزيرة يقال لها سيوف
الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير ارباب الفرنجات المقدم
ذكرهم اولا ثم ياتي الوزير في هيبته وفي ركابه من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد
من اقويا الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسماية رجل من جانبيه بفرجة لطيفه امامه
دون فرجة الخليفه وكانه علي وقار من حراسة الخليفة ويجتهد ان لا يغيب عن نظره وخلفه
الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كبيرة تدوي باصواتها وحسها الدنيا ثم ياتي
حامل الرمح المقدم ذكره ودرقة حمرا ثم طوايف الراجل من الريحانيه والجيوشيه وقبلهما

المصامده ثم الفرحيه ثم الوزيريه وثمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على اربعة الاف في الوقت الحاضر وهم اصحاب الرايات والسبعين ثم طوايف العسكر من الامرية والحافظيه والحجرية الكبار والحجرية الصغار والمنفولين والافضليه والجيوشيه ثم الاتراك المصطنعين ثم الاكراد ثم الديلم ثم الغز المصطنعة وقد كان تقدم هولا الفرسان عدة وافرة من المترجله ارباب قسي اليد وقسي الرجل في اكثر من خمسماية وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان المقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة الاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على ادراجهم ويدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا اقبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقمر بالقماحين وقف وقفة لحملته في موكبه وانفرج الموكب للوزير فيحرك مسرعا امام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيمر بالخليفة ويسكع له سكعة ظاهرة فيشير الخليفة للسلام عليه اشارة خفيفة وهذه اعظم مكارمة تصدر عن الخليفة ولا يكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكبا على عادته الى موضعه ويكون الامرا قد نزلوا قبله لانهم في اوايل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخل وترجل الوزير ودخل قبله الاستادون المحنكون احدقوا به والوزير امام وجه الفرس مكان ترجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجاري به عادته والامرا بين يديه واقاربه حواليه فيركبون من اماكنهم ويسيرون في صحبته الى داره فيدخل وينزل ايضا الى مكانه على كرسي فيخدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى اماكنهم فيجدون قد احضر اليهم الغرة وهو انه تقدم الخليفة بان يضرب بدار الضرب في العشر الاخر من ذي الحجة بتاريخ السنة التي ركب اولها في هذا اليوم جملة من الدنانير والرباعيه والدراهم المدورة المثقلة فيحمل الى الوزير منها ثلاثماية وستون دينارا وثلاث ماية وستون رباعيا وثلاث ماية وستون قيراطا والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى ارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشرة رباعيه وعشرة قراريط الى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البركة من قبل الخليفة قال ومبلغ الغرة التي ينعم بها في اول العام المقدم ذكرها من الدنانير والرباعيه والقراريط ما يقرب من ثلاثة الاف دينار

ذكر ما كان يضرب في خميس العدس من خراريب الذهب

قال

قال ابن المامون واحضر الاجل المامون كاتب الدفتر وامره بالكشف عما كان يضرب برسم العدس الخراريب الذهب وهو خمس ماية دينار عن عشرين الف خروبة فاستدعى كاتب بيت المال ووقع له باطلاق الف دينار وامره باحضار مشارف دار الضرب وسلمها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون الف خروبه واحضرها فامر بحملها الى الخليفه فسير الخليفة منها الى المامون ثلاث ماية دينار وذكر انها لم يضرب في مدة خلافة الحافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعني الامر باحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية وقال ابن عبد الظاهر خميس العدس كان يضرب فيه خمسماية تحمل عشرة الاف خروبة كان الافضل بن امير الجيوش يحمل منها للخليفة مايتي دينار والبقية برسمه ثم جعلت في الايام المامونية الف دينار وربما زادت او نقصت يسيرا وقد تقدم ان قاضي القضاة كان يتولى عيار دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر للموعد الاخر لفتحه

ذكر دار الوكالة الامرية

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الان على يمنة السالك من راس الخراطين الى سوق الخيميين والجامع الازهر قال ابن المامون في شوال سنة ست عشرة وخمسماية ثم انشا يعني المامون بن البطايحي وزير الخليفة الامر باحكام الله دار وكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهم من التجار ولم يسبق الى ذلك

ذكر مصلى العيد

وكان في شرقي القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القايد جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاث مايه ثم جددها العزيز بالله وقد بقي الى الان بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله يوم الفطر لصلاة العيد الى مصلى القاهرة التي بناها القايد جوهر وكان محمد بن احمد بن الادرع الحسيني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع فجا الخدم واقاموه واقعدوا موضعه ابا جعفر مسلم واقعدوه دونه وكان ابو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي واقبل المعز في زيه وبنوده وقبابه وصلى بالناس صلاة

العيد صلاة تامة طويلة قرا في الاولى بام الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية وكبر
بعد القراة وركع فاطال وسجد فاطال انا سبحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة نيفا
وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمن بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرا في الثانية بام الكتاب
وسورة والضحى ثم كبر ايضا بعد القراة وهي صلاة جده علي بن ابي طالب عليه السلام
واطال ايضا في الثانية الركوع والسجود انا سبحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحه في كل ركعة
وفي كل سجدة وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وانكر جماعة ممن يترجمون بالعلم قراءة
قبل التكبير لقلة علمهم وتقصرهم في العلوم حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا عمر بن شبة
حدثنا عبد الله ورجا عن اسرايل عن ابي اسحق عن الحرث عن علي عليه السلام انه كان يقرا في
صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا
ثم نشر بالبندين اللذين كانا على المنبر فخطب وراهما على رسمه وكان في اعلا درجة من المنبر
وسادة دبياج مثقل فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة ببسم الله الرحمن الرحيم
وكان معه على المنبر القايد جوهر وعمار بن جعفر وشفيع صاحب المظلة ثم قال
الله اكبر الله اكبر استفتح بذلك وخطب وابلغ وابكى الناس وكانت خطبة بخضوع وخشوع
فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه اولاده الاربعه بالجواشن والخود على الخيول
باحسن زي وسار وابن يديه بالفيلين فلما حصل في قصره احضر الناس فاكلوا وقدمت اليهم
السمط ونشطهم الى الطعام وعتب على من تاخر وتهدد من بلغه عنه صيام العيد وقال
المسبحي في حوادث اخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلاث مايه وبنيت مساطب ما بين القصر
والمصلى الجديد ظاهر باب النصر يكون عليها المودنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى
القصر وفيه تقدم امر القاضي محمد بن النعمان باحضار المتفقهة والمومنين يعني الشيعة
وامرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المساطب ولم يزل يرتب الناس وكتب رقاعا فيها اسما
الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجلس الناس على مسطبة مسطبة بالترتيب وفي يوم العيد
ركب العزيز لصلاة العيد وبين يديه الجنايب والقباب الديباج بالحلي والعسكر في زيه من
الاتراك والديلم والعزيزيه والاخشيديه والكافورية واهل العراق بالدبياج المثقل
والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنايب السروج الذهب بالجوهر والسروج بالعنبر وبين يديه
الفيله عليها الرجالة بالسلاح والزرافه وخرج بالمظلة الثقيلة بالجوهر وبيده قضيب جده

عليه

١٠٤

عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف وقال ابن المامون ولما توفي امير الجيوش بدر
الجمالي وانتقل الامر الى ولده الافضل بن امير الجيوش جرى على سنة والده في صلاة العيد ويقف
في قوس باب داره الذي عند باب النصر يعني دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطلع من مصر
باكرا ويقف على باب داره على الحالة الاولى حتى يستحق الصلاة فيخرج من باب العيد الى الايوان
ويصلي به القاضي ابن الرسعني ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة الى ان ينقضي الخطبه فيدخل
من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه احد غيره ويخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون
السماط بها مدة الاعياد فلما قتل الافضل واستقر بعده المامون بن البطايحي في الوزارة
قال هذا انتقص في حق العيد وما نعلم السبب في كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الامر
باحكام الله قد ك فما تراه انت قال يجلس مولانا في المنظرة التي استجدت بين باب الذهب وباب
البحر فاذا جلس مولانا بالمنظرة وفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب وتجوز
العساكر فارسها وراجلها ويشملها بركة مولانا بالنظر اليها فاذا حان وقت الصلاة توجه
المملوك بالموكب والزي وجميع الامرا واجتاز ابواب القصور ودخل الايوان فاستحسن ذلك
منه واستصوب رايه وبالغ في شكره ثم عاد المامون الى مجلسه وامر بتفرقة كسوة العيد
والهبات يعني في سنة ست عشرة وخمسماية وجملة العين ثلاثة الاف وثلاث ماية دينار وسبعة
دنانير ومن الكسوات ماية قطعة وسبع قطع برسم الامرا المطوقين والاستاذين المحنكين
وكتاب الدست ومتولي حجبة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعيد في اخر
شهر رمضان يعني من سنة ست عشرة وخمسمايه وهي تشتمل على دون العشرين الف
دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلل لان الحلل فيه تعم الجماعة وفي غيره
للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا الكتاب قال
ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر باضعاف ما هو مستقر للمقرين
والمودنين في كل ليلة برسم السحور بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر المامون في اخر النهار
الى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على الاسمطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع
الجلسا وحضر المقريون والمودنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند
معظم الجهات والسيدات والمميزات من اهل القصور وموكبيات مملوة ماملفوفة في عراض
دبيقي وجعلت امام المذكورين يشملها بركة ختم القران واستفتح المقريون من الحمد

الي خاتمة القران تلاوة وتطربا ثم وقف بعد ذلك من خطب فاسمع ودعا فابلغ ورفع الغواشون
ما اعدوه برسم الجهات ثم كبر الموذنون وهللوا واخذوا في الصوفيات الي ان نثر عليهم
من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القطايف علي الرسم مع الحلوي
فجروا علي عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاد من باب الدار الجديد بخلع خلعها علي الخطيب
وعين ودراهم تفرق علي الطايفتين من المقريين والموذنين ورسم ان تحمل الفطرة الي قاعة
الذهب وان تكون التعبيه في مجلس الملك وتجي الطيافر المسورة الكبار من السرير الي باب
المجلس وتجي من باب المجلس الي ثلثي القاعة سماطا واحدا مثل سماط الطعام ويكون جميعه
سدا واحدا من حلاوة الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامتثل الامر وحضر الخليفة الي الايوان
واستدعي المامون واولاده واخوته وعرضت المظال المذهبة المحاومه وكان المقريون
يطرحون عند ذكرهم بالايات التي في سورة النحل والله جعل لكم مما خلق ظلالا الي اخرها
وجلس الخليفة ورفعت الستور واستفتح المقريون وجدد المامون السلام عليه وجلس علي
المرتبة عن يمينه وسلمت الامرا جميعهم علي حكم منازلهم لا يتعدي احد منهم مكانه والنواب
باجمعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم وسلمت الرسل الواصلون من جميع الاقاليم
ووقفوا في اخر الايوان وختم المقريون وسلموا وخدمت الرهجية وتقدم كل متولي اسطبل
من الرواض وغيرهم بتقبيل الارض ويقف ودخلت الدواب من باب الديلم والمستخدمون في
الركاب بالمناديل يتسلمونها من الشدادين ويدورون بها حول الايوان ودواب المظله
مميزة عن غيرها يتسلمها الاستادون دون المستخدمين في الركاب ويعلوا بها الي قرب
من الشباك الذي فيه الخليفة وكلما عرض دواب اسطبل قبل الارض متوليه وانصرف
وتقدم متولي غيره علي حكمه الي ان عرض جميع ما احضروه وهو ما يزيد علي الف فرس خارجا
عن البغال وما تاخر من الجشارات والحجورة والمهارة ولما عرضت الدواب ابطلت الرهجيه وعاد
استفتاح المقريون فكانوا يحسنون فيما ينتزعونه من القران الكريم مما يوافق الحال مثل
الاية من ال عمران زين للناس حب الشهوات من النسا الي اخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك
توتي الملك من تشا الي اخرها وعرضت الوحوش بالاجلة الديباج والديبقي بقباب الذهب والمناطق
والاهله وبعدها النجب والبخاتي بالاقتاب الملبسه بالديبقي الملون المرقوم وعرض السلاح
والات الموكب جميعها ونصبت الكوسات علي باب العيد وضربت طول الليل وحملت الفطرة الخاص

الي

التي يفطر عليها الخليفة باصناف الجوارشيات بالمسك والعود والكافور والزعفران
والتمور المصنفه التي يستخرج ما فيها ويحشي بالطيب وغيره وتستد وتختم وسلمت للمستخدمين
في القصور وعبيت في مواعين الذهب المكلله بالجواهر وخرجت الاعلام والبنود وركب
المامون فلما حصل بقاعة الذهب اخذ السماط من سرير الملك الي اخره وخرج الخليفه لوقته
من البادهنج وطلع الي سرير ملكه وبين يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعي بالمامون
فجلس عن يمينه بعد اداه حق السلام وامر باحضار الامرا المميزين والقاضي والداعي والضيوف
وسلم كل منهم علي حكم منزلته وقدمت الرسل فشرفوا بتقبيل الارض والمقريون يتلون والموذنون
يهللون ويكبرون وكشفت الغوارات الشروب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدا
وكبر واخذ بيده تمرة فافطر عليها وناول مثلها لوزيره فاظهر الفطور عليها واخذ الخليفة
في ان يستعمل من جميع ما حضر ويناول وزيره منه وهو يقبله ويجعله في كمه وتقدمت
الاجلا اخوة الوزير واولاده من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجعلوه في اكمامهم بعد تقبيله
واخذ كل من الحاضرين كذلك ويومي بالفطور ويجعله في كمه علي سبيل البركة فمن كان رايه
الفطور افطر ومن لم يكن رايه اوما وجعله في كمه لا يعتقد احد علي فعله ثم قال المامون
بعد ذلك ما علي من ياخذ من هذا المكان نقيصة بل له به الشرف والميزة ومد يده واخذ من الطيفور
الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كمه بعد تقبيله واشار الي الامرا فاعتمد كل من
الحاضرين ذلك وملوا اكمامهم ودخل الناس فاخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الي داره والجماعة
في ركابه فوجد التعبية فيها من صدر المجلس الي اخره علي ما امر به ولم يعدم مما كان بالقصر غير
الصواني الخاص فجلس علي مرتبته اخوته والاجلا اولاده واستدعي بالعوالي من الامرا والقاضي
والداعي والضيوف فحضروا فشرفهم بجلوسهم وحصل من مسرتهم بذلك ما بسطهم ورفعوا
اليسير مما حضر علي سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت الطوايف والرسل علي طبقاتهم الي ان
حمل جميع ما كان بالدار باسره وانقضي حكم الفطور وعاد التنفيد في غيره وضربت الطبول
والبوقات علي ابواب القصور والدار المامونيه واحضرت التعابير وفرقت علي اربابها من الاجناد
والمستخدمين وخرجت ازمة العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي بيده الدعو لترتيب
صفوفها من باب القصر الي المصلي ثم حضر الي الدار المامونية الشيوخ المميزون وجلس المامون
في مجلسه واولاده بهيئة العيد وزينته ورفعت الستور وابتدات المقريون وسلم متولي الباب

والشيوخ ولم يدخل المجلس غير كاتب الدست ومتولي الحجبة وبالغ كل منهما في زيه وملبوسه
وجروا على رسمهم في تقبيل الارض وعتبة المجلس ووصل الى الدار المامونية التجمل الخاص
الذي برسم الخليفة جميعه القضب الفضة والاعلام والمنجوقات والعبقات والعماريات
ولواي الوزارة وذلك جميعه بالذهب والفضة والرقومات المذهبة والحريريات والخيل المسومة
المختارة لركوب الخليفة بالمظلة الطيم والمراكب المذهبة المرصعة بالجوهر وغير ذلك من التجملات
وركب المامون من داره وجميع التشريفات الخاص بين يديه وخدمت الزمجية وفي جملتهم الغربية
وهي ابواق لطاف عجيبة غريبة الشكل تضرب في كل وقت يركب الخليفة فيه ولا تضرب قدام
الوزير الا في المواسم خاصة وفي ايام الخلع عليه والامرا مصطفون عن يمينه وعن شماله ويليهم
اخوته وبعدهم اولاده ودخل الى الايوان وجلس في المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلا
والمميزون وفوق امامه ومن انحط عنهم من باب الملك للايوان قيام ويخرج خاصة الدولة
ركبان الى المصلى بالفرش الخاص والات الصلاة وغلف المحراب بالشروب المذهبة وفرش فيه
ثلاث سجادات متراكبة وباعلاها السجادة اللطيفة التي كانت عندهم معظمة وهي قطعة
من حصير ذكر انها من جملة حصير لجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يصلي عليها وفرش
الارض جميعها بالحصر المحاريب ثم علق على جانبي المنبر وفرش جميع درجه وجعل اعلاه المخدة
التي يجلس عليها الخليفة وعلق اللوان عليه وقعد تحت القبة خاصة الدوله ركبان والقاضي
واطلق البخور ولم يفتح من ابوابه الا باب واحد وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد
الداعي في الدهليز ونقبا المومنين بين يديه وكذلك الامرا والاشراف والشيوخ والشهود
ومن سواهم من ارباب الحرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمانه
واستفتحت الصلاة واقبل الخليفة من قصوره بغاية زيه والعلم الجوهر في منديله وقضيب
الملك بيده وبنو عمه واخوته واستادوه في ركابه وتلقاه المقربون عند وصوله والخواص
واستدعي بالمامون فتقدم بمفرده وقبل الارض واخذ السيف والرمح من مقدمي خزاين
الكسوة والزمجية تخدم وحمل لوا الحمد بين يديه الى ان خرج الى المصلى من باب العيد فوجد المظلة
قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعو في ترتيب الحجبة لمن يشرف بها لا يتعدى احد حكمه
وساير الموكب بالجانب الخاص وخيل التخافيف ومصفات العساكر والطوايف جميعها بزيها
ورايا تها وراء الموكب الى ان وصل الى قريب المصلى والعماريات والزرافات وقد شد على الافيله

بالاسرة

بالاسرة مملوة رجالا مشككة بالسلاح لا يبين منهم الا الاحداق وبايديهم السيوف مجرده
والدرق الحديد الصيني والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفا من الجانبين الى باب المصلى
والنظاره قد ملات الفضا المشاهدة ما لم يرا بالغوه والموكب ساير بهم وقد احاط بالخليفة
والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالمغافر ملثمة والترك
الحديد بالصماصم والدبابيس ولما طلع الموكب من ربوة المصلى ترجل متولي الباب والحجاب
ووقف الخليفة بجمعه بالمظلة الى ان اجتاز المامون راكبا بمزحواة ركابه ورد الخليفة السلام
عليه بكمه وصار امامه وترجل الامرا المميزون والاستادون المحنكون بعدهم وجميع الاجلا
وصار كل منهم يبدا بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى ان صار الجميع في ركابه ولم يدخل
من باب المصلى راكبا غير الوزير خاصة ثم ترجل على بابه الثاني الى ان وصل الخليفة اليه فاستدعي
به فسلم واخذ الشكيمة بيده الى ان ترجل الخليفة في الدهليز الاخر وقصد المحراب والموذنون
يكبرون قدامه واستفتح الخليفة في المحراب ومسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن
يمينه وشماله ليوصلوا التكبير لجماعة الموذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى موذنين
مصلى الرجال والنسا الخارجين عن المصلى الكبير وكاتب الدست واهله ومتولي ديوان الانشا
يصلون تحت عند المنبر ولا يمكن غيرهم ان يكون معهم ولما قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان
قرا في الاولى بفاتحة الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية وكبر سبع تكبيرات وركع وسجد
وفي الثانية بالفاتحة وسورة والشمس وضحاها وخمس تكبيرات وهذه سنة الجميع ومن
ينوب عنهم في صلاة العيدين على الاستمرار وسلم وخرج من المحراب وعطف على يمينه والحرص
عليه شديد ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد المنبر بالخشوع والسكينة
وجميع من بالمصلى والبرية لا تسام نظره ويكثرون من الدعا له ولما حصل في اعلا المنبر
اشار الى المامون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وادى ما يجب من سلامه وتعظيم
مقامه ووقف باعلا درجة واشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى ان يصل الى الدرجة
الثالثة وقف عندها واخرج الدعو من كمه وقبله ووضعه على راسه واستدعي بمن تضمنه
وهو ما جرت به العادة من تسمية يوم العيد وسنته والدعا للدولة وكانت الحال في ايام
وزرا الاقلام والسيوف اذا حصل الخليفة في اعلا المنبر بقي الوزير مع غيره واشار الخليفة
الى القاضي فيقبل الارض ويطلع الى الدرجة الثالثة ويخرج الدعو من كمه ويقبله ويضعه

علي راسه ويذكر يوم العيد وسنته والدعا للدوله ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك
فيصعد بعد القاضي فراي الخليفه الامر ذلك في حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه اولا ودفعه
عن ان يكون مامورا مثل غيره وجعلها ميزة علي غيره ممن تقدمه واستمرت فيما بعد
واستفتح الخليفة بالتكبير الجاري به العادة في الفطر والخطبتين الي اخرهما وكبر المؤذنون
ورفع اللواان وترجل كل احد من موضعه كما كان ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجري
الجميع في رجوعه علي ما تقدم شرحه ومضي الي تربة ابايه وهي سنتهم في كل ركبة بمظلة
وكل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق واما الوزير المامون فانه توجه وخرج من باب
العيد والامرا بين يديه الي ان وصل الي باب الذهب فدخل منه بعد ان امر ولده الاكبر
بالوصول الي داره والجلوس على سماط العيد علي عادته ولما دخل المامون بقاعة الذهب
وجد الشروع قد وقع من المستخدمين بتعبية السماط فامر بتفرقة الرسوم علي اربابها
وهو ما يحمل الي مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية اولاده واخوته وكاتب
الدست ومتولي حجبة الباب ومتولي الديوان وكاتب الدفتر والنايب لكل منهم رسم
يفرق قبل جلوس الخليفة وعند انقضا الاسمطة لغير المذكورين علي قدر منزلة كل منهم
ثم حضر ابو الفضايل بن ابي الليث واستاذن علي طيافر الفطرة الكبار التي في مجلس الخليفه
فامره الوزير بان يعتمد في تفرقتهم ما كان يعتمده في الايام الافضلية وهو لكل من يصعد
المنبر مع الخليفة طيفور فلما اخذ الخليفة راحة بعد مضيه الي التربة جلس على السرير
وبين يديه المايدة اللطيفة الذهب بالمينا معباة بالزبادي الذهب واستدعي الوزير
واصطف الناس من المدورة الي اخر السماط من الجانبين علي طبقاتهم ورفعت الستور وافتتح
المقريون القراة ووفي الدولة اسعاف متولي المايدة مشدود الوسط ومقدم خزانة
الشراب بيده شربة في مرفع ذهب وغطا مرصعان بالجوهر والياقوت ومتولي خزاين الانفاق
بيده خريطة مملوة دنانير لمن يقف يطلب صدقة وانما يومر بما يدفع اليه وتفرقة
الرسوم الجاري بها العادة ولعبت المنافقون والبخيارية وتناوب القرا والمنشدون
وارخيت الستور وعبيت السماط ثانيا علي ما كان عليه اولا ثم رفعت الستور وجلس علي
المدورة والسماط من جرت العادة به وفرقت الدنانير علي المقريين والمنشدين والبخيارية
والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الاكل ونهبت قصور الحلاوة وفرق من الاصناف

ما جرت به العادة وارخيت الستور واحضر متولي خزانة الكسوة الخاص للخليفه بدلة
الي اعلا السرير حسب ما كان امره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه علي الوزير بعد ما بالغ
في شكره والثنا عليه وتوجه الي داره فوصل اليه من الخليفة الصواني الخاص المكلله
معباة علي ما كانت بين يديه وغيرها من الموايد وكذلك الي اولاده واخوته صينية
صينيه ولكاتب الدست ولمتولي حجبة الباب مثل ذلك ويكبر الوزير بجلوسه في داره
معلنا وتسارع الناس علي طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جري في صعود المنبر وحضر الشعرا
واسنيت لهم الجوايز وجري الحال يوميذ في جلوس الخليفة وفي السلام بجميع الشيوخ والقضا
والشهود والامرا والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقها والقاهريون
والمصريون واليهود برييسهم بطرقهم علي ما جرت به عادتهم وختم المقريون وقدمت
الشعرا علي طبقاتهم الي اخرهم وجدد لكل من الحاضرين سلامه وانكفا الخليفة الي الباذهنج
لادا فريضة الصلاة والراحة بمقدار ما عبيت المايدة الخاص واستحضر المامون واولاده
واخوته والخليفة جالس واخواه علي يساره فاجلس المامون عن يمينه واولاده واخوته علي
عادتهم واستدعي من شرف بحضور المايدة وهم الشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابو
الرضا سالم ابنه ومتولي حجبة الباب وظهير الدين الكتامي علي ما كان عليه الحال قبل الصيام
وانقضي حكم العيد وقال ابن الطوير اذا قرب اخر العشر الاخر من شهر رمضان
خرج الزي من اماكنه علي ما وصفناه في ركوب اول العام ولكن فيه زيادات ياتي ذكرها
ويركب في مستهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم ابدا ثلاثون يوما فاذا انتهت
الامور من الخليفة والوزير والامرا وارباب الرتب علي ما تقدم وصار الوزير بجماعته الي
باب القصر ركب الخليفة بهيئة الخلافة من المظله واليتيمة والالات المقدم ذكرها ولباسه
في هذا اليوم الذي هو عيد الفطر الثياب البياض الموشحة المحومة وهي اجل لباسهم والمظلة
كذلك فانها ابدا تابعة لثيابه كيف كانت الثياب ويكون خروجه من باب العيد الي المصلي
والزيادة ظاهرة في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر الي باب
المصلي ويكون صاحب بيت المال قد تقدم علي الرسم لفرش المصلي فيفرش الطراحات علي رسمها
في المحراب مطابقة ويعلق سترين يمنة ويسرة في الايمن البسملة والفاتحة وسبح اسم ربك
الاعلي وفي الايسر مثل ذلك وهل اتاك حديث الغاشية ثم يركز في جانبي المصلي لواين مشدودين

على دجين ملبسين بانابيب الفضة وهما مستوران مرخيان فيدخل الخليفة من شرقي المصلي
الي مكان ليستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوظا كما يحفظ في جامع القاهرة فيصير الي المحراب
ويصلي صلاة العيد بالتكبيرات المسنونة والوزير وراه والقاضي ويقرا في كل ركعة
ما هو مرقوم في الستر فاذا فرغ وسلم وصعد المنبر للخطابة العيديه يوم الفطر فاذا
جلس في الذروة وهناك طراحة سامان او دبيقي على قدرها وباقيه يستر ببياض على مقداره
في تطبيق درجه وهو مضبوط لا يتغير فيراه اهل ذلك الجمع جالسا في الذروة ويكون قد وقف
اسفل المنبر الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب اسفهسلار العساكر وصاحب السيف
وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف
الاقارب وصاحب بيت المال وحامل الرمح ونقيب الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه
فيشير اليه فيصعد ويقرب وقوفه منه ويكون وجهه موازيا رجليه فيقبلهما بحيث يراه
العالم يقوم ويقف على يمينه فاذا وقف اشار الي قاضي القضاه فيصعد الي سابع درجه
ويتطلع اليه صاغيا لما يقول فيشير اليه فيخرج من كمه مدرجا قد احضر اليه امس من ديوان
الانشا بعد عرضه على الخليفة والوزير فيعلن بقراة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم
ثبت بمن شرف بصعوده المنبر الشريف في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد
امير المومنين صلوات الله عليه وعلى ابايه الطاهرين وابنايه الاكرمين بعد صعود السيد
الاجل ونعوته المقرره ودعايه المحرر لكن اراد الخليفة ان يشرف احدا من اولاد الوزير
او اخوته استدعاه القاضي بالنعت المذكور ثم يتلو ذلك ذكر القاضي وهو القاري
فلا يتسع له ان يقول عن نفسه نعوته والادعاه بل يقول المملوك فلان بن فلان وقراه مرة القاضي
ابن ابي عقيل فلما وصل الي اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجميل في المقام الجليل
احمد بن عبد الرحمن بن ابي عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الاعز بن سلامه وقد
استقضي في اخر الوقت فقال المملوك في محل الكرامه الذي عليه من الولا اصدق علامه حسن
ابن علي بن سلامه ثم يستدعي من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر بنعوتهم وذكر خدمهم ودعا بهم
على الترتيب فاذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر يمنة ويسرة اشار الوزير اليهم
فاخذ من هو من كل جانب بيده نصيبا من اللوا الذي بجانبه فيستر الخليفة ويستترون وينادي في
الناس بان ينصتوا فيخطب الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بليغة موافقة لذلك اليوم

فاذا فرغ التقى كل من في يده من اللواء الذي خارج المنبر فينكشفون وينزلون اولا فاولا الاقرب
فالاقرب الي القهقري فاذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل الي المكان الذي
خرج منه فلبث يسيرا وركب في زيه المفخم وعاد من طريقه بعينها الي ان يصل قريبا القصر
فيتقدم منه الوزير كما شرحنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه
الي فسقية كانت في وسط الايوان مقدار عشرين قصبة سماطا من الخشكنان والبسندود
والبرماورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة من ربع قنطار الي رطل فيدخل ذلك الجمع
اليه ويفطر من يفطر وينقل من ينقل ويباح ولا يحجر عليه ولا مانع دونه فيمر ذلك بايدي
الناس وليس هو مما يعتد به ولا مما يعبا به عما يفرق للناس ويحمل الي دورهم ويعمل في
هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فاذا انقضي ذو القعدة
واهل هلال ذي الحجة اهتم بركوب عيد النحر فيجري حاله كما جري في عيد الفطر من الزي
والركوب الي المصلي ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا يخرم منه شي انتهي
وصعد مرة الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوقف الشريف
ابن انس الدوله بازايه مشيرا الي الحاضرين وقال

خشوعا فان الله هذا مقامه ۞ وهمسا فهذا وحيه وكلامه
وهذا الذي في كل وقت نزوره ۞ تحياته من ربنا وسلامه

فضرب الحافظ الجانب من المنبر فرقا اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيت
حاجتك ولم يدعه يقول شيا اخر وكان يكتب المطلقات بركوب امير المومنين لصلاة العيد
ويبعث بها الي الاعمال فمما كتب به من انشا ابن الصيرفي اما بعد فالحمد لله الذي رفع
بامير المومنين عماد الايمان وثبت قواعده واعز بخلافته معتقده واذل بمهابته معانده
واظهر من نوره ما انبسط في الافاق وزال معه الاظلام ونسخ به ما تقدمه من الملل فقال
ان الدين عند الله الاسلام وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يفاخره ويباهيه واوجب
دخول الجنة وخلودها لمن عمل باوامره ونواهيه وصلى الله على جدنا محمد نبيه الذي اصطفى
له الدين وبعثه الي الاقربين والابعدين وابعد في الارشاد حتى صار العاصي مطيعا
ودخل في التوحيد فرادى وجميعا وغدوا بعروته الوثقى متمسكين وانزل عليه قل انني
هداني ربي الي صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا الاية وعلى اخيه وابن عمه ابينا

اميرالمومنين علي بن ابي طالب امام الامه، وكاشف الغمه، واوجه الشفعا لشيعته
يوم العرض، ومن الاخلاص في ولاية قيام بحق واداء الفرض، وعلي الايمة من ذريتهما
سادة البرية والعادلين في القضيه، والعاملين بالسيرة المرضيه، وسلم وكرم وشرف
وعظم، وكتاب اميرالمومنين هذا اليك يوم الثلاثا عيد الفطر من سنة ست وثلاثين
وخمسمايه وقد كان من قيام اميرالمومنين بحقه واداية، وجريه في ذلك علي عادته
وعادة من قبله من ابايه، ما ينبيك به ويطلعك به علي مستوره عنك ومغيبه، وذلك
ان دنس ثوب الليل لما بيضه الصباح، وعاد المحرم المحظور مما اطلعه المحلل المباح،
توجهت عساكر اميرالمومنين من مظانها الي بابه، واقطرت بين يديه بعد ما حازته من اجر
الصيام وثوابه، ثم انثنت الي مصافها في الهيات التي يقصر عنها تجويد الصفات
وتعني مهابتها عن تجريد المرهفات، وتشهد اسلحتها وعددها بالتنافس في العمر،
وتعلق مواضيها في اغمادها شوقا الي الطلي والقمم، وقد امتلات الارض بازدحام الرجل
والخيل وثار العجاج فلم ير اغرب من اجتماع الليل والنهار، وبرز اميرالمومنين من قصوره،
وظهر للابصار علي انه محتجب بضيايه ونوره، وتوجه الي المصلي في هدي جده وابيه،
والوقار الذي ارتفع فيه عن النظير والشبيه، ولما انتهي اليه قصد المحراب واستقبله
وادي الصلاة علي موضع رضيه الله وتقبله، واجراها امرها علي افضل المعهود، ووفاها
حقها من القراة والتكبير والركوع والسجود، وانثني الي المنبر فعلاه، وكبر الله وهلله
علي ما اولاه، وذكر الثواب علي اخراج الفطرة وبشر به، وان المسارعة اليه من وسايل
المحافظ علي الخير وقربه، ووعظ وعظا ينتفع قايله في عاجلته ومنقلبه، ثم عاد الي قصوره
الزاهرة مشمولا بالوقايه، مكنوفا بالكفايه، منتهيا في ارشاد عبيده ورعاياه اقصي الغايه
اعلمك اميرالمومنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه وتوعز بتلاوته علي الكافة
ليشتركوا في معرفته ويشكروا الله عليه فاعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالي، وكان
من اهل برقه طايفة تعرف بصبيان الخف لها اقطاعات وجرايات وكسوات ورسوم
فاذا ركب الخليفة في العيد بن مد واحلين مسطوحين من اعلا باب النصر حبل من علي
يمين الباب وحبل عن شماله فاذا عاد الخليفة من المصلي نزل علي الحبلين طايفة من هولا
علي اشكال خيل من خشب مدهون وبايديهم رايات وخلف كل واحد منهم رديف وتحت

رجليه

رجليه اخر معلق بيديه ورجليه ويعملون اعمالا تذهل العقول ويركب جماعة منهم
في الموكب علي خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط الفرس
وهو يركض ويعود يركب من الجانب الاخر ويعود وهو علي حاله لا يتوقف ولا يسقط منه
شي الي الارض ومنهم من يقف علي ظهر الحصان فيركض به وهو واقف لم يتحرك منه

ذكر القصر الصغير الغربي

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غربيه قصر اخر صغير يعرف
بالقصر الغربي ومكانه الان حيث المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس
ودار الامير بيسري وباب قبو الخرنشف وربع الملك الكامل المطل علي سوق الدجاجين،
اليوم المعروف قديما بالتبانين وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخنيري
تجاه الجامع الاقمر وما ورا هذه الاماكن الي الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف
ايضا بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله نزار بن المعز قال المسبحي ولم ير مثله
في شرق ولا غرب وقال ابن ابي طي في اخبار سنة سبع وخمسين واربعمايه فيها
تمم الخليفة المستنصر بنا القصر الغربي وسكنه وعزم عليه الفي الف دينار وكان
ابتدا بنيانه في سنة خمسين واربعماية وكان سبب بنيانه انه عزم علي ان يجعله
منزلا للخليفة القايم بامر الله صاحب بغداد ويجمع بني العباس اليه ويجعله كالمجلس
لهم فخانه امله وتممه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه وقال ابن ميسر
ان ست الملك اخت الحاكم كانت اكبر من اخيها الحاكم وان والدها العزيز بالله كان
قد افردها بسكني القصر الغربي وجعل لها طايفة برسمها كانوا يسمون بالقصرية
وهذا يدلك علي ان القصر الغربي بني قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر
يشتمل علي عدة اماكن **الميدان** وكان بجوار القصر الغربي ومن حقوقه
الميدان ويعرف اليوم هذا الميدان بالخرنشف واسطبل القطبيه **البستان
الكافوري** وكان من حقوق القصر الغربي البستان وكان بستانا انشاه
الامير ابو بكر بن طغج بن جف الاخشيد امير مصر وكان مطلا علي الخليج فاعتني به
الاخشيد وجعل له ابوابا من حديد وكان ينزل به وكان يقيم فيه الايام واهتم
به من بعد الاخشيد ابناه الامير ابو القاسم انوجور بن الاخشيد والامير ابو علي

الحسن بن علي بن الاخشيد في ايام امارتهما بعد ابيهما علي مصر فلما استبد من بعدهما
الاستاد ابو المسك كافور الاخشيدي بامارة مصر كان كثيرا ما يتنزه به ويواصل
الركوب الي الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القايد
جوهر من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله لاخذ ديار مصر اناخ بهذا البستان وجعله
من جملة القاهرة وكان متنزها للخلفا الفاطميين مدة ايامهم وكانوا يتوصلون اليه
من سراديب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسيرون
فيها بالدواب الي البستان الكافوري ومناظر اللولوة بحيث لا يراهم الاعين وما زال
البستان عامرا الي ان زالت الدولة فحكر وبني فيه في سنة احدى وخمسين وستماية
كما سياتي ذكره ان شا الله تعالي عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب واما الاقبا
والسراديب فانها عملت اسربه للمراحيض وهي باقية الي يومنا هذا تنصب في الخليج

القاعة وكان من جملة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الان المارستان المنصوري
حيث المرضي كانت سكن ست الملك اخت الحاكم بامر الله وكانت احوالها متسعة جدا
قال في كتاب الذخاير والتحف واهدت السيدة الشريفة ست الملوك اخت الحاكم بامر الله
الي اخيها في يوم الثلاثا التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين وثلاث ماية هدايا
من جملتها ثلاثون فرسا بمراكبها ذهبا منها مركب واسع واحد مركب ومركب من حجر
البلور وعشرين بغلة بسروجها وبلجامهم وخمسون خادما منهم عشرة صقالبه
وماية تخت من انواع الثياب وفاخرها وتاج مرصعه بنفيس الجوهر وصينيه
وشاشيه مرصعه واسفاط كبيرة من طيب من ساير انواعه وبستان من الفضة مزروع
بانواع الشجر قال وخلفت حين ماتت في مستهل جمادى الاخره سنة خمس وعشرين
واربعماية ما لا يحصى كثرة وكان اقطاعها في كل سنة يغل خمسين الف دينار ووجد لها
بعد وفاتها ثمانية الاف جارية منها بليات الف وخمسماية وكانت سمحه نبيلة كريمه
الاخلاق وكان في جملة موجودها نيف وثلاثون زير اصينيا مملو جميعا مسكا مسحوقا
ووجد لها جوهر نفيس من جملته قطعة ياقوت ذكران فيها عشرة مثاقيل قال المسبحي
ولدت بالمغرب في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وثلاث ماية ولما زالت الدولة عرفت
هذه الدار بالامير جهاركس موسك ثم بالملك المفضل قطب الدين

ابن الملك العادل فلما كان في شهر ربيع الاخر من سنة ثلاث وثمانين وستماية
شرع الملك المنصور قلاوون الالفي في بنايها مارستانا ومدرسة وتربة وتولي
عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر المملكة ويقال ان ذرع هذه عشرة الاف
وستماية ذراع

ابواب القصر الغربي

كان لهذا القصر عدة ابواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرد

باب الساباط هذا الباب موضعه الان باب سر المارستان المنصوري
الذي يخرج منه الان الي الخرنشف وكان من الرسم ان يذبح في باب الساباط المذكور مدة
ايام النحر وفي عيد الغدير عدة ذبايح تفرق علي سبيل الشرف قال ابن المامون في سنة
ست عشرة وخمسماية وجملة ما نحره الخليفة الامر باحكام الله وذبحه في المنحر خاصة وباب
الساباط دون المامون واخوته واولاده في الثلاثة ايام الف وسبعماية وستة واربعون
راسا فذكر ما كان بالمنحر وقال وفي باب الساباط مما يحمل الي من حوته القصور ودار
الوزارة والاصحاب والحواشي اثنا عشر ناقة وثمانية عشر راس بقرة وخمسة عشر راس
جاموس ومن الكباش الف وثمان ماية راس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح
من النوق والبقر وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر باب يعرف بباب الساباط كان
الخليفة في ايام العيد يخرج منه الي الميدان وهو الخرنشف الان لينحر فيه الضحايا المذكورة

باب التبانين هذا الباب مكان الخرنشف الان وجعل في موضعه
دار العلم التي بناها الحاكم الاتي ذكرها ان شا الله تعالي **باب الزمرد**
كان موضع اسطبل القطبيه قريبا من البستان الكافوري الموجود الان وقد محي رسمه

ذكر دار العلم

وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين الذي هو الان
يعرف بقبو الخرنشف وصار مكان دار العلم الان الدار المعروفة بدار الخضيري المقابل
للجامع الاقمر ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بامر الله واستمرت الي ان ابطلها الافضل بن امير
الجيوش قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله المسبحي وفي يوم السبت هذا يعني
العاشر من جمادي الاخره سنة خمس وسبعين وثلاث ماية فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة
بالقاهرة وجلس فيها الفقها وحملت الكتب اليها من خزاين القصور المعمورة ودخل الناس اليها

ونسخ كل من التمس نسخ شي منها ما التمسه وكذلك من رام قراة شي مما فيها وجلس فيها
القرا والفقها والمنجمون واصحاب النحو واللغة والاطبا بعد ان زخرفت هذه الدار وفرشت
وعلق على جميع ابوابها وممراتها الستور واقيم قوام وخدام من فراشين وغيرهم وسموا بخدمتها
وحصل في هذه الدار من خزاين امير المومنين الحاكم بامر الله من الكتب التي امر بحملها اليها
من ساير العلوم والاداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا قط لاحد من الملوك
واباح ذلك كله لساير الناس على طبقاتهم ممن يوثر قراة الكتب والنظر فيها فكان ذلك من
المحاسن الماثورة ايضا التي لم يسمع بمثلها من اجرا الرزق السني لمن رسم له بالجلوس فيها
والخدمة لها من فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراة الكتب ومنهم
من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم وحصل فيها ما يحتاج اليه من الحبر والاقلام والمحابر
والورق وهي الدار المعروفة بمختار الصقلبي وقال في سنة ثلاث واربعماية احضر جماعة
من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقها منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة
من الاطبا الى حضرة الحاكم بامر الله وكانت كل طايفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه
ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بامر الله اماكن في فسطاط مصر على عدة مواضع وضمنها
كتابا ثبت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الازهر قال فيه
وقد ذكر دار العلم ويكون العشر وثمن العشر من دار الحكمة بما يحتاج اليه في كل سنة من
العين مايتان وسبعة وخمسون دينارا من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيره لهذه الدار
عشرة دنانير ومن ذلك لرزق الكاتب يعني الناسخ تسعون دينارا ومن ذلك للخازن بها
ثمانية واربعون دينارا ومن ذلك لثمن الما اثنا عشر دينارا ومن ذلك للفراش خمسة عشر
دينارا ومن ذلك لثمن الحبر والاقلام والورق لمن ينظر فيها اثنا عشر دينار ومن ذلك
لمرمة الستارة دينار واحد ومن ذلك لما عسى ان يتقطع وما عساه ان يسقط من ورقها
اثنا عشر دينار ومن ذلك لثمن لبود للفرش في الشتا خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنافس
في الشتا اربعة دنانير وقال ابن المامون في هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست
عشرة وخمسماية جرت نوبة القصار وهي طويلة واولها من الايام الافضلية وكان فيهم
رجلان يسمى احدهما بركات والاخر حميد بن مكي القصار الاطفيحي مع جماعة يعرفون بالبديعية
وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة فاعتمد

بركات

بركات من جملتهم ان استفسد عقول جماعة منهم واخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام
الافضل فامر للوقت بغلق باب دار العلم والقبض على المذكور فهرب وكان في جملة من
استفسد عقله بركات المذكور استاذين القصر فلما طلب بركات المذكور واستتر دبر الاستاذان
الحيلة الى ان ادخلاه عندهما في زي جارية اشترياها ووفا ما يحقه وجميع ما يحتاج اليه
وصار اهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فمرض بركات المذكور عند الاستاذين فحارا في
امره ومداواته وتعذر عليهما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فاعملا الحيله وعرفا
زمام القصر ان احد عجايزهما قد توفيت وان عجايزهما يغسلانها على عادة القصوريات
وتشييعها الى تربة النعمن بالقرافة وكتبا عدة من يخرج ففسح لهما في البدعة واخذا في غسله
والبساه ما اخذا من اهله وهو ثياب معلمة وشاشية ومنديل وطيلسان مقور ودرج
في التابوت وتوجه الاستاذان المشار اليهما مع التابوت فلما قطعا بعض الطريق اراد الحمل
الاجر له على قدر عقولهما فقالا للحمالين هو رجل تربية عندنا فنادوا عليه نداء الرجال
واكتموا الحال وهذه اربعة دنانير لكم فسر الحمالون بذلك فلما عادوا الى صاحب الدكان
عرفوه بما جرى وقاسموه الدنانير فخافت نفسه وعلم انها قضية لا تخفى فمضى بهم الى الوالي
وشرح له القضيه فاودعهما الاعتقال واخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال فمن اول
ما سمع القايد ابو عبد الله بن فاتك الذي قيل له بعد ذلك اعلم المامون بالقضية وكان
مدبر الامور في الايام الافضليه قال هو بركات المطلوب وامر باحضار الاستاذين والكشف
عن القضيه واحضار الحمالين والكشف عن القبر بحضورهم فاذا تحققوه امرهم بلعنه فمن اجاب
منهم الى ذلك اطلقوه ومن ابا احضروه فحققوا معرفته ومنهم من بصق في وجهه وتبرا منه
ومنهم من هم بتقبيله ولم يتبرا منه فجلس الافضل واستدعى الوالي والسياف واستدعى
من كان تحت الحوطة من اصحابه فمن كان تبرا منه ولعنه اطلق سبيله وبقي ممن لم يتبرا منه
خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فامر بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر عليهما
وقال للصبي من لفظه تبرا منه والعنه واطلق سبيلك فقال له الله يطالبك ان لم
تلحقني بهم فاني مشاهد الخليفة الامر باحكام الله ووزيره المامون بن البطايحي باعادة دار
العلم وفتحها على الاوضاع الشرعيه ثم عاد حميد القصار المتني بذكره ظهر وسكن مصر
يدق الثياب وطلع الى دار العلم وافسد عقل استاذ وخياط وجماعة وادعى الربوبيه

فحضر الداعي بن عبد الحقيق الى الوزير وعرفه ان هذا قد تعلق بطرف من علم الكلام على مذهب ابي الحسن الاشعري ثم انسلخ من الاسلام وسلك طريق الحلاج في التمويه واستهوى من ضعف عقله وقلة بصيرته فان الحلاج في اول امره كان يدعي انه داعية المهدي ثم ادعى انه المهدي ثم ادعى الالهيه وان الجن تخدمه وانه احيى عدة من الطيور وكان هذا القصار شمس الدين جرت له امور في الايام الافضليه ونفي دفعة واعتقل اخرى وهرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل طلوع الجبل ويستصحب من استهواه من اصحابه فاذا ابعد قال لبعضهم بعد ان يصلي ركعتين نطلب شيا ناكله اصحابنا فيمضي ولا يلبث ان يعود ومعه ما كان اعده من بعض خاصيته الذين كانوا يطلعون على باطنه فكانوا يهابونه ويعظمونه حتى ان كان يخاف الاثم في تامل صورته فلا ينفكون مطرقين بين يديه وكان قصيرا ذميم الخلقه وادعاوه مع ذلك الربوبيه وكان من اخص اصحابه رجل خياط وخصي فرسم المامون بالقبض على المذكور وعلى جميع اصحابه وهرب الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضر به مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار واصحابه وقرروا فلم يقروا بشي من حاله وبعد ايام تماوت في الحبس فلما استمر عليه امر بدفنه فلما حمل ليدفن ظهر انه حي فاعيد الى الاعتقال وبقي كل من تبرا منه معتقلا ما خلا الخصي فانه لم يتبرا منه وذكر ان القتل لا يصل اليه فامر بقطع لسانه ورمي قدامه وهو مصر على ما في نفسه فاخرج القصار والخصي ومن لم يتبرا منه فقتلوا وصلبوا على الخشب وضربوا بالنشاب فماتوا لوقتهم ثم نودي على الخياط ثانيا فاحضر وفعل به ما فعل باصحابه بعد ان قيل له ها انت تنظره فلم يتبرا منه وصلب الى جانبه وذكر ان بعض اصحاب هذا القصار ممن لم يعرف انه كان يشتري الكافور ويرميه بالقرب من خشبته التي هو مصلوب عليها فيستعمل رايحته من سلك تلك الطريق ويقصد لذلك ان يربط عقول من كان القصار تواصله فامر المامون ان يحطوا عن الخشب ويخلط رممهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمسماية وابتدا هذه القضية منذ ثلث عشرة وخمسماية قال وكان الشريف عبد الله يتحدث عن صديق له مامون القول انه اخبره انه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه اراد ان يمتحنه فتسبب الى ان خالطه وصار في جملة اصحابه ومن يعظمه ويطلع معه الى الجبل فافسد عقله وغير

معتقد

معتقده واخرجه عن الاسلام وانه لامه على ذلك وردعه فحدثه بعجايب منها ان قال والله ما من الجماعه الذين يطلعون معه الجبل احدا الا ويساله ويستدعي منه ما يريده على سبيل الامتحان فيحضره اليه لوقته وان بيده سكينا لا يقطع الا بيده واذا امسك طايرا او قبضه احد من الحاضرين يدفع السكين التي معه له ويقول اذبحه فلا يمشي بيده فياخذ هو ويذبحه بها ويجري دمه ثم يعود يسرحه بيده فيطير ويقول ان الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول فيما يشاهده منه ويسمعه فلما اعتقل القصار بقي هذا الرجل مصرا على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحقق موته علم ان كل ما كان فيه سحر وزور وافك فتصدق بجملة من ماله على الفقرا وعاد الى مذهبه وصحح معتقده وقال ابن عبد الظاهر كان الافضل بن امير الجيوش قد ابطل دار العلم وهي بجوار باب التبانين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفن الداعي المويد في الدين هبة الله بن موسى الاعجمي وكان ابطالها لامور سببها اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب النزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفه الامر باحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المامون فقال اين تكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اولا فقال المامون هذا ما لا يكون لانه باب صار من جملة ابواب القصور وبرسم الحوايج وما يمكن الاجتماع وما يومن من غريب يحصل به فاشار كل من الاستاذين بشي فقال بعضهم يكون في بيت المال القديم فقال المامون يا سبحان الله قد منعنا ان يكون مسامحة القصر الكبير الذي سكن الخليفه يجعلها ملاصقته فقال الثقة زمام القصور في جوار موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطا له يجوز ان يعمر ويكون دار العلم فاجاب المامون الى ذلك وقال بشرط ان يكون متوليها رجل دين والداعي اليها الناظر فيها ويقام فيها متصدرون برسم قراة القران فاستخدم فيها ابو محمد حسن ابن ادم متولاها وشرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقريين ومدرسين

ذكر دار الضيافة

خرج مالك رضي الله عنه في الموطا عن يحيى بن سعيد بن المسيب انه قال كان ابرهيم عليه السلام اول من ضيف الضيف واول من اتخذ دار ضيافة في الاسلام امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة سبع عشرة واعد فيها الدقيق والسمن والعسل

وعين وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين من ما الى ما حتى يوصلهم الى البلد
فلما استخلف عثمن بن عفان رضي الله عنه اقام الضيافة لابنا السبيل والمتعبدين في
المسجد واول من بنى بمصر دار الضيافة للناس عثمن بن قيس بن ابي العاص السهمي احد من شهد
فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الان الخرنشف دار الضيافة
بحارة برجوان وكانت هذه الدار تعرف اولا بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث
كانت وهو الموضع المعروف الان بحارة برجوان ثم لما قدم امير الجيوش بدر الجمالي في
ايام الخليفة المستنصر من عكا واستبد بامر الدولة انشا هناك دارا عظيمة وسكنها
ولم يسكن بدار الساج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات امير الجيوش بدر واستقر
في سلطنة ديار مصر ابنه الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش وانشا دار القباب التي
عرفت بدار الوزارة الكبرى قريبا من رحبة باب العيد اقر فيها اخاه ابا محمد جعفر المنعوت
بالمظفر بن امير الجيوش بدار امير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار المظفر ومازال
بها حتى مات وقبر بها والى اليوم قبره بها وتسميه العامة جعفر الصادق ولما مات
المظفر اتخذت داره المذكوره دار ضيافة برسم الرسل الواردين من الملوك واستمرت
كذلك الى ان انقرضت الدولة فانزل بها السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى ان
نقلهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فلما كان في سنة
تسع وسبعين وستماية تقدم امر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي
مجد الدين عيسى بن الخشاب ببيع دار المظفر فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها
وابيعت دار المظفر الصغرى وهدمها الناس وبنوا في مكانها دورا وموضعها الان
دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي الحنفي وما بجوارها الى الدار التي بها سكني اليوم
وهي من حقوق دار المظفر الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما انشا قاضي القضاة
شمس الدين المذكور داره في سنة سبع او سنة ثمان وثمانين وسبعماية ظهر من تحت
الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار المظفر الكبرى وكان اذ ذاك
الامير جهاركس الخليلي يتولى عمارة الملك الظاهر برقوق التي في خط بين القصرين فلما بلغه
خبر هذا الحجر بعث اليه وامره بجره الى العمارة لتعمل عتبة باب المزملة التي للمدرسة وكان
من ورا هذه الدار رحبة الافيال ادركتها ساحة ثم عمر فيها وقال ابن الطوير الخدمة

المعروفة

المعروفة بالنيابة للقا المترسلين وهي خدمة جليلة يقال لمتوليها النايب وينعت بعدي
الملك وهو ينوب عن الصاحب في لقا الرسل الوافدين على مسافة وينزلهم في دار تصلح لهم
ويقيم لهم من يقوم بخدمتهم وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم بمهمندار ويرتب لهم
ما يحتاجون اليه ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في تحارزها وصلواتيه وهو الذي يسلم بهم
ابدا عند الخليفة والوزير ويتقدمهم ويستاذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض
على يده اليمنى والنايب بيده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انعطالهم
على احسن الوجوه وبين يديه من الفراشين المقدم ذكرهم عدة لاعانته واذا غاب اقام عنه
نايبا الى ان يعود وله من الجاري خمسون دينارا في كل شهر وفي كل يوم نصف قنطار خبز
وقد يهدي اليه المترسلون طرفا فلا يتناولها الا باذن انتهى وفي هذه الدوله التركية
يقال لمتولي هذه الوظيفة مهمندار ولا يليها عندهم الا صاحب سيف من الامرا العشرات
وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يليها الا الاعيان العدول وارباب
العمايم وينعت ابدا بعدي الملك واصل هذه الكلمه بالفارسيه ماه مندار ومعناها

ذكر اسطبل الحجرية

وكان بجوار دار الضيافة اسطبل الصبيان الحجريه المقدم ذكرهم وموضع هذا الاسطبل
اليوم يعرف بخان الوراقه داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحليين على يسرة من اراد الخروج
من باب الفتوح القديم تجاه زيادة الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاسطبل ايضا الموضع الذي
فيه الان القيساريه المعروفة بقيسارية الست التي هي الان تجاه المدرسة الصيرميه والجملون
الصغير وكانت بهذا الاسطبل خيول الصبيان الحجريه احد طوايف العساكر في زمن الخلفا الفاطميين

ذكر مطبخ القصر وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومه من
القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الان الصاغة تجاه المدارس الصالحيه ولما كانت مطبخا
كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر انه كان يخرج من المطبخ المذكور
مدة شهر رمضان الف وماية قدر من جميع الوان الطعام تفرق في كل يوم على ارباب الرسوم
والضعفا **درب السلسلة** وكان بجوار القصر درب السلسلة قال
ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارسا فاذا اذن بالعشا الاخرة
داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب

العصر امير يقال له سنان الدولة بن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلاة امر بضرب
النوبات من الطبل والبوق ولوايعهما من عدة وافرة بطريق مستحسنة مدة ساعة زمانية
ثم يخرج بعد ذلك استاد برسم هذه الخدمة فيقول امير المومنين يرد على سنان الدولة
السلام فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار حوالي
العصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والفراشين المقدم ذكرهم
وانصرف المؤذنون الى خزائنهم هناك وترمى السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من
جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى ان تضرب النوبة سحرا قريبا الفجر
فينصرف الناس من هناك ارتفاع السلسلة وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة
الذي هو الان الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبالته تعلق كل يوم من
الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر اليه وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندي
وهذا الدرب هو المختص بالتفقيرة وهذه التفقيرة امرها مستظرف الا من قبيل الحسن لا من
قبيل التعجب من العقول ولها خمسة اوقات وهي ليالي العيدين وغرة السنة وغرة شهر رمضان
ويوم فتح الخليج وهو انه يقف راكبا في وسط الزلاقة التي لباب الذهب قبالة الدار القطبية
فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم تخدم الزهجية ثم تصعد على كندرة باب الزهومة وقدامه
دواب المظلة يمنة ويسرة والزهجية تخدم وارباب الضوء ومستخدمي الطرق على السلسلة
فاذا كان الطوف وصلوا اليه واجتمعت الزهجية كلهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة
وكشف عن راياته واخذ بيده رمحا واجتمعت الزهجية حوله وهم مشوارا واوليك الكل خلفه
بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى ابواب القصر
فيقف عند كل باب وتخدم الزهجية الى ان يعود والى باب الذهب ثم الى دار الوزير
للهنا فلم يزالوا كذلك الى ولاية بن الكركندي فبطلت هذه السنة في الايام الامرية
وصاحب التفقيرة ممن وصل اباوه صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

الدار المامونية

وكان بجوار درب السلسلة الدار المامونية وهي المدرسة
السيوفية وكانت هذه الدار سكن المامون بن البطايحي وعرفت قديما بقوام الدولة
جوب ثم جددها المامون محمد بن فاتك

ذكر المامون البطايحي

هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابي شجاع فاتك بن الامير منجد الدولة ابي الحسن مختار

المستنصري

المستنصري اتصل بخدمة الافضل بن امير الجيوش في شهور سنة احدى وخمس مائة عند
ما يحجز على تاج المعالي مختار الذي كان اصطنعه وفخم امره وسلم اليه خزاين امواله وكسواته
وتسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فاتك فتصرف فيها وقرر له الافضل ما كان باسم
مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو ماية دينار في كل شهر وثلاثون دينارا عن جاري
الخزاين مضافا الى الاصناف الراتبة مياومة ومشاهرة ومسانهة فحسن عند الافضل
موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه في كل احواله فلما كثر عليه
الشغل استعان باخويه ابي تراب حيدره وابي الفضل جعفر فاطلق الافضل لهما ما وسع
به عليهما من المياومة والمشاهرة والمسانهة ونعته الافضل بالقايد فصار يخاطب بالقايد
ويكاتب به وصار عنده بمنزلة الاستادار فلما قتل الافضل ليلة عيد الفطر من سنة
خمس عشرة وخمسماية قام القايد ابو عبد الله بن فاتك بخدمة الخليفة الامر باحكام الله
واطلعه على اموال الافضل وبالغ في مناصحته حتى لقد اتهم انه هو الذي دبر في قتل الافضل
باشارة الخليفة فخلع عليه الامر في مستهل ذي القعدة بمجلس اللعبة من القصر وهو المجلس
الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على احد فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع على ولده
وحل منطقته وخلع على اخوته واستمر تنفيذ الامور اليه الى ان استهل ذو الحجة ففي يوم
الجمعة ثانيه اخلع عليه من الملابس الخاص في فرد كم مجلس اللعبة وطوق بطوق ذهب مرصع
وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الامر للامرا وكافة الاستاذين المحنكين
بالخروج بين يديه وان يركب من المكان الذي كان الافضل يركب منه ومشى في ركابه القواد على
عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة وخرج من باب العيد راكبا ووصل الى داره فضاعف
الرسوم واطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه واجتمع الامرا بين يدي الخليفة واحضر
السجل في لفافة خاص مذهبة فسلمه الخليفة له من يده فقبله وسلمه لزمام القصر فامره
الخليفة بالجلوس الى جانبه عن يمينه وقرى السجل على باب المجلس وهو اول سجل قرى هناك
وكانت سجلات الوزرا قبل ذلك تقرا بالايوان ورسم للشيخ ابي الحسن بن ابي اسامة كاتب
الدست ان ينقل نسبة الامرا والمحنكين الى المامونى وكذا الناس اجمع ولم يكن احد
ينتسب الى الافضل ولا لامير الجيوش وقدمت له الدواة فعلم في مجلس الخليفة ونعت بالسيد
الاجل المامون تاج الخلافة وجيه الملك فخر الصنايع ذخر امير المومنين عز الاسلام فخر الانام

نظام الدين امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة
المومنين والدعا فكان يجلس بداره في يومي الاحد والاربعا للراحة والنفقة في العسكر
الفارس البساطيه الي الظهر ثم ترتفع النفقة ويحط السماط ويجلس بعد العصر والكتاب
بين يديه فينفق في الراجل الي اخر النهار وفي يوم الجمعة يطلق للمقربين بحضرته خمسة دنانير
ولكل من هو مستمر القراة علي بابه من الضعفا والامرا مما هو ثابت باسمايهم خمسماية درهم
ولبقية الضعفا والمساكين خمسماية درهم اخري فاذا توجه يوم جمعة الي القرافة يكون
المبلغ المذكور مستقر لاربابه ولم يزل الي ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة
وخمسماية فقبض الامير عليه وعلي اخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه واهله واعتقله
ثم قتله وصلبه مع اخوته في سنة اثنين وعشرين وقيل ان سبب القبض عليه ما بلغ الامر
عنه انه بعث الي الامير جعفر بن المستعلي يغريه بقتل اخيه الامر ليقيمه مكانه في الخلافه
وكان الذي بلغ الامر ذلك الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة وبلغه ايضا عنه انه سير نجيب
الدولة ابا الحسن الي اليمن ليضرب سكة عليها الامام المختار محمد بن نزار وذكر عنه انه
سم مبضعا ودفعه لفصاد الخليفة فنم عليه الفصاد وكان مولد المامون في سنة ثمان
وسبعين واربعماية وكان من ذوي الارا والمعرفة التامة بتدبير الدول كريما واسع الصدر
سفاكا للدما كثير التحرز والتطلع الي معرفة احوال الناس من العامة والجند فكثر الوشاة
في ايامه

حبس المعونة

وكان بجوار الدار المامونيه حبس المعونه وموضعه
اليوم قيسارية العنبر قال ابن المامون في سنة سبع عشرة وخمسماية تقدم امر
المامون الي الواليين بمصر والقاهرة باحضار عرفا السقايين واخذ الحجج علي المتعيشين منهم
بالقاهرة بحضورهم متي دعت الحاجة اليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتمد في القرابين وان يبيتوا
علي باب كل معونة ومعهم عشرة من الفعلة بالطواري والمساحي وان يقوما لهم بالعشا
من اموالهما بحكم فقرهم انتهي وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه ارباب الجرايم كما هو اليوم
السجن المعروف بخزانة شمايل واما الامرا والاعيان فيسجنون بخزانة البنود كما تقدم ولم
يزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطمية وجميع دولة بني ايوب الي ان عمره الملك المنصور
قلاوون قيسارية اسكن فيها العنبرانيين في سنة ثمانين وستماية

ذكر الحسبة ودار العيار

وكان بجوار حبس المعونه دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف

بالابازره

بالابازره ومكسر الحطب بجوار سوق العصارين والفحامين قال ابن الطوير واما الحسبة
فان من يسند اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين واعيان المعدلين لانها خدمة دينية
وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع اعمال الدوله كنواب الحكم وله الجلوس
بجامعي القاهرة ومصر يوما بعد يوم ويطوف نوابه علي ارباب الحرف والمعايش ويامر نوابه
بالختم علي قدور الهراسين ويظهر لحمهم ومعرفته من جزاره وكذلك الطباخون ويتبعون
الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ويلزمون روسا المراكب ان لا يحملوا اكثر من وسق السلامة
وكذلك الحمالين علي البهايم ويامرون السقايين بتغطية الروايا بالاكسية ولهم عيار
وهو اربعة وعشرون دلوا كل دلو اربعون رطلا وان يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطه
لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلمي المكاتب بتحذيرهم من التغرير باولاد الناس ويقفون
علي من يكون سيي المعاملة فينهونهم بالردع والادب وينظرون في المكاييل والموازين
وللمحتسب النظر في دار العيار ويخلع عليه ويقرا سجله بمصر والقاهرة علي المنبر ولا يحال
بينه وبين مصلحة اذا راها والولاة تشد منه اذا احتاج الي ذلك وجاريه ثلاثون دينارا
في كل شهر انتهي وكان للعيار مكان بدار العيار يعير فيه الموازين باسرها وجميع الصنج
وكان ينفق علي هذه الدار من الديوان السلطاني فيما تحتاج اليه من الاصناف كالنحاس
والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الالات واجرا الصناع والمشارفين ونحوهم
ويحضر المحتسب او نايبه الي هذه الدار ليعير المعمول فيها بحضورهم فان صح ذلك امضاه
والا امر باعادة عمله حتي يصح وكان بهذه الدار امثله يصحح بها العيار فلا يباع الصنج
والموازين والاكيال الا بهذه الدار وتحضر جميع الباعة الي هذه الدار باستدعا المحتسب
لهم ومعهم موازينهم وصنجهم ومكاييلهم فيعير في كل قليل فان وجد فيها الناقص استهلكه
واخذ لصاحبه لهذه الدار والزمه بشرا نظيره مما هو محرر بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سومح
الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه او صنجه خلل باصلاح ما فيهما من فساد فقط والقيام
بالاجرة فقط ومازالت هذه الدار باقيه جميع الدولة الفاطمية فلما استولي صلاح الدين
علي السلطنة اقر هذه الدار وجعلها وقفا علي سور القاهرة مع ما كان جاريا في اوقاف السور
من الرباع والجواري في ديوان الاسوار ومازالت هذه الدولة باقية

اسطبل الحجرة

وكان بجوار القصر الغربي من قبليه اسطبل الحجر

من جانب باب الساباط الذي هو الان باب سر المارستان المنصوري وقيل له اسطبل
الجميزة من اجل انه كان في وسطه شجرة كبيرة جميزة وكان موضع هذا الاسطبل تجاه
من يخرج من باب الساباط فينزل من الحدرة التي هي الان تجاه باب المارستان المتوصل منها
الى حارة زويله ويمتد فيما حاذاه بيسارك اذا وقفت باول هذه الحدرة حيث الطاحون الكبيرة
التي هي الان في اوقاف المارستان وما وراها ويحاذيها الى الموضع المعروف اليوم بالبندقانيين
وكانت بير تعرف ببير زويله وعليها ساقية تنقل الما لشرب الخيول وموضع هذه البير
اليوم قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الانجب وقد شاهدت هذه البير لما
انشا الامير يونس الدوادار هذه القيسارية والربع علوها فرايت بيرا كبيرة جدا وقد
عقد على فوهتها عقد ركب فوقه بعض القيسارية وترك منها شيا ومنها الان يسقي الناس
بالدلا وما زال هذا الاسطبل باقيا الى ان انقرضت الدولة الفاطمية فحكر وبني في
مكانه الادر التي هي موجودة الان وحكره جار في اوقاف الصلاح الاربلي وقد تقدم
ذكر هذا الاسطبل عند ذكر اسطبل الطارمة وقد ذكرت رسومه هناك **دار الديباج**
وكان بجوار اسطبل الطارمه من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسة الصاحبية
بسويقة الصاحب وما جاورها من جانبيها وما خلفها الى الوزيريه وكانت هي دار الوزارة
القديمة واول من انشاها الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها
الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعي الدعاه علم المجد ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن
اليازوري وما زالت سكن الوزرا الى ان قدم امير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزر
للمستنصر وصار وزيرا مستبدا فانشا بحارة برجوان داره وسكنها وسكن من بعده
ابنه الافضل بن امير الجيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه
الدار تعرف بدار الديباج لانه يعمل فيها الحرير الديباج ويتولاها الاماثل والاعيان
فممن وليها ابو سعد بن قرقه الطبيب متولي خزاين السلاح وخزاين السروج فلما انقضت
الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وما وراها من
المواضع التي تعرف اماكنها اليوم بدرب الحريري وما جاور هذا الدرب الى المدرسة الصاحبيه
وما بجوارها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط سويقة الصاحب

ذكر الاهرا السلطانية

وكانت

وكانت اهرا الغلال السلطانية في دولة الخلفا الفاطميين حيث المواضع التي فيها الان
خزانة شمايل وما وراها الى قريب الحارة الوزيريه قال ابن الطوير واما الاهرا
فانها كانت في عدة اماكن بالقاهرة هي اليوم اسطبلات ومناخات وكانت تحتوي على ثلاث
ماية الف اردب من الغلات واكثر من ذلك وكان فيها مخازن تسمى احدها بغداد واخر العواميد
واخر القرافه ولها الجماة من الامرا والمشارفين من العدول والمراكب واصلة اليها
باصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقس والحمالون يحملون ذلك اليها بالرسايل
على يد روسا المراكب وامنايها من كل ناحية سلطانية واكثر ذلك من الوجه القبلي
ومنها اطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وارباب الصدقات وارباب الجوامع والمساجد
وجرايات العبيد السودان بتعريفات وما ينفق في الطواحين برسم خاص الخليفة
وهي طواحين مدارها سفل وطواحينها علو حتى لا يقاربها زبل الدواب ويحمل دقيقها
للخاص وما يختص بالجهات في خرايط من شقق حلبيه ومن الاهرا تخرج جرايات رجال الاسطول
وفيها ما هو قديم يقطع بالمساحي ويخلط في بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين وجرايات
السودان ومنها ما يستدعي بدار الضيافة لاجازات الرسل ومن يتبعهم وما يعمل من القمح
برسم الكعك لزاد الاسطول فلا يفتر مستخدموها من دخل وخرج ولهم جامكيات مميزة
وجرايات برسم اقواتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين بالغلات الاما يماثل
العيون المختومة معهم والادري وطلب العجز بالنسبة وذكر ابن المامون ان غلات الوجه
القبلي كانت تحمل الى الاهرا واما الاعمال البحريه والبحيرة والجزيرتين والغربيه والكفور
والاعمال الشرقيه فيحمل منها اليسير وباقيها يحمل الى الاسكندريه ودمياط وتنيس
ليسير الى ثغر عسقلان وثغر صور وانه كان اليهما في كل سنة ماية وعشرون الف اردب
منها لعسقلان خمسون الفا ولصور سبعون الفا فيصير هناك ذخيرة ويباع منها عند
الغنا عنها قال وكان متحصل للديوان في كل سنة الف الف اردب وذكر جامع
السيرة اليازوريه ان المتجر كان يقام به للديوان من الغلة وان الوزير ابا محمد اليازوري
قال للخليفة المستنصر وهو يوميذ يتقلد وظيفة قضا القضاة وقد قصر النيل في سنة
اربع واربعين واربعمايه ولم يكن بالمخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة يا امير المومنين
ان المتجر الذي كان يقام بالغلة فيه اوفى مضرة على المسلمين وربما انحط السعر من مشتراها

ولايمكن بيعها فيتغير في المخازن ويتلف وانه يقام متجر لا كلفة علي الناس فيه ويعيد اضعاف فايدة الغلة ولا يخشي من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والعسل وما اشبه ذلك فامضي الخليفة ما راه واستمر ذلك ودام الرخا علي الناس وتوسعوا

ذكر المناظر التي كانت للخلفا الفاطميين ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من امور جميلة

وكان للخلفا الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة متنزهات ايضا فمن مناظرهم التي بالقاهرة منظرة الجامع الازهر ومنظرة اللولوة علي الخليج ومنظرة الدكة ومنظرة المقس ومنظرة باب الفتوح ومنظرة النعل ومنظرة التاج والخمس وجوه ومنظرة الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظرة بركة الحبش والاندلس بالقرافة وقبة الهوا ومنظرة السكرة وكان من متنزهاتهم كسر خليج ابي المنجا وقصر الورد بالخرقانية وبركة الجب

منظرة الجامع الازهر

كان بجوار الجامع الازهر من قبليه منظرة تشرف علي الجامع يجلس الخليفة فيها لمشاهدة ليالي الوقود

ذكر ليالي الوقود

قال المسبحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلاث ماية وفيه خرج الناس في لياليه علي رسمهم في الليل ليالي الجمع وليلة النصف الي جامع القاهرة يعني الجامع الازهر عوضا عن القرافة وزيد فيه في الوقود علي حافات الجامع وحول صحنه التنانير والقناديل والشمع علي الرسم في كل سنة والاطعمة والحلوي والبخور في مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضي محمد بن النعمان في ليلة النصف بالمقصورة ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت اليه السلال الحلوي والطعام وجلس بين يديه القرا وغيرهم والمنشدون والنايحة واقام الي نصف الليل وانصرف الي داره بعد ان قدم الي من معه اطعمة من عنده وبخرهم وقال في شعبان وكان الناس في كل ليلة جمعة وليلة النصف علي مثل ما كانوا عليه في رجب وازيد وفي ليلة النصف من شعبان كان للناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقها والقرا والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التنانير والمصابيح علي سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع علي المقصورة ومجالس العلما وحمل اليهم العزيز بالله الاطعمة والحلوي والبخور وكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب سنة اثنين

واربعماية قطع الرسم الجاري من الخبز والحلوي الذي يقام في هذه الثلاثة الاشهر لمن يبيت بالقاهرة في ليالي الجمع والانصاف وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي الي جامع القاهرة ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة علي ما جرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح

روي الفاكهي في كتاب مكة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصيح في اهل مكة ويقول يا اهل مكة اوقدوا ليلة هلال المحرم واضووا فجاجكم لحاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتي يصبحوا وكان الامر علي ذلك في هذه الليلة حتي كانت ولاية عبد الله ابن محمد بن داوود علي مكة فامر الناس ان يوقدوا ليلة هلال رجب ويحرسوا عمار اهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة واربعماية حضر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم بامر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة وغيرهم وساير العامة والرعايا فجلس الخليفة في المنظرة وكان في ليلة شعبان ايضا اجتماع لم يشهد مثله من ايام العزيز بالله واوقدت المساجد كلها احسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعد عهد الناس بمثله لان الحاكم بامر الله كان ابطل ذلك فانقطع عمله وقال ابن المامون لما كانت ليلة مستهل رجب يعني من سنة ست عشرة وخمسماية وعملت الاسمطة الجاري بها العادة وجلس الخليفة الامر باحكام الله عليها والاجل المامون الوزير ومن جرت عادته بين يديه واظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم تجر به عادته وبالغ في شكر وزيره واطرابه وقال قد اعدت لدولتي بهجتها وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد اخذت الايام نصيبها من ذلك وبقيت الليالي وقد كان بها مواسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبر ونفقات وصدقات وهي ليالي الوقود الاربع وقد آن وقتهن فاشتهي نظرهن فامتثل الامر وتقدم بان يحمل الي القاضي خمسون دينارا يصرفها في ثمن الشمع وان يعتمد الركوب في الاربع الليالي وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وان يتقدم الي جميع الشهود بان يركبوا صحبته وان يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدم الي متولي بيت المال بان يهيي برسم هذه الليالي من اصناف الحلاوات مما يجب برسم القصور ودار الوزارة خاصة وقال في سنة سبع عشرة وخمسماية وفي الليلة التي صبيحتها مستهل رجب حضر القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب المغربي ووقع له بما استجد اطلاقه في العام الماضي وهو خمسون دينارا

من بيت المال لابتياع الشمع برسم اول ليلة رجب واستدعي ماهو برسم العتبيتين
احداهما للقصور والاخري للدار المامونيه بحكم الصيام من مستهل رجب الي سلخ رمضان
مما يصنع في دار الفطرة خشكنانك صغير وبسندود في كل يوم قنطار سكر ومثقالان
مسك ودينارات مونه وكان يطلق في الاربع ليالي الوقود برسم الجوامع الستة الازهر
والانور والاقمر بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت
الاعضا الشريفة وبعض المساجد التي لاربابها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع
راشده وجامع ساحل الغلة بمصر وفي الجامع بالمقس يسير قال ولقد حدثني القاضي المكين
ابن حيدرة وهو من اعيان الشهود ان من جملة الخدم التي كانت بيده مشارفة الجامع العتيق
وان القومة باجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الي ان كملوا ثمان عشرة الف فتيله
وان المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده احد عشر قنطارا ونصف قنطار زيت
طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة علي جاري العادة قال وتوجه
الوزير المامون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه الي مشهد السيدة نفيسة وما بعده من المشاهد
ثم الي جامع القرافة وبعده الي الجامع العتيق بمصر وقد عم معروفه جميع الضعفا وقومة
المساجد والمشاهد وصلي الجمعة وعند انقضا الصلاة احضر اليه السيد الشريف الخطيب
المصحف الذي بخط امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوقع له باطلاق الف دينار من ماله
وان يصاغ عليه فوق الحلية الفضة حلية ذهب وكتب عليه اسمه وفي الخامس عشر من الشهر
المذكور ليلة الوقود جري الحال في ركوب القاضي والشهود علي الترتيب الذي تقدم في اول
الشهر ولما وصل الي الجامع وجد قد عبي في الرواق الذي عن يمين الخارج منه سماط كعك
وخشكنانك وحلوي فجلس عليه بشهوده ونهبه الفقرا والمساكين وتوجه بعده الي ما سواه
من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور سماطا مثل السماط المذكور فاعتمد
فيه ما ذكره وله ايضا رسم صدقة في هذا النصف للفقرا واهل الربط مما يفرقه القاضي
عشرة دنانير يفرقها القاضي وقال ابن الطوير اذا امضي النصف من جمادي الاخرة وكان
عدده عندهم تسعة وعشرين يوما امر ان يسبك في خزاين دار افتكين ستون شمعة وزن
كل منها سدس قنطار بالمصري وحملت الي دار قاضي القضاة لركوب ليلة مستهل رجب
فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم الشهود ايضا فمنهم من يركب بثلاث شمعات

الي ثنتين الي واحدة ويمضي اهل مصر منهم الي القاهرة فيصلون المغرب في المساجد والجوامع
ثم ينتظرون ركوب القاضي فيركب من داره بهيبة وامامه الشمع المحمول اليه موقود امام المندوبين
لذلك من الفراشين الطبقة السفلي من كل جانب ثلاثون شمعة وبينهما المؤذنون بالجوامع
يذكرون الله تعالي ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدر محفوظ ويندب في صحبته
ثلاثة من نواب الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة
في زي الامرا وفي ركابه القرا يطربون بالقراءة والشهود وراه علي الترتيب في جلوسهم
بمجلس الحكم الاقدم فالاقدم وحوالي كل واحد ماله من شمع فيشقون من اول شارع فيه
دار القاضي الي بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصي كثرة رجالا ونسا
وصبيانا بحيث لا يعرف الرئيس من المرءوس وهو مار الي ان ياتي هو والشهود باب الزمرد
من ابواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنظرة العالية في السعة العظيمة من الرحبة
المذكورة وهي التي تقابل درب قراصيا فيحضر صاحب الباب ووالي القاهرة والقرا والخطبا
كاشرحنا في المواليد الستة ويترجلون تجاهها ثم يجلس فيها الخليفة وبين يديه شمع وبين
شخصه ويحضر بين يديه الخطبا الثلاثة ويخطبون كالمواليد ويذكرون استهلال شهر رجب
وان هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الاخري استفتاحا وانصرافا
كما ذكرنا ثم يركب الناس الي دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الي الوزير فيجلسون في
مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطبا ايضا باخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون
عنه فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل علي باب كل جامع بها ويصلي به ركعتين ثم
يخرج من باب زويلة طالبا مصر بجبر نظام ووالي القاهرة في خدمة القوم مستكثرا من
الاعوان والحفظة في الطرقات الي جامع ابن طولون فيدخل القاضي اليه للصلاة فيجد والي
مصر عنده للقا القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه ايضا فاذا وصل الي باب
مصر ترتب كما ترتب في القاهرة وسار شاقا الشارع الاعظم الي باب الجامع من الزيادة التي
يحكم فيها فيوقد له التنور الفضة الذي كان معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه
غير متنافر في الطول والعرض واسع التدوير فيه عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون
بزاقة وفيه سروات بارزة مثل النخيل في كل واحدة عدة بزاقات يقرب عدة ذلك من
ثلاث مائة ومحلق بدايرة سفله مائة قنديل بجوميه ويخرج من الحاكم فان كان ساكنا بمصر

استقر بها وان كان ساكنا بالقاهرة وقف له والي القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه
والي مصر ويسير معه والي القاهرة الي داره فاذا مضى من رجب اربعة عشر يوما ركب
ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاة بجامع مصر الي القرافة ليصلي في
جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون ذلك فاذا انقضت
هذه الليلة استدعى منه الشمع ليكمل نقصه حتى يركب به في اول شعبان ونصفه على الهيئة
المذكورة والاسواق معمورة بالحلوى ويتفرج الناس كذلك في هذه الاربع ليالي المذكورة

منظرة اللولوة

وكان للخلفا الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللولوة وبمنظرة اللولوة على الخليج بالقرب من
باب القنطرة وكان قصرا من احسن القصور واعظمها زخرفة وهو احد متنزهات الدنيا
فانه كان يشرف من شرقيه على البستان الكافوري ويطل من غربيه على الخليج وكان غربي
الخليج اذ ذاك ليس فيه شي من المباني وانما كان فيه بساتين عظيمة وبركة تعرف ببطن البقرة
فيرى الجالس في قصر اللولوة جميع ارض الطبالة وما في بحريها وساير اراضي اللوق وما هو
من قبليها ويرى بحر النيل من ورا البساتين قال ابن ميسر وهذه المنظرة بناها العزيز بالله
ولما ولي برجوان وزارة الحاكم بامر الله بعد امين الدوله ابن عمار الكتامي سكن بمنظرة اللولوة
في جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة الى ان قتل وفي السادس والعشرين
من ربيع الاخر سنة ثنتين واربعمائة امر الحاكم بامر الله بهدم اللولوة ونهبها فهدمت
ونهبت وبيع ما فيها وقال المسبحي وفي سادس عشرين ربيع الاخر يعني سنة ثنتين
واربعمائة امر الحاكم بامر الله بهدم الموضع المعروف باللولوة على الخليج موازاة المقس وامر
بنهب انقاضه فنهبت كلها ثم قبض على من عنده شي من انقاض اللولوة واعتقلوا وقال
ابن المامون ولما وقع الاهتمام بسكن اللولوة والمقام بها مدة النيل على الحكم الاول يعني
قبل وزارة امير الجيوش بدر وابنه الافضل وازالة ما لم يكن العادة جارية من مضايقها
بالبنا ولما بدت زيادة النيل وعول الخليفة الامر باحكام الله على السكن باللولوة امر الوزير
الاجل المامون باخذ جماعة الفراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة
لا على سبيل السكن بها وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعا امر باخراج الخيم وعند ما قارب
النيل الوفا تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته واعمامه والسيدات

كرايمه

كرايمه وعماته الى اللولوة وتحول المامون الي دار الذهب واسكن الشيخ ابو الحسن بن ابي
اسامة الغزالة على شاطي الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وامر متولي
المعونة بان يكشف المطلة على الخليج قبلي اللولوة ولا يمكن احد من السكن في شي منها الا من كان
له ملك ومن كان ساكنا بالاجرة ينقل ويقام بالاجرة لرب الملك ليسكن بها حواشي الخليفة
مدة سنة ووفر من التوسعة في النفقات وما يكون برسم المستخدمين في المبيتات ما يختص
برواتب القصور مدة المقام في اللولوة في ايام النيل مياومة من الغنم والحيوان وجميع
الاصناف وهي جملة كبيرة وامر متولي الباب ان يندب في كل يوم خروف شوا وقنطار خبز
وكذلك جميع الدروب من بحريها ويطلق لهم برسم الغدا مثل ذلك وتكون نوبة دايرة
بينهم وبقية مستخدمي الركاب ملازمون لابواب القصور على رسمهم وفي يومي الركوب
يجتمعون للخدمة الا من هو في نوبته فيما رسم له وامر متولي زم المماليك الخاص بان يكونوا
باجمعهم بحيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللولوة ولهم في
كل يوم مثل ما تقدم والرهجية تنقسم قسمين احدهما على ابواب القصور والاخر على ابواب
اللولوة واصحاب الضو مثل ذلك وقرر للجماعة المقدم ذكرها في الليل عن رسم المبيت
وعن ثمن الوقود ما يخرج اليهم مختوما باسما كل منهم ويعرضهم متولي الباب في كل ليلة بنفسه
عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن
باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للنزهة عليهم ويقيمون
الي بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شي من ذلك عن ما يوجبه الشرع وفي يومي السلام
يمضي الخليفة من قصوره بحيث لا يراه الا استاذوه وخواصه الي قاعة الذهب من القصر
الكبير الشرقي ويحضر الوزير على عادته اليه فيكون السلام بها على مستمر العادة والاسمطة
بها في يومي الاثنين والخميس ويكون الركوبات من اللولوة في يومي السبت والثلاثا الى المتنزهات
وقال في سنة سبع عشرة وخمسماية ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا امر
باخراج الخيام والمضارب الديبقي والديباج وتحول الخليفة الامر باحكام الله الي اللولوة بحاشيته
واطلقت التوسعة في كل يوم لما يختص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف
اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا واطعمة للبياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر
في طول الليل من باب القنطرة بما دار الي مسجد الليمونة من البرين من صبيان الخاص والركاب

والرجحيه والسودان والحجاب كل طايفة بنقيبها والعرض من متولي الباب واقع بالحدة في
طرفي كل ليلة ولايمكن بعضهم بعضا من المنام والرجحية تخدم على الدوام وتحول الوزير
المامون الى دار الذهب واطلقت التوسعة والحال في اطلاق الاسمطة لهم في الليل والنهار
مستمر وقال ابن عبد الظاهر المنظرة المعروفة باللولوة على بر الخليج بناها الظاهر
لاعزاز دين الله بن الحاكم يعني ماهدمها ابوه الحاكم وكانت معدة لنزهة الخلفا وكان التوصل
اليها من القصر يعني القصر الغربي من باب مراد واظنه فيما ذكره لي علم الدين بن مماتي
الوراق انه شاهد في كتب دار بن كوجبا الحيتقه انه بابها وكانت عادة الخلفا ان يقيموا بها
ايام النيل ولما حصل التوهم من النزاريه والحشيشيه قبل نصرهم لاسيما اليها لصغر
سن الخليفة وقلة حواشيه وامر بسد باب مراد المذكور الذي يتوصل منه الى الكافوري
والى اللولوة واسكن في بعضها فراشين لحفظها فاذا كان في صبيحة كسر الخليج استوذن الافضل
ابن امير الجيوش في فتح باب مراد الذي يتوصل منه الى اللولوة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة
يتفرج واهله من النسا ثم يعود ويسد الباب هذا الى اخر ايام الافضل فلما رجع الوزير
المامون في ذلك سارع اليه فاصلحت وازيل ماكان انشي قبالتها على ماسيذكر في مكانه
ان شا الله تعالى انتهى ومات بقصر اللولوة من الخلفا الفاطميين الامر باحكام الله والحافظ
لدين الله والفايز وحملوا الى القصر الكبير الشرقي من السراديب ولما قدم نجم الدين ايوب
ابن شادي من الشام على ولده صلاح الدين يوسف وخرج العاضد لدين الله الى لقايه
بصحرا الهليلج باخر الحسينيه عند مسجد تبر انزل بمنظرة اللولوة فسكنها حتى مات في سنة
سبع وستين وخمسمايه واتفق انه حضر عنده يوما الفقيه نجم الدين عمارة اليمني
والرضا ابو سالم يحيى الاحدب بن ابي حصينة الشاعر في قصر اللولوة بعد موت الخليفة العاضد

۞ فانشد ابن ابي حصينة نجم الدين ايوب ۞

۞ يا مالك الارض لا ارضى له طرفا ۞ منها وما كان منها لم يزل طرفا ۞
۞ قد عجل الله هذي الدار تسكنها ۞ وقد اعد لك الجنات والغرفا ۞
۞ تشرفت بك عمن كان يسكنها ۞ فالبس بها العز ولتلبس بك الشرفا ۞
۞ كانوا بها صدفا والدار لولوة ۞ وانت لولوة صارت لها صدفا ۞

۞ فقال الفقيه عمارة يرد عليه ۞

۞ اثمت يا من هجا السادات والخلفا ۞ وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا ۞
۞ جعلتهم صدفا حلوا بلولوة ۞ والعرف ما زال سكنى اللولو الصدفا ۞
۞ وانما هي دار حل جوهرهم ۞ فيها وشف فاسناها الذي وصفا ۞
۞ فقال لولوة عجبا ببهجتها ۞ وكونها حوت الاشراف والشرفا ۞
۞ فهم بسكانها الايات اذ سكنوا ۞ فيها ومن قبلها قد اسكنوا الصحفا ۞
۞ والجوهر الفرد نور ليس يعرفه ۞ من البرية الا كل من عرفا ۞
۞ لولا تجسمهم فيه لكان على ۞ ضعف البصاير للابصار مختطفا ۞
۞ فالكلب يا كلب اسنى منك مكرمة ۞ لان فيه حفاظا دايما ووفا ۞

فلله در عمارة لقد قام بحق الوفا ووفا بحسن الحفاظ كما هي عادته لاجرم انه قتل في واجب
من يهوى كما سنة المحبين فالله يرحمه ويتجاوز عنه

منظرة الغزالة

وكان بجوار منظرة اللولوة منظرة تعرف بالغزالة على شاطي الخليج تقابل حمام بن قرفه
وقد خربت هذه المنظرة ايضا وموضعها الان تجاه باب جامع بن المغربي الذي من ناحية
الخليج وقد خربت ايضا حمام بن قرفه وصار موضعها فندقا بجوار حمام السلطان التي هناك
يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزالة اليوم ربع يعرف بربع غزالة الى جانب قنطرة
الموسكي في الحد الشرقي وكان يسكن بها الامير ابو القاسم بن المستنصر والد الحافظ
لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست وكانت بعد ذلك متنزها لمن يتولى
الخدمة في الطراز ايام الخلفا قال ابن المامون لما ذكر تحول الخليفة الامر باحكام الله الى
اللولوة واسكن الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الغزالة التي على شاطي الخليج
ولم يسكن احد قبله فيها ممن يجري مجراه ولا كانت الا سكن الامير ابو القسم ولد المستنصر
والد الحافظ قال واما ذكر الطراز فالحكم فيها مثل الاستيمار والشايع فيها انها كانت
تشتمل في الايام الافضلية على احد وثلاثين الف دينار من ذلك السلف خاصة خمسة عشر
الف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر الف دينار ثم اشتملت في الايام
المامونية على ثلاثة واربعين الف دينار وتضاعفت في الايام الامريه وقال ابن الطوير
الخدمة في الطراز وتنعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الا الاعيان المستخدمين من ارباب
العمايم او السيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بدمياط وتنيس

وغيرهما وجاريه امير الجواري وبين يديه من المندوبين مايه رجل لتنفيد الاستعمالات بالقري وله عشاري ديماس مجرد معه وثلاثة مراكب من الدكاكينات ولهادوسا ونواتي لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي منها المظلة وبدلتها والبدنة واللباس الخاص الجمعي وعشرة لقي بكرامة عظيمة وندب له خاصة دابة من مراكيب الخليفة لا تزال تحته حتي يعود الي خدمته وينزل في الغزالة علي شاطي الخليج وكانت من المناظر السلطانيه وجددها شجاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لم يمكن من نزوله الا بالغزالة ويجري عليه الضيافة كالغربا الواردين علي الدولة فيمثل بين يدي الخليفة بعد حمل الاسفاط المشدودة علي تلك الكساوي العظيمة ويحرض جميع ما معه وهو ينبه علي شي شي بيد فراش الخاص في دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمة عظيمة ولاسيما اذا وافق استعماله غرضهم فاذا انقضي عرض ذلك بالمدرج الذي يحضره سلم لمستخدمي خزاين الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفه باطنا ولا يخلع علي احد كذلك سواه ثم ينكفي الي مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتسع له الانفصال نايب يصل عنه بذلك غير غريب منه ولا يمكن ان يكون الا ولدا او اخا فان الرتبة عظيمة والمطلق له من الجامكية في الشهر سبعون دينارا ولهذا النايب عشرون دينارا لانه يتولي عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه ومراده انه اذا دعي ذلك في الاسفاط استدعي والي ذلك المكان ليشاهد عند ذلك وتكون الناس كلهم قياما لحلول نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبته والوالي واقف علي راسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

دار الذهب

وكان بجوار الغزالة دار الذهب وموضعها علي يسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين باب سعادة وكانت مطلة علي الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف ببهادر الاعسر وبقي منها عقد بجوار دار الاعسر يعرف الان بقبو الذهب من خطة بين الصورين قال ابن المامون لما ذكر تحول الخليفة الامر باحكام الله الي اللولوة ثم احضر الوزير المامون وكيله ابا البركات محمد بن عثمان وامره ان يمضي الي داري الفلك والذهب اللتين علي شاطي الخليج فالدار الاولي التي من حيز باب الخوخه بناها فلك الملك وذكر انه من الاستادين الحاكميه ولم تكن تعرف الا بدار الفلك ولما بني الافضل بن امير الجيوش الدار الملاصقة لها التي من جهة

باب سعادة وسماها بدار الذهب علمنا لا اسم علي الدارين يصلح ما فسد منهما ويضيف اليهما دار الشابور وذكر ان هذه الدار لم تسم بهذا الاسم الا لان حرامنها ابيع في ايام الشدة في زمن المستنصر بشابوره قال وعندما قارب النيل الوفا تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع حرمه واخوته واعمامه والسيدات كرايمه وعماته الي اللولوة وتحول الاجل المامون بالاجلا اولاده الي دار الذهب وما اضيف اليها وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها الافضل بن امير الجيوش وكان عادة الافضل ان يستريح بها اذا كان الخليفة في اللولوة يكون هو بدار الذهب وكذلك كان المامون من بعده وكان حرس دار الذهب مسلم للوزيريه من باب سعادة يسلم لهم ومن باب الخوخة يسلم للمصامده ارباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقرر لهم في كل يوم سماطين احدهما بقاعة الفلك للمماليك الخاص والحاشيه وارباب الرسوم والاخر علي باب الدار برسم المصامدة حتي انه من اختار وراي انه يجلس معهم علي السماط لا يمنع والضعفا والصعاليك يعتدون بعدهم وفي اول الليل بمثل ذلك ولكل منهم رسم لجميع من يبيت من ارباب الضوا الي الاعلي

السكرة

وكان من جملة مناظر الخلفا منظرة تعرف بالسكرة في بر الخليج الغربي يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد دثرت هذه المنظرة ويشبه ان يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريب من قنطرة السد وكانت السكره من جنات الدنيا المزخرفة وفيها عدة اماكن معدة لنزول الوزير وغيره من الاستادين وغيرهم

ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذي القعدة يعني من سنة اثنين وستين وثلاث مائة وهي السنة التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الي القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار علي شاطي النيل حتي بلغ الي بني وايل ومر علي سطح الجرف في موكب عظيم وخلفه وجوه اهل الدولة ومعه ابو جعفر احمد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها وضجت له الرعية بالدعا وعطف علي بركة الحبش ثم علي الصحرا علي الخندق والذي حفره القايد جوهر ومر علي قبر كافور وعلي قبر عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسني وعرف به ثم عاد الي قصره وذكر الامير المسبحي في تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بامر الله بن العزيز وركوب الظاهر

لاعزاز دين الله بن الحاكم في كل سنة لفتح الخليج وقال ابن المامون في سنة ست عشرة
وخمسماية وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعا امر باخراج الخيم وان يضرب الثوب الكبير
الافضلي المعروف بالقاتول وهو اعظم ما في الحاصل باربعة دهاليز واربع قاعات خارجا
عن القاعة الكبرى ومساحته على ما ذكر الف الف ذراع واربعماية ذراع بالذراع الكبير
خارجا عن سرادقه وعمود القاعدة الكبيرة منه ارتفاعه خمسون ذراعا ولما كمل استعماله
في ايام الافضل ونصب تادى منه جماعة ومات رجلان فسمي بالقاتول لاجل ذلك
وما صار يضرب الا بحضور المهندسين وينصب له اساقيل عدة باخشاب كثيرة والمستخدمون
يكرهون نصبه ويرغبون في ضرب احد الثوبين الجوشنين وان كانا عظيمين الا انهما
لا يصلان بجملتهما الى مقايسته ولا مؤونته ولا صنعته واقام هذا الثوب في الاستعمال
عدة سنين مع جمع الصناع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبرى لا غير والاربعة
دهاليز وبعض السرادق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا
يسعه بجملته قال ولما وصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة واخيه وبعض
جهاته والوزير فاما ما يختص بالخليفة خاصة بدله شرحها بدنه طميم منديل سلفه
ماية وعشرون دينارا احمر طرفيه ثلاثة عشر ذراعا ذهبا عراقيا دمجالوحا واحد والثاني
ثلاثة اذرع سلفه اربعة وعشرون دينارا ثوب طميم سلفه خمسون دينارا والذهب
الذي في المنديل والثوب والحنك الف دينار وخمسة دنانير فيكون جملتهما بالسلف
الف دينار وماية وخمسة وسبعون دينارا شاشية طميم السلف ديناران وسبعون
قصبة عراقيا فيكون جملة سلفها وقيمة ذهبها ثمانية دنانير منديل سلام سلفه ديناران
وسبعون قصبة قيمته كذلك منديل برسم الوسط بحوض ذهب السلف اثنا عشر دينارا
وسبعون قصبة قيمة ذلك عشرون دينارا شقه دبيقي وسطاني حريري السلف
اثنا عشر دينارا غلالة دبيقي حريري السلف عشرة دنانير منديل كم مذهب السلف
خمسة دنانير وماتا قصبة واربع قصبات ذهبا عراقيا قيمة ذلك خمسة وعشرون دينارا
منديل كم ثان حريري خمسة دنانير مجرة اربعة دنانير عرضي ثان برسم تخطيه التخت دينار
واحد ونصف تحت ثان ضمنه بدله خاص حريري برسم العود من السكر شرحها
منديل حريري سلفه ستون دينارا منديل وسط بشرب سلفه اثنا عشر دينارا شقة

دبيقي

دبيقي وكم عشرون دينارا شقه وسطاني اثنا عشر دينارا غلالة عشرة دنانير منديل سلام
ديناران منديل كم خمسة دنانير منديل كم ثان ايضا خمسة دنانير شاشية حريري ديناران
مجرة اربعة دنانير عرضي لفافة خمسة دنانير عرضي ثان برسم لفافة التخت دينار واحد
ونصف قال ورايت شاهدا ان قيمة كل حلة من هذه الحلل وسلفها اذا كانت حريري
ثلاث ماية وستة دنانير واذا كانت مذهبة الف دينار واختصر ما باسم ابي الفضل جعفر
اخي الخليفة واربع جهات واما ما يختص بالوزير بدلة مذهبة شرحها منديل سلفه
سبعون دينارا وخمسماية وسبعون قصبة عراقي جملة سلفه وذهبه ماية واربعة عشر
دينارا شقه دبيقي وكم السلف ستة عشر دينارا وثمانية وعشرون مثقالا ذهبا عاليا
يكون جملة ذلك خمسين دينارا نصف شقة دبيقي العجز ثلاث دنانير شقه دبيقي وسطاني
اثنا عشر دينارا ونصف شقه وسطاني برسم العجز ثلاثة دنانير غلالة دبيقي سبعة دنانير
ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كم سبعة دنانير واثنا عشر
مثقالا ذهبا يكون قيمته تسعة عشر دينارا مجرة ثلاثة دنانير عرضي اربعة دنانير
واحد عشر مثقالا يكون سلفه وذهبه سبعة عشر دينارا ثم ذكر بعد ذلك ما يكون
لجهة الوزير وما يكون برسم صبيان الخاص وما يفضل برسم المماليك الخاص صبيان
الرايات والرماح خمسماية شقة سقلاطون داري يكون عليها سبع ماية وخمسون قبا
يحمل منها برسم غلمان الوزير ماية قبا ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لاحد من الاصحاب
والحواشي وغيرهم في هذا الموسم شي فيذكر بل المعد من الهبات العين والرسوم الخارجة عن
ذلك ما ياتي ذكره في موضعه وفي صبيحة هذا الموسم خلع على ابن ابي الرداد وعلى روسا
المراكب وغيرهم وحمل الى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفة بجمله ومواكبه الى السكرة
ما فصله وشرحه مما يطول ذكره وقال في سنة سبع عشرة وخمسماية ولما جرى النيل
وبلغ خمسة عشر ذراعا امر باخراج جميع الخيام والمضارب الدبيقي والديباج وتحول
الخليفة الى اللؤلؤة بحاشيته وتحول المامون الى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور
من الطراز وان كانت بسبب العدة فهي كثيرة القيمة ولم يكن للعموم من الحاشية والمستخدمين
بل للخليفة خاصة واخوته واربع من خواص جهاته والوزير واولاده وابن ابي الرداد فلما
وفى النيل ستة عشر ذراعا ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات

بين ايديهما ثم عديا في احدها الي المقياس وصليا ونزل الثقة ابن ابي الرداد منزلته
وخلق العمود وعاد الخليفة علي فوره وركب البحر في العشاري الفضي والوزير صحبته
والرهجية تخدم برا وبحرا والعساكر طول البر فبالله الي ان وصل الي المعشر ودبت المراكب
وقدم العشاري للخليفة الامر باحكام الله والوزير المامون وسار الموكب والرهجية تخدم
والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب القنطرة وقصد باب العيد واعتمد ماجرت
به العادة من تقدم الوزير وترجله في ركابه الي ان دخل من باب العيد الي قصره وتقدم
بالخلع علي ابن ابي الرداد وهو بدله مذهبه وثوب دبيقي حريري وطيلسان مقور بياض
مذهب وشقه سقلاطون وشقه تحتاني وشقه خز وشقه دبيقي واربعة اكياس
دراهم ونشرت قدامه الاعلام الخاص الدبيقي المجاومة بالالوان المختلفه التي لا تري الا
قدامه لانها من جملة تجمل الخليفة واطلق له برسم المبيت من البخور والشموع والاغنام
والحلاوات كثيرة قال وهيئت المقصورة في المنظرة السكره برسم راحة الخليفة وتغيير
ثيابه وقد وقعت المبالغة في تعليقها وفرشها وتعبيتها وقدم بين يديه الصواني الذهب
التي وقع التناهي فيها من هم الجهات من اشكال الصور الادميه والوحشيه من الفيل
والزرافات ونحوها المعموله من الذهب والفضة والعنبر والمرسين المظفور والمسند ودعايه
المكلل باللولو والياقوت والزبرجد ومن الصور الوحشيه ما يشبه الفيله جميعها عنبر
معجون كخلقه الفيل ونابه فضة وعيناه جوهرتان كبيرتان في كل منهما مسمار ذهب
مجري سواد وعليه سرير مخرور من عود بمتكات فضة وذهب وفيه عدة من الرجال
ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزرديات وعلي روسهم الخوذ وبايديهم السيوف المجرده
والدرق وجميع ذلك فضة ثم شبه صور السباع مخرور من عود وعيناه ياقوتتان حمراوان
وهو علي فريسته وبقية الوحش واصنافه تشد من المرسين المكلل باللولو شبه الفاكهه
قال ومن جملة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل في الطراز وان
لم يتقدم نظيره للولايم التي تجدد برسم تغطية الصواني عدة من عراضي دبيقي ثم قوارات
شرب تكون من تحت العراضي علي الصواني تفتح كل قوارة منهن دور الاربعة اشبار سلف كل
واحدة منهن خمسة عشر دينارا ورقم في كل منهن نحو ذهب عراقي بمنة من اربعين الي ثلاثين
دينارا لكون الواحدة بخمسين دينارا ويستعمل ايضا من فوق العوات برسم الطرح الاسكندراني

التي تشد علي الموايد التي تحمل من عند كل جهة قوارات دبيقي معصور من كل لون مجاومة
بالرقوم الحريري تفتح كل قوارة اربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة اربعين دينارا ولقد
ابيعت عدة من هذه القوارات الشرب فسارع التجار الجزايريون الي شرايها ونهاية ما
بلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر دينارا وسافروا بها الي البلاد فلم يبتاع لهم منها
سوي اثنتين وعادوا بالبقية الي الديار المصرية في سنة ست وثمانين وخمسماية وحملوا
منهن شيا علي السوق فلم يحفظ لهم راس مال قال وكان ما تقدم من الزبادي في الطيافير
من الصيني الي اخر ايام الافضل بن امير الجيوش وايام المامون وانما استجدت الاواني الذهب
في اخر الايام الامرية والذي يجيا بين يدي الخليفة قوامية ضمنها عدة من الطيافير المحموله
بالمرافع الفضة برسم الاطباق الحاره وليس في المواسم المذكورة مايدة بغير سماط ويجلس
عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجري مجري الاعياد وله البخور مطلق مثلهم
وينفرد بالجلوس معه الجلسا المميزون والمستخدمون وعند كمال تعبيتها وبخورها
جلس الخليفة عليها وعن يمينه وزيره وعن يساره اخوه ومن شرف بحضوره وفي اخرها
نوق منها ما جرت به العادة علي سبيل البركه وقال في سنه ثمان عشرة وخمسمايه
ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة تختان ضمنهما بدلتان احدهما
مندبليها وثوبها طيها برسم المضي والاخري جميعها حريري برسم العود وكذلك ما
يخص اخويه وجهاته بدلتين مذهبتين واربع حلل مذهبه وبرسم الوزير بدله موكبيه
مذهبه في تخت وبرسم اولاده الثلاثه ثلاث بدلات مذهبه وبرسم جهته حلة مذهبة
في تخت هولا المميزون لكل منهم تخت وبقية ما يخص المستخدمين وابن ابي الرداد في تخوت
كل تخت فيه عدة بدلات وحضر متولي الدفتر واستاذن علي ما يحمل برسم الخليفة وما
يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزاين غير الواصل وهو ما يفصل
برسم الغلمان الخاص عن سبعماية قبا خمسماية وشقتين سقلاطون داري وبرسم روسا
العشاريات من الشقق الدمياطي والمناديل السوسي والفوط الحرير الحمر وبرسم النواتيه
التي برسم الخاص من العشاريه من الشقق الاسكندراني والكلوتات فوقع بانفاق جميع
ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم اتبع ذلك بمطالعة ثانية برسم ما هو مستمر العموم من
الهبة من العين والورق للموسم المذكور وهو من العين اربعة الاف وخمسماية دينار

ومن الورق خمسة عشر الف درهم نوقع باطلاق ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات
برسم اربابها وحضر متولي المايدة الامريه بمطالعة يستدعي ماجرت به العادة في هذا
الموسم من الحيوان والضان والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقة والاسمطة
وحضر متولي دار التعبية يستدعي مايبتاع به الزهرة والثمرة وهيبة المجيين لتعبية
السكرة لاجل حلول الركاب بها ومقاومه فيها وتعبية جميع مقاصيرها التي هي برسم
الاستادين والاصحاب والحواشي وهو مايه دينار فوقع باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور
يعني شهر رجب وفا النيل ستة عشر ذراعا فوجه المامون الي صناعة العماير بمصر
ورميت العشاريات بزينه وقد جددت وزينت جميعها بالستور الدبيقي الملونه والكواجّ
والاهلة الذهب والفضة وشمل بالانعام ارباب الرسوم على عادتهم وعدي في احد العشاريات
الي المقياس وخلق العمود بماجرت به عادتهم من الطيب وفرقت رسوم الاطلاق والكفي الي
دار الذهب وامر باطلاق مايحص المبيت في المقياس بجميع الشهود والمتصدرين وهي العشر
من الخبز عشرة قناطير وعشر خراف شوي وعشر جامات حلوي وعشر خلوات شمعات
واول من يحضر المبيت الشريف الخطيب سيد المقربين وامام المتصدرين وله وللجماعة
من الدراهم التي تفرق او في نصيب قال وخرج الخليفة بزي الخلافة ووقارها وناموسها
بالثياب الطيم التي تذهل الابصار والمنديل بالشدة العربية التي ينفرد بها في الاعياد
والمواسم خاصة لاعلي الدوام وكانت تسمي عندهم بشدة الوقار مرصعة بغالي الياقوت
والزمرد والجوهر وعند لباسها يتحقق لها الاسم وبتجنب الكلام ويهاب ولايكون سلام
قرب منه وجليل غير الوزير الا بتقبيل الارض من بعيد من غير دنو شد بزينه من مقدمي
خزاينه من يحمل سيفه ورمحه المرصعين بافخر مايكون ثم المداب التي كل منهم عمودها ذهب
وينفرد بحملها الصقالبه ويمشي بين الصفين المرتبين راجلا علي بسط حرير فرشت له وكل
من الصفين يتناهي في مواصلة تقبيل الارض الي ان وصل الي مجلس خلافته وصعد علي الكرسي
المغشي بالديباج المنصوب برسم ركوبه وقد صفت الرواض وازمة الاسطبلات خيل المظلة
بعد ان ازالت الاغشيه الحرير والشقق الدبيقي المذهبة عن السروج وبقيت كما وصفها الله
تعالي فقدم اليه ما وقع اختياره عليه وامر بان تجنب البقية في الموكب بزينه ولما علا ماقدم
اليه استفتحت مقربوا الحضرة وتسلم جميع مقدمي الركاب ركابه والرواض الشكيمه وزال

حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالي والاقارب الي محلهم واستدعي
بالوزير بجميع نخوته فواصل بتقبيل الارض الي ان قبل ركابه وشرفه بتقبيل يده بحكم خلوها
من قضيب الملك في هذه المواسم ولما ادي مايجب من فرض السلام اخذ السيف من الامير
افتخار الدوله احد الامرا الاستاذين المميزين المحنكين متولي خزانة الكسوة الخاص وسلمه
بعد ان قبله لاخيه الذي يتولي حمله في الموكب بعد ان ارخيت عذبته تشريفا له مدة حمله
خاصة وترفع بعد ذلك وشد وسطه بالمنطقة الذهب تادبا وتعظيما لمامعه وسلم الرمح
والدرقه لمن يتولي حملها تلو الموكب ولم يكن للحزمة المذكورة عذبة مرخاة ولا منطقة واستدعي
ركوب الوزير واولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة المذكورة الي اول
دهليز فتلقته جماعة صبيانه الخيرمقدمين ارباب الميمنه والميسرة وصبيان وراصبيان
الرسايل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة المعينة لايخرج عنها لسواها وجميعهم بالمناديل
الشروب المعلمة باوساطهم الحواشي الدبيقي المقصوره وليس الجميع عبيد الشرا والاسودان
بل مولدة واولاد اعيان واهل فهم ولسان ثم احاط بركابه بعدهم من هو علي غير زيهم بل
بالقناديل المعرجه والمناديل السوسي وهم المتولون لحمل السلاح الخاص الذي لايكون الا
في موكبه خاصة علي الاستمرار من الصواري والعربجيات والدبابيس واللتوت والصماصم
بالدرق الصيني واليمني بالكواكب الفضة والذهب وحصل الاستدعا من صبيان السلام
في مسافة الدهاليز كل من هو مستخدم في الموكب بركوبه من محل خدمته الي ان خرج الخليفة
من باب الذهب وقد ضربت العربيه وابواق السلام واجتمع الرهج من كل مكان ونشرت
المظلة فاجتمع اليها الزوبليه بالعدد العربيه وظلل بها وسارت سيره والقران الكريم
عن يمينه ويساره والحجرية الصبيان المسندون واجتمع الموكب بجملته علي ماذكر اولا والترتيب
امامه لمتولي الباب وحجابه وتلوه لمتولي الستر وكل منهم علي حكم المدارج التي وصلت اليه
لاسبيل الي الخروج عما رسم فيها وسار بجملة موكبه علي ترتيب اوضاعه بين حصنين مانعين
من طوارق عساكره فارسها وراجلها كل طايفة يقدمها زمامها وقد ازدحموا في الصفات
بالعدد المذهبة الحربيه والالات المانعة المصنيه وليس بينهم طريق لسالك وقد زين جميع
مايكون تلوهم من الطرق جميعها حوانيتها وادرها وجميع مساكنها وابواب حاراتها بانواع
من الستور والديباج والدبيقي علي اختلاف اجناسها ثم باصناف السلاح وملات النظارة

النجاج والبطاح والوهاد والربا والصدقات والرسوم بجماهل الجانبين من ارباب
الجوامع والمساجد وبوابي الابواب والسقايين والفقرا والمساكين في طول الطريق الي ان
اطل علي الخيام المنصوبه فوقف بموكبه واستدعي الوزير بعدة من مقدمي ركابه واجتاز
راكبا بمفرده وجميع حاشيته بسلاحهم رجالة في ركابه بعد ان بالغ في الايما بتقبيل الارض
امامه فرد عليه بكمه السلام وعاد الخليفة في سيره بالموكب بعد ان حصل الوزير امامه
وترجل جميع من شرف بخجبته في ركابه واخرهم متولي حمل سيفه ورمحه وصبيان السلام
يستدعون كلامنهم الي تقبيل الارض بجميع نعوته اكبارا له وتمييزا له واحاطوا بركابه
ووصل الي المضارب في الحرص الشديد علي ابوابها وسرادقاتها من كل جانب وقد تبين وجاهه
من حصل بها ومكن من الدخول اليها وترجل الوزير في الدهليز الثالث من ادهاليزها وتقدم
الي الخليفة واخذ شكيمة الفرس من يد الرواض وشق به الخيام التي جمعت جميع الصور
الادميه والوحشيه وقد فرشت جميعها بالبسط الجهرمي والاندلسي الي ان وصل الي القاعة
الكبرى فيها وترجل علي سرير خلافته وجلس في محل عظمته واجلس وزيره علي الكرسي الذي اعد
له واحاط المستخدمون حملة السلاح المنصب جميعه وحجبوا العيون عن النظر اليه ووصف
بين يديه الامرا والضيوف والمشرفون بحجبه وختم المقربون القران العظيم وقدم عدي الملك
النايب شعرا المجلس علي طبقاتهم وعند انقضا خدمة اخرهم عادت المستخدمون والرواض
مقدمة ما امروا به من الدواب فعلاه الخليفة والوزير يمسك الشكيمة بيده وانتظم موكبا
عظيما والقراعوض الرهجيه والجماعة في ركابه رجالة علي حكم ما كانوا عليه اولا وصعد
من القاعة التي دهاليز الباب العتلي فيها فخرج منه وانفصلت خدمة جميع الامرا والضيوف
من ركابه باحسن وداع من تقبيل الارض واصعد الخليفة واولاده واخوته والاصحاب
والحواشي الي السكره وهي من جنات الدنيا المزخرفه وتلقاه اخوه بعظمة سلامه وتقبيل
الارض بين يديه وجلس لوقته وفتحت الطاقات التي في المنظرة وعن يمينه وزيره وعن شماله
اخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامة النظر
نحوه والمستخدمون جميعهم علي السد مشدودة الاوساط واقفون عليه فلما امرهم
الوزيران يكسروه قبلوا الارض جميعهم وانصرفوا عنه وتولته الفعلة في البساتين السلطانيه
بالفتح من الجانبين والقران والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والرهج واللعب من الجانب

الشرقي

الشرقي ولما كمل فتحه انحدرت العشاريات جميعهم عن اخرهم اللطيف منهم يتقدم الكبير والجميع
مزينة بالذهب والفضة والستور المرقومه ورؤساهم وحدائقهم بالكسوات المجملة
وبعد ذلك غلقت الطاقات وحل الخليفة بالمقصورة التي لراحته وكذلك الوزير واولاده
واخوته وجميع الاستادين والامرا والحواشي واستدعي للوقت والي مصر من البر الشرقي
وخلع عليه بدله منديلها وثوبها مذهبان وثوبين عتابي وسقلاطون وقبلوا الارض
من تحت المنظرة وعدي في البحر الي حفظ مكانه ثم استدعي بعده بحامي البساتين ومشارفها
فخلع عليهما بدلتين حريري وثوبين سقلاطون وعتابي ثم متولي ديوان العماير كذلك
ثم مقدمي الرؤسا كذلك واعتمد كل من سلم اليه الانباتات المشتمله علي اصناف الانعام
من العين والورق وصواني الفطرة والموايد التي يعم بها جميع الجهات والخراف الشوي
والجامات الحلوي بعرقه ذلك علي ما رسم وهو شامل غير مخصص من اخي الخليفة والوزير
الي الاصحاب والحواشي من امرا السيوف والاقلام ثم الامرا المستخدمين والضيوف المميزين
من الاجناد وغيرهم من الادوان مما يتعلق به خدمه تختص بالموسم من التجارة وارباب اللعب
وغيرهم وعبيت الاسمطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام
وامر الوزير اخاه بالمضي اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولي حجبة الباب ونوابه
والمعروفين والحجاب واستدعيت الامرا والضيوف بالسقاة من خيامهم واجلس كل منهم
علي السماط في موضعه علي عاداتهم وتلاهم العساكر علي طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما يسير
لكل منهم من جميع ما ذكر علي حكم ميزته ولما انقضي حكم الاسمطة المختصه بالامرا
الكبار وعاد اخو الوزير الي حيث مقر الخلافة وبقي متولي الباب جالسا لاسمطة العبيد
وجميع المستخدمين من الرجال والسودان وعبيت الاسمطة الخاص بالسكرة التي ما يحضرها
الا العوالي الخاص المستخدمون في الحزم الكبار ويجمع له حالتان حضوره في اشرف مقام
وجلوسه في محل يحصل له به حرمة وذمام وجلس الخليفة عليها واخوه الي شماله ووزيره
علي يمينه بعد ان ادي كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه وحضر اولاد الوزير واخوته
والشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابنه سالم ومن الاستادين المحنكين ارباب الخدم
وجري الحال علي المايدة الشريفة ما هو مالوف وفرق من جملتها لكل من ارباب الخدم الذين
لم يحضروا عليها ما هو لكل منهم علي سبيل الشرف ويميز في ذلك اليوم خاصة ما يخص

بالقاضي وشهوده والداعي وابن خاله الذين يخصصون عمن سواهم بمقامهم دون غيرهم
في قاعة الخيمة الكبرى امام سرير الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يحمل اليهم
من الموايد وغيرها مما هو باسمايهم في الاثباتات مذكور ولما تكامل وضع المايدة وانقضى
حكمها قبل كل من الحاضرين الارض وانصرف بعد ان استصحب منها ما تقتضيه نفسه
على حكم الشرف والبركة وتقضى بعد ذلك الفرايض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة
بعدها وحضر مقدما الركاب وحاسبا كاتب الدفتر على ما معهما برسم تفرقة الرسوم
والصدقات في مسافة فكمل لهما على ما بقي معهما مثل ما كان اولا ولما استحق العود
عاد كل من المستخدمين الى شغله من ترتيب الموكب ومصفات العساكر وترتيب من تشرف
بالجهة من الامرا والضيوف وفرقت الصواني الخاص التي تكون بين يدي الخليفة مدة النهار
الجامعة للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والغرابة من كل صنعة وقد جمعت
بلاد جميع الخواص والعدة منهن بيسير وليس ذلك تقصيرا من هم الجهات الذين يتنوعون فيهن
بالغرايب بل للتعب الشديد عليهن ثم لضيق الزمان لان كلا منهن لا مندوحة ان يكون فيه
زهرة وثمرة وطول المكث كذلك يتلف ما فيهن واذا شملت مع قلتها من له الوجاهة
العالية من اخي الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية واحدة واخذ كل من الحاشية اهبة
تحمله لموضع ميزته وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة حريري بشدة الوقار
وعلم الجوهر وسير الى الوزير صحبة مقدم خزانة الكسوة الخاص على يد المستخدمين عنده
من الاستادين من جملة بدلات الجمع التي يتوجه منهن الى ربه ويوم يسعى اليه بدله
مكمله حريري ومنديلها بياض بالشدة الدايمة غير العربية ولما لبس ما سير اليه حضر
بين يديه ليشكر نعمته امره بركوبه اخيه في احدى العشاريات فامتثل امره وتوجه صحبته
من السكرة بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم الباب الذي هو منها بشاطي الخليج وقدم له
احد العشاريات الموكبية وفيهم مقدم رياسة البحر فركب فيه بجمعه والوزير واقف راجل
على شاطي الخليج خدمة له الى ان انحدر العشاريات جميعها قدامه ومراكب اللعب تغير اخذ
من ارباب الرهج والمستخدمون من البرين يمنعون من يقاربه والمتفرجون لا يصدهم ويردهم
ما يحل بهم بل يرمون انفسهم من على الدواب ويسيرون بسببه وعاد الوزير الى السكرة
فلما قدم للخليفة الدواب الخاص التي برسمه وبرسم ركوبه امر عما وقع اختياره عليه منها

وعلاه

وعلاه فاحاط بركابه مقدموا الركاب واستفتح القرا وخرج من باب السكرة ودخل من
باب الخيمة القبلي وشق قاعتها على سرير مملكته وحضر بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالي
والقاضي والداعي ومن معهما ولهما بذلك مزية عظيمة يختصون بها دون غيرهم وخرج
منها الى البستان المعروف بدار وسار في ميدانه وجميعه من الجانبين سور معقود
من شجر نارنج اصولها مفرقه وفروعها مجتمعة وقد ظللت الطريق وعليها من الثمرة
التي اخرجها في وقته الى هذا اليوم وقد خرجت لحجتها عن المعتاد وحصل عليها ثمرة
سنتين احدهما انتهت والاخرى في الابتدا وهو بهيبته وزيه وترتيب عساكره وامرايه
وخرج من الباب بعد ان عم من له رسم بانعامه وعاد الرهج والموكب على ما كان عليه
فلما وصل الى السد الذي على بركة المنشي كسر بين يديه وقال في كتاب الذخاير انما
اخرج من القصر في سنة احدى وستين واربعمايه في خلافة المستنصر قبة العشاري
وقاربه وكسوة رحله وهو مما استعمله الوزير احمد بن علي الجرجراي في سنة ست وثلثين
واربعمايه وكان فيه ماية الف وسبعة وستون الفا وسبعماية درهم فضة نقره
وان المطلوق لصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلايه خاصة الفان وتسعمايه
دينار وعمل ابو سعد ابرهيم بن سهل التستري لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالفضي
وحلى رواقه بفضة تقديرها ماية الف وثلاثون الف درهم ولزم ذلك اجرة للصاغة وللطلا
بعضه الفان واربعماية دينار واستعمل كسوة برسمه بمال جليلة وانفق على العشاريات
التي برسم النزه البحرية وعدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع الاتها وكساها
وحلاها من مناطق وروس منجوقات واهله وصفريات وغير ذلك اربعماية الف دينار
وقال ابن الطوير اذا اذن الله تعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن ابي الرداد بما
استقر عليه ادرع القاع في اليوم الخامس والعشرين من بونه وارخه بما يوافقه من ايام
الشهر العربي فعلم ذلك من مطالعته واخرجت الى ديوان المكاتبات فنزلت في المسير
المرتب باصل القاع والزيادة بعد ذلك كل يوم مورخا بيومه من الشهر العربي وما وافقه
من ايام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به احد قبل الخليفة
وبعده الوزير فاذا انتهى في دراع الوفا وهو السادس عشر الى ان يبقى منه اصبع او اصبعان
وعلم ذلك من مطالعته امر ان يحمل الى المقياس في تلك الليلة من المطابخ عشرة قناطير

من الخبز السميد وعشرة من الخراف المشويه وعشرة من الجامات الحلوي وعشر شمعات
ويومر بالمبيت في تلك الليلة بالمقياس فيحضر اليه قرا الحضرة والمتصدرون بالجوامع
بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم فيستعملون ذلك ويقدوا الشمع عليهم من العشا الاخر
وهم يتلون القران برفق ويطربون مكان التطريب فيختمون الختمه الشريفة ويكون هذا
الاجتماع في جامع المقياس فيوفي الماسنة عشر دراعا في تلك الليلة ولوفا النيل عندهم
قدر عظيم ويبتهجون به ابتهاجا زايدا وذلك لانه عمارة الديار وبه البيام الخلق علي فضل
الله فيحسن عند الخليفة موقعه ويهتم باموره اهتماما عظيما اكثر من كل المواسم فاذا اصبح
الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن ابي الرداد اليه بالوفا ركب الي المقياس ليخلقه
فيستدعي الوزير علي العادة فيحضر الي القصر فيركب الخليفة بزي ايام الركوب من غير مظلة
ولا ما يجري مجراها بل في هيبته عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع الهايل علي ترتيب
الموكب ويخرج شاقا من باب زويله وسالكا الشارع الي اخر الركن من بستان عباس المعروف
اليوم بسيف الاسلام فيعطف سالكا علي جامع ابن طولون والجسر الاعظم بين البركتين الي
الساحل بمصر علي الطريق المسلوكة علي طرف الخشابين الشرقي علي باب الفاضل الي دار الصناعة
بجوارها وله دهليز ماد بمساطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتازيرا فيشقها والوزير
تابعه ويخرج منها منعطفا علي الصناعة الاخري وكانت برسم المكس الي السيوفيين ثم علي
منازل العز التي هي اليوم مدرسة ثم الي دار الملك فيدخل من الباب المقابل لسلوكه
فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا الي المكان المعد له ويكون قد حمل امس ذلك
اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري الخاص وهو بيت مثمن من عاج وابنوس عرض كل جزو
ثلاثة اذرع وطوله قامة رجل تام فيجمع بين الاجزا الثمانية فيصير بيتا دوره اربعة وعشرون
ذراعا وعليه قبة من خشب محكم الصناعة وهو وقبته ملبس بصفايح الفضة المذهبة
فيتسلمه رييس العشاريات الخاص ويركبه علي العشاري المختص بالخليفة ويحل باكر ذلك
اليوم الذي يركب الخليفة فيه علي الباب الذي يخرج منه للركوب الي المقياس فاذا استقر
الخليفه بالمنظرة بدار الملك الذي يخرج من بابها الي العشاري واسند اليه استدعي
الوزير من مكانه فيحضر اليه ويخرج بين يديه الي ان يركب في العشاري فيدخل البيت المذهب
وحده ومعه من الاستاذين المحنكين من يامره من ثلاثه الي اربعه ثم يطلع في العشاري

خواص الخليفة خاصه ويرسم الوزير اثنان او ثلاثه من خواصه وليس في العشاري من هو
جالس سوي الخليفة باطنا والوزير ظاهرا في رواق من باب البيت الذي هو بعرانيس من
الجانبين قايمة مخروطة من الخشب الحنيف وهي مدهونه مذهبه وعليها من جانبيها ستور
معموله برسمها علي قدرها فاذا اجتمع في العشاري من جرت عادته بذلك اندفع من باب
القنطرة طالبا باب المقياس العالي علي الدرج التي يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه
الاستادون بين يدي الخليفة الي الفسقيه فيصلي هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا
فرغ من صلاته احضرت الالة التي فيها الزعفران والمسك فيذيبها بالماورد ويرفعها لصاحب
بيت المال فيناولها لابن ابي الرداد فيلقي نفسه في الفسقية وعليه غلالته وعمامته والعمود
قريب من درج الفسقيه فيتخلق فيه برجليه ويده اليسري ويخلقه بيده اليمني وقرا الحضرة
من الجانب الاخر يقرون القران نوبة بنوبة ثم يخرج من فوره راكبا في العشاري المذكور وهو
بالخيار اما ان انه يعود الي دار الملك ويركب منه عايدا الي القاهرة او ينحدر في العشاري
الي المقس فيتبعه الموكب الي القاهرة ويكون في البحر في ذلك اليوم الف قرقورة مشحونة بالعالم
فرحا بوفا النيل وينظر الخليفه فاذا استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج وفيه همة عظيمة
ظاهرة للابتهاج بذلك ثم يصير ابن ابي الرداد باكر ثاني ذلك اليوم الي القصر بالايوان الكبير
الذي فيه الشباك الي باب الملك بجواره فيجد خلعة معباة هناك فيومر بلبسها ويخرج من
باب العيد شاقا بها بين القصرين من اوله فقصد الاشاعة ذلك فان ذلك من علامة وفا
النيل ولاهل البلاد بذلك تطلع وتكون خلعة مذهبة وكانوا من الاستاذين المحنكين فيشرف
في الخلعة بالطيلسان المقور ويندب له ولمن يريد من الخيرات خمس تخيرات مركبات بالحلي
وتحمل امامه علي اربعة بغال مع اربعة من مستخدمي بيت المال اربعة اكياس في كل كيس خمسماية
درهم ظاهرة في اكمهم ويصحبه اقاربه وبنو اعمه واصدقاوه ويندب له الطبل والبوق
ويلتف اليه عدة كبيرة من المتصرفين الرجالة فيخرج من باب العيد ويركب احدي التخيرات
وهي اميرها ويشرف امامه بحمل من النقارات التي قدمنا ذكرها بعين في ركوب اول العام
من زي الموكب فيسير شاقا القاهرة والابواق تضرب امامه كبارا وصغارا والطبل وراه
مثل الامرا وينزل علي كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر فيقبله ويركب وهكذا
يعمل كل من خلع عليه من كبير وصغير من الامرا المطوقين الي من دونهم سيفا وقلما ويخرج

من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الى دار الانماط جايزا على
الجامع الى شاطي البحر فيعدي الى المقياس بخلعه واكياسه وهذه الاكياس معدة لارباب
الرسوم عليه في خلعه ولنفسه ولبني عمه بتقرير من اول الزمان فاذا انقضى هذا الشان
شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل
ذراع الوفا اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل الوحوش والغزلان والفيله
والسباع والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل
ثم شكل التفاح والاترج اللطاف والوحوش مفسرة الاعين والاعضا بالذهب الى غير ذلك
ثم تخرج الخيمة التي يقال لها القاتول لان فراشا سقط من اعلا عمودها فمات فسميت بذلك
وطوله سبعون ذراعا وباعلاه صفريه فضة تسع راويه ما وعليه الفلكة التي كانت
في الايوان الى قريب الوقت ثم يحمل في اول العمود شقة دايرة ثم اوسع منها وثنوا الى ذلك
الى احد عشر شقه فيصير سعة الخيمة ما يزيد على فدانين مستديرين وتنصب في بر الخليج الغربي
على حافته مكان بستان المحلي اليوم وكانت ثم منظرة يقال لها السكره برسم جلوس الخليفه
لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامرا من بحري تلك الخيمة خياما كثيرة
ويتمايزون فيها على قدر هممهم وضربهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم
فاذا تم ذلك وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق او رابعه اخرج كل من المستخدمين
في المواضع المتقدم ذكرها في ركوب اول العام والات الموكب على عادته ويزاد فيه اهراج اربعين
بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ويكون بواقوها ركبانا وارباب الابواق النحاس
مشاة ومن الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة فاذا احضر الوزير الى باب القصر
خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد تضاعف عدد الاجناد في ذلك اليوم فارسها
وراجلها ويخرج زي الخليفة من المظلة والسيف والرمح والالوية والدواة وغير ذلك من
الاستاذين المحنكين وركب في ذلك اليوم من الاقارب عشرون او ثلاثون وهم بالنوبة في كل
سنة فيتقدمون الى المنظرة في مكان لهم صحبة استاذين لخدمتهم وحفظهم ويكون قد
لف عمود الخيمة الكبرى المشار اليها اما ديباج ابيض واحمر او اصفر من اعلاه الى اسفله
وينصب مسندا اليه سرير الملك ويغشى بقرقوبي وعراينسه ذهب ظاهر فيخرج الخليفه
للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة وهو كله ذهب وحرير

مرقوم والمظلة من شكله ولا يركب ولا يلبس هذا الثوب غير هذا اليوم ويسير بالموكب
القابل شاقا القاهرة من الطريق التي ركب منها للتخليق المقياس الا انه لا يدخل طرق مصر
من الشابين بل خارجها من طريق الساحل فاذا اجاز على جامع بن طولون وجد قد ربط من راس
المنارة من مكان العشاري النحاس حبلا طويلا قويا موضوعا اخره في الطريق وفيه قوم يقال
لهم التختياريه واحد في زي فارس على شكل فرس وبيده رمح وبكتفه درقة فينحدر على بكرة
وفي رجليه اخر ممسكها وهو ينقلب في الهوا بطنا وظهرا حتى يصل الى الارض ويكون قاضي
القضاة واعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا وازاهم الخليفه وكانوا
قد ركبوا وقف لهم وقفة ثم يسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير
والشهود يدخلون معه في الفرجه امام وجه الدابة بمقدار قصبة المساحة فيسلم عليهم
ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيمتان
احدهما ديباج احمر والاخرى دبيقي بيضا بصفاري فضة لكل واحد فيتم الخليفة بهيئته
الى ان يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه فيجده راجلا على باب
الخيمة فيمشي بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحوط به
الاستاذون المحنكون والامرا المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجاري به العادة
فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف ارباب الرتب سماطين من ناحية سرير الملك الى باب
الخيمة والقرا يقرون القران ساعة زمانية فاذا ختموا قراتهم استاذن صاحب الباب
على حضور الشعرا للخدمة بما يطلق في هذا اليوم فيؤمر فيتقدمهم واحدا فواحدا ولهم
منازل على مقدار قدرهم فالواحد يتقدم الاخر بخطوة في الانشاد وهو امر معروف عند
مستخدم يقال له النايب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وانشد قصيدة منها

۞ فتح الخليج فسال منه الما ۞ وعلت عليه الراية البيضا ۞
۞ فصفت موارده لنا فكانه ۞ كف الامام فعرفها الاعطا ۞

فانتقد الناس عليه في قوله فسال منه الما وقالوا اي شي يجري من البحر غير الما فضيع ما
قاله بعد هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدوله بن حرير وانشد

۞ ما زال هذا السد ينظر فتحه ۞ اذن الخليفة بالنوال المرسل ۞
۞ حتى اذا برز الامام بوجهه ۞ وسطا عليه كل حامل مغول ۞

تجري كان اديف فيه عنبر * يعلوه كافور الطيب المندل *
فانتقد عليه ايضا قوله في البيت الثاني وقالوا هلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظمه الا قلقا، ثم تقدم شاعر شاهد يقال له كافي الدولة ابو العباس احمد وانشد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي الاثير ابن بيان انه عملها بحضوره بديهة وهي هذه الابيات

* لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد * للنيل ام لك يا ابن بنت محمد *
* ام لاجتماعكما معًا في موطن * وافيتما فيه لاصدق موعد *
* ليس اجتماع الخلق الا للذي * حاز الفضيلة منكما في المولد *
* شكر والكل منكما بوفايه * بالسعي لكن منهم للاجود *
* ولمن اعد االعتمد الوفا فعله * بالقصد ليس له كمن لم يقصد *
* هذا يفي ويعود ينقص تارة * وتعد انت النقص ان لم تردد *
* وقواه ان بلغ النهاية قصرت * واذا بلغت الى النهاية تبتدي *
* فالان قد ضاقت مسالك سعيه * بالسد فهو به بحال مقيد *
* فاذا اردت صلاحه فافتح له * لترى جنانا مخصبا وترى سد *
* وأمر بفصد العرق منه فما امتلى * جسم فصح الجسم ان لم يفصد *
* واسلم الى امثال يومك هكذا * في عيش مغبوط وعز مخلد *

فامر له على الفور بخمسين دينارا وخلع عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير راكبا والوزير بين يديه حتى يطلع الى المنظرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس فيها ويهيا ايضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامي البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتها فيفتح احدى طاقات المنظرة ويطل منها الخليفة على الخليج وطاقة تقاربها يتطلع منها استاد من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بايدي عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الما في الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السماريات وكانها خدم بين يدي العشاري الذهبي المقدم ذكره ثم العشاريات الخاص الكبار وهي سبعة الذهبي المذكور والفضي والاحمر والاصفر واللازوردي والصقلي وكان انشاه نجار من روسا الصناعة صقلي وزاد فيه على الانشا المعتاد

فنسب

فنسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خدمة خاص الخليفة في ايام النيل وتحوله الى اللولوة للفرجة وساروا في الخليج وعلى بيت كل منها الستور الدبيقي الملونة وبروسها وفي اعناقها الاهلة وقلايد من الخرز فيسند الى البر الذي فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير في المنظرة ودخل قاضي القضاة والشهود الخيمة الدبيقي البيضا وصلت المايدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على روس الفراسين صحبة صاحب المايدة وعدتها مائة شدة في الطيافير الواسعة وعليها القوارات الحرير وفوقها الطراحات ولها روايح عظيم ومسك فايح فتوضع في خيمة عظيمة وسيعة مضوية لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعادة جارية ومن صواني التماثيل المذكورة ثلاث صواني ويخص منها ايضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما وافتقادا ويحمل الى قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقيرا للشرع ويحمل الى كل امير في خيمة شدة طعام وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شي كثير ولا يزالون كذلك الى ان يوذن بالظهر فيصلون ويقيمون الى العصر فاذا اذن به صلى وركب بالموكب كله لانتظار الخليفة فيركب لابسا غير البدنة بل بغيرها والمظلة مناسبة لثيابه التي عليه واليتيمة والترتيب باجمعه على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا للبساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويمر للقوم فيه احسن الايام ويمضي الوزير الى داره مخدوما على العادة وقال في كتاب الذخاير والتحف ان المستعمل من الفضة قبة في العشاري المعروف بالمقدم وقاربه وكسوة رحله في سنة ست وثلاثين واربعماية في وزارة علي بن احمد الجرجراي مائة الف وسبعة وستون الفا وسبعماية درهم نقرة وان المطلق للصناع عن اجرة صياغه وفي ثمن ذهب لطلايه خاصة الفان وتسع ماية دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار ولما تولى ابو سعد سهل التستري الوساطة سنة ست وثلاثين واربعماية استعمل لام المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلي دوافه بفضة تقديرها مائة الف وثلاثون الف درهم ولزم ذلك اجرة الصياغة ولطلا بعضه الفان واربعماية دينار سوى كسوة له بمال جليل والمنفق على ستة وثلاثين عشاريا برسم النزه البحرية لا لانشا وحلاها من مناطق وروس منجوقات واهله وصفريات وغير ذلك

اربعماية الف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفا النيل ان يكتب للاعمال بذلك
فمما كتب من انشا تاج الرياسة ابي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي اما بعد
فان احق ما وجبت به التهنية والبشري وعدت المساد متبشرة تتوالي وتتري وكانت
من اللطايف التي عمرت بالنعمة العظمي والمنة الجسيمة الكبري ما استدعي الشكر لموجد
العالم وخالقه وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه وتلك الموهبة بوفا النيل
المبارك الذي يسره الله تعالي وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تودي الي خصب البلاد
وعمارتها وشمول المصالح وغزارتها وتقضي بتضاعف المنافع والخيرات وتكاثر الارزاق
والاقوات وتتساهم الفايدة فيها جميع العباد وتنتهي البركة فيها الي كل دان وناو وكل
حاضر وباد فاذع هذه النعمه قبلك واشرها في كل من يتدبر عملك وحثهم علي مواصلة
الشكر لهذه الالطاف الشاملة لعمرولك فاعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالي
وكتب ايضا اولي ما تضاعف فيه الابتهاج والجذل وانفسح فيه الرجا واتسع الامل
ما عم نفعه صامت الحيوان وناطقه واحدث لكل احد اغتباطا لزمه والي ان يفارقه
وذلك ما من الله به من وفا النيل المبارك الذي يحيي به كل ارض موات ويكسي بعد اقشعرارها
حلة النبات وتكون سببا لتوافر الاقوات فانه وفا المقدار الذي يحتاج اليه فليذع
هذه في القاصي والداني ليستعمل الكافة بينهم ضروب البشاير والتهاني ان شا الله
وكتب ايضا من لطف الله الواجب حمده اللازم شكره وفضله الذي لا يمل نشره ولا
يسام ذكره ومنه الذي استبشر به الانام وتضاعف فيه الانعام ومثل الحياة
به في قوله انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس
والانعام امر النيل المبارك الذي يعم الجود والبهايم وينتفع به الخلايق ويرتع فيما
يظهره البهايم وقد توجه اليك بالكتاب بهذه البشري فلان فاجره علي رسمه في اظهار
مجلاه واتصاله الي رسمه مكملا واذاعة هذه النعمة علي الكافة ليتساهموا الاغتباط
بها ويبالغوا في الشكر لله سبحانه بمقتضاها وعلي حسبها فاعلم ذلك واعمل به ان شا الله

منظرة الدكة

وكان من جملة مناظر الخلفا الفاطميين منظرة تعرف بالدكة لها بستان عظيم بجوار
المقس فيما بينه وبين ارض اللوق وما زالت باقية حتي زالت الدوله وحكر ما كان من

البستان

البستان وصار خطه الي اليوم يعرف بخط الدكة لخراب المنظرة وزوال اثرها قال
ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كانت بستانا وكان الخليفة اذا ركب من كسر الخليج من السكره
بمظلته يسير في البر الغربي ومضارب الامرا والناس وخيمهم عن يمينه وشماله الي ان
يصل الي هذا البستان المعروف بالدكة وقد علقت ابوابه ودهاليزه فيدخل اليه بمفرده
ويسقي منه الفرس الذي تحته وهي قضية ذكر المورخ للسيرة المامونية انهم كانوا
يعتمدونها الي اخر وقت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الي ان يقف علي الترعة الاتي
ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الي القصر والدكة الان ادر وحارات شهرتها
تغني عن ذكرها فسبحان من لا يتغير وقال ابن الطوير عن الظاهر لاعزاز دين الله
ابي هاشم علي بن الحاكم بامر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل المقس يعني انه مات بها

منظرة المقس

وكان من جملة مناظرهم ايضا منظرة بجوار جامع المقس الذي تسميه العامة اليوم
جامع المقسي وكانت هذه المنظرة بحري الجامع المذكور وهي مطلة علي النيل الاعظم وكان
حينيذ ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز
الاسطول الي غزو الفرنج ومسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة الامر باحكام الله وتوجه
الي الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة في اعلاه واستدعي مقدم الاسطول الثاني وخلع عليه
وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد والالات والاسلحة واعتمد ما جرت العادة
به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الي البستان المعروف بالبعل الي اخر النهار وتوجه الي
قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبات الجاري بها العادة في الركوبات
وقال ابن الطوير فاذا اكملت النفقة وجهزت المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفة والوزير
الي ساحل المقس وكان هناك علي شاطي البحر بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة برسم وداعه
يعني الاسطول ولقايه اذا عاد فاذا جلس هو والوزير للوداع جات القواد بالمراكب من مصر
الي هناك للحركات في البحر بزينه وهي مزينة باسلحتها ولبوسها وفيها المنجنيقات تلعب
فتنحدر وتقلع بالمجاذيف كما يفعل في لقا العدو بالبحر الملح ثم يحضر بين يدي الخليفة المقدم ومعه
الريس فيوصيهما ويدعو للجماعة بالسلامة والنصر ويعطي المقدم ماية دينار والريس عشرين
دينارا وينحدر الي دمياط ويخرج الي البحر الملح فيكون لها ببلاد العدو صيت وهيبة فاذا

وقع لهم مركب لا يسالون عما فيه سوي الرجال والنسا والصغار والسلاح وما عدا ذلك
فللاسطول واتفق مرة ان قدم علي الاسطول سيف الملك الجمل فكبست بطسه عظيمه
فيها الف وخمسماية شخص بعد ان منحت عليهم بالقتال وقتل منهم نحو من مايتين وعشرين
رجلا وحضرا الي القاهرة ففرح الخليفة وركب الي المقس وجلس بالمنظرة للقايهم واطلقوا
الاسري بين يديه تحت المنظرة من جانب البر فاستدعيت الجمال لركوبهم وشق بهم القاهرة
ومصروهم كل اثنين علي جمل ظهرا لظهر وعاد الخليفة الي القصر فجلس في احدي مناظره
لنظرهم في جوازهم فلما عادوا من مصر صادوا بهم الي فصح منهم الف رجل فانضافوا الي من
في المناخ واما النسا والصبيان فانهم دخلوا بهم الي القصر بعد ان حمل منهم للوزير
نصيب وافر وياخذ الجهات والاقارب بقيتهن فيستخدمونهن ويعلمونهن الصنايع ويتولي
الاستادون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والرماية ويقال لهم الترابي ومن استريب
به من الاسرا ونبه عليه بقوة او وثق به والشيخ الذي لا ينتفع به يمضي فيه حكم السيف
بمكان يقال له بير المنامه في الخراب قرب مصر ولم يسمع علي الدولة قط انها فادت
اسيرا بمال ولا اسير مثله وهذه الحال في كل سنة اخذة في الزيادة لا النقص وقدم
علي الاسطول مرة امير يقال له حرب بن فور صاحب الحاجب لولو فكسر بطسه حصل فيها
خمسماية رجل انتهي وقد خربت هذه المنظرة وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة
الايوبيه بقلعة المقس مشرف علي النيل فلما جدد الصاحب الوزير شمس الدين عبد الله
المقسي جامع المقس علي ما هو عليه الان في سنة سبعين وسبعماية هدم هذا البرج وجعل
مكانه جنينه شرقي الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه مالا والله تعالي اعلم

منظرة البعل

وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان انيق يعرف بالبعل انشاه الافضل
شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر الجمالي وموضع هذا البستان الي اليوم يعرف بالبعل
وصارت ارضه مزرعة في جانب الخليج الغربي بحري ارض الطباله وشرقي كوم الريش مقابل
قناطر الاوز وقد خربت المنظرة وبقي منها اثار ادركتها يعطن بها الكتان يدل علي عظمها
وجلالتها في حال عمارتها وكانت منظرة البعل من اجل متنزهاتهم وكان لهم بها اوقات
عظيمة عميمة المبرات جزيلة الخيرات وقال ابن المامون فاما يوم السبت والثلاثا

فيكون

فيكون ركوب الوزير من داره بالرهجية ويتوجه الي القصر فيركب الخليفة الي ضواحي القاهرة
للنزهة في مثل الروضة والمشتهي ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهوا والخمسة الوجوه
والبستان الكبير وكان لكل منهن منظرة فرش معلوم مستقر فيها من الايام الافضلية
للصيف والشتا ويفرق الرسوم وتسلم لمقدمي ركابا باليمين والشمال لكل واحد منهما
عشرون دينارا وخمسون رباعيا وللتالي مقدم الركاب اليمين ماية كاغد في كل كاغد
ثلاثة دراهم وماية كاغد في كل كاغد درهمان وللتالي مقدم الشمال مثل ذلك فاما
الدنانير فلكل باب يخرج منه من البلد دينار ولكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع
يجتاز عليه دينار ما خلا جامع مصر فان رسمه خمسة دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه رباعي
ولكل من يقف ويتلو القران كاغد وللفقرا والمساكين من الرجال والنسا لكل من يقف
كاغد ولكل من يركب الخليفة ديناران ويكون مع هذا متولي صناديق الانفاق بحجب الخليفة
وبيده خريطة ديباج فيها خمسماية دينار لما عساه يومر به فاذا حصل في احدي المناظر
المذكورة فرق من العين ما مبلغه سبعة وخمسون دينارا ومن الرباعية ماية وستة
وثمانون رباعيا للحواشي والاستادين واصحاب الدواوين والشعرا والموذنين والمقريين
والمنجمين وغيرهم ومن الخراف الشوا ستون راسا منها طبقان حارة مكملة مسورة برسم
المايدة الخاص مضافا لما يحضر من القصور من الموايد الخاص والحلاوات وطبق واحد برسم
مايدة الوزير وبقية ذلك باسما اربابه وراسان بقر برسم الهراسين فاذا جلس الخليفة علي
المايدة استدعي الوزير وخواصه ومن جرت العادة بجلوسه معه ومن تاخر عن المايدة ممن
جرت عادته بحضورها حمل اليه من بين يدي الخليفة علي سبيل التشريف وعند عود الخليفة
الي القصر يحاسب متولي الدفتر مقدمي الركاب علي ما اتفقا عليه في مسافة الطريق من جامع
ومسجد وباب ودابة واما تفرقة الصدقات فهم فيها علي حكم الامانة قال واذا
وقع الركوب الي الميادين جري الحال فيها علي الرسم المستقر من الانعام ويومر متولي خزاين
الخاص وصناديق الانفاق ان يكون معه في السرج خريطة دينار تسمي خريطة الموكب فيها
الف دينار معدة لمن يومر بالانفاق عليه في حال الركوب

منظرة التاج

هي من جملة المناظر الذي كانت للخلفا ينزلها للنزهة وبناها الافضل بن امير الجيوش
وكان لها فرش معد بها للشتا والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوي اثر كوم يوجد تحته

الحجارة الكبار وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة اراضي منية السيرج قال
ابن عبد الظاهر واما التاج فكان حوله البساتين عدة واعظم ما كان حوله قبة الهوا
وبعدها الخمس الوجوه التي هي باقيه

منظرة الخمس وجوه

كانت ايضا
من مناظرهم التي يتنزهون فيها وهي من انشا الافضل بن امير الجيوش وكان لها فرش معد
لها وبقي منها اثار بنا جليل على بير متسعة كان بها خمسة اوجه من المحال الخشب التي تنقل
الما لسقي البستان العظيم الوصف البديع الزي البهج الهيئه والعامة تقول التاج
والسبع وجوه الى الان وموضعها الى وقتنا هذا من احسن متفرجات القاهرة ويبيت
هناك في ايام النيل عند ما تعم تلك الاراضي البحر تسير فيفتن رويته ويبهج النفوس نضارته
وزينته فاذا انصب ما النيل زرعت تلك البسيطة قرطا وكتانا يقصر الوصف عن تعداد
حسنه وادركت حول الخمس وجوه غروسا من نخل وغيره يشبه ان يكون من بقايا البستان
القديم وقد تلاشت الان ثم ان السلطان الملك المويد شيخ المحمودي الظاهري جدد عمارة
منظرة فوق الخمس وجوه ابتدا بناها في يوم الاثنين اول شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وعشرين
وثمان مايه

منظرة باب الفتوح

وكان للخلفا
الفاطميين منظرة خارج باب الفتوح وكان يوميذ ما خرج عن باب الفتوح براحا فيما
بين الباب والبساتين الجيوشيه وكانت هذه المنظرة معدة لجلوس الخليفة فيها عند
عرض العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشاميه قال ابن المامون وفي
هذا الشهر يعني المحرم سنة سبع عشرة وخمسماية وصلت رسل ظهير الدين طغدكين
صاحب دمشق واق سنقر صاحب حلب بكتب الى الخليفة الامر باحكام الله والى الوزير
المامون الى القصر فاستدعوا للتقبيل الارض كما جرت العادة من اظهار التجمل وكان مضمون
الكتب بعد التصدير والتعظيم والسوال والضراعة ان الاخبار تظافرت بغلبة الفرنج
بالاعمال الفلسطينيه والثغور الساحليه وان الفرصة قد امكنت فيهم والله قد اذن بهلاكهم
وانهم ينتظرون انعام الدولة العلويه وعوايد افضالها ويستنصرون بقوتها ويحثون
على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفرة وتجهيز العساكر المنصوره والاساطيل المظفره
والمساعدة على التوجه نحوهم ليلا يتواصل مددهم ويعودوا الى القوة شوكتهم فقوي العزم على
النفقة في العساكر فارسها وراجلها وبحريها وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقويا

وابتدا بالنفقه في العساكر بين يدي الخليفة في قاعة الذهب واحضر الوزانون وصناديق
المال وافرغت الاكياس على السماط واستمر الحال بعد ذلك في الدار المامونيه وتردد
الراي فيمن يتقدم فوقع الاتفاق على حسام الملك البرني واحضر مقدم الاساطيل الثانيه
لان الاساطيل توجهت في الغزو واخلع عليه وامر بان ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة
وان ينفق في اربعين شينيا ويكمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها صحبة العسكر وانفق
في عشرين الامرا المتوجه صحبته فكملت النفقه في الفارس والراجل وفي الامرا السايرين
وفي الاطبا والموذنين والقرا وندب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فمنهم من يتولى
خزانة الخيام وسير معه من الخزاين برسم ضعفا العسكر ومن لا يقدر على خيمة ومنهم
حاجب على خزاين السلاح وانفق في عدة من كتاب الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العربان
واحضر مقدموا الجذاميين بالجفار وتقدم اليهما بانه من تاخر عن العرض بعسقلان وقبض
النفقة فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت الكتب الى المستخدمين بالثغور الثلاثه اسكندريه
ودمياط وعسقلان باطلاق وابتياع ما يستدعي برسم الاسمطة على ثغر عسقلان للعساكر
والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاز امر الرسل الواصلين وكتبت
الاجوبة عن كتبهم وجهز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق
الذهب والخيل بالمراكب الحلى الثقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل واطلق لهم
التشفير وسلمت اليهم الكتب والتذاكير وتوجهوا صحبة العسكر وركب الخليفة الامر
باحكام الله الى باب الفتوح ونزل بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدلة
جليله مذهبه وطوقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المامون
للامرا بحيث يسمع الخليفة هذا الامير مقدمكم ومقدم العساكر جميعها وما وعد به
انجزه وما قرره امضيته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولي بيت المال وخزاين
الكسوة لحسام الملك بما اكتتب بما تضمنته الصناديق من المال واعدال الكسوة وحملت
قدامه وفتح طاق المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فاشار اليهم ان
يتوجهوا فساروا باجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظره واستدعى
مقدم الاسطول وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد الكثيرة

منظرة الصناعة

وكان من جملة مناظر الخلفا منظرة بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة
تارة حتى يقدم له العشاريات فيركبها ويسير الى المقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفا
وكان بهذه الصناعة ديوان العماير وانشا هذه المنظره والصناعة التي هي فيها الوزير
المامون ولم تزل الى اخر الدولة ودهليزها ماد بمساطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا
وتازيرا وقد خربت هذه الصناعة والمنظره وصار موضعها الان بستان كان يعرف
ببستان ابن كيسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الان ببستان الطواشي وهو باول
مراغة مصر تجاه غيط الجرف على يسرة من سلك من المراغة يريد الحجارة وباب مصر قال
ابن المامون وكانت جميع مراكب الاساطيل ما تنشا الا بالصناعة التي بالجزيرة فانكر
الوزير المامون ذلك وامر بان يكون انشا الشواني وغيرها من المراكب النيليه الديوانية
بالصناعة بمصر واضاف اليها دار الزبيب وانشا المنظرة بها واسمه باق الى الان عليها
وقصد بذلك ان يكون حلول الخليفة ان تكون يوم تقدمة الاساطيل ورميها بالمنظرة
المذكورة وان يكون ما ينشا من الحراري والسلنديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما
وفا النيل ستة عشر ذراعا ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات
بين ايديهما ثم عدا في احدها الى المقياس وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد
ويقال له ديوان العماير وكان محله بصناعة الانشا بمصر للاسطول والمراكب الحاملة
للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على عشرين عشاريا ويليها عشرون
ديماسا منها عشرة خاص برسم الخليفة ايام الخليج وغيرها ولكل منها رييس ونواتي لا
يبرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية العشاريات الدواميس برسم ولاة الاعمال
المميزة فمتى تجرد لهم وينفق في روسايها ورجالها ايما كانوا من مال هذا الديوان ويقيم
مع احدهم مدة مقامه فاذا انصرف عاد فيه وخرج المتولي الجديد في العشاري المرسي بالصناعة
ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والانفاق فيه وللمسافرين بالاعمال عشاريات دون هذه
وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجري في الاساطيل نايبان من قبل مقدموا الاسطول
وفيه من الحواصل لعمارة المراكب شي عظيم واذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له
من بيت المال ما يسد خلله قال وكان من اهم امورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد
ومواصلة انشا المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشواني الحربية والشلنديات

والمسطحات الى بلاد الساحل حيث كانت بايديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة
قواده اكثر من خمسة الاف مدونة منهم عشرة اعيان تصل جامكية كل منهم الى عشرين
دينارا ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي اقلها
ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة بما فيه من النطرون فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف
دينار وحواليه ويعين من هولاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول
المتوجه للغزو فيكون معه الفانوس وكلهم يهتدون به ويقلعون باقلاعه ويرسون
بارسايه ويقدم على الاسطول امير كبير من اعيان الامرا واقواهم جنانا ويتولى النفقة فيهم
للغزو الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا اراد النفقة فيما يعين من عدة المراكب السايرة
وكانت اخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينيا وعشر مسطحات وعشر حماله فيتقدم
الى النقبا باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها ولهم المشاهرة
والجرايات المستقرة مدة ايام السفر وهم معروفون عند عشرين نقيبا ولا يعترض احد
الا من رغب في ذلك من نفسه فاذا اجتمعت العدة المعلقة للمراكب المطلوبة اعلم المقدم
بذلك الوزير فطالع الخليفة بالحال وقرر يوم للنفقة فحضر الوزير بالاستدعا على العادة
فيجلس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحبا ديوان الجيش
وهما المستوفي وهو اميرهما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له مميزة ويجلس بجانبه
تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة كاتب الجيش الاصل ولا يخلوا المستوفي ان يكون عدلا
او من اعيان الكتاب المسلمين واما كاتب الجيش فيهودي الاغلب ويفرش ايام المجلس انطاع
يصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون ببيت المال لذلك فاذا تهيا الانفاق ادخل القابضون
مائة مائة ويقفون في اخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد بعد واحد وتكون اسماؤهم
قد رتبت في اوراق لاستدعايهم بين يدي الخليفة ويستدعي مستوفي الجيش من تلك الاوراق
واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فاذا تكمل عشرة
رجال وزن الوزانون لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة
وثلاثون درهما فيتسلمها النقيب ويكتب بيده وباسمه وتمضي النفقة كذلك الى اخرها
فاذا تم ذلك اليوم ركب الوزير بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل من عند الخليفة
مايدة يقال لها غدا الوزير وهي سبع مجمعات اوساط احداها بلحم دجاج وفستق والبقية

من شوا وهي مكسوة بالادهان فيكون هذا عدة ايام تارة متوالية وتارة متفرقة فاذا
كملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الي ساحل المقس وذكر
ابن ابي طي ان المعز لدين الله انشا ستماية مركب لم ير مثلها في البحر علي مدينة وعمل دار
صناعة بالمقس

دار الملك

وكان من جملة
مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشا الافضل بن امير الجيوش ابتدا في بنايها وانشايها
في سنة احدي وخمسمايه فلما تكاملت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول
اليها الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطه واتخذ بها مجلسا سماه مجلس العطا
كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة متنزهات الخلفا وكان
بها بستان عظيم ومازالت عظيمة الي ان انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد
ابن العادل ابي بكر بن ايوب دار متجر ثم عملت في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدار
دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء الجروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها
جدار يجلس تحته بياعوا الخلاقات ابن المامون ومن جملة ما قرره القايد ابو عبد الله
من تعظيم المملكه وتفخيم امر السلطنه ان المجلس الذي يجلس فيه الافضل بدار الملك يسمي مجلس
العطايا فقال القايد مجلس يدعي بهذا الاسم ما شاهد فيه دينار يدفع لمن يسال واستقر
بتفصيل ثمان ظروف دبياج اطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين
الف دينار في كل ظرف خمسة الاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعدده وشرابه حرير كبير
من ذلك ستة ظروف دنانير بالنوبة عن اليمين وعن الشمال في مجلس العطايا الذي برسم
الجلوس وعند مرتبة الافضل بقاعة اللولوة ظرفان احدهما دنانير والاخر دراهم جدد فالذي
في اللولوة برسم ما يستدعيه الافضل اذا كان عند الحرم واما الذي في مجلس العطايا فان
جميع الشعرا لم يكن لهم في الايام الافضلية ولا فيما قبلها علي الشعر جار وانما كان لهم
اذا اتفق طرب السلطان وامتحانه بشعر من ينشد منهم ما يسهله الله تعالي علي حكم الجايزة
فراي القايد جوهران يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع ويسال في
طلب صدقة او ينعم عليه ابتدا بغير سوال يخرج من ذلك الظروف واذا انصرف الحاضرون
نزل القايد المبلغ بخطه في البطاقه ويكتب عليه الافضل بخطه صح ويعاد الي الظرف ويختم
عليه فلما استهل رجب من سنة اثنتي عشرة وخمسماية وجلس الافضل في مجلس العطايا علي عادة

وحضر

وحضر الاجل المظفر اخوه للهنا وجلس بين يديه وشاهد الظروف والقايد وولده واخوه
قيام علي راسه وتقدمت الشعرا علي طبقاتهم امر لكل منهم بجايزة وشاع خبر الظروف وكثر
القول فيها واستعظم امرها وضوعف مبلغها واتسع هذا الانعام بالصدقات الجاري بها
العادة في مثل هذا الشهر لفقرا القاهرة ومصر والرباطات بالقرافة وفقرايها وقال
ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في اول العام وحضور الغرة وينقطع الركوب بعد هذا
اليوم الذي هو اول العام فيركبون في احاد الايام الي ان يكمل شهر ولا يتعدي ذلك يومي
السبت والثلاثا فاذا اعزم الخليفة علي الركوب في احد هذه الايام اعلم بذلك وعلامته انفاق
الاسلحة في صبيان الركاب من خزاين السلاح خاصة دون ما سواها واكثر ذلك الي مصر
ويركب الوزير صحبته من ورايه علي اخصر من النظام المتقدم بجني في ركوب اول العام واقل
جمع فيخرج شاقا القاهرة وشوارعها علي الجامع الطولوني في المشاهد الي درب الصفا ويقال
له الشارع الاعظم الي دار الانماط الي الجامع العتيق فاذا وصل الي بابه وجد الشريف
الخطيب قد وقف علي مسطبة بجانبه فيها محراب مفروشة بحصير معلق عليها سجادة وفي
يده المصحف المنسوب خطه الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو من حاصله فاذا وازاه في
موضعه وقف وناوله المصحف من يده فيتسلمه منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطي
صاحب المرسومة للصلات ثلاثين دينارا وهي رسمه متي اجتاز به فيوصلها الشريف
الي مشارف الجامع فيكون نصيبه منها خمسة عشر دينارا والباقي للقومة والموذنين
دون غيرهم ويسير الي ان يصل دار الملك فينزلها والوزير معه ومنذ يخرج من باب القصر
الي ان يصل الي دار الملك لا يمر بمسجد الا اعطي قيمة من الخريطة دينارا فلا يزال بدار الملك
نهاره فتاتيه المايدة من القصر وعدتها خمسون شدة علي روس الفراشين مع صاحب
المايدة وهو استاد جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور فيه الاواني الخاص وفيها من الاطعمة
الخاص من كل نوع شهي وكل صنف من المطاعم العالية ولهاد وارايحة المسك فايحة منها
وعلي كل شدة طرحه حرير تخلو القوارة التي هي شدة فيحمل الي الوزير منها جزو وافر ولمن
صحبه وللامرا ولكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها الي الناس بمصر من بعضهم لبعض
شي عظيم ولا يزال الي ان يوذن بالعصر فيصلي ويتحرك الي العود الي القاهرة والناس في
طريقه لنظره فيركب وزيه في هذه الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والملونة

والمنديل من النسبة وهو مشدود شدة معزدة عن شدات الناس ودوابته مرخاة
من جانبه الايسر ويتقلد بالسيف العربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا يتيمه فاف ذلك
في اوقات مخصوصه ولا يمر ايضا بمسجد علي سلوكه في هذه الطريق بالساحل الا ويعطي قيمة
دينارا ايضا كما جري في الرواج وينعطف من باب الخوخ ويدخل من باب زويلة شاقا القاهرة
حتي يدخل القصر فيكون من المحرم الي شهر رمضان اما اربع مرات او خمس مرات ۞ ومن شعر
الاسعد بن اسعد بن مهذب بن زكريا بن ابي مليح مما في دار الملك هذه حيث قال

۞ حللت بدار الملك والنيل اخذ ۞ باطرافها والموج يوسعها ضربا ۞

۞ فخيلته قد غار لما وطيتها ۞ عليها فاضحى عند ذاك لها حربا ۞

۞ منازل العز ۞

بنتها السيدة تغريد ام العزيز بالله بن المعز لدين الله ابي تميم معد ولم يكن بمصر احسن منها
وكانت مطلة علي النيل لا يحجبها شي عن نظره ومازال الخلفاء من بعد المعز يتداولونها وكانت
معدة لنزهتهم وكان بجوارها حمام ولها منها باب وموضعها الان مدرسة تعرف بالمدرسة
التقويه منسوبة للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن شادي

الهودج

وكان من متنزهاتهم العظيمة العجيبة البنا
البديعة الذي بنا في جزيرة الفسطاط التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناه
الخليفة الامر باحكام الله لمحبوبته البدوية التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان
يتردد اليه كثيرا وقتل وهو متوجه اليه ومازال متنزها للخلفاء من بعده قال ابن سعيد
في كتاب المحلي بالاشعار قال القرطبي في تاريخه فذاكر الناس في حديث البدويه وابن مياح
من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الامر حتي صارت رواياتهم في هذا الشان كاحاديث البطال
والف ليله وليلة وما اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال ان الامر كان قد بلي بعشق الجواري
العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جاريه من اكمل العرب واظرفهم
شاعرة جميله فيقال انه تزيا بزي بداة الاعراب وكان يجول في الاحيا الي ان انتهي الي حيها
وبات هنالك في ضيافة وتحيل حتي عاينها هنالك فما ملك صبره ورجع الي مقر ملكه وارسل
الي اهلها يخطبها ويتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادت واحبت ان تسرح
طرفها في الفضا ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينه فبنا لها البنا المشهور في جزيرة الفسطاط

المعروف بالهودج وكان غريب الشكل علي شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها
ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه من قصر الامر هذه الابيات

۞ يا ابن مياح اليك المشتكا ۞ مالك من بعدكم قد ملكا ۞

۞ كنت في حي مطلقا اسرا ۞ نايلا ما شيت منكم مدركا ۞

۞ فانا الان بقصر مرصد ۞ لا اري الا جيشا ممسكا ۞

۞ كم تثنينا باغصان اللوي ۞ حيث لا يخشي علينا دركا ۞

۞ فجاوبها ۞

۞ بنت عمي والتي غذيتها ۞ بالهوي حتي علا واحتنكا ۞

۞ بحت بالشكوي وعندي ضعفها ۞ لو غدا ينفع مني المشتكا ۞

۞ مالك الامر اليه يشتكي ۞ هالك وهو الذي قد هلكا ۞

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفايه اخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الامر
طراد بن مهلهل السنبسي بلغته هذه القضيه فقال

۞ الا ابلغوا الامر المصطفي ۞ مقال طراد ونعم المقال ۞

۞ قطعت الاليفين عن الفة ۞ بها سمر الحي حول الرجال ۞

۞ كذا كان اباوك الاكرمون ۞ سالت فقل لي جواب السوال ۞

فقال الخليفة الامر لما بلغته الابيات جواب سواله قطع لسانه علي فضوله وطلب
في احيا العرب فلم يوجد فقالت العرب ما اخسر صفقة طراد باع ابيات بثلاثة ابيات
وكان بالاسكندريه مكين الدوله ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد
له مروة عظيمة ويحتذي افعال البرامكه وللشعرا فيه امداح كثيرة مدحه ظافر الحداد
وامية بن ابي الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة
واحدة ينحدر فيه الما فيبقي كالبركة من كبره وكان يجد في نفسه برويته زيادة علي اهل
التنعم والمباهاة في عصره فوشي به للبدوية محبوبة الامر فسالت الخليفة الامر في حمل
الجرن اليها فارسل الي ابن حديد باحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله بالبستان فلما صار الي
الامر امر بحمله في الهودج فقلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من اخذ الجرن فاخذ يخدم
البدوية وجميع من يلوذ بها بانواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتي قالت

البدويه هذا الرجل اخجلنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط امرا نقدر عليه عند الخليفة
مولانا فلما قيل له عنها هذا القول قال مالي حاجة بعد الدعا سوى حفظ مكانها وطول
حياتها في عز غير ردالسقيه التي قلعت من داري التي بنيتها لهم في ايام مهم من نعمتهم سترد
الي مكانها فتعجبت من ذلك وردتها عليها فقيل له حصلت في حد ان خيرتك البدويه في جميع
المطالب فنزل همتك الي قطعة حجر فقال انا اعرف بنفسي ماكان لها امل سوي الا تغلب في اخذ
ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله املها وكان هذا المكين متولي قضا الاسكندريه
ونظرها في ايام الآمر وبلغ من علو همته وعظيم مروته ان سلطان الملوك حيدره اخا الوزير
المامون بن البطايحي لما قلد الامر ولاية ثغر الاسكندريه في سنة سبع عشرة وخمسمايه
واضاف اليه الاعمال البحريه ووصل الي الثغر ووصف له الطبيب دهن شمع بحضور القاضي
المذكور فامر في الحال بعض غلمانه بالمضي الي داره لاحضار دهن شمع فما كان اكثر من مسافة
الطريق الي ان احضر حقا مختوما ففك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب علي مداف بلور
فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكه مرصعه بياقوت وجوهر بيت دهن مسك
وبيت دهن بكافور وبيت دهن بعنبر طيب ولم يكن فيه شي مصنوع لوقته فعندما احضر
الرسول تعجب المؤتمن والحاضرون من علو همته فعند ما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر
انعامه وحلف بالحرام ان عاد الي ملكه وكان جواب المؤتمن قد قبلته منك لحاجة اليه
ولا نظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمه واداعتها وذكر ان قيمة هذا المداف وما عليه
خمسماية دينار فانظر رحمك الله الي من يكون دهن الشمع عنده في انا قيمته خمسماية دينار
ودهن الشمع لا يكاد اكثر الناس ما يحتاج اليه البتة فماذا يكون ثيابه وحلي نسايه وفرش
داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو قاضي الاسكندريه ومن قاضي الاسكندريه
بالنسبة الي اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة ان عظمت احوالهم الي امر
الخلافة وابهتها الا يسير حقير وما زال الخليفة الآمر يتردد الي الهودج المذكور الي ان
ركب يوم الثلاثا رابع ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمايه يريد الهودج وقد كمن له
عدة من النزاريه في فرن عند راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه واثخنوه بالجراحة حتى
هلك وحمل في العشاري الي اللولوة فمات بها وقيل قبل ان يصل اليها وقد خرب هذا
الهودج وجهل مكانه من الروضة ولله عاقبة الامور

قصر القرافة

وكان

وكان لهم بالقرافة قصر بنته السيدة تغريد ام العزيز بالله نزار بن المعز في سنة ست
وستين وثلاث مايه علي يدي الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي في غربيه
وبنت البير والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من النزه من احسن الاثار
في اتقان بنيانه وصحة اركانه وله منظرة مليحة كبيرة محموله علي قبو ماد تجوز المارة من تحته
وتقيل المسافرون في ايام القيظ ويركب الراكب اليه علي زلاقه وكان كاحسن ما يكون
من البنا وتحته حوض لسقي الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح
ولما كان في سنة عشرين وخمسماية جدده الخليفة الآمر وعمل تحته مسطبة للصوفيه
وكان يجلس في الطاق باعلا القصر وترقص اهل الطريقه من الصوفيه والمجاور بالالويه
موضوعة بين ايديهم والشموع الكثيرة تزهر وقد بسط تحتهم حصر من فوقها بسط ومدت
لهم الاسمطة التي عليها كل نوع لذيذ ولون يشتهى من الاطعمة والحلوى اصنافا مصنفه
فاتفق ان تواجد الشيخ ابو عبد الله ابن الجوهري الواعظ ومزق مرقعته وفرقت
علي العادة خرقا وسال الشيخ ابو اسحق ابرهيم المعروف بالقارح المقري خرقة منها
ووضعها في راسه فلما فرغ التمزيق قال الخليفة الآمر باحكام الله من طاق بالمنظرة يا شيخ
ابا اسحق قال لبيك يا مولانا قال اين خرقتي فقال مجيبا له في الحال ها هي علي راسي يا امير
المومنين فاستحسن الآمر ذلك واعجبه موقعه فامر في الساعة والوقت فاحضر من خزاين
الكسوات الف نصفيه ففرقت علي الحاضرين وعلي فقرا القرافة ونثر عليهم متولي بيت
المال من الطاق الف دينار فتخاطفها الحاضرون وتعاهد المعز يكون الارض التي هناك
اياما لاخذ ما يواريه التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم
في شهر ربيع الاخر سنة سبع وستين وخمسمايه

المنظرة ببركة الحبش

وكان لهم منظرة تشرف علي بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد بن الجواني
في كتاب النقط علي الخطط ان الخليفة الامر باحكام الله بنا علي المنظرة التي يقال لها بيردكه
الحركة منظرة من خشب مدهونه فيها طاقات تشرف علي بركة الحبش وصور فيها الشعرا
كل شاعر وبلده واستدعي من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر الحركاه وكتب
ذلك عند راس كل شاعر وبجانب صورة كل منهم رف لطيف مذهب فلما دخل الآمر وقرا
الاشعار امر ان يحط علي كل رف صرة مختومه فيها خمسون دينارا وان يدخل كل شاعر

البساتين

وياخذ صرته بيده فنعلوا ذلك واخذ واصررهم وكانوا عدة شعرا
وكان للخلفاء عدة بساتين يتنزهون بها منها البساتين الجيوشيه وهما بستانان كبيران
احدهما من عند زقاق الكحل خارج باب الفتوح الي المطريه والاخر يمتد من خارج باب القنطرة
الي الخندق وكان لهما شان عظيم ومن شدة غرام الافضل بالبستان الكبير الذي يجاور
بستان البعل عمل له سورا مثل سور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا فيه عشاري
يحمل ثمانية اراد وبنا في وسط البحر منظرة محمولة علي اربع عواميد من احسن الرخام
وحفها بشجر النارنج فكان نارنجها لا يقطع حتي يتساقط وسلط علي هذا البحر اربع سواقي
وجعل له معبرا من نحاس مخروط زنته قنطار وكان يملي في عدة ايام وجلب اليه من الطيور
المسموعة شيا كثيرا واستخدم للحمام الذي كان به عدة مطيرين وعمل به ابراجا عدة للحمام
والطيور المسموعة وسرح فيه كثيرا من الطاووس وكان البستانان اللذان علي يسرة
الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل منهما اربعة ابواب من الاربع جهات علي كل
منهما عدة من الارمن وجميع الدهاليز موزره بالحصر العبداني وعلي ابوابها سلاسل كثيرة
من حديد ولا يدخل منها الا السلطان واولاده واقاربه قال ابن عبد الظاهر واتفقت
جماعة علي ان الذي يشتمل عليه مبيوعهما في السنة من زهرة وثمره نيف وثلاثين الف
دينار وانها لا تقوم بمونتهما علي حكم اليقين لا الشك وكان الحاصل بالبستان الكبير والمحقق
الي اخر الايام الامريه وهي سنة اربع وعشرين وخمسمايه ثمان مايه واحد عشر راسا
من البقر ومن الجمال مايه وثلاثة روس ومن العمال وغيرهم الف راجل وذكر ان الذي
دار سور البساتين من سنط وجميز واثل من اول حدهما الشرقي وهو ركن بركة الارمن
مع حدهما البحري والغربي جميعا الي اخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة
عشر الف الف ومايتي شجره وبقي قبليهما جميعا المحص وان السنط تعفن حتي لحق بالجميز في العظم
وان معظم قرظه يسقط الي الطريق فياخذه الناس وبعد ذلك يباع باربعماية دينار وكان
به كل ثمرة لعادوين مفرده وعليها سياج وفيهما نخل عليها الواح منقوش عليها برسم
الخاص لا يجني الا بحضور المشارف وكان فيها ليمون تفاحي يوكل بقشره بغير سكر واقامت
هذه البساتين بيد الورثة الجيوشيه مع البلاد التي لهم مدة ايام الوزير المامون لم تخرج
عنهم وكشف ذلك في ايام الخليفة الحافظ لدين الله فكان فيهما ستماية راس من البقر

وثمانون

وثمانون جملا وقوم ما عليهما من الاثل والجميز فكانت قيمته مايتي الف دينار وطلب
الامير شرف الخلافه بناوكانت له حرمة عظيمة من الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط فابي عليه
فتشفع اليه وقومت بسبعين دينارا فرسم الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع والا فلا
ولما جري في اخر ايام الحافظ ما جري من الخلف ذبحت ابقاره وجماله ونهبت ما فيه
من الالات والانقاض ولم يبق الا الجميز والسنط والاثل لعدم من يشتريه انتهى
وكان هذان البستانان من جملة الحبس الجيوشي وهو ان امير الجيوش بدر الجمالي
حبس عدة بلاد وغيرها منها في البر الشرقي ناحية بهتيت والاميريه والمنيه وفي البر الغربي
ناحيه سفط ونهيا ووسيم مع هذين البستانين المذكورين علي عقبه فاستاجر هذا الحبس
الوزرا مدة سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقي منه الكتان ومنه ما تبلغ قطيعته
ثلاثة دنانير ونصف وربع عن كل فدان فينالون فيه ذكاجزيلا لانفسهم فلما بعد العهد
انقرضت اعقابه ولم يبق من ذريته سوي امراة كبيرة فافتي الفقها بان هذا الحبس باطل
فصار للديوان السلطاني يتصرف فيه كيف يشا ويحمل متحصله مع اموال بيت المال
وتلاشت البساتين وبني في اماكنها ما ياتي ذكره ان شا الله تعالي وبنا العزيز بالله بستانا
بناحية سردوس

قبة الهوا

وكان من احسن متنزهات الخلفا
الفاطميين قبة الهوا وهي مستشرف بديع بهج فيما بين التاج والخمس الوجوه يحيط به عدة
بساتين لكل بستان منها اسم ولهذه القبة فرش معد في الشتا والصيف وركوبا لها
الخلفا في ايام الركوبات التي هي يومي السبت والثلاثا

بحر ابي المنجا

وكان من متنزهات الخلفا يوم فتح بحر ابي المنجا قال ابن المامون وكان الما لا يصل الي
الشرقيه الا من السردوسي ومن الصماصيم ومن المواضع البعيدة فكان اكثرها يشرق
في اكثر السنين وكان المنجا اليهودي مشارفا الاعمال المذكورة فتضرر المزارعون
اليه وسالوا في فتح ترعة يصل الما منها في ابتدايه اليهم فابتدا بحفر خليج ابي المنجا في يوم
الثلاثا السادس من شعبان سنة ست وخمسماية وركب الافضل بن امير الجيوش وصحبته
القايد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطايحي وجميع اخوته والعساكر تحاذيه في البر وجمعت
شيوخ البلاد واد لاوها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص في البحر وصار العشاري
والمراكب يتبعهم الي ان دماهم الموج الي الموضع الذي حفروا فيه البحر واقام الحفر فيه

سنتين وفي كل سنة يبين الفايدة فيه ويضاعف من ارتفاع البلاد ما يفون الغرامة
عليه ولما عرض على الافضل جملة ما انفق عليه استعظمه وقال غرمنا هذا المال
جميعه والاسم لابي المنجا بغير اسمه ودعي بالبحر الافضلي فلم يستمر ذلك ولم يعرف الا بابي
المنجا ثم جرى بين ابي المنجا وبين ابن ابي الليث صاحب الديوان بسبب المال الذي انفق
خطوب ادت الى اعتقال ابي المنجا عدة سنين ثم نفي الى الاسكندرية بعد ان كادت نفسه
تتلف ولم يزل القايد ابو عبد الله بن فاتك يتلطف حاله الى ان تضاعف من عبرة البلاد ما سهل
امر النفقة فيه ورايت بخط ابن عبد الظاهر وهذا ابو المنجا هو جد صغير الحكما اليهود
والذين اسلموا منهم ولما طال اعتقال ابي المنجا في الاسكندرية في مكان بمفرده مضيقا
عليه تحيل في تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب في اخرها كتبه ابو المنجا اليهودي وبعثها
الى السوق ليبيعها فقامت قيامة اهل الثغر وطولع بامره الخليفة فاخرج وقيل له ما
حملك هذا فقال طلب الخلاص بالقتل فادب واطلق سبيله وقيل انه كان في مجلسه
حية عظيمة فاحضر اليه في بعض الايام لبن فراى الحية وقد شربت منه ودخلت جحرها فصار
في كل يوم يحضر لها اللبنا فتخرج وتشرب منه وترجع الى مكانها ولم توذه ولما ولي المامون
البطايحي وزارة الامر باحكام الله تحدث معه في رؤية فتح الخليج وان يكون له يوما كخليج القاهرة
فندب الامر معه عدي الملك ابا البركات بن عثمان وكيله وامره بان يبني على مكان السد
منظرة متسعة تكون من بحري السد وشرع بعمارتها بعد فتح النيل وما زال يوم فتح هذا
السد يوما مشهودا الى ان زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو ايوب من بعدهم على
مملكة مصر اجروا الحال فيه على ما كان قال القاضي الفاضل في متجددات سنة
سبع وسبعين وخمسماية وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
لفتح ابي المنجا وعاد وقال في سنة تسعين وخمسماية كسر بحر ابي المنجا بعد ان تاخر كسره
عن عيد الصليب بسبعة ايام وكان ذلك لقصور النيل في هذه السنة ولم يباشر
السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين ذلك بنفسه واركب اخاه شرف الدين
يعقوب والطواشي قراقوش لكسره وبدت في هذا اليوم من مخايل القنوط ما يوجبه سوء
الافعال من المجاهرة بالمنكرات والاعلان بالفواحش وقد افرط هذا الامر واشترك فيه
الامر والمامور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله في الاسلام

وبدا عقاب الله في الما الذي كانت المعاصي على ظهره فان المراكب كان يركب فيها في رمضان
الرجال والنسا مختلطين مكشفات الوجوه وايدي الرجال تنال منهما ما ينال في الخلوات
والجنوك والعيدان مرتفعات الاصوات واستنابوا في الليل عن الخمر بالما والجلاب ظاهرا
وقيل انهم شربوا الخمر مستورا وقربت المراكب بعضها من بعض وعجز المنكر عن الانكار
الا بقلبه ورفع الامر الى السلطان فندب حاجبه في بعض الليالي فغرق منهم من وجده
في الحالة الحاضرة وعادوا بعد عوده وذكر انه وجد في بعض المعادي خمرا فاراقه
ولما استهل شوال وهو مطموع فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة
ونسال الله العفو والعافية عن الكباير والتجاوز عما يسقط فيه المعاذير وقال في سنه
اثنتين وتسعين وخمسماية كسر بحر ابي المنجا وباشر العزيز كسره وزاد فيه اصبعا وهي الاصبع
الثامنة عشر من ثماني عشر وهذا الحد يسمى عند اهل مصر اللجة الكبرى وقد تلاشى في
زمننا امر الاجتماع يوم فتح سد بحر ابي المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشة

قصر الورد بالخرقانية

وكان من ايام متنزهات الخلفا يوم قصر الورد بناحية الخاقانية وهي قرية من قرى
قليوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كبير للخليفة كانت من احسن المستنزهات المصرية
وكان بها عدة دويرات يزرع فيها الورد فيسير الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم
من الورد ويخدم بضيافة عظيمة قال ابن الطوير عن الخليفة الامر باحكام الله وعمل له
بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصرا من ورد فسار اليها يوما وخدم بضيافة عظيمة
فلما استقر هناك خرج اليه امير يقال له حسام الملك من الامرا الذين كانوا مع المومن
اخي المامون البطايحي وتخادلوا عنه فوصل الى الخاقانية وهو لابس لامة حربه والتمس المثول
بين يديه يعني الخليفة فاستثقل ما جا به في ذلك الوقت مما ينافي ما فيه الخليفة من الراحة
والنزهة وحيل بينه وبين مقصوده فقال لجماعة من حواشي الخليفة استمر ما تقفون على الخليفة
ان لم اصل اليه يعاقبكم بذلك فاطلعوا الخليفة على امره وحليته بالسلاح وقوله فامر
باحضاره فلما وقعت عينه عليه فقال يا مولانا لمن تركت اعداك يعني الوزير المامون البطايحي
واخاه وكان الامر قد قبض عليهما واعتقلهما والعهد قريب غير بعيد الا انت القدره
فما اجابه الا وهو على الرهاويج من الخيل فلم تمض غير ساعة الا وهو بالقصر فمضي الى مكان

اعتقال المامون واخيه فزادهما وثاقا وحراسة وفي اثنا ذلك وصل ابن نجيب الدولة
الذي كان سيره المامون في وزارته الي اليمن ليحقق نسبه انه من ولد جارية نزار
ابن المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل ويدعوا الي بيعته الناس واحضر الي
القاهرة علي جمل مشوه فادخل خزانة البنود وقتل هو والمامون وجماعة في تلك الليلة
وصلبوا بظاهر القاهرة

بركة الجب

بظاهر القاهرة
من غربيها وتسميها العامة في زمننا هذا الذي نحن فيه بركة الحجاج لنزول الحاج بها عند
مسيرهم من القاهرة الي الحج في كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الي القاهرة
ومن الناس من يقول جب يوسف عليه السلام وهو خطا وانما هي ارض جب عميرة وعميرة
هذا هو ابن تميم بن جزو التجيبي من بني القرا نسبت اليه هذه الارض فقيل لها ارض
جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر
ابن الحاكم في كل سنة علي ان يركب علي النجب مع النسا والحرم والحشم الي جب عميرة هذا
وهو موضع نزاهة بهيئة انه خارج الي الحج علي سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر
في الروايا عوضا عن الما ويسقيه من معه واتفق مرة الشريف ابو الحسن علي بن الحسين
العقيلي في يوم عرفة حيث قال

قم فاغنم الراح يوم النحر بالما ❊ ولا تضح ضحي الا بصهبا
وادرك حجيج الندامي قبل نفرهم ❊ الي منا قصفهم مع كل هيفا
وعج علي مكة الروحا مبتكرا ❊ فطف بها حول ركن العود والنا

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا الخمر تزجي بنغمات حداة الملاهي وتساق حتي
اناخ بجب شمس في كبكبة من الفساق فاقام بها سوق الفسوق علي ساق وفي ذلك العام
اخذه الله تعالي واهل مصر بالسنين حتي ابيع الرغيف في ايامه بالثمن الثمين وعاد ما
النيل بعد عذوبته كالغسلين ولم يبق بشاطيه احد بعد ان كانا محفوفين بحور عين
وقال ابن ميسر فلما كان في جمادي الاخرة من سنة اربع وخمسين واربعماية خرج المستنصر
علي عادته الي بركة الجب فاتفق ان بعض الاتراك جرد سيفا في سكر منه علي بعض عبيد الشرا
فاجتمع عليه طايفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا
عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضي بذلك فانكر المستنصر ما وقع

وبنا مما فعله العبيد فتجمع الاتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الي بعض وكان بين الفريقين
قتال شديد علي كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم كثير وكانت ام المستنصر
تعين العبيد وتمدهم بالاموال والاسلحة فاتفق ان في بعض الايام ان بعض الاتراك ظفر
بشي مما تبعث به ام المستنصر الي العبيد فاعلم بذلك اصحابه وقد قويت شوكة بانهزام
العبيد فاجتمعوا باسرهم ودخلوا علي المستنصر وخاطبوه في ذلك واغلظوا في القول
وجهروا بما لا ينبغي وصار السيف قايما والحروب متتابعة الي ان كان من خراب مصر
بالغلا والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر يترددون الي بركة الجب قال المسبحي
ولاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة اربع وثمانين وثلاثماية عرض العزيز بالله عساكره
بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب له مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب مصفوية فضة
ونصب له فازة مثقل وقبة مثقل بالجوهر ونصب لابنه المنصور ابي علي مضرب اخر
وعرضت العساكر فكان عدتها ماية عسكر واقبلت اساري الروم وعدتهم مايتان وخمسون
فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنه لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الي
صلاة المغرب وما زالت بركة الجب متنزها للخلفا والملوك من بني ايوب وكان السلطان
صلاح الدين يوسف يبرز اليها للصيد ويقيم فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده
واعتني بها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنا بها احواشا وميدانا كما سياتي ذكره ان شا الله
وبركة الجب وما يليها في ادراك بني صبرة وهم ينسبون الي صبرة بن مطح بن مغالة بن دعجان
ابن عميت بن الكليب بن ابي بن عمرو بن دميمة بن جدس بن اويس بن اراش بن جزيلة بن لخم فهم
احد بطون لخم وفيهم بنو اجذام بن صبرة بن نصرة بن غنم بن غطفان بن سعد بن مالك بن
حرام بن جذام اخي لخم وكان من مواضعهم التي اعدت للنزهة المشتهي **المشتهى**

ذكر الايام التي كان الخلفا الفاطميون يتخذونها اعيادا ومواسم يتسع بها احوال الرعية وتكثر نعمهم

وكان للخلفا الفاطميين في طول السنة اعيادا ومواسم وهي موسم راس السنة وموسم
اول العام ويوم عاشورا ومولد النبي صلي الله عليه وسلم ومولد علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهرا عليها السلام ومولد
الخليفة الحاضر وليلة اول شهر رجب وليلة نصفه وليلة اول شعبان وليلة نصفه

وموسم ليلة رمضان وغرة رمضان وسماط رمضان وليلة الختم وموسم عيد الفطر
وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتا وكسوة الصيف وموسم فتح الخليج ويوم
النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخميس العدس وايام الركوبات **موسم
راس السنة** كان للخلفا الفاطميين اعتنا بليلة اول المحرم في كل عام لانها
ليلة اول ليالي السنة وابتدا اوقاتها وكان من رسومهم في ليلة راس السنة ان
يعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف المحموم وكثير من الروس المحموم ويفرق على جميع
ارباب الرتب واصحاب الدواوين من العوالي والادوان ارباب السيوف والاقلام مع
جفان اللبن والخبز وانواع الحلو فيعم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وحماته وجميع
الاستاذين المحنكين الى ارباب الضو وهم المشاعليه وينتقل ذلك في ايدي اهل القاهرة
ومصر **موسم اول العام** وكان لهم باول العام عناية كبيرة فيه
يركب الخليفة بزيه المفخم وهيبته العظيمة كما تقدم ويفرق فيه دنانير الغرة التي مر ذكرها
عند ذكر دار الضرب ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر لاعيان ارباب الخدم من ارباب
السيوف والاقلام بتقرير مرتب خرفان شوي وزبادي طعام وجامات حلوى وخبز
وقطع منفوخة من سكر وارز بلبن وسكر فيتناقل الناس من ذلك ما يجل وصفه ويتبسطون
بما يصل اليهم من دنانير الغرة ومن رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم **يوم عاشورا**
كانوا يتخذونه يوم حزن يتعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسمى بسماط
الحزن وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فانظره وكان يصل الى الناس منه شي كثير
فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني ايوب يوم عاشورا يوم سرور يوسعون فيه على
عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الاواني الجديدة ويكتحلون
ويدخلون الحمام جريا على عادة اهل الشام التي سنها لهم الحجاج في ايام عبد الملك بن مروان
ليرغموا بذلك آنافي الشيعة اعني شيعة علي بن ابي طالب الذين يتخذون يوم عاشورا يوم
عزا وحزن فيه على الحسين بن علي عليهما السلام لانه قتل فيه وقد ادركنا بقايا مما عمله بنوا
ايوب من اتخاذ يوم عاشورا يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك
والاقتدا بفعل السلف فقط وما احسن قول ابي الحسن الجزار الشاعر يخاطب الشريف
شهاب الدين ناظر الاهرا وكتب بها اليه ليلة عاشورا عندما اخر عنه ما كان من جاريه بالاهرا

حيث قال

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي ۞ والسيد بن السيد بن السيد
اقسم بالفرد العلي الصمد ۞ ان لم تبادر لنجاز موعدي
لاحضرن للهنا في عيد ۞ مكحل العينين مخضوب اليد

تعرض للشريف بما ترمي به الاشراف من التشيع وانه اذا جاه بهيئة السرور في يوم
عاشورا اغاظه ذلك لانه من افعال اهل النصب ومن احسن ما سمعت في التعريض فلله دره
عيد النصر وهو السادس عشر من المحرم عمله الخليفة الحافظ
لدين الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من محبسه ويفعل فيه ما يفعل في الاعياد من الخطبة
والصلاة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه ابو القسم علي بن الصيرفي الى بعض
الخطبا عيد النصر وهو افضل الاعياد واسناها واعلاها واولها على تقصير الواصف
اذا بالغ وتناهى ونحن نامرك ان تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنين
وثلثين وخمسماية على الهيئة التي جرت العادة بمثلها في الاعياد وتومر بان تقرا على الناس
الخطبة التي سيرناها اليك فتبين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفضيله وذكر ما اخصه
الله تعالى به من تشريفه وتفضيله وتعتمد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهي
فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالى
الموالد الستة كانت مواسم جليلة تحمل الناس ميراب من ذهب وفضة
وخشكنانك وحلوى كما مر ذكر ذلك **ليالي الوقود الاربع** كانت
من ابهج الليالي واحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من كل اوب ويصل الى الناس فيها
انواع من البر ويعظم فيها ميزة اهل الجوامع والمشاهد فانظره في موضعه تجده

موسم شهر رمضان

وكان لهم في شهر رمضان عدة انواع من البر منها كشف المساجد قال الشريف
الجواني في كتاب النقط كان القضاة بمصر اذا بقي لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوما
على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيبدون بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة ثم
بالمشاهد ثم بالقرافة ثم بجامع مصر ثم بمشهد الراس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته
وازالة شعثها وكان اكثر الناس ممن يلوذ بباب الحكم والشهود والطفيليون يتعينون لذلك

اليوم والتطواف مع القاضي لحضور السماط **إبطال المنكرات**
قال ابن المامون وكانت العادة جارية من الايام الافضليه في اخر جمادى الاخره
من كل سنة ان يغلق جميع قاعات الخمار بالقاهرة ومصر وتختم ويحذر من بيع الخمر فراى
الوزير المامون لما ولي الوزاره بعد الافضل بن امير الجيوش ان يكون ذلك في ساير اعمال
الدوله فكتب به الي ساير ولاة الاعمال وان ينادي بانه من تعرض لبيع شي من المنكرات
او لشرايها سرا او جهرا فقد عرض نفسه لتلافها وبرئت الذمة من هلاكها **ومنها**
غرة شهر رمضان وكان في اول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامرا
وغيرهم من ارباب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل من اولاده ونسايه طبق
فيه حلوى وبوسطه صرة من ذهب فيعم ذلك ساير اهل الدوله ويقال لذلك غرة رمضان
ومنها ركوب الخليفة في اول رمضان قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان
اهتم بركوب اول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرويه عند المتشيعين فيجري امره
في اللباس والالات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموكب والطريق المسلوكه
في اول العام لا يختل بوجه ويكتب الي الولاة والاعمال والنواب بمساطير مخلقه يذكر فيها
ركوب الخليفة **ومنها** سماط شهر رمضان وقد تقدم ذكر السماط في قاعة الذهب
من القصر **سحور الخليفة** قال ابن المامون وقد ذكر في اسمطة رمضان
وجلس الخليفة بعد ذلك في الروشن الي وقت السحور والمقريون تحته يتلون عشرا ويطربون
بحيث يشاهدهم الخليفه ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكر فضايل
السحور وختموا بالدعا وقدمت المخاده للوعاظ فذكروا فضايل الشهر ومدح الخليفة
والصوفيات وقام كل من الجماعة للرقص ولم يزالوا الي ان انقضى من الليل اكثر من نصفه
فحضر بين يدي الخليفة استاذ بما انعم به عليهم وعلى الفراشين واحضر جفان القطايف
وجرار الجلاب برسم ذلك فاكلوا وملوا اكمامهم وفضل عنهم ما يخطفه الفراشون
ثم جلس الخليفة في السدلا التي كان بها عند الفطور وبين يديه المايدة معباه جميعها
ولايا من جميع الحيوان وغيره والقعبة الكبيرة الخاص مملوة اوساطه بالهمة المعروفه
وحضر الجلسا واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه واوما الخليفة بان يستعمل من القعبة
تفرق الفراشون عليهم اجمعين وكل من تناول شيا قام وقبل الارض واخذ منه معه

على سبيل البركة لاولاده واهله لان ذلك كان مستفاضا عندهم غير معيب على
فاعله ثم قدمت الصحون الصيني مملوة قطايف فاخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة
وجلس بالباذهنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبابين رطب ومحمض وعدة انواع من
عصارات واقطلوات وسويق ناعم وجريش جميع ذلك بقلوبات وبون ثم يكون بين
يديه صينيه ذهب مملوه سفوف وحضر الجلسا فاخذ كل منهم في تقبيل الارض والسوال
بما ينعم عليهم منه فتناوله المستخدمون والاستادون وفرقوه فاخذه القوم في
اكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا **ومنها الختم في اخر شهر رمضان**
وكان يعمل في التاسع والعشرين منه قال ابن المامون ولما كان التاسع والعشرون
من شهر رمضان خرج الامر باضعاف ما هو مستقر للمقريين والمؤذنين كل ليلة برسم السحور
بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير المامون في اخر النهار الى القصر للفطور
مع الخليفة والحضور على الاسمطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلسا وحضر
المقريون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند معظم
الجهات والسيدات والمميزات من اهل القصور ثلاجي وموكبيات مملوة ماء ملفوفة في
عراضي دبيقي وجعلت امام المذكورين ليشملها بركة ختم القران الكريم واستفتح المقريون
من الحمد الي خاتمة القران تلاوة وتطريبا ثم وقف بعد ذلك من خطب فاسمع ودعا فابلغ
ورفع الفراشون ما اعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللوا واخذوا في الصوفيات
الي ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القطايف على الرسم
مع السنبوسق والحلوى فجروا على عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار
الجديد بخلع خلعها على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطايفتين من المقريين والمؤذنين
ذكر مذاهبهم في اول الشهور
اعلم ان القوم كانوا شيعة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة اهل الرفض وللشيعه في اثبات
الشهور عمل احسن ما رايت فيه ما حكاه ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الاثار
الباقيه عن القرون الخاليه قال وفي سنين من الهجرة نجمت ناجمة نظروا الاجل احدهم
بالتاويل الي اليهود والنصارى فاذا لهم جداول وحسبانات يستخرجون بها شهورهم
ويعرفون بها صيامهم والمسلمون مضطرون الي روية الهلال وتفقد ما اكتساه القمر

من النور وجدوهم ساكين في ذلك مختلفين فيه متقلدين بعضهم بعضا في عمل رومة
الهلال بطريق الرحات فرجعوا الي اصحاب علم الهيه والقوار بحابهم مفتتحة بمعرفة اوايل
مايراد من شهور العرب بصنوف الحسبانات فظنوا انها معمولة لروية الاهلة فاخذوا
بعضها ونسبوه الي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وزعموا انه سر من اسرار النبوة
وتلك الحسبانات مبنية علي حركات النيرين الوسطي دون المعدلة ومعمولة علي سنة القمر
التي هي ثلاث ماية واربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدس يوم وان ستة اشهر من
السنة تامة وستة اشهر ناقصة وان كل ناقص منها فهو تال لتام فلما قصدوا استخراج
الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في اغلب الاحوال فاولوا قوله عليه السّلام
صوموا لرويته وافطروا لرويته وقالوا معني صوموا لرويته اي صوموا اليوم الذي يري
في عشيته كما يقال تهيا والاستقباله فيقدم التهيو علي الاستقبال قالوا ورمضان لا
ينقص عن ثلاثين ابدا **قافلة الحاج** قال في كتاب الذخاير والتحف
ان المنفق كان علي الموسم في كل سنة تسافر فيه القافله ماية الف وعشرين الف دينار
منها ثمن الطيب والبخور والشمع راتبا في كل سنة عشرة الاف دينار ومنها نفقه الوفود
الواصلين الي الحضرة اربعون الف دينار ومنها في ثمن الجرايات والصدقات واجرة الجمال
ومعونة من يسير من العسكرية وامير الموسم وخدم القافلة وحفر الابار وغير ذلك
ستون الف دينار وان النفقة كانت في ايام اليازوري الوزير قد زادت في كل سنة
وبلغت الي مايتي الف دينار ولم تبلغ النفقة علي الموسم مثل ذلك في دولة من الدول
موسم عيد الفطر وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات
منها تفرقة الفطرة وتفرقة الكسوة وعمل السماط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد
تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق **عيد النحر** فيه تفرقة الرسوم من الذهب
والفضه وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من اهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفه لصلاة
العيد وفيه تفرقة الاضاحي كما مر ذلك مبينا في موضعه من هذا الكتاب **عيد الغدير**
فيه تزويج الايامي وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبرا الدولة وشيوخها وامرايها وضيوفها
والاستادين المحنكين والمميزين وفيه النحر ايضا وتفرقة النحاير علي ارباب الرسوم وعتق
الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم **كسوة الشتا والصيف**

وكان

وكان لهم في كل من فصلي الشتا والصيف كسوة تفرق علي اهل الدولة وعلي اولادهم
وعلي نسايهم وقد مر ذلك **موسم فتح الخليج** وكانت له في موسم فتح الخليج
وجوه من البر منها الركوب لتخليق المقياس ومبيت القرا بجامع المقياس وتشريف ابن ابي
الرداد بالخلع وغيرها وركوب الخليفة الي فتح الخليج وتفرقته علي ارباب الدولة من الكسوة
والعين والماكل والتحف وقد تقدم تفصيل ذلك **ذكر النوروز** وكان النوروز
القبطي في ايامهم من جملة المواسم فتتعطل فيه الاسواق ويقل فيه سعي الناس في الطرقات
وتفرق فيه الكسوة لرجال اهل الدولة واولادهم ونسايهم والرسوم من المال وحوايج النوروز
قال ابن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلثماية منع المعز لدين الله من وقود
النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الما يوم النوروز وقال في سنة اربع
وفي يوم النوروز زاد اللعب بالما ووقود النيران وطاف اهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا
الي القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة ايام واظهروا السماجات والحلي في الاسواق ثم امر المعز
بالندا بالكف وان لا يوقد نار ولا يصب ما واخذ قوم فحبسوا واخذ قوم فطيف بهم علي
الجمال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسماية وفيها اراد الامر
باحكام الله ان يحضر الي دار الملك في النوروز الكاين في جمادي الاخرة في المراكب
علي ما كان عليه الافضل بن امير الجيوش فاعاد المامون عليه انه لا يمكن فان الافضل
لا يجري مجراه مجري الخليفة وحمل اليه من الثياب الفاخرة برسم النوروز للجهات ماله قيمة
جليلة وقال ابن المامون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنه سبع عشرة
وخمسماية ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز وثغر الاسكندرية مع ما يبتاع من
الملابس المذهبة والحريري والسوداج واطلق جميع ماهو مستقر من الكسوات الرجالية
والنسايية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم علي اختلافها بتفصيلها
واسما اربابها واصناف النوروز البطيخ والرمان وعراجين الموز وافراد البسر
واقفاص التمر القوصي واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم
الضان ولحم البقر من كل لون بكله مع خبز برمارق قال واحضر كاتب الدفتر الاثبات
بما جرت العادة به من اطلاق العين والورق والكسوات علي اختلافها في يوم النوروز
وغير ذلك من جميع الاصناف وهو اربعة الاف دينار وخمسة عشر الف درهم فضة

والكسوات عدة كبيرة من شقق دبيقي مذهبات وحريريات ومعاجر وعصايب نساويات
ملونات وشقق لاذ مذهب وحريري ومشمع وفوط حريري دبيقي فاما العين والورق والكسوة
فذلك لايخرج عمن تحوزه القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والحواشي والمستخدمين
وروسا العشاريات وبحاريهم ولم يكن لاحد من الامرا علي اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب
واما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والتمر والسفرجل والعناب والهراسين علي
اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم في ذلك جميع الامرا ارباب الاطواق
والاقصاب وساير الاماثل وقد تقدم شرح ذلك توقيع الوزير المامون علي جميع ذلك بالانفاق
وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة اربع وثمانين وخمسماية يوم الثلاثا رابع عشر
رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام
الماضيه والدولة الخاليه يعني دولة الخلفا الفاطميين مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم
فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة في يومه ويركب فيه امير موسوم بامير
النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط علي الناس في طلب رسم رتبه علي دور الاكابر بالجمل الكبار
ويكتب مناشير ويندب مترسمين كل ذلك يخرج مخرج الطنز ويقنع بالميسور من الهبات
ويجمع الموتقون والفاسقات تحت قصر اللولوة بحيث يشاهدهم الخليفه وبايديهم الملاهي
وترتفع الاصوات وتشرب الخمر والمزر شربا ظاهرا بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس
بالما وبالما والخمر وبالما ممزوجا بالاقذار وان غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه
ويفسد ثيابه ويستخف بحرمته فاما فدا نفسه واما فضح ولم يجر الحال في هذا النوروز
علي هذا ولكن قد رش الما في الحارات واحيا المنكر في الدور ارباب الخسارات وقال
في سنة اثنين وسبعين وخمسماية وجري الامر في النوروز علي العادة من رش الما واستجد
فيه في هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر
في الطريق طرش بمياه نجسة وخرق به قال كاتبه يعني مولفه رحمه الله يقال ان اول من
اتخذ النوروز جمشيد ويقال في اسمه ايضا جمشاد احد ملوك الفرس الاول ومعناه
اليوم الجديد وللفرس فيه ارا واعمال علي مصطلحهم غير انه في غير هذا اليوم وقد صنف علي
ابن حمزة الاصفهاني كتابا مفردا في اعياد الفرس وذكر الحافظ ابو القسم بن عساكر
من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اليوم الذي

رد الله الي سليمن بن داود عليه السلام خاتمه يوم النوروز فجات الشياطين بالتحف
وكانت تحفة الخطاطيف ان جات بالما في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان عليه السلام
فاتخذ الناس رش الما من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نوروز
وذلك انه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النوروز فكانت الملوك تتيمن بذلك اليوم
واتخذوه عيدا وكانوا يرشون الما في ذلك اليوم ويعدون لفعل الخطاف ويتيمنون به

ولله در القايل

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني ... وكل ما فيه يحكيني واحكيه
فتارة كلهيب النار في كبدي ... وماوه كتوالي دمعتي فيه

وقال اخر

نورز الناس ونورزت ولكن بدموعي
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي

وقال اخر

ولما اتي النوروز يا غاية المنا ... وانت علي الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا الي الحشا ... فنورزت صبحا بالدموع علي الخد

الميلاد وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسي بن مريم
صلي الله عليه وسلم والنصاري تتخذ ليلة يوم الميلاد عيدا وتعمله قبط مصر في التاسع
والعشرين من كيهك ومابرح لاهل مصر به اعتنا وكان من رسوم الدولة الفاطمية
فيه تفرقة الجامات المملوة من الحلاوات القاهرية والمثارد التي فيها السمك وقرابات
الجلاب وطيافير الزلابيه والبوري فيشمل ذلك ارباب الدولة اصحاب السيوف والاقلام
بتقرير معلوم علي ماذكره ابن المامون في تاريخه **الغطاس** ومن مواسم النصاري
بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادي عشر من طوبه قال المسعودي في مروج الذهب
ولليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها لاينام الناس فيها وهي ليلة احدي عشر من
طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثماية ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره
المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة علي النيل والنيل مطيف بها وقد امر فاسرج من جانب
الجزيرة وجانب الفسطاط الف مشعل غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد

حضر النيل في تلك الليلة ميوا الوف من الناس من المسلمين والنصاري منهم في الزواريق
ومنهم في الدور الداينة من النيل ومنهم علي الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره
من الماكل والمشارب والات الذهب والفضة والجوهر والملاهي والعرف والعصف وهي
احسن ليلة تكون بمصر واشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل
ويزعمون ان ذلك امان من المرض ونشرة للداو وقال المسبحي في سنة ثمان وثمانين وثلاث
مايه كان غطاس النصاري فضربت الخيام والمضارب والاشرعه في عدة مواضع علي شاطي
النيل ونصبت اسرة للرييس فهد بن ابرهيم النصراني كاتب الاستاد برجوان واوقدت له
الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملهيون وجلس مع اهله يشرب الي ان كان وقت
الغطاس فغطس وانصرف وقال في سنة خمس عشرة واربع مايه وفي ليلة الاربعا رابع
ذي القعده كان غطاس النصاري فجري الرسم من الناس في شرا الفواكه والضان وغيره
ونزل امير المومنين الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر
الغطاس ومعه الحرم ونودي ان لا يختلط المسلمون مع النصاري عند نزولهم الي البحر
في الليل وضرب بدر الدوله الخادم الاسود متولي الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها
وامر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بان توقد النار والمشاعل في الليل فكان وقيدا
كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا الي ان غطسوا
وقال ابن المامون انه كان من رسوم الدولة انه يفرق علي ساير اهل الدولة الترنج
والنارنج والليمون المراكبي واطنان القصب والسمك البوري برسوم مقررة لكل واحد
من ارباب السيوف والاقلام **خميس العهد** وتسميه اهل مصر من العامة
خميس العدس وتعمله نصاري مصر قبل الفصح بثلاثة ايام ويتهادون فيه وكان من
جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضرب خمس مايه دينار ذهبا عشرة
الاف خروبه وتفرقها علي جميع ارباب الرسوم كما تقدم **ايام الركوبات**
وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلاثا الي متنزهاته وذلك بالبساتين والتاج
وقبه الهوا والتاج والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضه
فيعم الناس في هذه الايام بانواع الصدقات ما بين ذهب وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه
في موضعه من هذا الكتاب **صلاة الجمعة** وكان الخليفه يركب في كل سنه

ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهره الذي يعرف بالجامع الازهر مرة
وفي جامع الخطبه المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص بمصر اخري فينال
الناس منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه ان شا الله تعالي
عند ذكر الجوامع ولله در الفقيه عمارة اليماني فقد ضمن مرثيته اهل القصر جملا علي ما
ذكر وهي القصيده التي قال ابن سعيد فيها ولم يسمع فيما كتب به دولة بعد انقراضها احسن منها

وهي هذه

رميت يا دهر كف المجد بالشلل   وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الراي العثور فان   قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقني فانفك لا   ينفك ما بين قرع السن والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل   سقيت مهلا اما تمشي علي مهل
لهفي ولهف بني الامال قاطبة   علي فجيعتها في اكرم الدول
قدمت مصر فاولتني خلايفها   من المكارم ما اربا علي الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن   كمالها انها جات ولم اسل
وكنت من وزرا الدست حين سما   راس الحصان بهاديه علي الكفل
ونلت من عظما الجيش مكرمة   وخلة حرست من عارض الخلل
يا عاذلي في هوي ابنا فاطمة   لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي   عليهما لا علي صفين والجمل
وقل لاهليهما والله ما التحمت   فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل
ماذا عسي كانت الافرنج فاعلة   في نسل ال امير المومنين علي
هل كان في الامر شي غير قسمة ما   ملكتم بين حكم السبي والنفل
وقد حصلتم عليها واسم جدكم   محمد وابوكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية   من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف منتقد   من الاعادي ووجه الود لم يمل
اسبلت من اسفي دمعي غداة خلت   رحابكم وغدت مهجورة السبل
ابكي علي ماثرات من مكارمكم   حال الزمان عليها وهي لم تحل

دار الضيافة كانت انس وافدكم ... واليوم اوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم ان اضحت مكارمكم ... يشكوا من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست ... ورث منها جديد عندهم وبلي
وموسم كان في يوم الخليج لكم ... ياتي تجملكم فيه علي الجمل
واول العيدين والعام كم لكم ... فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والارض تهتز في يوم الغدير كما ... يهتز مابين قصريكم من الاسل
والخيل تعرض في وشي وفي شية ... مثل العرايس في حلي وفي حلل
ولا حملتم قري الاضياف من سعة ... الاطباق علي الاكتاف والعجل
وما خصصتم ببر اهل ملتكم ... حتي عممتم به الاقصي من الملل
كانت رواتبكم للذمتين ولل ... ضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز بتنيس الذي عظمت ... منه الصلاة لاهل الارض والدول
وللجوامع من احباسكم نعم ... لمن تصدر في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا فمعقلها ... منكم واضحت بكم محلولة العقل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ... ولا نجا من عذاب الله غير ولي
ولا سقي الماء من حر ومن ظما ... من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا راي جنة الله التي خلقت ... من خان عهد الامام العاضد بن علي
ايمتي وهداتي والذخيرة لي ... اذا ارتهنت بما قدمت من عملي
تالله لم اوفهم في المدح حقهم ... لان فضلهم كالوابل الهطل
ولو تضاعفت الاقوال واستبقت ... ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل
باب النجاة هم دنيا واخرة ... وحبهم فهو اصل الدين والعمل
نور الهدي ومصابيح الدجي ومحل ... الغيث ان ونت الانوا في المحل
ايمة خلقوا نورا فنورهم ... من نور خالص نور الله لم يفل
والله لازلت عن حبي لهم ابدا ... ما اخر الله لي في مدة الاجل

وبسبب هذه القصيدة قتل عمارة رحمه الله ومحلت له الذنوب انتهي ما ذكره رحمه الله تعالي

ذكر ما كان من امر القصرين والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية

ولما مات العاضد لدين الله في يوم عاشورا سنة سبع وستين وخمسمايه احتاط الطواشي قراقوش علي اهل العاضد واولاده وكانت عدة الاشراف في القصور ماية وثلاثين واطفالا خمسة وسبعين وجعلهم في مكان افرد لهم خارج القصر وجميع عمومته وعترته وعشيرته واحترز عليهم وفرق بين الرجال والنسا كيلا يتناسلوا وليكون ذلك اسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب القصر بما فيه من الخزاين والدواوين وغيرهما من الاموال والنفايس وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجواري والعبيد فاطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم واطلق البيع في كل جديد وعتيق فاستمر البيع فيما وجد بالقصر مدة عشر سنين واخلي القصور من سكانها واغلق ابوابها ثم ملكها امراة وضرب الالواح علي ما كان للخلفا واتباعهم من الدور والرباع واقطع خواصه منها وباع بعضها ثم قسم القصور فاعطي القصر الكبير للامرا فسكنوا فيه واسكن اباه نجم الدين ايوب بن شادي في قصر اللولوة علي الخليج واخذ اصحابه دور من كان ينسب الي الدولة الفاطمية وكان الرجل اذا استحسن دارا اخرج سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل وفي ثالث عشرينه يعني ربيع الاخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخزاين الخاصة بالقصر وقيل ان الموجود فيها ماية صندوق كسوة فاخره من موشح ومرصع وعقود ثمينه وذخاير فخمه وجواهر نفيسه وغير ذلك من ذخاير جمة الخطر وكان الكاشف بها الدين قراقوش وبيان واخلت امكنة من القصر الغربي سكن بها الامير موسك والامير ابو الهيجا السمين وغيره من الغز وملكت المناظر المصونه عن النواظر والمتنزهات التي لم يخطر ابتذالها في الخواطر فسبحان مظهر العجايب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحدس انه خرج من القصرين ما بين دينار واحد ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وقماش وسلاح ما لا يفي به ملك الاكاسره ولا يتصوره الخواطر الحاضره ولا يشتمل علي مثله الممالك العامره ولا يقدر علي حسابه الا من يقدر علي حساب الخلق في الاخره وقال الحافظ جمال الدين يوسف اليغموري وجدت بخط المهذب ابي طالب محمد بن علي ابن الخيمي حدثني الامير عضد الدوله مرهف بن مجد الدين سويد الدوله بن منقذ ان القصر اغلق علي ثمانية عشر الف نسمه عشرة الاف شريف وشريفه وثمانية الاف

عبد وخادم وامه ومولد وتربيه وقال ابن عبد الظاهر عن القصر لما اخرج صلاح
الدين واخرج من به كان فيه اثني عشر الف نسمة ليس فيهم فحل الا الخليفة واهله واولاده
ولما اخرجهم منه اسكنوا في دار المظفر وقبض ايضا صلاح الدين علي الامير داود بن العاضد
وكان ولي العهد وينعت بالحامد لله واعتقل معه جميع اخوته وهم الامير ابو الامانة
جبريل والامير ابو الفتوح وابنه ابو القسم وسليمن بن داود وعبد الظاهر حيدرة بن العاضد
وعبد الوهاب بن ابرهيم بن العاضد واسمعيل بن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن جبريل
وعبد الظاهر بن ابي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة من بني اعمامه فلم يزالوا في الاعتقال
بدار الافضل من حارة برجوان الي ان انتقل الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
من دار الوزارة بالقاهرة الي قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته واولاد عمه واعتقلهم
في القلعة وبها مات داود بن العاضد واستمر البقية حتي انقرضت الدولة الايوبية
وملك الاتراك الي ان تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فلما كان
في سنة ستين وستمايه اشهد علي من بقي منهم وهم كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد
الدين اسمعيل بن الامير ابي الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابرهيم بن العاضد
ان جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة
باطنا وظاهرا بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر النافعي بالخط المذكور
وجميع الموضع المعروف بالجباسة بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ
الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملية وجميع الموضع
المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القطبية بخط المشهد الحسيني وجميع
الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر
القاهرة وجميع الموضع المعروف باللولوة وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري
ملك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم
فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شي منه بسبب يد ولا ملك بوجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك
من مسجد لله تعالي او مدفن لاباتهم وورخ هذا الاشهاد بثالث عشر جمادي الاول سنة
ستين وستمايه واثبت علي قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز
الشافعي وتقرر مع المذكورين انه مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد

عاقد عليها وكلاوهم واتصلوا اليه يحاسبوا به من جملة ما يحوز ثمنه عند وكيل بيت المال
وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها ورسم ببيعها فباعها وكيل
بيت المال طافرا ولافا ولا وتقضت شيا بعد شي وبني في اماكنها ما ياتي ذكره ان شا الله تعالي
واشتري قاعة السدرة بجوار المدرسة والتربة الصالحية قاضي القضاة شمس الدين محمد بن
ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية
بالف وخمسة وسبعين دينارا في رابع شهر ربيع الاخر سنة ستين وستمايه من كمال الدين
ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر ركن الدين بيبرس في
حادي عشرين ربيع الاخر المذكور وقاعة السدرة هذه هي قاعة الذهب وقد صارت هي
وقاعة الخيم المدرسة الظاهرية الركنية وقال القاضي الفاضل يوم الاثنين سادس
رجب يعني من سنة اربع وثمانين وخمسمايه فيه ظهر تشحب رجلين من المعتقلين في القصر احدهما
من اقارب المستنصر والاخر من اقارب الحافظ وهو اكبرهما سنا كان معتقلا بالايوان حدث به
مرض وانحن فيه ففك حديد ونقل الي القصر الغربي وذلك في اوايل سنة ثلاث وثمانين
واستمر لما به ولم يستقل من المرض وطلب ففقد واسمه موسي بن عبد الرحمن بن حيدرة بن ابي
الحسن اخي الحافظ واسم الاخر موسي بن عبد الرحمن بن ابي محمد بن ابي البشر بن محسن بن المستنصر
وكان طفلا في وقت الكاينة باهله واقام بالقصر الغربي مع من به الي ان كبر وشب
قال وذكر ان القصر الغربي قد استولي عليه الخراب وعلي جدرانه الشعث والهدم وانه
يجاور اسطبلات فيها جماعة من المفسدين وربما تسلقوا اليه ليتطرق للنسا المعتقلات والمتسلق
منه اذا قويت نفسه علي الشحب لم يكن عقلته بالقصر المذكور مانعة من الشحب قال
وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان مايتان واثنان وخمسون
شخصا ذكور ثمانية وستعون واناث مائة واربعة وخمسون تفصيل ذلك المقيمون بدار المظفر
احد وثلاثون ذكور احد عشر كلهم اولاد العاضد لصلبه اناث عشرون بنات العاضد
خمس اخوة اربع جهات العاضد اربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل عصبة
اربعة المعتقلون ارتجة بالايوان خمسة وخمسون رجلا منهم الامير ابو الظاهر بن جبريل
ابن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة وستة وستون شخصا ذكور اثنان وثلاثون اكبرهم
عمره عشرون ستة واصغرهم عمره سبع عشرة سنة اناث مائة واربع وثلاثون بنات

اربع وستون اخوات وعمات وزوجات سبعون قال وفي جمادي الاخر سنة ثمان
وثمانين وخمسمايه كانت عدة من في دار المظفر بحارة برجوان والقصر الغربي والايوان
من اولاد العاضد واقاربه ومن معهم مضافا اليهم ثلاث مايه واثنان وسبعون نفسا دار المظفر
احرار ومماليك مايه وستة وستون نفسا القصر الغربي احرار مايه واربعون نفسا
الايوان تسعة وسبعون رجلا بالغون واما منازل العز فاشتراها الملك المظفر
تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن شادي في نصف شعبان سنة ست وستين
وخمسمايه وجعلها مدرسة للفقها الشافعيه واشتري الروضة وجعلها وقفا علي المدرسة
المذكوره والله اعلم هذا اخر تجزية المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر حارات القاهرة وظواهرها

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلهم قال والمحلة منزل القوم
وبالقاهرة وظاهرها عدة حارات وهي **حارة بها الدين** هذه الحارة
كانت قديما خارج باب الفتوح الذي وضعه القايد جوهر عندما اختط اساس القاهرة
من الطوب اللبن وقد بقي من هذا الباب عقده براس حارة بها الدين وصارت هذه الحارة اليوم
من داخل باب الفتوح الذي وضعه امير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الان وحد هذه
الحارة عرضا من باب الفتوح الان الي خط خان الوراقة بسوق المرحلين وحدها طولا فيما ورا
ذلك الي خط باب القنطره وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانيه والوزيريه وهما طايفتان
من طوايف عساكر الخلفا الفاطميين فان بها كانت مساكنهم وكان فيها لهاتين الطايفتين
دورا عظيمة وحوانيت عدة وقيل لها ايضا بين الحارتين واتصلت العمارة الي السور ولم تزل
الريحانيه والوزيريه بهذه الحارة الي ان كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف بالعبيد
ذكر واقعة العبيد وسببها ان موتمن الخلافه جوهر وهو احد الاستاذين المحنكين
بالقصر تحدث في ازالة صلاح الدين يوسف بن ايوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عند
ما ضايق اهل القصر وشدد عليهم واستبد بامر الدولة واضعف جانب الخلافة وقبض علي
اكابر اهل الدولة فصار مع جوهر عدة من الامرا المصريين والجند واتفق رايهم ان يبعثوا الي
الفرنج ببلاد الساحل يستدعونهم الي القاهرة حتي اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره

ثاروا هم في القاهرة واجتمعوا مع الفرنج علي اخراجه من مصر فسيروا رجلا الي الفرنج وجعلوا
كتبهم التي معه في نعل وخيطت بالجلد مخافة ان يفطن بها فسار الرجل الي بير البيضا قريبا من
بلبيس فاذا ببعض اصحاب صلاح الدين هناك فانكر امر الرجل من اجل انه حمل النعلين في يده
وراهما وليس فيهما اثر مشي والرجل رث الهيية فارتاب واخذ منه النعلين وشقهما فوجد الكتب
في باطنهما فحمل الرجل والكتب الي صلاح الدين فتتبع خطوط الكتب حتي عرفت فاذا الذي كتبها
من اليهود الكتاب فامر بقتله فاعتصم بالاسلام واسلم فخرته الخبر فبلغ ذلك موتمن الخلافة
جوهر فاستشعر الشر وخاف علي نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج عنه فاعرض صلاح الدين
عن ذلك جملة وطال الامد فظن الخصي انه قد اهمل امره وشرع يخرج من القصر وكانت له
منظرة بناحية الخرقانية في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانهض اليه
عدة هجموا عليه وقتلوه في يوم الاربعا لخمس بقين من ذي القعدة سنة اربع وستين وخمسماية
واحتزوا راسه واتوا بها الي صلاح الدين فاشتهر ذلك بالقاهرة واشيع فغضب العسكر
المصري وثاروا باجمعهم في سادس عشرينه وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامرا والعامة
حتي صاروا ما ينيف عن خمسين الفا وساروا الي دار الوزارة وفيها يوميذ سكن صلاح الدين
وقد استعدوا بالاسلحة فبدر شمس الدولة فخر الدين توران شاه اخو صلاح الدين وصرخ
في عساكر العدو وخرج صلاح الدين وقد اجتمع اليه ساير اهله واقاربه وجميع الغزو ونهم
ووقفت الطايفة الريحانية والطايفة الجيوشيه والطايفة الفرحيه وغيرهم من الطوايف
السودان ومن انضم اليهم بين القصرين فدارت الحرب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر
وعظم الخطب حتي لم يبق الا هزيمة صلاح الدين واصحابه فلما عاين الغلب امر توران شاه بالحمله
علي السودان فقتل فيها احد مقدميهم فكف باسهم قليلا وعظمت حملة الغز عليهم فانكسروا
الي باب الذهب ثم الي باب الزهومة وقتل حينيذ عدة من امرا المصريين وكثير ممن عداهم
وكان العاضد في هذه الواقعة يشرف من المنظرة فلما راي اهل القصر كسرة السودان
وعساكر مصر رموا علي الغز من اعلا القصر بالنشاب والحجارة حتي انكوا فيهم وكفوهم عن القتال
وكادوا ينهزموا فامر حينيذ صلاح الدين النفاطه باحراق المنظرة فاحضر شمس الدولة
النفاطين واخذوا في تطيب قارورة النفط وصوبوا بها علي المنظرة التي فيها العاضد فخاف
علي نفسه وفتح باب المنظرة زعيم الخلافة احد الاستاذين وقال بصوت عال امير المومنين يسلم

على شمس الدوله ويقول دونكم والعبيد الكلاب اخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان
ذلك ضعفت قلوبهم وتخاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب القوم اقفيتهم الى ان وصلوا
الى السيوفيين فقتل منهم كثير واسر منهم كثير وامتنعوا هناك على الغز بمكان فاحرق
عليهم فخند ماقرب منهم الغز رموهم عن يد واحدة حتى امتنعوا ان يسيروا الى العبيد فاحرق
شمس الدولة دارهم حتى هلكوا احرقا وقتلا ومروا الى العبيد فصاروا كلما دخلوا مكانا احرق
عليهم وقتلوا فيه الى ان وصلوا الى باب زويلة فاذا هو مغلوق فحصروا هناك واستحر فيهم
القتل مدة يومين ثم بلغهم ان صلاح الدين احرق المنصورة التي كانت اعظم حاراتهم واخذت
عليهم افواه السكك فايقنوا انهم قد اخذوا لا محالة فصاحوا الامان فامنوا وذلك يوم السبت
لليلتين بقيتا من ذي القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجيزة فعدى اليهم شمس الدوله
في العسكر وقد قووا باموال المنهزمين واسلحتهم وحكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم الا
الشريد وتلاشى من هذه الواقعة امر العاضد وكان من غريب الاتفاقات ان الدولة الفاطمية
كان الذي افتتح لها بلاد مصر وبنا القاهرة جوهر القايد والذي كان سببا في ازالة الدولة
وخراب للقاهرة جوهر المنعوت موتمن الخلافة هذا ثم لما استبد السلطان صلاح الدين
يوسف بسلطنة الديار المصريه بعد موت العاضد سكن هذه الحارة الامير الطواشي الخصي
بها الدين قراقوش بن عبدالله الاسدي فعرفت به **حارة برجوان** منسوبة
الى الاستاد ابي الفتوح برجوان الخادم كان خصيا ابيض تام الخلقة ربي في دار الخليفة
العزيز بالله وولاه امر القصور فلما حضرته الوفاة وصار على ابنه الامير ابي علي منصور
فلما مات العزيز اقيم ابنه منصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة ابو محمد الحسن بن
عمار الكتامي فدبر الامور وبرجوان يناكده فيما يصدر منه ويختص بطوايف من العسكر
دونه الى ان فسد امر ابن عمار فنظر برجوان في تدبير الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر
رمضان سنة سبع وثمانين وثلاث مائة وصار الواسطة بين الحاكم وبين الناس فامر بجمع
الغلمان ونهاهم عن التعرض لاحد من الكتاميين والمغاربة ووجه الى دار ابن عمار فمنع الناس من
التعرض اليها بعد ان كانوا قد احاطوا بها وانتهبوا منها وامر ان يجري لاصحاب الرسوم
والرواتب جميع ما كان ابن عمار قطعه واجرى لابن عمار ما كان يجري له في ايام العزيز بالله
من الجرايات لنفسه ولاهله وحرمه ومبلغ ذلك عن اللحم والتوابل خمسمايه دينار في كل شهر

يزيد عن ذلك او ينقص منه على قدر الاسعار مع ما كان يحمل له من الفاكهة وهو في كل
يوم سلة بدينار وعشرة ارطال شمع بدينار ونصف وحمل ثلج وجعل كاتبه ابا العلا
فهد ابن ابرهيم النصراني يوقع عنه وينظر في قصص الرافعين وظلاماتهم ويجلس لذلك في القصر
وصار يطالعه بما يحتاج اليه ورتب الغلمان في القصر وامرهم بملازمة الخدمة وتفقد احوالهم
وازاح علل اوليا الدولة وتفقد امور الناس وازال ضروراتهم ومنع الناس كافة من
الترجل له وكان الناس يلقونه في دارهم فاذا تكامل لقاوهم ركبوا بين يديه الى القصر
ماعدا الحسين بن جوهر والقاضي بن النعمان فقط فانهما كانا يتقدمانه من دورهما الى القصر
او بالجبانه ويكون سلامهما عليه بالقصر ثم انه لقب كاتبه فهد بالرئيس فصار يخاطب بذلك
ويكاتب به وكان برجوان يجلس في دهليز القصر ويجلس الرئيس في الدهليز الاول ويوقع
وينظر ويطالع برجوان بما يحتاج اليه بما يطالع به الحاكم فيخرج الامر بما يكون العمل به وترقت
احوال برجوان الى ان بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل بلذاته واقبل على سماع الغنا
واكثر من الطرب وكان شديد المحبة في الغنا فكان المغنون من الرجال والنسا يحضرون
داره فيكون معهم كاحدهم ثم يجلس في داره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع الدوله
وارباب الاشغال على باب الدار فيخرج راكبا ويمضي الى القصر فيمشي من الامور ما يختار من
غير مشاورة فلما تزايد الامر وكثر استبداده تحرد له الحاكم ونقم عليه اشيا من
تجريه عليه ومعاملته بالادلال وعدم الاحتفال منها انه استدعاه يوما وهو راكب
معه فصار اليه وقد ثنى رجله على عاتق فرسه وصار باطن قدمه وفيها الخف قبالة وجه
الحاكم ونحو ذلك من سو الادب فلما كان يوم الخميس سادس عشرين ربيع الاخر سنة
تسعين وثلاث مائة انفذ اليه الحاكم عشية للركوب معه الى المقس فجا بعد ما تباطى وقد
ضاق الوقت فدخل الى القصر والموكب راكب بالباب فلم يكن باسرع من خروج عقيق الخادم
باكيا يصيح قتل مولاي وكان هذا الخادم عينا لبرجوان في القصر فاضطرب الناس واشرف
عليهم الحاكم وقام زيدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فلينصرف الى
منزله ويبكر الى القصر المعمور فانصرف الجميع وكان من خبر قتل برجوان انه لما دخل
القصر كان الحاكم في بستان يعرف بدورة التين والعناب ومعه زيدان فوافاه برجوان
بها وهو قايم فسلم ووقف فسار الحاكم الى ان خرج من باب الدورة فوثب زيدان على

برجوان وضربه بسكين كانت معه في خفيه وانتدب له قوم كانوا قد اعدوا للفتك به فاثخنوا جراحه بالخناجر واحتزوا راسه ودفنوه هناك ثم ان الحاكم احضر ابن الرييس فهد بعد عشا الاخر وقال له انت كاتبي وطمنه وامنه وكانت مدة نظر برجوان في الوساطة سنتين وثمانية اشهر تنقص يوما واحدا ووجد الحاكم في تركته ماية منديل يعني عمامة كلها شروب ملونه معممه علي ماية شاشيه والف سراويل ديبقيه بالف تكه حرير ارمني ومن الثياب المخيطة والصحاح والحلي والمصاغ والطيب والفرش والصياغات الذهب والفضة ما لا يحصي كثرة ومن العين ثلاثه وثلاثين الف دينار ومن الخيل الركابة ماية وخمسين فرسا وخمسين بغله ومن بغال النقل ودواب الغلمان نحو ثلاث ماية راس وماية وخمسين سرجا منها عشرون ذهبا ومن الكتب شي كثير وحمل لجاريته من مصر الي القاهرة رحل علي ثمانين حمار **قال** ابن خلكان وبرجوان بفتح البا الموحدة وسكون الرا وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلا وقال ابن عبد الظاهر ويسمي الورع سماه به الحاكم **حارة زويله**

قال ابن عبد الظاهر لما نزل القايد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويله بنت الحارة المعروفة بها والبير التي تعرف ببير زويله في المكان الذي يعمل فيه الروايا الان والبابان المعروفان ببابي زويله **وقال** ياقوت زويله بفتح الزاي وكسر الواو ويا ساكنة وفتح اللام **الاول** زويله السودان وهي قصبة اعمال فزان في جنوبي افريقيه مدينه كثيرة النخل والزرع **الثاني** زويله المهديه بلد كالربض للمهديه اختطه عبيد الله الملقب بالمهدي واسكنه الرعيه وسكن هو بالمهديه التي استجدها وكانت دكاكين الرعيه وامتعتهم بالمهديه ومنازلهم وحرمهم بزويله فكانوا يظلون بالنهار في المهديه ويبيتون ليلا بزويلة وزعم المهدي انه فعل بهم ذلك ليامن غايلتهم قال احول بينهم وبين اموالهم ليلا وبين نسايهم نهارا **الثالث** باب زويله بالقاهرة من جهة الفسطاط **الرابع** حارة زويله محله كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب زويله عدة محال سميت بذلك لان جوهر غلام المعز لما اختط القاهرة انزل اهل زويله بهذا المكان فسمي بهم **حارة المحموديه** الصواب في هذه الحارة ان يقال حارة المحمودة علي الاضافة فانها عرفت بطايفة من طوايف العسكر للدولة الفاطميه كان يقال لها

الطايفة

الطايفة المحموديه وقد ذكرها المسبحي في تاريخه مرارا **قال** في سنة ... وفيها اقتتلت الطايفة والباطنيه واشتبه امر هذه الحارة علي ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبتها لمن قال لا اعلم في الدولة المصريه من اسمه محمود الا ركن الاسلام محمود بن اخت الصاحب الصالح بن رزيك صاحب التربه بالقرافة اللهم الا ان يكون محمود بن مصال الملكي الوزير فقد ذكر ابن القفطي ان اسمه محمود ومحمود صاحب المسجد بالقرافة وكان في زمن السري بن الحكم قبل ذلك وهذا وهم احرفان بن مصال الوزير اسمه سليمن ويُنعت بنجم الدين **ووقعت** في هذه الحارة نكتة **قال** القاضي الفاضل في متجددات سنة اربع وتسعين وخمسمايه والسلطان يوميذ بمصر السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وكان في شعبان قد تتابع اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها واباحت اهل الامر والنهي فعلها وتفاحش الامر فيها الي ان غلا سعر العنب لكثرة من يعصره واقيمت طاحون بالمحموديه لطحن حشيشة البزر وافردت برسمه وحميت بيوت المزر واقيمت عليها الضرايب الثقيله فمنها ما انتهي امره في كل يوم الي سته عشر دينارا ومنع المزر البيتوتي ليتوفر الشرا من مواضع الحمي وحملت اواني الخمر علي روس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظهر من عاجل عقوبة الله وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر الغله في وقت ميسورها **حارة الجودريه** هذه الحارة ايضا عرفت بالطايفة الجودريه احد طوايف العسكر في ايام الحاكم بامر الله علي ما ذكره المسبحي **وقال** ابن عبد الظاهر الجودريه منسوبة الي جماعة تعرف بالجودريه اختطوها وكانوا اربعماية منهم ابو علي منصور الجودري الذي كان في ايام العزيز بالله وزادت مكانته في الايام الحاكميه فاضيفت اليه مع الاحباس الحسبة وسوق الرقيق الساحل وغير **ذلك** ولها حكاية سمعت يحكونها وهو انها كانت سكن اليهود المعروفه بهم فبلغ الخليفة الحاكم انهم يجتمعون بها في اوقات خلواتهم ويغنون وامة قد ضلوا ودينهم مختل

قال لهم نبيهم نعم الادام الخل

ويسخرون من هذا القول ويتعرضون الي ما لا ينبغي سماعه فاتي الي ابوابها وسدها عليهم ليلا واحرقها فالي هذا الوقت لا يبيت بها يهودي ولا يسكنها ابدا وقد كان في العزيزيه جودر الصقلبي ايضا ضرب ونهب ماله في سنه ست وثمانين وثلاث ماية والله اعلم

حارة الوزيرية

حارة الوزيرية هي ايضا تنسب الي طايفة يقال لها الوزيريه من جملة
طوايف العسكر وكانت اولا تعرف بحارة بستان المصمودي وعرفت ايضا بحارة
الاكراد قال ابن عبد الظاهر الوزيريه منسوبة الي الوزير يعقوب بن كلس قال
ابن الصيرفي والطايفة المنعوته بالوزيريه الي الان منسوبة اليه يعني الوزير بن كلس

يعقوب بن يوسف بن كلس كان يهوديا من اهل بغداد فخرج منها الي بلاد الشام
ونزل بمدينة الرملة واقام بها فصار بها وكيلا للتجار واجتمع في قبله مال عجز عن ادايه
ففر الي مصر في ايام كافور الاخشيدي فتعلق بخدمته ومد اليه بالمتجر فباع عليه
امتعة احيل بثمنها علي ضياع مصر فكثر لذلك تردده الي الريف وعرف اخبار القري
وكان صاحب حيل ودها ومعرفة مع ذكا مفرط وفطنة فمهر في معرفة الضياع حتي
كان اذا سيل عن امر غلالها ومبلغ ارتفاعها وساير احوالها الظاهرة والباطنه اتي من ذلك
بالغرض فكثرت امواله واتسعت احواله واعجب به كافور لما خبر فيه من الفطنة وحسن
السياسة فقال لو كان هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا فلما بلغه هذا عن كافور تاقت
نفسه الي الولايه واحضر من علمه شرايع الاسلام سرا فلما كان في شعبان من سنة ست
وخمسين وثلاث مايه دخل الي الجامع بمصر وصلي صلاة الصبح وركب الي كافور ومعه محمد بن عبد الله
الخازن في خلق كثير فخلع عليه كافور ونزل الي دار الوزارة ومعه جمع كبير وركب اليه
اهل الدوله يهنونه ولم يتاخر عن الحضور اليه احد فغص بمكانه الوزير ابو الفضل جعفر
ابن الفرات وقلق بسببه واخذ في التدبير عليه ونصب الحبايل له حتي خافه يعقوب فخرج
من مصر فارا منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة سبع وخمسين وقد مات كافور فلحق بالمعز
لدين الله ابي تميم معد فوقع منه موقعا حسنا وشاهد منه معرفة وتدبيرا فلم يزل في خدمته
حتي قدم من المغرب الي القاهرة في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاث مايه فقلده
في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل
والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما يضاف الي ذلك وما يطرا
في مصر وساير الاعمال واشرك معه في ذلك كله عسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلا قري
في يوم الجمعة علي منبر جامع احمد بن طولون فقبضت ايدي ساير العمال والمتضمنين وجلس يعقوب
ابن كلس ومعه عسلوج في دار الاماره من جامع بن طولون للنداء علي الضياع وساير وجوه

الاموال

الاموال وحضر الناس للقبالات وطالبا بالبقايا من الاموال مما علي الناس من المالكين
والمتقبلين والعمال واستقصيا في الطلب ونظرا في المظالم فتوفرت الاموال وزيد
في الضياع وتزايد الناس وتكاشفوا وامتنعا ان ياخذا الا دينارا معزيا واتضع الدينار
الراضي وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار فخسر الناس كثيرا من اموالهم
في الدينار الابيض والدينار الراضي وكان صرف المعزي خمسة عشر درهما ونصف
واشتد الاستخراج فكان يستخرج في اليوم نيف وخمسون الف دينار معزيه واستخرج
في يوم واحد مايه وعشرون الف دينار معزيه وحصل في يوم واحد من مال تنيس
ودمياط والاشمونين اكثر من مايتي الف الف دينار وعشرين الف دينار وهذا شي لم
يسمع قط بمثله في بلد فاستمر الامر علي ذلك الي محرم سنه خمس وستين وثلاث مايه
فتشاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر في امور المعز لدين الله في قصره
وفي الدور والموافقة عليها وبعد ذلك بقليل مات المعز لدين الله في شهر ربيع الاخر منه
وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار ففوض ليعقوب النظر في ساير
اموره وجعله وزيرا له في اول المحرم سنة سبع وستين وثلاث مايه وفي شهر رمضان
سنة ثمان وستين لقبه بالوزير الاجل وامر ان لا يخاطبه احد ولا يكاتبه الا به وخلع
عليه وحمل ورسم له في محرم سنه ثلاث وسبعين وثلاث مايه ان يبدا في مكاتباته
باسمه علي عنوانات الكتب النافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفي هذه السنة اعتقل
بالقصر ورد الامر الي خير بن القاسم فاقام معتقلا عدة شهور ثم اطلق وفي سنة اربع وسبعين
وحمل علي عدة خيول وقري سجل برده الي تدبير الدوله ووهبه خمسماية غلام من الناشيه
والف غلام من المغاربه ملكه العزيز رقابهم فكان يعقوب اول وزرا الخلفا الفاطميين
بديار مصر فدبر امور مصر والشامات والحرمين وبلاد المغرب واعمال هذه الاقاليم
كلها من الرجال والاموال وجعل له اقطاعا في كل سنة بمصر والشام مبلغه في كل سنة
ثلاث مايه الف دينار واتسعت دايرته وعظمت مكانته حتي كتب اسمه علي الطرز وفي
الكتب وكان يجلس كل يوم في داره يامر وينهي ولا يرتفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا
يسال احد في حاجة الا قضاها ورتب في داره الحجاب نوبا علي مراتب والبسهم الديباج
وقلدهم السيوف وجعل لهم المناطق ورتب في داره فرسين للنوبه ولا تبرح واقفة

بسر وحبا وجمها لمن يرد ونصب في داره الدواوين فجعل ديوانا للعزيزية فيه عدة كتاب
وديوانا للجيش فيه عدة كتاب وديوانا للاموال فيه عدة كتاب وديوانا للسجلات
والانشا وديوانا للجم وديوانا للعلوفات فيه عدة كتاب وعدة جهابذ وديوانا للخراج
وديوانا للمستغلات واقام على هذه الدواوين زماما وجعل في داره خزانة للكسوة وخزانة
للمال وخزانة للدفاتر وخزانة للاشربة وعمل على كل خزانة ناظرا وكان يجلس عنده كل يوم
الاطبا لينظروا في حال الغلمان ومن يحتاج منهم الى علاج واعطاه وا ورتب في داره الكتاب
والاطبا يقفون بين يديه وجعل فيها العلما والادبا والشعرا والفقها والمتكلمين وارباب
الصنايع لكل طايفة مكان مفرد واجرى على كل منهم الارزاق والف كتابا في الفقه
والقران ونصب له مجلسا في داره يحضر في كل يوم ثلاثا ويحضر اليه الفقها والمتكلمون
واهل الجدل ويتناظرون بين يديه فمن التفه كتاب في القران وكتاب في الاديان وهو
كتاب الفقه واختصره وكتاب في اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم الابدان
وصلاحها في الف ورقة وكتاب في الفقه مما سمعه من الامام المعز لدين الله والامام
العزيز بالله وكان يجلس في يوم الجمعة ايضا ويقرا مصنفاته على الناس بنفسه وفي حضرته
القضاة والفقها والقرا والشعرا واصحاب الحديث والنحاة والشهود فاذا فرغ من قراة
ما يقرا من مصنفاته قام الشعرا ينشدون مدايحهم فيه وكانت في داره عدة كتاب ينسخون
القران الكريم والفقه والطب وكتب الادب وغيرها من العلوم فاذا فرغوا من نسخها
قوبلت وضبطت وجعل في داره قرا وايمة يصلون في مسجد داره واقام بداره عدة مطابخ
لنفسه ولجلسايه ولغلمانه وحواشيه وكان ينصب مايدة لخاصته ياكل هو وخواصه
من اهل العلم ووجوه كتابه وخواص غلمانه ومن يستدعيه عليها وينصب عدة موايد لبقية
الحجاب والكتاب والحواشي وكان اذا جلس لقراة كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزيز
لا يمنع احد من مجلسه فيجتمع عنده الخاص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون
الا بالقايد وانشا عدة مساجد ومساكن بمصر والقاهرة وكان يقيم في شهر رمضان
الاطعمة للفقها ووجوه الناس واهل الستر والتعفف ولجماعة كثيرة من الفقرا وكان
اذا فرغ الفقها والوجوه من الاكل معه يطاف عليهم بالطيب ومرض مرة من علة اصابت يده

فقال فيه عبد الله بن محمد بن ابي الجوع

يد الوزير هي الدنيا فان المت ⁂ رايت في كل شي ذلك الالما
تامل الملك وانظر فرط علته ⁂ من اجله واسال القرطاس والقلما
وشاهد البيض في الاغماد حايرة ⁂ الى العدا وكثيرا ما روين دما
وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت ⁂ كانها اسعرت من اجله سقما
هل ينهض المجد الان يوسده ⁂ ساق تقدم في انهاضه قدما
لولا العزيز وارا الوزير معا ⁂ نحسا خطوب تشعب الامما
فقل لهذا وهذا انما شرفت ⁂ لا اوهن الله ركنيه ولا انهدما
كلا كما لم يزل في الصالحات يدا ⁂ مبسوطة ولسانا ناطقا وفما
ولا اصابكما احداث دهركما ⁂ ولا طوى لكما عيشتما علما
ولا امحت عنك عافيه تعقدها ⁂ محوت سما ولبقيني العدما

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقها بجامع مصر واجرى العزيز بالله
لجماعة فقها يحضرون مجلس الوزير ارزاقا في كل شهر تكفيهم وكان الوزير يجلس في داره
للنظر في رقاع الرافعين والمتظلمين ويوقع بيده في الرقاع ويخاطب الخصوم بنفسه واراد
العزيز بالله ان يسافر الى الشام في زمان ابتدا الفواكه فامر الوزير باخذ الاهبة لذلك
فقال يا مولاي لكل سفر اهبة على مقداره فما الغرض من السفر فقال اني اريد التفرج
بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستدعى جميع ارباب الحمام وسالهم
عما بدمشق من طيور مصر واسما من هي عنده فكانت مايه ونيفا وعشرين طايرا ثم
التمس من طيور دمشق التي هي في مصر عدة فاحضرها وكتب الى نايبه بدمشق يقول ان
بدمشق كذا وكذا طايرا وعرفه اسما من هي عنده وامر باحضارها جميعها اليه وان يصير
من القراصيا كاغدة ويشدها على كل طاير منها ويسرحها في يوم واحد فلم يمض غير
ثلاثة ايام واربعة حتى وصلت الحمام كلها ولم يتاخر منها الا نحو عشرة وعلى جناحها القراصيا
فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب وغطاها وبعث بها للعزيز بالله مع خادم
وركب اليه وقدم ذلك وقال يا امير المومنين قد حضر باقبالك القراصيا ههنا فان اغناك
هذا القدر والا استدعينا شيا اخر فتعجب العزيز بالله وقال مثلك يخدم الملوك يا وزير
واتفق انه سابق العزيز بالطيور فسبق طاير الوزير يعقوب طاير العزيز بالله فشق ذلك على

العزيز ووجدا عدا الوزير سبيلا الي الطعن فيه فكتبوا الي العزيز انه قد اختار من كل
صنف اعلاه ولم يترك لامير المومنين الا ادناه حتي الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الي العزيز

قل لامير المومنين الذي ۞ له العلي والمثل الثاقب ۞
طايرك السابق لكنه ۞ لم يات الا وله حاجب ۞

فاعجب العزيز ذلك واعرض عما وشي به ولم يزل علي حال رفيعة وكلمة نافذة الي ان
ابتدات به علته يوم الاحد الحادي والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلاث مائة ونزل
اليه العزيز بالله يعوده وقال له وددت انك تباع فابتاعك بمالي او تفدي فافديك
بولدي فهل من حاجة توصي يا يعقوب فبكي وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت ارعي
لحقي من ان استرعيك اياه وارأف علي من اوصيك به ولكني انصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك
سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبقي علي مفرج بن دغفل
ان عرضت لك فرصة وانصرف العزيز فاخذته السكتة وكان في سياق الموت يقول
لا يغلب الله غالب ثم قضي نحبه في ليلة الاحد لخمس خلون من ذي الحجة فارسل العزيز بالله
الي داره الكفن والحنوط وتولي غسله القاضي محمد بن النعمان وقال له كنت انا وابنه اغسل
لحيته وانا ارفق به خوفا ان يفتح عينيه في وجهي وكفن في خمسين ثوبا ما بين مثقل يعني
منسوج بالذهب ووشي مذهب وشرب دبيقي مذهب وحنطه كافور وقادورتين مسك
وخمسين منا ماورد وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة الاف دينار وخرج مختار
الصقلبي وعلي بن عمر العداس بالرجال بين ايديهم لا وهم ينادون لا يتكلم احد ولا ينطق
وقد اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز
من القصر علي بغله والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتي
وصل الي داره فنزل وصلي عليه وقد طرح علي تابوته ثوب مثقل ووقف حتي دفن بالقبة
التي بناها وهو يبكي ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير
والله لو قدرت افديك بجميع ما املك لفعلت وامر باجرا غلمانه علي عادتهم وعتق جميع
مماليكه واقام ثلاثا لا ياكل علي مايدته ولا يحضرها من عادته الحضور وعمل علي قبره
ثوبان مثقلان واقام الناس عند قبره شهرا وغدا الشعرا الي قبره فرثاه مائة شاعر
اجيزوا كلهم وبلغ العزيز ان عليه ستة عشر الف دينار دينا فارسل بها الي قبره فوضعت

عليه وفرقت علي ارباب الديون والزم القرا بالمقام علي قبره واجري عليهم الطعام
وكانت الموايد تحضر الي القبر مدة شهر ويحضر نسا الخاصة كل يوم ومعهن نسا العامة
فيقوم الجواري باقداح الفضة والبلور فيسقين النسا الاشربة والسويق بالسكر
ولم يتاخر نايحة ولا لاعبة عن حضور وخلف املاكا وضياعا ما بين قياسر
ورباع وعينا وورقا واواني ذهب وفضة وجواهرا وعنبرا وطيبا وثيابا وفرشا ومصاحف
وكتبا وجواري وعبيدا وخيلا وبغالا ونوقا وحميرا وابلا وغلالا وخزاين ما بين اشربة
واطعمة قومت باربعة الاف الف دينار سوي ما جهز به ابنته وهو ما قيمته مايتا الف
دينار وخلف ثمان ماية حظية سوي جواري الخدمة فلم يتعرض العزيز لشي مما يملكه
اهله وجواريه وغلمانه وامر بحفظ جهاز ابنته الي ان زوجها واجري لمن في داره كل شهر
ستماية دينار للنفقة سوي الكسوة والجرايات وما يحمل اليهم من الاطعمة من القصر
وامر بنقل ما خلفه الي القصر فلما تم له من يوم وفاته شهر اقطع الامير منصور ابن
العزيز جميع مستغلاته واقر العزيز جميع ما فعله الوزير وما والاه من العمال علي حاله
واجري الرسوم التي كان يجريها واقر غلمانه علي حالهم وقال هولا صنايعي وكانت
عدة غلمان الوزير اربعة الاف غلام عرفوا بالطايفة الوزيرية وزاد العزيز ارزاقهم
عما كانت عليه وادناهم واليه نسب الوزيرية فانها كانت مساكنهم واتفق ان الوزير
عمر قبة انفق عليها خمسة عشر الف دينار واخر ما قال لقد طال امر هذه القبة ما هذه
قبة هذه تربة فكانت كذلك ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسة الصاحبية
واتفق ان وجد في داره رقعة مكتوب فيها احذروا اهل من حوادث الزمان ۞ وتوقوا
طوارق الحدثان ۞ قد امنتم من الزمان ۞ ونمتم رب خوف مكمن في امان ۞ فلما قراها قال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها غير ايام يسيرة ومرض فمات

حارة الباطلية

عرفت بطايفة يقال لهم الباطلية قال ابن عبد الظاهر
وكان المعز لما قسم العطا في الناس جات طايفة فسالت عطا فقيل لها فرغ ما كان حاضرا
ولم يبق شي فقالوا نحن رحنا نحن بباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة بهم وفي سنة
ثلاث وستين وستماية احترقت حارة الباطلية عندما كثر الحريق في القاهرة ومصر فاتهم
النصاري بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحملت لهم الاحطاب الكثيرة والحلفا

وقدموا ليحرقوا بالنار فشفع فيهم الامير فارس الدين اقطاي اتابك العساكر على ان
يلتزموا بالاموال التي احرقت وان يحملوا الى بيت المال خمسين الف دينار فتركوا وجرى
في ذلك ما يستحسن حكايته وهو انه جمع مع النصارى ساير اليهود وركب السلطان ليحرقهم
بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان للتشفي بحريقهم لما نالهم من البلا فيما ذهب له
من حريق الاماكن لا سيما الباطليه فانه اتت النار عليها حتى خربت باسرها فلما حضر
السلطان وقدم اليهود والنصارى ليحرقوا برز الكازروني اليهودي وكان صيرفيا
وقال للسلطان سالتك بالله لا تحرقنا مع هولا الكلاب الملاعين اعدائنا واعداكم احرقنا ناحية
وحدنا فضحك السلطان والامرا وحينيذ تقرر الامر على ما ذكر فندب لاستخراج المال
منهم الامير سيف الدين بلبان المهراني فاستخلص بعض ذلك في عدة سنين وتطاول الحال
فدخل كتاب الامرا مع مخاديمهم وتحيلوا في ابطال ما بقي فبطل في ايام السعيد بن الظاهر
وكان سبب فعل النصارى لهذا الحريق حنقهم لما اخذ الظاهر من الفرنج ارسوف وقيسارية
وطرابلس ويافا وانطاكيه وما زالت الباطلية خرابا والناس تضرب بحريقها المثل لمن
يشرب الما كثيرا فيقولون كان في باطنه حريق الباطليه ولما عمر الطواشي بهادر المقدم
داره بالباطليه عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبع مايه **حارة الروم**
قال ابن عبد الظاهر واختطت الروم حارتين حارة الروم الان وحارة الروم الجوانية
وهي التي تقرب من باب النصر فلما صار الناس يقولون حارة الروم البرانيه وحارة الروم
الجوانيه ثقل ذلك عليهم فقالوا الجوانية لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة
الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفه بالجوانيه وفي تاسع عشر ذي الحجة سنة
تسع وتسعين وثلاث مايه امر الخليفة الحاكم بامر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت
حارة الديلم عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين الى القاهرة مع هفتكين
الشرابي حين قدم ومعه اولاد مولاه معز الدولة البويهي وجماعة من الديلم والاتراك
في سنة ثمان وستين وثلاث مايه وسكنوا بها فعرفت بهم **هفتكين** ويقال
فيه الفتكين ابو منصور التركي الشرابي غلام معز الدولة احمد بن بويه ترقا في الخدم
حتى غلب في بغداد على عز الدولة بختيار بن معز الدوله وكان فيه شجاعة وثبات في الحرب
فلما سارت الاتراك من بغداد لحرب الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكين

الا ان اصحابه انهزموا عنه وصار في طايفة قليلة فولى بمن معه من الاتراك وهم نحو
الاربعمايه فسار الى الرحبة واخذ منها على البراري الى ان قرب من حوسيه احدى قرى الشام
وقد وقع في قلوب العربان منه مهابه فخرج اليه ظالم بن موهوب العقيلي من بعلبك
وبعث الى ابي محمود ابرهيم بن جعفر امير دمشق من قبل الخليفه المعز لدين الله يعلمه بقدوم
هفتكين من بغداد لاقامة الخطبة العباسية وخوفه منه فانفذ اليه عسكرا وسار
الى ناحيه حوسيه يريد هفتكين وسار بشاره الخادم من قبل ابي المعالي بن حمدان
عونا لهفتكين فرد ظالم الى بعلبك من غير حرب وسار بشاره بهفتكين الى حمص فحمل اليه
ابو المعالي وتلقاه واكرمه وكان قد ثار بدمشق جماعة من اهل الدعاره والفساد
وحاربوا اعمال السلطان واشتد امرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماورد فلما بلغهم خبر
هفتكين بعثوا اليه من دمشق الى حمص يستدعونه ووعدوه بالقيام معه على عساكر
المعز واخراجهم من دمشق ليلي عليهم فوقع ذلك منه بالموافقه وسار حتى نزل ثنية
العقاب لايام بقيت من شعبان سنة اربع وستين وثلاث مايه وبلغ عسكر المعز
خبر الفرنج وانهم قصدوا اطرابلس فساروا بجمعهم الى لقا العدو ونزل هفتكين على
دمشق من غير حرب فاقام اياما ثم سار يريد محاربه ظالم ففر منه ودخل هفتكين بعلبك
فطرقه العدو من الفرنج والروم وانتهبوا بعلبك واحرقوا وذلك في شهر رمضان
وانتشروا في اعمال بعلبك والبقاع يقتلون وياسرون ويحرقون وقصدوا دمشق
وقد التحق بها هفتكين فخرج اليهم اهل دمشق وسالوهم الكف عن البلد والزموا بمال
فخرج اليهم هفتكين واهدى اليهم وتكلم معهم في انه لا يستطيع جباية المال لقوة ابن
الماورد واصحابه واغرى ملك الروم فقبض عليه وقيده وعاد فجبى المال من دمشق بالعنف
وحمل الى ملك الروم ثلاثين الف دينار ورحل الى بيروت ثم الى طرابلس فتمكن هفتكين
من دمشق واقام بها الدعوة لابي بكر عبد الكريم الطايع بن المطيع العباسي وسير الى
الحرب السرايا فظفرت وعادت اليه بعده ممن اسرته ممن قتلهم من رجال الحرب صبرا
وكان قد تخوف من المعز فكاتب القرامطه يستدعيهم من الاحسا للقدوم عليه لمحاربة عساكر
المعز وما زال بهم حتى وافوا دمشق في سنة خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم
كثير من اصحاب هفتكين الذين كانوا قد تشتتوا في البلاد فقوي بهم ولقي القرامطة

وحمل اليهم وسيرهم فاقاموا علي دمشق اياما ثم رحلوا نحو الرملة وبها ابو محمود فلحق
بيافا ونزل القرامطة الرملة ونصبوا القتال علي يافا حتي كل الفريقان وسيموا جميعا
من طول الحرب وسار هفتكين علي الساحل فنزل صيدا وبها ظالم بن موهوب العقيلي
وابن الشيخ من قبل المعز فقاتلهم قتالا شديدا انهزم منه ظالم بن موهوب الي صور
وقتل بين الفريقين نحو اربعة الاف رجل فقطع ايدي القتلي من عساكر المعز وسيرها الي
دمشق فطيف بها ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها عسكر المعز وكان قد مات المعز في
ربيع الاخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القايد في عسكر عظيم الي قتال
هفتكين والقرامطة فبلغ ذلك القرامطة وهم علي الرملة ووصل الخبر بمسيره الي هفتكين
وهو علي عكا فخاف القرامطة وفرواعنها فنزلها جوهر وسار من القرامطة الي الاحسا
التي هي بلادهم جماعة وتاخر عدة وسار هفتكين من عكا الي طبريه وقد علم بمسير القرامطة
وتاخر بعضهم فاجتمع بهم في طبريه واستعد للقا جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران
والبثنيه وادخلها الي دمشق وسار اليها فتحصن بها ونزل جوهر علي ظاهر دمشق
لثمان بقين من ذي القعدة فبني علي معسكره سورا وحفر خندقا عظيما وجعل له ابوابا
وجمع هفتكين الناس للقتال وكان قد نبغ بعد ابن الماورد رجل يعرف بقسام
الزراب وصار في عدة وافرة من الدعار فاعانه هفتكين وقواه وامده بالسلاح وعين
ووقعت بينهم وبين جوهر حروب طويله الي يوم الحادي عشر من ربيع الاخر سنة
ست وستين وثلاث مائة فاختل امر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت
الاخبار بقدوم الحسن بن احمد القرمطي الي دمشق فطلب جوهر الصلح علي ان يرحل
عن دمشق من غير ان يتبعه احد وذلك انه راي امواله قد قلت وهلك كثير مما كان في
عسكره حتي صار اكثر عسكره رجاله واعوزهم العلف وخشي قدوم القرامطه
فاجابه هفتكين وقد عظم فرحه واشتد سروره فرحل في ثالث جمادي الاولي
وجد في المسير وقد قرب القرمطي فاناخ بطبريه وبلغ ذلك القرمطي فقصده وقد
سار عنها الي الرملة فبعث اليه بسرية كانت لهاسم جوهر وقعة قتل فيها جماعة
من العرب وادركه القرمطي وسار في اثره هفتكين فمات الحسن بن احمد القرمطي
بالرمله وقام من بعده بامر القرامطه ابن عمه جعفر ففسد ما بينه وبين هفتكين ورجع

عن

عن الرمله الي الاحسا وناصب هفتكين في القتال والح فيه علي جوهر حتي انهزم منه وصار
الي عسقلان وقد غنم منه هفتكين مما كان معه شيا يجل عن الوصف حتي تقرر الصلح
علي مال يحمله اليه وان يخرج من تحت سيف هفتكين فعلق سيفه علي باب عسقلان وخرج
جوهر ومن معه من تحته وساروا الي القاهرة فوجد العزيز قد برز يريد المسير فسار
معه وكان مدة قتال هفتكين لجوهر علي ظاهر الرملة وفي عسقلان سبعة عشر شهرا
وسار العزيز بالله حتي نزل الرملة وكان هفتكين بطبرية فسار الي القاهرة ومعه
ابو اسحق وابو طاهر اخو عز الدولة بن بختيار بن احمد بن بويه ومرزبان بن عز الدولة
بختيار بن معز الدوله بن بويه وحاربوه فلم يكن غير ساعة حتي هزمت عساكر العزيز عسكر
هفتكين وملكوه في يوم الخميس لسبع بقين من المحرم سنة ثمان وستين وثلاث مايه
واستامن ابو اسحق ومرزبان بن بختيار وقتل ابو طاهر بن عز الدوله بختيار واخذ اكثر
اصحابه اسري وطلب هفتكين في القتلي فلم يوجد وكان قد فر وقت الهزيمه علي فرس
بمفرده واخذه بعض العرب اسيرا وقدم علي مفرج ودغفل بن الجراح الطاي وعمامته
في عنقه فبعث به الي العزيز فامر به فشهر في العسكر وطيف به فاخذ الناس يلطمونه
وينتفون لحيته حتي راي في نفسه العبر ثم سار العزيز بهفتكين والاسري الي القاهرة
فاصطنعه ومن معه واحسن اليه غاية الاحسان وانزله في دار وواصله بالعطايا
والخلع حتي قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من
فضله واحسانه فلما بلغ ذلك العزيز قال لعمه يا حيدرة يا عم والله اني احب ان اري النعم
عند الناس ظاهرة واري عليهم الذهب والفضة والجوهر ولهم الخيل واللباس والضياع
والعقار وان يكون ذلك كله من عندي وبلغ العزيز ان الناس من العامة يقولون ما هذا
التركي فامر به فشهر في اجمل حال ولما رجع من تطوافه وهب له مالا جزيلا وخلع عليه
وامر ساير الاوليا بان يدعوه الي دورهم فما منهم الا من عمل له دعوة وقدم اليه وقاد
بين يديه الخيول ثم ان العزيز قال له بعد ذلك كيف رايت دعوات اصحابنا فقال يا مولانا
حسنة للغاية وما فيهم الا من انعم واكرم فصار يركب للصيد وللتفرج وجمع اليه
العزيز اصحابه من الاتراك والديلم واستحجبه واختص به وما زال علي ذلك الي ان توفي
في سنة اثنين وسبعين فاتهم العزيز وزيره يعقوب بن كلس انه سمه لان هفتكين كان

يترفع عليه واعتقله مدة ثم اخرجه

حارة الاتراك

هذه الحارة تجاه الجامع الازهر وتعرف اليوم بدرب الاتراك وكان نافذا الي حارة الديلم والوراقون القدما تارة يفردونها من حارة الديلم وتارة يضيفونها اليها ويجعلونها من حقوقها فيقولون تارة حارة الديلم والاتراك وتارة يقولون حارتي الديلم والاتراك وقيل لها حارة الاتراك لان هفتكين لما غلب ببغداد سار معه اربعمايه من جنسه من الاتراك وتلاحق به عند ورود القرامطة عليه بدمشق عدة من اصحابه فلما جمع لحرب العزيز بالله كان اصحابه مابين ترك وديلم فلما قبض عليه العزيز بالله ودخل به الي القاهرة في التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وثلاث مايه كما تقدم نزل الديلم مع اصحابهم في موضع حارة الديلم ونزل هفتكين باتراكه في هذا المكان فصار يعرف بحارة الاتراك وكانت مختلطه بحارة الديلم لانهما اهل دعوة واحدة الا ان كل جنس علي حدة لتخالفهما في الجنسية ثم قيل بعد ذلك درب الاتراك

حارة كتامة

هذه الحارة مجاورة لحارة الباطليه وقد صارت الان من جملتها كانت منازل كتامة بها عند ما قدموا من المغرب مع القايد جوهر ثم مع المعز وموضع هذه الحارة اليوم حمام كراي وماجاورها ومدرسة بن الغنام حيث الموضع المعروف بدرب بن الاعسر الي راس الباطليه وكانت كتامه هي اهل دولة الخلفا الفاطميين

ذكر ابي عبد الله الشيعي

هو الحسن بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعي من اهل صنعا اليمن ولي الحسبة في بعض اعمال بغداد ثم سار الي ابن حوشب باليمن وصار من كبار اصحابه وكان له علم وفهم وعنده ذكا ومكر فورد علي ابن حوشب موت الحلواني داعي المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي ان ارض كتامة قد خربها الحلواني وابو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطاة ممهدة لك فخرج من اليمن الي مكة وقد زوده ابن حوشب بمال فسال عن حجاج كتامة فارشد اليهم واجتمع بهم واخفي عنهم قصده وذلك انه جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضايل ال البيت فحدثهم في ذلك واطال ثم نهض ليقوم فسالوه ان ياذن لهم في زيارته فاذن لهم وصاروا يترددون اليه لما راوا من علمه وفهمه وعقله ثم سالوه اين تقصد فقال اريد ديار مصر فسروا بصحبته ثم رحلوا من مكة وهو لا يخبرهم بشي من خبره ولا ما هو عليه من القصد وشاهدوا منه عبادة وورعا وزهادة

فقويت رغبتهم فيه واشتملوا علي محبته واجتمعوا علي اعتقاده وصاروا باسرهم خدما له وهو في اثنا ذلك يستخبرهم عن بلادهم ويعلم احوالهم ويفحص عن قبايلهم وكيف طاعتهم للسلطان بافريقيه فقالوا ليس له علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة ايام قال افتحملون السلاح قالوا هو شغلنا ومابرح حتي عرف جميع ماهم عليه فلما وصلوا الي مصر اخذ يودعهم فشق عليهم فراقه وسالوه عن حاجته في مصر فقال مالي بها من حاجة الا اني اطلب التعليم بها قالوا فاما اذا كنت تقصد ذلك فان بلادنا انفع لك واطوع لامرك ونحن اعرف بحقك ومازالوا به حتي اجابهم الي المسير معهم فساروا به الي ان قاربوا بلادهم وخرج الي لقايهم اصحابهم وكان عندهم حس كبير من التشيع واعتقاد عظيم في محبة ال البيت كما قرره الحلواني فعرفهم القوم خبر ابي عبد الله فقاموا بحق تعظيمه واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه ثم رحلوا الي ارض كتامة فوصلوا اليها منتصف ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومايتين فما منهم الا من ساله ان يكون منزله عندهم فلم يوافق احدا منهم وقال اين يكون فج الاخيار فعجبوا من ذلك ولم يكونوا قط ذكروه له منذ صحبوه فدلوه عليه فقصده وقال اذا اطلنا به صرنا ناتي كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرضوا جميعهم بذلك وسار الي جبل ايكجان وفيه فج الاخيار فقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جا في الاثار للمهدي هجرة تنبو عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجكم في هذا الفج سمي فج الاخيار فتسامعت به القبايل واتته البرابر من كل مكان وعظم امره حتي ان كتامة اقتتلت عليه مع قبايل البربر وهو لا يذكر اسم المهدي ولا يعرج عليه فبلغ خبره ابرهيم بن الاغلب امير افريقية فقال ابو عبد الله لكتامة انا صاحب البذر الذي قال لكم ابو سفيان والحلواني فازدادت محبتهم له وعظم امره فيهم واتته القبايل من كل مكان وصار الي مدينة ناصروت وجمع الخيل وجعل امرها للحسن بن هرون كبير كتامة وخرج للحرب فظفر وغنم علي ناصروت خندقا فزحفت اليه القبايل من البربر فحاربوه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم ووالي الغزو فيهم حتي استقام له امرهم فسار واخذ مداين عدة فبعث اليه ابن الاغلب بعساكر كانت له معهم خطوب عظيمه وحروب عديدة وانبا كثيرة الت الي غلب ابي عبد الله واستشار اصحابه من كتامة في البلاد فصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض

فياطوبي لمن هاجر الي واطاعني واخذ يغري الناس بابن الاغلب ويذكر كرامات المهدي
وما يفتح الله له ويعدهم بانهم يملكون الارض كلها وسير الي عبيد الله بن محمد رجالا من
كتامه يخبرونه بما فتح الله له وانه ينتظره فوافوا عبيد الله بسلمية من ارض حمص وكان
قد اشتهر بها وطلبه الخليفة المكتفي ففر منه بابنه ابي القسم وصار الي مصر وكان لهما
قصص مع النوشري عامل مصر حتي خلصا منه ولحقا ببلاد المغرب وبلغ ابن الاغلب زيادة
الله خبر مسير عبيد الله فاذكي العيون واقام له الاعوان حتي قبض عليه بسجلماسه وعليها
اليسع بن مدرار وحبس بها هو وابنه ابو القاسم وبلغ ذلك ابا عبد الله وقد عظم امره
فسار وضايق زيادة الله بن الاغلب واخذ مداينه شيا بعد شي وصار فيما ينيف علي مايتي
الف والح علي القيروان حتي فر زيادة الله الي مصر وملكها ابو عبد الله ثم سار الي رقاده
فدخلها اول رجب سنة ست وتسعين ومايتين وفرق الدور علي كتامه وبعث العمال
في البلاد وجمع الاموال ولم يخطب باسم احد فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة
فاهتز لرحيله المغرب باسره وخافته زنانه وغيرها وبعثوا اليه بطاعته وسار الي
سجلماسه ففر منه اليسع بن مدرار واليها ودخل البلد فاخرج عبيد الله وابنه من السجن
وقال هذا المهدي الذي كنت ادعوا اليه واركبه هو وابنه ومشي بساير روسا القبايل
بين ايديهما وهو يقول هذا مولاكم ويبكي من شدة الفرح حتي وصل الي فسطاط ضرب له
فانزله فيه وبعث في طلب اليسع فادرك وحمل اليه فضربه بالسياط وقتله ثم سار
بالمهدي الي رقادة فصار بها في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ومايتين ولما تمكن قتل
ابا عبد الله واخاه في يوم الاثنين النصف من جمادي الاخرة سنة ثمان وتسعين ومايتين
وكان هذا ابتدا امر الخلفا الفاطميين ومازالت كتامة هي اهل الدولة مدة خلافة المهدي
عبيد الله وخلافة ابنه ابي القسم القايم بامر الله وخلافة المنصور بنصر الله اسمعيل بن القايم
وخلافة معد المعز لدين الله بن المنصور وبهم اخذ ديار مصر لما سيرهم اليها مع القايد جوهر
في سنه ثمان وخمسين وثلاث مايه وهم ايضا كانوا اكابر من قدم معه من بلاد المغرب
في سنة اثنتين وستين وثلاثماية فلما كان في ايام ولده العزيز بالله نزار اصطنع الديلم
والاتراك وقدمهم وجعلهم خاصته فتنافسوا وصار بينهم وبين كتامه تحاسد الي ان مات
العزيز بالله وقام من بعده ابو علي المنصور الملقب بالحاكم بامر الله فقدم ابن عمار الكتامي

وولاه الوساطة وهي في معني رتبة الوزارة فاستبد بامور الدولة وقدم كتامة واعطاهم
وحط من الغلمان الاتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الي برجوان وكان صقلبيا
وقد تاقت نفسه الي الولاية فاغري المصطنعة بابن عمار حتي وضعوا منه واعتزل عن
الامر وتقلد برجوان الوزارة فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصر وزاد في اعطيا تهم
وقواهم ثم قتل الحاكم بن عمار وكثيرا من رجال دولته ابيه فضعفت كتامة وقويت
الغلمان فلما مات الحاكم وقام من بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله اكثر من اللهو ومال
الي الاتراك والمشارقه فانحط جانب كتامة ومازال ينقص قدرهم ويتلاشي امرهم حتي ملك
المستنصر من بعد ابيه الظاهر فاستكثرت امه من العبيد حتي يقال انهم بلغوا نحوا من
خمسين الف انسان اسود واستكثر هو من الاتراك وتنافس كل منهما مع الاخر فكانت
الحروب التي الت الي خراب مصر وزوال بهجتها الي ان قدم امير الجيوش بدر الجمالي من عكا
وقتل رجال الدولة واقام له جندا وعسكرا من الارمن فصار من حينيذ معظم الجيش الارمن
وذهبت كتامة وصاروا من جملة الرعيه بعد ما كانوا وجوه الدولة واكابر اهلها

حارة الصالحية

عرفت بغلمان الصالح طلايع بن رزيك وهي موضعان
الصالحية الكبري والصالحية الصغري وموضعها فيما بين المشهد الحسيني ورحبة الايدمري
وبين البرقيه وكانت من الحارات العظيمة وقد خربت الان وباقيها متداع الي الخراب
قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحية منسوبة الي الصالح طلايع بن رزيك لان غلمانه
كانوا يسكنونها وهي مكانان وللصالح دار بجانب حارة الديلم كانت سكنه قبل الوزارة
وهي باقيه الي الان وبها بعض ذريته والمكان المعروف بخوخة الصالح نسبت اليه

حارة البرقية

هذه الحاره عرفت بطايفة من طوايف العسكر في الدولة
الفاطمية يقال لهم الطايفة البرقيه ذكره ابن عبد الظاهر وقال المسبحي ولما نزل
بالقاهرة يعني المعز لدين الله اختطت كل طايفة خطة عرفت بها قال واختطت جماعة من
اهل برقه الحارة المعروفة بالبرقيه انتهي والي هذه الحاره تنسب الامرا البرقية

ذكر الامرا البرقية ووزارة ضرغام

وذلك ان الصالح طلايع بن رزيك كان قد انشا في وزارته امرا يقال لهم البرقيه وجعل
ضرغاما مقدمهم فترقي حتي صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدي لما ولي الوزارة بعد

رزيك بن الصالح لجمع رفقته وتخوف منه شاور وصار العسكر فرقتين فرقة مع ضرغام
وفرقة مع شاور فلما كان بعد تسعة اشهر من وزارة شاور ثار ضرغام في رمضان
سنة ثمان وخمسين وخمسماية وصاح على شاور فاخرجه من القاهرة وقتل ولده الاكبر
المسمى بطي وبقي شجاع المعروف بالكامل وخرج شاور من القاهرة يريد الشام كما فعل
الوزير رضوان بن ولخشي فانه كان رفيقا له في تلك الكرة واستقر ضرغام في وزارة
الخليفة العاضد لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك المنصور وشكر الناس سيرته فانه كان
فارس عصره وكان كاتبا جميل الصورة نكه المحاضرة عاقلا كريما لا يصنع له كرامة
الا في سمعه ترفيه او مداراة تنفعه الا انه كان ادبا مستجيلا على اصحابه وان ظن باحد
شرا اجل الشك يقينا وعجل له العقوبة وغلب مع ذلك في وزارته اخواه ناصر الدين همام
وفخر الدين حسام واخذ يتنكر لرهطه البرقية الذين قاموا بنصرته واعانوه على اخراج
شاور وتقليده للوزارة من اجل انه بلغه عنهم انهم يحسدونه ويضعون منه وان منهم من
كاتب شاور وحثه على القدوم الى القاهرة ووعده بالمعاونة له فاظلم الجو بينه وبينهم
وتجرد للايقاع بهم على عادته في التسرع للعقوبة واحضرهم اليه ليلا في دار الوزارة وقتلهم
بالسيف صبرا وهم صبح بن شاهنشاه والظهير مرتفع المعروف بالجلواص وعين الزمان
وعلي بن الزبد واسد الغاوي واقاربهم وهو نحو من سبعين اميرا سوى اتباعهم فذهبت
لذلك رجال الدولة واختلت احوالها وضعفت بذهاب اكابرها وفقد اصحاب الراي
والتدبير وقصد الفرنج ديار مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام وانهزم منهم وقتل بينهم
عدة ونزلوا على حصن بلبيس وملكوا بعض السور ثم ساروا وعاد همام عودا رديا فبعث به
ضرغام الى الاسكندرية وبها الامير مرتفع الجلواص فاخذ الحرب وقاده همام الى اخيه
فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة فما هو الا ان قدم رسل الفرنج على ضرغام في طلب مال
الهدنة المقرر في كل سنة وهو ثلاثة وثلاثون الف دينار واذا بالخبر قد وصل بقدوم
شاور من الشام ومعه اسد الدين شيركوه في كثير من الغز فازعجه ذلك واصبح الناس
يوم التاسع والعشرين من جمادى الاول سنة تسع وخمسين وخمسماية خايفين على اموالهم
وانفسهم فجمعوا الاقوات والما وتحولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر اول يوم من جمادى
الاخر فسار الى بلبيس وكانت له وقعة مع شاور انهزم فيها وصار الى شاور واصحابه

جميع

جميع ما كان مع عسكرهما واسروا عدة ونزل شاور بمن معه الى التاج ظاهر القاهرة
في يوم الخميس سادس جمادى الاخر فجمع ضرغام الناس وضم اليه الطايفة الريحانية
والطايفة الجيوشية بداخل القاهرة وشاور مقيم بالتاج مدة ايام وطوالعه من العربان
تطارد عسكر ضرغام بارض الطبالة خارج القاهرة ثم سار شاور ونزل المقس فخرج اليه
عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمة قبيحة وسار الى بركة الحبش ونزل بالشرف
الذي يعرف اليوم بالرصد وملك مدينة مصر واقام بها اياما واخذ ضرغام مال الايتام
الذي كان بمودع الحكم فكرهه الناس واستعجزوه ومالوا مع شاور فتنكر لهم
ضرغام وتحدث بايقاع العقوبة بهم فزاد بغضهم له ونزل شاور بارض اللوق خارج باب
زويلة وطارد رجال ضرغام وقد خلت المنصورة والهلالية وثبت اهل الباسنية بها
وزحف الى باب سعاده وباب القنطرة وطرح النار في اللولوة وما حولها من الدور وعظمت
الحروب بينه وبين اصحاب ضرغام وفني كثير من الطايفة الريحانية فبعثوا الى شاور
ووعدوه من انفسهم بانهم عون له فانحل امر ضرغام وارسل العاضد الى الرماة يامرهم
بالكف عن الرمي فخرج الرجال الى شاور وصاروا من جملته وفترت همة اهل القاهرة واخذ
كل منهم يعمل الحيلة في الخروج الى شاور فامر ضرغام بضرب الابواق ليجتمع الناس فضربت
الابواق والطبول ما شا الله من فوق الاسوار فلم يجتمع اليه احد وانفل الناس عنه فصار
الى باب الذهب من ابواب القصر ومعه خمس ماية فارس فوقف وطلب من الخليفة ان يشرف عليه
من الطاق وتضرع اليه واقسم عليه باباه فلم يجبه احد واستمر واقفا عند باب القصر
الى العصر والناس تنحل عنه حتى بقي في ثلاثين فارسا فوردت عليه خذ لنفسك وانج بها
واذا بالابواق والطبول قد دخلت من باب القنطرة ومعها عساكر شاور فمر ضرغام
الى باب زويلة فصاح الناس عليه ولعنوه وتخطفوا من معه وادركه القوم فاردوه عن
فرسه قريبا من الجسر الاعظم مما بين القاهرة ومصر واحتزوا راسه في سلخ جمادى الاخر
وفر منهم اخوه الى جهة المطرية فادركه الطلب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل
اخوه الاخر عند بركة الفيل وصار حينئذ ضرغام ملقى يومين ثم حمل الى القرافة ودفن
بها فكانت وزارته تسعة اشهر وكان من اجل اعيان الامرا واشجع فرسانهم واجودهم لعبا
بالكرة واشدهم رميا بالسهام ويكتب مع ذلك كتابة ابن مقلة وينظم الموشحات الجيدة ولما

جي براسه الي شاور ورفع علي قناة وطيف به فقال الفقيه عمارة

اري خنك الوزارة صار سيفا ... يجذ بحده صيد الرقاب
كانك رايد البلوي والا ... مبشر بالمنية والمصاب

فكان كما قال عمارة فان البلايا والمنايا من حينيذ تتابعت علي دولة الخلفا الفاطميين حتي لم يبق منهم عين تطرف ولله عاقبة الامور

حارة العطوفية هذه الحارة تنسب الي طايفة من طوايف العسكر يقال لهم العطوفيه وقال ابن عبد الظاهر العطوفيه منسوبة لعطوف احد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويلة وكان قد خدم ست الملك اخت الحاكم قال وسكن بعض الطايفة الجيوشيه بحارة العطوفيه بالقاهرة

ولله در الاديب ابرهيم المعمار حيث يقول مواليا يشتمل علي حارات القاهرة

في الجودريه رايت صورة هلاليه ... للباطليه تميل لا للعطوفيه
لها من اللولو تغر من منشيه ... ان حكروا وجهها بيت الحسينيه

وكانت العطوفيه من اجل مساكن القاهرة وبها من الادر العظيمه والحمامات والاسواق والمساجد ما لا يدخل تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاض بيوتها ومنازلها واضحت اوحش من وتد في قاع عطوف كان خادما اسود وقتله الحاكم بجماعة من الاتراك وقفوا له في دهليز القصر واحتزوا راسه في ليلة الاحد لاحدي عشرة خلت من صفر سنة احدي واربعماية قاله المسبحي والله اعلم

حارة الجوانية كان يقال لهذه الحارة اولا حارة الروم الجوانيه ثم ثقل علي الالسنة ذلك فقال الناس الجوانيه وكان ايضا يقال حارة الروم العليا المعروفه بالجوانيه وقال المسبحي وقد ذكر ما كتبه امير المومنين الحاكم بامر الله من الامانات في سنة خمس وتسعين وثلاث ماية قال ابن عبد الظاهر قال لي القاضي زين الدين وفقه الله ان الجوانيه منسوبة للاشراف الجوانيين منهم الشريف الجواني قال كاتبه يعني مولفه رحمه الله تعالي فعلي هذا تكون بفتح الجيم فان الجواني بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعد الواو الف ساكنه ثم نون نسبة الي جوان علي وزن حران وهي قرية من عمل مدينة طيبة علي صاحبها افضل الصلاة والسلام وعلي القول الاول تكون الجوانية بفتح الجيم ايضا مع فتح الواو وتشديدها فان اهل مصر يقولون لما خرج عن المدينه او الدار برا ولما دخل جوا بضم الجيم

وهو خطا ولهذا كان الوراقون يكتبون حارة الروم البرانية لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوانيه لانها من داخل القاهرة ولا يصار اليها الا بعد المرور علي القصر وكان موضعها اذ ذاك من ورا القصر خلف دار الوزارة والحجر فكانها في داخل البلد ولذلك اصل قال ابن سيدة في مادة ج من كتاب المحكم وجوا البيت داخله شامية فتعين فتح الجيم من الجوانيه ولا عبرة بما يقوله العامة من ضمها وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني الحسن بن محمد الجواني بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل محمد بن عبيد الله الجواني بسبب ضيعة من ضياع المدينه علي ساكنها افضل الصلاة والسلام يقال لها الجوانيه وكانت تسمي النصرة الحصفوي لخيراتها وغلاتها لا تطلب شيا الا وجدته فيها وهي قريبة من صريا ضيعة الامام ابي جعفر محمد بن علي الرضا وكانت الجوانيه ضيعة لعبيد الله فتوفي عنها فورثها بعده ولده وازواجه فاشتري محمد الجواني ولده ما حصل له بالميراث الباقي من الورثه فحصلت له كاملة فعرفت به فقيل الجوانيه قال ولم يزل اجداد مولفه ببغداد الي حين قدوم ولده اسعد النحوي من بغداد مع ابيه الي مصر ومولده الموصل في سنة اثنتين وتسعين واربعماية

حارة البستان ويقال لها حارة بستان المصمودي وحارة الاكراد ايضا وهي الان من جملة الوزيرية التي تقدم ذكرها

حارة المرتاحية هذه الحارة عرفت بالطايفة المرتاحيه احد طوايف العسكر قال ابن عبد الظاهر خط باب القنطرة يعرف في كتب الاملاك القديمة بالمرتاحيه

حارة الفرحية بالحا المهملة كانت سكن الطايفه الفرحيه وهي بجوار حارة المرتاحيه والي يومنا هذا فيما بين سويقه امير الجيوش وباب القنطرة زقاق يعرف بدرب الفرحيه والفرحية كانت طايفة من جملة عبيد الشرا وكانت عبيد الشرا عدة طوايف وهم الفرحيه والحسينيه والميمونيه ينسبون الي ميمون دبه احد الخدام

حارة فرج بالجيم كانت تعرف قديما بدرب النميري ثم عرفت بالامير جمال الدين فرج من امرا بني ايوب وهي الان داخلة في درب الطفل من خط قصر الشوك

حارة قايد القواد هذه الحارة الان تعرف بدرب ملوخيا وكانت اولا تعرف بحارة قايد القواد لان حسين ابن جوهر الملقب قايد القواد كان يسكن بها فعرفت به وهو حسين بن القايد جوهر ابو

عبد الله الملقب بقايد القواد لما مات ابوه جوهر القايد خلع عليه العزيز بالله وجعله
في رتبة ابيه ولقبه بالقايد بن القايد ولم يتعرض لشي مما تركه جوهر فلما مات العزيز
وقام من بعده ابنه الحاكم استدناه ثم انه قلده البريد والانشا في شوال سنه ثمان
وثمانين وثلاث مايه وخلع عليه وحمله علي فرس بمركب وقاد بين يديه عدة افراس وحمل
معه ثيابا كثيرة فاستخلف ابا منصور بشر بن عبيد الله بن سورس الكاتب النصراني
علي كتابة الانشا واستخلف علي اخذ رقاع الناس وتوقيعاتهم امين الدولة الموصلي
ولما تقلد برجوان النظر في تدبير الامور وجلس للوساطة بعد ابن عمار وكان الكافة
يلقونه في داره ويركبون جميعا بين يديه من داره الي القصر ما خلا القايد الحسين ومحمد
ابن النعمان القاضي فانهما كانا مسلمان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ
برجوان كما تقدم خلع علي القايد حسين لثلاث عشرة خلت من جمادي الاولي سنه تسعين
وثلاث مايه ثوبا احمر وعمامة زرقا مذهبه وقلده سيفا محلا بذهب وحمله علي فرس بسرج
ولجام من ذهب وقاد بين يديه ثلاثة افراس بمراكبها وحمل معه خمسين ثوبا صحاحا من كل
نوع ورد اليه التوقيعات والنظر في امور الناس وتدبير المملكة كما كان برجوان
ولم يطلق عليه ايضا اسم وزير فكان يبكر الي القصور ومعه خليفته الرييس ابو العلا
فهد بن ابرهيم النصراني كاتب برجوان فينظران في الامور ثم يدخلان ويشهيان الحال
الي الخليفة فيكون القايد جالسا وفهد من خلفه قايما ومنع القايد الناس ان يلقوه في الطريق
او يركبوا اليه في داره وان من كان له حاجة فليبلغه اياها بالقصر ومنع من مخاطبته
في الرقاع بسيدنا وامر الا يخاطب ولا يكاتب الا بالقايد فقط وتشدد في ذلك لخوفه
من عين الحاكم حتي انه راي جماعة من القواد الاتراك قياما علي الطريق ينتظرونه فامسك
عنان فرسه ووقف وقال لهم كلنا عبيد مولانا صلوات الله عليه ومماليكه ولست والله
ابرح من موضعي او تنصرفوا عني ولا يلقاني احد الا في القصر فانصرفوا واقام بعد ذلك
خدما من الصقالبة الطرادين علي الطريق بالنوبه تمنع الناس من المجي الي داره للقايه
الا في القصر واما ابا الفتوح مسعود الصقلبي صاحب الستر ان يوصل الناس باسرهم الي
الحاكم وان لا يمنع احدا عنه فلما كان في سابع عشر جمادي الاخرة قري سجل علي ساير
المنابر بتلقيب حسين بقايد القواد وخلع عليه ومازال الي يوم الجمعة سابع شعبان سنه

ثمان

ثمان وتسعين وثلاث مايه فاجتمع ساير الدولة في القصر بعد ما طلبوا وخرج الامر
اليهم ان لا يتقدم لاحد وخرج خادم من عند الخليفة فاسر الي صاحب الستر كلاما
فصاح صالح بن علي فقام صالح بن علي الروذباري متقلد ديوان الشام فاخذ صاحب الستر
ولا يعلم هو ولا احد ما يراد به فادخل الي بيت المال واخرج وعليه دراعة مصمت
وعمامه مذهبه ومعه مسعود فاجلسه بحضرة قايد القواد واخرج سجلا قراه ابن عبد
السميع الخطيب فاذا فيه رد ساير الامور التي ينظر فيها قايد القواد حسين بن جوهر
اليه فعندما سمع في السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت قراة السجل قام قايد
القواد وقبل خد صالح وهناه وانصرف فكان يركب الي القصر ويحضر الاسمطة
الي يوم الثالث من شوال امره الحاكم ان يلزم داره هو وصهره قاضي القضاة عبد العزيز
ابن النعمان والا يركبا هما وساير اولادهما فلبسا الصوف ومنعا الناس من الاجتماع بهما
وصارا يجلسان علي حصر فلما كانا في تاسع عشر ذي القعدة عفي عنهما الحاكم واذن
لهما في الركوب فركبا الي القصر بزيهما من غير حلق شعر ولا تغيير حال الحزن فلما كان في
حادي عشر جمادي الاخرة سنة تسع وتسعين وثلاث مايه قبض علي عبد العزيز ابن النعمن
وطلب حسين بن جوهر ففر هو وابنيه في جماعة وكثر الصياح في دار عبد العزيز وغلقت
حوانيت القاهرة واسواقها فافرج عنه ونودي ان لا يتخلف احد فرد حسين بعد ثلاثة
ايام بابنيه وتمثلوا بحضرة الحاكم فعفي عنهم وامرهم بالمصير الي دورهم بعد ان خرج
علي حسين وعلي صهره عبد العزيز وعلي اولادهما وكتب لهما امانان ثم اعيد عبد العزيز
في شهر رمضان الي ما كان يتقلده من النظر في المظالم ثم رد الحاكم في شهر ربيع
الاول سنة اربعمايه علي حسين بن جوهر واولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهم من
الاقطاعات وقري لهم سجل بذلك فلما كان ليلة التاسع من ذي القعدة فر حسين
باولاده وصهره وجميع اموالهم وسلاحهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم نحو دجوة
فلم تدركهم واوقع الحوطة علي ساير دورهم وجعلت للديوان المفرد وهو ديوان احدثه
الحاكم يتعلق بما يقبض من اموال من يسخط عليه وحمل ساير ما وجد لهم بعد ضبط
وخرجت العساكر في طلب حسين ومن معه واشيع انه قد صار الي بني قرة بالبحيرة
فانفذت اليه الكتب بتامينه واستدعايه الي الحضور فاعاد الجواب بانه لا يدخل ما دام

ابو نصر عبدون النصراني الملقب بالكافي ينظر في الوساطة ويوقع عن الخليفة فاني
احسنت اليه ايام نظري فسعى بي الى امير المومنين ونال مني كل منال ولا اعود ابدا
وهو وزير فصرف ابن عبدون في رابع محرم سنة احدي واربعمايه وقدم حسين
ابن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمان وساير من خرج معهما فخرج جميع اهل الدوله
الي لقايه وتلقته الخلع فافيضت عليه وعلي اولاده وصهره وقيد بين ايديهم الدواب
فلما وصلوا باب القاهرة ترجلوا ومشوا ومشي الناس باسرهم الي القصر فصاروا بحضرة
الحاكم ثم خرجوا وقد عفي عنهم واذن لحسين ان يكاتب بقايد القواد ويكون اسمه تاليا
لقبه وان يخاطب بذلك وانصرف الي داره فكان يوما عظيما وحمل اليه جميع ما
قبض له من مال وعقار وغيره وانعم عليه وواصل الركوب هو وعبد العزيز بن النعمان الي
القصر ثم قبض عليه وعلي عبد العزيز واعتقلا ثلاثة ايام ثم حلفا انهما لا يغيبان عن
الحضرة واشهدا علي انفسهما بذلك وافرج عنهما وحلف لهما الحاكم في امان كتبه لهما
فلما كان في ثاني عشر جمادي الاخره سنة احدي واربعماية ركب حسين وعبد العزيز
علي رسمهما الي القصر فلما خرج السلام الي النابي قيل لحسين وعبد العزيز وابي علي اخي
الفضل اجلسوا لامر يريده الحضرة منكم فجلس الثلاثة وانصرف الناس فقبض عليهم وقتلوا
في وقت واحد واحيط باموالهم وضياعهم ودورهم واخذت الامانات والسجلات التي كتبت
لهم واستدعي اولاد عبد العزيز بن النعمن واولاد حسين بن جوهر ووعدوا بالجميل وخلع
عليهم وحملوا **حارة الامرا** ويقال لها ايضا حارة الامرا الاشراف
الاقارب وموضعها يعرف اليوم بدرب شمس الدوله وسياتي ذكره ان شا الله تعالي
حارة الطوارق ويقال لها ايضا حارة صبيان الطوارق وهم من جملة طوايف
العسكر كانوا معدين لحمل الطوارق وموضع هذه الحارة في طريق من سلك من الزقيق سوق
الحلعيين من داخل بابي زويله طالبا الباطليه في الزقاق الطويل الضيق الذي يقال له اليوم
حلق الجمل السالك الي درب اقطاي **حارة الشرابية** عرفت بذلك
لانها كانت موضع سكني الغلمان الشرابيه احد طوايف العسكر وكانت فيما بين
الباطليه وحارة الطوارق حارة الديلمي وحارة السامتين هما من جملة الخطوفيه
حارة المهاجرين موضعها الان من جملة المكان الذي يعرف بالزقيق

المعد

المعد لسوق الحلعيين بجوار باب زويلة وكان بعد ذلك سوق الخشابين ثم هو الان
سوق الحلعيين وموضع هذه الحارة بجوار الخوخه التي كانت تعرف بالشيخ السعيد
ابن سنبوه النصراني الكاتب وهي الخوخة التي يسلك اليها من الزقاق المقابل لحمام الفا
المعد لدخول النسا ويتوصل منها الي درب كوز الزير بحارة الروم وقد صارت هذه الحارة
تعرف بدرب ابن المحتد او سياتي ذكره ان شا الله تعالي **حارة العدوية**
قال ابن عبد الظاهر العدويه هي من اول باب الخشيبه الي اول حارة زويلة عند
حمام الحسام الجلدكي الان منسوبة لجماعة عدويين نزلوا هناك وهذا المكان اليوم
هو عبارة عن الموضع الذي تلقاه عند خروجك من زقاق حمام خشيبة الذي يتوصل اليه
من سوق باب الزهومة فاذا انتهيت الي اخر هذا الزقاق واخذت علي يمينك صرت في حارة
العدوية وموضعها الان من فندق بلال المغيثي الي باب سر المارستان ويدخل في
العدوية رحبة بيبرس التي فيها الان فندق الزمام وما عن يمينك اذا خرجت من الرحبة
المذكورة التي صارت الان دربا الي باب سر المارستان وما عن يسارك الي حمام
الكويك وحمام الجويني الذي تقوله العامة الجهيني والي سوق الزجاجين وكل هذه
المواضع هي من حقوق العدويه وكانت العدويه قديما واقعة فيما بين الميدان الذي
يعرف اليوم بالخرشتف وحارة زويله وبين سقيفة العداس والصاغة القديمة الذي
صار في موضعهما الان سوق الحريريين الشراربيين والوراقين وسوق الزجاجين

حارة الجبانية

كانت تعرف اولا بحارة البديعيين ثم قيل لها بعد ذلك الجبانيه من اجل البستان
الذي يعرف بالجبانيه الجاري في وقف الخانقاة الصلاحية سعيد السعدا ويتوصل الي
هذه الحارة من تجاه قنطرة اق سنقر وبعض دورها الان يشرف علي بستان الجبانية وبعضها
يطل علي بركة الفيل **حارة الحمزيين**
كانت اولا تعرف بالجبانية من قبل ثم قيل لها حارة الحمزيين من اجل ان جماعة
الحمزيين نزلوا بها منهم الحاج يوسف فاتن الحمزي واخوه صر غامر بن فاتن بن ساعد
الحمزي الحمامي والحاج حرمي الطحان بن يوسف بن فاتن الحمزي ورضوان بن يوسف
ابن فاتن الحمزي الحمامي واخوه سالم بن يوسف بن فاتن الحمزي وكان هولا بعد سنة

سمايه وهذه الحارة خارج باب زويله ومن بلاد افريقيه قرية يقال لها حمزه
نسب اليها محمد بن احمد بن خلف القيسي الحمزي من اهل المرية وقاضيها توفي سنة تسع
وثلاثين وخمسماية ولا ابعد ان تكون هذه الحارة نسبت الي اهل قرية حمزة هذه لنزولهم
بها كنزول بني سوس وكتامة وغيرهم في المواضع التي نسبت اليهم كما تقدم

حارة بني سوس عرفت بطايفة من المصامدة يقال لهم بني سوس

حارة الياسنيه

تعرف بطايفة من طوايف العسكر يقال لها الياسنية منسوبة لخادم خصي من خدام
العزيز بالله يقال له ابو الحسن يانس الصقلبي خلفه علي القاهرة فلما مات العزيز اقره
ابنه الحاكم بامر الله علي خلافة القصور وخلع عليه وحمل علي فرس فلما كان في المحرم
سنه ثمان وثمانين وثلاث مایة سار لولاية برقه بعد ما خلع عليه واعطي خمسة الاف
دينار وعدة من الخيل والثياب قال ابن عبد الظاهر الياسنية خارج باب زويله
اظنها منسوبة ليانس وزير الحافظ لدين الله الملقب بامير الجيوش سيف الاسلام ويعرف
بيانس القاصد وكان ارمني الجنس وسمي القاصد لانه فصد الامير حسين بن الحافظ
وتركه محلولا فصادة حتي مات وله خبر غريب في وفاته كان الحافظ قد نقم عليه اشيا
طلب قتله بها باطنا فقال لطبيبه اكفني امره بماكل او مشرب فابا الطبيب ذلك خوفا
ان يصير عند الحافظ بهذه العين وربما قتله بها والحافظ يحثه علي ذلك فاتفق ليانس الوزير
المذكور ان مرض بزحير وان الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا مولانا قد امكنت الفرصة
وبلغت مقصودك ولو ان مولانا عاده في هذه المرضه اكتسب حسن احدوثه وهذه المرضة
ليس دوا ومنها الا التودع والسكون ولا شي اضر عليه من الانزعاج والحركة فبمجرد
مايسمع بقصد مولانا تحرك واهتم بلقا مولانا وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل الخليفة
ذلك واطال الجلوس عنده فمات وهذا الخبر فيه اوهام منها انه جعل الياسنية منسوبة
ليانس الوزير وقد كانت الياسنية قبل يانس هذا بمدة طويله ومنها انه ادعي ان
حسن بن الحافظ مات من فصادة وليس كذلك وانما مات مسموما ومنها انه زعم
ان يانس تولي فصده وليس كذلك بل الذي تولي قتله بالسم ابو سعيد بن قرقه ومنها
ان الذي نقم عليه الحافظ من الامر الفاحشه في ابنه حسن انما هو الامير المعظم جلال الدين

المعروف

المعروف بجلب راغب وهذا نص الخبر فقره بالك والله تعالى اعلم بصحة ذلك

ذكر وزارة ابي الفتح ناظر الجيوش الارمني

وكان من خبر ذلك ان الخليفة الامر باحكام الله ابا علي منصور لما قتله النزارية في
ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمایه اقام هزبر الملوك جوامرد والعادل برغش
الامير ابا الميمون عبد المجيد في الخلافة كفيلا للحمل الذي تركه الامر ونعت بالحافظ
لدين الله ولبس هزبر الملوك خلع الوزارة فثار الجند واقاموا ابا علي احمد الملقب بكتيفات
ولد الافضل بن امير الجيوش في الوزارة وقتل هزبر الملوك واستولي كتيفات علي الامر
وقبض علي الحافظ وسجنه بالقصر مقيدا الي ان قتل كتيفات في المحرم سنة ست وعشرين
وخمسمايه وبادر صبيان الخاص الذين تولوا قتله ودخلوا ومعهم الامير يانس متولي
الباب الي الخزانة التي فيها الحافظ واخرجوه الي الشباك فاجلسوه في منصب الخلافة
وقالوا له والله ما حركنا علي هذا الا الامير يانس فجازاه الحافظ بان فوض اليه الوزارة
في الحال وخلع عليه فباشرها مباشرة جيدة وكان عاقلا مهابا متماسكا محافظا
لقوانين الدولة فلم يحدث شيا ولا خرج عما يعينه الخليفة له الا انه بلغه عن استاد
من خاص الخليفة شي يكرهه فقبض عليه من القصر من غير مشاورة الخليفة وضرب
عنقه بخزانة البنود فاستوحش منه الخليفة وخشي من زيادة محناه وكانت هذه الفعلة
غلطه منه ثم انه خاف من صبيان الخاص ان يفتكوا به كما فتكوا بكتيفات فتنكرهم
وتخوفوه ايضا فركب في خاصته واركب العسكر وركب صبيان الخاص فكانت بينهما
وقعة قباله البابين بين القصرين قوي فيها يانس وقتل من صبيان الخاص ما يزيد علي
ثلاث مایة رجل من اعيانهم فيهم قتلة ابي علي كتيفات وكانت نحو الخمسماية فارس
فانكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واشتد باس يانس وعظم شانه فثقل علي الخليفة
وتخيل منه فاحس بذلك واخذ كل منهما في التدبير علي الاخر فاعجل يانس وقبض علي حاشية
الخليفة ومنهم قاضي القضاه وداعي الدعاه ابو الفخر وابو الفتح بن قادوس وقتلهما
فاشتد ذلك علي الحافظ ودعا طبيبه وقال اكفني امر يانس فيقال انه سمه في ما
المستراح فانفتح دبره واتسع حتي ما بقي يقدر علي الجلوس فقال الطبيب يا امير
المومنين قد امكنت الفرصة وبلغت مقصودك فلو ان مولانا عاده في هذه المرضة

اكتسب حسن الاحدوثة فان هذا المرض ليس له دوا الا الدعة والسكون ولا شي
اضر عليه من الحركة والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا تحرك واهتم للقايه
وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه فنهض لعيادته وعندما بلغ ذلك يانس قام يلقاه
ونزل عن الفراش وجلس بين يدي الخليفة فاطال الخليفة جلوسه عنده وهو يحادثه
فلم يقم حتي سقطت امعا يانس ومات من ليلته في سادس عشرين ذي الحجة سنة
ست وعشرين وخمسماية وكانت وزارته تسعة اشهر واياما وترك ولدين كفلهما
الحافظ واحسن اليهما وكان يانس هذا مولي ارمنيا لباديس جد عباس الوزير فاهداه
الي الافضل بن امير الجيوش فخدمته الي ان تامر ثم ولي الباب وهي اعظم رتب الامرا
وكني بابي الفتح ولقب بالامير السعيد ثم لما ولي الوزارة نعت بناصر الجيوش سيف الاسلام
وكان عظيم الهمة بعيد الغور كثير الشر شديد الهيبة والوقار

ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ

ولما مات الوزير يانس تولي الخليفة الحافظ لدين الله الامور بنفسه ولم يستوزر احدا
واحسن السيرة فلما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسماية عهد الي ولده
سليمن وكان اسن اولاده واحبهم اليه واقامه مقام الوزير فمات بعد شهرين من
ولاية العهد فجعل مكانه اخاه حيدره في ولاية العهد ونصبه للنظر في المظالم
فشق ذلك علي اخيه الامير الامير حسن وكان كثير المال متسع الحال له عدة بلاد ومواشي
وحاشية وديوان مفرد فبقي في نقض ذلك بان اوقع الفتنة بين الطايفة الجيوشية
والطايفة الريحانيه وكانت الريحانيه قوية الشوكة مهابة مخوفة الجانب فاشتعلت
بين الفريقين نيران الحرب وصاح الجند ياحسن يامنصور يا للحسنيه والتقي الفريقان
فقتل بينهما مايزيد علي خمسة الاف نفس فكانت هذه الوقعة اول مصايب الدولة من فقد
رجالها ونقص عساكرها فلم يبق من الطايفة الريحانيه الا من نجا بنفسه من ناحية المقسم والقي
نفسه في بحر النيل فاستظهر الامير حسن وقام بالامر وانضم اليه اوباش الناس ودعارهم
ففرق فيهم الزرد وسماهم صبيان الزرد وجعلهم خاصة فاحتفوا به وصاروا لا يفارقونه
فان ركب احاطوا به وان نزل لازموا داره فقامت قيامة الناس منهم وشرع في تتبع الاكابر
فقبض علي بن العنسان وقتله وقصد اباه الخليفة الحافظ واخاه حيدرة بالضر حتي خافا

منه وتخيبا فجد في طلب اخيه حيدره وهتك باو باشه الذين اختارهم حرمة القصر
وخرق ناموسه وسلطهم يفتشون القصر في طلب الخليفة الحافظ وابنه حيدرة فاشتد
باسهم ونصبوا له كل وجروه علي الاذا فلم يجد الحافظ بدا من مداراة حسن وتلافي امره
عساه ينصلح وكتب له سجلا بولايته العهد وارسله اليه فقرئ علي الناس فما زاده ذلك
الاجراة عليه واشتداده وشدد في التضييق علي ابيه واخذ بانفاسه فبعث حينيذ الخليفة
بالاستاد اسعاف الي بلاد الصعيد ليجمع من يقدر عليه من الريحانيه فمضي واستصرخ
الناس لنصرة الخليفة علي ولده حسن وجمع امما لا يحصيها الا الله وسار بهم فبلغ ذلك حسن
فسرح عسكرا للقا عسكر اسعاف فالتقيا وكانت بينهما وقعة هبت فيها ريح سودا علي عسكر اسعاف
حتي هزمتهم وركبهم عسكر حسن فلم ينج منهم الا القليل وغرق اكثرهم في البحر واخذ
اسير الحمل الي القاهرة علي جمل في راسه طرطور لبد احمر فلما وصل بين القصرين رشق
بالنشاب حتي هلك ورمي من القصر العربي باستاد اخر فقتل وقتل الامير شرف الامرا
فاشتد ذلك علي الحافظ وخاف علي نفسه وكاد ابنه بان القي ورقة فيها يا ولدي انت علي
كل حال ولدي ولو عمل كل منا لصاحبه ما يكره الاخر ما اراد ان يصيبه مكروه ولا يحملني
قلبي وقد انتهي الامر الي امرا الدولة وهم فلان وفلان قد شددت وطاتك عليهم وخافوك
وهم معولون علي قتلك فخذ حذرك يا ولدي فحين ما وقف حسن علي الورقة غضب ولم يتاني
وبعث الي اوليك وامر صبيان الزرد بقتلهم فقتلوا عن اخرهم وكانوا عدة من اعيان الامرا
واحاط بدورهم واخذ ساير ما فيها فاشتدت المصيبة وعظمت الرزيه وتخوف من بقي من
الجند ونفر وامنه فانه كان جريا مفسدا شديد البحث عن احوال الناس والاستقصا لاخبارهم
يريد انقلاب الدولة وتغييرها بالتقدم اوباشه واكثر من مصادرة الناس وقتل قاضي القضاة
ابا الثريا نجم لانه كان من خواص ابيه وقتل جماعة من الاعيان ورد القضا لابن ميسر وتفاقم امره
وعظم خطبه واشتدت الوحشة بينه وبين الامرا والاجناد وهموا بخلع الحافظ ومحاربة ابنه
حسن وصاروا يدا واحدة واجتمعوا بين القصرين وهم عشرة الاف ما بين فارس وراجل وسيروا
الي الحافظ يشكوا ما هم فيه من البلا مع ابنه حسن وتطلبوا منه ان يزيله من ولاية العهد
فعجز حسن عن مقاومتهم فانه لم يبق معه سوي الراجل من الطايفة الجيوشيه ومن يقول بقولهم
من العز الخرنيا فتحير وخاف علي نفسه فالتجا الي القصر وصار الي ابيه الحافظ فما هو الا ان

تمكن منه ابوه فقبض عليه وقيده وبعث الي الامرا يخبرهم بذلك فاجمعوا علي قتله فرد عليهم
انه قد صرفه عنهم ولا يمكنه ابدا من التصرف ووعدهم بالزيادة في الارزاق والاقطاعات
وان يكفوا عن طلب قتله فالحوا في طلب قتله وقالوا اما نحن واما هو واشتد طلبهم اياه
حتي احضروا الاحطاب والنيران ليحرقوا القصر والحوا في التحري علي الخليفة فلم يجد بدا
من اجابتهم الي قتله وسالهم ان يمهلوه ثلاثا فاناخوا بين القصرين واقاموا علي حالهم حتي
تنقضي الثلاث فما وسع الحافظ الان استدعي طبيباه وهما ابو منصور اليهودي وابي قرقة
النصراني وبدا بابي منصور وفاوضه في عمل سقية قاتلة فامتنع من ذلك وحلف علي التورية
انه لا يعرف عمل شي من ذلك فتركه واحضر ابن قرقة وكلمه في هذا فقال الساعة ولا ينقطع
منها جسده بل تفيض النفس لا غير فاحضر السقية من يومه فبعثها الي حسن مع عدة من الصقالبة
وما زالوا اكرهوه علي شربها حتي فعل ومات في العشرين من جمادي الاخرة سنة تسع
وعشرين وخمسمايه فبعث الحافظ الي القوم سرا يقول قد كان ما اردتم فامضوا الي دوركم
فقالوا لابد ان يشاهده منا من نثق به وندبوا منهم اميرا معروفا بالجراة والشر يقال له
جلال الدين محمد ويعرف بجلب راغب فدخل الي القصر وصار حيث حسن فاذا به قد سجي بثوب
فكشف عن وجهه واخرج من وسطه الة من حديد وغرزه في عدة مواضع من بدنه الي ان تيقن
انه قد مات وعاد الي القوم واخبرهم فتفرقوا وعندما سكنت الدهما حقد الحافظ لابن قرقة
وقتله بخزانة البنود وانعم بجميع ما كان له علي ابي منصور اليهودي وجعله ريس الاطبا
فهذا ما كان من خبر ياسر وكبعيه مونه وجر حسن والخبر عن قتله **حارة المنجبية**
قال ابن عبد الظاهر بلغني ان رجلا كان تجب لشمس الدين قاضي داره كان يقول
بان هذه الخطة منسوبة لجده منجب الدولة

۞ الحارة المنصورية ۞

هذه الحارة كانت كبيرة متسعة جدا فيها عدة مساكن للسودان فلما كان واقعتهم في
ذي القعدة سنة اربع وستين وخمسماية كما تقدم ذكره في ذكر حارة بها الدين امر صلاح الدين
يوسف بن ايوب بتخريب المنصورة هذه وبقية اثرها فخربها خطلبا بن موسي الملقب صارم
الدين وعملها بستانا وكان للسودان بديار مصر شوكة وقوة فتتبعهم صلاح الدين
بلاد الصعيد حتي افناهم بعد ان كان لهم بديار مصر في كل قرية ومحلة وضيعة مكان مفرد

لا يدخله وال ولا غيره احتراما لهم وقد كانوا يزيدون علي خمسين الفا واذا ثاروا علي وزير
قتلوه وكان الضرر بهم عظيما لامتداد ايديهم الي اموال الناس واهاليهم فلما
كثر بغيهم وزاد تعديهم اهلكهم الله بذنوبهم وفي واقعة السودان وتخريب المنصورة
وقتل موتمن الخلافة الذي تقدم ذكره يقول العماد الاصفهاني الكاتب
يخاطب بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب **هذه الابيات**

۞ بالملك الناصر استنارت ۞ في عصرنا اوجه الفضايل ۞
۞ يوسف مصر الذي تبشد ۞ اما لنا له السرواحل ۞
۞ رايك في الدهر عزه راشا ۞ جلي ملماته الحلايل ۞
۞ اجريت نيلين في ثراها ۞ نيل بجنيع ونيل نايل ۞
۞ كم كرم من يديك جار ۞ وكم دم من عداك سايل ۞
۞ وكم معاد بلا معاد ۞ ومستطيل بغير طايل ۞
۞ وحاسد كاسد المساعي ۞ وسايد نافق الوسايل ۞
۞ اقررت عين الاسلام حتي ۞ لم يبق فيها قذي لباطل ۞
۞ وكيف يرهي بملك مصر ۞ من يستقل دنيا النايل ۞
۞ وما بغيت السودان حتي ۞ حكمت البيض في المقاتل ۞
۞ صيرت رحب الفضا ضيقا ۞ عليهم كفة لحايل ۞
۞ وكل راي منهم كرا ۞ وارض مصر كلام واصل ۞
۞ وقد خلت منهم المعاني ۞ واقفرت منهم المنازل ۞
۞ وما اصيبوا الا بطل ۞ فكيف لو امطروا بوابل ۞
۞ وقد تجلي بالحق ما بال ۞ باطل في مصر كان عاجل ۞
۞ والسود بالبيض قد ابحرا ۞ فهي بواد بهم نوازل ۞
۞ موتمن القوم خان حتي ۞ غالته من شره الغوايل ۞
۞ عاملكم بالجفا فاضحي ۞ وراسه فوق راس عامل ۞
۞ وحالف الذل بعد عز ۞ والدهر احواله حوايل ۞
۞ يا محجل البحر بالايادي ۞ قد آن ان تفتح السواحل ۞

فقدس القدس من جاب ❁ ارجاس كفر غشم اراذل ❁

وكان موضع المنصورة علي يمنة من سلك في الشارع خارج باب زويلة قال
ابن عبد الظاهر كانت للسودان حارة تعرف بهم تسمي المنصوره خربها صلاح الدين
واخذها خطلبا فعمرها بستانا وحوضا وهي الي جانب الباب الجديد يعني الذي يعرف
اليوم بالقوس عند راس المنجبيه فيما بينها وبين الهلاليه وقد حكر هذا البستان
في الايام الظاهريه وبعضها يعني المنصوره من جهة بركة الفيل الي جانب بستان
سيف الاسلام ويسمي الان حكر الخشي لان الخشي هذا كان سوغ بستان سيف الاسلام
فحكر في هذه الجهة وهي الان احكار الديوان السلطاني وحكر الخشي الذي كان بستانا
لسيف الاسلام يعرف اليوم بدرب ابن البابا تجاه البند قداريه بجوار حمام الفارقاني
قريبة من صليبة جامع ابن طولون

حارة المصامدة ❁

هذه الحاره عرفت بطايفة المصامده احد طوايف عساكر الخلفا الفاطميين واختطت
في وزارة المامون البطايحي وخلافة الامر باحكام الله بعد سنة خمس عشرة وخمسمائة
قال ابن عبد الظاهر حارة المصامدة مقدمهم عبد الله المصمودي وكان المامون
البطايحي وزير الخليفة الامر باحكام الله قدمه ونوه بذكره وسلم له ابوابه للمبيت عليها
واضاف اليه جماعة من اصحابه فلما استخلص المصامدة وقربهم سير ابا بكر المصمودي
ليختار لهم حارة فتوجه بالجماعة الي اليانسية بالشارع فلم يجد بها مكانا ووجدها
تضيق عنهم فسير المهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا علي بنا حارة ظاهر باب الجديد
علي يمنة الخارج علي شاطي بركة الفيل فقال بل تكون علي يسرة الخارج والفج قدامها الي
بركة الفيل فبنيت الحارة علي يسره الخارج من الباب المذكور وبني بجانبها مسجدا علي زلاقة
الباب المذكور وبني ابو بكر المصمودي مسجدا ايضا وهذه فيما اعتقد هي الهلالية وحذر
من بناشي قبالتها في الفضا الذي بينها وبين بركة الفيل لانتفاع الناس بها وصار
ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة الي اخر حصن دويرة مسعود الي الباب
الجديد ولم يزل ذلك الي بعض ايام الخليفة الحافظ لدين الله قال وبني في صف هذه الحارة
من قبليها عدة ادر بحوانيت تحتها الي ان اتصل البنا بالمساجد الثلاثه الحاكميه المعلقه
والقنطرة المعروفة بدار ابن طولون وبعدها بستان ذكر انه كان في جملة قاعات

الدار المذكوره قال واظن المساجد التي قبالة حوض الجاولي قال وبني المامون
ظاهرها حوضا واجري الماء اليه وذلك قباله مسجد محمد الاصغر ومشهد السكينة السيدة
سكينه قال واظن هذا البستان هو الذي بنته شجر الدر بستانا ودارا وحماما
قريب مشهد السيدة نفيسه قال وامر المامون بالندا في القاهرة مع مصر ثلاثة
ايام بان من كانت له دار في الخراب او مكان يعمره ومن عجز عن ان يعمره من غير نقل شي
من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له في شي منه ولا حكر يلزمه واباح تعميره لك جميعه
بغير طلب حق فيه فطلبه الناس كافة ما هو جار في الديوان السلطاني وعين وصار
البلدان لا يتخللهما دارس ولا داثر وبني في الشارع يعني خارج باب زويله من الباب
الجديد الي الجبل عرضا وهو القلعة الان قال وكان الخراب استولي علي تلك الاماكن
في زمن المستنصر في وزارة اليازوري حتي انه كان بني حايطا يستر الخراب عن نظر
الخليفة اذا توجه من القاهرة الي مصر وبني حايطا اخر عند جامع ابن طولون قال
وعمر ذلك حتي صار المتعيشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشا الاخره بالقاهرة
ويتوجهون الي سكنهم في مصر لا يزالون في ضو وسرج وسوق موقود الي باب الصفا
وهو المعاصر الان وذلك انه يخرج من الباب الجديد الحاكمي علي يمنه بركة الفيل الي
بستان سيف الاسلام وعدة بساتين وقباله جميع ذلك حوانيت مسكونة عامرة
بالمتعيشين الي مصر والمعايش مستمر الليل والنهار

حارة الهلالية ❁

ذكر ابن عبد الظاهر انها علي يسرة الخارج من الباب الجديد الحاكمي

❁ حارة البيازرة ❁

هذه الحارة خارج باب القنطرة علي شاطي الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب
القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جناق والكداشين والي قريب من حارة
بها الدين واختطت هذه الحارة في الايام الامريه وذلك ان زمام البيازره شكا ضيق
دار الطيور بمصر وسال ان يفسح له وللبيازرة في عمارة حارة علي شاطي الخليج بظاهر
القاهرة لحاجة الطيور والوحوش الي الما فاذن له في ذلك فاختطوا هذه الحارة وجعلوا
منازلهم مناظر علي الخليج وفي كل دار باب سر ينزل منه الي الخليج واتصل بنا هذه الحارة
بزقاق الكحل فعرفت بهم وسميت بحارة البيازره واحدهم بازيار ثم ان المختار الصقلبي

زمام القصر انشا بجوارها بستانا وبني فيه منظرة عظيمة وهذا البستان يعرف
اليوم موضعه ببستان ابن صيرم خارج باب الفتوح فلما كثرت العماير في حارة البيا[زرة]
امر الوزير المامون بعمل الاقنية لشي الطوب على جانبي الخليج الى حيث كان باب البستان
الكبير الجيوشي الذي تقدم ذكره في مناظر الخلفا الفاطميين ومتنزهاتهم

حارة الحسينيه

عرفت بطايفة من عبيد الشرا يقال لهم الحسينيه قال المسبحي في حوادث سنة
خمس وتسعين وثلاث مايه وامر بعمل شونه مما يلي الجبل مليت بالسنط والبوص والحلفا
فابتدي بعملها في ذي الحجة سنة اربع وتسعين وثلاث مائة الى شهر ربيع الاول سنة
خمس وتسعين فخامر قلوب الناس من ذلك جزع شديد وظن كل من يتعلق بخدمة امير
المومنين الحاكم بامر الله ان هذه الشونه عملت لهم ثم قويت الشناعات وتحدث العوام
في الطرقات انها للكتاب واصحاب الدواوين واسبابهم فاجتمع ساير الكتاب وخرجوا باجمعهم
في خامس ربيع الاول ومعهم ساير المتصرفين في الدواوين من المسلمين والنصارى الى الرماحين
بالقاهرة ولم يزالوا يقبلون الارض حتى وصلوا الى القصر فوقفوا على بابه يدعون ويتضرعون
ويضجون ويسالون العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم الى ان دخلوا باب القصر
الكبير وسالوا ان يعفي عنهم ولا يسمع فيهم قول بياع يسعي بهم وسلموا رقعتهم الى قايد
القواد الحسين بن جوهر فاوصلها الى امير المومنين الحاكم بامر الله فاجيبوا الى ما سالوا
وخرج اليهم قايد القواد فامرهم بالانصراف والبكور لقراة سجل بالعفو عنهم فانصرفوا
بعد العصر وقري من الغد سجل كتب منه نسخة للمسلمين ونسخة للنصارى ونسخة لليهود بان
لهم والعفو عنهم وقال في ربيع الاخر واشتد خوف الناس من امير المومنين الحاكم بامر الله
فكتب ما شا الله من الامانات للغلمان والاتراك الخاصة وزمامهم كذا
من الحمدانيه والبكجوريه والغلمان العرفا والمماليك وصبيان الدار واصحاب الاقطاعات
والمرتزقه والغلمان الحاكميه القدم على اختلاف اصنافهم وكتب امان لجماعة من خدم القصر
الموسومين بخدمة الحضرة بعد ما تجمعوا وصاروا الى تربة العزيز بالله وضجوا بالبكا
وكشفوا روسهم وكتبت سجلات عدة بامانات للديلم والجبل والغلمان الشرابيه والغلمان
المرتاحيه والغلمان الحشاريه والغلمان المفرقة للعجم وغيرهم والنقبا والروم المرتزقه

وجز

وكتبت عدة امانات للزويليين والبنادين والطبالين والبرقيين والعطوفيه وللعرافة
الجوانيه والجودريه وللمظفريه وللصنهاجيين ولعبيد الشرا الحسينيه وللميمونيه
وللفرحيه وامان لموذني ابواب القصر وامانات لساير البيازرة والفهادين والحجاريين
وامانات لعدة اقوام كل ذلك بعد سوالهم وتضرعهم وقال في جمادى الاخرة
وخرج اهل الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب امان يكون لهم فكتب فوق المائة سجل
بامان لاهل الاسواق على نسخة واحدة وكان يقرا جميعها في القصر ابو علي احمد
ابن عبد السميع العباسي وتسلم اهل كل سوق ما كتب لهم وهذه نسخة احدها
بعد البسملة الشريفه هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور ابي علي الامام الحاكم
بامر الله امير المومنين لاهل مسجد عبد الله انكم من الامنين بامان الله الملك الحق المبين
وامان جدنا محمد خاتم النبيين وابينا علي خير الوصيين وذريته النبوة المهديين
ابايناصلى الله على الرسول ووصيه وعليهم اجمعين وامان امير المومنين على النفس والحال
والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمتد يد بسو اليكم الا في حد يقام بواجبه وحق يوخذ
لمستوجبه فليوثق بذلك وليعول عليه ان شا الله تعالى وكتب في جمادى الاخرة سنة
خمس وتسعين وثلاث مائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيد المرسلين وعلى خير الوصيين
والايمة المهديين ذرية النبيين وسلم تسليما كثيرا وقال ابن عبد الظاهر
فاما الحارات التي من باب الفتوح ميمنة وميسرة للخارج منه فالميمنة الى المليحه
والميسرة الى بركة الارمن برسم الريحانيه وهي الحسينية الان وكانت برسم الريحانيه
القراويه والمولدة والعجمان وعبيد الشرا وكان ثمان حارات وهي حارة حامد بن
الحارتين المنشية الكبيرة الحارة الكبيرة الحارة الوسطى سوق الكبير الوزيرية

وللاجناد بظاهر القاهرة حارات

وهي حارة البيازرة والحسينيه جميع ذلك سكن الريحانية والجيوشيه والعطوفيه
بالقاهرة وبظاهرها الهلالية والشوبك وحلب والحبانية والمامونيه وحارة الروم
وحارة المصامدة والحارة الكبيرة والمنصورة الصغيرة والبانسيه وحارة ابي بكر
والمنفس وبر ابن التبان والشارع ولم يكن للاجناد في هذا الوجه غير حارة عنتر للمومنين
المترجله وكانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة بالبزازين والعطارين والجزارين وغيرهم

والولاة لا يحكمون عليها ولا يحكم فيها الا الازمة ونوابهم واعظم الجميع الحارة الحسينيه التي هي اخر صف الميمنة الي الحليلجه وهي الحسينيه الان لانها كانت سكن الارمن فارسهم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب سبعة الاف نفس واكثر من ذلك وبها اسواق عدة وقال في موضع اخر الحسينيه منسوبة لجماعة من الاشراف الحسينيين كانوا في الايام الكامليه قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر بهذه الامكنة واستوطنوها وبنوا بها مدابغ صنعوا بها الاديم المشبه بالطايفي فسميت بالحسينيه ثم سكنها الاجناد بعد ذلك وابتنوا بها هذه الابنية العظيمة وهذا وهم فانه تقدم ان من جملة الطوايف في ايام الحاكم الطايفة الحسينيه وتقدم فيما نقله ابن عبد الظاهر ايضا ان الحسينيه كانت عدة حارات والايام الكامليه انما كانت بعد الثمانيه وكانت الحسينيه قبل ذلك بما ينيف عن مايتي سنة فتدبره واعلم ان الحسينية شقتان احدهما ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح الي الخندق وهذه الشقة هي التي كانت مساكن الجند في ايام الخلفا الفاطميين وبها كانت الحارات المذكورة والشقه الاخري ما خرج عن باب النصر وامتد في الطول الي الريدانيه وهذه الشقه لم يكن بها في ايام الخلفا الفاطميين سوي مصلي العيد تجاه باب النصر وما بين المصلي الي الريدانيه فضا لا بنا فيه وكانت القوافل اذا برزت تريد الحج تنزل هناك فلما كان بعد الخمسين واربعمايه وقدم امير الجيوش بدر الجمالي وقام بتدبير امر دولة الخليفة المستنصر بالله انشا بحري مصلي العيد خارج باب النصر تربة عظيمة وفيها قبره هو وولده الافضل وابو علي كتيفات بن الافضل وغيره وهي باقية الي يومنا هذا ثم تتابع الناس في انشا الترب هناك حتي كثرت ولم تزل هذه الشقة مواضع للترب ومقابر اهل الحسينية والقاهرة الي بعد السبعماية ولقد حدثني عن المشيخة ممن ادرك ما بين مصلي الاموات التي خارج باب النصر وبين دار كهرداش التي تعرف اليوم بدار الحاجب مكانا يعرف بالمراغة معد لتمريغ الدواب به وان ما في صف المصلي من بحريها الترب فقط ولم يعمر هذه الشقه الا في الدولة التركيه لا سيما لما تغلب التتر علي ممالك المشرق والعراق وجفل الناس الي مصر فنزلوا بهذه الشقة وبالشقة الاخري وعمروا بها المساكن ونزل بها ايضا امرا الدوله فصارت من اعظم عماير مصر والقاهرة واتخذ الامرا بها من بحريها فيما بين

الريدانيه

الريدانية الي الخندق مناخات الجمال واسطبلات الخيل ومن ورايها الاسواق والمساكن العظيمة في الكثرة وصار اهلها يوصفون بالحسن خصوصا لما قدمت الاويراتيه

ذكر قدوم الاويراتيه

وكان من خبر هذه الطايفة ان بيدوا بن طرغاي بن هولاكو لما قتل في ذي الحجة سنة اربع وتسعين وسبعمايه وقام في الملك من بعده علي المغل الملك غازان محمود بن ارغون بن ابغا بن تخوف منه عدة من المغل يعرفون بالاويراتيه وفروا عن بلاده الي نواحي بغداد فنزلوا هناك مع كبيرهم طرغاي وجرت بهم خطوب آلت بهم الي اللحاق بالفرات فاقاموا بها هنالك وبعثوا الي نايب حلب يستاذنونه في قطع الفرات ليعبروا الي ممالك الشام فاذن لهم وعدوا الفرات الي مدينة بهسنا فاكرمهم نايبها واقام لهم بما ينبغي من العلوفات والضيافات وطولع الملك العادل زين الدين كتبغا وهو يوميذ سلطان مصر والشام بامرهم فاستشار الامرا فيما يعمل بهم فاتفق الراي علي استدعا اكابرهم الي الديار المصريه وتفريق بقيتهم في البلاد الساحليه وغيرها من بلاد الشام وخرج الامير علم الدين سنجر الدواداري والامير شمس الدين سنقر الاعسر الي دمشق فجهزا من اكابر الاويراتيه نحو الثلاث ماية للقدوم علي السلطان وفرقا من بقي منهم بالبقاع العزيزي وبلاد الساحل ولما قرب الجماعة من القاهرة خرج الامرا بالعسكر الي لقايهم واجتمع الناس من كل مكان حتي امتلا الفضا للنظر اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا الي قلعة الجبل فانعم السلطان علي طرغاي مقدمهم بامرة طبلخاناه وعلي اللوص بامرة عشره واعطي البقية تقادم في الحلقه واقطاعات واجري عليهم الرواتب وانزلوا بالحسينيه وكانوا علي غير الملة الاسلامية فشق ذلك علي الناس وبلوا منهم مع ذلك بانواع من البلا لسو اخلاقهم وكفر نفوسهم وشدة جبروتهم وكان اذ ذاك بالقاهرة ومصر غلا كبير وفنا عظيم فتضاعفت المضرة واشتد الامر علي الناس وقال في ذلك الاديب شمس الدين محمد بن دانيال

ربما اكشف عنا العذاب فانا ... قد تلفنا في الدولة المغليه

جانا المغل والغلا فانصلقنا ... وانطبخنا في الدولة المغليه

ولما دخل شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وستمايه لم يصم احد من الاويراتيه

وقيل للسلطان ذلك فابا ان يكرههم على الاسلام ومنع من معارضتهم ونهى ان يشوش
احد عليهم واظهر العناية بهم وكان مراده ان يجعلهم عونا يتقوى بهم فبالغ في اكرامهم
حتى اثر في قلوب امرا الدولة منه احا وخشوا ايقاعه بهم فان الاويراتيه كانوا اهل
جنس كتبغا وكانوا مع ذلك صورا جميلة فافتتن بهم الامرا وتنافسوا في اولادهم
من الذكور والاناث واخذوا عدة صيروهم من جملة جندهم وتعشقوهم فكان بعضهم
يستفسد من صاحبه من اختص به وجعله محل شهوته ثم ما قنع الامرا ما كان بمصر منهم
حتى ارسلوا الى البلاد الشامية واستدعوا منهم طايفة كبيرة فتكاثر نسلهم في القاهرة
واستبدت الرغبة من الكافة في اولادهم على اختلاف الارا في الاناث والذكران فوقع
التحاسد والتشاجر بين اهل الدولة الى ان آل الامر بسببهم وباسباب اخر الى خلع السلطان
الملك العادل كتبغا من الملك في صفر سنة ست وتسعين وستماية فلما قام في السلطنة
من بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين قبض على طرغاي مقدم الاويراتيه وعلى جماعة
من اكابرهم وبعث بهم الى الاسكندرية وسجنهم بها وقتلهم وفرق جميع الاويراتيه
على الامرا فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم فصار اهل الحسينية كذلك يوصفون
بالحسن والجمال البارع وادركنا من ذلك طرفا جيدا وكان للناس في نكاح نسايهم رغبة
ولاخر رسعف باولادهم ولله در الشيخ تقي الدين السروجي اذ يقول من ابيات

يا ساعي الشوق الذي مذ جرى ✻ جرت دموعي فهي اعوانه
خذ لي جوابا عن كتابي الذي ✻ الى الحسينية عنوانه
فهي كما قد قيل وادي الحمى ✻ واهلها في الحسن غزلانه
امش قليلا وانعطف يسرة ✻ يلقاك درب طال بنيانه
واقصد بصدر الدرب ذاك الذي ✻ بحسنه تحسن جيرانه

وما برحوا يوصفون بالزعارة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة فيقال البدر
فلان والبدر فلان ويعانون لبس الفتوة وحمل السلاح ويوثر عنهم حكايات كثيرة
واخبار جمة وكانت الحسينية قد اربت في عمارتها على ساير اخطاط مصر والقاهرة
حتى لقد قال لي من ادركت من المشيخة انه يعرف الحسينية عامرة بالاسواق والدور
وساير شوارعها غاصة بازدحام الناس من الباعة والمارة وارباب المعايش واصحاب

اللهو

اللهو والملعوب فيما بين الريدانية محطة المحمل يوم خروج الحاج من القاهرة والى باب
الفتوح لا يستطيع الانسان يمر في هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة
الكبيرة الا بمشقة من الزحام كما كنا نعرف شارع بين القصرين فيما ادركنا وما زال
امر الحسينية متماسكا الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمان ماية
وما بعدها فخربت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الاخشاب وغيرها وباد
اهلها ثم حدث بها بعد سنة عشرين وثمان ماية افة من ايات الله تعالى وذلك
ان في اعوام بضع وتسعين وسبعماية بدا بناحية مرج الزيات فيما بين المطرية وسرياقوس
فساد الارضة التي من شانها العبث في الكتب والثياب فاكلت لشخص نحو الف وخمسماية
درهم فكنا لا نزال نعجب من ذلك ثم فشت هناك وشنع عبثها في سقوف الدور
وسرت حتى عاثت في اخشاب سقوف الحسينية وغلات اهلها وساير امتعتهم حتى اتلفت
شيا كثيرا وقويت حتى صارت تاكل الجدران فبادر اهل تلك الجهة الى هدم ما قد بقي
من الدور خوفا عليها من الارضة شيا بعد شي حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر
وقد بقي منها اليوم قليل من كثير يخاف ان استمرت احوال الاقليم على ما هي عليه من
الفساد ان تدمر وتمحى اثارها كما درست سواها ولله در القايل

والله ان لم يداركها وقد رحلت ✻ بلمحة او بلطف من لديه خفي
ولم يجد بتلافيها على عجل ✻ ما امرها صاير الا الى تلف

حارة حلب

هذه الحارة خارج باب زويلة يعرف اليوم بزقاق حلب وكانت قديما من جملة
مساكن الاجناد قال ياقوت في باب حلب الاول حلب المدينة المشهورة بالشام
وهي قصبة نواحي قنسرين والعواصم اليوم الثاني حلب الساجور من نواحي حلب ايضا
الثالث كراحلب من قراها ايضا الرابع محلة بظاهر القاهرة بالشارع من جهة الفسطاط

ذكر اخطاط القاهرة وظواهرها

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الاخطاط ونريد ان نذكر من الخطط ما لا
ينطلق عليه اسم حارة ولا درب وهي كثيرة وكل قليل تتغير اسماوها ولا بد من ايراد
ما يتيسر منها **خط خان الوراقة** هذا الخط فيما بين حارة

بها الدين وسويقة امير الجيوش وفي شرقيه سوق المرحليين وهو يشتمل علي عدة مساكن
وبه طاحون وكان موضعه قديما اصطبل الصبيان الحجرية لموقف خيولهم كما تقدم
فلما زالت الدولة الفاطمية اختط موضع للسكني وقد شمله الخراب

خط باب القنطرة

هذا الخط كان يعرف قديما بحارة المرتاحية وحارة الفرحية والرماحين وكان
ما بين الرماحين الذي يعرف اليوم بباب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضا
لا عمارة فيه بطول ما بين الرماحين الي باب الخوخة والي باب سعادة والي باب الفرج
ولم يكن اذ ذاك علي حافة الخليج عماير البتة وانما العماير من جانب الكافوري وهي مناظر
اللولوة وما جاورها من قبليها الي باب الفرج وتخرج العامة عصريات كل يوم الي شاطي
الخليج الشرقي تحت المناظر للتفرج فان بر الخليج الغربي كان فضا ما بين بساتين وبركة
كما سياتي ذكره ان شا الله تعالى قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع
وثمانين وخمسمائة في شوال قطع النيل الجسور واقتلع الشجر وغرق النواحي وهدم المساكن
واتلف كثيرا من النسا والاطفال وكثر الرخا بمصر فالقمح كل مائة اردب بثلاثين دينار
والخبز البايت ستة ارطال بربع درهم والرطب الامهات ستة ارطال والموز ستة
ارطال بدرهم والعنب ستة ارطال بدرهم في شهر بابه وبعد انقضا موسمه المعهود
بشهرين والياسمين خمسة ارطال بدرهم وال امر اصحاب البساتين الي ان لا يجمعوا
الزهر لنقص ثمنه عن اجرة جمعه وتمر الحنا عشرة ارطال بدرهم والبسر عشرة ارطال
بدرهم من جيد والمتوسط خمسة عشر رطل بدرهم وما في مصر الا مستحط بهذه النعمة
قال ولقد ركبت في خليج القاهرة من جهة المقس لانقطاع الطرق بالمياه فرايت الما
مملو سمكا والزيادة قد طبقت الدنيا والنخل مملو اثمرا والمكشوف من الارض مملو ريحانا
وبقولا ثم نزلت فوصلت الي المقس فوجدت من الغلة التي بالمقس الي منية السيرج غلالا
قد مليت صبرها الان فلا يدري الماشي اين يضع رجله متصلا عرض ذلك الي باب القنطرة
وعلي الخليج عند باب القنطرة من مراكب الغلة ما قد ستر سواحله وارضه قال
ودخلت البلد فرايت في السوق من الاجبان واللحوم والالبان والفواكه ما قد ملاها
وقد هجمت منه العين علي منظر ما رايت قبله مثله قال وفي البلد من البغي ومن المعاصي

ومن

ومن الجمر بها ومن الفسقين بالزنا واللواط ومن شهادات الزور ومن مظالم الامرا
والفقها ومن استحلال الفطر نهار رمضان وشرب الخمر في ليله ممن يقع عليه اسم
الاسلام ومن عدم النكير علي ذلك جميعه ما لم يسمع ولم يعهد مثله فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وظفر بجماعة مجتمعين في حارة الروم يتغدون في قاعة في نهار
رمضان فما كلموا ويوم مسلمين ونصارى اجتمعوا علي شرب خمر في ليل رمضان
فما اقيم فيهم حد وخط باب القنطرة فيما بين حارة بها الدين وسويقة امير الجيوش
وينتهي من قبليه الي خط بين السورين

خط بين السورين

هذا الخط من حد باب الكافوري في الغرب الي باب سعادة وبه الان صفان من
الاملاك احدهما مشرف علي الخليج والاخر مشرف علي الشارع المسلوك فيه من باب القنطرة
الي باب سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين تسمية العامة بها فاشتهر بذلك
وكان في القديم بهذا الخط البستان الكافوري يشرف عليه من بحريه الغربي ثم مناظره
اللولوة وقد بقيت منها عقود مبنية بالاجر يمر السالك في هذا الشارع من تحتها
ثم مناظر دار الذهب وموضعها الان دار تعرف بدار بهادر الاعسر وعلي بابها
بير يستقي منها الما في حوض لتشرب منه الدواب ويجاورها قبو معقود يعرف بقبو
الذهب هو من بقية مناظر دار الذهب وبحذا دار الذهب منظرة الغزالة وهي بجوار قنطرة
الموسكي وقد بني في مكانها ربع يعرف الي اليوم بربع غزالة ودار ابن فرقة وقد صار
موضعها جامع بني المغربي وحمام ابن فرقة وبقي بها البير التي يستقي الي اليوم منها
بحمام السلطان وعدة دور وكلها فيما يلي شقة القاهرة من صف باب الخوخة وكان
ما بين المناظر والخليج براحا ولم يكن شي من هذه العماير التي بحافة الخليج اليوم البتة
وكان الحاكم بامر الله في سنة احدي واربعمائة منع من الركوب في المراكب بالخليج
وسد ابواب القاهرة التي مما يلي الخليج وابواب الدور التي هناك والطاقات المطلة
عليه علي ما حكاه المسبحي وقال ابن المامون في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة
ولما وقع الاهتمام بسكن اللولوة والمقام بها مدة النيل علي الحكم الاول يعني قبل
ايام امير الجيوش بدر وابنه الافضل وازالة ما لم يكن العادة جارية عليه من مضايقته
اللولوة بالبنا وانها صارت حارات تعرف بالفرحية والانكار عليهم في تجاسرهم

علي ما استجدوه واقدموا عليه فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الامكنة عليهم
فبنو الهم قبا باليسيرة فتقدم بيحيى امر الوزير المامون الي متولي الباب بالانعام عليهم
وعلي جميع من بني في هذه الحارة بثلاثة الاف درهم وان تقسم بينهم بالسوية وان
يامرهم بنقل قشتهم وان بنو الهم حارة قبالة بستان الوزير يحيي بن المغربي خارج
الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة قال وتحول الخليفة الي اللولوة
بحاشيته واطلقت التوسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستادين من جميع
الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا واطعمة للبياتين بالنوبة
برسم الحرس بالنهار والسهر طول الليل من باب القنطرة بمادار الي مسجد الليمونة
من البرين من صبيان الخاص والركاب والرهجية والسودان والحجاب كل طايفة بنقيبها
والعرض من متولي الباب واتى بالحلق في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام
والرهجية تخدم علي الدوام

خط الكافوري

هذا الخط كان بستانا من قبل بنا القاهرة وتملك الدولة الفاطمية لديار مصر
انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج بن جف الملقب بالاخشيد وكان بجانبه ميدان فيه
الخيول وله ابواب من حديد فلما قدم القايد جوهر الي مصر جعل هذا البستان من
داخل القاهرة وعرف ببستان الكافوري وقيل له في الدولة الفاطمية البستان الكافوري
ثم اختط مساكن بعد ذلك قال ابن زولاق في كتاب سيرة الاخشيد ولست خلون
من شوال سنة ثلاثين وثلاث مايه سار الاخشيد الي الشام في عساكره واستخلف اخاه
ابا المظفر بن طغج قال وكان يكره سفك الدما ولقد شرع في الخروج الي الشام
في اخر سفراته وسار العسكر وكان نازلا في بستانه في موضع القاهرة اليوم فركب
للسير فساعة خرج من باب البستان اعترض شيخا يعرف بمسعود بن الصابوني فنظر
اليه فتطير به وقال خذوه ابطحوه فبطح وضرب خمس عشرة مقرعة وهو ساكت فقال
الاخشيد هو ذا يتشاطر فقال له كافور قد مات فانزعج واستثقل سفرته وعاد الي
بستانه واحضر اهل الرجل واستحلهم واطلق لهم ثلاث ماية دينار وحمل الرجل الي
منزله ميتا وكانت جنازته عظيمة وسافر الاخشيد فلم يرجع الي مصر ومات بدمشق
وقال في كتاب تتمة كتاب امرا مصر للكندي وكان كافور الاخشيدي امير مصر

يواصل الركوب الي الميدان والي بستانه في يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلاثا
قال وفي غد هذا اليوم يعني يوم الثلاثا لعشر بقين من جمادي الاولي سنة سبع
وخمسين وثلاث ماية يوم موت الاستاذ كافور الاخشيدي خرج الغلمان والجند
الي المنظرة وخربوا بستان كافور ونهبوا دوابه وطلبوا مال البيعة وقال
الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد بن محمد الاسدي الدمشقي المعروف
باليغموري انشدني الامام العالم مجموع الفضايل زين الدين ابو عبد الله محمد
ابن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي وهو اول من عمل فيها ۞ ۞ ۞

۞ وخضرا كافورية بات فعلها ۞ بالبابنا فعل الرحيق المعتق ۞
۞ اذا نفحتنا من شذاها بنفحة ۞ تبدت لنا في كل عضو ومنطق ۞
۞ غنيت بها عن شرب خمر معتق ۞ وبالدلق عن لبس الجديد المزوق ۞

وانشدني الحافظ جلال الدين ابو العز بن ابي الحسن بن احمد بن الصايغ المعري لنفسه

۞ عاطني خضرا كافورية ۞ يكتب الحمز لها من عبدها ۞
۞ اسكرنا فوق ما تسكرنا ۞ ونحنا امينا من خدها ۞

۞ وانشدني لنفسه ۞

۞ قم عاطني خضرا كافورية ۞ قامت مقام سلافة الصهبا ۞
۞ يغدو الفقير اذا تناول درهما ۞ منها كرتبته علي الامرا ۞
۞ وتراه من اقوي الوري فاذا خلا ۞ منها عددناه من الضعفا ۞

۞ وانشدني من لفظه لنفسه ايضا ۞

۞ عاطيت من اهوي وقد زارني ۞ كالبدر وافا ليلة البدر ۞
۞ والبحر قد مد علي متنه ۞ شعاعه جسرا من التبر ۞
۞ خضرا كافورية رنحت ۞ اعطافه من شدة السكر ۞
۞ يفعل منها درهم فوق ما ۞ تفعل ارطال من الخمر ۞
۞ فراح نشوان بها عاقلا ۞ لا يعرف الحلو من المر ۞
۞ قال وقد لان بها امره ۞ فبات مردودا الي امري ۞
۞ قتلتني قلت نعم سيدي من ۞ قتلين بالسكر وبالنحر ۞

وانشد نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله الينبعي لنفسه

رب ليل قطعته ونديمي … شاهدي وهو مسمعي وسميري
مجلسي مسجد وشربي من خضرا … تزهي بحسن لون نضير
قال لي صاحبي وقد فاح منها … عرفها من ريا بنشر العبير
امن المسك قلت ليست من المسك … ولكنها من الكافور

قال وامر السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب للامير جمال الدين ابي الفتح موسي بن يغمور ان يمنع من يزدرع في الكافوري من الحشيشة شيا فدخل ذات يوم فراى فيه منها شيا كثيرا فامر بان يجمع فجمع واحرق فانشدني في الواقعة الشيخ الاديب الفاضل شرف الدين ابو العباس احمد بن يوسف لنفسه وذلك في ربيع الاول سنة اثنتين واربعين وستماية هذه الابيات

صرف الزمان وحادث المقدور … تركا نكير الخطب غير نكير
ياسا لما حاوا لا بيت ولا … طود اشايل دكدكا بالطور
لمعي وهل يجدي التلهف في ردا … طرب الغني وانس كل فقير
احب المذلة بلا ارتكاب محرم … قطب السرور بايسر الميسور
جمعت محاسن ما اجتمعن لغيرها … من كل شي كان في المعمور
منها طعام والشراب كلاهما … والنقل والريحان وقت حضور
هي روضة ان شيتها ورياضة … يغني بها عن روضة وخمور
ما في المدامة كله منها سوا … اثم المدام وصحبة المخمور
كلا ونكهة خمرة هي شاهد … عدل علي خد وجلد طهور
اسفي لدهر عالها ولربما … طل الكريم بذلة الماسور
جمعت لدا الاشهاد كوما اخضرا … كعروسة تجلي بخضر حرير
زفوا الهانار المحلنا حبة … برزت لنا قد زوجت بالنور
ثم اكتست منها غلالة صفرة … في حضرة مقرونة بزفير
فكانما لهب اللظا في حضرة … منها وطرف رمادها المنثور
جاري النضار علي مذاب زمرد … بد كافتيت المسك بالكافور

سد ذركه حية او ميتة … من منظر بهج بغير نظير
اوديت غير ذميمة فسقي الحيا … تربا تضمن منك غير عبير
عندي لذكرك ما بقيت مخلدا … سح الدموع ونفثة المصدور

وقال ابن عبد الظاهر الكافوري هو الذي كان بستانا لكافور الاخشيدي وكان كثيرا ما يتنزه به وبنيت القاهرة عنده ولم يزل الي سنة احدي وخمسين وستماية فاختطه البحرية والعزيزية اسطبلات وازيلت اشجاره قال ولعمري ان خرابه كان يحق فانه كان عرف بالحشيشة التي يتناولها الفقرا والتي يطلع به يضرب بها المثل في الحسن قال شاعرهم

رب ليل قطعته فنديمي … شاهدي وهو مسمعي وسميري
مجلسي مسجد وشربي من … خضرا تزهي بحسن لون نضير
قال لي صاحبي وقد فاح منها … نشرها من ريا بنشر العبير
امن المسك قلت ليست من الـ … ـمسك ولكنها من الكافوري

كافور الاخشيدي

كان عبدا اسود اخصيا مثقوب الشفة السفلي بطينا قبيح القدمين ثقيل البدن جلب الي مصر وعمره سنين فما فوقها في سنة عشر وثلاث مايه فلما دخل الي مصر تمني ان يكون اميرها فباعه الذي جلبه لمحمد بن هاشم احد المتقبلين للضياع فباعه لابن عباس الكاتب فمر يوما بمصر علي منجم فنظر له في نجومه وقال له انت تصير الي رجل جليل وتبلغ عنده مبلغا عظيما فنا وله درهمين لم يكن معه سواهما فرمي بهما اليه وقال ابشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين فقال له وازيدك انت تملك هذه البلد واكثر منه فاتفق ابن ابن عباس الكاتب ارسله يوما بهدية الي الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيدي وهو يوميذ احد قواد تكين امير مصر فاخذ كافور ورد الهدية فترقي حينيذ في الخدم حتي صار من اخص خدمه ولما مات الاخشيد بدمشق ضبط كافور الامور وداراهم الناس ووعدهم الي ان سكنت الدهما بعد ان اضطرب الناس وجهزه استاده وحمله الي بيت المقدس وسار الي مصر فدخلها بعد ان انعقد الامر لابنه ابي القاسم انوجور فلم يكن باسرع من ورود الخبر من دمشق بان سيف الدولة علي بن حمدان اخذها

وسار الي الرمله فخرج كافور بالعساكر وضربت الدبادب وهي الطبل علي باب مضربه
في وقت كل صلاة وسار فظفر وغنم ثم قدم الي مصر وقد عظم امره فقام بخلافة اونوجور
وخاطبه القواد بالاستاد وصار القواد يجتمعون عنده في داره فيخلع عليهم ويحملهم
حتي انه وقع لجانك احد القواد الاخشيديه في يوم باربعة عشر الف دينار فما زال عبدا
له حتي مات وانبسطت يده في الدوله فعزل وولي واعطي وحرم ودعي له علي المنابر كلها
الا منبر مصر والرمله وطبريه ثم دعي له بها في سنة اربعين وثلاث مايه وصار يجلس للمظالم
في كل سبت ويحضر مجلسه الوزرا والقضاة والشهود ووجوه الدوله ثم وقع بينه وبين
الامير اونوجور وتحرز كل منهما من الاخر وقويت الوحشة بينهما وافترق الجند فصار مع
كل واحد طايفة واتفق موت اونوجور في ذي القعده سنة تسع واربعين وثلاث مايه
ويقال انه سمه فاقام اخاه ابا الحسن علي بن الاخشيد من بعده واستبد بالامر دونه
واطلق له في كل سنه اربعمايه الف دينار واستقل بسائر احوال مصر والشام ففسد
ما بينه وبين الامير ابي علي فضيق عليه كافور ومنع ان يدخل اليه احد فاعتل بعلة
اخيه ومات وقد طالت في محرم سنة خمس وخمسين وثلاث مايه فبقيت مصر بغير امير
اياما لا يدعى فيها سوي للخليفة المطيع فقط وكافور يدبر امر مصر والشام في الخراج
والرجال فلما كان لاربع بقين من المحرم المذكور اخرج كافور كتابا من الخليفة المطيع
بتقليده بعد علي بن الاخشيد فلم يغير لقبه بالاستاد ودعي له علي المنبر بعد الخليفة وكانت
في ايامه قصص عظام وقدم عسكر من المعز لدين الله ابي تميم معد من المغرب الي الواحات
فجهز اليه جيشا اخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب علي بابه خمس
مرات في اليوم والليلة وعدتها مايه طبله من نحاس وقدمت عليه دعاة المعز لدين الله
من بلاد المغرب يدعونه الي طاعته فلاطفهم وكان اكثر الاخشيديه والكافوريه وساير
الكتاب قد اخذت عليهم البيعه للمعز وقصر مد النيل في ايامه فلم يبلغ في تلك السنة
سوي اثني عشر ذراعا واصابع فاشتد الغلا وفحش الموت في الناس حتي عجزوا عن تكفينهم
ومواراتهم وارجف بمسير القرامطة الي الشام وبدت غلمانه تتنكر له وكانوا الفا وسبعمايه
غلاما تركيا سوي الروم والمولدين فمات لعشر بقين من جمادي الاول سنة سبع وخمسين
وثلاث مايه عن ثلاث وستين سنة فوجد له من العين سبعمايه الف دينار ومن الحلي والجوهر

والعنبر

والعنبر والطيب والثياب والالات والفرش والخيام والعبيد والجواري والدواب
ما قوم بستمايه الف الف دينار وكانت مدة تدبيره امر مصر والشام والحرمين احدي
وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوما منها مستقلا بالولاية بعد اولاد استاده سنتان
واربعة اشهر وتسعة ايام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا مائرة يذكر بها ودعي
له علي المنابر بالكنية التي كناه بها الخليفة وهي ابو المسك اربع عشرة جمعة وبعده اختلت
مصر وكادت تدمر حتي قدمت جيوش المعز علي يد القايد جوهر فصارت مصر دار خلافة

وُجد علي قبره مكتوب

مابال قبرك ياكافور منفردا ۞ بالصحصح المرت بعد العسكر اللجب
يدوس قبرك ادني الرجال وقد ۞ كانت اسود الثري تخشاك في الكتب

وُجد ايضا مكتوب

انظر الي غير الايام ما صنعت ۞ افنت اناسا بها كانوا وما فنيت
دنياهم اضحكت ايام دولتهم ۞ حتي اذا فنيت ناحت لهم وبكت

خط الخرنشف

هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافوري ويتوصل اليه من بين القصرين ويدخل له
من تحت قبو يعرف بقبو الخرنشف وهو الذي كان يعرف قديما بباب التبانين ويسلك
من الخرنشف الي خط باب سر المارستان والي حارة زويله وكان خط الخرنشف في ايام
الخلفا الفاطميين ميدانا بجوار القصر الغربي والبستان الكافوري فلما زالت الدولة
اختط وصار فيه عدة مساكن وبه ايضا سوق وانما سمي بالخرنشف لان المعز اول من بني فيه
الاسطبلات بالخرنشف كانت قديما ميدانا للخلفا فلما ورد الغز بنوه اصطبلات والخرنشف
هو ما يتحجر مما يوقد علي مياه الحمامات من الازبال وغيرها قال ابن عبد الظاهر الحارة
المعروفة بالخرنشف كانت قديما ميدانا للخلفا فلما ورد الغز بنوه اصطبلات وكذلك
القصر الغربي وكان النسا اللاتي اخرجن من القصر اسكن بالقصر النافعي فامتدت الايدي
الي طوبه واخشابه فبيعت وتلاشي حاله فبني به وبالميدان اسطبلات ودويرات بالخرنشف
فسمي بذلك ثم بني به الادر والطواحين وغيرها وذلك بعد الستمايه واكثر اراضي الميدان
حكر للادر القطبيه

خط اصطبل القطبية

هذا الخط ايضا

من جملة اراضي الميدان ولما انتقلت القاعة التي كانت سكن اخت الحاكم بامر الله بعد زوال الدولة الفاطمية صارت الي الملك المفضل قطب الدين احمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاستقر بها هو وذريته فصار يقال الدار القطبيه واتخذ هذا المكان اسطبلا لهذه القاعة فصار يعرف باسطبل القطبيه ثم لما اخذ الملك المنصور قلاوون القاعة القطبية من مونسة خاتون المعروفة بدار اقبال ابنه الملك العادل ابي بكر ابن ايوب اخت المفضل قطب الدين احمد المعروفة بخاتون القطبيه وعملها المارستان المنصوري ثم بني في هذا الاسطبل المساكن وصارت من جملة الخطط المشهوره ويتوصل اليه من وسط سوق الخرنشف ويسلك فيه من ناحيه الي المدرسة الناصريه والمدرسة الظاهريه المستجده وعمل علي اوله درب يغلق وهو خط عامر بالدور المسكونه

خط باب سر المارستان

هذا الخط يسلك اليه من الخرنشف ويسير السالك فيه الي البندقانيين وبعض هذا الخط وهو جله ومعظمه من جملة اسطبل الجميزه الذي كان فيه خيول الدولة الفاطميه وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان المنصوري هو باب الساباط فلما زالت الدوله واخذ الكافوري والخرنشف واسطبل القطبيه هذا الخط وانتابت الاخطاط ونسبا الي باب سر المارستان لانه من هنالك وادركت بعض هذه الخطه وهي خراب ثم انشا فيها القاضي جمال الدين محمود القيصري محتسب القاهرة ايام ولايته نظر المارستان في سنة احدي وثمانين وسبعمايه الطاحون العظيمه ذات الاحجار والفرن والربع علوه في المكان الخراب وجعل ذلك جاريا في جملة اوقاف المارستان

خط بين القصرين

هذا الخط اعمر اخطاط القاهرة وانزهها وقد كان في الدولة الفاطميه فضا كبيرا وبراحا واسعا يقف فيه عشرة الاف من العسكر ما بين راجل وفارس ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة كما هو الحال اليوم في الرميلة تحت قلعة الجبل فلما انقضت ايام الدولة الفاطميه وخلت القصور من اهلها ونزلوا بها امرا الدولة الايوبيه وغيروا معالمها صار هذا الموضع سوقا بعد ما كان فلاة فسيحا وقعد فيه الباعة بانواع الماكولات من اللحوم المنوعه والحلاوات المصبغه والفواكه وغيرها فصار متنزها تمر فيه اعيان الناس واماثلهم في الليل مشاة للتفرج علي ما هنالك من السرج والقناديل الخارجة عن الحد في الكثرة

وللرويه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين مما فيه لذة الحواس الخمس وكانت تعقد به عدة حلق لقراة السير والاخبار وانشاد الاشعار والتفنن في انواع اللعب واللهو فيصير مجمعا لا يقدر قدره ولا يمكن وصفه وسانتلوا عليك من نبا ذلك ما لا تجده مجموعا في كتاب قال المسبحي في حوادث جمادي الاخر سنه خمس وتسعين وثلاث مايه وفيه منع كل احد ممن يركب من الناس مع المكاريين ان يدخل من باب القاهرة راكبا ولا المكاريين ايضا بحميرهم ولا يجلس احد علي باب الزهومة من التجار وغيرهم ولا يمشي احد ملاصق القصر من باب الزهومة الي اقصي باب الزمرد ثم عفي عن المكاريين بعد ذلك وكتب لهم بذلك امان قري وقال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارسا فاذا اذن العشا الاخرة داخل القاعة وصلي الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف علي باب القصر امير يقال له سنان الدولة بن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلاه امر بضرب النوبات من الطبول والبوق وتوابعهما من عدة وافرة بطرايق مستحسنة مدة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول امير المومنين يرد علي سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة علي الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار حوالي القصر سبع دورات فاذا انتهي ذلك جعل علي الباب البياتين والفراشين المقدم ذكرهم وانضوي المودنون الي خزائنهم هناك وترمي السلسلة عند المضيق اخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الي ان تضرب النوبه سحرا قريب الفجر فينصرف الناس من هنالك بارتفاع السلسلة انتهي واخبرني المشيخة انه ما زال الرسم الي قريب انه لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبن ولا حمل حطب ولا يستطيع احد ان يسوق فرسا فيه فان ساق انكر عليه وخرق به وقال ابن سعيد في كتاب المغرب والمكان الذي يعرف في القاهرة ببين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هنالك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانيه وقال ياقوت بين القصرين كان ببغداد يراد به قصرا اسما بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي وكان يقال لهما بين القصرين وبين القصرين بالقاهرة وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق عمرهما ملوك مصر العلويه وحدثني القاضي الرييس عبد الوهاب ناظر الجيوش الخواص الشريفة

ابن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن ابي شاكر انه كان يشتري في كل ليلة من
بين القصرين بعد عشا الاخرة برسم الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن خضيب
من الدجاج المطجن والقطا وفراخ الحمام والعصافير المقلاه بمبلغ مايتي درهم وخمسين
درهما فضه يكون عنها يوميذ نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وان هذا كان دابه
في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع كثرته لرخا يوثر نقصه فيما كان هناك من هذا
الصنف لعظم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره ولقد ادركنا في
كل ليلة من بعد العصر تجلس الباعة لصنف لحمان الطيور التي تقلا صفا من باب المدرسة
الكامليه الي باب المدرسة الناصريه وذلك قبل بنا المدرسة الظاهريه المستجد
فيباع لحم الدجاج المطجن ولحم الاوز المطجن كل رطل بدرهم وتارة بدرهم وربع وتباع العصافير
المقلوة كل عصفور بفلس حسابا عن كل اربعة وعشرين بدرهم. والمشيخة تقول انا جنيد
في غلا لكثرة ما تصف من سعة الارزاق ورخا الاسعار في الزمن الذي ادركوه قبل
الفنا الكبير ومع ذلك فلقد وقع في سنة ست وثمانين شي لا يكاد يصدقه اليوم
من لم يدرك ذلك الزمان وهو انه كان من بعض جيراننا بحارة برجوان شخص يعاني الجنديه
ويركب الخيل فبلغني عن غلامه انه خرج في ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان اذذاك
في فصل الصيف ومعه رفيق له من غلمان العسكر وانهما سرقا من شارع بين القصرين
وما قرب منه نيفا وعشرين بطيخة خضرا وثلاثين شقفة جبن والشقفه ابدا من نصف
رطل الي رطل فما زال الامر يتعجب من ذلك وكيف تهيا لاثنين فعل هذا وحمل هذا الحاج
الي داتين الي ان قدر الله تعالي لي بعد ذلك ان اجتمعت باحد الغلامين المذكورين وسالته
عن ذلك فاعترف لي به فقلت صف لي كيف عملتما فذكر انهما كانا يقفان علي حانوت
الجبان او مقعد البطيخي وكان اذ ذاك يعمل من البطيخ في بين القصرين مرصات كثيرة جدا
في كل مرص ما شا الله من البطيخ قال فاذا وقفنا قلب احدنا البطيخه وقلبها الاخر اخرى
فلشدة ازدحام الناس يتناول احدنا بطيخة تحت يد وصناعة ويقوم فلا يفطن به او يقلب
احدنا ورفيقه قايم من ورايه والبياع مشغول البال لكثرة ما عليه من المشترين وما في
ذلك من غوير الناس فيجد فها من تحته وهو جالس العترقصا فاذا احس بها رفيقه تناولها
ومر واكذلك كان نفعلهم مع الجبانين وكثيرا ما كانوا فانظر اعزك الله الي بضاعة يسرق

منها

منها مثل هذا العدد ولا يفطن به مع كثرة ما هنالك من البضايع ولعظم الخلق ولقد
حدثني غير واحد ممن قدم مع قاضي القضاه عماد الدين احمد الكركي انه لما قدموا
من الكرك في سنة اثنين وتسعين وسبعمايه كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين
وقال لي ابنه محب الدين محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت ان زفه او جنازه كبيره
تمر من هنالك فلما لم تنقطع الماره سالت ما بال الناس مجتمعين للمرور من ههنا فقيل لي
هذا داب البلد دايما ولقد كنا نسمع ان من الناس من يقوم خلف الشاب او المراة عند
التمشي بين العشايين بين القصرين ويجامع حتي يقضي وطره وهما ماشيان من غير ان يدركهما
احد لشدة الزحام واشتغال كل واحد بلهوه وما برحت اجد من الازدحام مشقة حتي
افادني بعض من ادركت من الراي في المشي ان ياخذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه
لا يفقد من المشقة كما يجد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك الاف مرات في عدة سنين فما
اخطا معي ولقد كنت اكثر من تامل المارة بين القصرين فاذا هم صفان كل صف يمر
من صوب شماله كالسيل اذا اندفع وعلة هذا الذي افادني ان القلب من يسار كل احد
والناس تميل الي جهة قلوبهم فلذلك صار مشيهم من صوب شمايلهم وكذا صح لي
مع طول الاعتبار ولما حدثت هذه المحن بعد سنة ست وثمانمايه تلاشي امر بين القصرين
وذهب ما هنالك وما اخوفني ان يكون امر القاهرة ان تكون كما قيل فيها

هذه بلدة قضى الله يا ... صاح عليها كما ترى بالخراب
فقف العيس بها وقفة وابك من ... كان بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها ... فهي كانت منازل الاحباب

خط الخشيبة

هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومه ويسلك فيه الي الحارة العدويه
حيث فندق الزمام بوجه بيبرس والي دار شمس الدوله وقيل له خط خشيبة من اجل
ان الخليفة الظافر لما قتله نصر بن عباس وبني علي مكانه الذي دفنه المسجد الذي يعرف
اليوم بمسجد الحلبيين ويعرف ايضا بمسجد الخلفا نصبت هناك خشيبة حتي لا يمر احد من
هذا الموضع راكبا فعرف بخشيبه تصغير خشبه وعرف الخط بها الي اليوم ويقال له اليوم
خط حمام خشيبه من اجل الحمام التي هناك ولمقتل الظافر خبر يحسن ذكره ههنا

ذكر مقتل الخليفة الظافر

وكان من خبر الظافر انه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر في ليلة الخميس لخمس خلون من جمادي الاخرة سنة اربع واربعين وخمس مايه بويع ابنه ابو المنصور اسمعيل ونعت بالظافر بامر الله بوصية من ابيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة الامير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يرض الامير المظفر علي بن السلار والي الاسكندرية والبحيرة يوميذ بوزارة ابن مصال وحشد وسار الي القاهرة ففر ابن مصال واستقر ابن السلار في الوزارة وتلقب بالعادل فجهز العساكر لمحاربة ابن مصال فحاربته وقتل فقوي واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السلار واحترز علي نفسه وجعل له رجالا يمشون في ركابه بالزرد والخود عددهم ستمايه رجل بالنوبه ونقل جلوس الظافر من القاعة الي الايوان في البراح والسعة حتي اذا دخل للخدمة تكون اصحاب الزرد معه ثم تاكدت النفرة بينهما ثم قبض علي صبيان الخاص وفرق اكثرهم وقتل باقيهم وكانوا خمسماية رجل وما زال الامر علي ذلك الي ان قتله ربيبه عباس بن تميم بيد ولده نصر واستقر بعده في وزارة الظافر وكان بين ناصر الدين نصر ابن عباس الوزير وبين الظافر مودة اكيدة ومخالطة بحيث كان الظافر يستخليه عن كل احد ويخرج من قصره الي دار نصر ابن عباس التي هي اليوم المدرسة السيوفيه فخاف عباس من جراة ابنه وخشي ان يحمله الظافر علي قتله فيقتله كما قتل الوزير علي ابن السلار زوج جدته ام عباس فنهاه عن ذلك والحف في تانيبه وافرط في لومه لان الامرا كانوا مستوحشين من عباس وكارهين منه تقريبه اسامة بن منقذ لما علموه انه هو الذي حسن لعباس قتل ابن السلار كما هو مذكور في خبره وهموا بقتله وتحدثوا مع الخليفه الظافر في ذلك فبلغ اسامة ما هم عليه وكان غريبا من الدوله فاخذ الوزير عباس ابن تميم بابنه نصر ويبالغ في تقبيح مخالطته للظافر الي ان قال له مرة كيف تصبر علي ما يقول في حق ولدك في ان الخليفة يفعل به ما يفعل بالنسا فاثر ذلك في قلب عباس واتفق ان الظافر انعم بمدينة قليوب علي نصر بن عباس فلما حضر الي ابيه واعلمه بذلك واسامة حاضر فقال يا ناصر الدين ما هي بمهرك عليه غالية يعرض له بالفحش فاخذ عباس من ذلك ما اخذه وتحدث مع اسامة لثقته به في كيف الخلاص من هذا

فاشار

فاشار عليه بقتل الظافر اذا جا الي دار نصر علي عادته في الليل فامره بمفاوضة ابنه نصر في ذلك فاغتنمها نصر وما زال بنصر يشنع عليه ويجريه علي قتل الظافر حتي وعد بذلك فلما كان ليلة الخميس اخر المحرم من سنة تسع واربعين وخمسماية خرج الظافر من قصره متنكرا ومعه خادمان كما هي عادته ومشي الي دار نصر بن عباس فاذا به قد اعد له قوما فحين ما صار في داخل الدار وثبوا عليه وقتلوه هو واحد الخادمين وتواري عنهم الاخر ولحق بعد ذلك بالقصر ثم دفنوا الظافر والخادم تحت الارض في الموضع الذي فيه الان المسجد وكان سنه يوم قتل احدي وعشرين سنة وتسعة اشهر ونصف منها في الخلافة بعد ابيه اربع سنين وثمانية اشهر تنقص خمسة ايام وكان محكوما عليه في خلافته وفي ايامه ملك الفرنج مدينة عسقلان وظهر الوهن في الدولة وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي انشا الجامع المعروف بجامع الفكاهين وبلغ اهل القصر ما عمله نصر بن عباس من قتل الظافر فكاتبوا طلايع بن رزيك وكان علي الاشمونين وبعثوا اليه بشعور النسا يستصرخون به علي عباس وابنه فقدم بالجموع وفر عباس واسامة ونصر ودخل طلايع وعليه ثياب سود واعلامه وبنوده كلها سود وشعور النسا التي ارسلت اليه من القصر علي الرماح فكان فالا عجيبا فانه بعد خمس عشرة سنة دخلت اعلام بني عباس السود من بغداد الي القاهرة لما مات العاضد واستبد صلاح الدين بملك ديار مصر وكان اول ما بدا به طلايع ان مضي ماشيا الي دار نصر واخرج الظافر والخادم وغسلهما وكفنهما وحمل الظافر في تابوت مغشا ومشي طلايع حافيا والناس كلهم حتي وصلوا الي القصر فصلي عليه ابنه الخليفة الفايز ودفن في تربة القصر

خط شقيقة العداس

هذا الخط فيما بين درب شمس الدوله والبندقانيين كان يقال له اولاد شقيقه العداس ثم عرف بالصاغة القديمه ثم عرف بالاساكفه ثم هو الي الان يعرف بالحريريين الشراربيين وبسوق الزجاجين ويباع فيه الزجاج وهو خط عامر وهذا العداس هو **علي بن عمر بن العداس** ابو الحسن ضمن في ايام المعز لدين الله كورة بوصير فخلع عليه وحمله وسار خليفة بالبنود والطبول في جمادي الاولي سنة اربع وستين وثلاث مايه فلما كان في خلافة العزيز بالله ابن المعز ولاه الوساطة وهي رتبة الوزارة بعد موت الوزير يعقوب بن كلس ولم يلقبه بالوزير

فجلس في القصر لست عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدي وثمانين وثلاث مايه وامر ونهي
ونظر في الاموال ورتب العمال وامر ان لا يطلق شي الا بتوقيعه ولا ينفذ الا ما قرره وامر
به وامره العزيز بالله ان لا يرتفق يعني يرتشي ولا يرتزق يعني انه لا يقبل هديه ولا يضيع
دينارا ولا درهما فاقام سنة وصرف في اول المحرم سنة ثلاث وثمانين فقرر في ديوان
الاستيفا الي ان كان جمادي الاخرة سنة ثلاث وتسعين وثلاث مايه حسن لابي طاهر محمود
النحوي الكاتب وكان منقطعا اليه ان يلقي الحاكم بامر الله ويبلغه ما يشكوه الناس من
تظافر النصاري وغلبتهم علي المملكة وتوازرهم وان فهد ابن ابرهيم هو الذي يقوي نفوسهم
ويفوض امر الاموال والدواوين اليهم وانه افة علي المسلمين وعدة للنصاري فوقف ابن طاهر
للحاكم ليلا في وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت تؤثر جمع
الاموال واعزاز الاسلام فادني راس فهد ابن ابرهيم في طست والا لم يتم من هذا شي
فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا الامر الذي يبذله وتضمنه فقال علي بن عمر العداس
فقال ويحك اويفعل هذا فقال نعم يا امير المومنين قال قل له يلقاني ههنا في غد
ومضي الحاكم فجا ابو طاهر الي ابن العداس واعلمه بما جري فقال ويحك قتلتني وقتلت
نفسك فقلت معاذ الله انتصر لهذا الكلب علي ما يفعله بالاسلام وبالمسلمين وتحكم فيهم
من اللعب بالاموال والله ان لم تسعي في قتله ليسعين في قتلك فلما كان الليلة القابلة
وقف علي بن عمر العداس للحاكم ووافقه علي ما يحتاج اليه فوعده بانجاز ما اتفقا عليه
وامره بالكتمان وانصرف الحاكم فلما اصبح ركب العداس الي دار قايد القواد حسين بن
جوهر القايد فلقي عنده فهد ابن ابرهيم فقال له فهد يا هذا كم تؤذيني وتقدح في عند
سلطاني فقال العداس والله ما يوذيني ويقدح في عند سلطاني ويسعي علي احد غيرك
فقال فهد سلط الله علي من يوذي صاحبه فينا ويسعي به سيف هذا الامام الحاكم بامر الله
فقال العداس امين وعجل ذلك ولا امهله فقتل فهد في تاسع جمادي الاخرة ضربت رقبته
وكان له منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر واثني عشر يوما وقتل العداس
بعده بتسعة وعشرين يوما واستجيب دعا كل منهما في الاخر وذهبا جميعا ولا يظلم
ربك احدا وذلك ان الحاكم خلع علي العداس في رابع عشره وجعله مكان فهد وخلع
علي ابنه محمد بن علي فهناه الناس واستمر الي حادي عشرين رجب منها فضربت رقبة ابي طاهر

محمود

محمود بن النحوي وكان ينظر في اعمال الشام لكثرة ما وقع عليه من التجبر والعسف
ثم قتل العداس في سادس شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلاث مايه واحرق بالنار

خط البندقانيين

هذا الخط كان قديما اسطبل الجميزة احد اسطبلات الخلفا الفاطميين فلما زالت
الدولة اختطت وصارت فيه مساكن وسوق من جملته عدة دكاكين لعمل قسي البندق
فعرف الخط بالبندقانيين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة النصف من صفر سنة
احدي وخمسين وسبعمايه والناس في صلاة الجمعة فما قضي الناس الصلاة الا وقد عظم
امره فركب اليه والي القاهرة والنيران قد ارتفع لهيبها واجتمع الناس فلم يعرف من اين
كان ابتدا الحريق واتفق هبوب رياح عاصفة فحملت شرار الناس الي امد عظيم بعيد
ووصلت اشعتها الي ان رويت من القلعة فركب الوزير منجك بمماليك الامرا وجمعت
السقاوون لطفي النار فعجزوا عن اطفايها واشتد الامر فركب الامير شيخو والامير
طاز والامير مغلطاي امير اخور وترجلوا عن خيولهم ومنعوا النهابة من التعرض الي نهب
البيوت التي احترقت وعم الحريق دكاكين البندقانيين ودكاكين الرسامين وحوانيت الفقاعين
والفندق المجاور لها والربع علوه وعملت الي الجانب الذي يلي بيت بيبرس وركن الدين
الملقب بالملك المظفر والربع المجاور له الي زقاق الكنيسه فما زال الامير شيخو واقفا
بنفسه ومماليكه ومعه الامرا الي ان هدم ما هنالك والنار تاكل ما تمر به الي ان وصلت
الي بيت الدلاله التي كانت تعرف قديما ببير زويله ومنها كان يستقي لاسطبل الجميزة
فاحرقت ما جاور البير من الاماكن الي حوانيت الفكاه والطباخ وما جاورهما من الحوانيت
والربع المجاور لدار الجوكندار وكادت ان تصل الي دار القاضي علا الدين علي بن فضل الله
كاتب السر المجاوره لحمام الشيخ نجم الدين بن عبود ولم يبق احد في ذلك الخط حتي حول متاعه
خوفا من الحريق وكان اهل البيت بينما هم في نقلة ثيابهم واذا بالنار قد احاطت بهم
فيتركون ما في الدار وينجون بانفسهم والامر يعظم والهدم واقع في الدور المجاورة
لاماكن الحريق خشية من تعلق النار بها فيسري الي جميع البلد الي ان اتي الهدم علي ساير
ما هنالك فاقام الامر كذلك يومين وليلتين والامرا وقوف فلما خف انصرف الامرا
دوقف والي القاهرة ومعه عدة من الامرا لطفي ما بقي فاستمروا في طفيه ثلاثة ايام اخر

فكان المصاب بهذا الحريق عظيما تلف فيه للناس من المال والثياب والمصاغ وغيره بالحريق والنهب ما لا يعلم قدره الا الله تعالى هذا لما كان فيه الامرا من منع النهابة وكفهم عن اموال الناس الا ان الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى قيسارية طشتمر وربع بكتمر الساقي فلما كفى الله امر الحريق واعان على طفيه بعد ان هدمت عدة اماكن جليلة ما بين رباع وحوانيت وقع الحريق في اماكن من داخل القاهرة وخارج بابي زويلة ووجد في بعض المواضع التي بها الحريق كعكات زيت وقطران فعلم ان هذا من فعل النصارى كما وقع في الحريق الذي كان في ايام الملك الناصر وقد ذكر في خبر البركة الناصرية فنودي في الناس ان يحترسوا على مساكنهم فلم ابق احد من الناس اعلاهم وادناهم حتى اعد في داره اوعية ملانة بالما ما بين احواض وازيار وصاروا يبيتون السهر في الليل ومع ذلك فلا يدرون اهل البيت الا والنار قد وقعت في بيتهم فيداركوا طفيها لئلا يشتعل ويصعب امرها وترك جماعة من الناس الطبخ في بيوتهم وتمادى ذلك في الناس من نصف صفر الى عاشر ربيع الاول فاحضر الامير سيف الدين قشتمر شاد الدواوين نشابة في وسطها نفط قد وجدها في سطح داره فاراها للامرا وهي محروقة النصل فتقدم امر الوزير منجك للامير علاي الدين علي بن الكوراني والي القاهرة بالقبض على الحرافيش وسجنهم وتقييدهم خوفا من غايلتهم ونفيهم الناس عند وقوع الحريق فتتبعهم وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت البلد منهم ثم ان الامرا كلموا الوزير في امرهم فامر باطلاقهم ونودي في البلد ان لا يقيم فيها غريب وطلب الخفرا وولاة المراكز وامروا بالاحتفاظ وتتبع الناس واخذ من يتوهم فيه ريبة او ينكر شي من امره وهذا وامر الحريق في تزايد وصار والي القاهرة من ذلك في تعب كبير لا ينام هو ولا اعوانه في الليل البتة لكثرة الصيحات في الليل ووقع حريق في شونة حلفا بمصر مجاورة لمطابخ السكر السلطانية فركب القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخواص في جماعة وخرج عامة اهل مصر وتكاثروا على الشونة حتى طفيت ووقع الحريق في عدة اماكن بمصر واستمر الحريق بمصر والقاهرة مدة شهر من ابتدايه في البندقانيين ولم يعلم له سبب واستمر اكثر خط البندقانيين خرابا الى ان عمر الامير يونس النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق بير الدلا التي كانت تعرف ببير زويله وانشا بجوار درب الانجبا الحوانيت والرباع والقيسارية

في سنة تسع وثمانين وسبعماية وانشا الامير شهاب الدين احمد الحاجب بن اخت الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره بجوار حمام ابن عبود فاتصل ظهرها بدكاكين البندقانيين فصار فيها ما كان من خراب الحريق هناك حيث الحوض الذي انشاه تجاه دار بيبرس ولقد ادركنا في خط البندقانيين عدة كبيرة من الحوانيت التي يباع فيها الفقاع تبلغ نحو العشرين حانوتا وكان من انزه ما يرى فانها كانت كلها مرخمة بانواع الرخام الملون وبها مصانع من ما يجري الى فوارات تقذف بالما على ذلك الرخام حيث كيزان الفقاع مرصوصة فيستحسن منظرها الى الغاية لانها من الجانبين والناس يمرون بينهما وكان بهذا الخط عدة حوانيت لعمل قسي البندق وعدة حوانيت لرسم اشكال ما يطرز بالذهب والحرير وقد بقيت من هذه الحوانيت بقايا يسيرة وهو من اخطاط القاهرة الحشمة

خط دار الديباج

هذا الخط فيما بين خط البندقانيين والوزيرية كان اولا يعرف بخط دار الديباج لان دار الوزير يعقوب بن كلس التي من جملتها اليوم المدرسة الصاحبية ودرب الحريري والمدرسة السيفية عملت دارا ينسج فيها الديباج والحرير برسم الخلفا الفاطميين وصارت تعرف بدار الديباج فنسب اليها الخط الى ان سكن هناك الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر في ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب فصار يعرف بخط سويقة الصاحب وهو خط حشم به مساكن جليلة وسوق ومدرسة

خط الملحيين

هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقانيين من وراء دار الديباج وتسميه العامة خط طواحين الملوحيين بواو بعد اللام وقبل الحا المهملة وهو تحريف وانما هو خط الملحيين عرف بطايفة من طوايف العسكر في الايام الخليفة المستنصر بالله يقال لها الملحية وهم الذين قاموا بالفتنة في ايام المستنصر الى ان كان من الغلاما اوجب خراب البلاد ونهب خزاين الخليفة فلما قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وتقلد وزارة المستنصر وتجرد لاصلاح اقليم مصر وتتبع المفسدين فلما اصلح جميع البر الشرقي عدا الى الغربي وقتل جماعة من الملحية واتباعهم بثغر الاسكندرية بعدما اقام اياما يحاصر البلد وهم يمتنعون عليه ويقاتلونه الى ان اخذها عنوة فقتل منهم عدة كبيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمي بخط طواحين الملحيين وبه الى الان يسير من الطواحين

المسطاح

هذا الخط فيما بين خط الملحيين وخط سويقة الصاحب وفيه اليوم سوق الرقيق الذي
يعرف اليوم بسوق الجوار والمدرسة الحساميه وما داربه ويعرف بالمسطاح وبخارج
باب القنطره قريب من باب الشعريه ايضا خط يعرف بالمسطاح **خط قصر امير سلاح**
هذا الخط تجاه حمام البيسري بين القصرين يسلك فيه الي مدرسة الطواشي سابق الدين
المعروفة بالسابقيه وكان يخرج منه الي رحبة باب العيد من باب القصر الي ان هدمه
الامير جمال الدين يوسف الاستادار وبني في مكانه القيساريه المستجده بجوار مدرسته
من رحبة باب العيد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارعا مسلوكا تمر فيه الناس
والدواب بالاحمال فركب عليه جمال الدين المذكور دروبا تحفظ امواله وكان هذا الخط
من احض اماكن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدولة الفاطميه وتفرق امرا صلاح الدين
يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ بن حمويه الوزير لسكنه فيه ثم
عرف بعد ذلك به وسبب شهرته بامير سلاح انه اتخذ به عمايرجليله هي بيد ورثته الي الان
وامير سلاح هذا هو **بكتاش الفخري** الامير بجم الدين امير سلاح الصالحي النجمي
كان اولا من مماليك فخر الدين بن الشيخ فصار الي الملك الصالح نجم الدين ايوب وتقدم عنده من
جمله من قدمه من المماليك البحريه الذين ملكوا الديار المصريه من بعد انقضا الدولة
الايوبيه وتامر في ايام الملك الصالح وتقدم في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري واستمر اميرا ما ينيف علي الستين سنة لم ينكب فيها قط وعظم في ايام
الملك المنصور قلاوون الالفي بحيث ان الامير حسام الدين طرنطاي نايب السلطنة بديار مصر
في ايام قلاوون تجاري مرة مع السلطان في حديث الامرا فقال له السلطان المنصور انا
اليوم فما بقي في الامرا غير امير سلاح اذا قلت فارس الخيل شجاع ما يرد وجهه عن عدوه واذا
حلف ما يخون واذا قال صدق فقال طرنطاي والله يا خوند له اقطاع عظيم ما كان يصلح الا
لي فاحمر وجه السلطان وغضب وقال له ويلك اياك ان تتكلم بهذا والله ما كان يصل
سيف امير سلاح ما يصل نشابك ولا نشاب غيرك وكان كريما شجاعا يسافر في كل سنة
مجردا بالعسكر فيصل الي حلب بالغاره ومحاصرة قلاع العدو فاشتهر بذلك في بلاد العدو
وعظم صيته واشتدت مهابته وكانت له رغبة في شرا المماليك والخيول باغلا القيم
وكان يبعث للامرا المجردين معه النفقه ويقوم لهم بالشعير والاغنام وبلغت مماليكه

الغاية

الغاية في الحشمه وكان اقطاع كل منهم في السنة عشرين الف درهم فضة عنها يوميذ
الف مثقال ذهب ولكل من جنده جز مبلغه في السنة عشرة الاف درهم فضه سوي
كلفهم من الشعير واللحم ومع ذلك كان دينا خيرا له صدقات ومعروف واحسان كبير
ومات بعد ما ترك امرته في المرض الذي مات فيه للنصف من ربيع الاخر سنة ست
وسبعمايه رحمه الله وبهذا الخط عدة دور جليلة ياتي ذكرها عند ذكر الدور من هذا الكتاب ان شا الله

اولاد شيخ الشيوخ

جماعة اصلهم الذين ينتسبون اليه حمويه بن علي يقال انه من ولد درم بن يونان احد
قواد كسري انوشروان وولي قيادة جيش نصر بن سامان ودبر دولته وهو جد شيخ
الاسلام واخيه ابي سعد ابني حمويه بن محمد بن حمويه وكان محمد وابو سعد من ملوك خراسان
فتركا الدنيا واقبلا علي طريق الاخره ومات ركن الاسلام ابو سعد بحرابامن قري جوين
في سنة سبع وعشرين وخمسمايه ومات اخوه شيخ الاسلام محمد بها في سنة ثلاثين
وخمسماية وترك ابو سعد زين الدين احمد وبنات وترك شيخ الاسلام محمد ولدا واحدا
وهو ابو الحسن علي فتزوج علي بن محمد بابنة عمه ابي سعد ورزق منها سعد الدين
ومعين الدين حسن وحسام الدين عمر وترك زين الدين احمد بن ابي سعد ركن الدين ابا سعد
وعزيز الدين وزين الدين القاسم فقدم عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حمويه الي دمشق
وصار شيخ الشيوخ بها وقدم عليه ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين علي فلما مات عمر
في رجب سنه سبع وسبعين وخمسمايه اقر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
ولده صدر الدين محمدا موضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق وتزوج بابنة القاضي شهاب
الدين بن ابي عصرون ورزق منها عشره بنين منهم عماد الدين عمر وفخر الدين يوسف
وكمال الدين احمد ومعين الدين حسن وارضعت امهم بنت ابن ابي عصرون السلطان الملك
الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فصاروا اخا اولاد صدر الدين شيخ الشيوخ
من الرضاعة وقدم صدر الدين الي القاهرة وولي تدريس الشافعي بالقرافه ومشيخه
الخانكاة سعيد السعدا ثم سافر فمات بالموصل في رابع عشر جمادي الاولي سنة
سبع عشرة وستمايه واستبد الملك الكامل بمملكة مصر بعد ابيه فرقا اولاد صدر الدين
شيخ الشيوخ محمد بن حمويه الاربعه وبعث عماد الدين عمر في الرسالة الي الخليفة ببغداد

وجمع له بين رياسة العلم والقلم في سنة ثلاث وثلاثين وستمايه ولم يجتمع ذلك لاحد
في زمانه وما زال على ذلك الي ان مات الملك الكامل وقام من بعده في سلطنته ابنه
الملك العادل ابو بكر بن الكامل فخرج الي دمشق ليحضر اليه الملك الجواد مظفر الدين
يونس بن مودود بن العادل ابي بكر بن ايوب نايب السلطنة بدمشق فدس عليه من قتله
علي باب الجامع في سادس عشرين جمادي الاخره سنة ست وثلاثين وستمايه، واما
فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله احدا الامرا والبسه
الشربوش والقبا ونادمه وبعثه في الرساله عنه الي ملك الفرنج ثم الي اخيه المعظم
بدمشق ثم الي الخليفة ببغداد واقامه يتحدث بمصر في تدبير المملكه وتحصيل الاموال
ثم بعثه حتي تسلم حران والرها وجهزه علي عسكر الي مكه فقاتل صاحبها الامير راجح
ابن قتاده واخذها بالسيف وقتل عسكر اليمن وما زال مكرما محترما الي ان مات
الملك الكامل فقبض عليه العادل بن الكامل واعتقله فلما خلع العادل باخيه الصالح
نجم الدين ايوب اطلقه واثره وبالغ في الاحسان اليه وبعثه بالعساكر الي الكرك فاوقع
بالخوارزميه وبددشملهم وكانوا قد قدموا من الشرق الي غزه واقام الدعوة للصالح
في بلاد الشام وعاد ثم قدمه علي العساكر فاخذ طبريه من الفرنج وهدمها واخذ عسقلان
من الفرنج وهدم حصونها ونازل حمص حتي اشرف علي اخذها ثم تقدم علي العساكر لقتال
الفرنج بدمياط فمات السلطان علي المنصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين
يوما الي ان استشهد بعد في رابع ذي القعده سبع سبع واربعين وستمايه فحمل
من المنصورة الي القرافة فدفن بها واما كمال الدين احمد فان الملك الكامل استنابه
بحران والجزيره وولي تدريس المدرسة الناصريه بجوار الجامع العتيق بمصر وتدريس الشافعي
بالقرافه ومشيخة الشيوخ بديار مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين ايوب علي العساكر
غير مرة ومات بغزه في صفر سنة تسع وثلاثين وستمايه واما معين الدين حسن فانه ولي
مشيخة شيخ الشيوخ بديار مصر وبعثه الملك الكامل في الرسالة عنه الي بغداد
واقامه نايب الوزاره الي ان مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين ايوب في ذي القعده
سنة سبع وثلاثين وستمايه وجعله علي العساكر في هيئة الملك الي دمشق فقاتل الصالح
اسمعيل بن العادل حتي ملكها ومات بها في ثاني عشرين رمضان سنة ثلاث واربعين

وستمايه

وستمايه وقد ذكرت اولاد شيخ الشيوخ في كتاب تاريخ مصر الكبير واستقصيت فيه
اخبارهم والله اعلم

خط قصر بشتاك

هذا الخط من جملة القصر الكبير ويتوصل اليه من تجاه المدرسة الكامليه حيث
كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر ابواب
القصر وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة كبيرة فيها عدة دور كبيره منها قصر الامير
بشتاك وبه عرف هذا الخط

بشتاك

هذا هو الامير سيف الدين بشتاك الناصري
قربه الملك الناصر محمد بن قلاوون واعلا محله وكان يسميه بعد موت بكتمر الساقي
بالامير في غيبته وكان زايد البته لا يكلم استاداره وكاتبه الا بترجمان ويعرف بالخوي
وكان اقطاعه ستة عشر طبلخاناه اكبر من اقطاع قوصون ولما مات بكتمر الساقي
ورثه في جميع امواله واسطبله الذي علي بركة الفيل وفي امراته ام احمد واشتري جاريته
خوبي بستة الاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة الاف دينار واخذ ابن بكتمر عنده
وزاد امره وعظم محله فثقل علي السلطان واراد الفتك به فما تمكن وتوجه الي الحجاز
وانفق في الامرا واهل الركب والفقرا والمجاورين بمكة والمدينة شيا كثيرا الي الغايه
واعطي من الالف دينار الي الدينار بحسب مراتب الناس وعلي قدر طبقاتهم فلما عاد من
الحجاز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر في نفر قليل من مماليكه وقال ان اردت
امساكي فها انا قد جيت اليك برقبتي فلاطفه السلطان وطيب خاطره وكان يرمي بانواع
ودواهي من امر الزنا وجرده السلطان لامساك تنكز نايب الشام فحضر الي دمشق بعد
امساكه هو وعشرة امرا فنزلوا القصر الابلق وحلف الامرا كلهم للسلطان ولذريته
واستخرج ودايع تنكز وعرض حواصله ومماليكه وجواريه وخيله وساير ما يتعلق به
ووسط طغاي وجغاي مملوكي تنكز في سوق الخيل ووسط قرمان بحضوره ايضا يوم الموكب
واقام بدمشق خمسة عشر يوما وعاد الي القلعة وقد بقي في نفسه من دمشق وما يجسر
يفاتح السلطان في ذلك فلما مرض السلطان واشفي علي الموت البس الامير قوصون مماليكه
فدخل بشتاك وعرف السلطان ذلك فجمع بينهما وتصالحا قدامه ونص السلطان علي
ان الملك بعده لولده ابي بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا اريد الا سيدي احمد فلما مات
السلطان قام قوصون الي الشباك وطلب بشتاك وقال له يا امير انا ما يجي مني سلطان

لاني كنت ابيع الطسما والبرغالي والكشاتوين وانت اشتريت مني واهل البلاد يعرفون
ذلك وانت ما يجي منك سلطان لانك كنت تبيع البوزا وانا اشتريت منك واهل البلاد
يعرفون ذلك وهذا الملك استادنا هو الذي لمن هو اخبر به من اولاده وما يسعنا
الا امتثال امره حيا وميتا وانا فما اخالفك ان اردت احمد او غيره ولو اردت كل يوم
ان تعمل سلطانا ما خالفتك فقال بشتاك هذا كله صحيح والامر امرك واحضر المصحف
وحلفا عليه وتعانقا ثم قاما الي رجلي السلطان فقبلاهما ووضعا ابا بكر بن السلطان
علي الكرسي وباسا له الارض وحلفا له الارض ولقب بالملك المنصور ثم ان بشتاك
طلب من السلطان الملك المنصور نيابة دمشق فامر له بذلك وكتب تقليده وبرز الي ظاهر
القاهره واقام يومين ثم طلع في اليوم الثالث الي السلطان ليودعه فوثب عليه الامير
قطلوبغا الفخري وامسك سيفه وتكاثروا عليه فامسكوه وجهزوه الي الاسكندريه
فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة اثنين واربعين وسبعماية لاول
سلطنة الملك الاشرف كجك وكان شابا ابيض اللون ظريفا مديد القامه نحيفا خفيف
اللحيه كانها عذار علي حركاته رشاقة حسن اللمة يتحم الناس علي مثالها وكان يشبه
بابي سعيد ملك العراق الا انه كان غير عفيف الفرج زايد الهرج والمرج لم يعف عن مليحه
ولا قبيحة ولم يدع احدا يفوته بمسك حتي نسا الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر
بذلك ورمي به وكان زايد البذخ منهمكا علي ما يقتضيه عنفوان الشبيبة كثير الصلف
والتيه لا يظهر الرافة ولا الرحمة في باسه ولما توجه باولاد السلطان ليفرجهم في دمياط
كان يذبح في كل يوم لسماطه خمسين راسا من الغنم وفرسا لا بد منه خارجا عن الاوز
والدجاج وكان راتبه كل يوم من اللحم برسم المشوي مبلغ عشرين درهما عنها مثقال
ذهب وذلك سوي الطواري واطلق له السلطان في كل يوم بقجه قماش من اللفافة الي الخف
الي القميص واللباس والملوطه والبغلطاق والقبا والفوقاني بوجه سكندري علي سنجاب
طري مطرز زركش دقيق وكلوته وشاش ولم يزل ياخذ ذلك كل يوم الي ان مات السلطان
واطلق له في يوم واحد عن ثمن قريه سي بساحل الرمله مبلغ الف الف درهم فضه عنها
يوميذ خمسون الف مثقال من الذهب وهو اول من امسك بعد موت الملك الناصر وقال
الاديب المورخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ومن كتابه نقلت ترجمة بشتاك

قال الزمان وما سمعنا قوله ❁ والناس فيه رهاين الاشراك ❁
من يبصر المنصور من كبدي وقد ❁ صاد الردي بشتاك لي بشراك ❁

خط باب الزهومه

هذا الخط عرف بباب الزهومه احد ابواب القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره فانه كان هناك وقد صار الان هذا الخط سوق وفندق وعدة ادر وياتي ذكر ذلك كله في موضعه ان شا الله تعالي

خط السبع خوخ

هذا الخط فيما بين باب الزهومة وخط السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديد وبعضه من جملة القصر النافعي وبعضه من تربة الزعفران وفيه اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب وخان الخليلي وخان منجك ودار خواجا ودرب الجيشي وغير ذلك كما ستقف عليه ان شا الله تعالي

خط الزراكشه العتق

هذا الخط فيما بين اسطبل الطارمه وخط الزراكشه العتق كان فيه قديما ايام الخلفا الفاطميين سبع خوخ يتوصل منها الي الجامع الازهر فلما انقضت ايامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الابر التي يخاط بها وغير ذلك تعرف ذلك بالابارين والله اعلم

خط اسطبل الطارمه

هذا الخط كان اسطبلا الخاص الخليفه يشرف عليه قصر الشوك والقصر النافعي وقد تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها فعرف بذلك ثم هو الان حارة كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وهذا الخط فيما بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الازهر كما ستقف عليه ان شا الله تعالي في ذكر الرحاب

خط الاكفانيين هذا الخط كان يعرف بسوق الحروفيين جمع حرفه

خط المناخ هذا الخط فيما بين البرقيه والعطوفيه كان موضع طواحين القصر وقد تقدم ذكره ثم اختط بعد ذلك وصار حارة وهو الان متداع للخراب

خط سويقه امير الجيوش

كان حارة الفرحية وسياتي ذكره في الاسواق ان شا الله تعالي وهذا الخط فيما بين حارة برجوان وحارة خان الوراقه **خط دكة الحسبة** هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الحطب وفيه سوق الابازره وهو فيما بين البندقانيين وفيه عدة اسواق ودور

خط الفهادين هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ

خط خزانة البنود هذا الخط فيما بين رحبة باب العيد ورحبة المشهد الحسيني وكان موضعه خزانة تعرف بخزانة البنود كان اولا يعمل فيها السلاح ثم صارت سجنا لامرا الدوله واعيانها ثم اسكن فيها الفرنج الى ان هدمها الحاج الملك وحكر مكانها فبني فيها الطاحون والمساكن كما تقدم

خط السقيفة

هذا الخط فيما بين درب السلامي من رحبة باب العيد وبين خزانة البنود كان يقف فيه المتظلمون للخليفة كما تقدم ذكره ثم اختط وصار فيه مساكن وهو خط صغير

خط خان السبيل

هذا الخط من خارج باب الفتوح وهو من جملة اخطاط الحسينيه قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناه الامير بها الدين قراقوش وارصده لابنا السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه بير ساقية وحوض انتهي وادركنا هذا الخط في غاية العمارة يعمل فيه عرصة يباع بها الغلال وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجتمع الناس هناك بكرة في كل يوم جمعة فيباع فيه من الدجاج والاوز ما لا يقدر قدره وكانت فيه ايضا عدة مساكن ما بين دور وحوانيت وغيرها وقد اختل هذا الخط

خط بستان ابن صيرم

هذا الخط ايضا خارج باب الفتوح مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة حارة البيازرة فانشاه زمام القصر المختار الصقلبي بستانا وبني فيه منظرة عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولي عليه الامير جمال الدين شونخ ابن صيرم احد امرا الملك الكامل فعرف به ثم اختط وصار من اجل الاخطاط عمارة يسكنه الامرا والاعيان من الجند ثم هو الان ايل الي الدثور

خط قصر ابن عمار هذا الخط من جملة حارة كتامة وهو اليوم درب يعرف بالقماحين وفيه حمام كراي ودار خوند شقرا يسلك اليه من خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام ويسلك منه الي درب المنصوري

وابن عمار

هذا هو ابو محمد الحسن بن عمار بن علي بن ابي الحسين الكلبي من بني ابي الحسين امرا صقلية واحد شيوخ كتامة وصاه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله لما احتضر هو والقاضي محمد ابن النعمان علي ولده ابي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخلف من بعده ابنه الحاكم بامر الله اشترط الكتاميون وهم يوميذ اهل الدولة ان لا ينظر في امورهم غير ابي محمد بن عمار

بعد

بعد ما تجمعوا وخرج منهم طايفة نحو المصلي وسالوا صرف عيسي بن نسطورس وان تكون الوساطة لابن عمار فندب لذلك وخلع عليه في ثالث شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمايه وقلد بسيف من سيوف العزيز بالله وحمل علي فرس بسرج ذهب ولقب بامين الدوله وهو اول من لقب في الدولة الفاطميه من رجال الدوله وقيد بين يديه عدة دواب وحمل معه خمسون ثوبا من ساير البز الرفيع وانصرف الي داره بموكب عظيم وقري سجله فتولي قراته القاضي محمد بن النعمان بجلوسه للوساطة وتلقيبه بامين الدولة والزم ساير الناس بالترجل له فترجل الناس باسرهم له فصار يدخل القصر راكبا ويشق الدواوين ويدخل من الباب الذي يجلس فيه خدم الخليفه الخاصة ثم يعدل الي الحجرة التي فيها امير المومنين الحاكم فينزل علي بابها ويركب من هناك وكان الناس من الشيوخ والروسا علي طبقاتهم يبكرون الي داره فيجلسون في الدهاليز بغير ترتيب والباب مغلق ثم يفتح ويدخل اليه جماعة من الوجوه ويجلسون في قاعة الدار علي حصيرها وهو جالس في مجلسه لا يدخل اليه احد ساعة ثم ياذن لوجوه من حضر كالقاضي ووجوه شيوخ كتامة والقواد فيدخل اعيانهم ثم ياذن لساير الناس فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر احد ان يصل اليه فمنهم من يومي بتقبيل الارض ولا يرد السلام علي احد ثم يخرج فلا يقدر احد علي تقبيل يده سوي اناس باعيانهم الا انهم يوميون الي تقبيل الارض ويشرف اكابر الناس بتقبيل ركابه واجل الناس من يقبل ركبته وقرب كتامة وانفق فيهم الاموال واعطاهم الخيول وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل والبغال والبخت وكانت شيا كثيرا وقطع اكثر الرسوم التي كانت تطلق لاوليا الدولة من الاتراك وقطع اكثر ما كان في المطابخ وقطع ارزاق جماعة وفرق كثيرا من جواري القصر وكان به من الجواري والخدام عشرة الاف جارية وخادم فباع من اختار البيع واعتق من سال العتق طلبا للتوفير واصطنع احداث المغاربة فكثر عبثهم وامتدت ايديهم الي الحرم في الطرقات وشلحوا الناس ثيابهم فضج الناس منهم واستغاثوا اليه بشكايتهم فلم يبد منه كبير نكير فافرط الامر حتي تعرض جماعة منهم لغلمان الاتراك وارادوا اخذ ثيابهم فثار بسبب ذلك شر قتل فيه غلام من الترك وحدث من المغاربة فتجمع شيوخ الفريقين واقتتلوا يومين احدهما يوم الاربعا تاسع شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمايه فلما كان يوم الخميس

ركب ابن عمار لا بسا آلة الحرب وحوله المغاربة فاجتمع الاتراك واشتد الحرب وقتل
جماعة وجرح كثير فعاد الي داره فقام برجوان بنصرة الاتراك فامتدت الايدي الي
دار ابن عمار واسطبلاته ودار نساه وغلمانه فنهبوا منهما ما لا يحصي كثرة فصار الي داره
بمصر في ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان واعتزل عن الامر فكانت مدة نظره في
الدولة احد عشر شهرا الا خمسة ايام فاقام بداره في مصر سبعة وعشرين يوما
ثم خرج اليه الامر بعوده الي القاهرة فعاد الي قصره هذا ليلة الجمعة الخامس والعشرين
من رمضان فاقام به لا يركب ولا يدخل اليه احد الا اتباعه وخدمه واطلقت له رسومه
وجراياته التي كانت في ايام العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والتوابل والفاكهة خمسماية
دينار في كل شهر وفي كل يوم سلة فاكهة بدينار وعشرة ارطال شمع ونصف حمل
ثلج فلم يزل بداره الي يوم السبت الخامس من شوال سنة تسعين وثلاث ماية فاذن له
الحاكم في الركوب الي القصر وان يترجل موضع نزول الناس فواصل الركوب الي يوم
الاثنين رابع عشره فحضر عشية الي القصر وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف
فلما انصرف ابتدره جماعة من الاتراك اوقفوا له فقتلوه واحتزوا راسه ودفنوه
مكانه وحملت الراس الي الحاكم ثم نقل الي تربته بالقرافه فدفن بها وكانت
مدة حياته بعد عزله الي ان قتل ثلاث سنين وشهرا واحدا وثمانيه وعشرين يوما
وهو من جملة وزرا الدولة المصريه وولي بعده برجوان وقد مر ذكره

ذكر الدروب والازقة

قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والازقه علي شي كثير والغرض ذكر ما تيسر لي
من ذلك **درب الاتراك** هذا الدرب اصله من خطة حارة الديلم
وهو من الدروب القديمه وقد تقدم ذكره في الحارات ويتوصل اليه من خطة الجامع الازهر
وقد كان فيما ادركناه من اعمر الاماكن اخبرني خادمنا محمد بن   المسعودي
قال كنت اسكن في اعوام بضع وستين وسبعمايه بدرب الاتراك وكنت اعاني صنعة
الخياطة فجاني في موسم عيد الفطر من الجيران اطباق الكعك والخشكنانج علي عادة اهل مصر
في ذلك فملات زيرا كبيرا كان عندي مما جاني من الخشكنانج خاصة لكثرة ما جاني من ذلك
وكان هذا الخط غاصا بكثرة الارزاق وبكثرة الاكابر والاعيان وقد خرب اليوم منه

عدة مواضع **درب الاسواني** ينسب الي القاضي ابي محمد الحسن بن هبة الله الاسناوي
المعروف بابن عتاب **درب شمس الدولة** هذا الدرب
كان يعرف بحارة الامرا قديما فلما كان مجي الغز الي مصر واستيلا صلاح الدين علي
مملكة مصر سكن في هذا المكان الملك المعظم شمس الدوله وبه يعرف الي اليوم
توران شاه الملقب بالملك المعظم شمس الدولة ابن نجم الدين ايوب بن شادي
ابن مروان قدم الي القاهرة مع اهله من بلاد الشام في سنة اربع وستين وخمسمايه
عند ما تقلد صلاح الدين يوسف بن ايوب وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد
موت عمه اسد الدين شيركوه وكانت له اعلام في واقعة السودان تولاها بنفسه
واقتحم الهول فكان اعظم الاسباب في نصرة اخيه صلاح الدين وهزيمة السودان
ثم خرج اليهم بعد انهزامهم الي الجيزة فافناهم بالسيف حتي ابادهم واعطاه صلاح
الدين قوص واسوان وعيذاب وجعلها له اقطاعا فكان عبرتها في كل سنة مايتي
الف وستة وستين الف دينار ثم خرج الي غزو بلاد النوبه في سنة ثمان وستين
وفتح قلعة ابريم وسبي وغنم ثم كان عاد بعد ما قطع ابريم بعض اصحابه وخرج الي
بلاد اليمن في سنة تسع وستين وكان بها عبد النبي ابو الحسن علي بن المهدي قد ملك
زبيد وخطب لنفسه وكان الفقيه عمارة قد انقطع الي شمس الدولة وصار يصف
له بلاد اليمن ويرغبه في كثرة اموالها ويغريه باهلها وقال فيه قصيدته المشهورة التي
اولها العلم مذ كان محتاج الي العلم ۞ وشفرة السيف تستغني عن القلم ۞
  فبعثه ذلك علي المسير الي بلاد اليمن فسار اليها في مستهل رجب
ودخل مكة معتمرا وسار منها فنزل علي زبيد في سابع شوال وفي نهار الاثنين ثامن
شوال فتحها بالسيف وقبض علي عيسي بن مهدي واخوته واقاربه واستولي علي ما كان
في خزاينه من مال وتسلم الحصون التي كانت بيده وفي مستهل ذي القعدة توجه
قاصدا عدن وبدل لياسر بن بلال في كل سنة ثلاثين الف دينار ويسلمها اليه فما
رغب في ذلك وكان قصده ان يقيم بها نايبا عن المجلس العزي فلما ابي ذلك نزل عليها
في نهار الجمعة تاسع عشرين ذي القعدة وملكها في ساعة بالسيف وقبض علي ياسر واخوته
وولدي الداعي واحتوي علي ما فيها وقبض علي عبد النبي واستولي ايضا علي تعز وتعكر

وصنعا وظفار وغيرهما من مدن اليمن وحصونها وتلقب بالملك المعظم وخطب
لنفسه بعد الخليفة العباسي ومازال بها الي سنة احدي وسبعين فسار منها الي
لقا اخيه صلاح الدين ووصل اليه وملكه دمشق في شهر ربيع الاول سنة اثنين
وسبعين فاقام بها الي ان خرج السلطان صلاح الدين من القاهرة الي بلاد الشام
فجهزه في ذي القعدة سنة اربع وسبعين الي مصر وقد كان عمله نايبا ببعلبك فاستنا
عنه فيها ودخل الي القاهرة وانعم عليه صلاح الدين بالاسكندرية فسار اليها
واقام بها الي ان توفي في مستهل صفر سنة ست وسبعين وخمسماية بالاسكندرية
فدفن بها وكان كريما واسع العطا كثير الانفاق مات وعليه مايتا الف دينار مصرية
دينا فقضاها عنه اخوه صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن انه التاث بدنه بزبيد
فارتحل له سيف الدولة مبارك بن منقذ حيث **قال**

واذا اراد الله سوا بامري ... واراد ان يحيه غير سعيد
اغراه بالترحال من مصر بلا ... سبب واسكنه بصقع زبيد

فخرج من اليمن كما تقدم وحكي الاديب الفاضل مهذب الدين ابو طالب محمد بن علي
الحلي المعروف بابن الخيمي قال رايت في النوم المعظم شمس الدوله وقد مدحته وهو في القبر
ميت فلف كفنه بدنه ورماه الي **وانشدني**

لاتستقلن معروفا سمحت به ... ميتا فامسيت منه عاريا بدني
ولا تظنن جودي شانه بخل ... من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي ... من كل ما ملكت كفي سوي كفني

وهذا الدرب من اعمر اخطاط القاهرة به دار عباس الوزير وجماعة كما ستراه ان شا الله

درب ملوخيا

هذا الدرب كان يعرف قديما بحارة مايد القواد كما تقدم وعرف الان بدرب ملوخيا
وملوخيا كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بامر الله ويعرف بملوخيا الفراش وقتله الحاكم
وباشر قتله وفي هذا الدرب مدرسة القاضي الفاضل وقد اتصل به الان الخراب

درب السلسلة

هذا الدرب تجاه باب الزهومة عرف بالسلسلة التي كانت تمد كل ليلة بعد عشا الاخرة

كما تقدم وكان يعرف بدار افتخار الدولة الاسعد وعرف ببستان الدولة ابن
الكركندي وهو الان درب عامر

درب الشمسي

هذا الدرب بسوق المهامزيين تجاه قيسارية العصفر عرف بالامير علا الدين كشتغدي
الشمسي احد الامرا في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل علي عكا
في سنة تسعين وستماية بيد الفرنج شهيدا وكان هذا الدرب في القديم موضعه
دار الضرب ثم صار من حقوق درب بن طلايع بسوق الغرابين وقد هدم بعض هذا
الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما اغتصب الحوانيت التي كانت علي يمنة
السالك من الخراطين الي سوق الجميزيين وكانت في وقف المعظم حمزة تاش الحافظي كما سياتي
ذكره عند ذكر مدرسته ان شا الله تعالي

درب ابن طلايع

هذا الدرب علي يسرة من سلك من سوق الغرابين الان الذي كان يعرف قديما بالخروقيين
طالبا الي الجامع الازهر وسلك في هذا الدرب الي قيسارية السروج وباب سر حمام
الخراطين ودار الامير الدمر وعرف هذا الدرب اولا بالامير نور الدولة ابي الحسن
علي بن نجا بن راجح بن طلايع ثم عرف بدرب الجاولي الكبير وهو الامير عز الدين جاولي
الاسدي مملوك اسد الدين شيركوه بن شادي ثم عرف بدرب العماد سيدنا
ثم عرف بدرب الدمر وبه يعرف الي الان **الدمر امير جاندار سيف الدين**
احد امرا الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج الي الحج في سنة ثلاثين وسبعماية وكان
امير حاج الركب العراقي في تلك السنة رجل يقال له محمد الحجيج من اهل توريز بعثه ابو سعيد
ملك العراق الي مصر وخف علي قلب الملك الناصر ثم بلغه عنه ما يكرهه فاخرجه من
مصر ولما بلغه انه خرج في هذه السنة امير الركب العراقي كتب الي الشريف عطيفه
امير مكة ان يعمل الحيلة في قتله بكل ممكن فاطلع علي ذلك ابنه مباركا وخواص قواده
فاستعدوا لذلك فلما وقف

عرف اولا بدرب الجوهر وهو شهاب الدين احمد بن منصور الجوهري كان حيا في سنة
ثمانين وستماية وعرف اخيرا بدرب المنصوري وهو الامير قطلوبغا المنصوري حاجب
الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين

درب امير حسين

هذا الدرب في طريق من سلك من خط خان الدميري طالبا الي حارة الصالحية وحارة

البرقيه استجده الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات في ليلة السبت رابع شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين وسبعمايه وكان اخر من بقي من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو والد الملك الاشرف شعبان بن حسين رحمه الله

درب القماحين

هذا الدرب كان يعرف بخط قصر ابن عمار من جملة حارة كتامة قريبا من الحارة الصالحية وفيه اليوم دار خوند شقرا وحمام كراي و دامدرسة بن الغنام

درب العسل

هذا الدرب على يمنة من خرج من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسيني كان يعرف اولا بخط خوخة الامير عقيل بن الخليفة المعز لدين الله ابي تميم معد اول خلايف الفاطميين بالقاهرة ومات في سنة اربع وسبعين وثلاث مائة هو واخوه الامير تميم بن المعز بالقاهرة ودفنا بتربة القصر **درب الجباسه** هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابارين الى المشهد وهو من جملة القصر الكبير وبه دار جركي التي تعرف اليوم بدار بهادر **درب ابن عبد الظاهر** هذا الدرب بجوار فندق الذهب بخط الزراكشة العتيق وفي صفه وهو من حقوق دار العلم التي استجدت في خلافة الآمر ووزارة المامون البطايحي فلما زالت الدولة اختط مساكن وسكن هنالك القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر فعرف به **درب الخازن**

هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحية التي للحنابلة ومجاور لباب سر قاعة مدرسة الحنابله والسبيل الذي على باب فندق مسرور الصغير استجده الامير علم الدين سنجر الخازن الاشرفي والي القاهرة المنسوب اليه حكر الخازن بخط الصليبه وسنجر هذا كانت فيه حشمة وله ثروة زايدة ويحب اهل العلم تنقل في المباشرات الى ان صار والي القاهرة فاشتهر بدقة الفهم وصدق الحدس الذي لا يكاد يخطي مع عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل بالامير قديدار ومات عن تسعين سنة في ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمايه **درب الجيشي**

هذا الدرب على يمنة من سلك من خط الزراكشة العتيق طالبا سوق الابارين وهو بجوار دار خواجا المجاور بخان منجك اصله من جملة القصر النافعي وكان يعرف بخط القصر

النافعي ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الان يعرف بدرب الجيشي وهو الامير سيف الدين بلبان الجيشي احد الامرا الظاهريه بيبرس **درب نقولا** بحارة الروم كان يعرف بدرب الرومي الجزار **درب دعمش**

هذا الدرب ينفذ الى الخوخه التي تخرج قبالة حمام الفاضل المرسوم لدخول النسا كان يعرف قديما بدرب دعمش ويقال طغمش ثم عرف بدرب كوز الزير ويقال كوز الزيت ويعرف بدرب القضاة بني عثمان وهو من حقوق حارة

درب ارقطاي

هذا الدرب بحارة الروم كان يعرف بدرب الشماع ثم عرف بدرب شمخ وهو تاج العز شمخ الحلبي ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير عز الملك المعظم ابن قوام الدولة جبر بجيم وبا موحدة ثم عرف بدرب ارسل وهو الامير عز الدين ارسل بن قراارسلان الكاملي والد الامير جاولي المعظمي المعروف بجاولي الصغير ثم عرف بدرب الباشقردي وهو الامير علم الدين سنجر الباشقردي احد اكابر المماليك البحرية الصالحية النجمية وولي نيابة حلب ثم عرف الى الان بدرب بن ارقطاي والعامة تقول رقطاي بغير همز وهو **ارقطاي الامير سيف الدين** الحاج ارقطاي احد مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاوون وصار الى اخيه الملك الناصر محمد فجعله جمدارا وكان هو والامير ايتمش نايب الكرك بينهما اخوة ولهما معرفة بلسان الترك القفجاقي ويرجع اليهما في الياسه التي هي شريعة جنكزخان التي يقول العامة واهل الجهل في زماننا هذا حكم السياسة يريدون حكم الياسه ثم ان الملك الناصر اخرجه مع الامير تنكز الى دمشق ثم استقر في نيابة حمص لسبع مضين من رجب سنة عشر وسبعمايه فباشرها مدة ثم نقله الى نيابة صفد في سنة ثمان عشرة فاقام بها وعمر فيها املاكا وتربة فلما كان في سنه ست وثلاثين طلب الى مصر وجهز الامير ايتمش اخوه مكانه وعمل امير مايه بمصر فلما توجه العسكر الى اياس خرج معهم وعاد فكان يعمل نيابة الغيبة اذا خرج السلطان للصيد ثم اخرج لنيابة طرابلس عوضا عن طينال فاقام بها الى ان توجه الطنبغا الى طشتمر نايب حلب فكان معه بعسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا الى مصر ما جرى كان ارقطاي معه فامسكا واعتقلا بالاسكندريه ثم افرج

عن ارقطاي في اول سلطنة الملك الصالح اسمعيل بواسطة الامير ملكتمر الحجازي وجعل اميرا الي ان مات الصالح وقام من بعده الملك الكامل شعبان رسم له بنيابة حلب عوضا عن يلبغا اليحياوي فحضر اليها في جمادي الاول سنة ست واربعين فاقام بها نحو خمسة اشهر ثم طلب الي مصر فحضر اليها فلم يكن غير قليل حتي خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي ولاه نيابة السلطنة بديار مصر فباشرها الي ان خلع المظفر واقيم في الملك الناصر حسن حتي استعفي من النيابه وسال نيابة حلب فاجيب اليها وولي نيابة حلب وخرج اليها ومازال فيها الي ان نقل منها لنيابة دمشق ففرح اهلها به وسار والي حلب فرحا به فنزل به مرض وسار وهو مريض فمات بعين المباركه ظاهر حلب يوم الاربعا خامس جمادي الاول سنة خمسين وسبعمايه وقد اناف علي السبعين فعاد اهل دمشق خايبين وكان ذكيا فطنا مجاجا لبسنا مع عجمة في لسانه وله تديب وميل الي الصور الجميلة لا يكاد يملك نفسه اذا شاهدها مع كرم في الماكول

درب البادين

هذا الدرب بحارة الروم يعرف بالبادين من جملة طوايف العسكر في الدولة الفاطمية ثم عرف بدار اميرجان دار وهو ينفذ الي حمام الفاضل المرسوم لدخول الرجال وامير جاندار هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالحي المعروف بامير جندار

درب المكرم

هذا الدرب بحارة الروم يعرف بالقاضي المكرم جلال الدين حسين بن ياقوت البزاز نسيب ابن سنا الملك

درب الضيف

بحارة الديلم عرف بالقاضي ثقة الملك ابي منصور نصر ابن القاضي الموفق امين الملك ابي الطاهر اسمعيل بن القاضي امين الدولة ابي محمد الحسن بن علي بن نصر بن الضيف كان موجودا في سنة ثمان وثمانين وخمسمايه وبه ايضا رحبة تعرف برحبة الضيف منسوبة اليه ايضا

درب الرصاصي هذا الدرب بحارة الديلم كان يعرف بحكر الامير سيف الدين حسين بن ابي الهيجا صهر بني رزيك وزرا الدولة الفاطميه ثم عرف بحكر تاج الملوك بدران بن الامير سيف الدين المذكور ثم عرف بالامير عز الدين ايبك الرصاصي

درب ابن المجاور هذا الدرب علي يسرة من دخل من اول حارة الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين بن المجاور وزير الملك العزيز عثمان يعرف به وهو **يوسف بن الحسين** ابن محمد بن الحسين ابو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن المجاور وكان والده صوفيا من اهل فارس ثم من شيراز قدم من دمشق واقام في دويرة الصوفية بها وكان من الزهد والدين بمكان واقام بمكة وبها مات في رجب سنة ست وثمانين وخمسمايه وكان اخوه ابو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم الي القاهرة ومات بدمشق اول رمضان سنة خمس وعشرين وستماية

درب كركامه هذا الدرب فيه المدرسة الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوك اليه من الفحامين ويتوصل منه الي المدرسة الشريفية عرف بالقاهرة

درب الصقيلة

بتشديد الفا هذا الدرب بجوار باب زويله وهو من حقوق حارة المحموديه وكان نافذا الي المحموديه وهو الان غير نافذ واصله درب الصفيرة تصغير صفرا هكذا يوجد في الكتب القديمة وقد دخل بجميع ماكان فيه من الدور الجليله في الجامع المويدي

درب الانجب

هذا الدرب تجاه بير زويله التي من فوق فوهتها اليوم ربع يونس من خط البندقانيين يعرف بالقاضي الانجب ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن نصر بن علي احد الشهود في ايام قاضي القضاة سنا الملك ابي عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر وكان حيا في سنة بضع وعشرين وخمسماية او ينسب الي حسين بن الانجب المقدسي احد الشهود المعدلين وكان موجودا في سنة ستمايه ثم عرف هذا الدرب باولاد العميد الدمشقي فانه كان مسكنهم ثم عرف بالبساطي وهو قاضي القضاه جمال الدين يوسف

درب كنيسة جده

هذا الدرب بالبندقانيين كان يعرف بدرب بنت جده ثم عرف بدرب الشيخ السديد الموفق

درب ابن قطز

هذا الدرب بجوار مستوقد حمام الصاحب ورباط الصاحب من سويقة الصاحب عرف بناصر الدين بلغاق بن الامير سيف الدين قطز المنصوري ومات بعد سنة ثمان وتسعين وستمايه

درب الجريري هذا الدرب

من جملة دار الديباج هو ودرب ابن قطز المذكور قبله ويتوصل اليه اليوم من اول سويقة الصاحب وفيه المدرسة القطبية عرف بنجم الدين محمد بن القاضي فتح الدين عمر المعروف بابن الحريري فانه كان ساكنا فيه **درب ابن عرب**

هذا الدرب بوسط سويقة الصاحب كان يعرف بدرب بني اسامة الكتاب اهل الانشا في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بني الزبير الاكابر الروسا في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علا الدين علي بن عرب محتسب القاهرة في ايام الامير يلبغا ووكيل بيت المال فعرف به الي اليوم وابن عرب هذا هو علا الدين ابو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد عرف بابن عرب ولي الحسبة بالقاهرة في اخر صفر سنة خمس وستين وسبعماية وولي وكالة بيت المال ايضا وتوفي

درب ابن معيص

هذا الدرب تجاه المدرسة الصاحبية عرف اخيرا بتاج الدين موسي كاتب السعدي وناظر الخواص في الايام الظاهرية برقوق وله به دار مليحة وكان ماجنا منهتكا يرمي بالسو واما الديانة فانه قبطي وعنه اخذ سعد الدين ابرهيم بن غراب وعليه نظر الخاص وعاقبه بين يديه ثم صار يتردد بعد ذلك الي مجلسه وهلك في واقعة تيمور لنك بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثمان ماية بعدما احترق بالنار لما احرقت دمشق واكل الكلاب بعضه **درب مشترك**

هذا الدرب قريب من درب العداس تجاه الخط الذي كان يعرف بالمسطاح وفيه الان سوق الجواري عرف اولا بدرب الاخناي قاضي القضاة برهان الدين المالكي فانه كان يسكن فيه ثم هو الان يقال له درب مشترك وهذه كلمة تركية اصلها بلسانهم اج ترك بضم الهمزة واسمها ثم جيم بين الجيم والشين ومعني ذلك ثلاث وترك بتا مثناه من فوق ثم را مهمله وكاف ومعناها النخل فمعني هذا الاسم ثلاث نخيل وعربته العامة فقالت مشترك وهو مشترك السلاح دار الظاهر فانه سكن به ومات

درب العداس

هذا الدرب فيما بين دار الديباج والوزيرية عرف بعلي بن عمر العداس صاحب سقيفة العداس **درب كاتب سيدي** هذا الدرب من جملة خط الملحيين كان يعرف

بدرب

بدرب تقي الدين الاطرباني احد موقعي الحكم عند قاضي القضاة تقي الدين الاخناي ثم عرف بالوزير الصاحب علم الدين عبد الوهاب القبطي الشهير بكاتب سيدي

الوزير كاتب سيدي

تسمي لما اسلم بعبد الوهاب بن القسيس وتلقب علم الدين وعرف بين الكتاب والاتباع بكاتب سيدي وترقا في الخدم الديوانية حتي ولي ديوان المرتجع وتخصص بالوزير الصاحب شمس الدين ابرهيم كاتب ارلان فلما اشفي من مرضه علي الموت عين للوزارة من بعده علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفة الوزارة بعد موت الوزير شمس الدين في سادس عشرين شعبان سنة تسع وثمانين وسبعماية فباشر الوزارة الي يوم السبت رابع عشرين رمضان سنة تسعين وسبعماية قبض عليه واقيم في الوزارة بدله الوزير الصاحب كريم الدين بن الغنام وسلمه اليه وقد كان اراد مصادرة كريم الدين فاتفق استقراره في الوزارة وتمكنه منه فالزمه بحمل مال قرره عليه فيقال انه حمل في هذا اليوم ثلاث ماية الف درهم عنها اذ ذاك نحو العشرة الالاف مثقال ذهبا ومات بعد ذلك من هذه السنة وكان كاتبا مطيقا كتب بيده بضعا واربعين رزمة من الورق وكانت ايامه ساكنة والاحوال متمشية وفيه لين **درب مخلص**

هذا الدرب بحارة زويلة عرف بمخلص الدولة ابي الحيا مطرف المستنصري ثم عرف بدرب الرايض وهو الامير طراز الدولة الرايض باسطبل الخلافة **درب كوكب**

هذا الدرب هو الان زقاق شارع يسلك فيه من حارة زويلة الي درب الصقالبة عرف اولا بالقايد الاعز مسعود المستنصري ثم عرف بكوكب بن البخاكي **درب الوشاقي** بحارة زويلة عرف بالامير حسام الدين سنقر الوشاقي المعروف بالاعسر السلحدار احد امرا السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب **درب الصقالبة** بحارة زويلة عرف بطايفة الصقالبة احد طوايف العساكر في ايام الخلفا الفاطميين وهم جماعة **درب الكبخي** بحارة زويلة كان يعرف بدرب خليله ثم عرف بالامير شمس الدين سنقر شاه الكبخي الحاجب الظاهري قتله قلاوون اول سلطنته

درب رومية

هذا الدرب كان في القديم فيما بين زقاق القابلة ودرب الزراق فزقاق القابلة

فيه اليوم كنيسة اليهود بحارة زويله ويتوصل منه الي السبع قاعات ودرب بيبرس
التي عرفت بدار كات السر بن فضل الله تجاه حمام ابن عبود ودرب الزراف هو اليوم
من جملة سويقه الصاحب وبينهما الان دور لا يوصل اليه الا بعد قطع مسافه
ودرب روميه كان يعرف اولا بزقاق حسين بن ادريس العزيزي احد اتباع الخليفة
العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ثم عرف بدرب رومية وهو بجوار زقاق القابلة
الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصره واليوم عرف بزقاق الكنيسة

درب الخضيري هذا الدرب يقابل باب الجامع الاقمر البحري وهو من حقوق
القصر الغربي عرف بالامير عز الدين ايدمر الخضيري احد امرا الملك المنصور قلاوون

درب شعله

هو الشارع المسلوك فيه من باب درب ملوخيا الي خط الزهادين والعطوفيه وقد خرب

درب نادر هذا الدرب بجوار المدرسة الجماليه فيما بين درب
راشد ودرب ملوخيا عرف بسيف الدوله نادر الصقلبي وتوفي لاثنتي عشرة خلت
من صفر سنة اثنتين وثمانين وثلاثمايه فبعث اليه الخليفة لكفنه خمسين قطعه من
ديباج ومثقل وخلف ثلاث مايه الف دينار عينا وانيه من فضه وذهب وعبيدا وخيلا
وغير ذلك مما بلغت قيمته نحو ثمانين الف دينار وكان احد الخدام ذكره المسبحي
في تاريخه وقد ذكر ابن عبد الظاهر ان بالسويقة التي دون باب القنطرة دربا يعرف
بدرب نادر فلعله نسب اليه درب هناك في القديم ايضا **درب راشد**
هذا الدرب تجاه خزانة البنود عرف بيمين الدوله راشد العزيزي **درب النميري**
عرف بالامير سيف المجاهدين محمد بن النميري احد امرا الخليفه الحافظ لدين الله وولي
عسقلان في سنة ست وثلاثين وخمسمايه وكانت ولايتها اكبر من ولاية دمشق وهذا
الدرب كان ينفذ الي درب راشد وهو الان غير نافذ وفي داخله درب يعرف باولاد الدايه
طاهر وقاسم الافضليين احد اتباع الافضل بن امير الجيوش وعرف الان بدرب النميري بدرب
الطفل وهو من جملة خطة قصر الشوك فانه قباله قصر الشوك وبينهما سويقه رحبة الايدمري

درب قراصيا هذا الدرب قراصيا من الدروب القديمه وكان تجاه باب
قصر الزمرد الذي في مكانه اليوم المدرسة الحجازيه وهذا الدرب اليوم من جملة خطة

رحبه باب العيد بجوار سجن الرحبه وقد هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار
وهدم كثيرا من دوره وعملها وكالة فمات ولم تكمل وهي الي الان لم تكمل ثم كمله الملك المويد
شيخ وجعله وقفا علي جامعه وهو اليوم خان عامر وقراصيا هذا

درب السلامي من جملة خطه رحبة باب العيد وفيه الي اليوم
احد ابواب القصر المسمي بباب العيد والعامة تسميه القاهرة وهذا الدرب يسلك منه
الي خط قصر الشوك والي المارستان العتيق الصلاحي والي دار الضرب وغير ذلك
عرف بخواجا مجد الدين السلامي **اسمعيل بن محمد** ابن ياقوت الخواجا مجد الدين السلامي
تاجر الخواص في ايام الملك الناصر وكان يدخل الي بلاد الططر ويتجر ويعود بالرقيق وغيره
واجتهد مع جوبان الي ان اتفق الصلح بين الملك الناصر وبين القان ابو سعيد بسفارته
وحسن سعيه فازدادت وجاهته عند الملكين وكان الملك الناصر يسفره ويقرر معه
امورا فيتوجه ويقضيها علي وفق مراده بزيادات فاجبه وقربه ورتب له الرواتب
الوافرة في كل يوم من الدراهم واللحم والعليق والسكر والحلوي والكماج والرقاق
مما يبلغ في اليوم مايه وخمسين درهما عنها يوميذ نحو ثمانيه مثاقيل من الذهب واعطا
قريه اراق ببعلبك واعطي مماليكه اقطاعات في الحلقه وكان يتوجه الا الي الازد
ويقيم فيه الثلاث سنين والاربعة والبريد لا ينقطع عنه ويجهز اليه التحف والاقمشه
ليفرقها علي من يراه من خواص بو سعيد واعيان الازد وثقة بمعرفته ودربته وكان
النشو ناظر الخاص لا يفارقه ولا يصبر عنه ومن املاكه ببلاد الشرق السلاميه
والماحوزه والمراوزه والمناصف ولما مات الملك الناصر تغير عليه الامير قوصون
واخذ منه مبلغا يسيرا وكان ذا عقل وافر وفكر مصيب وخبرة باخلاق الملوك وما
يليق بخواطرها ودربة بما يتحفها به من الرقيق والجواهر ونطق سعيد وخلق رضي وشكاله
حسنة وطلعة بهية ومات في داره من درب السلامي هذا في يوم الاربعا سابع جمادي
الاخره سنه ثلاث واربعين وسبعمايه ودفن بتربته خارج باب النصر ومولده في سنة
احدي واربعين وستمايه بالسلاميه بلدة من اعمال الموصل علي يوم منها بالجانب الشرقي
وهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم يا مثناه من تحت مشددة ثم يا التانيث

درب خاص ترك

هذا الدرب بوجة باب العيد عرف بالامير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخاص الترك الكبير احد الامرا الصالحية البحرية وبالامير عز الدين ايبك المعروف بخاص الترك الصغير سلاح دار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري **درب شاطي**
هذا الدرب يتوصل منه الي قصر الشوك عرف بالامير شرف الدين شاطي السلاح دار في ايام الملك المنصور قلاوون وكان اميرا كبيرا معتقدا بالديار المصريه اخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الي الشام فاقام بدمشق وكانت له حرمة وافرة وديانه وفيه خيرومات بها في الحادي والعشرين من شعبان سنه اثنين وثلاثين وسبعمايه

درب الرشيدي

هذا الدرب مقابل باب الجوانيه عرف بالامير عز الدين ايدمر الرشيدي مملوك الامير بلبان الرشيدي حوش دار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وولي ايدمر هذا الاستاداريه لاستاذه الامير بلبان ثم ولي استادار للامير سلار في تاسع عشر شوال سنه ثمان وسبعمايه وكان سكنه في هذا الدرب وكان عاقلا ذا ثروة وجاه وكان في القديم موضع هذا الدرب براحا قدام الجر **درب العرنجيه**
هذا الدرب علي يمينه من خرج من الجملون الصغير طالبا درب الرشيدي المذكور وهو من الدروب التي كانت في ايام الخلفا **الدرب الاصفر**
هذا الدرب مقابل خانقاة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنحر الذي تقدم ذكره **درب الطاووس**
هذا الدرب في الحدرة التي عند باب سر المارستان المنصوري علي يمينه من ابتدا الخروج منه وكان موضعه بجوار رباب الساباط احد ابواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاووس ايضا بالقرب من درب العداس فيما بين باب الخوخة والوزيرية

درب بانجار

هذا الدرب بجوار جامع امير حسين من حكر جوهر النوبي خارج القاهرة عرف بالامير بانجار الرومي الوافد في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وقد خربت تلك الديار في سلطنة الملك المويد شيخ **درب كوسا** هو الان يسلك فيه علي شاطي الخليج الكبير من قنطرة امير حسين الي قنطرة الموسكي عرف بحسام الدين كوسا احد مقدمي الحلقة

في

في ايام الملك المنصور قلاوون مات بعد سنة ثلاث وثمانين وستماية وهذا الموضع تجاه دار الذهب التي تعرف اليوم بدار الامير حسين الططري السلحدار الناصري وقد خرب ايضا **درب الجاكي** هذا الدرب بالحكر عرف بالامير شرف الدين ابرهيم بن حسين بن علي بن الجنيد الجاكي المهمندار المنصوري وقد دثر في ايام الملك المويد علي يد الامير فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار لما خرب ماهنالك **درب الحراني** بالحكر عرف بسعد الدين حسين بن عمر بن محمد الحراني وابنه مجير الدين يوسف وكانا من اجناد الحلقة **درب الزراق**
بالحكر عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق احد الامرا ولاه الملك الصالح اسمعيل بن محمد ابن قلاوون نيابة غزه في سنة خمس واربعين وسبعماية فاقام مدة ثم استعفي بعد موت الملك الصالح وعاد الي القاهرة ثم توجه الي دمشق للحوطة علي موجود يلبغا اليحياوي في الايام المظفريه وعاد فلما ركب العسكر علي الملك المظفر لم يكن معه سوي الزراق واقسنقر وايدمر الشمسي فنقم الخاصكيه عليهم واخرجوهم الي الشام فوصلوا اليها في ايام ودخلوا اليها في اول شوال سنة ثمان واربعين فاقام الزراق بدمشق ثم ورد مرسوم السلطان حسن بتوجههم الي حلب فتوجهوا اليها علي اقطاع وبها مات وكان دينا لينا فيه خير وكان هذا الدرب عامرا وفيه دار الزراق الدار العظيمه وقد خرب هذا الدرب وما حوله منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمان مايه ثم نقضت الدار في ايام الملك المويد شيخ علي يد ابن ابي الفرج

زقاق طريف

بالطآ المهمله هذا الزقاق من ازقة البرقيه عرف بالامير فخر الدين طريف بن مكتوب كان يعرف بزقاق مناد ابن ميمون بن مناد توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وخمسماية **زقاق منعم** بحارة الديلم كان يعرف بمساطب الديلم والاتراك ثم عرف بالامير منعم الدوله بابكين البوسجافي ثم عرف بزقاق جمال الدوله ثم بزقاق الخلاطي ثم بزقاق الصهرجتي وهو القاضي المنتخب ثقة الدوله ابو الفضل محمد بن الحسين بن هبة الله ابن وهيب الصهرجتي وكان حيا في سنة ستين وخمسمايه **زقاق الحمام** بحارة الديلم عرف قديما بخوخة المنتدي ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن ابي الهيجا

صهر بني رزيك ثم عرف بزقاق حمام الرصاصي ثم عرف بزقاق حمام المزار **زقاق الحرون** بحارة الديلم عرف بالامير الاوحد سلطان الجيوش دري الحرون رفيق العادل ابن السلار وزير مصر في ايام الخليفة الظافر بامر الله ثم عرف بابن مسافر عز القضاة ثم عرف بزقاق القبة **زقاق الغراب** بالجودرية كان يعرف بزقاق ابي العز بن ابي الحسن العقيلي ثم قيل له زقاق الغراب نسبة الي ابي عبد الله محمد ابن رضوان الملقب بغراب **زقاق عامر** بالوزيرية عرف بزقاق عامر القماح في حارة الاقاقصة **زقاق فرج** بالجيم من جملة ازقة درب ملوخيا عرف بفرج مهتار الطشتخاناه للملك المنصور قلاوون كان حيا في سنة ثلاث وثمانين وستمايه **زقاق حدرة الزاهدي** بحارة برجوان عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الزاهدي الرماح الاحدب احد الامرا وممن له عدة غزوات في الفرنج ولما تمالا الامرا علي الملك السعيد بن الظاهر سبقهم الي القلعة وكان قدامه بيبرس الزاهدي هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حدبة في ظهره ومات في سنة ثلاث وتسعين وستمايه وكان مكان هذه الحدرة اخصاصا وهي الان مساكن بينهما زقاق يسلك فيه من راس الحارة الي رحبة الافيال

ذكر الخوخ

والقصد ايراد ما هو مشهور من الخوخ او لذكره فايدة والا فالخوخ والدروب والازقة كثير جدا **الخوخ السبع** كانت سبع خوخ فيما يقال متصلة باسطبل الطارمة يتوصل منها الخلفا اذا ارادوا الجامع الازهر فيخرجون من باب الديلم الذي هو اليوم باب المشهد الحسيني الي الخوخ ويصيرون منها الي الجامع الازهر فانه كان حينيذ فيما بين الخوخ والجامع رحبة كما ياتي ذكره ان شا الله تعالي وكان هذا الخط يعرف اولا بخوخة الامير عقيل ولم يكن فيه مساكن ثم عرف بعد انقضا دولة الفاطميين بخط السبع خوخ وليس لهذه الخوخ اليوم اثر البته ويعرف اليوم بالابارين **باب الخوخه** هذا احد ابواب القاهرة فيما يلي الخليج في حد القاهرة البحري يسلك اليه من سويقة الصاحب ومن سويقة المسعودي وكان هذا الباب يعرف اولا بخوخة ميمون دبه ويخرج منه الي الخليج وميمون دبه يكنا بابي سعيد احد خدام العزيز بالله كان خصيا

خوخة ايدغمش

من

هذه الخوخه في حكم ابواب القاهرة يخرج منها الي ظاهر القاهرة عند غلق الابواب في الليل واوقات الفتن اذا غلقت الابواب فينتهي الخارج منها الي الدرب الاحمر واليانسيه ويسلك من هنالك الي باب زويلة ويصار اليها من داخل القاهرة اما من سوق الرقيق او من حارة الروم من درب ارقطاي وهذه الخوخة بجوار حمام ايدغمش وهو **ايدغمش الناصري** الامير علا الدين اصله من مماليك الامير سيف الدين بلبان الصالحي ثم صار الي الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكرك جعله امير اخور عوضا عن الامير بيبرس الحاجب ولم يزل حتي مات الملك الناصر فقام مع قوصون ووافقه علي خلع الملك المنصور ابي بكر بن الملك الناصر ثم لما هرب الطنبغا والفخري اتفق الامرا مع ايدغمش علي الامير قوصون فوافقهم علي محاربته وقبض علي قوصون وجماعته وسيرهم للاسكندرية وصار ايدغمش في هذه النوبة هو المشار اليه في الحل والعقد فارسل ابنه في جماعة من الامرا المشايخ الي الكرك بسبب احضار احمد بن الملك الناصر محمد فلما احضر احمد من الكرك وتلقب بالملك الناصر واستقر امره بمصر اخرج ايدغمش نايبا بحلب فصار الي عين جالوت واذا بالفخري قد صار اليه واستجار به فامنه وانزله في خيمته فلما القي عنه سلاحه واطمان قبض عليه وجهزه الي الملك الناصر احمد وتوجه الي حلب فاقام بها الي ان استقر الملك الصالح اسمعيل بن محمد في السلطنه نقله من نيابة حلب الي نيابة دمشق فدخلها في العشرين من صفر سنة ثلاث واربعين وسبعمايه ومازال بها الي يوم الثلاثا ثالث جمادي الاخر منها فعاد من مطعم طيوره وجلس بدار السعادة حتي انقضت الخدمة واكل الطاري وتحدث ثم دخل الي داره فاذا جواريه يختصمن فضرب واحدة منهن ضربتين وشرع في الضربة الثالثة فسقط ميتا ودفن من الغد في تربته خارج ميدان الحصا ظاهر دمشق وكان جوادا كريما وله مكانه عند الملك الناصر الكبير بحيث انه اشترا اولاده الثلاثه وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض عليه فبلغ القاصد موته في قطيا فعاد

خوخة الازري بحارة الباطلية يخرج منها الي سوق الغنم وغيره وهي بجوار داره

خوخة عسيله هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطمية وهي بحارة الباطلية مما يلي حارة الديلم في ظهر الزقاق المعروف بخرابة العجيل بجوار دار الست حدق

خوخة الصالح

هذه الخوخة بجوار حبس الديلم قريبة من دار الصالح طلايع بن رزيك الذي هدمها ابن
قايماز وعمرها كانت تعرف هذه الخوخة اولاً بخوخة بختكين وهو الامير جمال الدولة
بختكين الظاهري ثم عرفت بخوخة الصالح طلايع بن رزيك لان داره كانت هناك وبها
سكنه قبل ان يلي وزارة الظافر **خوخة المطوع** هذه الخوخة بحارة كتامة
في اولها مما يلي الجامع الازهر عند اسطبل الحسام الصفدي عرفت بالمطوع الشيرازي
خوخة حسين هذه الخوخة في الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب الاسواني
ويسلك فيه الي حكر الرصاصي بحارة الديلم ويعرف هذا الزقاق بالمزار وفيه قبر
يزعم العامة ومن لا علم عنده انه قبر يحيي بن عقب وانه كان مودبا للحسين ابن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وهو كذب مختلق وافك مفتري كقولهم في القبر الذي بحارة برجوان انه قبر
جعفر الصادق وفي القبر الاخر انه قبر ابي تراب النخشبي وفي القبر الذي علي يسرة من خرج
من باب الجديد ظاهر باب زويله انه قبر درع النوي وانه صحابي وغير ذلك من اكاذيبهم
التي اتخذها لهم شياطينهم انصابا ليكونوا لهم عزا وسياتي الكلام علي هذه المزارات
في مواضعها من هذا الكتاب ان شا الله تعالي **وحسين هذا** هو الامير سيف الدين
حسين بن ابي الهيجا صهر بني رزيك وزوج ابنة الصالح بن رزيك وكان كرديا قدمه
الصالح بن رزيك بن الصالح لما ولي الوزارة ونوه به فلما مات وقام من بعده ابنه رزيك
ابن الصالح في الوزارة كان حسين هو مدبر امره بوصية الصالح واستشار حسينا في صرف
شاور عن ولاية قوص فاشار عليه بابقايه فابي وولي الامير ابن الرفعة مكانه وبلغ ذلك
شاور فخرج من قوص الي طريق الواحات فلما سمع الناس بمسيره راي رزيك مناما
عجيبا فاخبر حسينا بانه راي مناما فقال ان بمصر رجلا يقال له ابو الحسين علي بن نصر
الارتاحي وهو حاذق بالتعبير فاحضره وقال رايت القمر كان احاط به حنش وكانني
رواس في حانوت فغالطه الارتاحي في تعبير الرويا وظهر ذلك لحسين فامسك حتي خرج وقال
له ما اعجبني كلامك والله لا بد ان تصدقني ولا باس عليك فقال يا مولاي القمر عندنا
هو الوزير كما ان الشمس الخليفة والحنش المستدير عليه جيش مصحف وكونه رواس اقلبها
تجدها شاور مصحفا وما وقع لي غير هذا فقال حسين اكتم هذا عن الناس واخذ حسين
في الاهتمام بامره ووطا انه يريد التوجه الي مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم وكان

تداحس الي اهلها وحمل اليها مالا وقماشا واودعه عند من يثق به هذا وامر
شاور يقوي ويتزايد ويصل الارجاف به الي ان قرب من القاهرة فصاح الصالح في
بني رزيك وكانوا اكثر من ثلاثة الاف فارس فاول من نجا بنفسه حسين وسار
فسال عنه رزيك فقالوا خرج فانقطع قلبه لان حسينا كان مذكورا بالشجاعة مشهورا
بها وله تقدم في الدولة ومكانة وممارسة للحروب وخبرة بها ولم يثبت بعد خروج
حسين بل انهزم الي ظاهر اطفيح فقبض عليه بن النص مقدم العرب واحضره الي شاور
فحبسه وصدقت رؤياه ومات حسين في

خوخة الحلبي هذه الخوخة في اخر اسطبل الطارمة بجوار حمام الامير علم الدين
سنجر الحلبي وفي ظهر داره **سنجر الحلبي** احد المماليك الصالحية ترقي في الخدم
الي ان ولاه الملك المظفر سيف الدين قطز نيابة دمشق فلما قتل قطز علي عين جالوت
وقام من بعده في سلطنة الديار المصرية الملك الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق في
سنة ثمان وخمسين وستمايه ودعا الي نفسه وتلقب بالملك المجاهد وبقي اشهرا والملك
الظاهر يكاتب امرا دمشق الي ان خامروا علي سنجر وحاصروه بقلعة دمشق اياما
فلما خشي ان يقبض عليه فر من القلعة الي بعلبك فجهز اليه الظاهر الامير علا الدين
طيبرس الوزيري وما زال يحاصره حتي اخذه اسيرا وبعث به الي الديار المصرية فاعتقله
الظاهر وما زال في الاعتقال من سنة تسع وخمسين الي سنه تسع وثمانين وسبعماية
مدة تنيف علي ثلاثين سنة مدة ايام الملك الظاهر وولديه وايام الملك المنصور
قلاوون فلما ولي الملك الاشرف خليل بن قلاوون اخرجه من السجن وخلع عليه وجعله
احد الامرا الاكابر علي عادته فلم يزل اميرا بمصر الي ان مات علي فراشه في سنة
اثنين وتسعين وستمايه وقد تجاوز تسعين سنة وانحنا ظهره وتقوس **خوخة
الجوهره** هذه الخوخة باخر حارة زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالي لقربها
من دار الامير علا الدين علي الكوراني والي القاهرة وكان من خير الولاة يحفظ كتاب الحاوي
في الفقه علي مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه واقام في ولاية القاهرة من محرم
سنة تسع واربعين وسبعمايه بعد اسندمر القلنجي والي القاهرة **خوخة مصطفي**
هذه الخوخة باخر زقاق الكنيسة من حارة زويله يخرج منها الي العتو الذي عند حمام

طاب الزمان المسلوك منه الى فم منظرة اللولوة على الخليج عرفت بالامير فارس المسلمين مصطفى احد امرا بني ايوب الملوك وهو ايضا صاحب الحمام

خوخة ابن المامون

هذه الخوخه في حارة زويله بالدرب الذي بقرب حمام الكويك ويقال اليوم لهذه الخوخه باب حارة زويله واصلها خوخة في درب ابن المامون البطايحي

خوخه كرسه

اقسنقر هذه الخوخة في الزقاق الذي هو بظهر المدرسة الفخريه باخر سويقة الصاحب كان يسلك منها الى الخليج من جوار باب الذهب وموضعها تحت ابيت القاضي امين الدين مين ناظر الدوله ولم تزل الى ان بنى المهتار عبد الرحمن البابا داره بجوارها في سني بضع وتسعين وسبعمايه فسد وعرفت هذه الخوخة اخيرا خوخه فخر الدين بن السعيد المسيري

خوخة المسيري

هذه الخوخة من جملة الوزيريه يخرج منها الى تجاه قنطرة امير حسين فتحها الامير شرف الدين حسين بن ابي بكر بن اسمعيل بن جيده بك الرومي حين بنى القنطرة على الخليج الكبير وانشا الجامع بحكر جوهر النوبي وجرى في فتح هذه الخوخة امر لا باس بايراده وهو ان الامير حسين قصد ان يفتح في السور خوخه ليمر الناس من داخل القاهرة منها الى شارع بين السورين ليعمر جامعه فمنعه الامير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة من ذلك الا بمشاورة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان للامير حسين اقدام على السلطان وله به مواسنة فعرفه انه انشا جامعا وسال ان يفسح له في مكان بين السورين ليصير طريقا نافذا يمر فيه الناس من القاهرة ويخرجون اليه فاذن له في ذلك وسمح به فنزل الى السور وخرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه بعدما ركب هناك بابا ومر الناس منه واتفق انه اجتمع بالخازن والي القاهرة وقال له على سبيل المداعبة كم كنت تقول ما اخليك تفتح في السور بابا حتى تشاور السلطان ها قد شاورته وفتحت بابا على رغم انفك فحنق الخازن من هذا القول وصعد الى القلعة ودخل على السلطان وقال يا خوند انت رسمت للامير شرف الدين ان يفتح في السور بابا وهو سور حصين على البلد فقال السلطان انما شاورني ان يفتح خوخة لاجل حضور الناس للصلاة في جامعه فقال الخازن يا خوند ما فتح الا بابا يجادل باب زويله وعمل عليه رنكه وقصد ان يعمل سلطانا على البارد وما جرت عادة احد بفتح سور البلد فاثر كلام الخازن في نفس السلطان اثرا قبيحا وغضب غضبا

شديدا وبعث الى النايب وقد اشتد حنقه بان يسفر حسين من حينه الى دمشق بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره

ذكر الرحاب

الرحبة باسكان الحا وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب اعلم ان الرحاب كثيرا ما تتغير اما بان يبني فيها فتذهب ويبقى اسمها او يبنى فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما انهدم بنيان وصار موضعه رحبة دارا ومسجد والغرض ذكر ما فيه فايدة

رحبة باب العيد

هذه الرحبة كانت من باب الريح احد ابواب القصر الذي ادركنا هدمه على يد الامير جمال الدين الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمايه والى خزانة البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول والعرض غاية في الاتساع يقف فيها العساكر فارسها وراجلها في ايام مواكب الاعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ثم يعودون الى ان يدخلون معه من الباب المذكور الى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة خالية من البنا الى بعد الستمايه من الهجرة فاختط الناس فيها المساجد وعمروا بها الدور وغيرها فصارت خطة كبيرة من اجل اخطاط القاهرة وبقي اسم رحبة باب العيد باق عليها لا تعرف الا به

رحبة قصر الشوك

هذه الرحبة كانت قبلي القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها الان من حيث دار الامير الحاج ال ملك بجوار المشهد الحسيني والمدرسة الملكيه والى باب قصر الشوك عند خزانة البنود وبينها وبين رحبة باب العيد خزانة البنود والسفينة وكان السالك من باب الديلم الذي هو اليوم المشهد الحسيني الى خزانة البنود يمر في هذه الرحبة ويصير سور القصر على يساره والمناخ ودار افتكين على يمينه ولا يتصل بالقصر بنيان البتة وما زالت هذه الرحبة باقية الى ان خرب القصر بفنا اهله فاختط الناس فيها شيا بعد شي حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة برحبة الايدمري

رحبة الجامع الازهر

هذه الرحبة كانت امام الجامع الازهر وكانت كبيرة جدا تمتد من حد اصطبل الطارمة الى الموضع الذي فيه مقعد الاكفانيين اليوم ومن باب الجامع البحري الى حيث

المراطبين ليس بين هذه الرحبة ورحبة قصر الشوك سوى اصطبل الطارمه وكان الخلفا
حين يصلون بالناس في الجامع الازهر تترجل العساكر كلها وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل
الخليفة الى الجامع وسياتي ذكر ذلك ان شا الله تعالى عند ذكر الجوامع ولم تزل هذه الرحبة
باقية الى اثنا الدولة الايوبيه فشرع الناس في العمارة بها الى ان بقي منها قدام باب الجامع
البحري هذا القدر اليسير **رحبة الحلي** هذه الرحبة الان من خط الجامع الازهر
ومن بقية رحبة الجامع التي تقدم ذكرها عرفت بالقاضي نجم الدين ابي العباس احمد بن
شمس الدين علي بن نصر بن مظفر الحلي التاجر العدل لانها تجاه داره **رحبة البانياسي**
هذه الرحبة بدرب الاتراك تجاه دار الامير طيدمر الجمدار الناصري وعرفت
بالامير نجم الدين محمود بن موسى بن البانياسي لان داره كانت فيها ومسجده المعلق هناك
ومات بعد سنة خمسمايه **رحبة الايدمري** هذه الرحبة من جملة
رحبة قصر الشوك وعرفت بالايدمري لان داره كانت هناك والايدمري هذا
مملوك عز الدين ايدمر الحلي نايب السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس ترقى في الخدم
حتى تامر في ايام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته في ايام المنصور قلاوون ومات
سنة سبع وثمانين وستمايه ودفن بتربته في القرافة بجوار الشافعي رضي الله عنه
رحبة اقبغا هذه الرحبة هي الان بسوق الخيميين وهي من جملة رحبة الجامع
التي مر ذكرها عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر وصاحب المدرسة
الاقبغاويه **رحبة مقبل** هذه الرحبة كانت تعرف بخط بين المسجدين
لان هناك مسجدين احدهما يقابل الاخر ويسلك من هذه الرحبه الى سويقة الباطليه
والى زقاق تريد وعرفت اخيرا بالامير زين الدين مقبل الرومي امير جاندار الملك الظاهر
برقوق **رحبة الدمر** هذه الرحبة في الدرب تجاه سوق الغراسين مما يلي الاكفانيين
عرفت بالامير سيف الدين الدمر الناصري المقتول بمكة **رحبة قرديه**
هذه الرحبة بخط الاكفانيين تجاه دار الامير قرديه الجمدار الناصري وكانت هذه الدار
تعرف قديما بالامير شيخو الشكاري وله ايضا مسجد معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكورة
وهناك اليوم قاعة الذهب التي فيها الذهب الشريط لعمل الزركش **رحبة المنصوري**
قبالة دار المنصوري عرفت بالامير قطلوبغا المنصوري المقدم ذكره **رحبة المشهد**

هذه

هذه الرحبة تجاه المشهد الحسيني كانت رحبة فيما بين باب الديلم احد ابواب القصر
الذي هو الان المشهد وبين اصطبل الطارمة **رحبة ابي البقا**
هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيلة بخط السفينة عرفت بقاضي
القضاة بها الدين ابي البقا محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي الشافعي ومولده
في سنة سبع وسبعمايه احد العلما الاكابر تقلد قضا القضاة بديار مصر والشام
ومات كذا **رحبة الجمارة**
هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازيه وهي من جملة رحبة باب العيد عرفت برحبة الجمارة
ثم عرفت برحبة الحجازيه **رحبة قصر بشتاك** هذه الرحبة تجاه باب قصر
بشتاك وهي من جملة الفضا الذي كان بين القصرين **رحبة سلار**
هذه الرحبة بخط الكافوري تجاه دار الامير سيف الدين قطلوبغا الطويل الفخري السلحدار
الاسير في احد امرا الملك الناصر محمد بن قلاوون **رحبة الفخري** بخط الكافوري
هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين الاكز الناصري الوزير وتعرف ايضا برحبة الابوبكري
لانها تجاه دار الامير سيف الدين الابوبكري السلاح دار الناصري وهي شارعة في الطريق
يسلك اليها من دار الامير سنكز ويتوصل فيها الى دار امير مسعود وبقية الكافوري
رحبة جعفر هذه الرحبة تجاه برجوان يشرف عليها شباك مسجد تزعم عوام
الناس ان فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب مختلق وافك مفتري ما اختلف احد من اهل
العلم بالحديث والاثار والتاريخ والسير ان جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل
بنا القاهرة بدهر وذلك انه مات سنة ثمان واربعين ومايه والقاهرة بلا خلاف اختطت
في سنة ثمان وخمسين وثلاث مايه بعد موت جعفر الصادق بنحو مايتي سنة وعشرين سنة
والذي اظنه ان هذا موضع قبر جعفر ابن امير الجيوش بدر الجمالي المكنا بابي محمد الملقب بالمظفر
ولما ولي اخوه الافضل ابن امير الجيوش الوزارة من بعد ابيه جعل اخاه المظفر جعفرا الى العلامة
عنه ونعت بالاجل المظفر سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل امير
المومنين ابي محمد جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالي وتوفي ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى
الاولى سنة اربع وعشرين وخمسماية مقتولا ويقال قتله خادمه جوهر بمباطنة من القايد
ابي عبد الله محمد بن فاتك البطايحي ويقال بل كان يخرج في الليل يشرب فجا ليلة وهو سكران

فما زحه درب حارة برجوان وترامبا بالحجارة فوقعت ضربة في جبهته آلت به الى الموت والذي
نقل انه دفن بتربة ابيه امير الجيوش فاما دفن اولا ثم نقل او لم يدفن هنا ولكنه من جملة
ما ينسب اليه فانه بجوار دار المظفر التي من جملتها دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي
وما دار بها كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر دار المظفر **رحبة الافيال**
هذه الرحبة من جملة حارة برجوان يتوصل اليها من راس الحارة ويسلك في جدرة الزاهدي
اليها وادركتها ساحة كبيرة والمشيخة تسميها رحبة الافيال وكذا يوجد في مكاتيب
الدور القديمة ويقال ان الفيلة في ايام الخلفا كانت تربط بهذه الرحبة امام دار الضيافة
ولم تزل خربة الى بعد سنة سبعين وسبعماية فعمر بها دورات ووجد فيها بير مسحبة
ذات وجهين يشبه ان تكون البير التي كان سواق الفيلة يستقون منها شرطت هذه البير
بالتراب **رحبة مازان** هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه باب دار مازان التي
خربت وفيها المسجد المعروف بمسجد بني الكويك **رحبة اقوش** هذه الرحبة
بحارة برجوان تجاه دار الامير اقوش الرومي السلاح دار الناصري التي حل وقفها بها الدين
محمد بن البرجي ثم بيعت من بعد موت اقوش سنة خمس وسبعماية **رحبة برلغي**
هذه الرحبة عند باب سر المدرسة القراسنقرية تجاه درب الامير سيف الدين برلغي
الصغير صهر الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبة من جملة خط دار
الوزارة **رحبة لولو** هذه الرحبة بحارة الديلم في الدرب الذي بخط طواحين ابن
الزلالي وهي تجاه دار الامير بدر الدين لولو الزردكاش الناصري وهو من جملة من قوم الامير
قراسنقر واقوش الافرم الى ملك التتار ابي سعيد **رحبة كوكاي** هذه الرحبة
بحارة زويلة عرفت بالامير سيف الدين كوكاي السلاح دار الناصري وفيها المدرسة القطبية
الجديدة **رحبة ابن ابي ذكري** هذه الرحبة بحارة زويلة وهي التي فيها البير
السابلة بالقرب من المدرسة العاشورية عرفت بالامير   ابن ابي ذكري وهي من الرحاب
القديمة التي كانت ايام الخلفا وبها الان سوق حارة اليهود والقرايين **رحبة بيبرس**
هذه الرحبة يتوصل اليها من سويقة المسعودي ومن حمام ابن عبود عرفت بالملك المظفر
ركن الدين بيبرس الجاشنكير فان بصدرها داره التي كانت سكنه قبل ان يتقلد سلطنة
ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت **رحبة بيبرس الحاجب**

هذه

هذه الرحبة بخط حارة العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالامير بيبرس الحاجب
لان داره بها وبيبرس هذا هو الذي ينسب اليه غيط الحاجب بجوار قنطرة الحاجب وبعض
الرحبة اليوم فندق الامير الطواشي زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار
الان يعرف هذا الخط فصار يعرف بخط فندق الزمام بعد ما كنا نعرفه يعرف بخط رحبة
بيبرس **رحبة الموفق** هذه الرحبة بحارة زويلة تجاه دار الصاحب الوزير موفق
الدين ابي البقا هبة الله بن ابرهيم المعروف بالموفق الكبير وهي بالقرب من خوخة الموفق
المتوصل منها الى الكافوري من حارة زويلة **رحبة ابو تراب**
هذه الرحبة فيما بين الخرنشف وحارة برجوان يشبه ان تكون من جملة الميدان ادركتها
رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها الى ابي تراب النخشبي وهذا القول من ابطل الباطل
ان هناك مسجدا من مساجد الخلفا الفاطميين تزعم العامة ومن لا خلاق له انه قبر ابي تراب
النخشبي وهذا القول من ابطل الباطل وافتح شي في الكذب فان ابا تراب النخشبي هو
ابو تراب عسكر بن حصين النخشبي صحب حاتم الاصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات
بالبادية نهشته السباع في سنة خمس واربعين ومايتين قبل بنا القاهرة بنحو ماية وثلاث
سنين وقد اخبرني القاضي الرييس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل بن احمد بن عبد الوهاب
ابن الخطبا المخزومي خال امي رحمه الله قبل ان يختلط قال اخبرني مودبي الذي قرات عليه
القران ان هذا المكان كان كوما وان شخصا حفر فيه ليبني عليه دارا فظهرت له شرفات
فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا ابو تراب من حينيذ ويويد ما قال
اني ادركت هذا المسجد محفوفا بالكيمان من جهاته وهو نازل في الارض ينزل اليه بنحو عشر
درج وما برح كذلك الى بعد سنة ثمانين وسبعماية فنقلت الكيمان التراب التي كانت حوله
وعمر مكانها ما هنالك من دور وعمل عليها درب من بعد سنة تسعين وسبعماية وزالت
الرحبة والمسجد على حاله وانا قرات على بابه في رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفي عدة اسطر
تتضمن ان هذا قبر ابي تراب حيدرة بن المستنصر بالله احد الخلفا الفاطميين وتاريخ ذلك فيما اظن
بعد الاربعماية ثم لما كانت في سنة ثلاث عشرة وثمانماية سولت نفس بعض السفهاء
من العامة له انه يتقرب بزعمه الى الله تعالى بهدم هذا المسجد ويعيد بناه فجا من الناس
ما استجده منهم وهدم المسجد وكان بنا حسنا وردمه بالتراب نحو سبعة اذرع حتى

ساوي الارض التي يسلك المارة منها وبناه هذا البنا الموجود الان وبلغني ان الرخامة التي كانت علي الباب نصبوها علي شكل قبر احد ثوه في هذا المسجد وبالله ان الفتنة بهذا المكان وبالمكان الاخر من حارة برجوان الذي يعرف بجعفر الصادق لعظيمة فانهما صارا كالانصاب التي كانت تتخذها مشركوا العرب يلجا اليهما سعفا العامة والنسا في اوقات الشدايد وينزلون بهذين الموضعين كربهم وشدايدهم التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويسالون في هذين الموضعين ما لا يقدر عليه الا الله تعالي وحده من وفا الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون النذور من الزيت وغيره اليهما ظنا ان ذلك ينجيهم من المكاره ويجلب فيهم المنافع ولعمري ان هذي الا كره خاسرة ولله الحمد علي السلامه **رحبة ارقطاي** هذه الرحبة بحارة الروم قدام دار الامير الحاج ارقطاي نايب السلطنة بالديار المصرية **رحبة ابن الضيف** هذه الرحبة بحارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت بالقاضي امين الملك اسمعيل بن امين الدولة الحسن بن علي بن نصر بن الضيف وفي هذه الرحبة الدار المعروفة باولاد الامير طيبغا الطويل بجوار حكر الرصاصي وتعرف هذه الرحبة ايضا بحمدان البزاز وبابن المخزومي **رحبة وزير بغداد** هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت بالامير الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شروين المعروف بوزير بغداد قدم الي مصر يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمايه هو وحسام الدين حسن بن محمد بن محمد الغوري الحنفي فارا من العراق بعد قتل موسي ملكا لططر فانعم عليه السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون باقطاع امرة تقدمة الف مكان الامير طار بغا عند وفاته في ليلة السبت ثامن عشرين جمادي الاولي من السنة المذكورة فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في الملك من بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر بن محمد قلد الوزارة بالديار المصرية للامير نجم الدين محمود وزير بغداد في يوم الاثنين ثالث عشر محرم سنة اثنين واربعين وسبعمايه وبني له دار الوزارة بقلعة الجبل وزاد ركاه " دار النيابة وعمل له فيها شباكا يجلس فيه وكان هذا قد ابطله الملك الناصر وخربت قاعة الصاحب فلم تزل الي ان صرف في ايام الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاوون عن الوزارة بالامير ملكتمر السرجواني في مستهل رجب سنة ثلاث واربعين وسبعمايه ثم اعيد في اخر ذي الحجة بعد تمنع منه واشترط ان يكون جمال الكفاه ناظر الخاص معه صفة مشير فاجيب الي ذلك فلما قبض علي جمال الكفاه صرف وزير بغداد

وولي بعده الوزارة الامير سيف الدين ايتمش الناصري في يوم الاربعا ثاني عشرين ربيع الاول سنة خمس واربعين بحكم استعفايه منها فباشرها ايتمش قليلا وسال ان يعفي من المباشرة فاعفي وذلك لقلة المتحصل وكثرة المصروف في الانعام علي الجواري والخدام وحواشيهم وكانت الكلف في كل سنة ثلاثين الف الف والمتحصل خمسة عشر الف الف نحو النصف ومرتبات السكر في شهر رمضان كان الف قنطار فبلغ ثلاثة الاف قنطار **رحبة الجامع الحاكمي** هذه الرحبة من غير قاهرة المعز الذي وضعها القايد جوهر وكانت من جملة الفضا الذي كان بين باب النصر والمصلي فلما ازاد امير الجيوش بدر الجمالي في مقدار السور صارت من داخل باب النصر الان وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع الحاكمي وفيما بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الان ثم بني فيها المدرسة القاصدية التي هي تجاه الجامع وما في صفها الي حمام الجاولي وبني فيها الشيخ قطب الدين الهرماس دارا ملاصقة لجدار الجامع ثم هدمت كما سياتي خبرها ان شا الله تعالي عند ذكر الدور وفي موضعها الان الربع والحوانيت سفله والقاعة الجاري ذلك في املاك ابن الحاجب وادركت انشاها فيما بعد سنة ثمانين وهذه الرحبة توخذ اجرتها لجهة وقف الجامع **رحبة كتبغا** هذه الرحبة من جملة اسطبل الجميزة وهي الان من خط الصيارف يسلك اليها من الجملون الكبير بسوق الشرابشيه ومن خط طواحين الملحيين وغيرها عرفت بالملك العادل زين الدين كتبغا فانها تجاه داره التي كان يسكنها وهو امير قبل ان يستقر في السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت به ثم حل وقفها في زمننا وبيعت ساض **رحبة خوند**

هذه الرحبة باخر حارة زويله فيما بينها وبين سويقة المسعودي يتوصل اليها من درب الصقالبه ومن سويقة المسعودي وهي من الرحاب القديمة كانت تعرف في ايام الخلفا برحبة ياقوت وهو الامير ناصر الدوله ياقوت والي قوص احد اجلا الامرا ولما قام طلايع بن رزيك بالوزارة في سنة تسع واربعين وخمسماية هم ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلايع الملقب بالصالح بن رزيك ذلك فقبض عليه وعلي اولاده واعتقلهم في يوم الثلاثا تاسع عشرين ذي الحجة سنة اثنين وخمسمايه فلم يزل في الاعتقال الي ان مات فيه يوم السبت سابع عشر شهر رجب سنة ثلاث وخمسين فاخرج الصالح اولاده من الاعتقال

وامرهم واحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الامير رسم الاسلام
محمد بن ياقوت ثم عرفت في الدولة الايوبية برحبة ابن منقذ وهو الامير سيف الدولة
مبارك بن كامل بن منقذ ثم عرفت برحبة الفلك المسيري وهو الوزير
فلك الدين عبد الرحمن ثم عرفت الان برحبة خوند وهي الست الجليلة اردوتكين
ابنة نوغية السلحدار زوج الملك الاشرف خليل بن قلاوون وامراة اخيه من بعده الملك
الناصر محمد بن قلاوون وهي صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت خيرة وماتت
ايما في سنة اربع وعشرين وسبعمايه **رحبة قراسنقر** هذه الرحبة
براس حارة بها الدين تجاه دار الامير اقراسنقر وبها الان حوض تشرب منه الدواب
رحبة بيغرا بدرب ملوخيا عرفت بالامير بيغرا لانها تجاه داره
رحبة المحزي بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين منكلي بغا المحزي
صاحب التربة ظاهر باب النصر لانها تجاه داره **رحبة بيبجر**
هذه الرحبة بحارة الصالحية في اخر درب المنصوري عرفت بالامير سنجر الجمقدار علم الدين
الناصري لانها تجاه داره ثم عرفت برحبة ابن طرغاي وهو الامير ناصر الدين محمد بن الامير
سيف الدين طرغاي الجاشنكير نايب طرابلس **رحبة بن علكان**
هذه الرحبة بالجودرية في الدرب المجاور للمدرسة الشريفية عرفت بالامير شجاع الدين
عثمان بن علكان الكردي زوج ابنة الامير بازكوج الاسدي ونايبه منها الامير ابو عبد الله
سيف الدين محمد بن عثمان وكان خيرا استشهد على عزة بيد الفرنج في غرة شهر ربيع الاول
سنة سبع وثلاثين وستمايه وكانت داره ودار ابيه بهذه الرحبة ثم عرفت بعد ذلك
برحبة الامير علم الدين سنجر الصير في الصالحي **رحبة ازدمر** بالجودرية هذه
الرحبة بالدرب المذكور اعلاه عرفت بالامير عز الدين ازدمر الاعمى الكاشف لانها كانت
امام داره **رحبة الاخناي** هذه الرحبة فيما بين دار الديباج والوزيرية بالقرب
من خوخة امير حسين عرفت بقاضي القضاة برهان الدين ابرهيم بن قاضي القضاه علم الدين محمد
ابن ابي بكر بن عيسى بن بدران الاخناي المالكي لانها تجاه داره وقد عمر عليها درب في اعوام بضع
وتسعين وسبعمايه **رحبة باب اللوق** رحاب باب اللوق خمس رحاب يطلق عليها
كلها الان رحبة باب اللوق وبها يجتمع اصحاب الحلق وارباب الملاعيب والخرق كالمشعبذين

والمخايلين

والمخايلين والحواة والمتاقفين وغير ذلك فتحشر هنالك من الخلايق للفرجة ولعمل الفساد
ما لا ينحصر كثرة وكان قبل ذلك في حدود ما قبل الثمانين وسبعمايه من سني الهجرة انما
تجتمع الناس لذلك في الطريق الشارع المسلوك من جامع الطباخ بالخط المذكور الى قنطرة
قدادار **رحبة التبن** هذه الرحبة قريبة من رحبة باب اللوق في بحري منشاة
الجوانية شارعة في الطريق العظمى المسلوك فيها من رحبة باب اللوق الى قنطرة الدكة ويتوصل
اليها السالك من عدة جهات وكانت هذه الرحبة قديما تقف فيها الجمال بالاحمال التبن
لتباع هناك ثم اختطت وعمرت وصار بها سويقة كبيرة عامرة باصناف الماكولات
والخط انما يعرف برحبة التبن وقد خرب بعد سنة ست وثمانمايه **رحبة الناصرية**
هذه الرحبة كانت فيما بين الميدان السلطاني والبركة الناصرية ايام كانت تلك الخطة عامرة
وكان يتفق في ايام ركوب السلطان الى الميدان في كل سنة من الاجتماع والانس ما ستقف
على بعض وصفه من ذكر المتنزهات ان شا الله تعالى وقد خربت تلك الاماكن التي كانت هنالك
وجهلت هذه الرحبة عند القليل من الناس **رحبة ارغون** هرلكه والعامة تقول
رحبة ازكي بيا وهي رحبة كبيرة بالقرب من البركة الناصرية وهذه الرحبة وما حولها من جملة
بستان الزهري الاتي ذكره ان شا الله تعالى في الاحكار وعرفت بالامير ارغون ازكه

ذكر الدور

قال ابن سيده الدار المحل يجمع البنا والعرصة انثى هي من دار يدور لكثرة حركات الناس
فيها والجمع ادور وادؤر وآدر وديار وديارة وديارات وديران ودور ودورات
والداره لغة في الدار والتلد الدار البلد والبيت من الشعر ما زاد على طريقة واحدة
وهو مذكر يقع على الصغير والكبير وقد يقال للمبني من غير الابنية التي هي الاخبية بيت
وجمع البيت ابيات واباييت وبيوت وبيوتات والبيت اخص من الدار فكل دار بيت ولا
ينعكس ولم يكن العرب تعرف البيت الا الخباء فلما سكنوا القرى والامصار وبنوا بالمدر
واللبن سموا منازلهم التي سكنوها دورا وبيوتا وكانت العرب لا تبيح شريف البنيان كما لا
تبيح شريف الاسما الا لاهل البيوتات كصنيعهم في النواويس والحمامات والقباب الخضر والشرف
على حيطان الدار وكالعقد على الدهليز **دار الاحمدي** هذه الدار من جملة
حارة بها الدين ولها مشرف عال فوق بدنة من بدنات سور القاهرة ينظر منه ارض الطبالة

وخارج باب الفتوح وهي احد الدور الشهيره عرفت بالامير **بيبرس الاحمدي** ركن الدين
امير جاندار تنقل في الخدم ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون الي ان صار امير جاندار احد المقدمين
فلما مات الملك الناصر قوي عزم الملك قوصون علي اقامة الملك المنصور بعد ابيه وخالف بشتاك
فلما نشب المنصور الي اللعب حضر الي باب القصر بقلعة الجبل وقال ايش هذا اللعب فلما تسلطن
الناصر احمد اخرجه لنيابة صفد فاقام بها مدة ثم احس من الناصر احمد بسو فخرج من صفد
بعسكره الي دمشق وليس بها نايب لهم الامرا بامساكه ثم اعرضوا عن ذلك وارسلوا اليه الاقامة
فقدم البريد من الغد بامساكه فكتب الامرا من دمشق الي السلطان يشفعون فيه فعاد الجواب
بانه لا بد من القبض عليه ونهب ماله وقطع راسه وارساله فابوا من ذلك وخلعوا الطاعه
وشقوا جميعا العصي عليه فلم يكن باسرع من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر احمد واقامة
الصالح في الملك بدله والاحمدي مقيم بعسكر من دمشق فورد عليه مرسوم بنيابة طرابلس
فتوجه اليها واقام بها نحو الشهرين ثم طلب الي مصر فسار اليها واخرج لمحاصرة احمد
بالكرك فحصره مدة ولم ينل منه شيا ثم عاد الي القاهره فاقام بها حتي مات في يوم الثلاثا
ثالث عشر المحرم سنة ست واربعين وسبعمايه وله من العمر نحو الثمانين سنة وكان احد
الابطال الموصوفين بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقرا وايثار الصالحين وله مماليك
قد عرفوا بالشجاعة والنجدة وكان ممن يقتدي برايه ويتبع اثاره لمعرفته بالايام والوقايع وما
برحت ذريته في هذه الدار الي الان واظنها موقوفة عليهم

دار قراسنقر

هذه الدار براس حارة بها الدين انشاها الامير شمس الدين قراسنقر وبها سكنه وهي احد
الدور الجليله ووجد بها في سنة اثني عشرة وسبعمايه لما احتيط بها اثنان وثلاثون الف
الف دينار والف الف درهم وخمسون الف درهم فضه وسروج مذهبه وغير ذلك فحمل الجميع
الي بيت المال ولم تزل جارية في اوقاف المدرسة القراسنقريه الي ان اغتصبها الامير
جمال الدين يوسف الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفا علي مدرسته
التي انشاها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق وارتجع
جميع ما خلفه وصار في جملة الاوقاف السلطانيه ثم افرد من الاوقاف التي جعلها جمال الدين
علي مدرسته شيا وجعل باقيها لاولاده وعلي مدرسته وتربته التي انشاها علي قبر ابيه
الملك الظاهر برقوق بالصحرا تحت الجبل خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج

صارت

صارت هذه الدار بيد الامير طوغان الدوادار وكانوا كسارق من سارق وما من قتيل
يقتل الا وعلي ابن ادم الاول كفل منه لانه اول من سن القتل

دار البلقيني

هذه الدار تجاه مدرسة شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني من حارة بها الدين انشاها
قاضي قضاة العسكر بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني
الشافعي ومات في يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الاخر سنة احدي وسبعين وسبعمايه
ولم تكمل فاشتراها اخوه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام وكملها وسكنها
وهي الان اجل دور القاهره صورة ومعني وقد ذكرت الاخوين وابيهما في كتابي المنعوت
بدرر العقود الفريده في تراجم الاعيان المفيده فانظره تجد هناك اخبارهم

دار منكوتمر

هذه الدار بحارة بها الدين بجوار المدرسة المنكوتمريه انشاها الامير منكوتمر نايب السلطنه
بجوار مدرسته الاتي ذكرها عند ذكر المدارس ان شا الله تعالي وهي من الدور الجليله
وبها الي اليوم بعض ذريته وهي وقف

دار المظفر

هذه الدار كانت بحارة برجوان انشاها امير الجيوش بدر الجمالي ولم تزل بيده الي ان مات
فلما ولي الوزارة من بعده ابنه الافضل بن امير الجيوش وسكن دار القباب التي عرفت بدار
الوزارة وقد تقدم ذكرها صار اخوه المظفر ابو محمد جعفر بن امير الجيوش بهذه الدار فعرفت
به وقيل لها دار المظفر وصارت من بعده دار الضيافة كما مر في هذا الكتاب واخر ما اعرفه
انها كانت ربعا وحماما وحوانيت فسقط الربع بعد سنة سبعين وسبعمايه وكانت الحمام
قد خربت قبل ذلك فلم تزل اخرابا الي سنة ثمان وثمانين وسبعمايه فشرع قاضي القضاة
شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر الطرابلسي الحنفي في عمارتها فلما حفر اساس جداره القبلي
ظهر تحت الردم عتبة عظيمه من حجر صوان مانع يشبه ان تكون عتبة دار المظفر وكان
الامير جهاركس الخليلي اذ ذاك متولي عمارة المدرسة التي انشاها الملك الظاهر برقوق
بخط بين القصرين فبعث بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا علي جرها الي العمارة فجعلها في المزمله
التي يشرب منها الناس الماء بدهليز المدرسة الظاهريه وما زالت فيها حتي مات بها وهو
متقلد قضا القضاة الحنفيه بالديار المصريه في ليلة الثامن عشر من ذي الحجه سنه تسع
وتسعين وسبعمايه وله من العمر سبعون سنة واشهر ومولده بطرابلس الشام واخذ الفقه
علي مذهب ابي حنيفة رحمه الله عن جماعة من اهل طرابلس ثم خرج منها الي دمشق تفقه علي

صدر الدين بن منصور الحنفي ورحل الى القاهرة وقاضي الحنفية بها قاضي القضاه جمال الدين
عبد الله التركماني ولازمه وولاه نيابة القضا بالشارع فباشرها مباشرة مشكورة واجازه
العلامه شمس الدين محمد بن الصايغ الحنفي بالافتا والتدريس فلما مات شمس الدين بن منصور
قلده الملك الظاهر برقوق قضا القضاة مكانه في يوم الاثنين ثاني عشرين ربيع الاخر
سنة ست وثمانين وسبعماية فباشر القضا بعفه وصيانه وقوة في الاحكام لها النهايه
ومهابة وحرمة وصوله هدت لها الخاصة والعامة الى ان صرف في سابع عشر رمضان
سنة احدي وتسعين وسبعمايه بشيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابرهيم
التركماني فلم يزل الى ان عزل مجد الدين وولي من بعده قاضي القضاه وناظر الجيوش جمال الدين
محمود القيصري وهو ملازم داره وما بيده من التدريس وهو على حال حشمة وتجله من الكافة
الى ان استدعاه السلطان في يوم الثلاثا تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين
وسبعمايه فقلده وظيفة القضا عوضا عن محمود القيصري فلم يزل حتي مات من عامه رحمة الله
عليه وهذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان طالبا المسمي بجعفر واما الحمام
فان مكانها اليوم ساحة بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين ومن جملة حقوق دار المظفر
رحبة الافيال وحدرة الزاهدي الى الدار المعروفه بسكني قريبا من حمام الرومي
دار ابن عبد العزيز هذه الدار بحارة برجوان على يمنة من سلك من باب الحارة
طالبا حمام الرومي هي ايضا من جملة دار المظفر كانت طاحونا ثم خربت وابتدا اعمارتها
فخر الدين ابو جعفر محمد بن عبد اللطيف بن الكويك ناظر الاحباس ومات ولم تكمل فصارت
لامراته وابنة عمه خديجه فماتت في رجب سنة اثنين وستين وسبعمائة وقد تزوجت من
بعده بالقاضي الرئيس بدر الدين حسن بن عبد العزيز ابن عبد الكريم بن ابي طالب بن علي بن عبد الله
ابن سيدهم اللخمي النستراوي فانتقلت اليه ومات في سنة اربع وسبعين وسبعمايه في العشرين
من جمادي الاولى فورثه من بعد موته ابن اخيه كريم الدين عبد الكريم ابن احمد ابن عبد العزيز
ابن عبد الكريم بن ابي طالب بن علي بن عبد الله بن سيدهم ومات في اخر ربيع الاول سنة سبع
وثمانمايه عن تسعين سنة وولي نظر الجيوش بديار مصر للظاهر برقوق فباعها لقريبه
شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز فكملها وسكنها مدة طويلة الى ان باعها في سنة خمس
وتسعين وسبعمايه بالفي دينار ذهبا للخوند فاطمة ابنة الامير منجك فوقفتها على عتقايها

وهي الى اليوم بيدهم وتعرف ببيت ابن عبد العزيز المذكور لطول سكنه بها وكان خيرا
عارفا بكتابة ديوان الجيش وعدة مباشرات ومات ليلة الثاني عشر من صفر سنة ثمان
وتسعين وسبعمايه **دار الجمقدار** هذه الدار على يسرة من سلك من حارة
برجوان تحت القبو طالبا حمام الرومي عرفت بالامير علم الدين سنجر الجمقدار من الامرا البرجيه
وقدمه الملك الناصر محمد تقدمة الف بعد مجيه من الكرك الى مصر ثم اخرجه الى الشام
فاقام بها الى ان حضر قطلوبغا الفخري في نوبه واحمد بالكرك فحضر معهم واستقر من الامرا
بالديار المصريه الى ان مات يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة خمسين وارتجعت وقد كبر
وارتعش وكان روميا الجنس ثم صارت لخالد بن الزراد المقدم فلما قبض عليه ومات في ثاني
عشرين جمادي الاخرة سنة خمس واربعين وسبعمايه تحت المقارع ارتجعت عنه لديوان
السلطان حسن فصارت في يد ورثته الى ان باع بعض اولاده اسهما منها فاشتراها الامير
سودون الشيخوني نايب السلطنه ثم تنقلت وبعضها وقف بيد اولاد السلطان حسن
ابن محمد بن قلاوون الى ان ملك ما تملك منها بالشرا قاضي القضاة عماد الدين احمد بن عيسى
الكركي وسكنها الى ان سافر فصارت من بعده لورثته فباعوها للشيخ زين الدين ابي بكر
القمني وهي بيده الان **دار اقوش** بحارة برجوان هذه الدار من اجل
دور القاهرة وبابها من نحاس بديع الصنعة يشبه باب المارستان المنصوري وكان تجاهها
اسطبل كبير يعلوه ربع فيه عدة مساكن عرفت بالامير جمال الدين اقوش الرومي السلحدار
الناصري وتوفي سنة خمس وسبعماية وهي مما وقفه على تربته بالقرافة وقد خرب اسطبلها
وعلوه وبيع نقض ذلك وتداعت الدار ايضا للسقوط فابيعت انقاضا وصارت من جملة الاملاك
دار بنت السعيدي هذه الدار بحارة برجوان عرفت بقاعة حنيفة بنت
السعيدي الى ان اشتراها شهاب الدين احمد بن طوغان دوادار الامير سودون الشيخوني
نايب السلطان في سنة تسع وسبعين وسبعماية فاخذ عدة مساكن مما حولها وهدمها وصيرها
ساحة بها فصارت من اعظم الدور اتساعا وزخرفة وفيها سبعة ابار معينة وفسقيه
ينقل اليها الما بساقية على فوهة بير ومازال صاحبنا شهاب الدين فيها الى ان سافر الى
الاسكندرية في محرم سنة ثمان وثمانماية فمات بها رحمه الله وانتقلت من بعده لغير واحد
بالبيع **دار الحاجب** هذه الدار فيما بين الخرنشف وحارة برجوان كان مكانها

من جملة الميدان وكان يسلك من حارة برجوان في طريق شارعة الي باب الكافوري
فلما عمر الامير بكتمر هذه الدار جعل اسطبلها حيث كانت الطريق وركب بابا بخوخة مما يلي حارة
برجوان واشترط عليه الناس ان لا يمنع المارة من سلوك هذا المكان فوفا بما اشترط ومابرح
الناس يمرون من هذا الطريق غير مرة وكان يقال لها خوخة الحاجب ثم لما طال الامد وذهب
المشيخة نسيت هذه الطريق وقفل الباب وانقطع سلوك الناس منه وصارت تلك الطريق
من جملة حقوق الدار ومابرحت هذه الدار ينصب علي بابها الطوارق دايما كما كانت دور
الامرا في الزمن القديم فلما تغيرت الرسوم وبطل ذلك قلعت الطوارق علي جانبي الباب
وعلي اسكفته وباب هذه الدار تجاه باب الكافوري وعرفت بالامير سيف الدين بكتمر الحاجب
صاحب الدار خارج باب النصر والمدرسة بجواره ثم حل وقفها في سنة ثمان وعشرين
وثمان مايه وبيعت كما بيع غيرها من الاوقاف وهناك تري ترجمته **دار تنكر**
هذه الدار بخط الكافوري كانت للامير ايبك البغدادي وهي من اجل دور القاهرة واعظمها
انشاها الامير تنكر نايب الشام واظنها اوقفها في جملة ما اوقف وكان بها ولده وسكن
بها قاضي القضاة برهان الدين ابرهيم بن جماعة فانفق في زخرفها علي ما اشيع سبعة عشر
الف درهم فضة عنها يوميذ ماينيف عن سبعماية دينار مصريه ولم تزل هذه الدار
وقفا الي ان ابيعت علي انها ملك في سنة احدي وعشرين وثمان ماية بدون الالف دينار
لزين الدار عبد الباسط بن خليل فجدد بناها وبني تجاهه جامعه **تنكر**
سيف الدين ابو سعيد جلبه الي مصر وهو صغير الخواجا علا الدين السيواسي فنشا بها عند
الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما ملك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون امره امرة
عشرة قبل توجهه الي الكرك وسافر معه الكرك وترسل عنه منها الي الافرم فاتهمه ان معه
كتبا الي الامرا بالشام وعرض عليه العقوبه فارجف منه وعاد الي الناصر فقال له ان عدت
الي الملك فانت نايب دمشق فلما عاد الي الملك جهزه الي دمشق فوصلها في العشرين من
ربيع الاخر سنة اثني عشرة وسبعمايه فباشر النيابة وتمكن فيها وسار بالعساكر الي ملطية
وافتتحها في محرم سنة خمس عشرة وعظم شانه وامن الرعايا حتي لم يمكن احد من الامرا يظلم
ذميا فضلا عن مسلم خوفا من بطشه وشدة عقوبته وكان السلطان لا يفعل شيا بمصر
الا ويشاوره فيه وهو بالشام وقدم غير مرة علي السلطان فاكرمه واجله بحيث انه انعم

عليه في قدومه الي مصر سنة ثلاث وثلاثين بما مبلغه الف الف درهم وخمسون الف
درهم عنها خمسون الف دينار وينيف سوي الخيل وزادت املاكه وسعادته وانشا
جامعه بدمشق بديع الوصف بهج الزي وعدة مواضع وكان الناس في ايامه وقد امنوا كل
سوء الا انه كان يتخيل خيالا فيحتد خلقه ويشتد غضبه فهلك بذلك كثير من الناس
ولا يقدر احد ان يوضح له الصواب لشدة هيبته وكان اذا غضب لا يرضي البتة
بوجه واذا بطش كان بطشه بطش الجبارين ويكون الذنب صغيرا فلا يزال يكبر حتي
يخرج في عقوبة فاعله عن الحد ولم يزل الي ان اشيع بدمشق انه يريد العبور الي بلاد التتر
فبلغ ذلك السلطان فتنكر له وجهز اليه من قبض عليه في ثالث عشرين ذي الحجة سنة
اربعين واحيط بماله وقدم الامير بشتاك الي دمشق لقبضها وخرج الي مصر ومعه من مال
تنكر وهو من الذهب العين ثلاث ماية الف وستون الف دينار ومن الدراهم الفضة
الف الف وخمسماية الف درهم ومن الجوهر واللولو والزركش والقماش ثمان مايه حمل
ثم استخرج بعد ذلك من بقايا امواله اربعون الف دينار والف الف ومايه الف درهم
فلما وصل تنكر الي قلعة الجبل جهز الي الاسكندريه واعتقل فيها نحو الشهر وقتل
في محبسه ودفن بها يوم الثلاثا حادي عشرين المحرم سنة احدي واربعين وسبعمايه
ومن الغريب انه مسك يوم الثلاثا ودخل مصر يوم الثلاثا ودخل الاسكندرية يوم
الثلاثا وقتل يوم الثلاثا ثم نقل الي دمشق فدفن بتربته بجوار جامعه ليلة الخامس
من رجب سنة اربع واربعين وسبعمايه بعد ثلاث سنين بشفاعة ابنته **دار**
امير مسعود هذه الدار بآخر خط الكافوري عرفت بالامير بدر الدين مسعود ابن
خطير الرومي احد الامرا بمصر اخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذي الحجه سنة
اربعين وسبعمايه الي نيابة غزة ثم نقل منها الي امرة دمشق وولي نيابة طرابلس ثم
اعيد الي دمشق واصله من اتباع الامير تنكر فشكره عند الملك الناصر وقدمه حتي
صار اميرا حاجبا فلما قتل تنكر اخرجه لنيابة غزة وتنقل في نيابة طرابلس ثلاث مرات
الي ان استعفي من النيابة فانعم عليه بامرة في دمشق وعلي ولديه بامرتي طبلخاناه وما
زال مقيما بها حتي مات في سابع شوال سنة اربع وخمسين وسبعمايه بدمشق ومولده
بها ليلة السبت سابع جمادي الاولي سنة ثلاث وثمانين وستمايه **دار نايب الكرك**

هذه الدار فيما بين خط الخرشتف وخط باب سر المارستان المنصوري وهي من جملة
ارض الميدان عرفت بالامير اقوش الاشرفي المعروف بنايب الكرك صاحب الجامع **اقوش**
الاشرفي جمال الدين ولاه الملك الناصر محمد بن قلاوون نيابه دمشق بعد مجيه من الكرك
وعزله بتنكز بعد قليل واعتقله الي شهر رجب سنة خمس عشرة وسبعمايه ثم افرج
عنه وجعله راس الميمنة وصار يقوم له اذا قدم ميزة له عن غيره من الامرا وكان لا يلبس
مصقولا ويمشي من داره الي الحمام وهو حامل الميزر والطاسه وحده فيدخل الحمام ويخرج
عريانا فاتفق مرة ان رجلا راه فعرفه واخذ الجرو حك رجله وغسله وهو لا يكلمه كلمة
واحدة فلما خرج وصار الي داره طلب الرجل وضربه وقال له انا ما لي مملوك ما عندي غلام
ما لي بابيه حتى تتجرا انت علي وكان يتوجه الي معبد له في الجبل الاحمر وينفرد فيه وحده
اليومين والثلاثه ويدخل منه الي القاهرة وهو ماش وذيله علي كتفه حتى يصل الي داره
وباشر نظر المارستان المنصوري مباشرة شديدة ثم اخرجه السلطان الي نيابة طرابلس
في اول سنة اربع وثلاثين وسبعمايه فاقام بها ثم طلب الاقالة فاعفي وقبض عليه واعتقل
بقلعة دمشق ثم نقل منها الي صفد فحبس بها في برج ثم اخرج منها الي الاسكندريه
فمات بها معتقلا في سنة ست وثلاثين وسبعمايه وكان عسوفا جبارا في بطشه مات
عدة من الناس تحت الضرب قدامه وكان كريما سمحا الي الغايه وعرف بنايب الكرك لانه
اقام في نيابتها من سنة تسعين وستمايه الي سنة تسع وسبعمايه **دار ابن صغير**
هذه الدار من جملة الميدان وهي اليوم من خطه باب المارستان المنصوري انشاها
علا الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين محمد بن صغير رييس الاطبا ومات حلب
عند ما توجه اليها في الخدمة للملك الظاهر برقوق في يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجه سنة
ست وتسعين وسبعمايه ودفن بها ثم نقلته ابنته الي القاهرة ودفنته بظاهرها
دار بيبرس الحاجب هذه الدار بخط حارة العدويه وهي الان في خط باب سر
المارستان عرفت بالامير بيبرس الحاجب صاحب غيط الحاجب فيما بين جسر بركة الرطلي
والجرف **بيبرس** الامير ركن الدين ترقي في الخدم الي ان صار امير اخور فلما حضر
الملك الناصر من الكرك عزله بالامير ايدغمش وعمله حاجبا وناب في الغيبة بدمشق عن الامير
تنكز لما حج ثم تجرد الي اليمن وعاد فتنكر عليه السلطان وحبسه في ذي القعدة سنة خمس

وعشرين وسبع ماية وافرج عنه في رجب سنة خمس وثلاثين وجهزه من الاسكندرية
الي حلب فصار بها اميرا من امرايها ثم نقل منها الي امرة بدمشق ثم عزل بعد تنكز
فلم يزل بها الي ان توجه الفخري وطشتمر الي مصر فاقره علي نيابة الغيبه بدمشق وكان
قد اسن ومات في شهر رجب سنة ثلاث واربعين وسبعمايه وادركنا له حفيدا يعرف
بعلاي الدين امير علي بن شهاب الدين احمد بيبرس الحاجب قرا القرات السبع علي والده
وكان حسن الادا للقراة مشهورا بالعلاج يعالج بماية وعشرة ارطال مات وهو شاب
في سابع ربيع الاخر سنه احدي وثمان مايه **دار عباس** هذه الدار كانت
في درب شمس الدولة عرفت بالوزير عباس بن يحيي بن تميم بن المعز بن باديس اصله من المغرب
وترقي في الخدم حتى ولي الغربيه ولقب بركن الاسلام وكانت امه تحت الامير المظفر
علي بن السلار والي البحيرة والاسكندريه فلما دخل علي بن السلار الي القاهرة وازال
الوزير نجم الدين سليمن بن مصال من الوزارة واستقر مكانه في وزارة الخليفه الظافر
بامر الله وتلقت قدمه لمحاربة بن مصال فلم ينل غرضا فخرج اليه عباس حتى ظفر به وولي ناصر الدين
نصير ابن عباس ولاية مصر بشفاعة جدته ام عباس فاختص به الخليفة الظافر واشتغل
به عن من سواه وكان جريا مقداما فخرج ابوه عباس بالعسكر لحفظ عسقلان من الفرنج
ومعه من الامرا ملهم والضرغام واسامة ابن منقذ وكان اسامة خصيصا بعباس
فلما نزلوا بلبيس تذاكر عباس واسامة مصر وطيبها وما هم خارجون اليه من مقاساة
السفر ولقا العدو فتاسف عباس اسفا علي مفارقة لذاته بمصر واخذ يترب علي العادل
ابن السلار فقال له اسامة لو اردت كنت انت سلطان مصر فقال كيف لي بذلك قال
هذا ولدك ناصر الدين بينه وبين الخليفة مودة عظيمه فخاطبه علي لسانه ان يكون سلطان
مصر موضع زوج امك فانه يحبك ويكرهه فاذا اجابك فاقتله وصر في منزلته فاعجب
عباس ذلك وجهز ابنه لتقرير ما اشار به اسامة فسار الي القاهرة ودخلها علي حين
غفلة من العادل واجتمع بالخليفه وفاوضه فيما تقرر فاجابه اليه ونزل الي دار جدته
وكان من قتله للعادل بن السلار ما كان فماج الناس وسرح الطاير من القصر الي عباس
وهو علي بلبيس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة سحر يوم الاحد ثاني عشر المحرم
سنة ثمان واربعين وخمسمايه فوجد عدة من الاتراك قد نفروا وخرجوا ايدا واحدة الي

الشام فصار الي القصر وخلع عليه خلع الوزارة فباشر الامور وضبط الاحوال واكرم
الامرا واحسن الي الاجناد وازدادت مخالطة ولده للخليفة فخاف ان يقتله كما قتل ابن السلار
فما زال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار الي القصر علي العادة فلما
جلس في مقطع الوزارة سال الاجتماع بالخليفة فدخل الزمام الي دور الحرم فلم يجد الخليفة
فلما عاد اليه احضر اخوي الظافر واتهما بقتله وقتلهما قدامه واستدعى بولد
الظافر عيسى ولقبه بالفايز بنصر الله فكثرت النياحة علي الظافر واطلع اهل القصر
علي كيفية قتله فكتبوا الي طلايع بن رزيك وهو والي الاشمونين يستدعونه فحشد
وسار فاضطرب عباس وكثرت مناكدة اهل القاهرة له حتى انه مر يوما فرمي من طاق
يشرف علي شارع بقدر مملوة طعاما حارا فعول علي الفرار فخرج ومعه ابنه واسامة
ابن منقذ وجميع ما لهم من اتباع ومال وسلاح ودخل طلايع الي القاهرة واستقر
في وزارة الخليفة الفايز فسير اهل القصر الي الافرنج البريد بطلب عباس فخرجوا اليه
وكانت بينهم وبينه وقعة فر فيها عنه اسامة بجماعة الي الشام فظفر به الفرنج
وقتلوه واخذوا ابنه في قفص حديد وجهزوه الي القاهرة وذلك في شهر ربيع الاول
سنة تسع واربعين وخمسماية فلما وصل ابنه الي القصر قتل وصلب علي باب زويله
واحرق بعد ذلك ثم عرفت هذه الدار بعد ذلك بدار تقي الدين صاحب حماه ثم خربت
وحكر مكانها فصارت تعرف بحكر صاحب حماه وبني فيه عدة دور وبني فيه عدة
دور وموضعها داخل درب شمس الدولة بالقرب من حمام عباس التي تعرف اليوم بحمام
الكويك **دار ابن فضل الله** هذه الدار فيما بين حارة زويلة والبندقانيين
كان موضعها من جملة اسطبل الجميزة عرفت بابن فضل الله وبنو فضل الله جماعة اولهم
بمصر شرف الدين عبد الوهاب بن الصاحب جمال الدين ابي المآثر فضل الله بن الامير عز
الدين المحلي ابن دعجان العمري ولي كتابة السر للملك الناصر محمد بن قلاوون ثم صرفه عنها
وولاه كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات في ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة
وسبعماية وقد عمر وبلغ اربعا وتسعين سنة وخلف اموالا جمة ورثاه الشهاب محمود •
وقد ولي بعده ورثاه علاء الدين علي بن غانم والجمال بن نباتة وكان فاضلا بارعا
اديبا عاقلا وقورا ناهضا ثقة امينا مشكورا مليح الخط جيد الانشا حدث عن الشيخ

عز الدين

عز الدين بن عبد العزيز ابن عبد السلام وغيره ومنهم محيي الدين يحيى بن الصاحب جمال
الدين ابي المآثر فضل الله بن محلي بن دعجان بن خلف بن نصر بن منصور ابن عبيد الله بن علي
ابن محمد بن ابي بكر عبد الله بن عبيد بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري ولي كتابة
السر بالديار المصرية عن الملك الناصر نقل اليها من كتابة السر بدمشق لما مرض علاء الدين
ابن الاثير كاتب السر باستدعايه الي مصر واقيم بدله في كتابة سر دمشق شرف الدين
ابو بكر بن الشهاب محمود وكان استقراره في محرم سنة ثلاثين وسبعماية فباشرها
الي ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وثلاثين ونقل منها الي كتابة السر بدمشق فلم
يزل محيي الدين يباشر كتابة السر هو وابنه الي ان كان من تنكز السلطان لولده شهاب
الدين ما كان وذلك انه كان استعفى من الوظيفة لثقل سمعه وكبر سنه فاذن له
ان يقيم ابنه القاضي شهاب الدين يباشر عنه فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر ابنه
شهاب الدين الي ان حضر الامير تنكز نايب الشام الي القلعة وسال السلطان في علم الدين
محمد بن قطب الدين احمد بن مفضل المعروف بابن القطب تولية كتابة السر بدمشق وكان
السلطان لا يمنع تنكز شيا يساله فخلع عليه واقره في ذلك عوضا عن جمال الدين عبد الله
ابن الاثير فاخذ شهاب الدين ينتقصه عند السلطان بانه نصراني الاصل وليس من
اهل صناعة الانشا ونحو ذلك والسلطان معرض عنه غير ملتفت الي ما يرمي به رعاية
لتنكز فلما كتب توقيع ابن القطب اراد تكثير الالقاب والزيادة في العلوم فامتنع شهاب
الدين من كتابة ذلك وكان حاد المزاج قوي النفس شرس الاخلاق ففاجا السلطان
بغلظة ومخاشنة في القول وكان من كلامه كيف تعمل قبطيا اسلميا كاتب السر •
وتزيد معلومه وبالغ في الجراة حتى قال من يفلح من يخدمك وخدمتك علي حرام ونهض قايما
لشدة حنقه وكان هذا بحضرة الامرا فغضبوا لذلك وهموا بضرب عنقه فاغضى السلطان
عنه وبلغ محيي الدين ما كان من ابنه فبادر الي السلطان وقبل الارض واعترف بخطا
ابنه واعتذر عن تاخره بثقل سمعه فرسم له ان يكون ابنه علاء الدين علي يدخل ويقرا
البريد فاعتذر بانه صغير لا يقوم بالوظيفة فقال السلطان انا اربيه كما اعرف فصار
يخلف اباه كما كان شهاب الدين وانقطع شهاب الدين في منزله مدة سنين الي ان مات
ابوه محيي الدين في يوم الاربعا تاسع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعماية بالقاهرة

عن ثلاث وتسعين سنه وهو ممتع بحواسه فدفن بظاهر القاهرة ثم نقل الي تربتهم
من سفح قاسيون بدمشق وكان صدرا معظما رئيسا كامل السودد مولاكاتبا بارعا
دبر الاقاليم بكفايته وحسن سياسته ووفور عقله وامانته وشدة تحرزه وله النظم
والنثر البديع الرايع فمن شعره هذه الابيات

تضاحكني ليلي فاحسب ثغرها ... سنا البرق لكن اين منه سنا البرق
وخفت نجوم الصبح حين تبسمت ... فقمت بفرعيها اسد علي الشرق
وقلت سواجي ليل وشعرها ... ولم ادر ان الصبح من جهة الفرق

علاي الدين علي ابن يحيي بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة السر قبل موت ابيه
محيي الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمايه وله
من العمر اربع وعشرون سنة فخرج وفي خدمته الحاجب والدوادار وتقدم امر السلطان
للموقعين بامتثال ما يامرهم به عن السلطان فشق ذلك علي اخيه شهاب الدين وحسده
وربما قيل انه سمه فكان يعتريه دم منه الي ان مات ثم انه كتب قصة يسال فيها
السفر الي الشام وشكا فيها كثرة الكلفة وكان قبل ذلك جري ذكره في مجلس السلطان
فذمه وتهدده فعندما قريت قصته تحرك ما كان ساكنا من غضبه ورسم بايقاع الحوطة
عليه فحمل من داره الي قاعة الصاحب من قلعة الجبل في رابع عشرين شعبان سنة
تسع وثلاثين وخرج اليه الامير طاجار الدوادار وامر به فعري من ثيابه ليضرب
بالمقارع فرفق به ولم يضربه واستكتبه خطه بحمل عشرة الاف دينار فاحيط بداره
واخرج ساير ما وجد له وبيع عليه وارسل مملوكه الي بلاد الشام فباع كل ما له فيها
واقترض خمسين الف درهم حتي حمل من ذلك كله مائة واربعين الف درهم عنها سبعة
الاف دينار فسكن امره وخف الطلب منه واقام الي ثالث عشر ربيع الاخر سنة اربعين
مدة سبعة اشهر وثمانيه عشر يوما ففرج الله عنه بامر عجيب وهو انه لما كان يباشر
عن ابيه وقع شخص من الكتاب بشي زوره ورسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين
يتلطف في امره حتي عفي السلطان عنه من قطع يده وامر به فسجن طول هذه السنين الي ان
قدر الله تعالي انه رفع قصة يسال فيها العفو عنه فلما قريت علي السلطان لم يعرفه
فسال عن جرمه وشانه فقيل له لا يعرف جرمه هذا الا شهاب الدين بن فضل الله فبعث اليه

بقاعة الصاحب يستخبره عنه فطالعه بقصته وما كان منه فالان الله قلب السلطان
ورسم بالافراج عن الرجل وعن شهاب الدين وعن مملوكه ففرج الله عن الثلاثة
ونزل شهاب الدين الي داره واقام بها الي ان قبض السلطان علي الامير نايب الشام
فاستدعا شهاب الدين الي حضرته وخلعه وولاه كتابة السر بدمشق عوضا عن شرف
الدين خالد بن عماد الدين اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر المخزومي
المعروف بابن القيسراني فباشرها حتي مات بدمشق وانفرد اخوه علا الدين بكتابة السر
الي ان مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعماية
بمنزله من القاهرة عن سبعين سنة وترك ستة بنين واربع بنات

بدر الدين محمد بن علي بن يحيي بن فضل الله ولاه الملك الاشرف شعبان بن حسين كتابة السر
وابوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشرين رمضان سنة تسع وستين وسبعمايه وله
من العمر تسع عشرة سنة وجعل اخاه عز الدين حمزة نايبا عنه فباشر الي شوال
سنة اربع وثمانين وسبعمايه وصرف باوحد الدين عبد الواحد بن اسمعيل بن ياسين
ولزم داره فلم يره احد البتة الي ان مات اوحد الدين فنزل اليه الامير يونس الدوادار
واستدعاه فركب بثياب جلوسه من غير خف ولا فرجية ولا شاش وصعد الي القلعة
فخلع عليه في يوم الرابع من ذي الحجة سنة ست وثمانين فلما ثار الامير يلبغا الناصري
علي الملك الظاهر وخلعه من الملك واقام الملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبان ولقبه
بالملك المنصور ثم خرج الظاهر برقوق من محبسه بالكرك وسار الي محاربته الامير
تمربغا منطاش علي شقحب واستولي برقوق علي المنصور والخليفة والقضاة والخزاين
كان ابن فضل الله واخوه عز الدين فيمن فر مع منطاش الي دمشق فاقام بها واستولي
برقوق علي تخت الملك بقلعة الجبل فولي علا الدين علي بن عيسي الكركي كتابة السر
واخذ ابن فضل الله يتحيل في الخروج من دمشق وسير الي السلطان مطالعة

فيها من شعره

يقبل الارض عبد بعد خدمتكم ... قد مسه ضر ما مثله ضرر
حصر وحبس وترسيم اقام به ... وفرقة الاهل والاولاد والوكر
لكنه والوري مستبشرون بكم ... يرجوا بكم فرجا ياتي وينتظر

والشغل يقضي لان الناس قد ندموا ۞ اذ عاينوا الجور من منطاش ينتشر

جوروا كما نرطوا في حكمهم ورأوا ۞ ظلما عظيما به الاكباد ينفطر

والله ان جاهم من بابكم احدٌ ۞ قاموا الكم معه بالروح وانتصر

الله ينصركم طول المدى ابدًا ۞ يا من زمانهم من دهرنا غُرَرُ

ثم قدم الى القاهرة ومعه اخوه عز الدين حمزه وجمال الدين محمود القيصري ناظر الجيش وتاج الدين عبد الرحيم بن ابي شاكر وشمس الدين محمد بن الصاحب فما زال في داره الى ان سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام في سنة ثلاث وتسعين فتقدم امره اليه بالمسير مع العسكر فسار بطالا وقدر الله ضعف علا الدين الكركي فولاه كتابة السر وصرف الكركي في شوال فكانت هذه ولاية ثالثة فباشر وتمكن في هذه المرة من سلطانه تمكنا زايدا الى ان سافر السلطان الى البلاد الشاميه في سنة ست وتسعين فمات بدمشق يوم الثلاثا العشرين من شوال سنه ست وتسعين وسبعمايه ودفن بتربتهم في سفح قاسيون ومات اخوه حمزة ايضا بدمشق في اوايل المحرم سنة سبع وتسعين وسبعمايه ودفن بها وانقطع بموتهما هذا البيت فلم يبق من بعدهما الا كما قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما كتبه عنوانا لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابا عن كتاب تيمورلنك الوارد الى مصر في سنة ست وتسعين وسبعماية **وعنوانه**

سلام واهدا السلام من البعد ۞ دليل على حفظ المودة والعهد

فافتتح البدر العنوان بقوله

طويل حياة المرء كاليوم في الغد ۞ تجربته ان لا يزيد عن الحد

فلا بد من نقص لكل زيادة ۞ لان شديد البطش يقبض للعبد

وكتب فيه من شعره ايضا جوابا عن كثرة تهديد تمر وافتخاره

السيف والرمح والنشاب قد علمت ۞ منا الحروب فسلها فهي تنبيكا

اذا التقينا تجد هذا مشاهده ۞ في الحرب فاثبت فامر الله اتيكا

بخدمة الحرمين الله شرفنا ۞ فضلا وملكنا الامصار تمليكا

وبالجميل وحلو الصبر عودنا ۞ خذ التواريخ واقراها تنبيكا

والابنيا

والابنيا لنا الركن الشديد فكم ۞ نجاهم من عدو راح مملوكا

ومن يكن ربه الفتاح ناصره ۞ ممن يخاف وهذا القول يكفيكا

وقال

اذا المرء لم يعرف قبيح خطيته ۞ ولا الذنب منه مع عظيم بليته

فذلك عين الجهل منه مع الخطا ۞ وسوف يرى عقباه عند منيته

وليس يجازي المرء الا بفعله ۞ وما يرجع الصياد الا ببنيته

وهذه الدار كانت موجودة قبل بني فضل الله وتعرف بدار بيبرس فعمر فيها محيي الدين وابنه علا الدين وكانت من ابهج دور القاهرة واعظمها وما زالت بيد اولاد بدر الدين واخيه عز الدين حمزه الى ان تغلب الامير جمال الدين على اموال الخلق فاخذ ابن اخته الامير شهاب الدين احمد الحاجب المعروف بسيدي احمد ابن اخت جمال الدين دار بني فضل الله منهم كما اخذ خاله دور الناس واوقافهم وعوض اولاد ابن فضل الله عنها وغير كثيرا من معالمها ونشره في الازدياد من العمارة اقتدا بخاله فاخذ دورا كانت بجوار مستوقد حمام ابن عبود المقابلة لدار فضل الله واغتصب لها الرخام والاحجار والاخشاب وهدم عدة دور وكثيرا من الترب بالقرافة منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت عجيبة البنا وادخل ذلك في عمارته المذكورة ووسع فيها من جهة البند قاييني ما كانت خرابا منذ الحريق الذي تقدم ذكره وانشا من هناك حوض ما يشرب منه الدواب فلما قارب اكمالها قبض الملك الناصر فرج على خاله الامير جمال الدين يوسف الاستادار وقتله وكان احمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الامير تغري بردي وهو يوميذ اجل امرا الناصريد على هذه الدار وما رضي باخذها حتى طلب كتابها فاذا به قد تضمن ان احمد وقف هذه الدار فما زال بقضاة العصر حتى حكموا له بهذه الدار وجعلوها له بطريق من طرقهم فاقام فيها حتى اخرجه الناصر لنيابة دمشق في سنة ثلاث عشرة وسبعمايه فنزل بها الامير دمرداش فلما قتل الناصر وقام من بعده الملك المويد شيخ وقبض على الامير دمرداش ثارت ابنة جمال الدين وهي امراة احمد المذكور ولها منه اولاد واراد استرجاع الدار كما فعلت في مدرسة ابيها وكان لها ولورثة تغري بردي شرور كثير واستقر لبني تغري بردي

دار بيبرس

هذه الدار فيما بين دار بن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زويله قريبة من
سويقة المسعودي يشبه ان تكون من جملة اسطبل الجمين كانت دار الشريف بن ثعلب
صاحب المدرسة الشريفيه براس حارة الجودريه ثم عرفت بالامير بيبرس الجاشنكير
فانه كان يسكنها وهو امير قبل ان يلي السلطان وجدد رخامها من الرخام الذي دله
عليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير كتاش امير سلاح بالقصر الذي عرف بقصر امير سلاح
من جملة قصر الخلفا كما سياتي خبر ذلك عند ذكر الخانقاة الركنية بيبرس فان بيبرس
هذا هو الذي انشاها ولم تزل الي ان هدمها ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كاتب
السر بعد ما اشتراها نقضا كما اشتري غيرها من الاوقاف وذلك في سنة احدي وعشرين
وثمان مايه

السبع قاعات

هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهي يتوصل اليها من جوار دار بيبرس المذكورة ومن
سويقة الصاحب وقد صارت عدة مساكن جليلة ومكانها من جملة اسطبل الجمين
انشاها الوزير الصاحب علم الدين بن زنبور ووقفها من جملة ما اوقف فلما قبض عليه
قام الامير صرغتمش في حل اوقافه ووعد بالسبع قاعات خوند قطلوملك ابنة الامير تنكز
الحسامي نايب الشام امرا السلطان الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون ولعبه
الشريفان شرف الدين علي بن حسين بن محمد نقيب الاشراف ابو العباس الصفراوي ان الناصر
لما قبض علي كريم الدين الكبير بعث الي كريم الدين من شهد عليه ان جميع ما صار بيده من
الاملاك وقفها وطلقها انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضي القضا
بدر الدين محمد بن جماعة فاثبت بهذه الشهادة ان املاك كريم الدين جارية في ملك السلطان
فاقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها علي حاله وسماه الوقف الناصري فلما جلس
السلطان الملك الصالح بدار العدل وحضر قضاة القضاة والامرا وغيرهم من اهل
الدوله علي العادة تكلم الامير صرغتمش مع قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن
بدر الدين محمد بن جماعة في حل اوقاف بن زنبور فانها ملك السلطان ومن ماله اشتراها
وذكر قضية كريم الدين فاجابه بان تلك القضية كانت صحتها مشهورة وذلك ان السلطان
وحواصله وامواله كانت بيد كريم الدين وفي داره يتصرف فيها علي ما يختار كما جعل له
السلطان بتوكيله والاذن له في التصرف بخلاف ابن زنبور فانه كان يتصرف في ماله

الذي اكتسبه من المتجر وغيره مما وقفه وثبت وقفه وحكم قاضي القضاة بصحته
لا سبيل الي حله وساعده في ذلك القاضي موفق الدين عبد الله الحنبلي وتردد الكلام
معهما في ذلك فاحتج عليهما الامير صرغتمش بما لقبه الشريفان من مشاطرة امير المومنين
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عماله واخذه من كل عامل نصف ماله وان مال الوزير
جميعه من مال السلطان فقال ابن جماعة يا امير ان كنت تبحث معنا في هذه المسئلة
بحثنا معك وان كان احد قد ذكرها لك فليحضر حتي نباحثه فيها فان الذي ذكر لك هذه
المسئلة انما قصد ان تصادر الناس وتوخذ اموالهم توافقه الثلاث قضاه علي قوله
واراد ابن جماعة بقوله هذا التعريض بالشريفين وكان اختصاصهما بالامير صرغتمش
وقيامهما علي ابن زنبور مشهورا فشق هذا علي الامير صرغتمش وانفض المجلس وقد اشتد
حنقه لما رد عليه من كلامه وعورض فيه من مراده فبعثت خوند ام السلطان الي بن جماعه
تعرفه ما وعدت من مصير السبع قاعات اليها واكدت عليه في ان لا يعارضها في حل
اوقاف ابن زنبور فاجابها بتقبيح هذا وخوفها سوء عاقبته فكفت عنه ولقوة غيظ الامير
صرغتمش مرض مرضا شديدا من انفتاح صدره ونفثه الدم حتي خيف عليه الموت ثم
عوفي بعد ايام وذلك كله في سنة اربع وخمسين وسبعمايه واستمرت السبع قاعات
وقفا بيد ذرية ابن زنبور الي يومنا الان الامير صرغتمش المذكور اخذ رخامها ووجد
فيها شيا كثيرا من صيني ونحاس وقماش وغير ذلك قد اخفي في زواياها **علم الدين**
عبد الله بن تاج الدين احمد ابن ابرهيم المعروف **بابن زنبور** اول ما باشر استيفا
الوجه القبلي وطلع صحبة الامير علم الدين الزراق كاشف الوجه القبلي ونهض فيه فلما
كانت مصادرة ابن الجيعان كاتب الاسطبل طلب السلطان ساير الكتاب وكان منهم
ابن زنبور فعرضهم ليختار منهم فشكر الفخر ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج الدين
رفيقه وشكره الاكوز فلما انقضي المجلس طلبه السلطان وخلع عليه فباشر نظر الاسطبل
في سنة سبع وثلاثين وسبعمايه ونال فيه سعادة طايلة فباشر نظر الاسطبل واستمر
الي ان مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الامير ايدغمش فباشر استيفا الصحبة فلما
قبض علي جمال الكفاة ناظر الخواص وناظر الجيش وعلي الموفق ناظر الدولة وعلي الصفي ناظر
البيوت المعروف بكاتب قوصون في سنة خمس واربعين وسبعمايه ومات جمال الكفاه

في العقوبة يوم الاحد سادس شهر ربيع الاول عين ابن زنبور لوظيفة نظر الخاص
ثم قرر فيها القاضي موفق الدين هبة الله بن ابرهيم ناظر الدولة وكان ابن زنبور
وهو مستوفي الصحبة قد سيره جمال الكفاه قبل القبض عليه لكشف القلاع الشاميه
ومعه جركتمر الحاجب ابعاداله وكان الامير ارغون العلاي يعني به فلما قبض علي جمال
الكفاة تحدث له مع العلاي مع السلطان الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون في نظر
الخاص فبعث في طلبه فلم يحضر الي بعد شهر فتحدث الوزير نجم الدين محمود بن علي المعروف
بوزير بغداد مع السلطان في ولاية الموفق نظر الخاص فخلع عليه وحضر ابن زنبور من الشام
فباشر نظر الدولة علم الدين بن سهلول وابن زنبور علي ما هي عادته في استيفا الصحبة
ونهض في المباشرة وحصل الاموال ودخل هو والوزير وشكيا بوقف الدولة من كثرة
الانعامات والاطلاقات للخدام والجواري ومن يلوذ بهم فتقرر الحال مع الامرا علي كتابة
اوراق بكلف الدولة فلما قريت بحضرة الامرا بلغت الكلف ثلاثين الف الف درهم والمتحصل
خمسة عشر الف فابطل ما استجد بعد موت الملك الناصر باسره فلم يستمر غير شهر واحد
حتي عاد الامر علي ما كان عليه بحيث بلغ مصروف الحوايج خاناه في كل يوم اثنين وعشرين
الف درهم بعد ما كانت في ايام الناصر محمد ثلاثة عشر الف درهم فلما مات الصالح اسمعيل
واقيم في الملك من بعده اخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد صرف الموفق عن نظر
الخاص ونقل ابن زنبور اليها من استيفا الصحبة واستقر فخر الدين بن السعيد في استيفا
الصحبة وذلك في ربيع الاخر سنة ست واربعين وسبعماية فباشر ذلك الي اخريات رجب
نيفا وثمانين يوما فولي الملك الكامل نظر الخاص لفخر الدين بن السعيد مستوفي الدوله واعاد
ابن زنبور من نظر الخاص الي استيفا الدوله فلما كان في المحرم سنة سبع واربعين اعيد
نجم الدين وزير بغداد الي الوزارة وقرر ابن زنبور في نظر الدوله فاستمر الي ان قتل الكامل
شعبان واقيم في الملك من بعده اخوه الملك حاجي في مستهل جمادي الاخرة سنة سبع
واربعين فطلب ابن زنبور واعيد الي نظر الخاص وقبض علي فخر الدين بن السعيد وطولب
بالحمل واضيف اليه نظر الجيش فباشر ذلك الي سنة احدي وخمسين فاضيف اليه
الوزارة في يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا
فلما كان يوم السبت جلس بشباك قاعة الصاحب من القلعة في دست الوزارة واستدعى

جميع المباشرين وطلب المقدم بن يوسف وشد وسطه علي ما كان عليه وطلب المعاملين
وسلفهم علي اللحم وغيره واستكتب المباشرين انه لم يكن في بيت المال ولا الاهرا من الدراهم
والغلال شي البته ودخل بها وقراها علي السلطان والامرا وشرع في عرض ارباب
الوظايف كلهم وطلب حساب الاقاليم باسرها وولي صهره فخر الدين ماجد قزوينه نظر
البيوت وانفق جامكية شهر وحمل الرواتب الي الدور السلطانيه والاسمطه من السكر
والزيت والقلوبات وغير ذلك واقام بكتمر المومني في وظيفة شد الدواوين والزم نفسه
في المجلس السلطاني بحضرة الامرا انه يباشر الوزارة بغير معلوم وقرر ابنه في ديوان
المماليك والزم انه لا يتناول معلوما بل يوفر المعلومين للسلطان وابطل رمي الشعير
والبرسيم من بلاد مصر وكان يحصل بره مضار كبير فان ذلك كان يجبي من ساير البلاد
فيغرم علي كل اردب اكثر من ثمنه والزم بكفيه بيت السلطان من الشعير والبرسيم بغير ذلك
فبطل علي يديه وكتب به مرسوم وكتب نقشا علي حجر في جانب باب القلعة من قلعة الجبل
وامر بقياس اراضي الجيزة فجاز بزيادة بقاعن الارتفاع الذي مضي ثلاث ماية الف درهم عنها
خمسة عشر الف دينار فلم يزل الي سابع عشرين شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمايه
فاحيط به وقبض عليه حسدا علي ما صار اليه مما لم يجتمع لغيره في الدولة التركيه وتولي
القيام عليه الامير صرغتمش لانه علم انه من جهة الامير شيخو ويقوم له بجميع ما يختاره
واعانه عليه الامير طاز وما زال يداب في ذلك الي ان عاد الملك الصالح صالح من دمشق
في يوم الاثنين خامس عشرين شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمايه الي قلعة الجبل وعمل
يوم الخميس سماط المهم في القلعة ولما انقضي خلع علي ساير ارباب الوظايف من الامرا
وعلي الوزير وساير المباشرين فاتفق لما قدره الله تعالي انه حضر الي الامير صرغتمش
وهو بميدان راس نوبه تشريف غير تشريفه ودون رتبته فاخذه ودخل الي الامير شيخو
والقي البقجة قدامه وقال انظر فعل الوزير معي وكشف الخلعة فقال شيخو هذا غلط
فقام وقد اخذه من الغضب شبه الجنون وقال هذا شغل الوزير وانا فما اصبر علي ان
اهان لهذا الحد ولا بد لي من القبض عليه ومهما شيت انت افعل بي وخرج فاذا الوزير
داخل لشيخو وعليه خلعته فصاح في مماليكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الي
بيت صرغتمش وسرح مماليكه للقبض علي جميع حاشية الوزير فقبض علي ساير من يلوذ

لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخالطت العامة المماليك في القبض علي الكتاب واخذوا
منهم في ذلك اليوم شيا كثيرا حتي ان بعض الغلمان صار اليه في ذلك اليوم ستة عشر
دواة من دوي الكتاب فلم يمكن منها اربابها الا بمال ياخذه علي كل دواة ما بين عشرين الي
خمسين درهما واما ما سلبوه من العمايم والثياب والمهاميز الفضة فشي كثير وخرج الامير
قشتمر الحاجب وعين في جماعة الي دوره فاوقعوا الحوطة علي حريمه واولاده وختموا
ساير بيوته وبيوت حواشيه وقد كانوا اجتمعوا وتزينوا لقدوم رجالهم من السفر
وانزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما اصبح طلب ولد الوزير وساره صرغتمش
الي بيت ابيه واحضر امه ليعاقبه وهي تنظر حتي يدلوه علي المال ففتحوا له خزانة وجد فيها
خمسة عشر الف دينار وخمسين الف درهم فضة واخرج من بير صندوق فيه ستة الاف
دينار وشي من المصاغ وحضر احماله من السفر فوجد فيها ستة الاف دينار ومايه
وخمسون الف درهم فضة وغير ذلك من تحف وثياب واصناف والزم والي مصر باحضار
بناته فنودي عليهن بمصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهن ونال الناس من نكاية
اعدايهم في مثل هذه الكاينة كل غرض فانه كان الرجل يتوجه الي احد من جهة صرغتمش
ويرمي عدوه بان عنده بعض حواشي ابن زنبور فيوخذ بمجرد التهمة ولقي الناس من ذلك بلا
عظيما ثم حمل الي داره وعري ليضرب فدل علي مكان استخرج منه نحو من خمسة وستين
الف دينار فضرب بعد ذلك وعصرت زوجته وضرب ولده فوجد كرسي كبير الي الغاية
قال الصفدي خليل بن ايبك الملقب صلاح الدين في كتاب اعيان العصر وا
ما اخذ منه في المصادرة في حال حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين الحمصي من ورقة بخطه
علي ما املاه القاضي شمس الدين محمد البهنسي واني ذهب وفضه ستون قنطارا جوهر
ستون رطلا لولو اردبان ذهب مسكوك مايتا الف واربعة الاف دينار ضمن صندوق
ستة الاف حياصة ضمن صندوق زركش ستة الاف كلوته دخاير عدة قماش بدنه
الغاف وستماية فرجيه بسط الاف صيني دراهم خمسون الف درهم شاشات
ثلثماية شاش دوابه سبعة الاف خيل وبغال الف دراهم ثلاثة
ارادب معاصر سكر خمس وعشرون معصرة اقطاعات سبعمايه كل اقطاع خمسة
وعشرون الف درهم عبيد مايه خدام ستون جاريه املاك القيمة عنها ثلاث مايه الف

دينار

دينار مراكب سبعمايه رخام القيمة عنه مايتا الف درهم نحاس قيمته اربعة الاف دينار
سروج وبدلات خمسمايه مخازن ومتاجر اربعماية الف دينار مطوع سبعة الاف
دواب خمسماية بساتين مايتان سواقي الف واربعمايه وكان في وقت القبض عليه
اشد الناس قياما في افساد صورته الشريف شرف الدين علي بن الحسين نقيب الاشراف
والشريف ابو العباس الصفراوي وبدر الدين ناظر الجيوش الخواص وامين الدين والصواف
استادار الامير صرغتمش فاول ما فتحوه من ابواب المكايد ان حسنوا لصرغتمش ان يامره
بالاشهاد عليه ان جميع ما له من الاملاك والبساتين والاراضي الوقف والطلق جميعها
من مال السلطان دون ماله فيشير اليه ابن الصدر عمر وشهود الخزانة فاشهد عليه
بذلك ثم كتبوا فتيا في رجل يدعي الاسلام ويوجد في بيته كنيسه وصلبان وشخوص من
تصاوير النصاري ولحم الخنزير وزوجته نصرانيه وقد رضي لها بالكفر وكذلك بناته
وجواريه وانه لا يصلي ولا يصوم ونحو ذلك وبالغوا في تحسين قتله حتي قالوا لصرغتمش
والله لو فتحت جزيرة قبرس ما كتب لك اجر من الله بقدر ما يوجرك الله علي ما فعلته مع هذا
فاخرج في باشة وزنجير وضرب في رحبة قاعة الصاحب من القلعة بالمقارع وتوالت
عقوبته واسلم لشاد الدواوين حتي يموت فقام الامير شيخو في امره فرده صرغتمش
الي داره واكرمه واقام عنده الي سابع عشرين المحرم سنة اربع وخمسين فاخرجه من
داره وتسلمه شاد الدواوين وعاقبه عقوبة الموت في قاعة الصاحب فاتفق ركوب
الامير شيخو من داره الي القلعة وابن زنبور يعاقب فغضب من ذلك ووقف ومنع من ضربه
وبلغ صرغتمش فصعد الي القلعة وجري له مع شيخو عدة مفاوضات كادت تفضي الي فتنة
وال الامر فيها الي تسفير ابن زنبور الي قوص فاخرج من ليلته وكانت مدة نكبته ثلاثة
اشهر واقام بمدينة قوص الي ان عرض له مرض اقام له احد عشر يوما ومات يوم الاحد
سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخمسين وسبعمايه وله بالقاهرة السبيل الذي
علي يسرة من دخل من باب زويلة بجوار خزانة شمايل وقد دخل في الجامع المويدي

دار الدواداري

هذه الدار فيما بين حارة زويلة واسطبل الجميزة وهي اليوم من جملة
خط السبع قاعات عرفت

دار فتح الله

هذه الدار اليوم بخط سويقة المسعودي كان موضعها زقاقا يعرف بزقاق النبادة

وفيه باب قاعة انشاها سعد الدين ابرهيم بن عبد الوهاب ابن النجيب ابي الفضايل الميموني احد مباشري ديوان الجيش وهي قاعة في غاية الملاحة جودة رخام وكثرة دهان وحسن تزيين ومات الميموني في ثاني ذي الحجة سنة خمس وتسعين وسبعمايه فسكنها فتح الله بن معتصم وهو يوميذ رييس الاطبا فلما ولي كتابة السر شره الي العمارة فاخذ ما في الزقاق المذكور شيا بعد شي واخرج منها سكانها وهدمها وابتنا قاعة تجاه قاعة الميموني وجعل فيها بيرا وفسقيه ما وبنا بها حماما ثم انشا اصطبلا كبيرا تجاه ولم يقنع بذلك حتي حمل القضاة علي الحكم له باستبدال دار الميموني وكانت وقفا علي اولاد الميموني ومن بعدهم علي الحرمين فتحيل له طرق في جواز الاستبدال بها علي ما صار القضاة تعتمده منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمان مابة فلما تم حكم القضاة له بتملكها غير بابها وزاد في سعتها واضاف اليها عدة مواضع مما كان بجوارها وغرس في جانبها عدة اشجار وزرع كثيرا من الازهار التي حملت اليه من بلاد الشام وبالغ في تحسين رخام هذه الدار وانشا دهيشه كبيرة الي الغاية في وسطها فسقيه بها ينخرط اليها من شادروان عجيب الصنعة بهج الزي وتشرف هذه الدهيشة علي الجنينة التي ابدع فيها كل الابداع وركب علو هذه القاعات الاروقة العظيمة وبني بجوارها عدة مساكن لمماليكه ومسجدا معلقا كان يصلي فيه ورا امام راتب قرره له بمعلوم جار فجات هذه الدار من اجل دور القاهرة وابهجها ووقف ذلك كله مع اشيا اخر علي تربته التي انشاها خارج باب البرقيه وعلي عدة جهات من البر فلما نكب اكره حتي رجع عن وقف هذه الدار علي ما عينه في كتاب وقفه وجعلها وقفا علي اولاد السلطان الملك المويد شيخ فلما مات المويد عادت الي وقف فتح الله

فتح الله بن معتصم ابن نفيس الاسرايلي الداوودي الحناني التبريزي رييس الاطبا وكاتب السر ولد بتبريز في سنة تسع وخمسين وسبعمايه وكان قد قدم جده نفيس الي القاهرة في سنة اربع وخمسين فاسلم وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع ابيه فنشا في القاهرة في كفالة عمه ونظر في الطب وعاشر الفقها واتصل بصحبة احد الامرا فعرف منه احد مماليكه وكان يسمي بشيخ فقربه واتخذه امه وفوض اليه امر ديوانه ثم مات عمه بديع بن نفيس فاقره الملك الظاهر برقوق مكانه في رياسة الاطبا فباشرها مباشرة مشكورة واختص بالملك الظاهر برقوق اختصاصا

كبيرا

كبيرا فلما مات بدر الدين محمود الكلستاني قلده وظيفة كتابة السر وخلع عليه في يوم الاثنين حادي عشر جمادي الاولي سنة احدي وثمان مابة ومات الظاهر وقد جعله احد اوصيايه فما زال الي اوايل ربيع الاول سنة ثمان وثمان مايه فقبض عليه واستقر بدله في كتابة السر سعد الدين ابرهيم بن غراب وضرب حتي حمل مالا كثيرا فرج عنه فلزم داره الي شهر رمضان فحمل الي دار الوزير فخر الدين ماجد ابن غراب والزم بمال اخر فحمله واطلق فقام الامير جمال الدين يوسف الاستادار في امره وما زال بالملك الناصر فرج الي ان اعاده الي وظيفة كتابة السر في اوايل ذي الحجه فاستقر فيها وتمكن من اعدايه واراه الله مصارعهم واتسعت احواله وانفرد بسلطانه وانيطت به حل الامور فاصبح عظيم المصر نافذ الامر قايما بتدبير الدوله لا يجد احد من عظما الدولة بدا من حسن سفارته وبلا الناس منه دينا وخيرا وتواضعا وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من امر الناصر وهزيمته علي اللجون ما كان وقع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله العباس ابو محمد المتوكل علي الله وعدة من كتاب الدولة في قبضة الاميرين شيخ ونوروز وما زال عندهما حتي قتل الناصر واقيم من بعده امير المومنين المستعين بالله وهو علي حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الامور فلما استبد الامير شيخ بمملكة الديار المصريه واعتقل الخليفة وتلقب بالملك المويد في شعبان سنة خمس عشرة اقر فتح الله علي رتبته ثم قبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب غير مرة واحيط بجميع امواله واسبابه وحواشيه وبيع عليه بعض ما وجد له وحمل ما تحصل منه فبلغ ما ينيف عن اربعين الف دينار سوي ما اخذ مما لم يبح وهو ما يتجاوز ذلك وما زال في العقوبة الي ان خنق في ليلة الاحد خامس شهر ربيع الاول سنة ست عشرة وثمان مايه وحمل من الغد الي تربته فدفن بها وكان رحمه الله من خير اهل زمانه رياضة وديانة وطيب مقال وتاله وتنزه وتنسك ومحبة لسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان في امر الناس وبه كف الله عن الناس من شر الناصر فرج شيا كثيرا وقد ذكرته باسبط من هذا في كتابي درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيده وفي كتابي خلاصة التبر في اخبار كتاب السر

دار ابن قرفة هذه الدار من الدور القديمه وهي بخط سويقة المسعودي الي خط بين السورين وقد تغيرت معالمها

قال ابن عبد الظاهر دار ابن قرقه هي الان سكن الامير صارم الدين المحمودي والي
القاهرة باول حارة زويله من جهة باب الخوخة على يسرة السالك الى داخل الحارة
وهي معروفة الان والى جانبها الحمام المعروفة بابن قرقه ايضا وهذه الدار والحمام
انشاها ابو سعيد بن قرقه الحكيم وباعهما في حال مصادرته مما خرج عليه فابتاعه
منه جهة علم السعد اخر سكنها الكامل بن شاور وهما من جهة الخليج انتهى وهذه
الدار والحمام قد هدما وصار موضع الدار الجامع المعروف بجامع ابن المغربي براس
سويقة الصاحب وما يجاوره من دور ابن ابي شاكر واجر ما بقي شي منها هدمه الوزير
الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى
ابن ابي شاكر في رمضان سنة اربع وسبعين وسبعماية وابن قرقه هذا كان
يتولى الاستعمالات بدار الديباج وخزاين السلاح وكان ماهرا في علم الطب والهندسة
ونحو ذلك من علوم الاوايل وقتله الخليفة الحافظ لدين الله من اجل انه دبر السم لابنه
حسن بن الحافظ عند ما ثار الجند وطلبوا من الخليفة قتل ابنه حسن كما تقدم ذكره فلما
سكنت الدهما قبض عليه الخليفة واعتقله بخزانة البنود وقتله في سنة تسع وعشرين
وخمسماية **دار خوند** هذه الدار من حقوق دار زويله عرفت بالست
الجليلة خوندار دوتكين بن نوغيه السلحدار النتري تزوج بها الملك الاشرف خليل
ابن قلاوون ومات عنها فتزوجها من بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون وولدت
منه ولدين وماتا ثم طلقها ونزلت من القلعة فسكنت هذه الدار وانشات لها تربة
بالقرافة تعرف الان بتربة الست وجعلت لها عدة اوقاف وكانت من الخير على جانب كبير
لها معروف وصدقات واحسان عميم وماتت ولها ما ينيف على الالف ما بين جارية وخادم
اعتقتهم كلهم وخلفت اموالا تخرج عن الحد في الكثرة وكانت وفاتها في ليلة السبت
ثالث عشرين المحرم سنة اربع وعشرين وسبعماية ودفنت بتربتها فتقدم امر السلطان
للامرا والقضاة بشهود جنازتها وحمل ما تركته من الجواهر والاموال وطلب اخوها
جمال الدين خضر بن نوغيه وصولح على ارثه منها بماية وعشرين الف درهم عنها يوميذ
سبعة الاف دينار ولم تزل هذه الدار الى ان تهدمت فاخذها الامير صلاح الدين
محمد استادار السلطان ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة

اربع

اربع وعشرين وثمان ماية وادخلها في داره التي انشاها تجاه من اجل دور القاهرة
دار الذهب هذه الدار خارج القاهرة فيما بين الخوخة وباب سعادة
بناها الافضل ابو القسم شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر الجمالي وكان فيما بين
باب القنطرة وباب الخوخه منظرة اللولوة التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفا
ويجاورها من جهة باب الخوخة دار الفلك وبناها فلك الملك احد الاستادين الحاكمية
ويلاصقها دار الذهب هذه ويجاور دار الذهب دار السابوره ودار الذهب عرفت
اخيرا بدار بهادر الاعسر شاد الدواوين ثم الان عرفت بدار الامير الوزير المشير
استادار فخر الدين عبد الغني بن الامير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج
الارمني الاصل وعني بها وهدم كثيرا من الدور التي كانت تجاهها على بر الخليج الشرقي
وانشا هناك دارا تبطرق اليها من هذه الدار بساباط وانشا بجوارها جامعه الاتي
ذكره وحمامه ثم هدم كثيرا من الدور التي كانت على الخليج وما وراها بتلك الاحكار
التي في الجانب الغربي من الخليج وغرس في اراضي تلك الدور الاشجار وجعلها بستانا تجاه
داره فمات قبل ان تكمل وصار اكثر مواضع الدور التي خربها هناك كيمانا **دار
الحاجب** خارج باب النصر تجاه مصلى الاموات هذه الدار انشاها
الامير سيف الدين كهرداش المنصوري احد المماليك الزراقين وهو الذي فتح جزيرة
ارواد في المراكب المتوجهة الى بلاد الفرنج وتولى عمارة مادنة المدرسة المنصورية
لما تهدمت في الزلزلة وتقدم وكثرت امواله ومات بدمشق في سنة اربع عشرة
وسبعماية فاشترى هذه الدار الامير سيف الدين بكتمر الحاجب ولم يزل بها ذريته
من بعده وهما الامير جمال الدين عبد الله بن بكتمر والامير ناصر الدين محمد بن عبد الله وهي
الان لولدي الامير ناصر الدين وهما امير علي وعبد الرحيم وما برح هذا البيت فيه
الامرة والسعادة **بكتمر الحاجب** الامير سيف الدين كان
امير اخور ثم ولي شد الدواوين بدمشق في نيابة الافرم ولم يكن لاحد معه كلام
في عزل ولا ولاية ثم ولي الحجوبية وتوجه الى صفد كاشفا على الامير ناصر الدين عمر
ابن ابي الخير والي الولاة وشاد الدواوين بها ومعه معين الدين بن حشيش محرر الكشف
ودققه حتى قال فيه زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد رحمه الله تعالى

هذه الابيات

يا قاصد اصفد اقعد عن بلدة * من جور بكتمر الامير خراب
لا شافع يغني شفاعته * ولا جان له مما جناه متاب
حشر وميزان ونشر صحايف * وجرايد معروضة وحساب
وبها زبانية تحث على الورى * وسلاسل ومقامع وعقاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به * في الحشر الا راحم وهاب

ولما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك الى دمشق ولاه الحجوبيه ودخل في خدمته الى مصر وهو حاجب ثم اخرجه ثانيا الى غزة في سنة عشر وسبعمايه فاقام قليلا بها وطلبه وولاه الوزارة بالديار المصريه عوضا عن الصاحب فخر الدين ابن الخليلي في رمضان سنة عشر فباشر الوزارة الى ان قبض عليه مستهل ربيع الاول سنة خمس عشرة واعتقل مدة سنة ونصف واخذ له كثير من ماله ثم افرج عنه واخرج الى صفد نايبا في سنة ست عشرة وانعم عليه بماية الف درهم عنها يوميذ خمسة الاف دينار فاقام بها عشرة اشهر وطلب الى مصر فصار من امرا المشورة ۰ واذا تكلم السلطان في المشورة لا يرد عليه غيره لما عنده من المعرفة والخبرة وتزوج بابنة الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك واولاده الذين ذكرنا منها وسرق له مال كبير من خزاينه بهذه الدار ادعى انه مبلغ ماتي الف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعماية الف درهم فما جسر يتفوه به خوفا من السلطان وكان اذ ذاك والي القاهرة الامير سيف الدين قدادار المنسوب اليه القنطرة على الخليج فتقدم اليه امر السلطان بتتبع من سرق المال فدس اليه الامير بكتمر الساقي والوزير مغلطاي الجمالي والقاضي فخر الدين ناظر الجيش في السر ان يتهاون في امر السرقة نكاية لبكتمر واخذوا يتحجون لكل من اتهم ويقولون للسلطان لعن الله ساعة هذه الحمله كل يوم يموت من الناس تحت المقارع عدة والى متى يقتل المتهم الذي لا ذنب له فلما طال الامر شكا بكتمر الى السلطان في دار العدل فاحضر الوالي وسبه السلطان فقال يا خوند اللصوص الذي مسكتهم ۰ وعاقبتهم اقروا ان سيف الدين بجتي خازنداره اتفق معهم على اخذ المال وجماعة من الزامه الذين في بابه فقال السلطان للجمالي الوزير احضر هولا المذكورين وعاقبهم فاخذ بجتي وعصر

وكان عزيزا عند بكتمر قد ازوجه ابنته وهو يثق بدينه وعقله وامانته فشق ذلك عليه واغتم غما شديدا مات منه فجاة فيما بين الظهر الى العصر في يوم سنة ثمان وعشرين وسبعمايه وكان خبيرا بالامور بصيرا بالحوادث طويل الروح في الكلام لا يمل من تطويله ولو قعد في الحكم الواحد بين اليهودي والامير ثلاثة ايام لا يلحقه من ذلك سامة البتة مع معرفة تامة وخبرة بالسياسة لم ير مثله في خواصها لكنه تذكرهم في غيبتهم والفكر في مصالحهم وتفقد احوالهم ومن جفاه منهم عتب عليه وكان سمحا بجاهه بخيلا بماله الى الغاية ساقط الهمة في ذلك وله متاجر واملاك وسعادة لا تكاد تنحصر ومع ذلك فله قدور يكثر بها الصلاق في الفول والحمص وغير ذلك من العدد والالات وبما حك على اجرتها مماحكة يستحي من ذكرها وانشا عدة دور ۰ واقتنا كثيرا من البساتين وولي من بعده ابنه الامير جمال الدين عبد الله الامرة ولابيه في سيرة البخل والحرص الشديد تابعا ومقلدا وتولى امرة الحاج غير مرة وخرج في سنة ست وثمانين وسبعمايه من القاهرة لولاية كشف الجسور بالغربيه فورد عليه كتاب السلطان الملك الظاهر بالانكار وفيه تهديد مهول فداخله الخوف ومرض فحمل في محفة الى القاهرة فدخلها يوم الاربعا النصف من جمادى الاول فمات في يوم دخوله وفي اقطاعه الامير بوري وصار ابنه ماصار احد امرا العشراوات سالكا طريق ابيه وجده في الامساك الى ان مات خامس عشرين ربيع الاخر سنة اثنين وثمان مايه ودفن بتربتهم خارج باب النصر

دار الجاولي

هذه الدار من جملة الحجر التي تقدم ذكرها وهي تجاه الخان المجاور لوكالة قوصون انشاها الامير علم الدين سنجر الجاولي وجعلها وقفا على المدرسة المعروفة بالجاوليه بخط الكبش جوار الجامع الطولوني وعرفت في زمننا بقاعة البغاددة لسكنى عبد الصمد الجوهري البغدادي بها هو واولاده من سنة سبع واربعين وسبعمايه الى بعد سنة ست عشرة وثمان مايه وهي من الدور الجليلة الا انها قد تشعثت لطول الزمن

دار امير احمد

هذه الدار بجوار دار الجاولي من غربيها عرفت بامير احمد قريب الملك الناصر محمد ابن قلاوون وعرفت في زمننا بسكن ابو دقن ناظر المواريث وهي من جملة ما اغتصبه ۰ جمال الدين يوسف الاستادار من الدور الوقف وجعلها لاخيه شمس الدين محمد البيري

قاضي حلب وشيخ الخانقاة البيبرسيه فغير بابها وشرع في عمارتها فقبض عليه عند القبض
علي اخيه وهو بها

دار اليوسفي

هذه الدار بجوار باب الجوانيه فيما بينها وبين الحوض المعد لشرب الدواب انشاها هي
والحوض الامير سيف الدين بهادر اليوسفي السلاح دار الناصري

دار ابن البقري

هذه الدار انشاها الوزير الصاحب سعد الدين بن البقري بن اخت القاضي شمس الدين
ابن شاكر ابن غزيل البقري صاحب المدرسة البقرية اظهر الاسلام وباشر في الخدم
الديوانيه الي ان ولاه الملك الظاهر برقوق وظيفة نظر الديوان المفرد ونظر الخاص
عوضا عن الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين
وسبعمايه فباشر ذلك الي ناسخ رمضان سنة خمس وثمانين فقبض عليه ونزل الامير
يونس الدوادار والامير قرقماس الخازندار الي داره هذه واحاطا بها واخذا جميع ما فيها
من المال والثياب والاواني والحلي والجواري وغير ذلك وحمل الي القلعة فبلغ قيمة ما
وجد بداره في هذه النوبة مايتي الف دينار وسلم ابن البقري لشاد الدواوين بقاعة
الصاحب من القلعة فضرب بالمقارع نيفا وثلاثين شيبا وولي موفق الدين ابو الفرج
نظر الخاص ثم ان الملك الظاهر لما عاد الي المملكة بعد ثورة الامير يلبغا الناصري
والامير تمربغا منطاش عليه وخلعه من الملك وسجنه بالكرك ثم قيامه باهل الكرك
ودخوله الي القاهرة وعوده الي المملكة ولي ابن البقري الوزارة في يوم الاثنين سابع
عشر ربيع الاخر سنة اثنين وتسعين وسبعمايه عوضا عن موفق الدين ابي الفرج ثم
صرف في يوم الخميس العشرين من رمضان واعيد الوزير ابو الفرج واحيط بدور ابن البقري
وسلم هو وابنه تاج الدين عبد الله الي الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص فلما استقر
الامير ناصر الدين محمد بن الحسام الصقري في الوزارة يوم الثلاثا سابع ذي الحجة منها عوضا
عن الامير ابي الفرج اشترط علي السلطان امورا منها استخدام الوزرا المعزولين فجلس
بشباك قاعة الصاحب من القلعة وبعث الي من بالقاهرة من الوزرا المعزولين وهم
شمس الدين عبد الله المقسي وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوي المعروف بسن ابرة
وسعد الدين سعد الله بن البقري وموفق الدين ابو الفرج وفخر الدين عبد الرحمن ابن
عبد الرزاق بن ابرهيم بن مكانس فاقر المقسي وسن ابره معا في نظر الدولة واقر

ابن

ابن البقري ناظر البيوت ومستوفي الدوله وقررا ابا الفرج في استيفا الصحبة
وابن مكانس في استيفا الدولة شريكا لابن البقري فكانوا يركبون في خدمته دايما
ويجلسون بين يديه وربما وقف ابن البقري علي قدميه بحضرته بعد ان كان ابن الحسام
دواداره لا يزال قايما بين يديه فعد الناس هذا من اعظم المحن التي لم يشاهد في الدولة
التركية مثلها وهي ان يصير الرجل خادما لمن كان في خدمته نعوذ بالله من المحن ثم
ان الوزير ابن الحسام قبض علي ابن البقري والزمه بحمل سبعين الف درهم ثم اعيد
الي الوزارة بعد القبض علي الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن موسي بن ابي شاكر
في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وقبض عليه وعلي ولده في حادي عشرين ربيع الاول
سنة ست وتسعين وسلما مع عدة من الكتاب لشاد الدواوين ثم افرج عنهما علي حمل
مال فلما ولي الامير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلفت الوزارة بعد الوزير ابي الفرج قرر
ابن البقري في نظر الدولة عوضا عن بدر الدين الاقفهسي واستخدم بقية الوزرا كما فعل
الوزير ابن الحسام فلما خلع السلطان علي الامير ناصر الدين محمد بن تنكز وجعله استادار
الاملاك في رجب سنة سبع وتسعين قرر ابن البقري ناظر الاملاك وخلع عليه فصار
يتحدث في نظر الدولة ونظر الاملاك فلما كان يوم الخميس رابع رجب سنة ثمان وتسعين
اعيد الي الوزارة وصرف عنها الامير مبارك الظاهري واستقر بدر الدين محمد ابن
الطوخي في نظر الدولة ثم قبض علي المذكور في يوم الخميس رابع ربيع الاول سنه تسع وتسعين
واحيط بساير ما قدر عليه من موجوده وولي الوزارة بعده ابن الطوخي وعوقب عقابا شديدا
في دار الامير علا الدين علي بن الطبلاوي ثم اخرج نهارا وهو عار مكشوف الراس وبيده حبل
يجره وثيابه مضمومة الي صدره بيده الاخري والناس تراه من درب قراصيا برحبة باب
العيد في السوق الي دار ابن الطبلاوي وقد انتهك بدنه من شدة الضرب فسجن بدار
هناك ثم خنق في ليلة الاثنين رابع جمادي الاخرة سنة تسع وتسعين وسبعمايه وكان
احد كتاب الدنيا الذين انتهت اليهم السيادة في كتابة الديونة مع عفة الفرج وجودة
الراي وحسن التدبير الا انه لم يوت سعدا في وزارته ومابرح ينكب كل قليل وكان يظهر
الاسلام ويكتب بخطه كتب الحديث وغيرها ويتهم في باطن امره بالتشدد في النصرانية وولي
ابنه تاج الدين عبد الله الوزارة ونظر الخاص ومات قتيلا تحت العقوبة عند الامير جمال الدين

يوسف الاستادار في سنة ثمان وثمان مايه ودار ابن البقري هذه من اعظم دور القاهرة وهي من جملة خطة حارة الجوانيه في ولها

دار طولبغاي

هذه الدار بجوار حمام الاعسر براس حارة الجوانيه تجاه درب الرشيدي انشاها الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير ثم عرفت بخوند طولباي الناصري

طلنباي

ويقال دلنبيه ويقال طلوبيه ابنة طغاي بن هندو بن بكوس دوشي خان بن جنكيز خان الستر الرفيع الخاتون كان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد جهز الامير ايدغدي الخوارزمي في سنة ست عشرة وسبعمايه يخطب الي ازبك ملك التتار بنتا من الدرية الجنكزيه فجمع ازبك امرا اليومانات وهم سبعون اميرا وكلمهم الرسول في ذلك فنفروا منه ثم اجتمعوا ثانيا بعد ما وصلت اليهم هداياهم واجابوا ثم قالوا الان هذا لا يكون الا بعد اربع سنين سنة كلام وسنة خطبه وسنة مهاداه وسنة زواج واشتطوا في طلب المهر فرجع السلطان عن الخطبه ثم توجه سيف الدين طوجي بهديه وخلعة فلبسها وقال لطوجي قد جهزت لاخي الملك الناصر ما كان طلب وعينت له ابنة من بنت جنكزخان من نسل الملك باطوخان فقال طوجي لم يرسلني السلطان في هذا فقال ازبك انا ارسلها اليه من جهتي وامر طوجي بحمل مهرها فاعتذر بعدم المال فقال نحن نقترض من التجار فاقترض الف دينار وحملها ثم قال لابد من عمل فرح يجتمع فيه الخواتين فاقترض مالا اخر نحو تسعة الاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاتون طلنباي ومعها جماعة من الرسل وهم باتجان من كبار المغل وايتغلي وطقتبغا ومنعوش وطرجي وعنمر وبكتمر وقرطوق والشيخ برهان الدين امام الملك ازبك وقاضي صراي فساروا في زمن الخريف واقلعوا فلم يجد وا ريحا يسيرهم فاقاموا في الروم علي مينا ابن منتشي خمسة اشهر وقام بخدمتهم هو والاشكري ملك قسطنطينيه وانفق عليهم الاشكري ستين الف دينار فوصلوا الي الاسكندريه في ربيع الاول سنة عشرين وسبعمايه فلما طلعت الخاتون من المركب عملت في خركاه من ذهب علي العجل وجرها المماليك الي دار السلطان بالاسكندريه وبعث السلطان الي خدمتها عدة من الحجاب وثماني عشرة من الحرم ونزلت في الحراقه فوصلت الي القلعة يوم الاثنين خامس عشرين ربيع الاول المذكور وفرش لها بالمناظر في الميدان دهليز اطلس معدني ومد لهم سماط وفي يوم الخميس ثاني عشرينه احضر للسلطان رسل ازبك ورسل

ملك الكرج ورسل الاشكري بتقادمهم ثم بعث الي الميدان الامير سيف الدين ارغون النايب والامير بكتمر الساقي والقاضي كريم الدين ناظر الخواص فمشوا في خدمة الخاتون الي القلعة وهي في عربة ثم عقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الاخر علي ثلاثين الف دينار حاله المعجل منها عشرون الفا وعقد العقد قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعه وقبل عن السلطان النايب ارغون وبني عليها واعاد الرسل بعد ان شملهم من الانعام علي املهم ومعهم هدية جليلة فساروا في شعبان وتاخر قاضي صراي حتي حج وعاد في سنة احدي وعشرين وماتت في رابع عشرين ربيع الاخر سنة خمس وستين وسبعمايه ودفنت بتربتها خارج باب البرقيه بجوار تربة خوند طغاي ام انوك

دار حارس الطير

هذه الدار بداخل درب قراصيا بخط رحبة باب العيد عرفت بالامير سيف الدين بيبغا حارس الطير ترقي في الخدم الي ان صار نايب السلطنة بديار مصر في ايام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون بعد بيبغاروس ثم عزل بالامير قبلاي وجهز الي نيابة غزه فاقام بها شهرا وقبض عليه وجهزه مقيدا الي الاسكندريه في شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعمايه فسجن بها مدة ثم اخرج الي القدس فاقام بطالا مدة ثم نقل الي نيابة غزة في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمايه

الدار القردمية

هذه الدار خارج باب زويله بخط الموازينيين من الشارع المسلوك فيه الي راس المنجبيه بناها الامير الجاي الناصري مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من امره انه ترقي في الخدم السلطانيه حتي صار دوادار السلطان بغير امرة رفيقا للامير بهادر الدين ارسلان الدوادار فلما مات بهادر الدين استقر مكانه دوادارا كبيرا بامرة عشره مدة ثلاث سنين ثم اعطي امرة طبلخاناه وكان فقيها حنفيا يكتب الخط المليح وكتب بخطه القران الكريم في ربعة وكان عفيفا عن الفواحش حليما لا يكاد يغضب مكبا علي الاشتغال بالعلم محبا لاقتنا الكتب مواظبا علي مجالسة اهل العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث انه انفق علي بوابتها خاصة مائة الف درهم فضه عنها يوميذ نحو الخمسة الاف مثقال من الذهب فلما تم بناوها لم يمتع بها غير قليل ومرض فمات في اوايل شهر رجب وقيل في رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعماية وهو كهل ودفن بقرافة مصر فسكنها من بعده خوند عايشه خاتون المعروفة بالقردميه

ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون زمانا فعرفت بها وكانت هذه المراة ممن يضرب
بغناها وسعادتها المثل الا انها عمرت طويلا وتصرفت في مالها تصرفا غير مرضي فتلف
في اللهو حتى صارت تعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من جمادي الاولى سنة ثمان
وسبعين وسبعماية ومحد تها من ليف ثم سكن هذه الدار الامير جمال الدين محمود بن علي
الاستادار مدة وانشا تجاهها مدرسة **دار الصاحب** هذه الدار
بحارة الديلم قريبا من السبع كانت دار الصالح طلايع بن رزيك يسكنها وهو امير قبل ان
يلي الوزارة بناها في سنة سبع واربعين وخمسماية ومازالت باقية الى ان خربها الامير
الوزير ركن الدين عمر بن محمد بن قايماز في سنة اربع وتسعين وسبعماية وبناها على ما
هي عليه الان **دار بهادر** هذه الدار بالقاهرة تجاه المشهد الحسيني بجواره
في درب جرجي المقابل للابارين المسلوك منه الى دار الضرب وغيره انشاها الامير
بهادر راس نوبه احد مماليك الملك المنصور قلاوون واتفق انه كان ممن مالى الامير
بدر الدين بيدرا على قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما قدر الله تعالى بانتقاص
امر بيدرا وقتله واقامة الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد اخيه الملك الاشرف خليل
قبض على جماعة ممن وافق على قتل الملك الاشرف وقد تجمعت المماليك الاشرفيه مع الامير
علم الدين سنجر الشجاعي وهو يوميذ وزير الديار المصرية في دار النيابة من قلعة الجبل
عند الامير زين الدين كتبغا نايب السلطنة واذا بالامير بهادر المذكور قد حضر هو
والامير جمال الدين اقوش الموصلي الحاجب المعروف بنميله وكانا قد اختفيا فرقا من سطوة
الاشرفيه حتى دبر امرهما النايب واذن لهما في طلوع القلعة فما هو الا ان ابصرهما
الاشرفيه سلوا سيوفهم وضربوا رقبتيهما في اسرع وقت فدهش الحاضرون وما
استطاعوا ان يتكلموا خوفا من الاشرفيه واستغرق في بنا هذه الدار ما فيه عبرة لمن اعتبر
وذلك ان بهادر هذا لما حفر اساسها وجد هناك قبورا كثيرة فاخرج تلك العظام
ورماها فبلغ ذلك قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد فبعث اليه ينهاه عن نبش
القبور ورمي العظام ويخوفه عاقبة ذلك فقال اذا متت جروا رجلي وارموني فقال
القاضي لما اعيد عليه هذا الجواب وقد يكون ذلك فقدر الله انه لما ضربت رقبته ورقبة
اقوش ربط في رجليهما حبل وجرا من دار النيابه بالقلعة الى المجاير بالكيمان نعوذ بالله من

سو

سو عاقبه القضا ثم عرفت هذه الدار ببيت الامير جركتمر بن بهادر المذكور وكان خصيصا
بالامير قوصون فبعثه لقتل السلطان الملك المنصور ابي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
لما نفاه الى مدينه قوص بعد خلعه فتولى قتله فلما قبض على قوصون قبض على جركتمر في
ثاني شعبان سنة اثنين واربعين وسبعمايه وقتل بالاسكندريه هو وقوصون في ليلة
الثلاثا ثامن عشر شوال تولى قتلهما الامير ابن طشتمر طلبه واحمد بن صبح وكان
جركتمر هذا فيه ادب وحشمة فاول امره كان من اصحاب الامير بيبرس الجاشنكير فقدمه
واعطاه امرة عشره ثم اتصل بالامير ارغون النايب فاعطاه امرة طبلخاناه وكان يلعب
بالاكرة ويجيد في لعبها الى الغاية ثم عرفت هذه الدار بالامير سيف الدين بهادر
المنجكي استادار الملك الظاهر برقوق لسكنه بها وتجديد عمارتها وانشا بجوارها حماما
وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني من جمادي الاخرة سنة تسعين وسبعمايه وهذه الدار
باقية الى اليوم يسكنها الامرا **دار البقر** هذه الدار خارج القاهرة فيما
بين قلعة الجبل وبركة الفيل بالخط الذي يقال اليوم حدرة البقر كانت دارا للابقار
التي برسم السواقي السلطانية ومنشر الزبل وفيه ساقية ثم ان الملك الناصر محمد
ابن قلاون انشاها دارا واسطبلا وغرس بها عدة اشجار وتولى عمارتها القاضي كريم
الدين الكبير فبلغ المصروف على عمارتها الف الف درهم وعرفت بالامير طقتمر الدمشقي
ثم عرفت بدار الامير طشتمر حمص اخضر وهذه الدار باقية الى وقتنا هذا ينزلها امرا
الدوله **قصر بكتمر الساقي** هذا القصر من اعظم مساكن مصر
واجلها قدرا واحسنها بنيانا وموضعه تجاه الكبش على بركة الفيل انشاه الملك الناصر
محمد بن قلاون لسكن اجل امراد ولته الامير بكتمر الساقي وادخل فيه ارض الميدان الذي
انشاه الملك العادل كتبغا وقصد ان ياخذ قطعة من بركة الفيل ليتسع بها الاسطبل
الذي للامير بكتمر بجوار هذا القصر فبعث الى قاضي القضاة شمس الدين الحريري الحنفي ليحكم
باستبدالها على مقتضى مذهبه فامتنع من ذلك تنزها وتورعا واجتمع بالسلطان وحدثه
في ذلك فلما راى كثرة ميل السلطان الى اخذ الارض نهض من المجلس مغضبا وصار الى
منزله فارسل القاضي كريم الدين الكبير ناظر الخواص الى سراج الدين الحنفي عن امر السلطان
وقلده قضا مصر منفردا عن القاهرة فحكم باستبدال الارض في غرة شهر رجب سنة

سبع عشرة وسبعماية فلم يلبث سوى مدة شهرين ومات في اول شهر رمضان فاستدعى
السلطان قاضي القضاة شمس الدين الحريري واعاده الى ولايته وكمل القصر والاسطبل
على هيئة قل ما رات الاعين مثلها بلغت نفقة العمارة في كل يوم مبلغ الف وخمسماية
درهم فضة مع جاه العمل لان الجمل التي تحمل الحجارة من عند السلطان والحجارة ايضا
من عند السلطان والفعلة في العمارة اهل السجون المقيدون من المحابيس وقدر لو لم
يكن في هذه العمارة جاه ولا سخرة لكان مصروفها في كل يوم مبلغ ثلاثة الاف درهم
فضة واقاموا في عمارتها مدة عشرة اشهر فتجاوزت النفقة على عمارته مبلغ الف الف درهم
فضة زيادة على خمسين الف دينار سوى ما حمل وسوى من سخر في العمل وهو بنحو ذلك
فلما تمت عمارته سكنه الامير بكتمر الساقي وكان له في اسطبله هذا ماية سطل نحاس
لماية سايس كل سايس على ستة ارؤس خيل سوى ما كان له في الجشارات والنواحي
من الخيل وكان من المعوب يغلق باب اسطبله فلا يصير لاحد به حس ولما تزوج انوك
ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بابنة الامير بكتمر الساقي في سنة اثنين وثلاثين
وسبعماية خرج شوارها من هذا القصر وكانت عدة الحمالين ثمانماية حمال المساند الزركش
على اربعين حمالا وعدتها عشرة مساند والمدورات ستة عشر حمالا والكراسي اثني عشر
حمالا وكراسي لطاف اربعة حمالين والدكك والتخوت الابنوس المفصصة والموشقة ماية
واثنين وستين حمالا والنحاس المكفت ثمانية واربعون حمالا والصيني ثلاثة وستين حمالا
والزجاج المذهب اثني عشر حمالا والخونجات والمحافي والزبادي النحاس تسعة وعشرين
وصناديق الحوايج خاناه ستة حمالين وغير ذلك تتمة العدة والبغال المحملة الفرش واللحف
والبسط والصناديق التي فيها المصاغ تسعة وتسعين بغلا قال العلامة صلاح الدين
خليل بن ايبك الصفدي قال لي المهدي بن الكاتب الزركش والمصاغ ثمانون قنطارا بالمصري
ذهب ولما مات بكتمر هذا صار هذا الوقف من بعده في جملة اوقافه فتولى امره وامر
ساير اوقافه اولاده حتى انقرض اولاده واولاد اولاده فصار امر الاوقاف الى ابن ابنه
وهو احمد بن محمد بن قرطاي المعروف باحمد بن بنت بكتمر وهذا القصر غاية من الحسن ولا
ينزله الا اعيان الامرا الى ان كانت سنة سبع عشرة وثمانماية وكان العسكر غايبا
عن مصر مع الملك المويد شيخ في محاربة الامير نوروز الحافظي بدمشق عمد هذا المذكور الى

القصر فاخذ رخامه وشبابيكه وكثيرا من سقوفه وابوابه وغير ذلك وباع الجميع
وعمل بدل الرخام البلاط وبدل الشبابيك الحديد الخشب وفطن به اعيان الناس فقصدوه
واخذوا منه اصنافا عظيمة بثمن وغير ثمن وهو الان قايم البنا يسكنه الامرا وغيرهم

الدار البيسرية

هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة كانت في اخر الدولة الفاطمية لما قويت
شوكة الفرنج قد اعدت لمن يجلس فيها من قصاد الفرنج عند ما تقرر الامر على ان يكون نصف
ما يتحصل من مال البلد للفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصد معتبر عند الفرنج لقبض المال
فلما زالت الدولة الفاطمية بالغز ثم زالت دولة بني ايوب وولي سلطنة مصر الملوك
من الترك الى ان كانت ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري شرع الامير
بدر الدين بيسري الشمسي الصالحي النجمي في عمارتها في سنة تسع وخمسين وستماية وتانق
في عمارتها وبالغ في كثرة المصروف عليها فانكر السلطان الملك الظاهر ذلك من فعله
وقال له يا امير بدر الدين ايش خليت للغزاة والترك فقال صدقات السلطان والله يا
خوند ما بنيت هذه الدار الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو ويقال بعض مماليك السلطان
عمر دارا اغرم عليها مالا عظيما فاعجب السلطان ذلك من قوله وانعم عليه بالف دينار
عينا وعد هذا من اعظم انعام السلطان ولسعة هذه الدار باسطبلها وبستانها
وحمامها خوندداين ورخامها من ابهج رخام عمل في القاهرة واحسنه صنعة فكثر تعجب
الناس اذ ذاك من عمارتها وعظمها لما كان فيه امرا الدولة ورجالها حينيذ من الاقتصاد
حتى ان الواحد منهم اذا صار اميرا لا يتغير عن داره التي كان يسكنها وهو من الاجناد
ولما كملت عمارة هذه الدار وقفها واشهد عليه بوقفها اثنين وتسعين عدلا من جملتهم
قاضي القضاة تقي الدين بن بنت الاعز وقاضي القضاة تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم
القضا في حال تحملهم الشهادة وما زالت بيد ورثة بيسري الى سنة ثلاث وثلاثين
وسبعماية فشرهت نفس الامير قوصون الى اخذها وسال السلطان الملك الناصر محمد
ابن قلاوون في ذلك فاذن له في التحدث مع ورثة بيسري فارسل اليهم ووعدهم ومناهم
وارضاهم حتى ادعنوا له فبعث الى قاضي القضاة شرف الدين الحراني الحنبلي يلتمس منه الحكم
باستبدالها كما حكم له باستبدال بيت قتال السبع وحمامه الذي انشاهما مكانها جامعه

بخط خارج الباب الجديد من الشارع فاجاب الي ذلك ونزل اليها علا الدين بن هلال الدوله
شاد الدواوين ومعه شهود القيمة فقومت بثماية الف درهم وتسعين الف درهم فضه
نقرة ويكون الغبطه للايتام عشرة الاف درهم نقرة لتتمة الجملة مايتي الف درهم نقره
وحكم قاضي القضاة شرف الدين الحراني ببيعها فكان هذا الحكم مما يشنع عليه ذكره
ثم اختلفت الايدي في الاستيلا علي هذه الدار وافترى القضاة بعضهم ببعض في الحكم
باستبدالها واخر ما حكم به من استبدالها في اعوام بضع وثمانين وسبع مايه فصارت
من جملة الاوقاف الظاهرية برقوق وهي الان بيد ابنته بيرم وكان لها باب بوابته من
اعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة ويتوصل الي هذه الدار من هذا الباب وهي بجوار حمام
بيسري من شارع بين القصرين وقد بني تجاه هذا الباب حوانيت حتي خفي وصار يدخل الي
هذه الدار من اخر باب بخط الخرنشف **بيسري** الامير شمس الدين الشمسي الصالحي
النجمي احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحريه تنقل في الخدم حتي صار من اجل الامرا
في ايام الملك الظاهر بيبرس البندقداري واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمه وكانت
له عدة مماليك راتب كل واحد منهم في اليوم مايه رطل لحم وفيهم من له عليه في اليوم مبلغ
ستين عليقه لخيله وبلغ عليق خيله وخيل مماليكه في كل يوم ثلاثة الاف عليقه سوي علف
الجمال وكان ينعم بالالف دينار وبالخمس مايه دينار غير مرة ولما فرق الملك العادل كتبغا
المماليك علي الامرا بعث اليه ستين مملوكا فاخرج لهم في يومهم لكل واحد فرسين وبغلا وشكي
اليه استاداره كثرة الخرج وحسن له الاقتصار في النفقة فحنق عليه وعزله واقام غيره
وقال لا يريني وجهه ابدا ولم يعرف عنه انه شرب الما في كوز واحد مرتين وانما يشرب كل
مرة في كوز جديد ثم لا يعاود الشرب منه وتنكر عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه
في سنة ثمانين وستماية ومازال في سجنه الي ان مات وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل
فافرج عنه في سنة اثنين وتسعين وستمايه بعد عوده من دمشق بشفاعة الامير بيدرا
والامير سنجر الشجاعي وامر ان يحمل اليه تشريف كامل ويكتب له منشور بامرة مايه فارس
وان يلبس التشريف من السجن فجهز التشريف وحمل اليه المنشور في كيس حرير اطلس وعظم
فيه تعظيما زايدا واثني عليه ثناجما وسار اليه بيدرا والشجاعي والدوادار والافرم الي
السجن ليمشوا في خدمته الي ان يقف بين يدي السلطان فامتنع من لبس التشريف والتزم

بايمان مغلظة انه لا يدخل علي السلطان الا بقيده ولبسه الذي كان عليه في السجن
وتسامعت الامرا واهل القلعة بخروجه فهرعوا اليه وكان لخروجه نهار عظيم ودخل
علي السلطان بقيده فامر به ففك بين يديه وافيض عليه التشريف فقبل الارض واكرمه
السلطان وامره فنزل الي داره وخرج الناس الي رويته وسروا بخلاصه فبعث اليه
السلطان عشرين فرسا وعشرين اكديشا وعشرين بغلا وامر جميع الامرا ان يبعثوا
اليه فلم يبق احد حتي سير اليه ما يقدر عليه من التحف والخيل والسلاح وبعث اليه
امير سلاح الفي دينار عينا فكانت مدة سجنه احدي عشرة سنة واشهر فصار يكتب بعد
خروجه من السجن بيسري الاشرفي بعد ما كان يكتب بيسري الشمسي ومازال الي ان
تسلطن الملك المنصور لاجين فاخذ الامير منكوتمر يغريه بالامير بيسري ويخوفه منه وانه
قد تعين للسلطنة فعمله كاشف الجيزة وامره ان يحضر الخدمة يومي الاثنين والخميس بالقلعة
ويجلس راس الميمنة تحت الطواشي حسام الدين بلال المغيثي لاجل كبره وتقدمه ثم زاد
منكوتمر في الاغراء والسلطان يستمهله الي ان قبض عليه وسجنه في سنة سبع
وتسعين وستمايه واحاط بساير موجوده وحبس عدة من مماليكه فسر منكوتمر بمسكه
سرورا عظيما فاستمر في السجن الي ان مات به تاسع عشر شوال سنة ثمان وتسعين
وستمايه وعليه ديون كثيرة فدفن بتربته خارج باب النصر رحمه الله تعالي

قصر بشتاك

هذا القصر هو الان تجاه الدار البيسريه وهو من جملة القصر الكبير الشرقي
الذي كان مسكنا للخلفا الفاطميين ويسلك اليه من الباب الذي يعرف ايام عمارة القصر
في زمن الخلفا بباب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة الكامليه
ومازال الي ان اشتراه الامير بدر الدين بكتاش الفخري المعروف بامير سلاح وانشا فيه
دورا واسطبلات ومساكن له ولحواشيه وصار ينزل اليه هو والامير بدر الدين بدر الدين
بيسري عند انصرافهما من الخدمة السلطانيه بقلعة الجبل في موكب عظيم زايد الحشمة
ويدخل كل منهما الي داره وكان موضع هذا القصر عدة مساجد فلم يتعرض لهدمها
وابقاها علي ما هي عليه فلما مات امير سلاح واخذ الامير قوصون الدار البيسريه كما تقدم
ذكره احب الامير بشتاك ان يكون له ايضا دار بالقاهرة وذلك ان قوصون وبشتاك

كانا يتناظران في الامور ويتضادان في ساير الاحوال ويقصد كل منهما ان يسامي الاخر
ويزيد في التجمل عليه فاخذ بشتاك يتحيل في الاستيلا علي قصر امير سلاح حتي اشتراه من ورثته
واخذ من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون قطعة ارض كانت داخل هذا القصر من
حقوق بيت المال وهدم دارا كانت قد انشيت هناك عرفت بدار اقطوان الساقي وهدم
احد عشر مسجدا واربعة معابد كانت من اثار الخلفا سكنها جماعة من الفقرا وادخل ذلك في
البنا الا مسجدا منها فانه عمره ويعرف اليوم بمسجد الفجل فجا هذا القصر من اعظم مباني
القاهرة فان ارتفاعه في الهوا اربعون ذراعا ونزول اساسه في الارض مثل ذلك والما
تجري باعلاه وله شبابيك من حديد تشرف علي شارع القاهره وينظر من اعلاه عامة القاهرة
والقلعة والنيل والبساتين وهو مشترف جليل مع حسن بنايه وتانق زخرفته والمبالغة
في تزويقه وترخيمه وانشا ايضا في اسفله حوانيت كان يباع بها الحلوي وغيرها فصار
الامير امير اكما كان اولا في تسمية الشارع بين القصرين فانه كان كما تقدم بالقاهرة
القصر الكبير الشرقي الذي قصر بشتاك من جملته وتجاهه القصر الغربي الذي الخرنشف
من جملته فصار قصر بشتاك وقصر بيبرس وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين
ومن لا علم له يظن انه انما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت القاهرة فانه كان
بين القصر الكبير والقصر الغربي وقد تقدم ذلك مشروحا مبينا ولما اكمل بشتاك بنا
هذا القصر والحوانيت الذي في اسفله والخان المجاور له في سنة ثمان وثلاثين وسبعماية
لم يبارك له فيه ولا تمتع به وكان اذا نزل اليه ينقبض صدره ولا ينبسط نفسه ما دام
فيه حتي يخرج منه فترك المجي اليه وصار يتعاهده احيانا فيعتريه ما تقدم ذكره فكرهه
وباعه لزوجة بكتمر الساقي وتداوله ورثتها الي ان اخذه السلطان الملك الناصر حسين
ابن محمد بن قلاوون فاستقر بيد اولاده الي ان تحكم الوزير المشير جمال الدين الاستادار
بمصر اقام من شهد عند قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفي بان هذا القصر
يضر بالجار والمار وانه مستحق للازالة والهدم في غير موضع بالقاهرة فحكم له باستبداله
وصار من جملة املاكه فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق واستولي علي ساير
ما تركه وجعل هذا القصر فيما عينه للتربة التي انشاها علي قبر ابيه الملك الظاهر
برقوق خارج باب النصر في جملة اوقاف التربة المذكورة الي ان قتل الملك الناصر فرج

بدمشق

بدمشق في حرب الامير شيخ ونوروز وقدم الامير شيخ الي مصر هو والخليفة المستعين
بالله العباس بن محمد وقف له من بقي من اولاد جمال الدين واقاربه وكان لاهل الدوله
يوميذ بهم عناية فحكم قاضي القضاة صدر الدين علي بن الادمي الحنفي بارتجاع املاك
جمال الدين التي وقفها علي ما كانت عليه فتسلمها اخوه وصار هذا القصر اليهم
وهو الان بيدهم

قصر الحجازية

هذا القصر
بخط رحبة باب العيد بجوار المدرسة الحجازية كان اولا يعرف بقصر الزمرد في ايام
الخلفا الفاطميين من اجل ان باب القصر الذي كان يعرف بباب الزمرد كان هناك كما تقدم
ذكره في هذا الكتاب عند ذكر القصور فلما زالت الدولة الفاطمية صار من جملة
ما صار بيد ملوك بني ايوب واختلفت عليه الايدي الي ان اشتراه الامير بدر الدين
امير مسعود بن خطير الحاجب من اولاد ملوك بني ايوب واستمر بيده الي ان رسم بتسفيره
من مصر الي مدينة غزة واستقر نايب السلطنة بها في سنة احدي واربعين وسبعماية
وكانت الامير سيف الدين قوصون عليه وملكه اياه فشرع في عمارته سبع قاعات
لكل قاعة اسطبل ومنافع ومرافق وحقوق وكان مساحة ذلك عشرة افدنة فمات
قوصون قبل ان يتم بنا ما اراد من ذلك فصار يعرف بقصر قوصون الي ان اشتراه
خوند تتر ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الامير ملكتمر الحجازي فعمرته عمارة
ملوكية وتانقت فيه تانقا زايدا واجرت الما الي اعلاه وعملت تحته اسطبلا كبيرا لخيول
خدامها وساحة كبيرة تشرف عليها من شبابيك حديد فجا شيا عجبا حسنة وانشات
بجواره مدرستها التي تعرف اليوم بالمدرسة الحجازية وجعلت هذا القصر من جملة
ما هو موقوف عليها فلما ماتت سكنه الامرا بالاجرة الي ان عمر الامير جمال الدين يوسف
الاستادار داره المجاورة للمدرسة السابقية وتولي استادارية الملك الناصر فرج
صار يجلس برحبة هذا القصر والمقعد الذي كان بها وعمل القصر سجنا يحبس فيه من يعاقبه
من الوزرا والاعيان فصار موحشا يروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خنقا
وتحت العقوبة من بعد ما اقام دهرا وهو مغني صبابات وملعب اتراب وموضع افراح
ودار عز ومنزل لهو ومحل اماني النفوس ولذاتها ثم لما تحكم كلب جمال الدين وشنع شرهه
في اغتصاب الاوقاف امر بهذا القصر بتشعيث شي من زخارفه وحكم له قاضي القضاة

كمال الدين بن العديم الحنفي باستبداله كما تقدم الحكم في نظايره فقلع رخامه فلما قبل صار معطلا مدة وهم الملك الناصر فرج ببنايه رباطا ثم انثنى عزمه عن ذلك ثم لما عزم على المسير الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز في سنة اربع عشرة وثمانماية نزل اليه الوزير الصاحب سعد الدين ابرهيم بن البشيري وقلع شبابيكه الحديد لتعمل الات حرب وهو الان بغير رخام ولا شبابيك قايم على اصوله لا يكاد ينتفع به الى ان الامير المشير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار لما سكن في بيت الامير جمال الدين جعل ساحة هذا القصر اسطبلا لخيوله وصار يجلس في القصر من بيادره احيانا وفي شهر رمضان سنة عشرين وثمانماية ذكر للامير فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار ما يجده المسجونون في السجن المستجد عند باب الفتوح بعد هدم خزانة شمايل من شدة الضيق وكرب الغم فعين هذا القصر ليكون سجنا لارباب الجرايم وانعم على جهة وقف مدرسة جمال الدين بعشرة الاف درهم فلوسا عن اجرة سنين فشرعوا في عمله سجنا وازالوا كثيرا من معالمه ثم ترك على ما بقي فيه ولم يتخذ سجنا والله الحمد

قصر يلبغا اليحياوي

هذا القصر موضعه الان مدرسة السلطان حسن المطلة على الرميلة تحت قلعة الجبل وكان قصرا عظيما امر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعماية ببنايه لسكنى الامير يلبغا اليحياوي وان يبنى ايضا قصر يقابله برسم سكنى الامير الطنبغا المارديني لتزايد رغبته فيهما وعظم محبته لهما حتى يكونا تجاهه وينظر اليهما من قلعة الجبل فركب بنفسه الى حيث سوق الخيل من الرميله وسار الى حمام الملك السعيد وعين اسطبل الامير ايدغمش امير اخور وكان تجاههما ليعمر هو وما يقابله قصرين متقابلين ويضاف الى ذلك اسطبل الامير طشتمر الساقي واسطبل الجوق وامر الامير قوصون ان يشتري ما يجاور اسطبله من الاملاك ويوسع في اسطبله وجعل امر هذه العمارة الى الامير اقبغا عبد الواحد فوقع الهدم فيما كان بجوار بيت الامير قوصون وزيد في الاسطبل وجعل باب هذا الاسطبل من تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسله وامر السلطان بالنفقة على العمارة من مال السلطان على يد النشو وكان للملك الناصر رغبة كبيرة في العمارة بحيث انه افرد لها ديوانا وبلغ مصروفها في كل يوم اثني عشر الف درهم نقره واقل ما كان يصرف

من ديوان العماير في اليوم برسم العمارة مبلغ ثمانية الاف درهم نقره فكثر الاهتمام في بنا القصرين المذكورين وعظم الاجتهاد في عمارتها وصار السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل ويستحث على فراغهما واول ما بدي به قصر يلبغا اليحياوي فعمل اساسه حصيرة واحدة انصرف عليها وحدها مبلغ اربعماية الف درهم نقره ولم يبق في القاهرة ومصر صانع له تعلق في العمارة الا وعمل فيها حتى كمل القصر فجا في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه مبلغ اربعماية الف وستين الف درهم نقرة منها ثمن لازورد خاصة ماية الف درهم فلما كملت العمارة نزل السلطان لرويتها وحضر يوميذ عند الامير سيف الدين طرغاي نايب حلب تقدمة من جملتها عشرة ازواج بسط احدها حرير وعدة اواني من بلور ونحوه وخيل ونخاتي فانعم بالجميع على الامير يلبغا اليحياوي وامر الامير اقبغا عبد الواحد ان ينزل الى هذا القصر ومعه اخوان سلار برفقته وساير ارباب الوظايف لعمل مهم فبات النشو ناظر الخاص لتجبية ما يحتاج اليه من اللحوم والتوابل ونحوها فلما تهيا ذلك حضر ساير امرا الدوله من اول النهار واقاموا بقصر يلبغا اليحياوي في اكل وشرب ولهو وفي اخر النهار حضرت اليهم التشاريف السلطانيه وعدتها احد عشر تشريفا برسم ارباب الوظايف وهم الامير اقبغا عبد الواحد الاستادار والامير قوصون الساقي والامير بشتاك والامير طقزدمر امير مجلس في اخرين واحضر لبقية الامرا خلع واقبية على قدر مراتبهم فلبس الجميع التشاريف والخلع والاقبيه واركبوا الخيول المحضرة اليهم من الاسطبل السلطاني بسروج وكنابيش ما بين ذهب وفضة بحسب مراتبهم وساروا الى منازلهم وذبح في هذا المهم ستماية راس غنم واربعون بقرة وعشرون فرسا وعمل فيه ثلثماية قنطار سكر برسم المشروب فان القوم لم يكونوا يوميذ يتظاهرون بشرب الخمر ولا شي من المسكرات البته ولا يجسر احد على عمله في مهم البته وما زالت هذه الدار باقيه الى ان هدمها الملك الناصر حسن وانشا موضعها مدرسته الموجودة الان

اسطبل قوصون

هذا الاسطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان من الشارع بجوار حدرة البقر وبابه الاخر تجاه باب السلسلة الذي يتوصل منه الى الاسطبل السلطاني وقلعة الجبل انشاه الامير علم الدين سنجر الجمقدار فاخذه منه سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون اسطبل الامير سنقر الطويل وامر الملك الناصر محمد بن قلاوون

بعمارة هذا الاسطبل فبني قصرا كبيرا وادخل فيه عدة عماير مابين دور واسطبلات
فجا قصرا عظيما الي الغايه فسكنه الامير قوصون مدة حياة الملك الناصر فلما مات السلطان
وقام من بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر عمل عليه قوصون وخلعه واقام بعده الملك الاشرف
كجك بن الملك الناصر محمد فلما كان في سنه اثنين واربعين وسبعمايه حدث في شهر رجب
منها فتنة عظيمة بين الامير قوصون وبين الامرا وكبيرهم الامير ايدغمش امير اخور فنادى
ايدغمش في العامة ياكسابه عليكم باسطبل قوصون انهبوه هذا وقوصون محصور بقلعة الجبل
فاقبلت العامة من السواس والغلمان والجند الي اسطبل قوصون فمنعهم المماليك الذي كانوا
فيه ورموهم بالنشاب واتلفت منهم عدة فتادت مماليك الامير يلبغا اليحياوي من اعلا قصر
يلبغا وكان بجوار اسطبل قوصون حيث مدرسة السلطان حسن ورموا مماليك قوصون
بالنشاب حتي انكفوا عن رمي النهابه فاقتحم غوغا العامة اسطبل قوصون ونهبوا ما كان
بركاب خانانة وحواصله وكسروا باب القصر بالفوس وصعدوا اليه بعد ما صعدوا اليه من
خارجه فخرجت مماليك قوصون من الاسطبل يدا واحدة بالسلاح وشقوا القاهرة وخرجوا الي
ظاهر باب النصر يريدون الامرا الواصلين من الشام فاتت النهابة علي جميع ما في اسطبل
قوصون من الخيل والسروج وحواصل المال التي كانت بالقصر وكانت تشتمل من انواع
المال والقماش والاواني الذهب والفضة علي ما لا يحد ولا يعد كثرة وعندما خرجت العامة
بما نهبته وجدت مماليك الامرا والاجناد وقفوا علي باب الاسطبل في الرميلة لانتظار من يخرج
فكان اذا خرج احد بشي من النهب اخذه منه اقوى منه فان امتنع من اعطايه قتل واحتمل النهابة
اكياس من الذهب ونثروها في الدهاليز والطرق وظفروا بجواهر نفيسه وذخاير ملوكيه وامتعه
جليله المقدار واسلحة عظيمة واقمشه مثمنه وجروا البسط الروميه والامديه وما هو من عمل
الشريف وتقاتلوا عليها وقطعوها بالسكاكين قطعا وتقاسموها وكسروا اواني البلور والصيني
وقطعوا سلاسل الخيل الفضة والسروج الذهب والفضة وفككوا اللجم وقطعوا الخيم وكسروا
الحركاوات والمقاعد وسترها واغشيتها الاطلس والزربفت وذكر عن كاتب قوصون انه قال
اما الذهب المكيس والفضة فانه كان يزيد علي اربعمايه الف دينار واما الزركش والحوايص
والفضيات ما بين خوانجات واطباق ذهب وفضه فانه فوق المايه الف دينار والبلور والمصاغ
المعمول برسم النسا فانه لا يحصر وكان هناك ثلاثة اكياس اطلس فيها جوهر قد جمعه في طول

ايامه

ايامه لكثرة شغفه بالجوهر لم يجمع ملك مثله كان ثمنه نحو المايه الف دينار وكان في حاصله
عدة مايه وثمانين زوج بسط فيها ما طوله من اربعين ذراعا الي ثلاثين ذراعا من عمل البلاد
وستة وعشرين زوج من عمل الشريف بمصر ثمن كل زوج اثني عشر الف درهم نقره منها
اربعة ازواج بسط من حرير وكان من جملة الخام نوبة خام جميعها اطلس معدني فصار جميع
ذلك نهب وكسر وقطع وانحط سعر الذهب بديار مصر عقيب النهبة من دار قوصون حتي ابيع
المثقال باحد عشر درهما لكثرته في ايدي الناس بعد ما كان سعر المثقال عشرين درهما
ومن حينيذ تلاشي امر هذا القصر لزوال رخاميه في النهب ومابرح مسكنا لاكابر الامرا
وقد اشتهر انه من الدور المسومة وقد ادركت في عمري غير واحد من الامرا سكنه وال
امره الي ما لا خير فيه وممن سكنه الامير بركه الزيني ونهب نهبه فاحشة واقام عدة اعوام
خرابا لا يسكنه احد ثم اصلح وهو الان من اجل مساكن الامرا

دار ارغون الكاملي

هذه الدار بالجسر الاعظم علي بركة الفيل انشاها الامير ارغون الكاملي في سنة سبع
واربعين وسبعمايه وادخل فيها من ارض بركة الفيل عشرين ذراعا

ارغون الكاملي

الامير سيف الدين نايب حلب ودمشق انشاه الملك الصالح اسمعيل بن محمد وزوجه باخته
من امه بنت الامير ارغون العلاي في سنة خمس واربعين وسبعمايه وكان يعرف اولا بارغون
الصغير فلما مات الملك الصالح وقام من بعده في مملكة مصر اخوه الملك الكامل شعبان بن محمد
ابن قلاوون اعطاه امرة مايه وتقدمة الف ونهي ان يدعي ارغون الصغير وسمي ارغون الكاملي
فلما مات الامير قطليجا الحموي في نيابة حلب رسم له السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
بنيابة حلب فوصل اليها يوم الثلاثا حادي عشر رجب سنة خمسين وسبعمايه وعمل النيابة
بها علي احسن ما يكون من الحرمة والمهابة وخافه التركمان والعرب وتمشت الاحوال ثم جرت له
فتنة مع امرا حلب فخرج في نفر يسير الي دمشق فوصلها الثلاث بقين من ذي الحجة سنة
احدي وخمسين فاكرمه الامير ايتمش الناصري نايب دمشق وجهزه الي مصر فانعم عليه
السلطان واعاده الي نيابة حلب فاقام بها الي ان عزل ايتمش من نيابة دمشق في اول
سلطنة الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون فنقل من نيابه حلب الي نيابه دمشق فدخلها
في حادي عشرين شعبان سنة اثنين وخمسين واقام بها ولم يصف له بها عيش فاستعفي
فلم يجب وما زال بها الي ان خرج بيبغاروس وحضر الي دمشق فخرج منها واستولي بيبغاروس

علي دمشق فلما خرج الملك من مصر وسار الي بلاد الشام بسبب حركة بيبغا روس تلقاه
ارغون وسار بالعساكر الي دمشق ودخل السلطان بجنده وقد فر بيبغا روس فقلد نيابة حلب
في خامس عشرين رمضان وعاد السلطان الي مصر فلم يزل الامير ارغون بحلب وخرج منها
الي الابلستين في طلب ابن دلغادر وحرقها وحرق قراها ودخل الي قيصرية وعاد الي حلب
في رجب سنة اربع وخمسين فلما خلع الملك الصالح باخيه الملك الناصر حسن في شوال
سنة خمس وخمسين طلب الامير ارغون من حلب في اخر شوال فحضر الي مصر وعمل امير ماية مقدم
الف الي تاسع صفر سنة ست وخمسين فامسك وحمل الي الاسكندرية واعتقل فيها وعند
ذوجه ثم نقل من الاسكندرية الي القدس فاقام بها بطالا وبني هناك تربة ومات بها في
يوم الخميس لخمس بقين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمايه **دار طاز**
هذه الدار بجوار المدرسة البندقدارية تجاه حمام الفارقاني علي يمنة من سلك من الصليبة
يريد حدرة البقر وباب زويلة انشاها الامير سيف الدين طاز في سنة ثلاث وخمسين وسبعماية
وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضا اربابها وبغير رضاهم وتولي عمارتها الامير منجك
وصار يقف عليها بنفسه حتي كملت فجاءت قصرا مشيدا واسطبلا كبيرا وهي باقية الي يومنا هذا
يسكنها اكابر الامرا وفي يوم السبت سابع عشرين جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين وسبعماية
عمل الامير طاز في هذه الدار وليمة عظيمة حضرها السلطان الملك الصالح صالح وجميع الامرا
فلما كان وقت انصرافهم قدم الامير طاز للسلطان اربعة افراس بسروج ذهب وكنابيش ذهب
وقدم للامير شيخو فرسان كذلك وللامير صرغتمش فرسين كذلك ولكل واحد من الامرا الالوف
فرسا كذلك ولم يعهد قبل ذلك ان احدا من الامرا الملوك نزل الي بيت امير قبل الصالح هذا
فكان يوما مذكورا **طاز** الامير سيف الدين امير مجلس اشتهر ذلك في ايام الملك
الصالح اسمعيل ولم يزل اميرا الي ان خلع الملك الكامل شعبان واقيم المظفر حاجي وهو احد
الامرا الستة اهل الحل والعقد فلما خلع المظفر واقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمته
وهو الذي امسك الامير بيبغا روس بطريق الحجاز وامسك ايضا الملك المجاهد سيف الاسلام
علي بن المويد صاحب بلاد اليمن بمكة واحضره الي مصر وهو الذي قام في نوبة السلطان حسن لما خلع
واقام الصالح صالح علي كرسي المملكه وكان يلبس في درب الحجاز عباة وسرقول ويخفي نفسه
ليتجسس علي اخبار بيبغا روس ولم يزل علي حاله الي ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمايه

فخلع الصالح واعيد الناصر حسن فاخرج طاز الي نيابة حلب واقام بها **دار صرغتمش**
هذه الدار بخط بير الوطاويط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية المجاورة لجامع احمد
ابن طولون من شارع الصليبة كان موضعها مساكن فاشتراها الامير صرغتمش وبناها
قصرا واسطبلا في سنة ثلاث وخمسين وسبعماية وحمل اليها الوزرا والكتاب والاعيان
من الرخام شيا كثيرا وقد ذكر التعريف به عند ذكر المدرسة الصرغتمشية من هذا الكتاب
في ذكر المدارس وهذه الدار عامرة الي يومنا هذا يسكنها الامرا ووقع الهدم في العصر
خاصة في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين وسبعمايه **دار الماس**
هذه الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه وبين حدرة البقر بجوار جامع الماس انشاها الامير
الماس الحاجب واعتني برخامها عناية كبيرة واستدعي به من البلاد فلما قتل في صفر سنه
اربع وثلاثين وسبعمايه امر السلطان الملك الناصر بقلع ما في هذه الدار من الرخام
فقلع جميعه ونقل الي القلعة وهذه الدار باقية الي يومنا هذا ينزلها الامرا وغيرهم
دار بهادر المقدم هذه الدار بخط الباطلية من القاهرة انشاها الامير سيف
الدين بهادر الطواشي مقدم المماليك في ايام الملك الظاهر برقوق **وبهادر هذا**
من مماليك الامير يلبغا واقام في تقدمة المماليك جميع الايام الظاهرية وكثر ماله وطال
عمره حتي هرم ومات في ايام الملك الناصر فرج وهو علي امرته وفي وظيفة تقدمة المماليك
السلطانيه يوم الاحد سابع عشر شهر رجب سنة اثنين وثمانمايه وموضع هذه الدار
من جملة ما كان احترق بالباطليه في ايام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر حارة الباطليه
عند ذكر الحارات من هذا الكتاب ولما مات المقدم بهادر استقرت من بعده منزلا للامرا
الدوله وهي باقيه الي يومنا هذا **دار الست شقره**
هذه الدار من جملة حارة كتامة وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير الصاحب كريم الدين
ابن غنام بجوار حمام كراي وهي من الدور الجليله عرفت بخوند الست شقرا ابنة السلطان
الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وتزوجها الامير اروس ثم انحط قدرها واتضعت
الي ان ماتت يوم الثلاثا ثاني عشرين جمادي الاول سنة احدي وتسعين وسبعمايه
دار ابن عنان
هذه الدار بخط الجامع الازهر انشاها نور الدين علي بن عنان التاجر بقيسارية جهاركس

من القاهرة وتاجر الخاص الشريف السلطاني في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد
ابن قلاوون وكان ذا ثروة ونعمة ومال متسع فلما زالت دولة الاشرف شعبان انحجم
وداخله وهم فاظهر فاقة ويذكر انه دفن مبلغا كبيرا من الاف مثاقيل الذهب في هذه الدار
ولم يعلم به احدا سوي زوجته ام اولاده فاتفق انه مرض وخرس وخرست زوجته ايضا
فمات يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعماية وماتت زوجته ايضا
فاسف اولاده علي فقد ماله وحفروا مواضع من هذه الدار فلم يظفروا بشي البته واقامت
مدة بايديهم وهي من وقف ابيهم ومات ولده شمس الدين محمد بن علي بن عنان في يوم السبت
تاسع صفر سنة ثلاث وثمانماية ثم باعوها سنة سبع عشرة وثمانماية كما يبيع غيرها من الاوقاف

دار بهادر الاعسر

هذه الدار بخط بين السورين فيما بين سويقة المسعودي من القاهرة وبين الخليج الكبير الذي
يعرف اليوم بخليج اللولوه كان مكانها من جملة دار الذهب التي تقدم ذكرها في ذكر مناظر
الخلفا من هذا الكتاب والي يومنا هذا بجوار هذه الدار قبو فيما بينها وبين الخليج يعرف بقبو
الذهب من جملة اقبا دار الذهب ويمر الناس من تحت هذا العقد **وبهادر هذا**
هو الامير سيف الدين الاعسر المجاوي كان مشرفا بمطبخ الامير سيف الدين قجا امير شكار
ثم صار زردكاش الامير الكبير يلبغا الخاصكي وولي بعد ذلك مهمندار السلطان بدار
الضيافة وولي وظيفة شد الدواوين الي ان قدم الامير يلبغا الناصري نايب حلب بعساكر
الشام الي مصر وازال دولة الملك الظاهر برقوق في جمادي الاولي سنة احدي وتسعين
وسبعماية قبض عليه ونفاه من القاهرة الي غزه ثم عاد بعد ذلك الي القاهرة واقام بها الي
ان مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعماية وحضرت تركته وكان
فيها عدة كتب من انواع العلوم وهذه الدار باقية الي يومنا هذا وعلي بابها بين جانبيها حوض
مايبلا لشرب الدواب منه **دار ابن رجب** هذه الدار من جملة اراضي البستان
الذي يقال له اليوم الكافوري كان اسطبلا للامير علا الدين علي بن كلفت شاد الدواوين
فيما بين داره وبين دار الامير تنكز نايب الشام فلما استقر الامير ناصر الدين محمد بن كلفت
رجب في الوزارة انشا بهذا الاسطبل قصرا كبيرا ومقعدا كان يجلس فيه واستولي من
بعده علي ذلك كله اولاده فلما عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته بخط

رحبة باب العيد اخذ هذه الرحبة والاسطبل في جملة ما اخذ من املاك الناس
واوقافهم فلما قتله الملك الناصر فرج واستولي علي جميع ماخلفه افرد هذا القصر والاسطبل
فيما افرده للمدرسة المذكورة فلم يزل من جملة اوقافها الي ان قتل الملك الناصر وقدم
الامير شيخ نايب الشام الي مصر فلما جلس علي تخت الملك وتلقب بالملك المويد في غرة شعبان
سنة خمس عشرة وثمانماية وقف اليه من بقي من اولاد علا الدين علي بن كلفت وهما امراتان
كانت احدهما تحت الملك المويد قبل ان يلي نيابة طرابلس وهو من جملة امرا مصر في ايام الملك
الظاهر برقوق وذكرتا ان الامير جمال الدين الاستادار اخذ وقف ابيهما بغير حق واخرجا كتاب
وقف ابيهما ففوض امر ذلك لقاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين
عمر بن رسلان بن نصير البلقيني الشافعي فلم يجد بدا اولاد جمال الدين مستندا فقضي بهذا
المكان لورثة بن كلفت وبقايه علي ما كان حبسه وقفه حسب ما تضمنه كتاب وقفه مستحقوا
وقف بن كلفت القصر والاسطبل وهو الان بايديهم وبينهم وبين اولاد بن رجب نزاع في القصر فقط
محمد بن رجب ابن محمد بن كلفت الامير الوزير ناصر الدين نشا بالقاهرة علي طريقة
مشكورة فلما استقر ناصر الدين محمد بن الحسام القصري شاد الدواوين بعد انتقال الامير
جمال الدين محمود بن علي من شد الدواوين الي استادارية السلطان في يوم الثلاثا ثالث
جمادي الاخرة سنة تسعين وسبعماية اقام ابن رجب هذا استادارا عند الامير سودون
باق فكانت اول مباشراته ثم ولي شد الدواوين بعد الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص
في ثامن شهر رمضان سنة اثنين وتسعين فباشر ذلك الي ان صرف بابن اقبغا اص في سابع
عشرين ذي الحجة وعوض عن شد الدواوين بشد دواليب الخاص عوضا عن خاله الامير
ناصر الدين محمد بن الحسام عند انتقاله الي الوزارة فلم يزل الي ان توجه الملك الظاهر برقوق
الي الشام واقام الامير محمود الاستادار فتقدم عليه بن رجب بكتاب السلطان وهو مختوم
فاذا فيه ان يقبض علي بن رجب ويلزمه بحمل مبلغ ماية الف درهم نقره فقبض عليه في رابع شهر
رمضان سنة ثلاث وتسعين واخذ منه مبلغ سبعين الف درهم نقره فلما كان في يوم
الاثنين رابع عشر ربيع الاخر سنة ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة الصاحب
موفق الدين ابا الفرج واستقر بابن رجب في منصب الوزارة وخلع عليه فلم يغير زي الامرا
وباشر الوزارة علي قالب ضخم وناموس مهاب وصار اميرا وزيرا مدبر المالك وسلك سيرة

خاله الامير ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فاقام الصاحب
سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام
ناظر البيوت والصاحب علم الدين عبد الوهاب بن ابره مستوفي الدولة والصاحب
تاج الدين عبد الرحيم بن ابي شاكر رفيقا في استيفا الدولة وانعم عليه بامرة عشرين فارسا
في سادس ربيع الاخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك الى ان مات من مرض طويل
في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعماية وهو وزير من غير نكبة
وكانت جنازته من الجنايز المشهورة وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم
الاعيان المفيدة **دار القليجي** هذه الدار من جملة قصر
بشتاك كانت اولا من بعض دور القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره عند ذكر قصور
الخلفا ثم عرفت بدار جمال الكفاة وهو القاضي جمال الدين ابرهيم المعروف بجمال الكفاة بن
خالة النشو ناظر الخاص كان اولا من جملة النصارى الكتاب فاسلم وخدم في بستان الملك
الناصر محمد بن قلاوون الذي كان ميدانا للملك الظاهر بيبرس بارض اللوق ثم خدم في ديوان
الامير بيدمر البدري فلما عرض السلطان دواوين الامرا واختار منهم جماعة كان من جملة
من اختاره السلطان جمال الكفاة هذا فجعله مستوفيا الى ان مات المهذب كاتب الامير بكتمر
الساقي فولاه السلطان مكانه في ديوان الامير بكتمر فخدمه الى ان مات فخدم بديوان الامير
بشتاك الى ان قبض السلطان الملك الناصر على النشو ناظر الخاص ولاه وظيفة نظر الخاص
بعد النشو ثم اضاف اليه وظيفة نظر الجيش بعد المكين بن قزوينة عند غضبه عليه
ومصادرته فباشر الوظيفتين الى ان مات الملك الناصر فاستمر في ايام الملك المنصور ابي بكر
والملك الاشرف شعبان كجك والملك الناصر احمد فلما ولي الملك الصالح اسمعيل جعله
مشير الدولة مع ما بيده من نظر الخاص والجيش وكان الوزير اذ ذاك الامير نجم الدين محمود وزير
بغداد وكتب له توقيع باستقراره في وظيفة الاشارة فعظم امره وكثر حساده الى ان قبض
عليه وضرب بالمقارع وخنق في ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وسبعماية
ودفن بجوار زاوية بن عبود من القرافة وكانت مدة نظره في الخاص خمس سنين وشهرين
تنقص اياما وكان مليح الوجه حسن العبارة كثير التصرف تركيا ذكيا يتكلم بالتركي ويعرف
باللسان النوبي والتكروري ولم تزل هذه الدار بغير تكملة الى ان ترأس القاضي شمس الدين

محمد بن احمد القليجي وولي افتا دار العدل وناب عن القضاة في الحكم بعد مباشرة توقيع
الحكم عدة سنين فعظم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاة والامرا في حوايجهم
ويخدم اهل الدولة فيما يعين لهم من الامور الشرعيه فصار كثيرا من امور القضاة لا
يقوم به غيره حتى لقد كان شيخنا الاستاد قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون
يسميه دريد بن الصمه يعني انه صاحب راي القضاة كما ان دريد بن الصمة كان صاحب
راي هوازن يوم حنين يعرض بذلك فلما فخم امره اخذ هذه الدار وقد تم بنا جدرانها
فرخمها وزخرفها وبيضها فجات في اعظم قالب واحسن هندام وابهج زي وسكنها الى
ان مات يوم الثلاثا العشرين من شهر رجب سنة سبع وتسعين وسبعماية بعد ما وقفها
فاستمرت في يد اولاده مدة الى ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما
اخذ غيرها من الدور **دار بهادر المعزي** هذه الدار بدرب راشد
المجاور لخزانة البنود من القاهرة عمرها الامير سيف الدين بهادر المعزي كان اصله
من اولاد مدينة حلب من ابنا التركمان واشتراه الملك المنصور لاجين قبل ان يلي سلطنة مصر
وهو في نيابة السلطنة بدمشق فترقى في الخدم حتى صار احد الامرا الالوف الى ان مات في يوم
الجمعة تاسع شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعماية عن ابنتين احداهما تحت الامير اسندمر العمري
والاخرى تحت مملوكه اقتمر وترك مالا كثيرا منه ثلاثة عشر الف دينار وستماية الف
درهم نقرة واربع ماية فرس وعقارا كثيرا فاخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
جميع ما خلفه وكان جميل الصورة معروفا بالفروسيه ورمي في القبق النشاب بيمينه
وبيساره ولعب الرمح لعبا جيدا وكان لين الجانب حلو الكلام جميل العشرة الا انه كان
مقترا على نفسه في ماكله ومشربه وساير احواله لكثرة شحه بحيث انه اعتقل مرة فجمع
من راتبه الذي كان يجري عليه وهو في السجن مبلغ اثني عشر الف درهم نقرة اخرجها معه
من الاعتقال **دار طينال** هذه الدار بخط الخراطين في داخل الدرب الذي
كان يعرف بخوخة صالح كان موضعها وما حولها في الدولة الفاطمية مارستانا وانشا
هذه الدار الامير طينال احد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون اقامه ساقيا ثم عمله
حاجبا صغيرا ثم اعطاه امرة اركتمر وجعله امير ماية مقدم الف فباشر ذلك مدة ثم
اخرجه لنيابة طرابلس فاقام بها زمانا ثم نقله الى نيابة صفد فمات بها في ثالث شهر

ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وسبعمايه وكان تتري الجنس قصيرا الى الغاية مليح الوجه
مشكورا في احكامه محبا لجمع المال شحيحا وهذه الدار تشتمل على قاعتين متجاورتين وهي
من الدور الجليله ولطيبغا ايضا قيسارية بسويقة امير الجيوش **دار الهرماس**
هذه الدار بجوار الجامع الحاكمي من قبلة شارعه في رحبة الجامع على يسرة من يمر من باب النصر
عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن " المقدسي المعروف بالهرماس وسكنها مدة
وكان اثيرا عند السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون له فيه اعتقاد كبير فعظم
عند الناس قدره واشتهر فيما بينهم ذكره الى ان دبت بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش
عقارب الحسد فسعى به عند السلطان الى ان تغير عليه وابعده ثم ركب في يوم "
سنة احدى وستين وسبعمايه من قلعة الجبل بعساكره الى باب زويله فعندما وصل
اليه ترجل الامرا كلهم عن خيولهم ودخلوا مشاة من باب زويلة كما هي العادة وصار السلطان
راكبا بمفرده وابن النقاش راكب ايضا بجانبه وساير الامرا والمماليك مشاة على ترتيبهم
الى ان وصل السلطان الى المارستان المنصوري بين القصرين فنزل اليه ودخل القبة
وزار قبر ابيه وجده واخوته وجلس وقد حضر هناك مشايخ العلم والقضاة فتذاكروا
بين يديه مسايل علميه ثم قام الى النظر في امور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى غرضه
من ذلك وخرج فركب وسار نحو باب النصر والناس مشاة في ركابه الا ابن النقاش فانه راكب
بجانبه الى ان وصل الى رحبة الجامع الحاكمي فوقف تجاه دار الهرماس وامر بهدمها فهدمت
وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضرب بالمقارع عدة ضروب ونفي من القاهرة الى مصياف
فقال الامام العلامه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي في ذلك

قد ذاق هرماس الخساره ۞ من بعد عز وحساره ۞
حسب البهتان يبقى ۞ اخرب الله دياره ۞

فلما قتل السلطان في سنة اثنين وستين عاد الهرماس الى القاهرة واعاد بعض داره
فلما كانت سنة ثمانين وسبعماية صارت هذه الدار الى الامير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب
فانشا قاعة وحوانيت عدة وربعا علو ذلك وانتقل من بعده الى اولاده وهو بايديهم الى اليوم
دار اوحد الدين هذه الدار بداخل درب السلامي برحبة باب العيد مقابل قصر
الشوك والى جانب المارستان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق القصر الكبير وصار

اخيرا طاحونا فهدمها القاضي اوحد الدين عبد الواحد ايام كان يباشر توقيع الامير الكبير
برقوق بعد سنه ثمانين وسبعمايه فلما حفر اساس هذه الدار وجد فيه هيئة قبة
معقودة من لبن وفي داخلها انسان ميت قد بليت اكفانه وصار عظما نخرا وهي في غايه
طول القامة يكون قدر خمسة اذرع وعظام ساقيه خلاف ما نعهد من الكبر ودماغه
عظيم جدا فلما كملت هذه الدار سكنها ايام مباشرته وظيفة كتابة السر الى ان مات
بها وقد حبسها على اولاده فاستمرت بايديهم الى ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف
الاستادار كما اخذ غيرها من الاوقاف فاستمرت في جملة ما بيده الى ان قتله الملك الناصر
فرج فقبضها فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الناصر واستقل الملك المويد شيخ
بمملكة مصر استرجع اولاد جمال الدين ما كان اخذه الناصر من املاك جمال الدين وصار
بايديهم الى ان وقف اليه اولاد اوحد الدين في طلب دار ابيهم فعقد لذلك مجلس اجتمع فيه
القضاة فتبين الحق بيد اولاد اوحد الدين فقضي باعادة الدار الى ما وقفها عليه اوحد الدين
فتسلموها من ورثة جمال الدين وهي اليوم بايديهم **عبد الواحد** ابن اسمعيل
ابن ياسين الحنفي اوحد الدين كاتب السر ولد بالقاهرة ونشا بها في كنف قاضي القضاة جمال الدين
عبد الله بن علي التركماني الحنفي لصهارة كانت بين ابيه وبين التركماني وباشر توقيع الحكم مدة
واتفق ان اميرا من امرا الملك الاشرف شعبان بن حسين يعرف بيونس الرماح مات فادعى
برقوق العثماني احد المماليك اليلبغاويه انه ابن عم يونس هذا وانه يستحق ارثه لموته عن غير
ولد وحضر الى المدارس الصالحيه بين القصرين حيث يجلس القضاة للحكم بين الناس حتى يثبت
ما ادعاه فلما اراده الله تعالى من اسعاد جد اوحد الدين لم يقف برقوق على احد من موقعي الحكم
الا عليه واخبره بما يريد فبادر بتوريق سوال باسم برقوق وانهايه انه ابن عم يونس الرماح
وان عنده بينة شرعية تشهد له بذلك ودخل بهذا السوال الى قاضي القضاة وانهى العمل
حتى ثبت ان برقوق ابن عم يونس يستحق فلما فرغ من ذلك دفع برقوق الى اوحد الدين مبلغ
دراهم اجرة توريقه كما هي عادة اهل مصر في هذا فامتنع من اخذها والح برقوق في سواله
وهو يمتنع فتقلد له برقوق الغاية بذلك واعتقد امانته وخيره وصار لكثرة ركوبه اليه اذا
قدم فلاحوا اقطاعه يبعثهم اليه حتى يحاسبهم عما حملوه من الخراج فلما قتل الملك الاشرف
وثارت المماليك وكان من امرهم ما كان الى ان تغلب برقوق وصار من جملة الامرا واستولى

على الاسطبل السلطاني في شهر ربيع الاخر سنة تسع وسبعين وسبعماية وصار امير
اخور اقام اوحد الدين موقعا عنده وما زال امر برقوق يزداد قوة حتى انبطت به امور المملكة
كلها فصار اوحد الدين صاحب الحل والعقد وكاتب السر بدر الدين محمد بن علي بن فضل الله
اسما لا معنى له الى ان جلس الامير برقوق على تخت المملكة في شهر رمضان سنة اربع وثمانين
وسبعماية فقرر القاضي اوحد الدين في وظيفة كتابة السر عوضا عن ابن فضل الله وخلع عليه
في يوم السبت ثاني عشرين شوال من السنة المذكورة فباشر كتابة السر على القالب الجاير
وضبط الامور احسن ضبط وعكف ساير الناس على بابه لتمكنه من سلطانه وكان الامير
يونس الدوادار يرى انه اكثر الناس من الامرا تمكنا من السلطان وجرت العادة بانما كاتب
السر الى الدوادار فاحب اوحد الدين الاستبداد على الامير يونس الدوادار فقال للسلطان
سرا في غيبة يونس ان السلطان يرسم بكتابة مهمات الدولة واسرار المملكة الى البلاد
الشامية وغيرها والامير الدوادار يريد من المملوك ان يطلع على ذلك فلم يقدر المملوك
على مخالفته ولا يمكنه اعلامه الا باذن فانف السلطان من ذلك وقال الحذر ان يطلع على شي
من مهمات السلطان واسراره فقال اخاف منه ان سال ولم اعلمه فقال السلطان ما عليك
منه فراى انه قد تمكن حينيذ فامسك اياما ثم راجع الازدياد من الاستبداد فقال
للسلطان سرا قد رسم السلطان ان لا يطلع احد على سر السلطان ولا يعرف بما يكتب من
المهمات وطايفة البريدية كلهم يمشون في خدمة الدوادار فاذا اقتضت ارا السلطان
تسفير احد منهم في مهم يحتاج المملوك الى استدعايه من خدمة الامير الدوادار فاذا التمس
مني ان اخبره بالمعنى الذي توجه فيه البريدي لا اقدر على اعلامه بذلك ولا امن ان كتمته
وانصرف فلما كان من الغد وطلع الامرا للخدمة على العادة قال السلطان للامير يونس
الدوادار ارسل البريدية كلهم الى كاتب السر ليمشوا ويركبوا في خدمته فلم يجد بدا من ارسالهم
وحصل عنده من ارسالهم المقيم المقعد فصار البريدية يركبون نوبا في خدمة اوحد الدين
ويتصرف في امور الدوله وجد مع سلطانه فانفرد بالكلمة وخضع له الخاص والعام الا انه
نغص عليه في نفسه ومرض مرضا طويلا سقطت معه شهوة الطعام بحيث انه لم يمكن يشتهي شيا
من الغذا وينوع له الماكل بين يديه لكي تميل نفسه الى شي منها فلا يشتهيه ومتى تناول غذا
تقياه في الحال وما زال على ذلك الى ان مات عن سبع وثلاثين سنة في يوم السبت ثاني

ذي الحجة سنة ست وثمانين وسبعماية ودفن خارج باب النصر فلم يتاخر احد من الامرا
والاعيان عن جنازته وكان حسن السياسة رضي الخلق عاقلا كثير السكوت جيد السيرة
جميل الصورة ضخم الهية عارفا بامور دنياه محبا للمداراة صاحب باطن قليل العلم رحمه الله
ربع الزيني هذا الربع بجوار قنطرة الحاجب التي على الخليج الناصري وكان
يشتمل على عدة مساكن ينزلها اهل الخلاعة للقصف فانه كان يشرف من جهاته الاربع
على رياض وبساتين وفي شرقيه غيط الزيني وقد خرب وموضعه اليوم بركة ما وفي غربيه
غيط الحاجب بيبرس وادركته عامرا وهو اليوم مزارع بعد ما كان له باب كبير
بجانبه حوض ما للسبيل وعليه سياج من طين داير عليه ومن قبلي هذا الربع الخليج وقنطرة
الحاجب والجنينة التي بارض الطبالة ومن بحريه بساتين تتصل بالبعل وكوم الريش وما
زال هذا الربع معمورا باللذات اهلا بكثرة المسرات الى ان كانت سنة الغرقة وهي
سنة خمس وخمسين وسبعماية فخربت دور وكوم وغيرها ووصل ما النيل الى قنطرة الحاجب
فخرب ربع الزيني واهمل امره حتى صار كوما عظيما تجاه قنطرة الحاجب وغيط الحاجب
وسمعت من ادركته يخبر عن هذا الربع بعجايب من الملاذ التي كانت فيه وكانت العامة
تقول في هزلها بختي اين كنتي واين رحتي واين جيتي قال من بستان الزيني ثم انقضت
تلك السنون واهلها فكانهم وكانها احلام **الدار التي في اول البرقية**
من القاهرة التي حيطانها حجارة بيض منحوته هذه الدار بقي منها جدار على يسرة من سلك
من المشهد الحسيني يريد باب البرقية وبقي منها ايضا جدار على يمنة من سلك من رحبة
الايدمري الى باب البرقية وهي دار الامير صبح بن شاهنشاه احد امرا الدولة الفاطمية
في ايام الصالح طلايع بن رزيك وكانت في غاية الكبر والتحسين قال بعض اصحاب
الصالح يا مولانا ابقاك الله حتى تتم دار ابن شاهنشاه وكان الضرغام قبل ان يلي
وزارة مصر قد فر من العادل ابي شجاع رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك فظهر منه
فارسا في غاية الفروسية بحيث انه حضر في يوم عيد الحلقة واخذ رمحا وحربة وقوسا
وسهما فاخذ الحلقة بالرمح ورمى بالسهم فاصاب الغرض وحذف بالحربة فاثبتها في الرمي
ولعب بالرمح في غاية الحسن ثم دخل صبح بن شاهنشاه فعمل مثل ذلك فتحرك الضرغام
وكان يلبس عمامة بعذبة واكمام وساع على زي المصريين حينيذ فتلثم بعذبته ولف اكمامه

واخذ رمحه ولعب به في غاية الحسن وطرد كذلك ودخل في الحلقة واخذها فعجب منه
كل من في العسكر فاخذ عند ذلك الامير صبح بن شاهنشاه المعجزة واتي اليه وقال
يا مولانا كفاك الله امر العين فان هذا شي ما يقدر عليه احد وجعل يده ورحول فرسه
ويحزه والضرغام يتبسم ويعجبه ذلك وبعد هذا كان قتل بن شاهنشاه على يده في سنة
ثمان وخمسين وخمسمايه ولم تكمل هذه الدار **دار التمر** هذه الدار بمدينة مصر
من خارجها فيما انحسر عنه ما النيل بعد الخمسمايه من سني الهجرة ويعرف اليوم بصناعه
التمر تجاه الصاغه بخط سوق المعاريج ومن جملتها بيت برهان الدين المحلي التاجر ومدرسته
وهذه الدار وقفها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني على فكاك الاسرى من المسلمين
ببلاد الفرنج قال القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الدر النظيم في
اوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جمله ساداه دار التمر بمصر المحروسه ولها دخل
عظيم يجمع ويشتري به الاسرى من بلاد الفرنج وذلك مستمر الى هذا الوقت وفي كل وقت
يحضر بالاسارى فيكتسون ويطوفون ويدعون له وسمعتهم مرارا يقولون يا الله يا رحمن
يا رحيم ارحم القاضي الفاضل عبد الرحيم وقال القاضي الفاضل جمال الدين
ابن شيت كان للقاضي الفاضل ربع عظيم يوجره بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب ومر به
ووقف عليه وقال اللهم انك تعلم ان هذا الخان ليس شي احب الي منه او قال اعز الي منه
اللهم فاشهد اني وقفته على فكاك الاسرى وقال ابن المتوج ومن جملة الاوقاف
الوقف الفاضلي وهي الدار المشهورة هو بصناعة التمر الوقف على فكاك الاسرى من
يد العدو المشتملة على مخازن واخصاص وشون ومنازل علويه وحوانيت بمجازها
وظاهرها وهي اثنا عشر حانوتا وخمسة مقاعد وثمانية وخمسون مخزنا وخمسة عشر
خصا وست قاعات وساحه وست شون وخمسة وسبعين منزلا وخمسة مقاعد علوية
الاجرة عن ذلك الى اخر شعبان سنة تسع وثمانين وستماية في كل شهر الف ومائة وستة
وثلاثون درهما نقرة واستحدثها القاضي جمال الدين الوجيزي خليفة الحكم
بمصر كان ينظر في الاوقاف دارا من ربع الوقف فاكلها البحر فامر ببنا زربية امامها
من مال الوقف **عمارة ابن السلطان** هذه العمارة
من جملة المنحر كانت دارا تعرف بالامير جمال الدين ايدغدي العزيزي ولها باب من الدرب

الاصغر الذي هو الان تجاه خانكاة بيبرس وباب من المحايرين تجاه الجامع الاقمر ثم عرفت
هذه الدار بالامير مظفر الدين موسى ابن الملك الصالح علي بن الملك المنصور سيف الدين قلاون
الالفي ثم خربت فانشا فيها خوند ام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون
ابن قلاون وجعلت منها قيسارية بخط الركن المخلق يباع بها الجلود ويعلوها ربع جليل لسكن
العامة يشتمل على عدة طباق ووقفت ذلك على مدرستها بخط التبانه خارج باب زويله
فلم تزل جارية في وقفها الى ان اغتصبها الامير الوزير جمال الدين يوسف الاستادار
فيما اخذ من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته بخط رحبة باب العيد من القاهرة وجعلت
خوند بركه من جملة هذه الدار قاعة لم تعمر فيها سوى بوابتها لا غير وهي من اجل بوابات
الدور وقد دخلت ايضا فيما اخذه جمال الدين وصارت بيد مباشري مدرسته الى ان
اخذها السلطان الملك الاشرف ابو العز برسباي الدقماقي الظاهري وابتدا بعملها
وكالة في شوال سنة خمس وعشرين وثمان مائة فكملت في شهر رجب سنة ست وعشرين
وغير من الطراز المنقوش في الحجارة بجانبي باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسباي
فجات من احسن المباني ويعلوها طباق للسكنى ولم يسخر في عمارتها احدا من الناس كما
احدثه ولاة السو في عمايرهم بل كان العمال من البناة والفعلة ونحوهم يوفون اجورهم
من غير عنف ولا عسف فانه كان القايم على عمارتها القاضي زين الدين عبد الباسط
ابن خليل ناظر الجيش وهذه عادته في اعماله ان لا يكلف فيها العمال غير طاقتهم ويدفع
اليهم اجرهم

ذكر الحمامات

الحمام مذكر
مشتق من الحميم وهو الما الحار قال ابن سيدة والحميم والحميمة جميعا الما الحار والحميمة
ايضا المحض اذا سخن وقد احمه وحمه وكل ما سخن فقد حم قال ابن الاعرابي والحمام
جمع الحميم الذي هو الما الحار وهذا خطا لان فعيلا لا يجمع على فعايل وانما هو جمع الحميمة
الذي هو الما الحار لغة في الحميم مذكر وهو احد ما جا من الاسما على فعال نحو القذاف
والجبان والجمع حمامات قال سيبويه جمعوه بالالف والتا وان كان مذكرا حين لم
يكسر جعلوا ذلك عوضا من التكسير والاستحمام الاغتسال بالما الحار وقيل هو الاغتسال
باي ما كان والحميم العرق واستحم الرجل عرق واما قولهم لداخل الحمام اذا خرج طاب
حميمك فقد يعني به العرق اي طاب عرقك واذا دعي له بطيب العرق فقد دعي له بالصحة

لان الصحيح يطيب عرقه وروي عن سفيان الثوري رحمه الله انه قال ما درهم ينفقه
المومن اعظم اجرا من درهم يعطيه صاحب حمام ليخليه له وقال محمد ابن اسحق في كتاب المبتدا
ان اول من اتخذ الحمامات واطلا بالنورة سليمن بن داوود عليهما السلام وانه لما دخله ووجد
غمه قال اواه من عذاب الله اواه وذكر المسبحي في تاريخه ان العزيز بالله نزار ابن المعز لدين الله
اول من بني الحمامات بالقاهرة وذكر الشريف اسعد الجواني عن القاضي القضاعي انه كان
في مصر الفسطاط الف ومايه وسبعين حماما وذكر ابن عبد الظاهر عدة حمامات القاهرة
الي اخر سنة خمس وثمانين وستمايه تقرب من ثمانين حماما **حمام السيدة العمة**
قال ابن عبد الظاهر حمامي الكافي يعرفان بحمامي السيدة العمه وانتقلتا الي الكامل بن
شاور ثم الي ورثة الشريف بن ثعلب وهي الان بايديهم ولا يدورا الا الواحده وهاتان الحمامتان
كانتا علي يمنه من يدخل من اول حارة الروم تجاه ربع الحاجب لولو المعروف الان بربع الزياتين
علو الفندق الذي بابه بسوق الشوايين وكانت احداهما برسم الرجال والاخري برسم النسا
وقد خربتا ولم يبق لهما اثر البته **حمام الساباط** قال ابن عبد الظاهر
كان في القصر الصغير باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الي الميدان
وهو الخرنشف الان الي المنحر لينحر فيه الضحايا قلت حمام الساباط هذا يعرف في زمننا
بحمام المارستان وهو برسم دخول النسا عند باب سر المارستان المنصوري وهذا
الحمام هو حمام الصغير الغربي ويعرف ايضا بحمام الصنيمه فلما زالت دولة الخلفا
الفاطميين من القاهرة باعها القاضي سديد الدين ابو المنصور محمد بن المنذر بن محمد العدل
الانصاري الشافعي وكيل بيت المال في ايام الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين يوسف بن ايوب
للامير عز الدين ايبك العزيزي وهي وساحات تجاديها بالف ومايتي دينار في ذي الحجه سنة
تسعين وخمسمايه ثم باعها الامير عز الدين ايبك للشيخ امين الدين قيماز بن عبد الله الحموي
التاجر بالف وستمايه دينار فورثها من بعده من استحق ارثه ثم اشتري من الورثة نصفها
الامير فارس صارم الدين خطلبا الكاملي العادلي في سنة سبع وثلاثين وستمايه وانتقلت
منها ايضا حصة الي ملك الامير علا الدين ايدكين البندقداري الصالحي النجمي استادار
الملك الظاهر بيبرس في سنة ثمان وسبعين وستمايه فلما تملك الملك المنصور قلاون
الالفي وانشا المارستان الكبير المنصوري صارت فيما هو موقوف عليه وهي الان في اوقافه

ولما شهرة في حمامات القاهرة **حمام لولو** هذه الحمام براس رحبة الايدمري
ملاصقة لدار السنا في انشاها الامير حسام الدين لولو الحاجب في ايام
حمام الصنيمه هذه الحمام كانت بالقرب من خزانة البنود علي يسرة
من سلك في رحبة باب العيد الي قصر الشوك وقد خربت وعمل في موضعها مبيضه للخبز
بالقرب من الجماليه **حمام تتر** هذه الحمام كانت بخط دار الوزارة الكبري وقد
خربت وصار مكانها دارا عرفت بالامير الشيخ علي وهي الدار المجاورة للمدرسة النابلسيه
في الزقاق المقابل لباب الخانقاة الصلاحية سعيد السعدا وتتر هذا بتاين مفتوحتين
كل منهما منقوط بنقطتين احد مماليك اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب استولي علي هذه الحمام وكانت معدة لدار الوزارة في مدة الدولة الفاطمية
فعرفت به هي وما حولها والي اليوم يعرف ذلك الخط بخط خرايب تتر والعامة تقول خرايب
التتر بالتحريف وهو خطا **حمام كرجي** هذه الحمام كانت بخط
خرايب تتر ايضا في جوار المدرسة النابلسيه تجاه باب الخانقاة الصلاحية عرفت بالامير
علم الدين كرجي الاسدي احد الامرا الاسديه في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن
ايوب وقد خربت هذه الحمام وبني في مكانها هذا البنا الذي تجاه باب الخانقاه باول الزقاق
حمام كتيله هذه الحمام كانت من داخل باب الخوخة براس سويقة الصاحب
عرفت اخيرا بالامير صارم الدين ساروج شاد الدواوين في ايام
ثم خربت ومكانها الان مسمط تذبح فيه الغنم وتسمط **حمام ابن ابي الدم**
هذه الحمام كانت فيما بين سويقة المسعودي وباب الخوخة انشاها
ابن ابي الدم اليهودي احد كتاب الانشا في ايام الخليفة الحاكم وتولي ابن جران الديوان ونقل
عنه انه وسع بين السطور في كتاب كتبه الي الخليفة عن وهذه مكاتبة الاعلي
الي الادني فلما حضر وانكر عليه الحق بين السطر والسطر سطرا من نسبة اللفظ والمعني من
غير ان يظهر ذلك فعفي عنه وقد خربت وصار مكانها دورا وربا فيه دور تعرف بسكن القاضي
بدر الدين حسن البرديني احد خلفا الحكم العزيز الشافعي وادركت بعض ايام هذه الحمام
حمام الحصينية هذه الحمام كانت في سويقة الصاحب من داخل درب الحصينيه
الذي يعرف اليوم بدرب ابن عرب وقد خربت **حمام الذهب** هذه الحمام

كانت بدار الذهب احد مناظر الخلفا الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت
هذه الحمام ولم يبق لها اثر **حمام ابن قرقه** هذه الحمام كانت بخط سويقة
المسعودي من حارة زويلة انشاها ابو سعد ابن قرقه الحكيم متولي الاستعمالات بدار
الديباج وخزاين السلاح في الدولة الفاطميه بجوار داره التي تقدم ذكرها في الدور من
هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام في الدولة الايوبيه بالامير صارم الدين المسعودي والي
القاهرة المنسوب اليه سويقة المسعودي المذكورة في الاسواق من هذا الكتاب ثم خربت
هذه الحمام وعمل في موضعها فندق عرف اخيرا بفندق عماد الحمامي بجوار جامع ابن المغربي
من جانبه الغربي واخذ بير هذه الحمام فعملت للحمام التي تعرف اليوم بحمام السلطان
حمام السلطان هذه الحمام يتوصل اليها الان من سويقه المسعودي ومن قنطرة
الموسكي وهي من الحمامات القديمة عرفت في الدولة الفاطمية بحمام الاوحد وهو
ثم عرفت في الدولة الايوبية بحمام ابن يحيي وهو القاضي المفضل هبة الله بن يحيي العدل
ثم عرفت بحمام الطيبرس ثم هي الان تعرف بحمام السلطان **حمام خوند**
هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة في الرحاب من هذا الكتاب وكانت برسم دار خوند
اردوكين ثم افردت وصارت الدار تعرف الان حماما يدخله الرجال في اوايل النهار ثم يعقبهم
النسا من بعد الي ان هدمها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان بن الامير الوزير الصاحب
بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثمان ماية وعمل موضعها
من جملة داره التي هناك **حمام ابن عبود** هذه الحمام موضعها فيما بين
اسطبل الجميزة المذكور في اسطبلات الخلفا من هذا الكتاب وبين راس حارة زويله وهي من الحمامات
القديمه عرفت بحمام الفلك وهو القاضي فلك الملك العدل ثم عرفت بالامير علي بن ابي الفوارس
ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين ابو علي الحسين بن محمد بن اسمعيل بن عبود القرشي
الصوفي مات في يوم الجمعة ثالث عشرين شوال سنة اثنين وعشرين وسبعماية بعدما
عظم قدره ونفذ في ارباب الدولة نهيه وامره وهو صاحب الزاوية المعروفة بزاوية بن عبود
بلحف الجبل قريبا من الدينوري من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا الكتاب ولم تزل هذه
الحمام جاريه في اوقاف التربة الي ان تسلط الامير جمال الدين على اموال اهل مصر فاغتصب
ابن اخته الامير شهاب الدين احمد المعروف بسيدي احمد بن اخت جمال الدين هذه الحمام

واغتصب

واغتصب دار ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واغتصب ادرا اخر بجوارها وعمر هناك
دارا عظيمة كما قد ذكر في الدور من هذا الكتاب **حمام الصاحب**
هذه الحمام بسويقه الصاحب عرفت بالصاحب الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر الديري
صاحب المدرسة الصاحبيه التي بسويقه الصاحب ثم تعطلت مدة سنين فلما ولي الامير
تاج الدين الشوبكي ولاية القاهرة في ايام الملك المويد شيخ جدد هذه الحمام وادارها الما
في سنة سبع عشرة وثمان ماية **حمام السلطان** هذه الحمام كان موضعها
قديما من جملة دار الديباج وهي الان بخط بين الحواميد من البندقانيين بجوار خوخة سوق
الجوار ومدرسة سيف الاسلام انشاها الامير عثمان بن قزل استادار السلطان الملك
الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وتنقلت الي ان صارت في اوقاف الملك الناصر محمد
ابن قلاون **حمامي طغريل** هاتان الحمامان بجوار فندق فخر الدين بالقرب من
سوق حارة الوزيريه انشاهما الامير حسام الدين طغريل المهراني احد الامرا الاويراتيه
حمام السوباشي هذه الحمام كانت بدرب طلايع بخط الخروقيين الذي يعرف
اليوم بسوق الغرابيين عرفت بالامير الفارس همام الدين ابو سعيد بن غش السوباسي واسمه
عمرو بن نخت بن شيرك العزيزي والي القاهرة **حمام عجيبة** هذه الحمام
كانت بخط الاكفانيين الان انشاها الامير فخر الدين اخي الامير عز الدين موسك في الدولة
الايوبيه وتنقلت حتي صارت بيد اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقداري مما اوقف
عليهم وعرفت اخيرا بحمام عجيبه ثم خربت بعد سنة اربعين وسبعماية وموضعها الان خربة
بجوار الفندق الكبير المعد لديوان المواريث **حمام دري** هذه الحمام كانت
بخط الاكفانيين الان عرفت بشهاب الدولة دري الصغير غلام المظفر بن امير الجيوش
قال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط لمعجم ما اشكل من الخطط شهاب الدولة دري
المعروف بالصغير المظفري غلام المظفر ابن امير الجيوش كان ارمنيا واسلم وكان من المتشددين
في مذهب الامامية وقرا الجمل في النحو للزجاجي وكتاب اللمع لابن جني وكانت له خرايط من القطن
الابيض في يديه ورجليه وكان يتولي خزاين الكسوة ولا يدخل علي بسط السلطان ولا بسط
الخليفه الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا بتلك الخرايط في رجليه ولا ياخذ من احد رقعة الا
وفي يديه خريطة يظن ان كل من لمسه نجسه وسوسة منه فان اتفق انه صافح احدا او مس رقعة

من غير خريطة لا يمس ثوبه ابدا حتى يغسلها فان مس ثوبه بها غسل الثوب وكان الاستاذون المحنكون يرمون له في بساط الخليفة الحافظ العنب فاذا مشي عليه دانجو ووصل ماوه الى رجليه سبهم وحرد فيعجب الخليفة ذلك ويضحكه ولا يواخذه بما يصدر منه ومات بعد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمايه وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر يعرف

حمام الرصاصي هذه الحمام كانت بحارة الديلم انشاها الامير سيف الدين حسين بن ابي الهيجا المرواني حاصل السيف المنصور واوقفها هي وجميع الادر المجاورة لها على اولاده وذريته فلما زالت الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين ايبك الرصاصي ولم تزل باقية الى بعد سنة اربعين وسبعمايه ثم خربت

حمام الجيوش هذه الحمام كانت بحارة برجوان على يمنة من دخل من راس الحارة وكانت من حقوق دار المظفر ابن امير الجيوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية من جملة ما وقفه الملك العادل ابو بكر ابن ايوب على رباطه الذي كان بخط المغاليين من فسطاط مصر ثم وضع بنو الكويك اصهار قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة ايديهم عليها في جملة ما وضعوا ايديهم عليه من الاوقاف تجاه ابن جماعة واستغلوا بها مدة سنين ثم خربوها بعد سنة اربعين وسبعما وموضعها الان بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين الطرابلسي وبعضها داخل في الدار المذكورة وبير بجوار العبو الذي يسلك من تحته الى حمام الرومي وداخل حارة برجوان ويعلو هذا العقد حاصل الما الذي للحمام ويمر على مجراة من حجر مركبة على جدار بجوار العبو الى الحمام المذكورة وآثار هذا الجدار باقية الى اليوم وكان قد استاجر هذه البير والعبو بعد تعطل الحمام القاضي ابو الفدا تاج الدين اسمعيل بن احمد بن الخطبا المخزومي من مباشري اوقاف رباط العادل وبنا على البير وبجوارها دارا اسكنها مدة اعوام وانشا على حاصل الما مركبا على العبو مسترفا عاليا تانق في ترخيمه ودهانه **وكتب بدايره**

مسترف كم شبهوه الادبا ۞ لحسنه اذ جا شيا عجبا ۞
فقال قوم قلعة مبنية ۞ واخرون شبهوه مرقبا ۞
وشاعر اعجبه ترخيمه ۞ فقال تلك روضة فوق الربا ۞
وقايل ماذا ترى يشبهه ۞ فقلت هذا منبر ابن الخطبا ۞

ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطبا واحترقت داره في سنة تسع وثمان مايه

وآثارها

وآثارها باقية وما زال ابن الخطبا بيده حكر هذه البير وهذا العبو لجهة الرباط العادلي حتى خرب وعفي اثره وجهل مكانه وقد رايته في سنة اربع وتسعين وسبعمايه عامرا ۞

حمام الرومي هذه الحمام بحارة برجوان عرفت بالامير سنقر الرومي الصالحي احد الامرا في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري انشاها بجوار اسطبله الذي يعرف اليوم باسطبل ابن الكويك وذلك تجاه رحبة داره التي عرفت بدار ماذان ووقف هذه الدار والاسطبل والحمام المذكور في سنة اثنتين وستين وستمايه فاما الدار فانها صارت اخيرا بيد رجل من عامة الناس يعرف بحبيبي البنا فباعها انقاضا بعدما اخربها في سنة سبع وثمان مايه لرجل من المباشرين فهدمها ليعمرها عمارة جليله فلم يمهل وعاجله القضا فمات وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة شي منها واما الاسطبل والحمام فوضع بنو الكويك عليهما ايديهما ملكا اعواما حتى صارا املاكا لهم يورثان وهما الان بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكويك وقد جعل ما يخصه من الحمام وقفا على نفسه ثم على اناس من بعده وفي هذه الحمام ايضا حصة وقفها سيدنا برهان الدين ابرهيم الشامي الضرير على امته وهي بيدها

سنقر الرومي الصالحي النجمي احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحريه ترقى عنده في الخدم حتى صار جمدارا وهو من خشداشية بيبرس البندقداري واصدقايه فلما قتل الفارس اقطاي في ايام الملك المعز ايبك التركماني وخرج البحرية من القاهرة الى بلاد الشام كان سنقر ممن خرج ورافق بيبرس وارتفق بصحبته ونال منه مالا وثيابا وغير ذلك وتنقل معه في الكرك الى ان كانا مرة في الصيد مع صاحب الكرك فطلب سنقر من بيبرس شيا فلم يجبه وامتنع من اعطايه فحنق وفارقه الى مصر فاقام بها ثم ان بيبرس قدم الى مصر بعد ذلك وقد صار اميرا فلم يعبا بسنقر ولا قدم اليه شيا كعادة الخشداشية فلما صار الامر الى بيبرس وملك بعد قطز اجل قدر سنقر واعطاه الاقطاعات الجليله ونوه بقدره فلم يرض وصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني لا ياخذه بقبول ويخلو كل وقت بجماعة بعد جماعة ويفرق فيهم المال فيبلغ ذلك السلطان ويغضي عنه وربما بعث اليه وحذره مع الامير قلاوون وغيره فلم يفته ثم انه قتل مملوكين من مماليكه بغير جرم فثقلا على السلطان وطلبه في رابع عشرين الحجة سنة ثلاث وستين وستماية واعتقله

فقال اريد اعرف ذنبي فبعث اليه السلطان يعدد ذنوبه فتحسر وقال اه لوكنت حاضرا
قتل الملك المظفر قطز حتى اعاند في الذي جرى وكان كثيرا ما يقول ذلك وبلغ هذا القول
منه السلطان في حال امرته فقال انت اخي وتتحسر كونك ما قدرت ان تعين علي ""
حمام سويد هذه الحمام باخر سويقة امير الجيوش عرفت بالامير عز الدين
معالي بن سويد وقد خربت احدهما ويقال انها غارت في الارض وهلك فيها جماعة وبقيت
الاخرى وهي الان بيد الخليفة ابي الفضل العباس بن محمد المتوكل **حمام طغلق**
هذه الحمام بجوار درب المنصوري من خط حارة الصالحية صارت اخيرا بيد ورثة الامير
قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين وكانت معدة
لدخول الرجال ثم تعطلت بعد سنة تسعين وسبعماية واخذ حاصلها وعهدي بها بعد
سنة ثماني مايه اطلالا واهية **حمام ابن علكان** هذه الحمام كانت
بحارة الجودرية انشاها الامير شجاع الدين بن علكان صهر الامير الكبير فخر الدين عثمن
ابن قزل ثم انتقلت الى الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحي النجمي وما زالت الى ان
خربت بعد سنة اربعين وسبعماية فعمر مكانها الامير ازدمر الكاشف اسطبلا
بعد سنة خمسين وسبعماية **حمام الصاحب** هذه الحمام بخط طواحين
الملحيين "" **حمام كمشبغا**
هذه الحمام موضعها الان المدرسة الناصرية بخط بين القصرين ""
حمام التطش خان هذه الحمام كانت بجوار ميضاة الملك الظاهر بيبرس المجاورة
للمدرسة الظاهرية بخط بين القصرين انشاتها الخاتون التطش خان زوجة الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس ثم خربت وصار موضعها زقاقا فلما ولي كمال الدين عمر بن العديم
قضا القضاة الحنفيه بالديار المصرية في سلطنه الملك الناصر فرج شرع في عمارة هذا
الزقاق فمات ولم يكمله فوضع الامير جمال الدين يده على العمارة فانشاها فندقا
وجعلها مما وقفه على مدرسته التي انشاها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر
فرج واستولى على ما تركه جعل هذا الفندق من جملة ما ارصده للتربة التي انشاها
على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر **حمام القاضي** هذه الحمام
من جملة خط درب الاسواني وهي من الحمامات القديمة كانت تعرف بابن شهاب الدولة

بدر الخاص احد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضي رضي الدين عبد الناصر
ابن تقي الدين فعرفت به ثم صارت الى ملك القاضي السعيد ابي المعالي هبة الله بن فارس
وصارت بعده الى ملك القاضي كمال الدين ابي حامد محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد
الملك ابن درباس الماراني فعرفت بحمام القاضي الى اليوم ثم باع ورثة ابي حامد منها
حصة للامير عز الدين ايدمر الحلي نايب السلطنه في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
وصارت منها حصة الى الامير علا الدين طيبرس الخازنداري فجعلها وقفا على مدرسته
المجاورة للجامع الازهر **حمام الحراطين** هذه الحمام انشاها الامير نور الدولة
ابو الحسن علي بن نجا بن راجح بن طلايع فعرفت بحمام بن طلايع وكان بجوارها حمام اخرى
تعرف بحمام السوباسي فخربت ومستوقد حمام ابن طلايع هذه الى الان من درب ابن طلايع
الشارع بسوق الغرابين الان ولها منه ايضا باب وصارت اخيرا في وقف الامير علم الدين
سنجر المسروري المعروف بالخياط والي القاهرة توفي في سنة ثمان وتسعين وستمايه
فاغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في جملة ما اغتصب من الاوقاف
والاملاك وغيرها وجعلها وقفا على مدرسته برحبة باب العيد وهي الان موقوفة عليه
حمام الخشيبة هذه الحمام بجوار درب السلسلة كانت تعرف بحمام قوام
الدولة حبرن "" ثم صارت حماما الدار الوزير المامون بن البطايحي فلما قتل الخليفة
الامر باحكام وعملت خشبة تمنع الراكب ان يمر تجاه المشهد الذي بني هناك عرفت
هذه الحمام بخشيبه تصغير خشبه وقد تقدم ذلك مبسوطا عند ذكر الاخطاط من
هذا الكتاب قال ابن عبد الظاهر مدرسة السيوفيين وقفها الامير عز الدين فرخشاه
على الحنفية وكانت هذه الدار تعرف قديما بدار ابن البطايحي وحمام الخشيبه كانت لها
فابيعت وهذه الحمام هي اليوم في اوقاف خوند طغاي ام انوك بن الملك الناصر محمد بن قلاون
على تربتها التي في الصحرا خارج باب البرقيه **حمام كويك** هذه الحمام فيما
بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة انشاها الوزير عباس احد وزرا الدولة الفاطمية
لداره التي موضعها الان درب شمس الدولة ثم جددها شخص من التجار يعرف بنور الدين
علي بن محمد بن احمد بن محمود بن الكويك الربعي التكريتي في سنة تسع واربعين وسبعمايه
فعرفت به الى اليوم **حمام الجويني** هذه الحمام بجوار حمام ابن الكويك فيما

بينها وبين البندقانيين عرفت بالامير عز الدين ابرهيم بن محمد بن الجويني والي القاهرة
في ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب توفي سلخ جمادي الاولي في سنة احدي وستمايه
فانه انشاها بجوار داره والعامة تقول حمام الجهيني بقاف وهو خطا وتنقلت الي ان اشتراها
القاضي وحيد الدين عبد الواحد بن ياسين كاتب السر الشريف في ايام الملك الظاهر برقوق
بطريق الوكالة عن الملك الظاهر وجعلها وقفا علي مدرسته العظمي التي انشاها
بخط بين القصرين وهي الان في جملة الموقوف عليها **حمام القفاصين**
هذه الحمام بالقرب من راس حارة الديلم انشاها نجم الدين يوسف بن المجاور وزير
الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
الحمام الصغير هذه الحمام علي يمينة من سلك من راس حارة بها الدين
وهي تجاه دار قراسنقر انشاها الامير فخر الدين بن رسول التركماني ورسول
هذا جد ملوك اليمن الان وقد تعطلت هذه الحمام منذ كانت الحوادث بعد سنة ست
وثمان مايه **حمام الاعسر** هذه الحمام موضعها من جملة دار الوزارة وهي الان
بجوار باب الجوانية انشاها الامير شمس الدين سنقر الاعسر المغربي الظاهري المنصوري
سنقر الاعسر كان احد مماليك الامير عز الدين ايدمر الظاهري نايب الشام
وجعله دواداره فباشر الدوادارية لاستاده بدمشق ونفسه تتكبر عنها فلما عزل
ايدمر من نيابة الشام في ايام الملك المنصور قلاوون وحضر الي قلعة الجبل اختار السلطان
عدة من مماليكه منهم سنقر هذا فاشتراه وولاه نيابة الاستادارية ثم سيره في سنة
ثلاث وثمانين وستماية الي دمشق واعطاه امرة وولاه بها شد الدواوين واستادارا
فطارت له بالشام سمعة زايدة الي ان مات قلاوون وقام من بعده ابنه الاشرف خليل
واستوزر الوزير شمس الدين بن السلعوس طلب سنقر الي القاهرة وعاقبه وصادره
فتوصل حتي تزوج بابنة الوزير علي صداق مبلغه الف وخمسماية دينار فاعاده الي حالته
ولم يزل الي ان تسلطن الملك العادل كتبغا واستوزر الصاحب فخر الدين بن الخليلي فقبض
علي سنقر وعلي سيف الدين اسندمر وصادرهما واخذ من سنقر خمسماية الف درهم
وعزله عن شد الدواوين واحضره الي القاهرة فلما وثب الامير حسام الدين لاجين علي
كتبغا وتسلطن ولي سنقر الوزارة عوضا عن ابن الخليلي في جمادي الاولي سنه ست

وتسعين وسبعمايه ثم قبض عليه في ذي الحجة منها وذلك انه تعاظم في وزارته واقام
حق المنصب يريد ان يتشبه بالشجاعي وصار لا يقبل شفاعة احد من الامرا ويخرق بنوابهم
وكان في نفسه متعاظما وعنده شمم الي الغاية مع سكون في كلام بحيث انه فاوض السلطان
في مهمات الدولة كما هي عادة الوزرا لا يجيب السلطان بجواب شاف وصار يتبين للسلطان
قلة الاكتراث به فاخذ في ذمه وعيبه بما عنده من التكبر فصادف الغرض من الامرا
وشرعوا في الحط عليه حتي صرف وقيد فارسل يسال السلطان عن الذنب الذي اوجب
هذه العقوبة فقال ماله عندي ذنب غير كبره فاني كنت اذا دخل علي احسبه انه هو
السلطان وانا الاعسر فصدوره منقام وحديثي معه كاني احدث استادي وقرر من
بعده في الوزارة بن الخليلي فلما قتل لاجين واعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الي الملك
ثانيا افرج عن سنقر الاعسر وعن جماعة من الامرا واعيد الاعسر الي الوزارة في
جمادي الاولي سنة ثمان وتسعين وسبعمايه وفي وزارته كانت هزيمة الملك الناصر
بعساكره من غازان فتولي ناصر الدين الشيخي والي القاهرة جباية الاموال من التجار
وارباب الاموال لاجل النفقة علي العساكر وقرر في وزارته علي كل اردب غله خروبة
اذا اطلع الي الطحان وقرر ايضا نصف السمسرة ومعناها انه كان للمنادي علي الثياب
اجرة دلالته علي كل ما مبلغه ماية درهم درهمين فيوخذ منه درهم منها ويفضل له
درهم واستخدم علي هاتين الجهتين نحو مايتي رجل من الاجناد البطالين وحصل في بيت
المال من اموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بماية من مماليك السلطان وتوجه
الي بلاد الصعيد وقد وقعت له في النفوس مهابة عظيمة وكبس البلاد واتلف كثيرا من
المفسدين من اجل انه لما حصلت وقعة غازان طمع العربان في المغل ومنعوا كثيرا من
الخراج وعصوا الولاة وقطعوا الطريق وما زال يسير الي الاعمال القوصيه فلم يدع
فرسا لفلاح ولا قاض ولا متعمم حتي اخذه وتتبع السلاح ثم حضر بالف وستين فرسا وثمان
ماية وسبعين جملا والف وستماية رمح والف ومايتي سيف وتسعمايه درقه وستة
الاف راس غنم وقتل عدة من الناس فتمهدت البلاد وقبض الناس مغلهم بتمامه واتفقت
واقعة النصاري التي ذكرت عند ذكر كنايس النصاري من هذا الكتاب في ايامه فامر
بالتاج بن سعيد الدولة احد مستوفي الدوله وكان فيه زهو وحمق عظيم وله اختصاص

بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فتحرى وضرب بالمقارع ضربا مبرحا فاظهر الاسلام
وهو في العقوبة فامسك عنه والزمه بحمل مال فالتجا الي زاوية الشيخ نصر المنبجي وترامي
علي الشيخ فقام في امره حتي عفي عنه فكره الامرا من الاعسر كثرة شممه وتعاظمه فكلموا
الامير ركن الدين بيبرس واليه امر الدولة في ولاية الامير عز الدين ايبك البغدادي الوزارة
وساعدهم علي ذلك الامير سلار فولي الاعسر كشف القلاع الشاميه واصلاح امورها
وترتيب رجالها وساير ما يحتاج اليه وخلع علي الامير خلع الوزارة في اخر سنة سبعمايه
فلما عاد استقر احد الامرا الالوف وحج في صحبة الامير سلار ومات بالقاهرة بعد امراض
في سنة تسع وسبعمايه وكان عارفا خبيرا مهابا له سعادات طايله ومكارم ولحاشيته
ثروة متسعة وغالب مماليكه تامر وابعده ومدحه الوداعي وابن الوكيل **حمام**
الحسنام هذه الحمام بداخل باب الجوانيه
حمام الصوفية بجوار الخانقاة الصلاحيه سعيد السعدا انشاها السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب لصوفيه الخانقاة وهي الي الان جارية في وقافهم ولا يدخلها
يهودي ولا نصراني **حمام بهادر** هذه الحمام موضعها من جملة العصروهي
بجوار دار جرجي انشاها الامير بهادر استادار الملك الظاهر برقوق وقد تعطلت
حمام الدود هذه الحمام خارج باب زويله في الشارع تجاه زقاق حلب بجوار
حوض سعد الدين مسعود بن هنس عرفت بالامير سيف الدين الدود الجاشنكير احد امرا
الملك المعز عز الدين ايبك التركماني وخال ولد الملك المنصور نور الدين علي فلما وثب الامير
سيف الدين قطز نايب السلطنة بديار مصر علي الملك المنصور علي بن الملك المعز ايبك واعتقله
وجلس علي سرير المملكة قبض علي الامير الدود في ذي الحجه سنة سبع وخمسين وستمايه
واعتقله وهذه الحمام الي اليوم بيد ذرية الدود من قبل بناته موقوفه عليهم **حمام**
ابن ابي الحوافر هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصري
كان موضعها وما حولها غامرا بما النيل ثم انحسر عنه الما وصار جزيرة فبني الناس عليها
بعد الخمسمايه من سني الهجرة كما ذكر عند ساحل مصر من هذا الكتاب وعرفت هذه الحمام
بالقاضي فتح الدين ابي العباس احمد بن الشيخ جمال الدين ابي عمر عثمن بن هبة الله بن احمد بن
عقيل بن محمد بن ابي الحوافر رييس الاطبا بديار مصر ومات ليلة الخميس الرابع عشر من شهر

رمضان

رمضان سنة سبع وخمسين وستمايه ودفن بالقرافة **حمام قتال السبع**
هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهرة في الشارع المسلوك فيه من باب زويله
الي صليبة جامع بن طولون وموضعها الان بجوار جامع قوصون عمرها الامير جمال الدين
اقوش المنصوري المعروف بقتال السبع الموصلي بجانب داره التي هي اليوم جامع قوصون
فلما اخذ قوصون الدار المذكورة وهدمها وعمر مكانها هذا الجامع اراد اخذ الحمام وكانت
وقفا فبعث الي قاضي القضاة شرف الدين الحراني الحنبلي يلتمس منه حل وقفها فاخرب منها
جانبا واحضر شهود القيمة فكتبوا محضرا يتضمن ان الحمام المذكورة خراب وكان فيهم
شاهد امتنع من الكتابة في المحضر وقال ما يسعني من الله ان ادخل بكرة النهار في هذا
الحمام واتطهر فيها ثم اخرج منها وهي عامرة واشهد بعد ضحوة نهار من ذلك اليوم انها
خراب فشهد غيره واثبت قاضي القضاة الحنبلي المحضر المذكور وحكم ببيعها فاشتراها
الامير قوصون من ورثه قتال السبع وهي اليوم عامرة بعمارة ما حولها **حمام لولو**
هذه الحمام براس رحبة الايدمري ملاصقه لدار السناني من القاهرة انشاها الامير
حسام الدين لولو الحاجب **لولو الحاجب** كان ارمني الاصل ومن جملة اجناد
مصر في ايام الخلفا الفاطميين فلما استولي صلاح الدين يوسف بن ايوب علي مملكة مصر
خدم تقدمة الاسطول وكان حيثما توجه فتح وانتصر وغنم ثم ترك الجندية وزوج بناته
وكن اربع بجهاز كاف واعطي ابنيه ما يكفيهما وشرع يتصدق بما بقي معه علي الفقرا بترتيب
لا خلل فيه ودوام لا سامة معه فكان يفرق في كل يوم اثني عشر الف رغيف مع قدور
الطعام واذا دخل شهر رمضان ضعف ذلك وتبتدي التفرقة من الظهر في كل يوم الي
نحو صلاة العشا الاخرة ويضع ثلاث مراكب طول كل مركب احد وعشرون ذراعا مملوة
طعاما ويدخل الفقرا افواجا وهو قايم مشدود الوسط كانه راعي غنم وفي يده مغرفة
وفي الاخري جرة سمن وهو يصلح صفوف الفقرا ويقرب اليهم الطعام والودك ويبدا بالرجال
ثم بالنسا ثم بالصبيان وكان الفقرا مع كثرتهم لا يزدحمون لعلمهم ان المعروف يعمهم
فاذا انتهت حاجة الفقرا بسط سماطا للاغنيا يعجز الملوك عن مثله وكان له مع ذلك علي
الاسلام مانة توجب ان يترحم عليه المسلمون كلهم وهي ان فرنج الشوبك والكرك
توجهوا نحو مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم لينبشوا قبره صلي الله عليه وسلم وياخذوا

حبس الشريف المقدس الي بلادهم فيه فنون عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته الاجل
فانشا البرنس ارناط صاحب الكرك سفنا حملها علي البر الي بحر القلزم واركب فيها الرجال
واوقف مركبين علي جزيرة قلعة القلزم يمنع اهلها من استقا الما فسارت الفرنج نحو عيذاب
فقتلوا واسروا ومضوا يريدون المدينة النبوية وذلك في سنة ثمان وسبعين وخمسمايه
وكان السلطان صلاح الدين يوسف علي حران فلما بلغه ذلك بعث الي سيف الدوله
ابن منقذ نايبه علي مصر يامره بتجهيز الحاجب لولو خلف العدو فاستعد لذلك واخذ معه
قيودا وسار في طلبهم الي القلزم وعمر مراكب هناك وسار الي ايله ولم يبق بينهم وبين
المدينة الشريفه الا مسافة فوجد مراكب للفرنج فحرقها واسر من فيها وسار الي عيذاب
وتبع الفرنج حتي ادركهم ولم يبق بينهم وبين المدينه الشريفه الا مسافة يوم فكانوا
ثلثمايه ونيفا وقد انضم اليهم عدة من العربان المرتدة فعند ما لحقهم لولو فرت العربان
فرقا من سطوته ورغبة في عطيته فانه كان قد بذل الاموال حتي انه علق اكياس الفضة
علي روس الرماح فلما فرت العربان التجا الفرنج الي راس صعب المرتقي فصعد اليهم في عشرة
انفس وصايحهم فيه فخارت قواهم بعد ما كانوا معدودين من الشجعان واستسلموا فقبض
عليهم وحملهم الي القاهرة فكان لدخولهم يوم مشهود وتولي قتلهم الصوفيه والفقها
وارباب الديانة بعد ما ساق رجلين من اعيان الفرنج الي مني ونحرهما هناك كما تنحر البدن
التي تساق هدايا الي الكعبة ولم يزل علي فعل الخير الي ان مات رحمه الله في صميم الغلا وقد
قرب منتهاه في اليوم التاسع من جمادي الاخرة سنة ست وتسعين وخمسماية ودفن بتربته
من القرافة وهي التي حفر فيها البير ووجد في قعرها عند الما اسطام مركب وهذه الحمام
تفتح تارة وتغلق كثيرا وهي باقية الي يومنا هذا من جملة اوقاف الملك

ذكر القياسر

ذكر ابن المتوج قياسر مصر وهي قيسارية المحلي وقيسارية الصبانه وقف المارستان
المنصوري وقيساريه شبل الدوله وقيسارية بن الارسوفي وقيسارية ورثة الملك
الظاهر وقيسارية بني ميسر وقد خربت كلها **قيسارية بنو قريش**
هذه القيساريه في صدر سوق الجملون الكبير بجوار باب سوق اللوازيين ويسلك اليها
من الجملون ومن سوق الاخفافيين المسلوك من البندقانيين وبعضها الان سكن الادميين

وبعضها

وبعضها سكن البزازين قال ابن عبد الظاهر استجدها القاضي المرتضي بن قريش
في الايام الصالحية الناصريه وكان مكانها اسطبلا انتهي وهو القاضي المرتضي صفي
الدين ابو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش المخزومي احد كتاب الانشا في
ايام الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب قتل شهيدا علي عكا في يوم الجمعة عاشر جمادي
الاولي سنة ست وثمانين وخمسمايه ودفن بالقدس ومولده في سنة اربع وعشرين
وخمسمايه وسمع السلفي وغيره **قيسارية الشرب**
هذه القيساريه بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهاركس قال ابن عبد الظاهر
وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب علي الجماعة الصوفيه بجيني
بخانقاة سعيد السعدا وكانت اسطبلا انتهي ولم تبرح هذه القيساريه مرعية الجانب
اكراما للصوفيه الي ان كانت ايام السلطان الملك الناصر فرج وحدثت الفتن وكثرت
مصادرات التجار الخرق ذلك السياج وعومل سكانها بانواع من العسف وهي اليوم اعمر
اسواق القاهرة **قيسارية ابن ابي اسامة** هذه القيساريه بجوار الجملون
الكبير علي يسرة من سلك الي بير العقصرين يسكنها الان الخردفوشيه وقفها الشيخ
الاجل ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن ابي اسامة صاحب ديوان الانشا في ايام الخليفه
الامر باحكام الله وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة رفيعة ونعت بالشيخ الاجل كاتب
الدست الشريف ولم يكن يشاركه في هذا النعت بديار مصر احد في زمانه وكان وقف
هذه القيساريه في سنه ثمان عشرة وخمسمايه وتوفي في شوال سنة اثنين وعشرين
وخمسمايه **قيسارية سنقر الاشقر** هذه القيساريه علي يسرة
من يدخل من باب زويلة فيما بين خزانة شمايل ودرب الصفيرة تجاه قيسارية الفاضل
انشاها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالحي النجمي احد المماليك البحريه ولم تزل
الي ان هدمت وادخلت في الجامع المويدي لايام من جمادي الاولي سنة ثمان عشره وثمان
مايه **قيسارية امير علي** هذه القيساريه بشارع القاهرة تجاه
الجملون الكبير بجوار قيسارية جهاركس يفصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير علي بن الملك
المنصور قلاوون الذي عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح ومات في حياة ابيه كما قد ذكر
في فندق الملك الصالح **قيسارية رسلان** هذه القيساريه فيما بين

درب الصفين والجارين انشاها الامير بها الدين ارسلان الدوادار وجعلها وقفا
على خانقاته بمنشاة المهراني وكانت من احسن القياسر فلما عزم الملك المويد شيخ على بنا
مدرسته هدمها في جمادي الاولى سنة ثمان عشر وثمانماية وعوض اهل الخانقاة
عنها خمسماية دينار **قيسارية جهاركس** قال ابن عبد الظاهر
بناها الامير فخر الدين جهاركس في سنة اثنتين وتسعين وخمسماية وكان قبل ذلك
يعرف مكانها بفندق الفراخ ولم تزل بيد ورثته وانتقل الى الامير علم الدين التميش
منها جزو بالميراث عن زوجته والى بنت شومان من اهل دمشق ثم اشتريت لوالد خليل
المسماه بشجر الدر الصالحيه في سنة خمس وخمسين وستماية وهي مع حسنها واتقان
بنايها كلها خالية من العصب جميع ما فيها وذكر بعض المورخين ان صاحبها جهاركس
نادى عليها حين فرغت فبلغت خمسة وتسعين الف دينار على الشريف فخر الدين اسمعيل
ابن ثعلب وقال لصاحبها انا انقدك عنها اي نقد شيت ان شيت ذهبا وان شيت فضة
وان شيت ورقا وان شيت عروض تجارة وقيسارية جهاركس تجري الان في وقف الامير بكتمر
الجوكندار في ايام السلطنة بعد سلار على ورثته وقال القاضي شمس الدين احمد بن محمد
ابن خلكان **جهاركس** بن عبد الله فخر الدين ابو المنصور الصلاحي الناصري كان من اكبر
امرا الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر علي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى
المنسوبة اليه رايت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شي من البلاد مثلها
في حسنها وعظمها واحكام بنايها وبنا باعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا وتوفي في بعض
شهور سنة ثمان وستماية بدمشق ودفن في جبل الصالحيه وتربته مشهورة رحمه الله
وجهاركس بفتح الجيم والها وبعد الالف را ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه
بالعربي اربعة انفس وهو لفظ اعجمي وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود اليغموري
سمعت الامير الكبير الفاضل شرف الدين ابا الفتح عيسى بن الامير بدر الدين محمد بن ابي القسم
ابن محمد بن احمد الهكاري الهذباني الطاي المقدسي بالقاهرة ومولده سنة ثلاث وتسعين وخمسماية
بالبيت المقدس شرفه الله تعالى وتوفي بدمشق في ليلة الاحد تاسع عشري ربيع الاخر سنة
تسع وستمايه ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله قال حدثني الامير صارم الدين خطلبا
التبنيني صاحب الامير فخر الدين ابي المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي رحمه الله

قال بلغ الامير فخر الدين ان بعض الاجناد عنده فرس قد دفع له فيه الف دينار ولم يسمح
ببيعه وهو في غاية الحسن فقال لي الامير يا خطلبا اذا ركبنا ورايت في الموكب هذا
الفرس فنبهني عليه حتى ابصره قلت السمع والطاعة فلما ركبنا في الموكب مع الملك العزيز
عثمن بن الملك الناصر رحمه الله رايت الجندي على فرسه المذكور فتقدمت الى الامير جهاركس
وقلت له هذا الفرس وهذا الجندي راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سماط السلطان
فانظر اين الفرس وعرفني فلما دخلنا الى سماط الملك العزيز عجل الامير فخر الدين وخرج
قبل الناس فلما بلغ الباب قال اين الفرس قلت ها هو مع الركابدار فقال لي ادعه فدعوته
اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه امره الامير باخذ الغاشية ووضع الامير رجله في
ركابه وركبه ومضى به الى داره فلما خرج صاحبه عرفه الركابدار بما فعله الامير فخر الدين
فسكت ومضى الى بيته وبقي اياما ولم يطلب الفرس فقال لي الامير فخر الدين يا خطلبا ما
جا صاحب الفرس ولا طلبه اطلب لي صاحبه قال فاجتمعت به واخبرته ان الامير يريد
الاجتماع به فسارع الى الحضور فلما دخل اليه اكرمه الامير ورفع مكانه وحدثه
وانسه وبسطه وحضر سماطه فقربه وخصصه من طعامه فلما فرغ من الاكل قال
له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسك وله عندنا اياما فقال يا خوند وما عسى ان
يكون من هذا الفرس وما ركبه الامير الا وهو قد صلح له وكل ما يصلح للمولى فهو حرام
على العبد ولقد شرفني مولانا بان جعلني اهلا لان يتصرف في عبده والمملوك يحسب انه
قد اصاب هذا الفرس مرض فمات واما الان فقد وقع في محله وعند اهله ومولانا احق
به وما اسعد المملوك اذ اصلح لمولانا عنده شي فقال له الامير بلغني انك اعطيت فيه الف
دينار قال كان كذلك قال فلم لا تبيعه قال يا مولانا هذا الفرس جعلته للجهاد
واحسن ما جاهد الانسان على فرس يعرفه قد ونوبه وما مقدار هذا الفرس له اسوة
راسي فاستحسن الامير همته وشكره ثم اشار الي فتقدمت اليه فقال لي في اذني اذا
خرج هذا الرجل فاخلع عليه الخلعة الفلانية من افخر ملبوس الامير واعطه الف دينار
وفرسه فلما نهض الرجل اخذته الى الفرشخاناه وخلعت عليه الخلعة ودفعت اليه الكيس
وفيه الف دينار فخدم وشكر وخرج فقدم اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج
الامير وعدة في غاية الجودة فقيل اركب فرسك فقال كيف اركبه واخذت ثمنه

وهذه الخلعة زيادة على ثمنه ثم رجع الى الامير فقبل الارض وقال يا مولانا تشريف
مولانا لا يرد وهذا ثمن الفرس قد احضره المملوك فقال له فخر الدين يا هذا اخرجنا ك
لو جدناك رجلا جيدا ولك همة وانت احق بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبيعه لاحد فخدمه
وشكره ودعا له واخذ الفرس والخلعة والالف دينار وانصرف واخبرني ايضا
الامير شرف الدين بن ابي القسم ايضا قال اخبرني صارم الدين التبنيني ان الامير فخر الدين
اخدم بعض الاجناد فاعرض عليه فاعجبه شكله وقال لدواوينه استخدموا هذا الرجل
فتكلموا معه وقدروا له في السنة اثني عشر الف درهم فرضي الرجل وانتقل الى حلقة
الامير وضرب خيمته واحضر بركه فلما كان بعد ايام رجع الامير من الخدمه فعبر في جنب
خيمة هذا الرجل فراى خيمة حسنة وخيلا جيادا وجمالا وبغالا وبركا في غاية الجودة فقال
لمن هذا البرك فقيل هذا برك فلان الذي خدم عند الامير في هذه الايام فقال قولوا له
ما لك عندنا شغل يمضي في حال سبيله فلما قيل للرجل ذلك امر بان تحط خيمته واتى
الي وقال يا مولانا ما انا رايح وها انا قد حملت بركي ولكن اشتهي منك ان تسال الامير
ما ذنبي قال فدخلت الى الامير واخبرته بما قال الرجل فقال والله ما له عندي ذنب
الا ان هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها اضعاف ما اعطي فانكرت عليه كيف رضي بهذا
القدر اليسير وهو يستحق ان يكون له اربعين الف درهم وتكون قليلة في حقه فاذا احدم ثلاثين
الف درهم يكون قد ترك لنا عشرة الاف درهم فهذا ذنبه عندي فرجعت الى الرجل واخبرته
بما قال الامير فقال انما خدمت عند الامير ورضيت بهذا القدر لعلمي ان الامير اذا عرف
حالي فيما بعد لا يقنع لي بهذا الجاري فكنت على ثقة من احسان الامير ابقاه الله تعالى
واما الان فلا ارضى بان اخدم الا بثلاثين الف كما قال الامير فرجعت الى الامير واخبرته
بما قال الرجل فقال تجري له ما طلب وخلع عليه واحسن اليه وكان الامير جهاركس مقدم
الناصرية والحاكم بديار مصر في ايام الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين يوسف بن ايوب
الى ان مات العزيز فمال فخر الدين جهاركس الى ولاية ابن الملك العزيز وفاوض في ذلك الامير
سيف الدين يازكوج الاسدي وهو يوميذ مقدم الطايفة الاسديه وكان الملك العزيز
قد اوصى بالملك لابنه محمد وان يكون الامير الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي مدبر امره
فاشار يازكوج باقامة الملك الافضل علي بن صلاح الدين في تدبير امر ابن العزيز فكره ذلك

جهاركس

جهاركس ثم انهم اقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو تسع سنين ونصبوا
قراقوش اتابكا وهم في الباطن يختلفون عليه وما زالوا يسعون في امر قراقوش حتى اتفقوا
على مكاتبة الافضل ليقدم الى مصر ويعمل اتابكية المنصور اربع سنين حتى يتاهل
بالاستبداد بالملك فشرط ان لا يرفع فوق راسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه في خطبة
ولا سكة فلما سار القاصد الى الافضل بكتب الامرا بعث جهاركس في الباطن قاصدا
على لسانه ولسان الطايفة الصلاحيه بكتبهم الى الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكتب
الى الامير ميمون القصري صاحب نابلس يامره بان لا يطيع الملك الافضل ولا يحلف له
فاتفق خروج الملك الافضل من صرخد ولقايه قاصد فخر الدين جهاركس فاخذ منه الكتب
وقال له ارجع فقد قضيت الحاجة وسار الى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الامرا من
القاهرة الى لقايه ببلبيس عمل له فخر الدين سماطا احتفل فيه احتفالا زايدا لينزل عنده
فنزل عند اخيه الملك المويد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهاركس وجا الى خدمته
فلما فرغ من طعام اخيه صار الى خيمة جهاركس وقعد لياكل فراى جهاركس قاصده الذي
سير في خدمة الافضل فدهش وايقن بالشر فللحال استاذن الافضل ان يتوجه الى العرب
المختلفين بارض مصر ليصلح بينهم فاذن له وقام من فوره واجتمع بالامير زين الدين قراجا
والامير اسد الدين قراسنقر وحسن لهما مفارقة الافضل فسارا معه الى القدس وغلبوا
عليه ووافقهم الامير عز الدين اسامة والامير ميمون القصري فقدم عليهم في سبعماية
فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكيه
الملك المنصور محمد بن العزيز بمصر واما الافضل فانه لما دخل من بلبيس الى القاهرة قام
بامر الدولة وتدبير الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى مجرد الاسم فقط وشرع في القبض
على الطايفة الصلاحيه اصحاب جهاركس ففروا منه الى جهاركس بالقدس وقبض على من قدر
عليه منهم ونهب اموالهم فلما زالت دولة الافضل من مصر بقدوم الملك العادل ابي بكر
استولى فخر الدين جهاركس على بانياس بامر العادل ثم انحرف عنه وكانت له انبا الى ان مات
وانقضى امر الطايفة الصلاحية بموته وموت الامير قراجا والامير اسامه كما انقضى امر
غيرهم **قيسارية الفاضل** هذه القيسارية على يمنة من يدخل من باب زويلة
عرفت بالقاضي الفاضل عبد الرحيم ابي علي البيساني وهي الان في اوقاف المارستان المنصوري

اخبرني شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد العزيز العدوي البشبيشي رحمه الله قال اخبرني بدر الدين ابو اسحق ابرهيم بن القاضي صدر الدين ابي البركات احمد بن فخر الدين ابي الروح عيسي بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب ان قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة مرة منها مرتين او اكثر زف كتاب وقفها بالمغاني في شارع القاهرة وهي الان تشتمل علي قيسارية ذات بحرة ما للوضو بوسطها واخري بجانبها يباع جهاز النسا فيها وشورتهن ويعلوهما ربع فيه عدة مساكن **قيسارية بيبرس** هذه القيسارية علي راس باب الجودرية من القاهرة كان موضعها دار تعرف بدار الانماط اشتراها وما حولها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل ولاية السلطنه وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولي عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما كملت طلب ساير تجار قيسارية جهاركس وقيسارية الفاضل والزمهم باخلا حوانيتهم من القيساريتين وسكناهم بهذه القيسارية واكرههم علي ذلك وجعل اجرة كل حانوت منها ماية وعشرين درهما نقرة فلم يسع التجار الا استيجار حوانيتها وصار كثير منهم يقوم باجرة الحانوت الذي الزم به في هذه القيسارية من غير ان ينزل حانوته الذي هو معه باحد القيساريتين المذكورتين ونقل ايضا صناع الاخفاف واسكنهم في الحوانيت التي خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس في يومه وجا الي مخدومه الامير بيبرس وكان قد ولي السلطنة وتلقب بالملك المظفر وقال بسعادة السلطان سكنت القيسارية في يوم واحد فنظر اليه طويلا وقال يا قاضي ان كنت اسكنتها في يوم واحد فهي تخلو في ساعة واحدة فجا الامر كما قال وذلك انه لما سار بيبرس من قلعة الجبل لم يبت في هذه القيسارية لاحد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخلت حوانيتها مدة طويلة ثم سكنها صناع الاخفاف بعشرة دراهم كل حانوت وفي حوانيتها ما اجرته ثمانية دراهم وهي الان جارية في اوقاف الخانقاة الركنية بيبرس ويسكنها صناع الاخفاف واكثر حوانيتها غير مسكون لخرابها ولقلة الاخفافيين ويعرف الخط الذي فيه اليوم بالاخفافيين براس الجودرية **القيسارية الطويلة** هذه القيسارية في شارع القاهره بسوق الخردفوشيين فيما بين سوق المهامزيين وسوق الجوخيين ولها باب اخر عند باب سر حمام الخراطين كانت قديما تعرف بقيسارية السروج بناها

قيسارية هذه القيسارية تجاه قيسارية السروج المعروفة الان بالقيسارية الطويله بعضها وقفه القاضي الاشرف ابن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني علي ملو الصهريج بدرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلايع بن رزيك الوزير وقد بنت هذه القيسارية وبناها الامير جاني بك الدوادار للسلطان الملك الاشرف برسباي الدقماقي الظاهري في سنة ثمان وعشرين وثمان مايه تربيعه تتصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا وعلي بابها حوانيت فجات من احسن المباني **قيسارية العصفر** هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهامزيين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من اجل ان العصفر كان يدق بها انشاها الامير علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط والي القاهرة وقفها في سنة اثنتين وسبعين وستماية ولم تزل باقيه بيد ورثته الي ان ولي القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كتابة السر في الايام المويدية شيخ استاجرها مدة اعوام من مستحقيها ونقل اليها العنبريين فصارت قيسارية عنبر وذلك في سنة ست عشرة وثمان ماية ثم انتقل منها اهل العنبر الي سوقهم في سنة ثمان عشرة وثمان ماية **قيسارية العنبر** قد تقدم في ذكر الاسواق انها كانت سجنا وان الملك المنصور قلاون عمرها في سنة ثمانين وستمايه وجعلها سوق عنبر **قيسارية الفايزي** هذه القيسارية كانت باول الخراطين مما يلي المهامزيين لها باب من المهامزيين وباب من الخراطين انشاها الوزير الاسعد شرف الدين ابو العشم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفايزي كان من جملة نصاري الصعيد وكتب علي مصايد ناحية سيوط بدرهم وثلث في كل يوم ثم قدم الي القاهرة واسلم في ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وخدم عند الملك الفايز ابرهيم بن الملك العادل فنسب اليه وتولي نظر الديوان في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب مدة يسيرة ثم ولي بعض اعمال ديار مصر فنقل عنه ما اوجب الكشف عليه فندب موفق الدين الامدي لذلك فاستقر عوضه وسجنه مدة ثم افرج عنه وسافر الي دمشق وخدم بها الامير جمال الدين بن يغمور نايب السلطنه بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين ايوب من حصن كيفا الي دمشق بعد موت ابيه لياخذ مملكة

مصر سار معه في شوال سنه سبع واربعين وستمايه فلما قامت شجر الدر بتدبير المملكة
بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الامير عز الدين ايبك التركماني مقدم العساكر الي ان تسلطن
وتلقب بالملك المعز ولاه الوزاره في سنة ثمان واربعين فاحدث مظالم كثيره وقرر علي التجار
وذوي اليسار اموالا تجبي منهم واحدث التقويم والتصقيع علي ساير الاملاك وجبي منها
مالا كثيرا ورتب مكوسا علي الدواب من الخيل والجمال والحمير وغيرها وعلي الرقيق من العبيد
والجواري وعلي ساير المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزر والحشيش وبيوت الزواني
باموال وسمي هذه الجهات الحقوق السلطانيه والمعاملات الديوانيه وتمكن من الدولة تمكنا
زايدا الي الغاية بحيث انه سافر الي بلاد الصعيد بعساكر لمحاربة بعض الامرا وكان الملك
المعز ايبك يكاتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتي انه لم يبلغ صاحب قلم في هذه الدول مابلغه
من ذلك واقتني عدة مماليك منهم مابلغ ثمنه الف دينار مصريه وكان يركب في سبعين مملوكا
من مماليكه سوي ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الي اعمال مصر واستخرج اموالها
وكان ينوب عنه في الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا ويعرف باللسان
التركي فصار يضبط له مجالس الامرا ويعرفه مايدور بينهم من الكلام فلم يزل علي تمكنه وبسط
يده وعلو شانه الي ان قتل المعز وقام من بعده ابنه الملك المنصور نور الدين علي وهو
صغير فاستقر علي عادته حتي شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفي والامير تام الدين
محمد بن الاطروش الكردي امير جاندار انه قال المملكه لاتقوم بهالا الصبيان الصغار
والراي ان يكون الملك الناصر صاحب الشام ملك مصر وانه قدم عزم ان يسير الي
يستدعيه الي مصر ويساعده علي اخذ المملكة فخافت ام السلطان منه وقبضت عليه وحبسته
عندها بقلعة الجبل ووكلت بعذابه الصارم احمر عينه العادي الصالحي فعاقبه عقوبة
عظيمة ووقعت الحوطة علي ساير امواله واسبابه وحواشيه واخذ خطه بمبلغ مائة الف
دينار ثم خنق لليال مضت من جمادي الاول سنة خمس وخمسين وستمايه ولف في نخ ودفن
بالقرافه واستقر من بعده في الوزارة قاضي القضاه بدر الدين السنجاري مع مابيده من
قضا القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقيه وكانت تعرف بقيسارية الشرب الي ان
اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار هي والحوانيت التي علي يمنه من سلك من الخراطين
يريد الجامع الازهر وفيما بينها كان باب هذه القيساريه وكانت هذه الحوانيت تعرف بوقف

خمرتاش وهدم الجميع وشرع في بنايه فقتل قبل ان كمل واخذ الملك الناصر فرج فبنيت
الحوانيت التي هي علي الشارع بسوق المهامزيين وصار مابقي ساحة عمرها القاضي زين الدين
عبد الباسط بن خليل الدمشقي ناظر الجيش قيساريه يعلوها ربع وبني ايضا علو حوانيت
جمال الدين ربعا وذلك في سنه خمس وعشرين وثمانمايه وقال الامام عفيف الدين
ابو الحسن علي بن عدلان يمدح الغابري **بهذه الابيات**

رحم الله صاعدا ۰ وابنه المرتضي هبة ۰ مذ تولي امورنا ۰ لم ازل منه ذاهبه ۰
وهوان دام امره ۰ شدة العيش ذاهبه ۰

قيسارية بكتمر هذه القيسارية بسوق الحريريين بالقرب من سوق الوراقين
كانت تعرف قديما بالصاغة ثم صارت فندقا يقال له فندق حكر واصلها من جملة الدار
العظمي التي تعرف بدار ابن المامون بن البطايحي وبعضها المدرسة السيوفيه انشا هذه
القيساريه الامير بكتمر الساقي في الايام الناصريه محمد بن قلاوون **قيسارية
ابن يحيى** هذه القيسارية كانت تجاه قيساريه جهاركس حيث سوق الطيور وقاعة
الحلوي انشاها القاضي هبة الله بن يحيي التميمي المعدل كان وراقا كاتبا في الشروط الحكمية
في حدود سنة اربعين وخمسماية في الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول وبقي الي سنة
ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل ولكمال الدين ابن يقال له جلال
الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل هبة الله بن يحيي مات في اواخر سنة تسعين
وستمايه وقد خربت هذه القيساريه ولم يبق لها اثر **قيسارية طاشتمر**
هذه القيساريه بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين علي يسرة من سلك الي
الزجاجيين وباب من الوراقين انشاها الامير طاشتمر في اعوام بضع وثلاثين
وسبعمايه وسكنها عقاد والازرار حتي غصت بهم مع كبرها وكثرة حوانيتها وكان
لهم منظر بهج فان اكثرهم من بياض الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة صبيان من اولاد الاتراك
وغيرهم فطال مامررت منها الي سوق الوراقين وداخلني حيا من كثرة من امر به هناك
ثم لما حدثت المحن من سنة ست وثمانمايه تلاشي امرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت
انقاضه وبها البوبعتيه **قيسارية الفقرا** هذه القيساريه خارج
باب زويلة بخط تحت الربع **قيساريه بشتاك**

خارج باب زويلة تحت الربع انشاها الامير بشتاك الناصري وهي الان **قيسارية**
ابن المحسني خارج باب زويلة تحت الربع انشاها الامير بدر الدين سلبك
المحسني والي الاسكندرية ثم والي القاهرة كان شجاعا مقداما فاخرجه السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون الى الشام وبها مات في سنة سبع وثلاثين وسبعماية فاخذ ابنه
الامير ناصر الدين محمد بن سلبك المحسني امرية فلما مات الملك الناصر قدم الى القاهرة وولاه
الامير قوصون ولاية القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنين واربعين وسبعماية فلما قبض على
قوصون في يوم الثلاثا اخر شهر رجب منها امسك ابن المحسني واعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة
ثم عزل من يومه وولي الامير جمال الدين يوسف والي الجيزة فاقام اربعة ايام وعزل
بطلب العامة عزله ورجمه فاعيد نجم الدين **قيسارية الجامع الطولوني**
هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جملة قصر الامارة الذي بناه الامير ابو العباس
احمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب في جداره القبلي فلما خرب صار ساحة
ارض فعمر فيها القاضي تاج الدين المناوي خليفة الحكم عن قاضي القضاة عز الدين
عبد العزيز بن جماعة قيسارية في سنة خمس وسبعماية من فايض مال الجامع الطولوني
فكمل فيها ثلاثون حانوتا فلما كان ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة
راى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية
وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات فلما قص هذه
الرويا رغب الناس في سكناها وصارت الى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة
وفي سنة ثمان عشرة وثمان مائة انشا قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام
سراج الدين عمر البلقيني من مال الجامع المذكور قيسارية اخرى فرغب الناس في سكناها
لوفور العمارة بذلك الخط **قيسارية ابن ميسر الكبرى**
هذه القيسارية ادركتها بمدينة مصر في خط سويقة وردان وهي عامرة يباع فيها
القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح ويمضي تجار القاهرة اليها في يومي الاحد
والاربعا لشرا الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج ان لها خمسة ابواب وانها وقف
ثم وقعت الحوطة عليها فجرت في الديوان السلطاني وقصد وابيعها مرارا فلم يقدم احد
على شرايها وكان بها عمد رخام فاخذها الديوان وعوضت بعمد كدان وانه شاهدها

مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبعماية وتزايد الخراب
حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها في اليومين المذكورين
لا غير فلما كانت الحوادث سنة ست وثمان مائة واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت
هذه القيسارية ثم هدمت في سنة ست عشرة وثمان مائة **قيسارية**
عبد الباسط هذه القيسارية براس الخراطين من القاهرة كان موضعها يعرف
قديما بعقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين من القاهرة وكان
هناك مارستان ووكالة في الدولة الفاطمية وادركنا به حوانيت تعرف بوقف خزتاش
المعظمي فاخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اخذ فلما قتل اخذ الناصر فرج
جانبا منها وجدد عمارتها ووقفها على تربة ابيه الظاهر برقوق ثم اخذها زين الدين عبد الباسط
ابن خليل في الايام المويدية شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها على مدرسته
وجامعه ثم اخذ السلطان الملك الاشرف برسباي بقية الحوانيت من وقف جمال الدين وجدد
عمارتها في سنة سبع وعشرين وثمان مايه والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

ذكر الخانات والفنادق

خان مسرور خان مسرور مكانين احدهما كبير والاخر صغير فالكبير
على يسرة من سلك من باب الزهومة الى الجامع الازهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعدما
كان موضع المدرسة الكاملية هو سوق الرقيق قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت
في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمالات الاساطيل من الكبورة الخرجية
والخود الجلودية وغير ذلك وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور **مسرور هذا**
من خدام القصر خدام الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقدمه على
حلقته ولم يزل مقدما في كل وقت وله بر واحسان ومعروف ومقصد في كل حسنة
واجر وبر وبطل الخدمة في الايام الكاملية وانقطع الى الله تعالى ولزم داره ثم بنى الفندق
الصغير الى جانبه وكان قبل بناية ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والدي رحمه الله
والثلثين من ورثة بن عنتر وكان قد ملك الفندق الكبير لغلامه ريحان وحبسه عليه ثم
من بعده على الاسرى والفقرا بالحرمين وهو مائة بيت الا بيت وبه مسجد يقام فيه الجماعة
والسبع ولمسرور المذكور بر واحسان كبير بمصر والشام وكان قد وصى ان تعمل داره

وهي بخط حارة الامرا مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام
ابيعت للامير سيف الدين ابي الحسن العيمري بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد
وفاته انتهى وقد ادركت فندق مسرور الكبير في غاية العمارة ينزله اعيان التجار
الشاميين بتجاراتهم وكان فيه ايضا مودع الحكم الذي فيه اموال اليتامي والغياب وكان
من اجل الخانات واعظمها فلما كثرت المحن بخراب بلاد الشام منذ سنة تيمورلنك وتلاشت
احوال اقليم مصر قل التجار وبطل مودع فقلت مهابة هذا الخان وزادت حرمته وتهدمت
عدة اماكن منه وهو الان بيد القضاة **فندق بلال المغيثي**
هذا الفندق فيما بين خط حمام خشيبة وحارة العدوية انشاه الامير الطواشي ابو
المناقب حسام الدين بلال المغيثي احد خدام الملك المغيث صاحب الكرك كان حبشي الجنس
حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك الصالح علي بن الملك المنصور قلاون
وكان معظما الي الغاية يجلس فوق جميع امرا الدولة وكان الملك المنصور قلاوون
اذا راه يقول رحم الله استاذنا الملك الصالح نجم الدين ايوب انا كنت احمل سرموزة
هذا الطواشي حسام الدين كلما دخل الى السلطان الملك الصالح حتي يخرج من عنده فاقدمها
له وكان كثير البر والصدقات وله اموال جزيلة ومدحه عدة من الشعرا واجاز علي المديح
وتجاوز عمره ثمانين سنة ولما خرج السلطان الملك الناصر لقتال التتر سافر معه
في سنه تسع وتسعين وستمايه فمات بالسواده فدفن بها ثم نقل منها بعد وقعة
شقحب الي تربته بالقرافة فدفن هناك ومابرح هذا الفندق يودع فيه التجار وارباب
الاموال صناديق المال ولقد كنت ادخل اليه فاذا ابدايره صناديق مصطفه مابين كبير
وصغير لا يفضل عنها من الفندق غير ساحة لطيفه بوسطه وتشتمل هذه الصناديق
من الذهب والفضه علي ما يجل وصفه فلما انشا الامير الطواشي زين الدين مقبل الزمام
الفندق بالقرب منه وانشا الامير قلمطاي الفندق بالزجاجين واخذ الامير يلبغا السالمي
اموال الناس في واقعة تيمورلنك في سنة ثلاث وثمان ماية تلاشي امر هذا الفندق وفيه
الي الان بقية **فندق الصالح** هذا الفندق يجاور باب القوس الذي كان
احد بابي زويله فمن سلك اليوم من المسجد المعروف بسام بن نوح يريد باب زويله صار
هذا الفندق علي يساره وانشاه هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح علا الدين علي بن

السلطان الملك المنصور قلاوون وكان ابوه لما عزم علي المسير الي محاربة التتر ببلاد
الشام سلطنه واركبه بشعار السلطنة من قلعة الجبل في شهر رجب سنة تسع وسبعين
وستمايه وشق به شارع القاهرة من باب النصر الي ان عاد الي القلعة واجلسه الي جانبه
ثم مرض عقيب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فاظهر السلطان لموته جزعا
مفرطا وحزنا زايدا وصرخ باعلا صوته واولداه ورمي كلفتة عن راسه الي الارض وبقي
مكشوف الراس الي ان دخل الامرا اليه وهو مكشوف الراس يصرخ واولداه فعندما
عاينوه كذلك القوا الكل كلفتاتهم عن روسهم وبكوا ساعة ثم ان الامير طرنطاي النايب
رفع شاش السلطان من الارض وناوله للامير سنقر الاشقر فاخذه منه ومشي وهو مكشوف
الراس وباس الارض وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال ايش اعمل بالملك بعد ولدي
وامتنع من لبسه فقبل الامرا الارض يسالون السلطان في لبس شاشه ويخضعون له
في السوال ساعة حتي اجابهم وغطي راسه فلما اصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها
الامرا كلهم من غير حضور السلطان وساروا بها الي تربة امه المعروفة بتربة خاتون
قريبا من المشهد النفيسي فواروه وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثانيه نزل السلطان
من القلعة وعليه البياض حزنا علي ولده وسار ومعه الامرا بثياب الحزن الي قرابته
واقام العزا لابنه عدة ايام **خان السبيل** هذا الخان خارج باب
الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناه الامير بها الدين قراقوش بن عبد الله
الاسدي خادم اسد الدين شيركوه ووقفه لابنا السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه
بير ساقيه وحوض وقراقوش هذا هو الذي بني السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما
وبني قلعة الجبل وبني القناطر التي بالجيزة علي طريق الاهرام وعمر بالمقس رباطا واسره
الفرنج في عكا وهو واليها فافتكه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعشرة الاف
دينار وتوفي مستهل شهر رجب سنه سبع وسبعين وخمسمايه ودفن بسفح الجبل المقطم
من القاهرة **خان منكورس** هذا الخان بخط سوق الخيميين بالقرب من الجامع الازهر
قال ابن عبد الظاهر خان منكورس بناه الامير ركن الدين منكورس زوج ام الاوحد
ابن العادل ثم انتقل الي ورثته ثم انتقل الي الامير صلاح الدين احمد بن شعبان الاربلي
فوقفه ثم تحيل ولده في ابطال وقفه فاشتراه منه الملك الصالح بعشرة الاف دينار ذكره

مرصد الولد خليل ثم انتقل عنه انتهي قال المولف رحمه الله منكورس كان احد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتي صار احد الامرا الصالحيه وعرف بالشجاعة والنجدة واصابة الراي وثبوت الرمي وثبوت الجاش فلما مات في شوال سنة سبع وسبعين وخمسمايه اخذ اقطاعه الامير يازكوخ الاسدي وهذا الخان اليوم يعرف بخان النشادرين علي يسرة من سلك من الخراطين الي الخميس وهو وقف علي جهات بر

فندق بن قريش هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده القاضي شرف الدين ابرهيم بن قريش كاتب الانشا وانتقل الي ورثته انتهي **ابرهيم** بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز ابن علي بن قريش ابو اسحق القرشي المخزومي المصري الكاتب شرف الدين احد الكتاب المجيدين خطا وانشا خدم في دولة الملك العادل ابي بكر ابن ايوب وفي دولة ابنه الملك الكامل محمد بديوان الانشا وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة في اول يوم من ذي القعدة سنة اثنين وسبعين وخمسمايه وقرا القران وحفظ كثيرا من كتاب المهذب في الفقه علي مذهب الامام الشافعي وبرع في الادب وكتب بخطه ما يزيد علي اربعماية مجلد ومات في الخامس والعشرين من جمادي الاولي سنة ثلاث واربعين وستماية

وكالة قوصون هذه الوكالة في معني الفنادق والخانات ينزلها التجار ببضايع البلاد الشاميه من الزيت والشيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الحاكمي ودار سعيد السعدا كانت اخيرا دارا تعرف بدار تغريل البوغاني فاخربها وما جاورها الامير قوصون وعملها فندقا كبيرا الي الغاية وبه ابن عدة مخازن شرط ان لا يوجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة علي ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث لقلة اجرتها وكثرة فوايدها وقد ادركنا هذه الوكالة وان رويتها من داخلها وخارجها لتدهش لكثرة ما هنالك من اصناف البضايع وازدحام الناس وشدة اصوات الحمالين عند حمل البضايع ونقلها لمن يبتاعها ثم تلاشي امرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث وثمان ماية علي يد تيمورلنك وفيها الي الان بقيه ويعلو هذه الوكالة رباع تشتمل علي ثلاث مايه وستين بيتا ادركناها عامرة كلها ويحزر انها تحوي نحو الاربعة الاف نفس ما بين رجل وامراة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن

من ست وثماني ماية خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر آهل

فندق دار التفاح هذه الدار هي فندق تجاه باب زويلة ترد اليه الفواكه علي اختلاف اصنافها مما ينبت في بساتين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثري والسفرجل الواصل من البلاد الشامية انما يباع في وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الي اسواق القاهرة ومصر ونواحيهما وموضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت بستانا في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وانشا هذه الدار طغتدمر بعد سنة اربعين وسبعماية ووقفها علي خانقاته بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت يباع فيها الفاكهة يذكر روسها وشم عرفها الجنة لطيبها وحسن منظرها وتانق الباعة في تنضيدها واحتفافها بالرياحين والازهار وما بين الحوانيت مسقوف حتي لا يصل الي الفواكه حر الشمس فلا يزال ذلك الموضع غضا طريا الا انه قد اختل منذ سنة ست وثمان ماية وفيه بقية ليست بذلك ولم يزل الي ان هدم علو الفندق وما بظاهره من الحوانيت من يوم السبت سادس عشر شعبان سنة احدي وعشرين وثمان مايه وذلك ان الجامع المويدي جانب شبابيكه الغربيه من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن نقضها الف دينارا افريقيه عنها مبلغ ثلاثين الف مويدي فضة وتحصل من اجرتها الي ان ابتدي بهدمها في كل شهر سبعة الاف درهم فلوسا عنها الف مويدي فاستبشع هذا الفعل ومات الملك المويدي ولم تكمل عمارة الفندق

وكالة باب الجوانية هذه الوكالة تجاه باب الجوانيه من القاهرة فيما بين درب الرشيدي ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدا الامير جمال الدين محمود ابن علي الاستادار بهدمها في يوم الاربعا ثالث جمادي الاولي سنة ثلاث وتسعين وسبعماية وبناها فندقا وربعا باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق ان تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الي القاهرة مما يرد من متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد في البر يدخل به علي عادته الي وكالة قوصون وقفا علي المدرسة الخانقاه التي انشاها بخط بين القصرين واستمر الامر علي ذلك الي اليوم

خان الخليلي هذا الخان بخط الزركشه العتيق كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفا الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب انشاها

الامير جهاركس الخليلي امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات
في المزابل علي الحمير والقاها بكيمان البرقيه هوانا بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد
ابن احمد القليجي الذي تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام
الفاطميين وكانوا كفارا رفضه فاتفق للخليلي في موته امر فيه عبرة لاولي الالباب وهو
انه لما ورد الخبر بخروج الامير يلبغا الناصري نايب حلب ومجي الامير منطاش نايب ملطيه
اليه ومسيرهما بالعساكر الي دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسماية مملوك وتقدم
لعدة من الامرا بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتمش والامير جهاركس الخليلي هذا والامير
يونس الدوادار والامير احمد بن يلبغا الخاصكي والامير بكار الحاجب وساروا الي دمشق
فلقيهم الناصري ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان بمخامرة ابن يلبغا وبكار وفر ايتمش
الي قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاخر سنة احدي وتسعين
وسبعمايه وترك علي الارض عاريا وسوته مكشوفه وقد انتفخ وكان طويلا عريضا الي ان
تمزق وبلي عقوبة من الله بما هتك من رمم الايمه وابنايهم ولقد كان عفي الله عنه عارفا
خبيرا بامر دنياه كثير الصدقه وقف هذا الخان وعينه علي عمل خبز يفرق بمكة علي كل
فقير في اليوم منه رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما غلت الاسعار بمصر وتغيرت
نقودها من ست وثمانمايه صار يحمل الي مكة مال ويفرق بها علي الفقرا **فندق**
طرنطاي هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار
الزيت الواردون من الشام وكان فيه سته عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع
بذراع العمل في دور ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان في واقعة هدم الكنايس وحريق
القاهرة ومصر في سنة احدي وعشرين وسبعمايه قدم تاجر بجملة عظيمة من زيت وزن
في مكسه عشرين الف درهم نقره سوي اصناف اخر قيمتها تسعون الف درهم نقره فلم
يتهيا له الفراغ من نقل الزيت الي داخل هذا الفندق الا بعد عشا الاخره فعند نصف الليل
وقع الحريق بهذا الفندق في ليله   من شهر ربيع الاخر كما كان يقع في غيره
من فعل النصاري فاصبح وقد احترق جميعه حتي الحجارة التي كان مبنيا بها وحتي الاعمدة
المذكورة صارت كلها جيرا واحترق علوه واصبح التاجر يستعطي الناس وموضع هذا الفندق

بيامن

ذكر الاسواق

قال ابن سيده والسوق التي يتعامل فيها يذكر ويونث والجمع اسواق وفي التنزيل
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق والسوق لغة والسوقة من الناس من
لم يكن ذا سلطان الذكر والانثي في ذلك سوا وقد كان بمدينة مصر وبالقاهرة
وظواهرهما من الاسواق كثير جدا قد باد اهلها وكفاك دليلا علي كثرة عددها ان الذي
خرب من الاسواق فيما بين اراضي اللوق الي عند باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا
ادركناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهر
القاهرة الغربي فكيف ببقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسا ذكر من اخبار
الاسواق ما اجد سبيلا الي ذكره ان شا الله تعالي **القصبة**
قال ابن سيده قصبة البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هي اعظم اسواق مصر
وسمعت غير واحد ممن ادركت من المعمرين يقول ان القصبة تحتوي علي اثني عشر الف حانوت
كانهم يعنون ما بين اول الحسينيه مما يلي الرمل الي المشهد النفيسي ومن اعتبر هذه المسافة
اعتبارا جيدا لا يكاد ان ينكر هذا الخبر وقد ادركت هذه المسافة باسرها عامرة الحوانيت
غاصه بانواع الماكل والمشارب والامتعة تبهج رويتها ويعجب الناظر فيها ويعجز العاد
عن احصا ما فيها من الانواع فضلا عن احصا ما فيها من الاشخاص **وسمعت** الكافة ممن
ادركت يفاخرون بمصر ساير البلاد ويقولون يرمي بمصر في كل يوم الف دينار ذهبا
علي الكيمان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاف
الحمر التي يوضع فيها اللبن والتي يوضع فيها الجبن والتي ياكل فيها الفقرا الطعام بحوانيت
الطباخين وما يستعمله بياعوا الجبن من الخيط والخضر التي تعمل تحت الجبن في الشقاف
وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق والخيوط التي تشد بها القراطيس
المعمول فيها الادويه وما يستعمله الابازره والفاميون من قراطيس الموز والخيوط
التي تشد بها القراطيس الموضوع فيها حوايج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها
فان هذه الاصناف المذكورة اذا احملت من الاسواق واخذ ما فيها ارميت في المزابل ومن
ادرك الناس قبل هذه المحن وامعن النظر فيما كانوا فيه من انواع الحضاره والترف لم
يستكثر ما ذكرناه وقد اختل حال القصبة وخرب وتعطل اكثر ما يشتمل عليه من الحوانيت

بعد ما كانت مع سعتها تضيق بالباعة حتى يجلسون على الارض في طول القصبه باطباق الخبز واصناف المعايش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل تتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هناك ولم يبق الا القليل وفي القصبة عدة اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وساذكر منها ما يتيسر ان شاء الله تعالى **سوق باب الفتوح**
هذا السوق في داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الان الى راس حارة بها الدين معمور الجانبين بحوانيت اللحامين والخضريين والفاميين والشرايحيه وغيرهم وهو من اجل اسواق القاهرة واعمرها يقصده الناس من اقطار البلد لشرا انواع اللحمان الضان والبقر والمعز ولشرا اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق القديمه وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطميه عند ما سكن قراقوش في موضعه المعروف بحارة بها الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى الان بقيه صالحة **سوق المرحليين**
هذا السوق ادركته من حارة بها الدين الى بحري المدرسة الصيرميه معمور الجانبين بالحوانيت المملوة برحالات الجمال واقتابها وساير ما يحتاج اليه يقصد من ساير اقليم مصر خصوصا في مواسم الحج فلو اراد الانسان تجهيز ماية جمل واكثر لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرته عند التجار في الحوانيت بهذا السوق وفي المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمان مايه وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشاميه صار الوزرا يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فاما لا يدفع ثمنها او يدفع فيها الشي اليسير من الثمن فاختل من ذلك حال المرحليين وقلت اموالهم بعد ما كانوا مشتهرين بالغنا الوافر والسعادة الطويله وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقي منها ولم يتاخر فيه سوى القليل **سوق خان الرواسين** هذا السوق على راس سويقه امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هناك خانا تعمل فيه الروس المغمومه وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتا مملوة باصناف الماكل وقد اختل وتلاشا امره **سوق حارة برجوان** هذا السوق من الاسواق القديمه وكان يعرف في القديم ايام الخلفا الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدر الجمالي لما قدم

الى مصر من الخليفه المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنا بحارة برجوان الدار التي عرفت بدار المظفر واقام هذا السوق براس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقه المعروفه بامير الجيوش معروفة بامير الجيوش بدر الجمالي وزير المستنصر وهي من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمي وهكذا اشهد مكاتيب دور حارة برجوان القديمه فان فيها والحد القبلي ينتهي الى سويقه امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو في الحد القبلي من حارة برجوان وادركت سوق حارة برجوان اعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب نفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامان يعني حمام الرومي وحمام سويد فانه كان يدخل اليهما من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذي لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين معمور الجانبين بالعدة الوافرة من بياعي اللحم الضان السليخ وبياعي اللحم السميط وبياعي اللحم البقري وبه عدة كبيرة من الزياتين وكثير من الجبانين والخبازين واللبانين والطباخين والشوايين والبواردية والعطارين والخضريين وكثير من بياعي الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه الا الاحواج المايدة وهي البقل والكراث والسماق والنعنع وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير القناديل التي تسرج في الليل وسمعت ممن ادركت انه كان يشتري من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما يوضع في القناديل بثلاثين درهما فضه عنها يوميذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضان النيء والمطبوخ الى ثلث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق لها اثر وتعطل باسره بعد سنة ست وثمان مايه وصار اوحش من وتد في قاع بعد ما كان لا يستطيع الانسان ان يمر فيه من ازدحام الناس ليلا ونهارا الا بمشقة وكان فيه قباني برسم وزن الامتعه والمال والبضايع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به ومعه من يستحثه ليزن له فلما كان بعد سنة عشر وثماني مايه انشا الامير طوغان الدوادار بهذا السوق مدرسة وعمر بها حوانيت فحاكى بعض الشي وقبض على طوغان في سنة عشرة وثماني مايه ولم تكمل عمارة السوق وفيه الان بقية يسيرة **سوق الشماعين** هذا السوق من الجامع الاقمر كان يعرف في الدولة الفاطميه بسوق القماحين وعنده بنا المامون بن البطايحي الجامع الاقمر باسم الخليفة الامر باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب

الفتوح وادركت سوق الشماعين من الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكبيه والفانوسيه
والطوافات لاتزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل وكان يجلس به في الليل بغايا يقال
لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بها وزي يتميزن به وهو لبس الملاوات الطرح
وفي ارجلهن سراويل حمر وكن يعانين الزعاره ويتقفن مع الرجال المشاعلية في وقت لعبهم
وفيهن من تحمل الحديد معها وكان يباع بهذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جليل وقد
خرب ولم يبق الا نحو الخمس حوانيت بعد ما ادركتها تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقلة
ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان يعلق في هذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس
فتصير رويته في الليل من انزه الاشيا وكان به في شهر رمضان موسم عظيم لكثرة ما
يشتري ويكترى من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منهن عشرة ارطال فما دونها
ومن المزهرات العجيبة الزي المليحه ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة
منهن القنطار فما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمر في ليالي شهر
رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن حكاية وصفه وقد تلاشى الحال في جميع ما قلت لفقر الناس
وعجزهم **سوق الدجاجين** هذا السوق مما يلي سوق الشماعين الى سوق قبو
الخرنشف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شي جليل الى الغاية وفيه حانوت فيها العصافير
التي يساعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها في كل يوم عدد كبير جدا ويباع العصفور
منها بفلس ويخدع الصبي بانه شيخ فمن اعتقه دخل الجنه ولكل واحد حينيذ رغبة في
فعل الخير وكان يوجد كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه العصافير الاف
ويباع بهذا السوق عدة انواع من الطير وفي كل يوم جمعة يباع فيه بكره اصناف القماري
والهزارات والشحارير والببغا والسمان وكنا نسمع ان من السمان ما يبلغ ثمنه الميات
من الدراهم وكذلك بقية طيور المسموع سيما الطواشيه فانه كان يبلغوا في الترف ان يقتنوا
السمان ويتانقوا في اقفاصه ويتغالوا في اثمانه حتى بلغنا انه بيع طاير من السمان بالف درهم
فضة عنها نحو الخمسين دينارا من الذهب كل ذلك لاعجابهم بصوته وكان صوته على وزن
قول القايل طقطلق وعوع وكلما كثر صياحه كانت المغالات في ثمنه فاعتبر بما قصيته
عليك حال الترف الذي كان فيه اهل مصر ولا تتخذ حكاية ذلك هزا تسخر به فتكون ممن لا
ينتفع بالمواعظ بل يمر بالايات معرضا غافلا فيحرم الخير وكان بهذا السوق قيسارية

عملت مرة سوقا للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذي
يسلك فيه من بين القصرين الى الركن المخلق فاتفق ان ولي نيابة النظر في المارستان
المنصوري عن الامير الكبير ايتمش البجاسي الظاهري امير يعرف بالامير خضر بن التنكزيه
فهدم هذا السوق والقيساريه وما يعلوها وانشا هذه الحوانيت والرباع التي فوقها
تجاه ربع الكامل الذي يعلو ما بين درب الخضيري وقبو الخرنشف فلما كمل سكن في الحوانيت
عدة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليله **سوق
بين القصرين** هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية
مراحا واسعا يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس وراجل ثم لما زالت الدولة ابتذل
وصار سوقا يعجز الواصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في ذكر الخطط من هذا
الكتاب وفيه الى الان بقية يحزنني رويتها اذ صارت الى هذه القلة **سوق السلاح**
هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد
بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات
وغير ذلك من الات السلاح وكان تجاهه خان يقابل الخان الذي هو الان بوسط سوق
السلاح وعلى بابه من الجانبين حوانيت يجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصريات
كل يوم جلس ارباب المقاعد تجاه ارباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف ليبيع كل منهم انواعا
من الماكل ويقابلهم تجاه حوانيت سوق السلاح ارباب المقاعد ايضا فاذا اقبل الليل
اشعلت السرج من الجانبين واخذ الناس في التمشي بينهما على سبيل الاسترواح والتنزه
فيمر هناك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما انشا الملك الظاهر برقوق
المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت الصرف تجاه سوق السلاح
وقل ما هنالك من المقاعد وبقي منها شي يسير **سوق القفيصات**
بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كانه جمع قفيص فانه كله معد لجلوس اناس على
تخوت تجاه القبة المنصوريه والمدرسة المنصوريه وفوق تلك التخوت اقفاص صغار من حديد
مشبك فيها الطرايف من الخواتم والفصوص واساور النسوان وخلاخلهن وغير ذلك
وهذه الاقفاص ياخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشر المارستان المنصوري واصل
هذه الارض كانت من حقوق ارض موقوفة على جامع المقس فدخل بعضها في القبة المنصورية

وصار بعضها كما ذكرنا والي اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع المعش
ولما ولي نظر المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك في سنة ست
وعشرين وسبعماية عمل فيه اشيا من ماله منها خيمة ذرعها ماية ذراع نشرها من اول
جدار القبة المنصورية تجاه المدرسة الناصريه الي اخر حد المدرسة المنصوريه بجوار الصاغه
فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلهم من حر الشمس وعمل لها حبالا تمد بها عند الحر وتجمع
اذا امتد الظل وجعلها مرتفعة في الجو حتي تخرق الهوا ثم لما كان شهر جمادي الاولي
سنه ثلاث وثلاثين وثمان مايه نقلت الاقفاص منه الي البيسارية التي استجدت تجاه
الصاغة **سوق باب الزهومه** هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان
هناك في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر
ابواب القصر من هذا الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصياقلة
ويقابله سوق السيوفيين من حيث الحشيبة الي نحو راس الحريريين اليوم وسوق العنبر الذي
كان اذ ذاك سجنا يعرف بالمعونه ويقابل السيوفيين اذ ذاك سوق الدجاجين وينتهي الي
سوق القشاشين الذي يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك
كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الي درب السلسله وبني فيما بين المدرسة
الصالحيه وبين الصاغة سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط
يعرف اليوم بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين الحوانيت التي يباع فيها الامشاط
وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن النقليين وهم الذين يبيعون الفستق
واللوز والزبيب ونحو ذلك وفي وسط هذا البنا سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين
وسوق النقليين وجميع ذلك جار في اوقاف المارستان المنصوري وكان سوق باب الزهومه
من اجل اسواق القاهرة وافخرها موصوفا بحسن الماكل وطيبها واتفق في هذا السوق امر
استحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو انه عثر متولي الحسبة بالقاهرة في يوم السبت
سادس عشر رمضان سنة اثنين واربعين وسبعماية علي رجل بواردي يقال له محمد بن خلف
عنده مخزن فيه حمام وزرازير متغيرة الرايحة لها نحو خمسين يوما فكشف عنها فبلغت عدتها
اربعة وثلاثين الف ومائة ستة وتسعين طايرا من ذلك حمام الف ومائة ستة وتسعون
وزرازير ثلاثة وثلاثون الفا كلها شنيعة اللون والريح فادبه وشهره وفيه الي الان بقايا

سوق المهامزيين هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية
وكان باوله حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور قلاوون سوق العنبر ويقابله المارستان
والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمسي وما يحاذيه من الحوانيت
الي حمام الخراطين وما تجاه ذلك وهذا السوق معد لبيع المهاميز وادركت الناس وهم
يتخذون المهماز كله قالبه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك
الا من يتورع ويتدين فيتخذ القالب من الحديد ويطليه بالذهب او الفضة ويتخذ السقط
من الفضه وقد اضطر الناس الحال الي ترك هذا فقل من بقي سقط مهمازه فضه ولا يكاد
يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق البدلات الفضة التي كانت برسم
لجم الخيل وتعمل تارة من الفضة المجراة بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ زنة
ما في البدلة من خمسماية درهم فضة الي ما دونها وقد بطل ذلك وكان يباع به ايضا
السلاسل الفضة بالمخاطم الفضة المطلية تجعل من تحت لجم المجوزة من الخيل خاصة فيركب
بها اعيان الموقعين واكابر الكتاب من القبط ورؤسا التجار وقد بطل ذلك ايضا ويباع
فيه ايضا الدوي والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الاقلام ونحوها وكانت
تجار هذا السوق تعد من بياض العامة ويتصل بسوق المهامزيين هذا **سوق اللجميين**
ويباع فيه دوالات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد وفي هذا السوق ايضا عدة وافرة من الطلايين
وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز ونحو ذلك وعدة من صناع مياثر السروج
وقرابيسها وادركت السروج تعمل ملونة ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل من الذبل
ومنها ما تعمل سودا من الجلد البلغاري الاسود ويركب بهذه السروج السود القضاة
ومشايخ العلم اقتدا بعادة بني العباس في استعمال السواد علي ما جدده بديار مصر
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعد زوال الدولة الفاطمية وادركت السروج
التي يركب بها الاجناد والكتاب يعمل للسرج في قربوسه ستة اطواق من فضة بقبله مطليه
بالذهب ومعقربات من فضة ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج سادج الا ان يكون من
القضاة ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق واتخذ ساير
الاجناد السروج المخرق وهي التي جميع قرابيسها من ذهب او فضة اما مطليه او ساذجه
وكثر عمل ذلك حتي لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا وبطل السرج المسقط

فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمان ماية غلب علي الناس الفقر وكثرت الفتن
فقلت السروج الذهب والفضة وبقي منها اليوم بقايا يركب بها اعيان الامرا واماثل
المماليك **سوق الجوخيين** هذا السوق يلي سوق اللجميين وهو معد لبيع
الجوخ المجلوب من بلاد الافرنج لعمل المقاعد والستاير وثياب السروج وغواشيها
وادركت الناس وقل ما يجد فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخه
لا تلبس الا في يوم المطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والافرنج واهل الاسكندرية
وبعض عوام مصر فاما الروسا والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا
في وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع الجوخة واخبرني القاضي الرييس تاج الدين ابو الفدا
اسمعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي خال امي رحمه الله قال كنت انوب
في حسبة القاهرة عن القاضي ضيا الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخة لها
وجه صوف مربع فقال لي وكيف ترضي ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة ثم اقسم
علي ان اخلعها وما زال بي حتي عرفته اني اشتريتها من بعض تجار قيسارية الفاضل
فاستدعاه في الحال ودفعها اليه وامره بوزن ثمنها ثم قال لي لا تعد الي لبس الجوخ
ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الي الاسطبل وعليه مجون جوخ وهو ثوب
قصير الكمين والبدن يخاط من الجوخ من تحته ولا غشا من فوقه فتداول الناس لبسه
واجلب الفرنج منه شيا كثيرا لا توصف كثرته ومحل بيعه بهذا السوق ويلي سوق
الجوخيين هذا **سوق الشرابشيين** وهذا السوق مما احدث بعد الدولة
الفاطمية ويباع فيه الخلع التي يلبسها السلطان للامرا والوزرا والقضاة وغيرهم
وانما قيل له سوق الشرابشيين لانه كان من الرسم في الدولة التركية ان السلطان
والامرا وساير العسكر انما يلبسون علي روسهم كلفته صفرا مضروبه تضريبا عريضا
ولها كلاليب بغير عمامه فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاه بدبوقه وهي في كيس
حرير اما اصفرا واحمر واوساطهم مشدودة ببنود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضا
عن الحوايص وعليهم اقبية اما بيض او مشهرة احمر وازرق وهي ضيقة الاكمام علي هيئة
ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد بلغاري اسود وفي ارجلهم من فوق الخف سقمان
وهو خف ثان ومن فوق القبا كمران بحلق وابزيم وصوالق بلغاري كبار يسع الواحد منهم

اكثر من نصف ويبة غلة مغروز فيه منديل طوله ثلاثة ادرع فلم يزل هذا زيهم
منذ استولوا بديار مصر علي الملك من سنة ثمان واربعين وستماية الي ان قام في الملك
الملك المنصور قلاوون غير هذا الزي باحسن منه ولبسوا الشاشات وابطلوا لبس
الكم الضيق واقترح كل احد من المنصوريه ملابس حسنة فلما ملك ابنه الملك الاشرف
خليل جمع خاصكيته ومماليكه وتخير لهم الملابس الحسنة وبدل الكلفتات الجوح والصفر
ورسم لجميع الامرا ان يركبوا بين مماليكهم بالكلفتات الزركش والطرازات الزركش
والكلابيش الزركش والاقبية الاطلس المعدني حتي يميز الامير بلبسه عن غيره وكذلك
في الملبوس الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعه فعرفت
بالاشرفيه وكانت قبل ذلك سروجهم بقرابيس كبار شنعه وركب كبار شنعه فلما
ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون استجد العمايم الناصريه
وهي صغار فلما قام الامير يلبغا العمري الخاصكي عمل الكلفتات اليلبغاويه وكانت
كبارا واستجد الامير سلار في ايام الملك الناصر محمد القبا الذي يعرف بالسلاري وكان
قبل ذلك يعرف ببغلوطاق فلما تملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكلوتات الجركسية
وهي اكبر من اليلبغاوية وفيها عوج واما الخلع فان السلطان كان اذا امر احدا من
الاتراك البسه الشربوش وهو شي يشبه التاج كانه شكل مثلث يجعل علي الراس بغير
عمامه ويلبس معه علي قدر رتبته اما ثوب نخ او طرد وحش او غيره فعرف هذا السوق
بالشرابشيين نسبة الي الشربوش وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسيه وكان
بهذا السوق عدة تجار لشرا التشاريف والخلع وبيعها علي السلطان في ديوان الخاص
وعلي الامرا وينال الناس من ذلك فوايد جليله ويقتنون بالمتجر في هذا الصنف
سعادات طايله فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان
وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخاص لشرا ساير ما يحتاج اليه ومن اشتري من ذلك
شيا سوي عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر علي هذا في يومنا الذي
نحن فيه واول من علمته خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيي البرمكي وذلك ان امير المومنين
هرون الرشيد قال في اليوم الذي انعقد له فيه الملك يا اخي يا جعفر قد امرت لك

بمعصورة في داري وما يصلح لها من الفرش وعشر جواري تكن فيها ليلة مبيتك عندنا
فقال يا امير المومنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهر الا وراي امير المومنين احمل
وانتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه ماية بدرة دنانير ودراهم
وامر الناس فركبوا اليه حتى سلموا عليه واعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك
صيته اقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب بعده فاقتدي بالرشيد من بعده
وخلعوا على اوليا دولتهم وولاة اعمالهم واستمر ذلك الى اليوم واول ما عرف شد
السيوف في اوساط الجندان سيف الدين غازي بن عماد الدين اتابك زنكي بن اقسنقر
صاحب الموصل امر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيوف في اوساطهم والدبوس تحت ركبهم
فلما فعل ذلك اقتدي به اصحاب الاطراف وهو ايضا اول من حمل على راسه الصنجق
في ركوبه وغازي هذا هو اخو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ومات في اخر جمادي
الاخرة سنة اربع واربعين وخمسماية وولي الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود

سوق الحوايصيين هذا السوق يتصل بسوق الشرابشيين ويباع فيه
الحوايص وهي التي كانت تعرف بالمنطقة في القديم فكانت حوايص الاجناد اولا اربعماية
درهم فضة ونحوها ثم عمل المنصور قلاوون حوايص الامرا الكبار ثلثماية دينار والامرا
الطبلخاناه مايتي دينار ومقدمي الحلقه من ماية وسبعين الى ماية وخمسين دينارا ثم
صار الامرا والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب
ومنها ما هو مرصع بالجوهر ويفرق السلطان في كل سنة على المماليك من حوايص الذهب
والفضة شيا كثيرا وما زال الامر على ذلك الى ان ولي الناصر فرج فلما كان في ايام
الملك المويد شيخ قل ذلك ووجد في تركة الوزير الصاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما
قبض عليه ستة الاف حياصه وستة الاف كلوتة جهاركس وما برح تجار هذا السوق
من بياض العامة وقد قل تجار هذا السوق في زمننا وصار اكثر حوانيته يباع فيها
الطواقي التي يلبسها الصبيان وصارت الان من ملابس الاجناد **سوق الحلاويين**
هذا السوق معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوي وانما يعرف اليوم بحلاوه منوعه وكان
من ابهج الاسواق لما يشاهد في الحوانيت التي به من الاواني والالات النحاس

الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات القيم الكثير ومن الحلاوات المصبحه عدة
الوان وتسمى المجمعه وشاهدت بهذا السوق السكر ينادي عليه كل قنطار بماية
وسبعين درهما فلما حدثت المحن وغلا السكر بخراب الدواليب التي كانت بالوجه القبلي
وخراب المطابخ السكر التي كانت بمدينه مصر قل عمل الحلوي ومات اكثر صناعها ولقد
رايت مرة طبقا فيه بقل وعدة شقاف من خزف احمر في بعضها لبن وفي بعضها انواع الاجبان
وفيما بين الشقاف الخيار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت لهم ايضا
عدة اعمال من هذا النوع يحير الناظر في حسنها وكان هذا السوق في شهر رجب من احسن
الاشيا منظرا فانه كان يصنع فيه من السكر اشكال خيول وسباع وقطاط وغيرها
تسمي العلاليق واحدها علاقه ترفع بخيوط على الحوانيت فمنها ما يزن عشرة ارطال
الى ربع رطل تشتري للاطفال فلا يبقي جليل ولا حقير الا ويبتاع منها لاهله واولاده
فتمتلي اسواق البلدين اي مصر والقاهرة وارياقها من هذا الصنف وكذلك يعمل
في موسم نصف شعبان وقد بقي اليوم منه بقية غير طايلة وكذلك كانت تروق روية
هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الخشكنانج وقطع البسندود
والمشاشي ويشرع في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فتملا منه اسواق مصر والقاهرة
ولم ير في موسم سنة سبع عشرة وثمان ماية من ذلك شي البته فسبحان محيل الاحوال
لا اله الا هو **سوق الشوايين** هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة
وكان يعرف بسوق السراجين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلوانيين اليوم وما
زال يعرف بسوق السراجين الى ان سكن فيه عدة من بياعي الشوا في حدود السبعماية من
سني الهجرة فزالت عنه النسبة الى السراجين وعرف بالشوايين وهو الان سكن المتعيشين
وانتقل سوق السراجين في زمننا الى باب زويله وعرف بالبسطيين كما سياتي ذكره
ان شا الله تعالى قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز وفي شهر صفر من سنة خمس
وستين وثلاث ماية انشي سوق السراجين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب
خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذي وضعه جوهر القايد عند راس حارة
الروم حيث العقد المجاور للمسجد الذي عرف اليوم بسام بن نوح وكان بجواره باب اخر
موضعه الان سوق الماطيين وفيه عدة حوانيت لعمل مناخل الدقيق فلما انتقل امير الجيوش

باب زويله الي حيث هو اتسع ما بين سوق السراجين المذكور وبين باب زويلة الكبير

وصار فيه الان سوق الغرابليين وفيه عدة حوانيت لعمل مناخل الدقيق والغرابيل وفيما يلي ذلك

عدة حوانيت يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضبب وما بعد ذلك الي باب زويلة فيه

كثير من الحوانيت يجلس ببعضها عدة من الجبانين لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشامية

وادركت هناك الي ان حدثت المحن من ذلك شيا كثيرا يتجا وز الحد في الكثرة وفي بعض تلك

الحوانيت قوم يجلسون لعلاج من ينصدع له عظما وينكسرا ويصيبه جرح يعرفون بالمجبرين

وهناك منهم بقية الي يومنا هذا وبقية الحوانيت ما بين صيارفه وبياعي طرف ومتعيشين

في الماكل وغيرها بهذه قصبة القاهرة وما في ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة

الشارع خارج باب زويلة

هذا الشارع هو تجاه من خرج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمين

الي الخليج وبين الطريق المسلوك فيه ذات اليسار الي قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع

موجودا علي ما هو عليه الان عند وضع القاهرة وانما حدث الشارع بعد وضعها بعدة

اعوام علي غير هذه الهيئة فلما كثرت العمارة خارج باب زويلة بعد سنة سبعماية من

سني الهجرة صار علي ما هو عليه الان فاما اول امره فان الخليفة الحاكم بامر الله انشا

الباب الجديد علي يسرة الخارج من باب زويله علي شاطي بركة الفيل وهذا الباب ادركت

عقده عند راس المنجبيه بجوار سوق الطيوريين لما اختطت حارة اليانسيه وحارة الهلالية

صار ساحل بركة الفيل قبالتها واتصلت العماير من الباب الجديد الي الفضا الذي هو الان

خارج المشهد النفيسي فلما كانت الشدة العظمي في خلافة المستنصر وخربت القطايع

صارت مواضعها خرابا الي خلافة الامر باحكام الله فعمر الناس حتي صارت مصر والقاهرة

لا يتخللهما خراب وبني في الشارع الجديد من الباب الي الجبل عرضا تحت قلعة الجبل وبني حايط بستر

الخراب بموضع القطايع والعسكر فعمر من الباب الجديد طولا الي باب الصفا بمدينة مصر

حتي صار المتعيشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشا الاخرة بالقاهرة ويتوجهون

الي سكنهم في مصر فلا يزالون في ضو وسرج وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب

زويلة الي باب الصفا حيث الان كوم الجارح والمعاش مستمر في الليل والنهار ووقف القاضي

الرييس المختار العدل زكي الدين ابو العباس احمد بن مرتضي بن سيد الاهل بن يوسف

حصة من البستان الكبير المعروف بوميذ بالخاريق الكبري الكاين فيما بين القاهرة ومصر

بعدوة الخليج علي العزبات وذكر ان الناظر يشتري في كل فصل من فصول الشتا من القماش

الكتان الخام او القطن ما يراه ويعمل ذلك جبابا وبعا لطيفا محشوة قطنا ويفرق علي الايتام

الذكور والاناث الفقرا غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة ليدفع لكل واحد

جبة واحدة او بغلطاقا فان تعذر ذلك كان علي الايتام المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة

ومصر وقرافتيهما وكان هذا الوقف في سنة ستين وستماية فلما كثرت العماير خارج

باب زويلة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة سبعماية صار هذا الشارع

اوله تجاه باب زويله واخره في الطول الصليبه التي تنتهي الي جامع ابن طولون وغيره

لكنهم لا يريدون بالشارع سوي الي باب القوس سوق الطيوريين ثم سوق جامع قوصون

وسوق حوض بن هنس وسوق ربع طجي وهذه اسواق بها عدة حوانيت لكنها لا تنتهي الي

عظم اسواق القاهرة بل تكون ابدا دونها بكثير فهذا حال القصبة والشارع خارج باب

زويله وقد بقيت عدة اسواق في جانبي القصبة ولها ابواب شارعة منها واسواق اخر

في نواحي القاهرة ومسالكها سياتي ذكرها بحسب القدرة ان شا الله تعالي **سويقة**

امير الجيوش هذه السويقة الان فيما بين حارة برجوان وحارة بها الدين كانت

تعرف بسوق الحروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطميه وفي هذا السوق عمر الامير

يازكوج الاسدي مدرسته المعروفة الان باليازكجيه وادركت الناس الي هذا الزمن

الذي نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا بسوق امير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير

ولا اعرف لهم مستندا في ذلك والذي تشهد به الاخبار ان سوق امير الجيوش هو السوق

الذي براس حارة برجوان ويمتد الي راس سويقه امير الجيوش الان وهذه السويقة من

اكبر اسواق القاهرة بها عدة حوانيت بها الرفا دون وحاكون وعدة حوانيت للرسامين

وعدة حوانيت للفرانين وعدة حوانيت للخياطين ومعظمها لسكن البزازين والخلعيين

وفيها عدة من بياعي الاقباع ويباع في هذا السوق ساير الثياب المخيطه والامتعه من

الفرش ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من بين القصرين وباب الفتوح

وباب النصر الي باب القنطرة وشاطي النيل وغيره وكان ما بعد هذا السوق الي باب القنطرة

معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الطرايف والمغازل والكتان والانواع من الماكل والعطر

وغير وقد خرب اكثر هذه الحوانيت في سني المحنة وما بعدها وسويقة امير الجيوش
وعدة قياسر وفنادق **سوق الجملون الصغير** هذا السوق يسلك
فيه من راس سويقة امير الجيوش الي باب الجوانية وباب النصر ووجه باب العيد
وهو مجاور لدرب العدّاس وفيه المدرسة الصيرمية وباب زيادة الجامع الحاكمي وكان
اولا يعرف بالامير العز شمس الدين البوري ثم عرف بالجملون الصغير وبجملون بن صيرم
وهو الامير جمال الدين شويخ بن صيرم احد الامرا في ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر
ابن ايوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان
ابن صيرم وادركت هذا الجملون معمور الجانبين من اوله الي اخره بالحوانيت ففي اوله كثير
من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام والازرق وانواع الطرح واصناف
الثياب القطن وينادي فيه علي الثياب بحراج حراج وفيه عدة من الخياطين وعدة من البابية
المعدين لغسل الثياب وصقالها وباخره كثير من الصيبيين بحيث لو اراد احد ان يشتري
العرصة منه في يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدثت المحن خرب هذا السوق وخلت حوانيته
وصار مقفرا من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمان مايه وفيه الان نفر من
البزازين وقليل ممن سواهم **سوق المحايريين** هذا السوق فيما
بين الجامع الاقمر وبين جملون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق
الشماعين الي الركن المخلق ووجه باب العيد وهو احد شوارع القاهرة المسلوكة وفيه
عدة حوانيت لعمل المحاير التي يسافر فيها الي الحجاز وغيره وكان به تاجران قد تواصيا
علي ما يشتريانه من المحاير المعرضة للبيع ولهذا السوق موسم عظيم عند سفر الحاج
وعند سفر الناس الي القدس وبلغني عن شيخ كان بهذا السوق انه اوصي بعض صبيانه
فقال له يا بني لا تراع احدا في بيع فانه لا يحتاج لك الا مرة في عمره فخذ عدلك في ثمن المحارة
فانك لا تخشي من عوده مرة اخري اليك وسوف اذا عاد من سفره اما الي الحجاز او القدس
فانه يحتاج الي بيعها فترافد عليه في ثمنها واشترها بالرخص وكذلك يفعل اهل هذا
السوق الي اليوم فانهم لا يراعون بايعا ولا مشتريا الا ان حال الفقر لم يبق كما ادركناه فانه حدث
سوق اخر يباع فيه المحاير بسوق الجامع الطولوني وصار بسوق الخيميين ايضا صناع للمحاير
وبلغني ان بالمحايريين هذه اوقف اهل مصر امراة من جريد موتزرة بيدها ورقة فيها

سب الخليفة الحاكم بامر الله ولعنه عند ما منع الناس النسا من الخروج في الطرقات فعند
ما مر من هناك حسبها امراة تساله حاجة فامر باخذ الورقة منها فاذا فيها من السب
ما اغضبه فامر بها ان توخذ فاذا هي من جريد قد البس ثيابا وعمل كهيئة امراة فاشتد عند
ذلك غضبه وامر العبيد في احراق مدينة مصر فاضرموا فيها النار ولم اقف علي هذا الخبر
مسطورا وقد ذكر المسبحي حريق الحاكم ولم يذكر قصة المراة **الصاغة**
هذا المكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاغة
بالقاهرة كانت مطبخا للقصر يخرج اليه من باب الزهومة وهو الباب الذي هدم وبني
مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية وكان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر
رمضان الف ومايتا قدرة من جميع الالوان في كل يوم تفرق علي ارباب الرسوم والضعفا
ويسمي باب الزهومة اي باب الزفر لا يدخل باللحم وغيره الا منه فاختصر ذلك انتهي والصاغة
الان وقف علي المدارس الصالحية وقفها الملك السعيد بركة خان المسمي بناصر الدين محمد
ولد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري علي الفقها المقررين بالمدارس الصالحية
سوق الكتبيين هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية
احدث فيما اظن بعد السبعماية وهو الان جار في اوقاف المارستان المنصوري وكان سوق الكتب
قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقي من جامع عمرو بن العاص في اول زقاق القناديل
بجوار دار عمرو وادركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبعماية وقد دثر الان فلا يعرف
موضعه وقد كان نقل سوق الكتبيين من موضعه الان بالقاهرة الي قيسارية كانت فيما
بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الاقمر وبين سوق الخشيين المجاور للركن المخلق وكان يعلوا
هذه القيسارية ربع فيه عدة مساكن فتضررت الكتب من نداوة اقنية البيوت وفسد
بعضها فعادوا الي سوق الكتب الاول حيث هو الان وما برح هذا السوق مجمعا لاهل العلم
يترددون اليه **وقد انشدت قديما لبعضهم**

مجالسة السوق مذمومة ... ومنها مجالس قد تحتسب
فلا تقربن غير سوق الجياد ... وسوق السلاح وسوق الكتب
فهاتيك اله اهل الوغا ... وهاتيك اله اهل الادب

سوق الصنادقيين هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية كان موضعه في

القديم من جملة المارستان ثم عرف بسوق الدبابليين وقيل له الان سوق الصنادقيين
وفيه يباع الصناديق والخزاين والاسرة مما يعمل من الخشب وكان ما بظاهرها قديما يعرف
بسكن الدجاجين وادركناه يعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة طباخين لا يزال
دخان كوانينهم منعقد الكثرة حتى قال لي شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابرهيم
الحنفي ان قاضي القضاة جلال الدين جار الله قال له هذا السوق قطب دايرة الدخان وفي
سوق الصنادقيين الى الان بقية **سوق الحريريين** هذا السوق من باب
قيسارية العنبر الى خط البندقانيين كان قديما يعرف بسقيفة العداس ثم عمل صاغة
القاهرة ثم سكن هناك الاساكفة الان وهو الى الان معروف بالصاغة القديمة وكان
يعرف بسقيفة العداس كذا رايته في كتب الاملاك وعرف هذا السوق في زمننا بالحريريين
الشراربيين وعرف بعضه بسوق الزجاجين وكان يسكن فيه ايضا الاساكفة فلما
انشا الامير يونس الدوادار القيسارية على بير زويلة بخط البندقانيين في اعوام بضع
وثمانين وسبعمايه نقل الاساكفة من هذا الخط ونقل منه ايضا بياعي اخفاف النسا
الى قيساريته وحوانيته المذكورة **سوق العنبريين** هذا السوق فيما بين
سوق الحريريين الشراربيين وبين قيسارية العصفر وهو تجاه الخراطين كان في الدولة
الفاطمية مكانه سجنا لارباب الجرايم يعرف بحبس المعونة وكان شنيع المنظر ضيقا
لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رايحة منكرة فلما كان في الدولة التركية وصار قلاوون
من جملة الامرا الظاهرية صار يمر من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فيشم
منه رايحة كريهة رديه ويسمع منه صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والعري والقمل فجعل
على نفسه ان الله تعالى اذا جعل له من الامر شيا ان يبني هذا الحبس مكانا فلما صار اليه
ملك مصر والشام هدم حبس المعونة وبناه سوقا اسكنه بياعي العنبر وكان للعنبر اذ ذاك
بديار مصر نفاق وللناس فيه رغبة زايدة لا يكاد يوجد بارض مصر امراة وان سفلت الا
ولها قلادة من عنبر وكان يتخذ منه المخاد والمكلل والستور وغيرها وتجار العنبر يعدون
من بياض الناس ولهم اموال جزيلة وفيهم روسا واجلا فلما صار الملك الى الملك الناصر
محمد بن قلاوون جعل هذا السوق وما فوقه من المساكن وقفا على الجامع الذي انشاه بظاهر
مصر بجوار موردة الحلفا المعروف بالجامع الجديد الناصري وهو جاري في اوقافه الى يومنا

هذا الا ان العنبر من بعد سنة سبعين وسبعمايه كثر فيه الغش حتى صار اسما لا معنى له
وقلت رغبة الناس في استعماله فتلاشى امر هذا السوق لما بالنسبة لما كان ثم لما حدثت
المحن بعد سنة ست وثمان مايه قل رفه اهل مصر عن استعمال الكثير من العنبر فطرق
هذا السوق ما طرق غيره من اسواق البلد وبقيت فيه بقية يسيرة الى ان خلع الخليفة
المستعين بالله العباس بن محمد في سنه خمس عشرة وثمان مايه وكان نظر الجامع الجديد
بيده وبيد ابيه الخليفة المتوكل على الله محمد فقصد بعض سفها العامة نكايته بتعطيل هذا
السوق فاستاجر قيسارية العصفر ونقل سوق العنبر اليها وصار معطلا نحو سنتين
ثم عاد اهل العنبر الى هذا السوق على عادتهم في سنة ثمان عشرة وثمان مايه ولله الحمد
سوق الخراطين هذا السوق يسلك فيه من سوق المهامزيين الى الجامع
الازهر وغيره وكان قديما يعرف بعقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين وكان
فيما بين دار الضرب والوكالة الامرية وبين المارستان ثم عرف الان بسوق الخراطين
وحوانيت صناع السكاكين وصناع الدوي تشتمل على نحو الخمسين حانوتا فلما حدثت المحن
تلاشى هذا السوق واغتصب الامير جمال الدين يوسف الاستادار منه عدة حوانيت
من اوله الى الحمام التي تعرف بحمام الخراطين وشرع في عمارتها فعوجل بالقتل قبل اتمامها
وقبض عليها الملك الناصر فرج فيما احاط به من امواله وادخلها في الديوان فقام بعمارة
الحوانيت التي تجاه قيسارية العصفر من درب الشمسي الى اول الخراطين القاضي الرييس
تقي الدين عبد الوهاب بن ابو شاكر فلما كملت جعلها الملك الناصر فيما هو موقوف
على تربته التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وافرد الحمام
وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التي انشاها الامير جمال الدين الاستادار برحبة باب
العيد وما يقابل هذه الحوانيت هو وما فوقه وقف على المدرسة القراسنقرية وغيرها
وهو متخرب منهدم **سوق الجملون الكبير** هذا السوق بوسط سوق
الشرابشيين يتوصل منه الى البندقانيين والى حارة الجودرية وغيرها انشا فيه حوانيتا
سكنها البزازون وقفه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة مملوكه بيبغا
التركماني عند ما مات في سنه سبع وسبعمايه ثم عمل عليه بابان بطرفيه بعد سنه
تسعين وسبعمايه فصارت تغلق في الليل وكان فيما ادركناه شارعا مسلوكا طول الليل

تجلس تجاهه صاحب العسس الذي عرفته العامة في زمننا بوالي طوف من بعد صلاة العشا في كل ليلة وينصب قدامه مشعل يشعل بالنار طول الليل وحوله عدة من الاعوان وكثير من النجارين والسقايين والقصارين والهدادين بنوب مقررة لهم خوفا من ان يحدث في القاهرة بالليل حريق فيتداركون اطفاه ومن حدث منه في الليل خصومة او وجد سكرانا او قبض عليه من السراق تولي امره والي الطوف وحكم فيه بما يقتضيه الحال فلما كان الحوادث بطل هذا الرسم في جملة ما بطل وهذا السوق الان جار في وقف

سوق العنبريين

هذا السوق يسلك فيه من سوق الشرابشيين الي الاكفانيين والجامع الازهر وغير ذلك كان قديما يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناع الفرا وتجاره فعرف بهم وصار بعد السوق في ايام الملك الظاهر برقوق من انواع الفرو ما يجل اثمانها وتتضاعف قيمتها لكثرة استعمال رجال الدوله من الامرا والمماليك لبس السمور والوشق والقاقم والسنجاب بعد ما كان ذلك في الدوله التركيه من اعز الاشيا التي لا يستطيع احد لبسها ولقد اخبرني الطواشي الفقيه الكاتب الحاسب الصوفي زين الدين مقبل الرومي الجنس المعروف بالشامي عتيق السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون انه وجد في تركة بعض امرا السلطان حسن قبا بفرو قاقم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار يحكي ذلك مدة لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسايه ثم تبدلت الاصناف المذكوره حتى صار يلبس السمور احاد الاجناد واحاد الكتاب وكثير من العوام ولا يكاد امراة من نسا بياض الناس تخلو من لبس السمور ونحوه والي الان عند الناس من هذا الصنف وغيره من الفرو شي كثير

سوق الخانقيين

هذا السوق فيما بين سوق الجملون الكبير وبين قيسارية الشرب الاتي ذكرها ان شا الله تعالي عند ذكر القياسر وباب هذا السوق شارع من القصبه ويعرف بسوق الخشيبه تصغير خشبه فانه عمل علي بابه المذكور خشبة تمنع الراكب من التوصل اليه ويسلك في هذا السوق الي قيسارية الشرب وغيرها وهي معمورة الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الكوافي والطواقي وعملها وقد كثر لبس رجال الدوله من الامرا والمماليك والاجناد ومن يتشبه بهم للطواقي في الدولة الجركسيه وصاروا يلبسون الطاقية علي رووسهم بغير عمامة

ويمرون كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك باسا بعد ما كان نزع العمامة عن الراس عارا وفضيحة ونوعوا هذه الطواقي ما بين اخضر واحمر وازرق وغيره من الالوان وكانت اولا ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل اعلاها مدور مسطح فحدث في ايام الملك الناصر فرج منها شي عرف بالطواقي الجركسيه يكون ارتفاع عصابة الطاقيه منها نحو الثلثي ذراع واعلاها مدور مقبب بالغوا في تبطين الطاقيه بالورق والكثيره فيما بين البطانة المباشرة للراس والوجه الظاهر للناس وجعلوا من اسفل العصابة المذكورة زيقا من فرو العرض الاسود يقال القندس في عرض نحو ذراع يصير دايرا بجبهة الرجل واعلا عنقه وهم علي استعمال هذا الزي الي اليوم وهو من اسمج ما عانوه وتشبه بالرجال في لبس ذلك النسا لمعنيين احدهما انه فشي في اهل الدولة محبة الذكران فقصد نساوهم التشبه بالذكران ليستملن قلوب رجالهن فاقتدي بفعلهن في ذلك عامة نسا البلد وثانيهما ما حدث بالقاهرة بالناس من الفقر ونزل بهم من الفاقة فاضطر حال نسا اهل البلد الي ترك ما ادركنا فيه النسا من لبس الذهب والجواهر بل ولبس الحرير حتى لبسن هذه الطواقي وبالغن في عملها من الذهب والحرير وغيره وتواصين علي لبسها ومن تامل احوال الوجود عرف كيف منشا امور الناس في عاداتهم واخلاقهم ومذاهبهم

سوق الخلعيين

هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الاتي ذكرها ان شا الله تعالي وبين باب زويلة الكبير كان يعرف قديما بالحشابين وعرف الي اليوم بالزقيق تصغير زقاق وعرف ايضا بسوق الخلعيين كانه جمع خلعي والخلعي في زمننا هو الذي يتعاطي بيع الثياب الخلع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من اعمر اسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه من ملابس اهل الدولة وغيرهم واكثر ما يباع فيه الثياب المخيطه وهو معمور الجوانب من الحوانيت ويسلك فيه من القصبه ليلا ونهارا الي حارة الباطليه وخوخة ايدغمش وغير ذلك وفي داخل القاهرة ايضا عدة اسواق وقد خرب الان اكثرها

سويقة الصاحب

هذه السويقه يسلك اليها من خط البندقانيين ومن باب الخوخه وغير ذلك وهي من الاسواق القديمة كانت في الدوله الفاطميه تعرف بسويقة الوزير يعني بالفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار ابن المعز الذي ينسب اليه حارة الوزيرة

فانها كانت على باب داره التي عرفت بعد في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار
موضعها الان المدرسة الصاحبية ثم صارت تعرف بسويقة دار الديباج يعني دار
الطراز ينسج فيها الديباج الذي هو الحرير وقيل لذلك الموضع كله دار الديباج ثم عرف
هذا السوق بالسوق الكبير في اخريات الدولة الفاطمية فلما ولي صفي الدين عبد الله بن
شكر الدميري وزارة الملك العادل ابي بكر بن ايوب سكن في هذا الخط وانشا به مدرسته
التي تعرف الى اليوم بالمدرسة الصاحبية وانشا به ايضا رباطه وحمامه المجاورين للمدرسة
المذكورة تعرفت من حينئذ هذه السويقة بسويقة الصاحب المذكور واستمرت تعرف
بذلك الى يومنا هذا ولم تزل من الاسواق المعتبرة توجد فيها ما يحتاج اليه من الماكل لوفور
نعم من يسكن هناك من الوزرا واعيان الكتاب فلما حدثت المحن طرقها ما طرق غيرها
من اسواق القاهرة وفيها بقيه

سوق البندقانيين

هذا السوق يسلك
اليه من الزجاجين ومن سويقة الصاحب ومن سوق الابزاريين وغيره كان يعرف قديما
بسوق بير زويله برسم اسطبل الجميزة الذي كان فيه خيول الخلفا الفاطميين وصار
موضعه خط البندقانيين بعد ذلك كما ذكر عند ذكر اسطبلات الخلفا من هذا الكتاب
وموضع هذا البير اليوم قيسارية يونس والربع الذي يعلوها وبقي منها موضع ركب عليه
حجر واعدت لملو السقايين منها فلما زالت الدولة واختط موضع اسطبل الجميزة الدور وغيرها
وعرف موضع الاسطبل بالبندقانيين قيل لهذا السوق سوق البندقانيين وادركته
سوقا كبيرا معمور الجانبين بالحوانيت الذي قد تقدم ذكرها منذ كان الحريق بالبندقانيين
في سنة احدى وسبعين وخمسماية كما ذكر في خط البندقانيين عند ذكر الاخطاط من
هذا الكتاب وفي هذا السوق كثير من ارباب المعايش المعدين لبيع الماكولات من الشوي
والطعام المطبوخ وانواع الاجبان والالبان والبوارد والخبز والفواكه وعدة كبيرة
من صناع القسي البندق وكثير من الرسامين وكثير من بياعي الفقاع فلما حدثت المحن بعد
سنه ست وثمان مايه اختل هذا السوق خللا كثيرا وتلاشي امره

سوق الاخفافيين

هذا السوق بجوار سوق البندقانيين يباع فيه اخفاف النسوان ونعالهن وهو سوق مستجد
انشاه الامير يونس النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق في سنة " وثمانين
وسبعمايه ونقل اليه الاخفافيين بياعي اخفاف النسا من خط الحريريين والزجاجين وكان

مكانه مما خرب في حريق البندقانيين فركب بعض القيسارية على بير زويله وجعل بابها
تجاه درب الانجب وبنا باعلاها ربعا كبيرا فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها
وبظاهر درب الانجب وبنا فوقها ايضا عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة هذه الاماكن
وبه الى الان سكن بياعي اخفاف النسا ونعالهن التي يقال للنعل منها سارموزه وهو لفظ
فارسي معناه راس الخف فان سر راس وموزه خف

سوق الكفتيين

هذا السوق يسلك اليه من البندقانيين ومن حارة الجودرية ومن الجملون الكبير وغيره
ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما يطعم به الاواني النحاس من الذهب والفضة
وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم وللناس في النحاس المكفت رغبة
عظيمة ادركنا من ذلك شيا لا يبلغ وصفه واصف لكثرته فلا تكاد دار بالقاهرة ومصر
تخلو من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد ان يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة
عبارة عن شي شبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس او خشب مدهون وفوق
الدكة دست طاسات من نحاس اصفر مكفت بالفضة وعدة الدست سبع قطع بعضها
اصغر من بعض يبلغ كبراها ما يسع نحو الاردب من القمح وطول الالفات التي نقشت بظاهرها
من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض اصبعين ومثل ذلك دست اطباق عدتها سبعة بعضها
في جوف بعضها ويفتح اكبرها نحو الدراعين واكثر وغير ذلك من المناير والسرج واحقاق
الاشنان والطشت والابريق والمبخرة فيبلغ قيمة الدكة من النحاس المكفت زيادة
على مايتي دينار ذهبا وكانت العروس من بنات الامرا والوزرا واعيان الكتاب واماثل
التجار تجهز في شورتها عند بنا الزوج عليها سبع دكك دكة من فضة ودكة من كفت
ودكة من نحاس ابيض ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور
ودكة كلاهي وهي الات من ورق مدهون تحمل من الصين ادركنا منها في الدور شيا كثيرا
وقد عدم هذا الصنف من مصر الا شيا يسيرا وحدثني القاضي الرييس تاج الدين ابو الفدا
اسمعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي رحمه الله قال تزوج القاضي علا الدين
ابن عرب محتسب القاهرة بامراة من بنات التجار تعرف بست العمايم فلما قارب البنا عليها
والدخول بها حضر اليه في يوم وكيلها وانا عنده فبلغه سلامها عليه واخبره انها بعثت
اليه بماية الف درهم فضة حجر خالصة ليصلح لها بها ما عساه اختل من الدكة الفضة

فاجابه الي ماسال وامره باحضار الفضه فاستدعي الخدم من الباب فدخلوا بالفضه
في الحال وللوقت امر المحتسب بصناع الفضة وطلايها فحضروا وشرعوا في اصلاح ما
ارسلته ست العمايم من الاواني الفضة واعاد طلايها بالذهب فشاهدنا من ذلك منظرا
بديعا زيه واخبرني من شاهد جهاز بنات السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وقد
حمل في القاهرة عندما زفت علي بعض الامرا في دوله الملك الاشرف شعبان بن حسين
ابن محمد بن قلاوون فكان شيا عظيما من جملته دكة من بلور تشتمل علي عجايب منها
زير من بلور قد نقش بظاهره صور نابته علي سبه الوحوش والطيور وقد رهذا الزير
مما يسع قربة ما وقد قل استعمال الناس في زمننا هذا للنحاس المكفت وعز وجوده فان
قوما لهم عدة سنين تصدوا لشرا ما يباع منه وتجنيت الكفت عنه طلبا للفايدة وبقي بهذا
السوق الي يومنا بقيه قليلة من صناع الكفت **سوق الاقباعيين** بخط تحت الربع
خارج باب زويله مما يلي الشارع المسلوك فيه الي قنطرة الخرق ما كان منه علي يمنه السالك
الي قنطرة الخرق فانه جار في وقف الملك الظاهر بيبرس هو وما فوقه علي المدرسة الظاهرية
بخط بين القصرين وعلي اولاده فلم يزل الي يوم السبت خامس شهر   سنة عشرين
وثماني ماية وقع الهدم فيه ليضاف الي عمارة الملك المويد شيخ المجاورة لباب زويله
وما كان من هذا السوق علي يسرة من سلك الي القنطرة فانه جار في وقف اقبغا عبد الواحد
علي المدرسة المجاورة للجامع الازهر وبعضه وقف امراة تعرف بدنيا **سوق السقطيين**
هذا السوق خارج باب زويله بجوار دار التفاح انشاه الامير اقبغا عبد الواحد وهو
جار في وقفه **سويقة خزانة البنود** هذه السويقة علي باب درب راشد
وتميد الي خزانة البنود قد كانت تعرف اولا بسويقة زيد بن الصقلي المنسوب اليه
الريدانيه خارج باب النصر **سويقة المسعودي** هذه السويقه من حقوق
حارة زويله بالقاهره تنسب الي الامير صارم الدين قايماز المسعودي مملوك الملك المسعود
اقسيس بن الملك الكامل وولي المسعودي هذا ولاية القاهرة وكان ظلوما غشوما
جبارا من اجل انه كان يسكن في دار ابن قرقه التي من جملتها جامع بني المغربي وبيت الوزير
ابن ابي شاكر ثم ان فتح الدين فتح الله بن معتصم الداوودي التبريزي كاتب السر جددها
في سنة ثلاث عشرة وثمان ماية لانه كان يسكن هناك ومات المسعودي في يوم الاثنين

النصف من ذي الحجة سنة اربع وستين وستماية ضربه شخص في دار العدل بسكين
كان يريد ان يقتل بها الامير عز الدين الحلي نايب السلطنه فوقعت في فواد المسعودي
مات لوقته **سويقة طغلق** هذه السويقه علي راس الحارة الصالحية مما
يلي الجامع الازهر عرفت بالامير سيف الدين طغلق السلاح دار صاحب حمام طغلق التي بالقرب
من الجامع الازهر علي باب درب المنصوري وصاحب دار طغلق التي عرفت اليوم بدار المنصوري
في الدرب المذكور واول ما عمرت هذه السويقه لم يكن فيها غير اربعة حوانيت ثم عمرت
عمارة كبيرة لما خربت سويقة الصالحية التي كانت مما يلي باب البرقية في حدود سنة
ثمانين وسبعماية ثم تلاشت من سنة ست وثمان ماية كما تلاشي غيرها من الاسواق وبقي
منها يسير جدا **سويقة الصوابي** هذه السويقة خارج باب النصر وباب الفتوح
بخط بستان بن صيرم عرفت بالامير علا الدين ابي الحسن علي بن مسعود الصوابي مشد الدواوين
في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقيل بل قراجا الصوابي احد مقدمي
الحلقة في ايام الملك المنصور قلاوون الامير زين الدين ابو المعالي احمد بن شرف الدين ابو
المفاخر محمد الصوابي شاد الدواوين وكان يسكن بمدينه مصر والامير علم الدين سنجر
الصوابي احد الامرا المقدمين الالوف في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك المظفر
بيبرس وهو صاحب البير التي بالباطلية المعروفة ببير الدرابزين وعز الدين ايبك
الصوابي **سويقة البلشون** هذه السويقه خارج باب الفتوح عرفت
بسابق الدين سنقر البلشون احد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
وسلاح داريته وكان له ايضا بستان بالمقس خارج القاهرة من جوار الدكة يعرف
ببستان البلشون **سويقة اللفت** هذه السويقة كانت خارج باب النصر
من ظاهر القاهرة حيث البير التي في شمالي مصلي الاموات المعروفة ببير اللفت تجاه
دار ابن الحاجب كانت تشتمل علي عدة حوانيت يباع فيها اللفت والكرنب ويحمل منها
الي ساير اسواق القاهرة ويباع اليوم في بعض هذه الحوانيت الدريس لعلف الدواب
سويقة زاوية الخدام خارج باب النصر بحري سويقه اللفت كان فيها عدة حوانيت
يباع فيها انواع الماكل فلما كانت سنة ست وثمانيماية خربت ولم يبق فيها سوي حوانيت
لا طايل بها **سويقة الرملة** هذه السويقه كانت فيما بين سويقة زاوية الخدام

وجامع الملك حيث مصلي الاموات التي هناك كان فيها عدة حوانيت مملوة من اصناف الماكل
وقد خرب سايرها ولم يبق لها اثر البته **سويقة جامع الملك** ادركتها الي
سنة ست وثمان ماية وهي من الاسواق الكبار فيها غالب ما يحتاج اليه من الادام وقد
خربت لخراب ما يجاورها **سويقه السباطه** كانت تلي سويقه جامع الملك ادركتها
عامره **سويقه العرب** هذه السويقه كانت تتصل بالريدانيه حدثت في
الغلا الكاين في سنة ست وسبعين وسبعمايه وادركت حوانيت هذه السويقه وهي
خالية من السكان الا يسيرا وعقودها من اللبن ويقال له ولما وراه خرايب الحسينيه
وكانت في غاية العمارة وكان باولها مما يلي الحسينية فرن ادركته عامرا الي بعد
سنة تسعين وسبعماية بلغني انه كان قبل ذلك في اعوام بضع وستين وسبعمايه
يخبز فيه كل يوم نحو سبعة الاف رغيف لكثرة من حوله من السكان وتلك الاماكن اليوم
لا ساكن فيها الا البوم ولا يسمع بها سوي الصدي

سويقة الجيزي

هذه السويقة خارج باب زويلة قريبا من قلعة الجبل كانت من جملة المقابر خارج
القاهرة فيما بين الباب الجديد والحارات وبركة الفيل وبين الجبل الذي عليه الان قلعة
الجبل فلما اختطت هذه الجهة كما تقدم ذكره عند ذكر ظواهر القاهرة عرفت هذه السويقة
بالامير عز الدين ايبك الجزي نقيب الجيوش واستشهد علي عكا عند ما فتحها الملك الاشرف
خليل بن قلاوون يوم الجمعه سابع عشر جمادي الاخره سنه تسعين وستمايه وهذه
السويقة عامرة بعمارة ما حولها **سويقه العياطين** هذه السويقه بخط
المقس بالقرب من باب البحر عرفت بالفقير المعتقد مسعود بن محمد بن سالم العياط لسكنه بالقرب
منها وله هناك مسجد بناه في سنة ثمان وعشرين وسبعمايه واخبرني الشيخ المعمر
حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري وكيل ابي رحمه الله ان النشو ناظر الخاص في ايام الملك
الناصر محمد بن قلاوون طرح علي اهل هذه السويقة عدة امطار عسل قصب والزمهم في ثمن
كل قنطار بعشرين درهما فوقفوا الي السلطان وعيطوا حتي اعفاهم فقيل لها من حينئذ
سويقة العياطين ولفظة عياط عند اهل مصر بمعني صياح والصياح العياط واصل ذلك
ان العطعطه في اللغة تتابع الاصوات واختلاطها في الحرب وهي ايضا حكاية اصوات المجان
اذا قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا قوما وقد عطعطوا وعطعط بالذيب قال له عاط عاط فحرف
عامة مصر ذلك وجعلوا العياط الصياح فاشتقوا منه الفعل فاعرف ذلك

سويقه العراقيين هذه السويقه بمدينه فسطاط مصر وانما عرفت
بذلك لان قريب الازدي وزحاف الطاي وكانا من الخوارج خرجا علي زياد ابن ابية
بالبصرة فاتهم زياد بهما جماعة من الازد وكتب الي معوية بن ابي سفين يستاذنه في
قتلهم فامره بتغريبهم عن اوطانهم فسيرهم الي مصر واميرها مسلمة بن مخلد وذلك في
سنة ثلاث وخمسين وكان عددهم نحوا من ماية وثلاثين فانزلوا بالظاهر احد خطط مصر
وكان اذ ذاك طرفا فاراد ان يسدبهم ذلك الموضع فنزلوا في الموضع المعروف بكوم
سراج وكان فضا فبنوا لهم مسجدا واتخذوا سوقا لانفسهم فسمي سويقه العراقيين

ذكر العوايد التي كانت بقصبة القاهرة

اعلم ان قصبة القاهرة ما برحت محترمة بحيث انه كان في الدولة الفاطمية اذا قدم
رسول متملك الروم ينزل من باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الي ان يصل الي القصر
وكذلك كان يفعل كل من غضب عليه الخليفة فانه يخرج الي باب الفتوح ويكشف راسه
ويستغيث بعفو امير المومنين حتي يوذن له بالمصير الي القصر وكانت لها عوايد منها
ان السلطان من ملوك بني ايوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لا بد اذا استقر في سلطنة
ديار مصر ان يلبس خلعة السلطنة بظاهر القاهرة ويدخل اليها راكبا والوزير بين يديه
علي فرس وهو حامل عهد السلطان الذي كتبه له الخليفة بسلطنة مصر علي راسه وقد
امسكه بيده وجميع الامرا ورجال العساكر مشاة بين يديه منذ يدخل الي القاهرة من باب
الفتوح او باب النصر الي ان يخرج من باب زويله فاذا خرج السلطان من باب زويله ركب
حينئذ الامرا وبقية العسكر ومنها انه لا يمر بقصبة القاهرة حمل تبن ولا حمل
حطب ولا يسوق احد فرسا بها ولا يمر بها سقا الا وراويته مغطاه ومن رسم ارباب
الحوانيت ان يعد واعند كل حانوت زيرا مملوا بالما مخافة ان يحدث الحريق فيطفى بسرعة
ويلزم صاحب كل حانوت ان يعلق علي حانوته طول الليل قنديلا يسرج الي الصباح ويقام
في القصبة قوم يكنسون الازبال والاتربة ونحوها ويرشون كل يوم ويجعل في القصبة
طول الليل عدة من الخفرا يطوفون بها لحراسة الحوانيت وغيرها ويتعاهد كل قليل بقطع
ما عساه ترتب من الاوساخ في الطرقات حتي تعلو الشوارع واول من ركب

بخلع الخليفة في القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قال
القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسماية تاسع شهر رجب وصلت
الخلع التي كانت نفذت الي السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي من الخليفة
ببغداد وهي فرجيه سودا وطوق ذهبا فلبسها نور الدين بدمشق اظهارا لشعارها
وسيرها الي الملك الناصر صلاح الدين ليلبسها وكانت انفذت له خلعة ذكر انه
استقصرها واستنزراها واستصغرها دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين
بداره وباتت الخلع مع الواصل بها شاه ملك براس الطابيه فلما كان العاشر منه خرج
قاضي القضاة والشهود والمعتبرون والخطبا الي خيمة استقر المسير بالخلعة بها وهو من
الاصحاب البحنيه وزينت البلد ابتهاجا بها وفيه ضربت النوب الثلاث بالباب الناصري
علي الرسم النوري في كل يوم فاما دمشق فالنوب المضروبة بها خمس علي رسم قديم
لان الاتابكة لها قواعد ورسوم مستقرة بينهم في بلادهم وفي حادي عشره ركب السلطان
بالخلع وشق بين القصرين والقاهرة ولما بلغ باب زويلة نزع الخلع واعادها الي داره
وتم للعب الاكرة ولم يزل الرسم كذلك في ملوك بني ايوب حتي انقضت ايامهم وقام
من بعدهم مماليكهم الاتراك فجروا في ذلك علي عادة ملوك بني ايوب الي ان قام في مصر
السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل هولاكو الخليفة المستعصم
بالله وهو خليفة بني العباس ببغداد قدم علي الملك الظاهر بمصر ابو العباس احمد بن الخليفة
الظاهر بالله بن الخليفة الناصر في شهر رجب سنة تسع وخمسين وستماية فتلقاه واكرمه
وبايعه ولقبه بالخليفة المستنصر بالله وخطب له بالبستان الكبير من ظاهر القاهرة ولبس
خلعة الخلافة وهي جبه سودا وعمامه بنفسجي وطوق من ذهب وسيف بداوي وجلس مجلسا
عاما حضر للخليفة والوزير والقضاة والشهود وصعد القاضي فخر الدين ابرهيم بن لقمان كاتب
السر منبرا نصب له وقرا تقليد السلطان الذي عهد به الخليفة وكان بخط ابن لقمان ومن
انشايه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت
له وحمل الوزير الصاحب بها الدين محمد بن علي بن حنا التقليد علي راسه قدام السلطان والامرا
ومن دونهم مشاة بين يديه حتي خرج من باب زويله الي قلعة الجبل فكان يوما مشهودا
وفي ثالث شوال سنة اثنين وستين وستماية سلطن الملك الظاهر بيبرس ابنه الملك

السعيد ناصر الدين محمد بركه خان واركبه بشعار السلطنه ومشي قدامه وشق القاهرة
كما تقدم وساير الامرا مشاة من باب النصر الي قلعة الجبل وقد زينت القاهرة واخر
من ركب بشعار السلطنه وخلعة الخلافة والتقليد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
عند حضوره الي القاهرة من البلاد الشاميه بعد قتل السلطان الملك المنصور حسام الدين
لاجين واستيلايه علي المملكة في ثامن جمادي الاولي سنة ثمان وتسعين وستماية
وقال المسبحي في حوادث سنة اثنين وثمانين وثلاث مايه نودي في السقايين ان
يغطوا روايا الجمال والبغال ليلا تصيب ثياب الناس وقال في سنة ثلاث وثمانين
وثلاث مايه وامر العزيز بالله امير المومنين بنصب ازيار الما مملوة ما علي الحوانيت ووقود
المصابيح علي الدور وفي الاسواق وفي ثالث ذي الحجة سنة احدي وتسعين وثلاثماية
امر امير المومنين الحاكم بامر الله الناس بان يوقدوا القناديل في ساير البلد علي الحوانيت
وارباب الدور والمحال والسكك الشارعة وغير الشارعة ففعل ذلك ولازم الحاكم
بامر الله الركوب في الليل وكان ينزل كل ليلة الي موضع موضع وشارع شارع وزقاق
زقاق والزم الناس بالوقيد فتناظروا فيه واستكثروا منه في الشوارع والازقه
وزينت الاسواق والقياسر بانواع الزينه وصار الناس في القاهرة ومصر طول الليل
في بيع وشرا واكثروا ايضا من وقود الشموع العظيمة وانفقوا في ذلك اموالا جليله
وتبسطوا في الماكل والمشارب وسماع الاغاني ومنع الحاكم الرجال المشاة بين يديه
من المشي بقربه وزجرهم وانتهرهم وقال لا تمنعوا احدا مني فاحدقوا به واكثروا من
الدعا له وزينت الصناعة وخرج ساير الناس بالليل للتفرج وغلب النسا الرجال علي الخروج
في الليل وعظم الازدحام في الشوارع والطرقات واظهر الناس اللهو والغنا وشرب
المسكرات في الحوانيت وبالشوارع من اول محرم سنة احدي وتسعين وثلاث مايه وكان
معظم ذلك من ليلة الاربعا تاسع عشره الي ليلة الاثنين رابع عشرينه فلما تزايد الامر
وشنع امر الحاكم بامر الله ان لا تخرج امراة من العشا ومتي ظهرت امراة بعد العشا
نكل بها ثم منع من جلوس الناس في الحوانيت فامتنعوا ولم يزل الحاكم علي الركوب في
الليل الي اخر شهر رجب ثم نودي في شهر رجب سنة خمس وتسعين وثلاثماية الا يخرج احد
بعد عشا الاخرة ولا يظهر لبيع ولا شرا فامتنع الناس وفي سنة خمس واربعماية تزايد

في المحرم منها وقوع النار في البلد وكثر الحريق في عدة اماكن فامر الحاكم بامر الله الناس
باتخاذ القناديل في الحوانيت وازيار الماء مملوة ماء ويطرح السقايف التي على ابواب الحوانيت
والرواشن التي تظل الباعه فازيل جميع ذلك من مصر والقاهرة، ولله الحمد والمنه

ذكر ظواهر القاهرة المعزية

اعلم ان القاهرة المعزيه يحصرها اربع جهات وهي الجهة الشرقيه، والجهة الغربيه
والجهة الشمالية التي يسميها اهل مصر البحريه، والجهة الجنوبيه التي تعرف في ارض
مصر بالقبليه، فاما الجهة الشرقيه فانها من سور القاهرة الذي فيه الان باب البرقيه
والباب الجديد والباب المحروق وينتهي هذه الجهه الي الجبل المقطم، واما الجهة الغربيه
فانها من سور القاهرة الذي فيه باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة، وتنتهي هذه
الجهة الي شاطي النيل، واما الجهة القبليه فانها من سور القاهرة الذي فيه باب
زويله وتنتهي هذه الجهة الي حد مدينة مصر، واما الجهة البحريه فانها من سور القاهرة
الذي فيه باب النصر وباب الفتوح وتنتهي هذه الجهة الي بركة الجب التي تعرف اليوم ببركة
الحاج وقد كانت هذه الجهة الشرقيه عندما وضعت القاهرة فضا فيما بين السور وبين
الجبل لا بنيان فيه البته ومازال على هذا الي ان كانت الدولة التركية فقيل لهذا
الفضا الميدان الاسود وميدان القبق وسيرد ذكر هذا الميدان ان شا الله تعالى
فلما كانت سلطنه الملك الناصر محمد بن قلاوون عمل هذا الميدان مقبرة لاموات المسلمين
وبنيت فيه الترب الموجودة الان كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب، وكانت الجهة الغربيه
تنقسم قسمين احدهما بر الخليج الشرقي والاخر بر الخليج الغربي فاما بر الخليج الشرقي
فكان عليه بستان الامير محمد بن طغج الاخشيدي وميدانه وعرف هذا البستان
بالكافوري فلما اختط القايد جوهر القاهرة ادخل هذا البستان في سور القاهرة وجعل
بجانبه الميدان الذي يعرف بالخرنشف فصارت القاهرة تشرف من غربيها على الخليج،
وبنيت على هذا الخليج مناظر وهي منظرة اللولوة، ومنظرة دار الذهب، ومنظرة غزاله
كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب، وكان فيما بين البستان الكافوري، والمناظر المذكوره
وبين الخليج شارع يجلس فيه عامة الناس للتفرج على الخليج، وما وراه من البساتين والبرك،
ويقال لهذا الشارع اليوم بين السورين ويتصل بالبستان الكافوري وميدان الاخشيد

وبركة الفيل وبركة قارون ويشرف على بركة قارون الدور التي كانت متصله
بالعسكر ظاهر مدينه فسطاط مصر كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر
البرك وعند ذكر العسكر واما بر الخليج الغربي فان اوله الان من مورده الحلفا
فيما بين خط الجامع الجديد خارج مصر وبين منشاة المهراني واخره ارض التاج والخمس
وجوه وما بعدها من بحري القاهرة وكان اول هذا الخليج عند ذكر وضع القاهرة بجانب
بجانب خط السبع سقايات ومابين خط السبع سقايات وبين المعاريج بمدينه مصر غامرا
بما النيل كما ذكر في ساحل مصر من هذا الكتاب وكانت القنطرة التي تفتح سدها عند وفا
النيل ستة عشر ذراعا خلف السبع سقايات كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب
وكانت منظرة السكره التي يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج ولها بستان عظيم ويعرف
موضعه اليوم بالمريس ويتصل ببستان منظرة السكرة جنان الزهري وهي من خط قناطر
السباع الموجوده الان تجاه خط السبع سقايات الي اراضي اللوق ويتصل بالزهري
عدة بساتين الي المقس وقد صار موضع الزهري وماكان بجواره على بر الخليج من البساتين
يعرف بالحكورة من ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون الي وقتنا هذا كما ذكر عند ذكر الاحكار
من هذا الكتاب وكان الزهري وما بجواره من البساتين التي في بر الخليج الغربي والمقس
كل ذلك مطل على الخليج وليس لبر الخليج الغربي كبير عرض وانما يمر النيل في غربي البساتين
على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق الي المقس فيصير المقس هو ساحل القاهرة وينتهي،
المراكب الي موضع جامع المقس التي تعرف اليوم بجامع المقسي فكان مابين الجامع المذكور
ومنية عقبة التي ببر الجيزة بحر النيل ولم يزل الامر على ذلك الي بعد سنة سبعمايه الا انه
كان قد انحسر ما النيل بعد الخمسمايه من سني الهجرة عن ارض بالقرب من الزهري عرفت
بمنشاة الفاضل وبستان الخشاب وهذه المنشاة اليوم يعرف بعضها بالمريس مما يلي
منشاة المهراني وانحسر ايضا عن ارض تجاه ارض البعل التي في بحري القاهرة عرفت هذه
الارض بجزيرة الفيل وما برح ما النيل ينحسر عن شي بعد شي الي بعد سنة سبعمايه فبقيت
عدة رمال فيما بين منشاة المهراني وبين جزيرة الفيل وفيما بين المقس وساحل النيل،
عمر الناس فيها الاملاك والمناظر والبساتين من بعد سنة اثني عشر وسبعمايه وحفر
الملك الناصر محمد بن قلاوون فيها الخليج المعروف اليوم بالخليج الناصري فصار بر الخليج

الغربي بعد ذلك اضعاف ما كان اولا من اجل انطراد ما النيل عن بر مصر الشرقي وعرف
هذا البر اليوم بعدة مواضع وهي في الجملة خط منشاة المهراني وخط المريس وخط منشاة
الكتبة وخط قناطر السباع وخط ميدان السلطان وخط البركة الناصريه وخط
الحكوره وخط الجامع الطيبرسي وربع بكتمر وزريبة السلطان وخط حكر ابن الاثير
وتم المخوره وخط الخليج الناصري وخط بولاق وخط جزيرة الفيل وخط الدكه وخط المقس
وخط بركة قرموط وخط ارض الطباله وخط الجرف وارض البعل وكوم الريش وميدان
القمح وخط باب القنطرة وخط باب الشعريه وخط باب البحر وغير ذلك وسياتي ذكر
هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شا الله تعالى وكانت جهة القاهرة القبليه من ظاهرها
ليس فيها سوي بركة الفيل وبركة قارون وهي فضا يري من خرج من باب زويله على يمينه
الخليج وموردة السقايين وكانت تجاه باب الفرج ويري على يساره الجبل ويري تجاهه
قطايع بن طولون التي تتصل بالعسكر ويري جامع بن طولون وساحل الحمرا الذي يشرف
عليه جنان الزهري ويري بركة الفيل التي كان يشرف عليها الشرف الذي فوقه قبة
الهوا ويعرف اليوم هذا الجبل بقلعة الجبل وكان من خرج من مصلي العيد بظاهر مصر
يري برك الفيل وقارون والنيل فلما كان ايام الخليفة الحاكم بامر الله ابي علي منصور
ابن الخليفة العزيز بالله ابي المنصور نزار بن الامام المعز لدين الله ابي تميم معد عمل خارج
باب زويله بابا عرف بالباب الجديد واختط خارج باب زويله عدة من اصحاب السلطان
فاختطت المصامده حارة المصامده واختطت اليانسيه والمنجبيه غيرها كما ذكر في موضعه
من هذا الكتاب فلما كانت الشدة العظمي في خلافه المستنصر اختلت احوال مصر وخربت
خرابا شنيعا ثم عمر خارج باب زويله في ايام الخليفة الامر باحكام الله ووزارة المامون
محمد بن فاتك بن البطايحي بعد سنة خمسمايه فلما زالت الدولة الفاطميه هدم السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب حارة المنصورة التي كانت سكن العبيد خارج باب زويله
وعملها بستانا فصار ما خرج من باب زويله بساتين الي المشهد النفيسي وبجانب البساتين
طريق يسلك منها الي قلعة الجبل التي انشاها السلطان صلاح الدين المذكور على يد الامير
بها الدين قراقوش الاسدي وصار من يقف علي باب جامع بن طولون يري باب زويله ثم
حدثت هذه العماير التي هي الان خارج باب زويله بعد سنه سبعمايه وصار خارج باب

زويله الان ثلاث شوارع احدها ذات اليمين والاخر ذات اليسار والشارع الثالث
تجاه من خرج من باب زويله وهذه الشوارع الثلاثه تشتمل على عدة اخطاط فاما
ذات اليمين فان من خرج من باب زويله الان يجد عن يمينه شارعا مسلوكا ينتهي به في العرض
الي الخليج حيث القنطرة التي تعرف بقنطرة الخرق وينتهي به في الطول حيث الجامع الطولوني
وجميع ما في هذا الطول والعرض كان بساتين الي بعد السبعمايه وفي هذه الجهة
اليمني خط دار التفاح وسوق السقطيين وخط تحت الربع وخط القشاشين وخط قنطرة
الخرق وخط اليعتبان وخط قنطرة اقسنقر وخط الحبانيه وخط بركة الفيل وخط قبو
الكرماني وخط قنطرة طقزدمر والمسجد المعلق وخط قنطرة عمر شاه وخط قناطر السباع
وخط الجسر الاعظم وخط الكبش والجامع الطولوني وخط الصليبه وخط الشارع وما
هناك من الحارات التي ذكرت عند ذكر الحارات واما ذات اليسار فان من خرج من باب
زويله الان يجد عن يساره شارعا مسلوكا ينتهي به في العرض الي الجبل وينتهي به في الطول
الي القرافه وجميع ما كان في هذه الجهة اليسري كان فضا لا عمارة فيه البته الي بعد السنة
الخمسمايه من سني الهجرة فلما عمر الوزير الصالح طلايع بن رزيك جامع الصالح الموجود الان
خارج باب زويله صار ما بعده من قطايع بن طولون مقبرة لاهل القاهرة الي ان زالت
دولة الخلفا الفاطميين وانشا السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قلعة الجبل علي راس
الشرف المطل علي القطايع صار يسلك الي القلعة من هذه الجهة اليسري فيما بين المقابر
والجبل ثم حدثت هذه العماير الموجودة الان شيا بعد شي وذلك بعد سنة سبعمايه
وصار في هذه الجهة اليسري خط سوق السيوفيين وخط الدرب الاحمر وخط جامع الماردني
وخط سوق الغنم وخط التبانه وخط باب الوزير وخط قلعة الجبل والرميله وخط القبيبات
وخط باب القرافه واما ما هو تجاه من خرج من باب زويله فيعرف بالشارع وقد تقدم
ذكره عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب وهو ينتهي بالسالك الي خط الصليبه المذكورة انفا
والي خط الجامع الطولوني والمشهد النفيسي وخط العسكر وكوم الجارح وغير ذلك
من بقيه خطط ظواهر القاهرة ومصر وكانت جهة القاهرة البحريه من ظاهرها فضا ينتهي
الي بركة الجب والي منية الاصبغ التي تعرف بالخندق والي منية مطر التي تعرف بالمطريه
والي عين شمس وما وراء ذلك الا انه كان تجاه القاهرة بستان ريدان ويعرف اليوم بالريدانيه

وعند مصلي العيد خارج باب النصر حيث يصلي الان علي الاموات كان ينزل هناك من يسافر
الي الشام فلما كان قبل سنة خمسماية ومات امير الجيوش بدر الجمالي في سنه سبع
وثمانين واربعماية بني خارج باب النصر تربه ودفن بها وبني ايضا خارج باب الفتوح منظرة
قد ذكرناها عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وصار ايضا فيما بين باب الفتوح والمطرية
بساتين قد تقدم ذكرها ثم عمرت الطايفة الحسينيه بعد سنة خمسمايه خارج باب
الفتوح منازل اتصلت بالخندق وصار خارج باب النصر مقبرة الي بعد سنة سبعماية
فعمر الناس به حتي اتصلت العماير من باب النصر الي الريدانيه وبلغت الغاية من العمارة ثم
تناقصت من بعد سنة تسع واربعين وسبعمايه الي ان فحش خرابها من حين حدثت المحن من
سنة ست وثماني ماية فهذا حال ظواهر القاهرة منذ اختطت والي يومنا هذا وما يحتاج
ما ذكرهنا الي مزيد بيان **ذكر ميدان القبق** هذا الموضع خارج
القاهرة من شرقيها فيما بين العقبة التي ينزل من قلعة الجبل اليها وبين قبة النصر التي تحت
الجبل الاحمر ويقال لها ايضا الميدان الاسود وميدان العيد والميدان الاخضر وميدان
السباق وهو ميدان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي
بنا به مصطبه في المحرم من سنة ست وستين وستمايه عندما احتفل برمي النشاب وامور
الحرب وحث الناس علي لعب الرمح ورمي النشاب ونحو ذلك وصار كل يوم ينزل الي هذه المصطبه
من الظهر فلا يركب منها الي بعد عشا الاخرة وهو يرمي ويحرض الناس علي الرمي والرهان
فما بقي امير ولا مملوك الا وهذا شغله وتوفر الناس علي لعب الرمح ورمي النشاب وما برح
من بعده من اولاده والملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي والملك الاشرف
خليل بن قلاوون يركبون الموكب بهذا الميدان وتقف الامرا والمماليك السلطانيه تسابق
بالخيل فيه قدامهم وتنزل العساكر فيه لرمي القبق والقبق عبارة عن خشبة عالية
من الارض ينصب في براح من الارض ويعمل باعلاها دايرة من خشب وتقف الرماة بقسيها
وترمي بالسهام جوف الدايرة لكي تمر من داخلها الي غرض هناك تمرينا لهم علي احكام الرمي
ويعبر عن هذا بالقبق في اللغة التركيه قال جامع السيرة الظاهريه وفي سابع عشر
المحرم سنه سبع وستين وستمايه حث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدار
جميع الناس علي رمي النشاب ولعب الرمح خصوصا خواصه ومماليكه ونزل الي الفضا

بباب النصر خارج القاهرة ويعرف بميدان العيد وبني هناك مصطبه واقام يركب وينزل
هناك في كل يوم من الظهر فلا يركب الا عشا الاخرة وهو واقف في الشمس يرمي ويحرض الناس
علي الرمي والرهان فما بقي امير ولا مملوك الا وهذا شغله واستمر الحال علي ذلك في كل يوم
حتي صارت تلك الامكنة لا تسع الناس وما بقي لاحد شغل الا لعب الرمح او رمي النشاب
وفي شهر رمضان سنة اثنين وسبعين وستمايه تقدم السلطان الملك الظاهر الي عساكره
بالتاهب للركوب واللعب بالقبق ورمي النشاب واتفقت نادرة غريبه وهو انه امر
برش الميدان الاسود تحت القلعة لاجل اللعب فشرع الناس في ذلك وكان يوما شديد
الحر فامر السلطان بتبطيل الرش رحمة للناس وقال الناس صيام وهذا يوم شديد الحر
فارسل الله تعالي مطرا جوادا استمر ليلتين ويوما حتي كثر الوحل وتلبدت الارض وسكن العجاج
وبرد الجو ولطف الهوا فوكل السلطان من بالميدان من يحفظه من السوق فيه يوم اللعب
وهو يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان وامر بركوب جماعة لطيفه من كل عشرة
اثنان وكذلك من كل مقدم ومن كل امير ليلا يضيق الدنيا بهم فركبوا في احسن زي واجمل
لباس واكمل شكل وابهي منظر وركب السلطان ومعه من خواصه ومماليكه الوف ودخلوا
بالطعان في الرماح فكل من اصاب خلع عليه السلطان ثم صار في مماليكه الخواص خاصة
ورتبهم اجمل ترتيب واندفق بهم اندفاق البحر فشاهد الناس ابهة عظيمة ثم رمي القبق
ودخل الناس لرمي النشاب وجعل لمن اصاب من الغاردة رجال الحلقة والبحرية الصالحية
وغيرهم بغلطاق وبسنجاب وللامرا فرسا من خيله الخاص بشاهير ومراوته الفضية
والذهبيه وبراجمه ومازالت هذه الايام علي هذه الصورة تتنوع في دخوله وخروجه
تارة بالرماح وتارة بالنشاب وتارة بالدبابيس وتارة بالسيوف وذلك انه ساق علي
عادته في اللعب وسل سيفه وسل مماليكه سيوفهم وحمل هو ومماليكه حملة رجل
واحد فراي الناس منظرا عجيبا واقام علي ذلك كل يوم من بكرة النهار الي قريب المغرب
وقد ضربت الخيام للنزول للوضو والصلاة وتنوع الناس في تبديل العدد والالات وتفاخروا
وتكاثروا فكانت هذه الايام من الايام المشهودة ولم يبق احد من ابنا الملوك ولا وزير
ولا امير كبير ولا صغير ولا مفردي ولا مقدم من مقدمي الحلقة ومقدمي البحريه الظاهريه
ومقدمي المماليك الصالحية البحريه ولا صاحب شغل ولا حامل عصا علي باب السلطان

ولاحامل طير في ركاب السلطان ولا احد من خواص كتاب السلطان الاشرف بما يليق به
على قدر منصبه ثم تعدى احسان السلطان لقضاة الاسلام والايمة وشهود الخزانة فشرفهم
جميعهم ثم الولاة كلهم واصبحوا بكرة يوم الاحد ثامن عشرين شهر رمضان لابسين الخلع
جميعهم في احسن صورة وابهى شكل واجمل زينه بالكلوتات الزركش بالذهب والملابس التي
ما سمع ان احدا جاد بمثلها وهم الف الوف وخدم الناس جميعهم وقبلوا الارض وعليهم الخلع
وركبوا ولعبوا بفارهم على العادة والاموال تفرق والاسمطة تعبى والصدقات تنفق
والرقاب تعتق وما زال الى ان اهل هلال شوال فقام الناس وطلعوا للهنا فجلس لهم
وعليهم خلعه ثم ركب يوم العيد الى مصلاه في خيمة بشعار السلطنة وابهة الملك فصلى
ثم طلع قلعة الجبل وجلس على الاسمطه وكان الاحتفال بها كثيرا واكل الناس ثم انتهبة
الناس الفقرا وقام الى مقر سلطانه بالقبة السعيدة وقد غلقت وقد فرشت بانواع الستور
والكلل والفرش وكان قد تقدم الى الامرا باحضار اولادهم فاحضروا وخلع عليهم الخلع
المفصله على قدرهم فلما كان هذا اليوم احضروا وختنوا باجمعهم وذلك بين يدي السلطان
واخرجوا وحملوا في المحفات الى بيوتهم وعم الهنا كل احد ثم احضر الامير نجم الدين خضر
ولد السلطان فختن ورمى للناس جملة من الاموال اجتمع منها خزانة ملك كبير فرقت على من
باشر الختان من المزينين والحكما وغيرهم وانقضت هذه الايام وجرى السلطان على عادته في
كونه لم يكلف احدا من خلق الله تعالى بهدية يهديها ولا تحفة يتحفه بها في مثل هذه المسرة
كما جرت عادة من تقدمه من الملوك ولم يبق الا من شمله احسانه غير ارباب الملاهي والمغاني
فانه كان في ايامه لم ينفق سلعة البته وممن لعب بهذا الميدان العتق السلطان الملك
الاشرف خليل بن قلاوون وعمل فيه المهم الذي لم يعمل في دوله ملوك الترك بمصر مثله
وذلك ان خوند اردوتكين ابنة نكيبه ويقال نوغية السلاح داريه استملت من السلطان
الملك الاشرف على حمل فظن انها تلد ابنا ذكرا يرث الملك من بعده فاخذ عندما قارب الوضع
في الاحتفال ورسم لوزيره الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس ان يكتب الى دمشق بحمل
ماية شمعدان نحاس مكفت بالقاب السلطان وماية شمعدان اخر منها خمسون من ذهب
وخمسون من فضة وخمسين سرجا زركش وماية وخمسين سرجا مخيش والف شمعة واشيا
كثيرة غير ذلك فقدر الله تعالى انها ولدت بنتا فانقبض لذلك وكره ابطال ما قد اشتهر عنه

عمله فاظهر انه يريد ختان اخيه محمد وابن اخيه مظفر الدين موسى بن الملك الصالح علي بن قلاوون
فرسم لنقيب الجيش والحجاب باعلام الامرا والعسكر ان يلبسوا كلهم الة الحرب من السلاح
الكامل هم وخيولهم ويصيروا باجمعهم في الميدان الاسود خارج باب النصر فاهتم الامرا
والعسكر اهتماما كبيرا لذلك واخذوا في تحسين العدد وبالغوا في التانق وتنافسوا في
اظهار التجمل الزايد وخرج في اليوم الرابع من اعلام الامرا السوقه ونصبوا عدة صواوين
فيها ساير البقول والماكل فصار بالميدان سوق عظيم ونزل السلطان من قلعة الجبل في يوم
بعساكره وعليهم لامة الحرب وقد خرج ساير من في القاهرة ومصر من
الرجال والنسا الا من خلفه العذر لروية السلطان فاقام السلطان يومه وحصل في
ذلك اليوم للناس بهذا الاجتماع من السرور ما يعز وجود مثله واصبح السلطان وقد
استعد العسكر باجمعه لرمي القبق ورسم للحجاب بان لا يمنعوا احدا من الجند ولا من المماليك
ولا غيرهم من الرمي ورسم للامير بدر الدين بيسري والامير بكتاش الفخري امير سلاح
ان يتقدما الناس في الرمي فاستقبل الامير بدر الدين بيسري القبق وتحته سرج قد صنع
قربوسه الذي من خلفه وطيا فصار مستلقيا على قفاه ويرمي ويصيب يمنه ويسرة
والناس باسرهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم الفضا فلما فرغ دخل امير سلاح من بعده
وتلاه الامرا على قدر منازلهم واحدا واحدا فرموا ثم دخل بعد الامرا مقدموا الحلقة
ثم الاجناد والسلطان يعجب برميهم وتزايد سروره حتى فرغ الرمي فعاد الى خيمته فدار
السقاة على الامرا باواني الذهب والفضة والبلور يسقون السكر المذاب وشرب
الاجناد من احواض قد مليت من ذلك وكانت عدتها ماية حوض فشربوا ولهوا واستمروا
على ذلك يومين وفي اليوم الثالث ركب السلطان واستدعى الامير بيسري وامره بالرمي
فسال السلطان ان يعفيه من الرمي ويمن عليه بالتفرج في رمي الشباب من الامرا وغيرهم
فاعفاه ووقف مع السلطان في منزلته وتقدم طغي وعين الغزال وامير علي وكيكلدي
وقشتمر العجمي وبرلغي واساق الحسامي وكبوت ونحو الخمسين من امرا السلطان الشباب
الذين انشاهم من خاصكيته وعليهم تتريات حرير اطلس مطرازات زركش وكلفتات
زركش وحوايص ذهب وكانوا من الجمال البارع بحيث يذهل حسنهم الناظر ويدهش جمالهم
الخاطر فتعاظمت مسرة السلطان برويتهم وكثر اعجابه وداخله العجب واستخفه الطرب

واستخفه الطرب وارتجت الدنيا بكثرة من حضر هناك من ارباب الملاهي والمغاني واصحاب
الملعوب فلما انقضى اللعب عاد السلطان الى دهليزه في زينته ومرح في مشيته تيهًا
وصلفًا فما هو الا ان عبر الدهليز من الطرب والسرور في احسن شي يتبع في العالم واذا
بالجو قد اظلم وثار ريح عاصف اسود الى ان طبق الارض والسما وقلع ساير تلك الخيم والقي
الدهليز السلطاني وترايد حتى ان الرجل لا يرى من بجانبه فاختلط الناس وماجوا ولم يعلم
الامير من الحقير واقبلت السوقة والعامة تنهب وركب السلطان يريد النجاة الى القلعة
بنفسه وتلاحق العسكر به واختلفوا في الطرق لشدة الهول فلم يصل الى القلعة حتى اشرف
على التلف وحصل في هذا اليوم من نهب الاموال وانهتاك حرم النسا ما لا يمكن وصفه
وما ظن كل احد الا ان الساعة قد قامت فتنغص سرور الناس وذهب ما كان هنالك
وما استقر السلطان بالقلعة حتى سكن الريح وظهرت الشمس وكان ما كان لم يكن فاصبح
السلطان وطلب ارباب الملهي باجمعهم وحضر الامرا الختان اخيه وابن اخيه وعمل مهم
عظيم في القاعة التي انشاها بالقلعة وعرفت بالاشرفية وقد ذكر خبر هذا المهم عند
ذكر القلعة من هذا الكتاب وما برح هذا الميدان فضا من قلعة الجبل الى قبة النصر ليس فيه
بنيان وللملوك فيه من الاعمال ما تقدم الى ان كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاون
فترك النزول اليه وبنى مسطبة برسم طعم الطيور واعني طيور الصيد بالقرب من بركة
الحبش وصار ينزل هنالك ثم ترك تلك المسطبة في سنة عشرين وسبعماية وعاد الى
ميدان القبق هذا وركب اليه على عادة من تقدمه من الملوك الى ان بنيت فيه الترب شيا
بعد شي حتى انسدت طريقه واتصلت بالمباني من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج
باب البرقيه وبطل السباق منه ورمي القبق فيه من اخر ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون
كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وانا ادركت عواميد من رخام قايمة بهذا الفضا
تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة بعيدة وما برحت قايمة هنالك
الى بعد سنة ثمانين وسبعماية فهدمت عندما عمر الامير يونس الدوادار الظاهري
تربته تجاه قبة النصر ثم عمر ايضا الامير قجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة هناك
وتتابع الناس في البنيان الى ان صار كما هو الان والله اعلم **ذكر بر الخليج الغربي**
قد تقدم ان هذا الخليج حفر قبل الاسلام بدهر وان عمرو بن العاص رضي الله عنه

جدد حفره في عام الرمادة باشارة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى صب
ما النيل في بحر القلزم وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها حتى عبرت منه الى البحر
الملح وانه ما برح على ذلك الى سنة خمسين وماية فطم ولم يبق منه الا ما هو موجود
الان الا ان فم هذا الخليج الذي يصب فيه الما من بحر النيل لم يكن عند حفر هذا الفم
الموجود الان ولست ادري اين كان فمه عند ابتدا حفره في الجاهلية فان مصر فتحت
وما النيل عند الموضع الذي فيه الان جامع عمرو بن العاص بمصر وجميع ما بين الجامع
وساحل النيل الان انحسر عنه الما بعد الفتح واخر ما كان ساحل مصر من عند سوق
المعاريج الذي هو الان بمصر الى تجاه الكبش من غربيه وجميع ما هو الان موجود فيما بين
الارض التي بخط السبع سقايات الى سوق المعاريج انحسر عنه الما شيا بعد شي وغرس
بساتين فعمل عبد العزيز بن مروان امير مصر قنطرة على فم الخليج في سنة تسع وستين
وماية من الهجرة ناوله من عند ساحل الحمرا ليتوصل من فوق هذه القنطرة الى جنان الزهري
الاتي ذكرها ان شا الله تعالى وموضع هذه القنطرة بداخل حكر اقبغا المجاور لخط السبع
سقايات وما برحت هذه القنطرة عندها السد الذي يفتح عند الوفا الى بعد الخمسماية
من الهجرة فانحسر ما النيل عن ارض ..... وغرست بساتين فعمل الملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي هذه القنطرة التي تعرف اليوم
بقنطرة السد خارج مصر ليتوصل من فوقها الى بستان الخشاب وزيد في طول الخليج
ما بين قنطرة السباع وبين قنطرة السد المذكور وصار ما في شرقيه مما انحسر عنه الما
بستانا عرف بجنان الحارة وما في غربيه يعرف ببستان المحلي وكان بطرف خط السبع
سقايات كنيسة الحمرا وعدة كنايس اخر بعضها الان بحكر اقبغا يعرف بزاوية الشيخ
يوسف العجمي لسكناه بها عندما هدمت بعد سنة عشرين وسبعماية وما برحت هذه
البساتين موجودة الى ان استولى عليها الامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر
محمد بن قلاوون وقلع اشجارها واذن للناس في عمارتها فحكرها الناس وبنوا بها الادر
وغيرها فعرفت بحكر اقبغا واول هذا الخليج الان من غربيه منشاة المهراني وقد تقدم
خبرها في هذا الكتاب عند ذكر مدينة مصر ويجاور منشاة المهراني بستان وبعضه الان
يعرف بالمريس وبعضه عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدانا يشرف على النيل من غربيه

ويعرف ساحل النيل هناك بموردة الجبس كما ذكر عند ذكر الميادين من هذا الكتاب
ويجاور جنان الخشاب بستان الزهري وهذه المواضع التي ذكرت كلها مما انحسر عنه
ماء النيل ما خلا جنان الزهري فانها من قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما يجاورها

من الاحكار ان شاء الله تعالى

ذكر الاحكار التي في غربي الخليج

قال ابن سيده الاحتكار جمع الطعام ونحوه مما يوكل واحتباسه انتظار وقت الغلا
به والحكرة والحكر جميعا ما احتكر وحكره يحكره حكرا ظلمه وتنقصه واساء معاشرته انتهى
فالتحكير على هذا المنع فقول اهل مصر حكر فلان ارض فلان يعنون منع غيره من البناء

عليها

حكر الزهري

هذا الحكر يدخل فيه جميع بر ابن التبان الآتي
ذكره ان شاء الله تعالى وشق الثعبان وبطن البقرة وسويقة العيمري وسويقة صفية
وبركة الشقاف وبركة السباعين وقنطرة الحروق وحدرة المرداسيين وحكر الحلبي
وحكر البواشق وحكر كرجي وما يجاوره الى قناطر السباع وميدان المهاري في الميدان
الكبير السلطاني بموردة الجبس وكان هذا قديما يعرف بجنان الزهري ثم عرف
ببستان الزهري قال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ الغرباء
عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال
ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد يكنى ابا العباس وامه ام عثمان بنت عثمان بن
العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان مدني قدم مصر وولي الشرط بفسطاط مصر
وحدث يروي عن ملك بن انس وسفين بن عيينه روى عنه من اهل مصر اصبغ بن الفرج
وسعيد بن ابي مريم وعثمن بن صالح وسعيد بن عفير وغيرهم وهو صاحب الجنان التي
بالقنطرة قنطرة عبد العزيز بن مروان تعرف بجنان الزهري وهو حبس على ولده الى اليوم
وكان كتاب حبس الجنان عند جدي يونس بن عبد الاعلى وديعة عليه مكتوب وديعة
لابي العباس الزهري لا يدفع لاحد الا ان يدعو به سلطان والكتاب عندي الى الآن
توفي عبد الوهاب بن موسى بمصر في رمضان سنة عشر ومائتين وقال القاضي ابو عبد الله
محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي في كتاب معرفة الخطط والآثار حبس الزهري هو الجنان
التي عند القنطرة بالحمراء وهو عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز الزهري قدم مصر
وولي الشرط بها والجنان حبس على ولده وقال القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب

ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل حبس الزهري فذكره ثم قال وهذا
الحبس اكثره الآن احكار ما بين بركة الشقاف وخليج شق الثعبان وقد استولى وكيل
بيت المال على ارضه وباع من ارضه واجر منها واجتمع هو ومحبسه بين يدي الله تعالى
انتهى ولما طال الامد صار للزهري عدة بساتين منها بستان اليمان وبستان السراج
وبستان الحبانية وبستان عزاز وبستان تاج الدولة قايماز وبستان الفرغاني
وبستان ارض الطيلسان وبستان البطرك وغيط الكردي وغيط الصفار ثم
عرف ببر ابن التبان بعد ذلك قال القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب
الروضة البهية في خطط المعزية القاهرة شاطئ الخليج المعروف ببر ابن التبان

ابن التبان المذكور

هو رئيس المراكب في الدولة المصرية وكان له قدر ومنعة
في الايام الامرية وغيرها ولما كان في الايام الامرية تقدم الى الناس بالعمارة قبالة اللوق
غربي الخليج فاول ما ابتدا وعمر الرئيس بن التبان فانه انشا مسجدا وبستانا ودارا
فعرفت تلك الخطة به الى الآن ثم بنى سعد الدولة والي القاهرة وناهض الدولة علي
وعدي الدولة ابو البركات محمد بن عثمن وجماعة من فراش الخاص واتصلت العمارة بالاجر
والسقوف النقية والابواب المنظومة من باب البستان المعروف بالعدة على شاطئ الخليج
الغربي الى البستان المعروف بابي اليمن ثم ابتنى جماعة غيرهم ممن يرغب في الاجرة والفرجة
على التراع التي تتصرف من الخليج الى الزهري والبساتين من المنازل والدكاكين شيئا كثيرا
وهي الناحية المعروفة الآن بشق الثعبان وسويقة العيمري الى ان وصل البناء الى قبالة
البستان المعروف بنور الدولة الريفي وهذا البستان معروف في هذا الوقت بالخطة
المذكورة وهو متلاشي الحال بسبب ملوحة بيره وبستان نور الدولة وهو الآن الميدان
الظاهري وتفرقت الشوارع والطرق وسكنت الدكاكين والدور وكثر المتردد والبيه
والمعاش فيه الى ان استتاب والي القاهرة بها نايبا عنه ثم تلاشت تلك الاحوال وتغيرت
الى ان صارت اطلالا وعفت تلك الآثار ثم بعد ذلك حكر دارا وبساتين وبني على
غير تلك الصفة المتقدم ذكرها وبني على ما هو عليه ثم حكر بستان الزهري ادرا ولم
يبق منه الا قطعة يسيرة وهو الآن احكار تعرف بالزهري ويعرف البرجيحة ببر ابن التبان
الى هذا الوقت وولايته تعرف بولاية الحكر وبني به حمام الشيخ نجم الدين النجم بن الرفعة

وحمام تعرف بالقمري وحمام تعرف بالدايه علي شاطي الخليج انتهي وبستان ابي اليمان
يعرف اليوم مكانه بحكر اقبغا وفيه جامع الست مسكه وسويقة السباعين وبستان
السراج في ارض باب اللوق يعرف موضعه الان بحكر الخليلي ويأتي ذكرهما ان شا الله تعالى
وتيمار هو تاج الدوله بهرام الامير بهرام الارمني وزير الخليفه الحافظ لدين الله
وقتل عند دخول الصالح طلايع بن رزيك الي القاهرة في سنة تسع واربعين وخمسماية
وغزا وهو غلام الوزير شاور بن مجير السعدي وزير الخليفة العاضد لدين الله

حكر الخليلي هذا الحكر هو الخط الذي بالقرب
من سويقة السباعين وجامع الست مسكه وهو بجوار حكر الزهري وكان بستانا يعرف
ببستان ابي اليمان ومنهم من يكتب بستان ابي اليمن بغير الف بعد الميم ثم عرف ببستان
ابن جرجلوان وهو الجمال محمد بن الزكي يحيي بن عبد المنصور التاجر في ثمرة البساتين عرف بابن
جرجلوان مات في سنة احدي وتسعين وستماية وحد هذا البستان القبلي الي الخليج وكان
فيه بابه والهما ليا والحد البحري ينتهي الي غيط قايماز والشرقي الي الادر المحتكره والغربي
الي قطعة تعرف قديما بابن ابي التاج ثم عرف بابن الجباس واستاجره ابن جرجلوان من الشيخ
نجم الدين بن الرفعة الفقيه المشهور في سنة ثمان وثمانين وستماية فعرف به ثم ان هذا
البستان حكر بعد ذلك فعرف بحكر الخليلي وهو

حكر قوصون هذا الحكر مجاور لقناطر السباع كان بستانين احدهما
يعرف بمخاريق الكبري والاخر يعرف بمخاريق الصغري فاما مخاريق الكبري فان القاضي
الاجل الرئيس المختار العدل الامين زكي الدين ابا العباس احمد بن مرتضى بن سيد الاهل
ابن يوسف وقف حصة من جميع البستان الكبير المعروف بالمخاريق الكبري الذي بين القاهرة
ومصر بجدوة الخليج فيما بين البستانين المعروف احدهما بالمخاريق الصغري ويعرف قديما
بالشيخ الاجل بن ابي اسامة ثم عرف بجنين والبستان الذي يعرف بدوين دينار يفصل
بينهما الطريق بخط بستان الزهري وبستان ابي اليمن وكنايس النصاري قبالة جوامير
السعديه والسبع سقايات ولهذا البستان حدود اربعة القبلي ينتهي الي الخليج
الفاصل بينه وبين المواضع المعروفة بجوامير السعديه والسبع سقايات والحد الشرقي
ينتهي الي البستان المعروف قديما بابن ابي اسامة الفاصل بينه وبين بستان ابي اليمن المجاور

للزهري والحد الغربي ينتهي الي الطريق وجعل هذا البستان علي القربات بعد عمارته
وشرط ان الناظر يشتري في كل فصل من فصول الشتا ما يراه من القماش الكتان الخام
او القطن ويصنع ذلك جبابا وبغالطيق محشوة قطنا ويفرقها علي الايتام الذكور والاناث
الفقرا غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويله لكل واحد جبة او بغلطاق فان
تعذر ذلك كان علي الايتام المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة وقرافتيها فان تعذر
ذلك كان ذلك وقفا للفقرا والمساكين اينما وجدوا وتاريخ كتاب هذا الوقف في ذي الحجه
سنة ستين وستماية واما مخاريق الصغري فانه بجدوة الخليج قبالة المجنونه بالقرب
من بستان ابي اليمن ثم عرف اخيرا ببستان بهادر راس نوبه ومساحته خمسة عشر
فدانا فاشتراه الامير قوصون وقلع غروسه واذن للناس في البنا عليه فحكروه وبنوا
فيه الادر وغيرها وعرف بحكر قوصون

حكر الحلبي هذا الحكر يعرف بحكر بيبرس الحاجب وهو مجاور للزهري
ولبركة الشقاف من غربيها من جملة اراضي الزهري اقتطع منه وباعه القاضي مجد الدين
ابن الخشاب وكيل بيت المال لابنتي السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة
اربع وتسعين وستماية وكانت تعرف حين هذا البيع ببستان الجمال بن جرجلوان وبغيط
الكردي وببستان الطيلسان وببستان القرعاني وحد هذه القطعة القبلي الي بركة
الطوابين والي الهدير الصغير والحد البحري الي بستان القرعان والي بستان البواشقي
والحد الشرقي الي بركة الشقاف والي الطريق الموصلة الي الهدير الصغير والحد
الغربي الي بستان القرعاني ثم انتقل هذا البستان الي الامير ركن الدين بيبرس
الحاجب في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وحكره فعرف به **حكر البواشقي**
عرف بالامير ازدمر البواشقي مملوك الرشيدي الكبير احد المماليك البحريه الصالحيه
وممن قام علي الملك المعز ايبك عند ما قتل الامير فارس الدين اقطاي في ذي القعده سنة
احدي وستين وستماية وخرج الي بلاد الروم ثم عرف الان بحكر كرجي وهو بجوار حكر الحلبي
المعروف بحكر بيبرس **حكر اقبغا** هذا الحكر بجوار السبع
سقايات بعضه بجانب الخليج الغربي وبعضه بجانب الخليج الشرقي كان بستانا يعرف
قديما بجنان الحاره ويسلك اليه من خط قناطر السباع علي يمنة السالك طالبا السبع سقايات

بالغرب من كنيسة الحمرا وكان بجنبه بستانا يعرف ببستان المحلي وهو الذي في غربي الخليج وكان بستان جنان الحاره بجوار بركة قارون وينتهي الى حوض الدمياطي الموجود الان على يمنة من سلك من خط السبع سقايات الى قنطرة السد فاستولى عليه الامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون واذن للناس في تحكيره فحكر وبني فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يجبي حكره ويصرف في مصارف المدرسة الاقبغاويه المجاورة للجامع الازهر بالقاهرة واول من عمر في حكر اقبغا هذا استادار الامير جنكل بن البابا فتبعه الناس وفي موضع هذا الحكر كانت كنيسة الحمرا التي هدمها العامه في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر الكنايس من هذا الكتاب وهي اليوم زاوية تعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمي وقد ذكرت في الزوايا ايضا وهذا الحكر لما بني الناس فيه عرف بالازد ولكثرة من سكن فيه من التتر والوافديه من اصحاب الامير جنكل بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير جنكل حمامين هما هنالك الى اليوم وانتشا بعمارة هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر ما على البركة ايضا واتصلت العمارة منه في الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به ايضا عماير ظاهر القاهرة بعد ما كان موضع هذا الحكر مخوفا تقطع فيه الدعار الطريق على المارة من القاهرة الى مصر وكان والي مصر يحتاج الى ان يركز جماعة من اعوانه بهذا المكان تحفظه ممن يمر من المفسدين فصار لما حكر كانه مدينة كبيرة وهو الى الان عامر واكثر من يسكنه الامرا والاجناد وهذا الحكر كان يعرف قديما بالحمرا الدنيا وقد ذكر خبر الحمراوات الثلاث عند ذكر خطط مدينة فسطاط مصر من هذا الكتاب وفي هذا الحكر ايضا كانت قنطرة عبد العزيز بن مروان التي بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهري وبعض هذا الحكر مما انحسر عنه النيل وهي القطعة التي تلي قنطرة السد

حكر الست حدق

هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكان بساتين من بعضها بستان الخشاب فعرف بالست حدق من اجل انها انشات هناك جامعا كان موضعه منظرة السكرة فبني الناس حوله واكثر من كان يسكن هناك السودان وبه تتخذ المزر ويأوي اهل الفواحش والقادورات اليه وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتسب القاهرة ان يقيم به نايبا عنه للكشف عما يباع فيه من المعايش وقد ادركنا المريس على غاية من العمارة الا انه

قد اختل منذ حدثت الحوادث من سنة ست وثمان ماية وبه الى الان بقية من فساد كبير

حكر الست مسكه

هذا الحكر بسويقة السباعين بالقرب من حكر الست حدق عرف بالست مسكة لانها انشات به جامعا وهذا الحكر كان من جملة الزهري ثم افرد وصار بستانا تنقل الى جماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكة في هذا الحكر الجامع بني الناس حوله حتى صار متصلا بالعمارة من ساير جهاته وسكنه الامرا والاعيان وانشاوا به الاسواق والحمامات وغير ذلك وكانت حدق ومسكه من جواري السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون نشاتا في دوره وصارتا قهرمانتين لبيت السلطان يقتدى برايهما في عمل الاعراس السلطانيه والمهمات الجليلة التي تعمل في الاعياد والمواسم وترتيب شوون الحريم السلطاني وتربية اولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الاموال الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجل وصفه وصنعا برا ومعروفا كثيرا واشتهرا وبعد صيتهما وانتشر ذكرهما

حكر طقزدمر

هذا الحكر كان بستانا مساحته نحو الثلاثين فدانا فاشتراه الامير طقزدمر الحموي نايب السلطنه بديار مصر ودمشق وقلع انشابه واذن للناس في البنا عليه فحكروه وانشاوا به الدور الجليلة واتصلت عمارة الناس فيه بساير العماير من جهاته وانشا ايضا الامير طقزدمر على الخليج قنطرة ليمر عليها من خط المسجد المعلق الى هذا الحكر وصار هذا الحكر مسكن الامرا والاجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات طقزدمر في ليلة الخميس مستهل جمادى الاخرة سنة ست واربعين وسبعماية

ذكر اللوق

يقال لاق الشي لوقا ولوقه لينه وفي الحديث لا اكل الا ما لوق لي ولواق ارض معروفة قاله ابن سيدة فان هذه الارض لما انحسر عنها ما النيل كانت ارضا لينه والى الان في اراضي مصر ما اذا نزل عنها ما النيل لا تحتاج الى الحرث للينها بل تلاق لوقا فصواب هذا المكان ان يقال فيه اراضي اللوق بفتح اللام الا ان الناس اما عهدناهم قديما تقول باب اللوق وادركناهم باب اللوق بضم اللام ويجوز ان يكون من اللق بضم اللام وتشديد القاف قال ابن سيدة واللق كل ارض ضيقة مستطيلة واللق الارض المرتفعه ومنه كتاب عبد الملك بن مروان لا تدع خقا ولا لقا الا زرعته حكاه الهروي في الغريبين

انتهي والخوق بضم الخا المعجمة وتشد القاف الغدير اذا جفه وقيل الخوق ما اطمان من الارض
واللوق ما ارتفع عنها واراضي اللوق هذه كانت بساتين ومزدرعات ولم يكن بها في
القديم بنا البتة ثم لما انحسر الما عن منشاة الفاضل عمر فيها كما ذكر في موضعه من
هذا الكتاب ويطلق اللوق في زمننا علي المكان الذي يعرف اليوم بباب اللوق المجاور
لجامع الطباخ المطل علي بركة الشقاف وما يسامته الي الخليج الذي يعرف اليوم بخليج
فم الخور وينتهي اللوق من الجانب الغربي الي منشاة المهراني ومن الجانب الشرقي الي الدكة
بجوار المقس وكان القاضي الفاضل قد اشتري قطعة كبيرة من اراضي اللوق هذه من بيت
المال وغيره بجملة كبيرة من المال ووقفها علي عين الازرق من المدينة النبوية وعرفت
هذه الارض ببستان ابن قريش وبعضها دخل في الميدان الظاهري وعوض عنها اراضي
باكثر من قيمتها وكل متحصل هذا الوقف يحمل في كل سنة الي المدينة الشريفة لتنظف
العين وينظف مجاريها واما الجانب الغربي من خليج فم الخور المعروف اليوم بحكر ابن الاثير
وسويقة الموفق ومورده البلح وساحل بولاق كله فانه محدث عمر بعد سنة سبعمايه
كما ستقف عليه ان شا الله تعالي قريبا فان النيل كان يمر من ساحل الحمرا الغربي الزهري
علي الاراضي التي لما انحسر عنها عرفت باراضي اللوق الي ان ينتهي الي ساحل المقس فكانت
طاقات المناظر التي بالدكة تشرف علي النيل الاعظم ولا يحول بينها وبين روية بر
الجيزة شي ويمر النيل من الدكة الي المقس ويسند علي زريبة جامع المقس الذي هو الان
علي الخليج الناصري فلما انحسر ما النيل عن اراضي اللوق اتصلت بالمقس وصارت عدة
اماكن تعرف بظاهر اللوق وهي بستان ابن ثعلب ومنشاة ابن ثعلب وباب اللوق وحكر
قردميه وحكر كريم الدين ورحبة التبن وبستان السعيدي وبركة قرموط وخور
الصعبي وصار بين اللوق وبين منشاة المهراني التي هي باول الخليج الغربي منشاة الفاضل
والمنشاة المستجدة وحكر الخليلي وحكر السباط ويعرف بحكر بستان العاضد وحكر
كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العين الزرقا وفي غربي هذه المواضع علي شاطي
النيل زريبة قوصون ومورده البلاط وموردة الجبس وخط جامع الطيبرسي وزريبة
السلطان وربع بكتمر فاما بستان ابن ثعلب فانه كان بستانا عظيم القدر مساحته
خمسة وسبعون فدانا فيه ساير الفواكه باسرها وجميع ما يزدرع من الاشجار والنخل

والكروم والزجين والمليون والورد والنسرين والياسمين والخوخ والكمثري
والنارنج والليمون التفاحي والليمون المراكبي والمحمض والجميز والغزاصيا والرمان
والزيتون والتوت الشامي والمصري والمرسين والتامرحنا والبان وغير ذلك
وبه الابار المعينة وله الهمالي وفيه منظرة عظيمة وعدة دور ومن حقوق هذا البستان
الارض التي تعرف اليوم ببركة قرموط والارض التي تعرف اليوم بالخور قباله الارض المعروفة
بالبيضا بجوار بستان السراج وبستان الزهري وبستان البورجي فيما بين هذه البساتين
وبين خليج المقس والذكر وكان علي بستان ابن ثعلب سور مبني وله باب جليل وحده القبلي
الي منشاة ابن ثعلب وحده البحري الي الارض المجاورة للميدان السلطاني الصالحي والي ارض
الجزاير وفي هذا الحد ارض الخور وهي من حقوقه وحده الشرقي الي بستان الدكه وبستان
الامير قراقوش وحده الغربي الي الطريق المسلوك فيها الي موردة السقايين قبالة
بستان السراج وموردة السقايين هذه موضع قنطرة الخروق الان وابن ثعلب هذا
هو الشريف الامير الكبير فخر الدين اسمعيل بن ثعلب الجعفري الزينبي احد امرا مصر
في ايام الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وغيره وصاحب المدرسة الشريفية
بجوار كركامه علي راس حارة الجودريه من القاهرة وانتقل من بعده الي ابنه الامير
حصن الدين ثعلب فاشتراه منه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد
ابن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بثلاثة الاف دينار مصرية في شهر رجب سنة
ثلاث واربعين وستمايه وكان باب هذا البستان في الموضع الذي يقال له اليوم
باب اللوق وكان هذا البستان ينتهي الي خليج الخور واخره من الشرق ينتهي الي الدكة
بجوار المقس ثم انقسم بعد ذلك قطعا وحكرت اكثر ارضه وبنا الناس عليها الدور
وغيرها وبقيت منه الي الان قطعة عرفت ببستان الامير ارغون النايب بديار مصر
ايام الملك الناصر ثم عرفت بعد ذلك ببستان ابن غراب وهو الان علي شاطي الخليج
علي يمنة من سلك من قنطرة قدادار بشاطي الخليج من جانبه الشرقي الي بركة قرموط
وبقيت ايضا من بستان ابن ثعلب قطعة تعرف ببستان بنت بيبرس الي الان وهو
وقف ومن جملة بستان ابن ثعلب ايضا الموضع الذي يعرف ببركة قرموط والموضع
الموضع المعروف بفم الخور واما منشاة ابن ثعلب فانها بالقرب من باب اللوق

وحكرت في ايام الشريف فخر الدين بن ثعلب المذكور فعرفت به وهي تعرف اليوم بمنشاة الجوانيه
لان جوانية العجم كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وادركتها وهي في غاية العمارة بالناس
والمساكن والحوانيت وغيرها وقد اختلت بعد سنة ست وثمان مايه واكثرها الان
زرايب للبقر واما باب اللوق فانه كان هناك الي بعد سنة اربعين وسبعماية بمدة باب
كبير عليه طوارق حربيه مدهونه علي ما كانت العادة في ابواب القاهرة وابواب القلعة
وابواب بيوت الامرا وكان يقال له باب اللوق فلما انشا القاضي صلاح الدين ابن
المغربي قيساريته التي بباب اللوق وجعلها لبيع الغزل الكتان هدم هذا الباب وجعله
في الركن من جدار القيساريه القبلي مما يلي الغربي وهذا هو باب الميدان الذي انشاه
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل لما اشتري بستان بن ثعلب وقد ذكر خبر هذا
الميدان عند ذكر الميادين من هذا الكتاب واما حكر قردميه فانه علي يمنة من سلك
من باب اللوق المذكور الي قنطرة قدادار وكان من جملة بستان بن ثعلب فحكر وصار
اخيرا بيد ورثة الامير قوصون وكان حكرا عامرا الي سنة تسع واربعين وسبعماية
فخرب عند وقوع الوبا الكبير بمصر وحفرت اراضيه واخذ طينها فصارت بركة ما عليها
كيمان خلف الدور التي علي الشارع المسلوك فيه الي قنطرة قدادار واما حكر كريم الدين
فانه علي يسرة من سلك من باب اللوق الي رحبة التبن والي الدكة وكان يعرف قبل
كريم الدين بحكر الصهيوني وهذا الحكر الان ايل الي الدثور واما رحبة التبن فانها
في بحري منشاة الجوانيه شارعة في الطريق العظمي التي يسلك فيها الي قنطرة الدكة
من رحبة باب اللوق عرفت بذلك لانه كانت الاحمال التبن تقف بها للبياع هناك فان
القاهرة كانت توقر من مرور احمال التبن والحطب ونحوه ثم اختطت في جملة ما اختط
في غربي الخليج وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد ادركته غاصا بالعمارة وانما
اختل حال هذا الخط من سنة ست وثمان مايه واما بستان السعيدي فانه يشرف
علي الخليج الناصري في هذا الوقت وادركنا ما حوله عامرا وقد خربت الدور التي هناك
من جهة الطريق الشارع من باب اللوق الي الدكة وبها بقية ايلة الي الدثور واما
بركة قرموط فانها من حقوق بستان بن ثعلب ولما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج
الناصري رمي فيها ما خرج عند حفره من الطين وادركناها اعمر بقعة في الارض وهي الان

خراب كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب واما الخور فان الخور في اللغة مصب الما وهو
هنا اسم للارض التي ما بين الخليج الناصري والخليج الذي يعرف بفم الخور وجميع هذه الارض
من جملة بستان بن ثعلب وكان يعرف بالخور الصعبي لانه كانت به مناظر تعرف بمناظر
الصعبي تشرف علي النيل وكان علي شاطي الخليج الكبير في هذا الجانب الغربي الذي تقدم في
ذكره بجوار بستان الخشاب الذي يتوصل اليه من قنطرة السد وبعضه الان الميدان السلطاني
بستان يعرف بالجزيرة يعني بستان الجزيرة بالصعبي وكان من البساتين الجليلة
وهذا الصعبي هو الشيخ كريم الدولة عبد الواحد بن محمد بن علي الصعبي مات في شهر
رمضان سنة ثلاث وستماية بمصر وكان له اخ يعرف بعبد العظيم بن محمد الصعبي ولما
انحسر ما النيل عن الرملة التي قبل جامع بولاق تجاه المقس وعمرت هناك الدور اتصلت
من قبليها بالخور وانشي بشاطي النيل بالخور دور تجل عن الوصف وانتظمت صفا واحدا من
بولاق الي منشاة المهراني ومن موردة الحلفا علي ساحل مصر الجديد الي
دير الطين غربي بركة الحبش لو احصي ما انفق علي بنا هذه الدور لقام بخراج الدنيا ايام كانت
عامرة وقد خرب معظمها من سنة ست وثمان ماية وقد تقدم ذكر منشاة الفاضل
واما حكر السنباط وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العين الزرقا
فانها بالقرب من الميدان الكبير السلطاني وقد خربت بعد ما كانت عامرة بالدور
المتنزهات **بستان العدة** هذا المكان من جملة الاحكار التي في غربي الخليج
وهو بجوار قنطرة الحرق وبجوار حكر النوبي قريب من باب اللوق تجاه الدور المطلة علي الخليج
من شرقيه المقابلة لباب سعاده وحارة الوزيريه كانت بستانا جليلا وقفه الامير
فارس المسلمين بدر بن رزيك اخو الصالح طلايع بن رزيك صاحب جامع الصالح خارج باب
زويله ثم انه خرب فحكر وبني عليه عدة مساكن وحكره بيستاديه ورثه فارس المسلمين
حكر جوهر النوبي هذا الحكر تجاه الحارة الوزيريه من بر الخليج الغربي في
شرقي بستان العدة ويسلك منه الي قنطرة امير حسين من طريق تجاه باب جامع امير حسين
الذي تعلوه المادنة ومازال بستانا الي نحو سنة ستين وستماية فحكر وبني فيه الدور
في الايام الظاهريه بيبرس وعرف بحكر النوبي احد الامرا في الايام الكاملية وتقدم
بديار مصر تقدما زايدا وكان خصيا وهو ممن ثار علي الملك العادل ابي بكر بن الكامل وخلعه

فلما خلع الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل بعد اخيه العادل قبض على جوهر في سنة ثمان وثلاثين وستمايه **حكر خزاين السلاح** هذا الحكر كان يعرف قديما بحكر الارسيه وهو فيما بين الدكة وقنطرة الموسكي وقفه السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب على مصالح خزاين السلاح هو وعدة اماكن بمدينة مصر مع مدينة قليوب واراضيها في جمادي الاخرة سنة اربع عشرة وستمايه وظهر كتاب الوقف المذكور من الخزاين السلطانيه في جمادي الاولى سنة خمس عشرة وسبعماية في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد خرب اكثر هذا الحكر وصار كيمانا **حكر تكان** هذا الحكر يجاور سويقة العجمي الفاصلة بينه وبين خزاين السلاح وكان يعرف قديما بحكر كوخ وحده القبلي ينتهي الى حكر ابن الاسد جفريل والحد البحري ينتهي الى حكر العلاي والحد الشرقي ينتهي الى حكر البغداديه والحد الغربي ينتهي الى حكر خزاين السلاح وسويقة العجمي **وتكان** هو الامير سيف الدين تكان ويقال تكام بالميم عوضا عن النون وهذا الحكر استقر اخيرا في اوقاف خونداردوتكين ابنه نوكية السلاح دار حجة الملك الاشرف خليل ابن قلاوون على تربتها التي انشاتها خارج باب القرافه التي تعرف اليوم بتربة الست وقد خرب هذا الحكر وبيعت انقاضه في اعوام بضع وتسعين وسبعمايه وجعل بعضه بستانا في سنة ست وتسعين وسبعمايه **حكر ابن الاسد جفريل** هذا الحكر في قبلي حكر تكان كان بستانا فحكر وعرف بالامير شمس الدين موسى بن الامير اسد الدين جفريل احد امرا الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بمصر **حكر البغداديه** هذا الحكر بجوار خليج الذكر كان من اعظم البساتين في الدولة الفاطميه فازال الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب اشجاره ونخله وجعله ميدانا ثم حكر وصارت فيه عدة مساكن وهو الان خراب يباب لا ياويه الا البوم والرخم **حكر خطلبا** هذا الحكر حده القبلي ينتهي الى الخليج وحده البحري الى الكوم الفاصل بينه وبين الاوسيه المعروفه بالجاولي وحده الشرقي ينتهي الى بستان الجليس الذي عرف بابن منقذ والحد الغربي الى زقاق هناك وكان هذا الحكر بستانا اشتراه الطواشي جمال الدين عمر بن ناصح الدين داوود بن اسمعيل الملكي الكاملي في سنة ست عشرة وستمايه ثم اشتراه منه الطواشي محيي الدين صندل الكاملي في سنة عشرين

وسـ

وستمايه وباعه للامير الفارس صارم الدين خطلبا الكاملي في سنة احدي وعشرين وستماية فعرف به وهو **خطلبا** ابن موسى الامير صارم الدين الفارسي التبنيني الموصلي الكاملي استقر في ولاية القاهرة سنة اثنين وسبعين وخمسمايه في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم اضيفت له ولاية الفيوم في سنة سبع وسبعين وخمسماية ثم صرف عنها وصار متسلمه الى اليمن فتسلمها في جمادي الاولى وسار هو في سادس شوال منها واليا على مدينة زبيد باليمن ومعه خمسمايه رجل ورفيقه الامير باخل فبلغت النفقة عليه عشرين الف دينار وكتب للطواشية بنفقة عشرة دنانير لكل منهم على اليمن فاقام باليمن مدة ثم عاد الى القاهرة وصار من اصحاب الامير جهاركس وتاخر الى ايام الملك الكامل وصار من امرايه بالقاهرة الى ان مات في ثالث شعبان سنة خمس وثلاثين وستمايه **حكر ابن منقذ** هذا الحكر خارج باب القنطرة بعدوه خليج الذكر وكان بستانا يعرف ببستان الشريف الجليس ويعرف ايضا بالبطايحي ثم عرف بالامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ نايب الملك المعز سيف الاسلام ظهير الدين كغتكين بن نجم الدين ايوب بن شادي على مملكة اليمن وانتقل بعد ابن منقذ الى الشيخ عبد المحسن ابن عبد العزيز بن علي المخزومي المعروف بابن الصيرفي فوقفه على جهات تؤول اخرا الى الفقرا والمساكين المقيمين بمشهد السيدة نفيسه والفقرا والمساكين المعتقلين في حبوس القاهرة سنة ثلاث واربعين وستمايه ثم ازيلت انشاب هذا البستان وحكرت ارضه وبنيت الدور والمساكن عليها وهو الان خراب **حكر فارس المسلمين** بدر بن رزيك هذا الحكر تجاه منظرة اللولوة كان من جملة البركة المعروفة ببطن البقرة ثم حكر وبني فيه واكثره الان خراب **حكر شمس الخواص** هذا الحكر فيما بين خليج الذكر وحكر بن منقذ كان بستانا لشمس الخواص مسرور الطواشي احد الخدام الصالحيه مات في نصف شوال سنه سبع واربعين وستمايه بالقاهرة ثم حكر وبني فيه الدور وموضعه الان كيمان **حكر العلاي** هذا الحكر يجاور حكر تكان من بحريه وكان بستانا جليل القدر ثم حكر وصار بعضه وقف بركاري خاتون ابنه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وقفته في سنة اربع وثلاثين وسبعمايه على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذي انشاته داخل الدرب الاصفر تجاه خانقاة بيبرس وهو الرباط المعروف برواق البغداديه وعلى المسجد

الذي يعرف بحكر سيف الاسلام خارج باب زويله وعلي تربتها التي بجوار جامع بن عبد الظاهر بالقرافة وصار بعض هذا الحكر في وقف الامير سيف الدين بهادر العلاي متولي البهنسا وكان وقفه في سنة احدي واربعين وسبعمايه فعرف الحكر بالعلاي المذكور وادركت هذا الحكر من اعمر الاحكار وفيه درب الامير عز الدين ايدمر الزراق امير جندار ووالي القاهرة وداره العظيمه ومساكنه الكبيره فلما حدثت المحن منذ سنة ست وثمانماية خرب هذا الحكر واخذت انقاضه وبقيت دار الزراق الي سنة سبع عشرة وسبعمايه فشرع الهدم فيها لاجل انقاضها

حكر الحريري

هذا الحكر بجوار حكر العلاي المذكور من حده البحري وهو من جملة الارض المعروفة بالارض البيضا وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف خزاين السلاح وادركناه عامرا وفيه سوق يعرف بالسويقه البيضا كانت بها عدة حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحريري هو الصاحب محيي الدين

الدكة

هذا المكان كان بستانا من اعظم بساتين القاهرة فيما بين اراضي اللوق والمقس وبه منظرة للخلفا الفاطميين تشرف طاقاتها علي بحر النيل ولا يحول بينها وبين بر الجيزة شي فلما زالت الدولة الفاطمية تلاشي امر هذا البستان وخرب فحكر موضعه وبني الناس فيه فصار خطة كبيرة كانه بلد جليل وصار به سوق عظيم وسكنه الكتاب وغيرهم من الناس وادركته عامرا ثم انه خرب من سنة ست وثمانمايه وبه الان بقية عما قليل تدثر كما دثر ما هنالك وصار كيمانا

ذكر المقس

وفيه الكلام علي المكس وكيف كان اصله اول الاسلام اعلم ان المقس قديم وكان في الجاهلية قرية تعرف بام دنين وهو الان محله بظاهر القاهرة في بر الخليج الغربي وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه انشا الامام المعز لدين الله ابو تميم معد الصناعة التي ذكرت عند ذكر الصناعات من هذا الكتاب وبه ايضا انشا الحاكم بامر الله ابو علي منصور جامع المقس الذي يسميه العامة في زمننا بجامع المقسي وهو الان يطل علي الخليج الناصري قال ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد ذكر مسير عمرو بن العاص رضي الله عنه الي فتح مصر فتقدم عمرو بن العاص لا يدافع الا بالامر الخفيف حتي اتي بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتي فتح الله عليه ثم مضي لا يدافع الا بالامر الخفيف حتي اتي ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطا عليه الفتح فكتب الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده فامده باربعة الاف تمام ثمانية الاف

فقاتلوه وقاتلهم فذكر تمام الخبر وقال القاضي ابو عبد الله القضاعي المقس كانت ضيعة تعرف بام دنين وانما سميت المقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقيل المكس فقلب فقيل المقس قلت الماكس هو العاشر واصل المكس في اللغة الجباية قال ابن سيده في كتاب المحكم المكس الجباية مكسه يمكسه مكسا والمكس دراهم كانت توخذ من بايع السلع في الاسواق في الجاهلية ويقال للعشار صاحب مكس والمكس انتقاص الثمن في البياعة

قال الشاعر

افي كل اسواق العراق اتاوة ۞ وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم ۞
الا ينتهي عنا رجال وتتقي ۞ محارمنا لا يبوء الدم بالدم ۞

الاتاوة الخراج ومكس درهم اي نقص درهم في بيع ونحوه قال وعشر القوم يعشرهم عشرا وعشورا وعشرهم اخذ عشر اموالهم وعشر المال نفسه وعشره كذلك والعشار قابض العشر ومنه قول عيسي بن عمر لابن هبيرة وهو يضرب بين يديه بالسياط تالله ان كانت الا اثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك وقال الجاحظ مما كان مستعملا في الجاهلية امور كثيرة فمن ذلك تسميتهم للخراج اتاوة وقال الارباب وتسميتهم الرشوة ولما ياخذه السلطان الحلوان والمكس

وقال خارجي افي كل اسواق العراق اتاوة ۞ وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم ۞
۞ ۞ اكابن المعلي خلتنا ام حسبتنا ۞ ضراري يعطي الماكسين مكوسا ۞

الضراري الملاحون والمكس ما ياخذه العشار انتهي ويقال ان قوم شعيب كانوا مكاسين لا يبيعون شيا الا مكسوه ومنه قيل للمكس البخس لقوله تعالي ولا تبخسوا الناس اشياهم وذكر احمد بن يحيي البلاذري عن سفين الثوري عن ابرهيم بن مهاجر قال سمعت زياد بن حدير يقول انا اول من عشر في الاسلام وعن سفين عن عبد الله بن خالد عن عبد الرحمن بن معقل قال سالت زياد بن حدير من كنتم تعشرون فقال ما كنا نعشر مسلما ولا معاهدا كنا نعشر تجار اهل الحرب كما كانوا يعشروننا اذا اتيناهم وقال عبد الملك بن حبيب السلمي في كتاب سيرة الامام العدل في مال الله عن السايب بن يزيد انه قال كنت علي سوق المدينة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكنا ناخذ من القبط العشر وقال ابن شهاب كان ذلك يوخذ منهم في الجاهلية فالزمهم ذلك عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ياخذ بالمدينة من القبط من الحنطة والزبيب نصف العشر يريد بذلك ان يكثر الحمل الي المدينة

من الحنطة والزبيب وكان ياخذ من القطنيه العشر وقال مالك رحمه الله والسنة ان
ما اقام الذمة في بلادهم التي صالحوا عليها فليس عليهم فيها الا الجزية الا ان يتجروا في بلاد
المسلمين ويختلفوا فيها فيوخذ منهم العشر فيما يديرون من التجارة وان اختلفوا في العام الواحد
مرارا الي بلاد المسلمين فعليهم كلما اختلفوا العشر واذا اتجر الذمي في بلاده من اعلاها الي
اسفلها ولم يخرج منها الي غيرها فليس عليه شي مثل ان يتجر الذمي الشامي في جميع الشام
او الذمي المصري في جميع مصر او الذمي العراقي في جميع العراق وليس العمل عندنا علي قول
عمر بن عبد العزيز لزريق بن حيان واكتب لهم بما تاخذ منهم كتابا الي مثله من الحول ومن مر
بك من اهل الذمة فخذ مما يديرون من التجارات من كل عشرين دينارا فما نقص فبحساب ذلك
حتي تبلغ عشرة دنانير فان نقص منها ثلث دينار فدعها ولا تاخذ منها شيا والعمل علي ان
يوخذ منهم العشر وان خرجوا في السنة مرارا من كل ما اتجروا به قل او كثر وهذا قول ربيعة
وابن هرمز وقال القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم الحضرمي احد اصحاب الامام ابي حنيفة
رحمه الله في كتاب الرسالة الي امير المومنين هرون الرشيد وهو كتاب جليل القدر حدثنا
اسمعيل بن ابرهيم بن المهاجر قال سمعت ابي يذكر قال سمعت زياد بن حدير قال
اول من بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه منا علي العشور انا فامرني الا افتش احدا وما مر علي من شي
اخذت من حساب اربعين درهما درهما من المسلمين واخذ من اهل الذمة من عشرين واحدا وممن
لا ذمة له العشر وامرني ان اغلظ علي نصاري بني تغلب قال انهم قوم من العرب وليسوا من
اهل الكتاب فلعلهم يسلمون قال وكان عمر رضي الله عنه قد اشترط علي نصاري بني تغلب
ان لا ينصروا اولادهم وحدثنا ابو حنيفة عن الهيثم عن انس بن سيرين عن انس بن مالك
قال بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي العشور وكتب لي عهدا ان اخذ من المسلمين مما
اختلفوا به لتجاراتهم ربع العشر ومن اهل الذمة نصف العشر ومن اهل الحرب العشر وحدثنا
عاصم بن سليمن الاحول عن الحسن قال كتب ابو موسي الاشعري الي عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
ان تجارا من قبلنا من المسلمين ياتون ارض الحرب فياخذون منهم العشر فكتب اليه عمر فخذ انت
منهم كما ياخذون من تجار المسلمين وخذ من اهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل اربعين
درهما درهما وليس فيما دون المايتين شي فاذا كانت مايتين ففيها خمسة دراهم فما زاد بحسابه
وحدثنا عبد الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب ان اهل منبج قوما من اهل الشرك ورا البحر

كتبوا الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل ارضك تجارا وتعشرنا قال فشاور عمر
رضي الله عنه اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم في ذلك فاشاروا عليه فكانوا اول من عشره
من اهل الحرب وحدثنا السري بن اسمعيل عن عامر الشعبي عن زياد بن حدير الاسدي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثه علي عشور العراق والشام وامره ان ياخذ من المسلمين ربع
العشر ومن اهل الذمة نصف العشر ومن اهل الحرب العشر فمر عليه رجل من بني تغلب
من نصاري العرب ومعه فرس فقوموها بعشرين الفا فقال امسك واعطني الفا او خذ مني تسعة
عشر الفا واعطني الفرس قال فاعطاه الفا وامسك الفرس قال ثم مر عليه راجعا في سنته
فقال اعطني الفا اخر فقال له التغلبي كلما مررت بك تاخذ مني الفا قال ثم فرجع التغلبي
الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوافاه بمكة وهو في بيت فاستاذن عليه فقال من انت فقال انا
رجل من نصاري العرب وقص عليه قصته فقال له عمر رضي الله عنه كفيت لم تزده علي ذلك قال
فرجع الرجل الي زياد بن حدير وقد وطن نفسه علي ان يعطيه الفا فوجد كتاب عمر قد سبق اليه
من مر عليك فاخذت منه صدقة فلا تاخذ منه شيا الي مثل ذلك اليوم من قابل الا ان تجد فضلا
فقال الرجل قد والله كانت نفسي طيبة ان اعطيك الفا واني اشهد الله اني بري من النصرانيه
واني علي دين الرجل الذي كتب اليك هذا الكتاب وحدثني يحيي بن سعيد عن زريق بن حيان
وكان علي مكس مصر فذكر ان عمر بن عبد العزيز كتب اليه ان انظر من مر عليك من المسلمين فخذ مما
ظهر من اموالهم وما ظهر من التجارات من كل اربعين دينارا دينارا فما نقص فبحساب ذلك حتي يبلغ
عشرة دنانير ثم دعها لا تاخذ منها شيا ثم اكتب لهم كتابا بما تاخذ منهم الي مثلها من الحول وحدثني
ابو حنيفه رضي الله عنه عن حماد بن ابرهيم انه قال اذا امر اهل الذمة بالخمر للتجارة اخذ من قيمتها
نصف العشر ولا يقبل قول الذمي في قيمتها حتي يوتي برجلين من اهل الذمة يقومانها عليه فيوخذ
نصف العشر من الذمي وحدثنا قيس بن الربيع عن ابي فزارة عن يزيد ابن الاصم عن عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما انه قال ان اهل هذه المياصر والقناطر سحت لا يحل اخذها فبعث عمالا
الي اليمن ونهاهم ان ياخذ وامن ماصرا وقنطرة او طريق شيا فقدموا فانتقل المال فقالوا
نهيتنا فقال خذ واكما كنتم تاخذون وحدثنا محمد بن عبيد الله عن انس بن سيرين قال
ارادوا ان يستعملوني علي عشور الايله فابيت فلقيني انس بن مالك رضي الله عنه فقال ما يمنعك
قلت العشور اخبث ما عمل عليه الناس قال فقال لي لا تفعل عمر بن الخطاب صنعه فجعل علي اهل

الاسلام ربع العشر وعلى اهل الذمة نصف العشر وعلى اهل المنزل ممن ليس له ذمة العشر
وقال ابو الحسن المسعودي ان كيتباد احد ملوك الفرس اول من اخذ العشر من الارض
وعمر بلاد بابل ومملكة الفرس ورايت في التورية التي بيد اليهود ان اول من اخرج العشر
من مواشيه وزروعه وجميع امواله خليل الرحمن ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه
وكان يدفع ذلك الى ملكي اورسليم التي هي ارض القدس واسمه ملكي صادق فلما مات ابرهيم
عليه السلام اقتدى به بنوه في ذلك من بعده وصاروا يدفعون العشر من اموالهم الى ان
بعث الله موسى عليه السلام فاوجب على بني اسرايل اخراج العشر من كل ما ملكت ايمانهم من
جميع انواع المال وجعل ذلك حقا لسبط لاوي الذين هم قرابة موسى عليه السلام وقال
ابن يونس في تاريخ مصر كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة احد من شهد فتح مصر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى لعمرو بن العاص على المكس وكان رزيق بن حيان على مكس
مصر ايلة في خلافة عمر بن عبد العزيز قال مولفه ومع ذلك فقد كان اهل الورع من
السلف يكرهون هذا العمل روى ابن قتيبة في كتاب الغريب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله سهيلا كان عشارا باليمن فمسخه الله شهابا وروى ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن ميمون
عن ابي ابرهيم المعافري عن خالد بن ثابت ان كعبا اوصاه وتقدم اليه حين خرجه مع عمرو بن العاص
رضي الله عنه ان لا تقرب المكس فهذا اعزك الله معنى المكس عند اهل الاسلام لما احدثه الظالم
هبة الله بن صاعد الفايزي وزير الملك المعز ايبك التركماني اول من قام من ملوك الترك بقلعة
الجبل التي سماها الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية ويعرف اليوم بالمكس فذلك الرجس
النجس الذي هو افتح المعاصي والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده وتكرر
ذلك منه وانتهاكه للناس واخذ اموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها وذلك الذي لا يغفر
متو وعلى اخذه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين ولنرجع الى الكلام في المقس فنقول
من الناس من يسميه المقسم بالميم بعد السين قال ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة
وسمعت من يقول انه المقسم قيل لان قسمة الغنايم عند الفتوح كانت به ولم اره مسطورا وقال
العماد محمد بن ابي الفرج محمد بن حامد الكاتب الاصفهاني في كتاب سنا البرق الشامي وجلس الملك الكامل
محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب في البرج الذي يجاور جامع المقسم في السابع والعشرين
من شوال سنة ست وتسعين وخمسماية وهذا المقسم على شاطي النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به

الابرار وهو المكان الذي قسمت فيه الغنيمة عند استيلا الصحابة رضي الله عنهم على مصر
فلما امر السلطان صلاح الدين بادارة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك الامير بها الدين
قراقوش وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقسم وبنى فيه برجا مشرفا على النيل وبنى مسجدا
جامعا واتصلت العمارة منه الى البلد وجامعه يقام فيه الجمعة والجماعات وهذا البرج عرف
بقلعة قراقوش ومابرح هناك الى ان هدمه الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسي وزير
الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وسبعين وسبعماية عند ما جدد
جامع المقس الذي انشاه الخليفة الحاكم بامر الله فصار يعرف بجامع المقسي هذا الى اليوم وما
برح جامع المقس هذا يشرف على النيل الاعظم الى بعد سنة سبعماية ببضعة اعوام قال
جامع السيرة الطولونية وركب احمد بن طولون في غداة باردة الى المقس فاصاب بشاطي النيل
صيادا عليه خلق لا يواريه منه شي ومعه صبي له في مثل حاله وقد القى شبكته في البحر فلما راه
رق له وقال يا نسيم ادفع الى هذا عشرين دينارا ودفعها اليه ولحق ابن طولون فسار احمد بن
طولون ولم يبعد فرجع فوجد الصياد ميتا والصبي يبكي ويصيح فظن ابن طولون ان بعض سودانه
قتله واخذ الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسال الصبي عن ابيه فقال له هذا الغلام واشار
الى نسيم الخادم دفع الى ابي شيا فلم يزل يقلبه حتى وقع ميتا فقال فتشه يا نسيم فنزل وفتشه
فوجد الدنانير معه بحالها فحرض بالصبي ان ياخذها فابى وقال هذه قتلت ابي وان اخذتها
قتلتني فاحضر ابن طولون قاضي المقس وشيوخه فامرهم ان يشتري للصبي دار بخمسماية دينار
يكون لها غلة وان تحبس عليه وكتب اسمه في اصحاب الجرايات وقال انا قتلت اباه لان الغنى
يحتاج الى تدريج والا قتل صاحبه هذا كان يجب ان يدفع اليه دينارا بعد دينار حتى ياتيه
هذه الجملة على تفرقة فلا يكثر في عينه وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني في تعليق
المتجددات لسنة سبع وسبعين وخمسماية يحيى يوم الثلاثا لست بقين من المحرم ركب السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب اعز الله نصره لمشاهدة ساحل النيل وكان قد انحسر وتشمر
من المقس وما يليه وبعد عن السور والقلعة المستجدين بالمقس واحضر ارباب الخبرة واستشارهم
فاشير عليه باقامة الجراريف لرفع التراب والرمال التي قد عارضت جزايرها طريق الما وشدته
ووقعت فيه وكان الافضل بن امير الجيوش لما بنى قدام دار الملك جزيرة رمل كما هي اليوم واراد
ان يقرب البحر وينقل الجزيرة فاشير عليه بان يبني مما يلي الجزيرة ابغاضا جافي البحر ليلقي التيار

مسر هذا وعظمت غرامته فاشار عليه ابن سيد بان ياخذ قصاري فخار تثقب ويجعل
تحتها روس برابخ وتلطخ بالزفت وتكب القصاري عليها ويدفن في النيل الرمل فاذا زاد
النيل وركبها نزل من خروق القصاري الي الروس فادارها الما ومنعها القصاري ان تجد رودا
حركة الرمل بتحريك الما للروس فانتقل الرمل وذكر ان للزفت خاصية في تحويل الرمل قال
وفي هذا الوقت احترق النيل وصار البحر مخايض يقطعها الراجل وتوحل فيها المراكب وتشمر
الما عن ساحل المقس ومصر وبقي جزاير رملية اشفق منها علي المقياس لئلا يتقلص النيل
عنه ويحتاج الي عمل غيره وخشي منها ايضا علي ساحل المقس لكون بنيان السور كان متصلا بالما
وقد تباعد الان عن السور وصار المدفونه من بر الغرب ووقع النظر في اقامة جراريف
لقطع الجزاير التي رباها البحر وعمل انوف خارجة في بر الجيزة ليميل بها الما الي هذا الجانب
ولم يتم شي من ذلك وقال ابن المتوج في سنة خمسين وستماية انتهي النيل في احتراقه
الي اربعة اذرع وسبعة عشر اصبعا وكان قبل ذلك في دولة الملك الاشرف خليل
ابن قلاوون فكان نيلا عظيما سد فيه باب المقسم يعني الباب الذي يعرف اليوم بباب البحر
عند المقس وفي سنه اثنين وستين وستمايه احضر الي الملك الظاهر بيبرس طفل ميت
وجد بساحل المقس له راسان واربعة اعين واربعة ارجل واربعة ايدي اخبرني وكيل
ابي الشيخ المعمر حسام الدين حسين بن عمر السهرزوري رحمه الله ومولده في سنة اثنتين
وسبعماية بالمقس انه يعرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يري الجيزة لا يحول
بينه وبينها حايل فاذا زاد ما النيل صار الما عند الوكالة التي هي الان خارج باب البحر المعروفة
بوكالة الجبن واذا كان ايام احتراق النيل بقيت الرمال تجاه باب البحر وذلك قبل ان يحفر
الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري فلما حفر الخليج المذكور انشا الناس البساتين والدور كما يجي
ان شا الله تعالي ذكره وادركنا المقس خطه في غاية العمارة بها عدة اسواق ويسكنها امم من الاجناد
والاكراد وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعماية عند حدوث الغلا
بمصر في ايام الاشرف شعبان بن حسين فلما كانت المحن منذ سنة ست وثمان ماية خربت
الاحكار والمقس وغيره وفيه الي الان بقيه صالحة وبه خمس جوامع تقام بها الجمعة وعدة
اسواق معظمة خراب

ذكر ميدان القبق

هذا المكان خارج باب
القنطرة يتصل من شرقيه بجدوة الخليج ومن غربيه بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغلة

وكان موضعا للغلال ايام كان المقس ساحل القاهرة فكانت صبر القمح وغيره من الغلال
موضع من جانب المقس الي باب القنطرة عرضا وتقف المراكب من جانب الجامع اي جامع المقس
الي منية السيرج طولا ويصير عند باب القنطرة في ايام النيل من مراكب الغلة وغيرها
ما يستر الساحل كله قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغلة وما جاوره
الي ورا الخليج لما ضعف امر الخلافة وهجرت الرسوم القديمة من التفرج في اللولوة وغيرها
بنت الطايفة الفرحيه الساكنون بالمقس لانهم ضاق بهم المقس قبالة اللولوة حارة سميت
بحارة اللصوص بسبب تحديهم فيها مع غيرهم الي ان غيروا تلك المعالم وقد كان ذلك قديما
بستانا سلطانيا يسمي بالمقس امر الظاهر بن الحاكم بقلع انشابه وحفره وجعله بركة
قدام اللولوة مختلطة بالخليج وكان للبستان المقدم ذكره ترعة من البحر يدخل منها ما البحر
اليه وهو خليج الذكر الان فامر بابقايها علي حالها مسلطة علي البركة والخليج ليستنقع الما
فيها فلما نسي ذلك علي ما ذكرناه عمد المذكورون وغيرهم الي قطاع البركة من الخليج وجعلوا
بينها وبين الما جسرا وصار الما يصل اليها من الترعة دون الخليج وصارت مستنزها للسودان
المذكورين في ايام النيل والربيع ولما كانت الايام الامرية احب اعادة النزهة فتقدم
وزير المامون بن البطايحي باحضار عرفا السودان المذكورين وانكر عليهم فاعتذروا بكثرة
الرجال فامرهم بنقل ذلك واعطاهم انعاما فبنوا حارة بالغرب من دار كافور التي اسكنت فيها
الطايفة المامونيه قبالة بستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلقة في شرقيها ثم
احضر الابقار من البساتين والعدد والالات ونقض الجسر الذي بين البركة والخليج
وعمق البركة الي ان صار الخليج مسلطا عليها قال مولفه هذه البركة عرفت
ببطن البقرة وقد ذكرتها عند ذكر البرك من هذا الكتاب وقد صار هذا الميدان اليوم
سوقا يباع فيه القمشة من النحاس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه سوق للغزل وبه
جامع يشرف علي الخليج ويسكن هناك طايفة من المشارقة الحياك وفيه سوق عامر بالمعايش

ذكر ارض الطبالة

هذه الارض علي جانب الخليج الغربي بجوار المقس كانت من احسن منتزهات القاهرة يمر
النيل الاعظم من غربيها عند ما يدفع من ساحل المقس حيث جامع المقس الي ان ينتهي الي الموضع
الذي يعرف بالجرف علي جانب الخليج الناصري بالقرب من بركة الرطلي ويمر من الجرف الي

غربي البعل فتصير ارض الطباله نقطه وسط من غربيها النيل الاعظم ومن شرقيها الخليج ومن قبليها البركة المعروفة ببطن البقرة والبساتين التي اخرها حيث الان باب مصر بجوار الكباره وحيث المشهد النفيسي ومن بحريها ارض البعل ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس وجوه وبه المهوا فكانت روية هذه الارض شيا عجبا في ايام الربيع

وفيها يقول سيف الدين علي بن قزل المشد عفا الله عنه

الي طبالة يعزون ارضا ... لها من سندس الريحان بسط
وقد كتب الشقيق بها سطورا ... واحسن شكلها للطل نقط
رياض كالعرايس حين تجلي ... يزين وجوهها تاج وقرط

وانما قيل لها ارض الطباله لان الامير ابا الحرث ارسلان البساسيري لما غاضب الخليفة القايم بامر الله العباسي وخرج من بغداد يريد الانتما الي الدولة الفاطمية بالقاهرة امده الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر للدين عبد الرحمن اليازوري حتي استولي علي بغداد واخذ قصر الخلافة وازال دولة بني العباس منها واقام الدعوة الفاطمية هناك وسير عمامة القايم وثيابه وشباكه الذي كان اذا جلس يستند اليه وغير ذلك من الاموال والتحف الي القاهرة في سنة خمسين واربعماية فلما وصل ذلك الي القاهرة سر الخليفة المستنصر بالله سرورا كثيرا وزينت القاهرة والقصور ومدينة مصر والجزيرة فوقفت نسب طبالة المستنصر وكانت امراة مرجلة تحت القصر في المواسم والاعياد وتسير امام الموكب وحولها طايفتها وهي تضرب بالطبل وتنشد فانشدت وهي واقفة تحت القصر

يا بني العباس ردوا ... ملك الامر معد
ملككم ملك معار ... والعواري تسترد

فاعجب المستنصر ذلك منها وقال لها تمني فسالت ان تقطع الارض المجاورة للمقس فاقطعها هذه الارض وقيل لها من حينيذ ارض الطباله ولنسب هذه تربة بالقرافة الكبري تعرف بتربة نسب قال ابن عبد الظاهر ارض الطبالة منسوبة الي امراة مغنية تعرف بنسب وقيل بطرب مغنية المستنصر فوهبها هذه الارض المعروفة بارض الطباله وحكرت وبنيت ادرا وبيوتا وكانت من ملح القاهرة وبهجتها انتهي ثم ان ارض الطبالة خربت في سنة ست وتسعين وستماية عند حدوث الغلا والوبا في سلطنة الملك العادل

كتبغا حتي لم يبق فيها انسان يلوح وبقيت خرابا الي سنة احدي عشرة وسبع ماية فشرع الناس في سكناها قليلا قليلا فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعماية كانت هذه الارض بيد بكتمر الحاجب فما زال بالمهندسين حتي مروا بالخليج من عند الجرف علي بركة الطوابين التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وبركة الرطلي ومروا به من هناك حتي صب في الخليج الكبير من اخر ارض الطباله فعمر الامير بكتمر المذكور هناك القنطرة التي تعرف بقنطرة الحاجب علي الخليج الناصري واقام جسرا من القنطرة المذكورة الي قريب من الجرف فصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب وبين الخليج الناصري واذن للناس في تحكيره فبنوا عليه وعلي البركة الدور وعمرت نسب تلك ارض الطبالة وصار بها عدة حارات منها حارة العرب وحارة الاكراد وحارة البزادره وحارة العياضيين وغير ذلك وبقي فيها عدة اسواق وحمام وجوامع يقام بها الجمعة واقبل الناس علي التنزه بها في ايام النيل والربيع وكثرت الرغبات فيها لقربها من القاهرة وما برحت علي غاية من العمارة الي ان حدث الغلا في سنة سبع وسبعين وسبعماية ايام الاشرف شعبان بن حسين فخرب كثير من حارات ارض الطباله وبقيت منها بقية الي ان دثرت منذ سنة ست وثماني ماية وصارت كيمانا وبقي فيها من العامر الان الاملاك المطلة علي البركة التي ذكرت عند ذكر البرك من هذا الكتاب وفيها بقعة تعرف بالجنينة تصغير جنة من اخبث بقاع الارض يعمل فيها معاصي الله وتعرف ببيع الحشيشة التي يبتلعها اراذل الناس وقد فشت هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فشوا زايدا وولع بها اهل الخلاعة والسخف ولوعا كثيرا وتظاهروا بها من غير احتشام بعدما ادركناها تعد من اردل الخبايث واقبح القاذورات وما شي في الحقيقة افسد لطباع البشر منها ولاشتهارها في وقتنا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم تعين ذكرها

ذكر حشيشة الفقرا

قال الحسن بن محمد في كتاب السوانح الادبيه في مدايح القنبيه سالت الشيخ جعفر ابن محمد الشيرازي الحيدري ببلده تستر في سنة ثمان وخمسين وستماية عن السبب في الوقوف علي هذه العقار ووصوله الي الفقرا خاصة وتعديه الي العوام عامة فذكر لي ان شيخه الشيخ حيدر رحمه الله كان كثير الرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال للغذا قد فاق في الزهادة وبرز في العبادة وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه بجبل بين نشاور وراماه

وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي صحبته جماعة من الفقرا وانقطع في موضع منها ومكث
بها اكثر من عشر سنين لا يخرج منه ولا يدخل عليه غيري للقيام بخدمته قال ثم ان
الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر وقت القايلة منفردا بنفسه الى الصحرا ثم عاد وقد
علا وجهه نشاط وسرور خلاف ما كنا نعهد من حاله قبل واذن لاصحابه في الدخول عليه
واخذ يحادثهم فلما راينا الشيخ على هذه الحالة من المواسنة بعد اقامته تلك المدة الطويلة
في الخلوة والعزلة سالناه عن سبب ذلك فقال بينما انا في خلوتي اذ خطر بخاطري الخروج الى
الصحرا منفردا فخرجت فوجدت كل شي من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيظ
ومررت بنبات له ورق فرايته في تلك الحال يميس بلطف ويتحرك من غير عنف كالثمل النشوان
فجعلت اقطف منه اوراقا واكلها فحدث عندي من الارتياح على ما شاهدتموه وقوموا
بنا حتى اوقفكم عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا الى الصحرا فاوقفنا على النبات فلما
رايناه قلنا هذا نبات القنب فامرنا ان ناخذ من ورقه وناكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاوية
فوجدنا في قلوبنا من الفرح والسرور ما عجزنا عن كتمانه فلما رانا الشيخ على الحالة التي وصفنا
امرنا بصيانة سر هذا العقار واخذ علينا الايمان ان لا نعلم به عوام الناس واوصانا
ان لا نخفيه عن الفقرا وقال ان الله تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب باكله همومكم
الكثيفة وتجلوا بفعله افكاركم الشريفة فراقبوه فيما اودعكم وراعوه فيما استرعاه قال
الشيخ جعفر فزرعتها بزاوية الشيخ حيدر بعد ان وقفنا على هذا السر في حياته وامرني
بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشر سنين وانا في خدمته
لم اره يقطع اكلها في كل يوم وكان يامرنا بتقليل الغذا واكل هذه الحشيشة وتوفي الشيخ
حيدر سنة ثمان عشرة بزاويته في الجبل وعمل على ضريحه قبة عظيمة واتته النذور
الوافرة من اهل خراسان وعظموا قدره وزاروا قبره واحترموا اصحابه وكان قد اوصى
اصحابه عند وفاته ان يوقفوا ظرفا اهل خراسان وكبرايها على هذا العقار وسره فاستعملوه
قال ولم تزل الحشيشة شايعة ذايعة ببلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف
اكلها بالعراق حتى ورد اليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر
المجاور لبلاد فارس في ايام الامام المستنصر بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمايه
فحملها اصحابهما معهم واظهروا للناس اكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى اهل

الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه السنة ظهرت الدراهم ببغداد
وكان الناس ينفقون القراضة وقد نسب اظهار هذه الحشيشة الى الشيخ حيدر
الاديب محمد بن علي بن الاعمى الدمشقي في ابيات وهي هذه الابيات

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر ۞ معنبرة خضرا مثل الزبرجد
يعاطيكها ظبي من الترك اغيد ۞ يميس على غصن من البان املد
فتحسبها في كفه اذ يديرها ۞ كرقم عذار فوق خد مورد
يرنحها ادنى نسيم تنسمت ۞ فتهفو الى برد النسيم المبرد
وتشدو على اغصانها الورق في الضحى ۞ فيطربها سجع الحمام المغرد
وفيها معان ليس في الخمر مثلها ۞ فلا تستمع فيها مقال مفند
هي البكر لم تنكح بماء سحابة ۞ ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولا عبث القسيس يوما بكاسها ۞ ولا قربوا من دنها كل ملحد
ولا نص في تحريمها عند مالك ۞ ولا حد عند الشافعي واحمد
ولا اثبت النعمان تنجيس عينها ۞ فخذها بحد المشرفي المهند
وكف اكف الهم بالكف واسترح ۞ ولا تطرح يوم السرور الى غد

ولذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديب احمد بن محمد بن الرسام الحلبي فقال

ومهفهف بادي النفار عهدته ۞ لا يلتقيه قط غير معبس
فرايته بعض الليالي ضاحكا ۞ سهل العريكة رايضا في المجلس
فقضيت منه ماربي وشكرته ۞ اذ صار من بعد التنافر مونسي
فاجابني لا تشكرنه خلايقي ۞ واشكر شفيعك فهو خمر المفلس
فحشيشة الافراح تشفع عندنا ۞ للعاشقين ببسطها للانفس
واذا هممت بصيد ظبي نافر ۞ فاجهد بان ترعى حشيش القنبس
واشكر عصابة حيدر اذ اظهروا ۞ لذوي الخلاعة مذهبا متحمس
ودع المعطل للسرور وخله ۞ من حسن ظن الناس بالمتمس

وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القلندري ان الشيخ حيدر لم ياكل الحشيشة في عمره البته
وانما عامة اهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار اصحابه بها وان اظهارها كان قبل وجوده

بزمان طويل وذلك انه كان بالهند شيخ يسمي بيرزطن هو اول من اظهر لاهل الهند اكلها ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع امرها في بلاد الهند حتي ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم فشا الي اهل فارس ثم ورد خبرها الي اهل العراق والروم والشام ومصر في السنة التي قدمت ذكرها قال وكان بيرزطن في زمن الاكاسرة وادرك الاسلام واسلم وان الناس من ذلك الوقت يستعملونها وقد نسب اظهارها الي اهل الهند علي بن مكي في ابيات انشدنيها من لفظه

وهي هذه الابيات

الا فاكفف الاحزان عني ۞ بعذراء زفت في ملاحفها الخضر

تجلت لنا لما تحلت بسندس ۞ فجلت عن التشبيه في النظم والنثر

بدت تملا الابصار نورا بحسنها ۞ فاخجل نور الروض والزهر بالزهر

عروس بسر النفس مكنون سرها ۞ ويصبح في كل الحواس اذا اسري

فللذوق منها مطعم الشهد رايقا ۞ وللشم منها فايق المسك بالنشر

وفي لونها للطرف احسن نزهة ۞ تميل الي روياه من ساير الزهر

تركب من قان وابيض فانثنت ۞ تتيه علي الازهار عالية القدر

فيكسف نور الشمس حمرة لونها ۞ ويخجل من مبيضها طلعة البدر

علت رتبة في حسنها فكانها ۞ زبرجد روض جاده وابل القطر

تبدت فابدت ما اجن من الهوي ۞ وجاءت فولت جندهمي بالفكر

جميلة اوصاف جليلة رتبة ۞ تعالت فعالا في مدائحها شعري

فعم فانف جيش الهم واكفف يد العنا ۞ بهندية امضي من البيض والسمر

بهندية في اصل اظهار اكلها ۞ الي الناس لا هندية اللون كالسمر

يزول لهيب الهم عنا باكلها ۞ وتهدي لنا الافراح في السر والجهر

قال وانا اقول انه قديم معروف منذ اوجد الله الدنيا وكان علي عهد اليونانيين والدليل علي ذلك ما نقله الاطبا في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جزله في كتاب منهاج البيان القنب هو ورق الشهدانج منه بستاني ومنه بري والبستاني اجوده وهو حار يابس في الدرجة الثالثة وقيل حرارته في الدرجة الاولي ويقال بارد يابس في الدرجة الاولي والبري منه حار يابس في الدرجة الرابعة قال ويسمي بالكف

انشدني تقي الدين الموصلي

كف كف الهموم بالكف ۞ فالكف شفا للعاشق المهموم

بابنة القنبس الكريمة لا ۞ ابنة كرم بعد البنت الكروم

قال والفقرا انما يقصدون باستعماله مع ما يجدون من اللذة تخفيفا للمني وفي ابطاله قطع لشهوة الجماع كي لا تميل نفوسهم الي ما يوقع في الزنا وقال بعض الاطبا ينبغي لمن اكل الشهدانج او ورقه ان ياكله مع اللوز والفستق والسكر والعسل والخشخاش ويشرب بعده السكنجبين ليدفع ضرره واذا قلي كان اقل لضرره ولذلك جرت العادة قبل اكله ان يقلي واذا اكل غير مقلو كان كثير الضرر وامزجة الناس تختلف في اكله فمنهم من لا يقدر ياكله منصافا الي غيره ومنهم من يضيف اليه السكر والعسل او غيره من الحلاوات وقرات في بعض الكتب ان جالينوس قال انها تبري من التخمة وهي جيدة للهضم وذكر ابن جزله في كتاب المنهاج ان بزر شجر القنب البستاني هو الشهدانج وثمره يشبه حب السمنه وهو حب يعصر منه الدهن وحكي عن حنين بن اسحق ان شجر البري يخرج في القفار المنقطعة علي قدر ذراع وورقه يغلب عليه البياض وقال يحيي بن ماسويه في تدبير ابدان الاصحا ان من غلب علي بدنه البلغم ينبغي ان تكون اغذيته مسخنة مجففة كالزبيب والشهدانج وقال صاحب كتاب اصلاح الادوية ان الشهدانج يدر البول وهو عسر الانهضام ردي الخلط ردي للمعدة قال ولم اجد لازالة الزفر من اليد ابلغ من غسلها بالحشيشة ورايت من خواصها ان كثيرا من ذوات السموم كالحية ونحوها اذا شمت ريحها هربت ورايت ان الانسان اذا اكلها ووجد فعلها في نفسه واحب ان يفارقه فعلها قطر في منخريه شيا من الزيت او اكل شيا من اللبن الحامض ومما يكسر قوة فعله ويضعفه السباحة في الما الجاري والنوم يبطله قال مولفه رحمه الله تعالي دع ترهات القوم فما بلي الناس بافسد من هذه الشجرة لاخلاقهم ولقد حدثني القاضي الرييس تاج الدين اسمعيل بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي قبل اختلاطه عن الرييس علا الدين بن نفيس انه سيل عن هذه الحشيشة فقال اعتبرتها فوجدتها تورث السفالة والرذالة وكذلك جربنا في طول عمرنا من عاناها فانه ينحط في ساير اخلاقه الي مقدار لا يكاد ان يبقي له من الانسانية شي البته وقد قال ابن البيطار في كتاب المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي ولم اره بغير مصر ويزرع في البساتين ويسمي بالحشيشة عندهم ايضا وهو يسكر جدا اذا تناول

منه انسان قدر درهم او درهمين حتي ان من اكثر منه يخرجه الي حد الرعونة وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وادي بهم الحال الي الجنون وربما قتلت ورايت الفقرا يستعملونها علي انحا شتي فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعكه باليد دعكا جيدا حتي يتعجن ويعمله اقراصا ومنهم من يجففه ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل سمسم مقشور وسكر ويستفه ويطيل مضغه فانهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا وربما يسكرهم ويخرجون به الي الجنون او قريبا منه وهذا ما شاهدته من فعلها واذا خيف من الاكثار فليبادر بالقي بالسمن وما سخن حتي ينقي منه المعدة وشراب الحماض لهم في غاية النفع فانظر رحمك الله كلام العارف فيها واحذر من افساد تسريتك وتلاف اخلاقك باستعمالها ولقد عهدناها وما يري يتعاطيها الا اراذل الناس ومع ذلك فيانفون من انتسابهم لها لما فيها من الشنعة وكان قد تتبع الامير سودون الشيخوني رحمه الله الموضع الذي يعرف بالجنينة من ارض الطباله وباب اللوق وحكر واصل ببولاق واتلف ما هنالك من هذه الشجرة الملعونه وقبض علي من كان يبتلعها من اطراف الناس وراذل الاتهم وعاقب علي فعلها بقلع الاضراس فقلع اضراس كثير من العامة في نحو سنة ثمانين وسبعمايه وما برحت هذه الجنينه تعد من القاذورات حتي قدم سلطان بغداد احمد بن اويس فارا من تيمورلنك الي القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبعمايه فتظاهر اصحابه باكلها وشنع الناس عليهم واستقبحوا ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر من القاهرة الي بغداد خرج منها ثانيا واقام بدمشق مدة فتعلم اهل دمشق من اصحابه التظاهر بها وقدم الي القاهرة شخص من ملاحدة العجم صنع الحشيشه بعسل خلط فيه عدة اجزا مجففه كعروق اللفاح ونحوه وسماها العقدة وباعها خفية ففشا اكلها في كثير من الناس مدة اعوام فلما كان من سنة خمس عشرة وثمان مائة شنع التجاهر بالشجرة الملعونة واشتهر اكلها وظهر امرها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتي لقد كادت ان تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفالة علي الاخلاق وارتفع ستر الحيا والحشمة من بين الناس وجهروا بالسو من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل شرف وفضيله وتحلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيله فلولا الشكل لم يقض لهم بالانسانيه ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانيه وقد بدا المسخ في الشمايل والاخلاق المنذر بظهوره علي الصور والذوات عافانا الله من بلايه وارض الطباله الان بيد ورثة الحاجب

ذكر ارض البعل والتاج

قال ابن سيده البعل الارض المرتفعة التي لا يصيبها مطر الا مرة واحدة في السنة

وقيل البعل كل شجرة او زرع لا يسقي ما سقته السما وقد استبعل الموضع والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقي ولا ما سما وقيل هو ما اكتفي بما السما والبعل ما اعطي من الاتاوة علي سقي النخل واستبعل الموضع والنخل صار بعلا وارض البعل هذه بجانب الخليج تتصل بارض الطباله كانت بستانا تعرف بالبعل وفيه منظرة انشاها الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وجعل علي هذا البستان سورا والي جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الخمس وجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها للخلفا الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وارض البعل في هذا الوقت مزرعة تجاه قنطرة الاوز التي علي الخليج يخرج الناس للنزه هناك ايام النيل وايام الربيع وكذلك ارض التاج فانها الان قد زالت منها الاشجار واستقرت من اراضي المنية الخراجيه وفي ايام النيل ينبت بها نبات يعرف بالبشنين له ساق طويل وزهر يشبه اللينوفر واذا اشرقت الشمس يتفتح فصار منظرا انيقا واذا اغربت الشمس انضم ويذكران من العصافير نوع صغار يجلس العصفور منها في داخل البشنينه فاذا اقبل الليل انضمت عليه وغطست في الما فبات في جوفها امنا الي ان تشرق الشمس فتصعد البشنينة وتتفتح فيطير العصفور وهو شي ما برحنا نسمعه وهذا البشنين يصنع من زهره دهن يعالج به في البرسام وترطيب الدماغ فينجع واصله واصله يعرف بالبيارون تجمعه الاعراب وياكلونه نيا ومطبوخا وهو يميل الي الحرارة يسيرا ويزيد في الباه ويسخن المعدة ويقطع الزحير ذكر ذلك ابن البيطار في كتاب المفردات وفي ايام الربيع تزرع هذه الاراضي فيذكر حسنها ونضارتها نضارة جنة الخلد التي وعد المتقون وادركت بعض الارض بقايا النخل واشجار وقد تلفت

ذكر الضواحي

قال ابن سيده ضواحي كل شي نواحيه البارزة للشمس والضواحي من النخل ما كان خارج السور صفة غالبة لانها تضحي للشمس وفي كتاب النبي صلي الله عليه وسلم لاكيدر لكم الضامنة من النخل ولنا الضاحية من البعل يعني بالضامنة ما اطاف به سور المدينه وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم وبرز ويقال في زمننا لما خرج عن القاهرة مما هو في جنبي الخليج من الغربي ضواحي القاهرة وقد عرفت اصل ذلك من اللغة وتعرف البلاد التي من الضواحي من غربي الخليج بالحبس الجيوشي وهي بهتيت والاميريه والمنيه وكان ايضا بناحية الجيزة من جملة الحبس الجيوشي ناحية سفط ونهيا ووسيم حبس هذه البلاد امير الجيوش بدر الجمالي علي عقبه فلما زالت الدولة

الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب امر الاسطول لاخيه الملك العادل
ابي بكر بن ايوب وسلمه له في سنة سبع وثمانين وخمسمايه وافرد لديوان الاسطول من الابواب
الديوانيه الزكاة التي كانت تجبى من الناس بمصر والحبس الجيوشي بالبرين والنطرون والخراج
وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانيه واسنا وطنبدي واحبل ورثة
امير الجيوش على غير الحبس التي لهم ثم افتى الفقها ببطلان الحبس وقبضت النواحي وصارت من
جملة اموال الخراج تعرف ببلاد الملك وهذه الضواحي الان منها ما هو وقف ومنها ما هو في الديوان
السلطاني وخراجها يتميز على غيرها من النواحي ويزرع اكثرها من الكتان والمقاثي وغيرها

ذكر منية الامرا

قال ياقوت في كتاب المشترك المنية ثلاثة واربعون موضعا وجميعها بمصر غير واحدة وبمصر
من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المايتين قال ومنية السيرج ويقال لها منية
الامير ومنية الامرا بليدة فيها اسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الاسكندريه وذكر
الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابه ان قتلى اهل الشام الذين قتلوا في وقعة الخندق بين
مروان بن الحكم وبين عبد الرحمن بن جحدم امير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث
منية السيرج هذه وكانوا نحوا من الثمان ماية وقال ابن عبد الظاهر منية الامرا من الحبس
الجيوشي الشرقي الذي كان حبسه امير الجيوش بدر الجمالي شبرا دبج وفي كل سنة ياكل البحر منها
جانبا وتجدد جامعها ودورها حتى صار جامعها القديم ودورها في بر الجيزة وغلب عليها البحر
وهذه المنية من محاسن متنزهات القاهرة وكانت قد كثرت العماير بها واتخذها الناس منزل
قصف ودار لعب ولهو ومغنى صبابة وبها كان يعمل عيد الشهيد الذي تقدم ذكره عند ذكر
النيل من هذا الكتاب لقربها من ناحية شبرا وبها سوق في كل يوم احد يباع فيه البقر والغنم
والجلال وهو من اسواق مصر المشهورة واكثر من كان يسكن بها النصارى وكانت تعرف
بعصير الخمر وبيعه حتى انه لما عظمت زيادة ما النيل في سنة ثمان عشرة وسبعماية وكانت الغرقة
المشهورة وغرقت شبرا والمنية تلف فيهما من جرار الخمر ما ينيف عن ثمانين الف جرة خمر وباع
نصراني واحد مرة في يوم عيد الشهيد بها خمرا باثني عشر الف درهم فضة عنها يوميذ
نحو الستماية دينار وكسر منها الامير يلبغا السالمي في صفر سنة ثلاث وثمان ماية ما ينيف
على اربعين الف جرة مملوة بالخمر وما برحت تغرق في الانيال العالية الى ان عمل السلطان الملك النا

محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وعشرين وسبعمايه الجسر من بولاق الى المنية كما ذكر عند ذكر
الجسور من هذا الكتاب فامن اهلها حينيذ من الغرق وادركتها عامرة بكثرة المساكن
والناس والاسواق والمناظر وتقصد للنزهة ايام النيل والربيع لاسيما في يومي الجمعة
والاحد فانه كان للناس بها في هذين اليومين مجتمع ينفق فيه مال كبير ثم لما حدثت المحن
من سنة ست وثمان ماية الح المناسر بالهجوم عليها في الليل وقتلوا من اهلها عدة فارتحل
الناس منها وخلت اكثر دورها وتعطلت حتى لم يبق بها سوى طاحون واحدة لطحن القمح بعد ما
كان بها ما ينيف على ثلاثين طاحونة وبها الان بقية وهي جارية في الديوان السلطاني المفرد

ذكر كوم الريش

هذا المكان اسم لبلد فيما بين ارض البعل ومنية السيرج كان النيل يمر بغربيها بعد
مروره بغربي ارض البعل وادركت اثار الجروف باقية من غربي البعل وغربي كوم الريش الى
اطراف المنية حتى تغيرت الاحوال من بعد سنة ست وثمان ماية ففاض ما النيل في ايام الزيادة
ونزل في الدرب الذي كان يسلك فيه من ارض الطبالة الى المنية فانقطع هذا الدرب وترك
الناس سلوكه وكانت كوم الريش من اجل منتزهات القاهرة ورغب اعيان الناس في سكناها
للتنزه واخبرني شيخنا قاضي القضاه مجد الدين اسمعيل بن ابرهيم الحنفي وخال امي تاج الدين
اسمعيل بن احمد بن الخطبا رحمهما الله انهما ادركا بكوم الريش عدة امرا يسكنون فيها دايما وانه
كان من جملة من يسكن فيها دايما نحو الثمان مايه من الجند السلطانيه وانا ادركت بها سوقا
عامرا بانواع المعايش من الماكل لا اعرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة الماكل وادركت بها
حماما وجامعين يقام بهما الجمعة وموقف مكاريه ومنارة لا يقدر الواصف ان يعبر عن
حسنها لما اشتملت عليه من كل معنى رايق بهج وما برحت على ذلك الى ان حدثت المحن من سنة
ست وثمان ماية فطرقتها انواع الرزايا حتى صارت بلاقع وجهلت طرقها وتغيرت معالمها
ونزل بها من الوحشة ما ابكاني يشهد الله رويتها عند ما شاهدتها خرابا يبابا قفرا كان لم
تكن تلهو بها في نعمة وانس اتراب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد

ذكر بولاق

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب ان ساحل النيل كان بالمقس وان الما انحسر بعد
سنة سبعين وخمسماية عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل وتقلص ما النيل عن سور القاهرة

الذي ينتهي الى المعشوق وصارت هنالك رمال وجزاير ما من سنة الا وهي تكثر حتى يبقى ما
النيل لا يمر بها الا ايام الزيادة فقط وفي طول السنة ينبت هناك البوص والحلفا وتنزل المماليك
السلطانيه هناك لرمي النشاب في تلك التلال الرمل فلما كان من سنة ثلاث عشرة وسبع
مايه رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
بها ومواظبته عليها فكانما نودي في القاهرة ومصر ان لا يتاخر احد من الناس عن انشا عمارة
وجد الامرا والاجناد والتجار والكتاب والعامة في البنا وصارت بولاق حينيذ جزيرة تجاه
بولاق التكروري يزرع فيها القصب والقلقاس على ساقية تنقل الما من النيل حيث جامع
الخطيري الان فعمر هناك رجل من التجار منظرة واحاط جدارا على قطعة من الارض غرس فيها
عدة اشجار وتردد اليها للنزهة فلما مات انتقلت الى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر
الناس بجانبها دورا على النيل ورغبوا في السكنى هناك فامتدت المناظر على النيل من الدار
المذكورة الى جزيرة الفيل وتفاخروا في انشا القصور العظيمة هنالك وغرسوا من ورايها
البساتين العظيمة وانشا القاضي بن المغربي رييس الاطبا بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين
ناظر الخاص للامير سيف الدين طشتمر الساقي بنحو مايه الف درهم فضه وكثر التنافس فيها
وعمرها الناس حتى انتظمت العمارة في الطول على حافة النيل من منية السيرج الى منية مودة
الحلفا بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعمر في العرض على حافة الخليج الغربيه من تجاه الخندق
بحري القاهرة الى منشاة المهراني وبقيت هذه المسافة العظيمة كلها بساتين واحكارا عامرة
بالدور والاسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بساتين جزيرة الفيل خاصة
ما ينيف على مايه وخمسين بستانا وذلك بعد ما كانت في سنة احدى عشرة وسبعمايه نحو العشرين
بستانا وانشا قاضي القضاة جلال الدين القزويني وولده عبد الله دارا عظيمة على شاطي النيل
بجزيرة الفيل عند بستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب وانشا الامير عز الدين الخطيري جامعه
ببولاق على النيل وانشا بجواره ربعين وانشا القاضي شرف الدين بن زنبور بستانا وانشا
القاضي فخر الدين المعروف بالفخر ناظر الجيش بستانا وحكر الناس حول هذه البساتين وسكنوا
هناك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمايه
فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان اول من عمر بعد فتح الخليج المهاميزي انشا
مسجدا وبستانا هما موجودان الى اليوم وتبعه الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع

مكان بغير عمارة وبقي من يمر بها يتعجب اذ ما بالعهد من قدم ساهي تلال ورمال وحلافي
اذ صارت بساتين ومناظر وقصورا ومساجد واسواقا وحمامات وازقة وشوارع وفي
ناحية بولاق هذه كان خص الكيالة الذي يوخذ فيه مكس الغلة الى ان ابطله الملك الناصر
محمد بن قلاوون كما ذكر في الروك الناصري من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وثمان مايه
انحسر ما النيل عن ساحل بولاق وما زال يبعد حتى صار على ما هو عليه الان وناحية بولاق
اليوم عامرة وتزايدت العمارة بها وتجددت فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها

ذكر ما بين بولاق ومنشاة المهراني

وكان فيما بين بولاق ومنشاة المهراني خط فم الخور وخط حكر ابن الاثير وخط زريبة قوصون
وخط الميدان السلطاني بموردة الملح وخط منشاة الكتبة فاما فم الخور فكان فيه من المناظر
الجليلة الوصف عدة تشرف على النيل ومن ورايها البساتين وتفصل بين البساتين والدور
المطلة على النيل شارع مسلوك وانشي هناك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكر فم الخور
وانشا هناك القاضي علا الدين بن الاثير كاتب السر دارا على النيل وبنى الناس بجواره فعرف
ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت العمارة من بولاق الى فم الخور ومن فم الخور الى حكر ابن الاثير
وما برح من مساكن الاكابر من الوزرا والاعيان وفيه من الدور العظيمة ما يتجاوز الوصف
واما الزريبه فان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما وهب البستان الذي كان
الميدان الظاهري للامير قوصون انشا قدامه على النيل زريبه ووقفها فعمر الناس هنالك
حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الاثير الى الزريبه وعمر هناك حمام وسوق كبير وطواحين
وعدة مساكن اتصلت باللوق واما زريبة السلطان فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما
عمر ميدان المهاري المجاور لقناطر السباع الان انشا زريبه في قبلي الجامع الطيبرسي وحفر
لاجل بناها هذه الزريبه البركة المعروفة الان بالبركة الناصريه حتى استعمل طينها في البنا
وانشا فوق هذه الزريبة دارا ووكالة وربعين عظيمين جعل احدهما وقفا على الخانقاة التي انشاها
بناحية سرياقوس وانعم بالاخر على الامير بكتمر الساقي فانشا الامير بكتمر بجواره حمامين احدهما
برسم الرجال والاخرى للنسا فكثر بنا الناس فيما هنالك حتى اتصلت العمارة من بحري الجامع
الطيبرسي بزريبة قوصون وصار هنالك ازقة وشوارع ودروب ومساكن من ورا المناظر
المطلة على النيل تتصل بالخليج واكثر الناس من البنا في الطريق يعني طريق الميدان فصارت

العماير منتظمة من قناطر السباع الي الميدان من جهاته كلها وتنافس الناس في تلك الاماكن
وتغالوا في اجرها وعمر المكين ابرهيم بن قزوينه ناظر الجيش في قبلي زريبة السلطان حيث
كان بستان الحشاب دارا جليله وعمر ايضا صلاح الدين الكحال والصاحب امين الدين عبدالله
ابن الغنام وعدة من الكتاب فقيل لهذه الخطة منشاة الكتاب وانشا فيها الصاحب امين الدين
خانقاة بجوار داره وعمر ايضا كريم الدين الصغير حتي اتصلت العمارة بمنشاة المهراني فصار
ساحل النيل من خط دير الطين قبلي مدينة مصر الي منية السيرج بحري القاهرة مسافة لا تقصر
عن ازيد من نصف بريد بكثير كلها منتظمة بالعمارة والمناظر العظيمه والمساكن الجليله والمساجد
والجوامع والخوانك والحمامات وغيرها من البساتين لا تجد فيما بين ذلك خرابا البته وانتظمت العمارة
من وراء الدور المطلة علي النيل حتي اشرفت علي الخليج فبلغ هذا البر الغربي من وفور العمارة وكثرة
الناس وتفننهم في الاقبال علي اللذات وتانقهم في الانهماك في المسرات ما لا يمكن وصفه ولا يتاتي
شرحه حتي اذا بلغ الكتاب اجله وحدثت المحن من سنة ست وثمان مايه تقلص ما النيل عن البر
الشرقي وكثرت حاجات الناس وضروراتهم وتساهل قضاة المسلمين في الاستبدال للاوقاف
وبيع نقضها اشتري شخص الربعين والحمامين ودار الوكالة التي ذكرت عند ذكر زريبة السلطان
بجوار الجامع الطيبرسي في سنة سبع وثمان مايه وهدم ذلك كله وباع العامة انقاضه
وحفر الاساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله جيرا فنال من ذلك ربحا كثيرا وتتابع الهدم
في شاطي النيل وباع الناس انقاض الدور ورغب في شرايها الامرا والاعيان وطلاب
الفوايد من العامة حتي زال جميع ما كان هنالك من الدور العظيمة والمناظر الجليلة
وصار الساحل من منشاة المهراني الي قريب من بولاق كيمانا موحشة وخرايب مقفرة كان لم
يكن مغني صبابات وموطن افراح وملعب اتراب ومرتع غزلان تفتن النساك وتعيد الحليم سفيها
سنة الله في الذين خلوا من قبل واني اذا تذكرت ما صارت اليه انشد قول عبدالله بن المعتز

۞ سلام علي اللذات واللهو والصبا ۞ سلام وداع لا سلام قدوم ۞

وصار لهذا العهد ما بين اول بولاق من قبليه الي اطراف جزيرة الفيل عامرا من غربيه المفضي
الي النيل ومن شرقيه الذي ينتهي الي الخليج الان النيل قد انحسر فيه جزاير ورمال بعد بها
الما عن البر الشرقي وكثر العنا بعده وفي كل عام تكثر الرمال ويبعد الما عن البر ولله عاقبة الامور
فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر القاهرة في ابتدا وضع القاهرة والي وقتنا هذا وبقي من

ظواهر القاهرة الجهة القبلية والبحرية وفيهما ايضا عدة اخطاط يحتاج الي شرح وبيان

۞ ذكر خارج باب زويلة ۞

اعلم ان خارج باب زويله جهتين جهة تلي الخليج وجهة تلي الجبل فاما الجهة التي تلي الخليج
فقد كانت بعد وضع القاهرة بساتين كلها فيما بين القاهرة الي مصر وعندي فيما ظهر لي
ان هذه الجهة كانت في القديم غامرة بما النيل وذلك انه لا خلاف بين اهل مصر قاطبة في ان
الاراضي التي هي من طين بليز لا تكون الا ارض ما النيل فان ارض مصر تربة رملة سبخة وما
فيها من الطين طرح يعلوها عند زيادة ما النيل مما يحمله من البلاد الجنوبيه من سيل الاودية
فلذلك يكون الما عند الزيادة متغيرا فاذا امكث علي الارض قعد ما كان في الما من الطين علي
الارض فسماه اهل مصر بليز وعليه تزرع الغلال وغيرها وما لا يشمله ما النيل من الارض
لا يوجد فيه هذا الطين البته وانت ان عرفت اخبار مصر بتاملك ما تضمنه هذا الكتاب ظهر
لك ان موضع جامع عمرو بن العاص بمصر كان كروما مشرفة علي النيل وان النيل انحسر بعد
الفتح عما كان تجاه الحصن الذي يقال له قصر الشمع وعما هو الان تجاه الجامع وما زال ينحسر
شيا بعد شي حتي صار الساحل بمصر من عند سوق المعاريج الان قريب من السبع سقايات
وجميع الارض التي فيها الان المراغه خارج مصر الي نحو السبع سقايات وما يقابل ذلك من
بر الخليج الغربي كان غامرا بالما كما تقدم وكان في الموضع الذي تجاه المشهد المعروف بزيد
وتسميه العامة الان مشهد زين العابدين بساتين شرقيها عند المشهد النفيسي وغربيها
عند السبع سقايات منها بساتين عرفت بجنان بني مسكين وعندها بني كافور الاخشيدي
داره علي البركة التي تجاه الكبش وتعرف اليوم ببركة قارون ومنها بستان يعرف ببستان
ابن كيسان ثم صار صناعة وهو الان يعرف ببستان الطواشي ومنها بستان عرف اخيرا
بجنان الحارة وهو من حوض الدمياطي الذي بقرب قنطرة السد الان الي السبع سقايات وبقرب
السبع سقايات بركة الفيل ويشرف علي بركة الفيل بساتين من دايرها فالي وقتنا هذا
عليها بستان يعرف بالحبانيه وهم بطن من درمان عمرو بن عوف بن ثعلبه بن سلامان بن ثعل
ابن عمرو بن الغوث بن طي فدرما تجد في طي والحبانيون بطن من درما وبستان الحبانيه ايضا
بساتين منها بستان سيف الاسلام فيما بين البركة والجبل الذي عليه الان قلعة الجبل
وموضعها الان المساكن التي من جملتها درب ابن البابا الي زقاق حلب وحوض ابن هنس وعدة بساتين

الي اخر باب زويله وكذلك شقة القاهرة الغربية كانت ايضا بساتين فموضع حارة الوزيرية
الي الكافوري كان ميدان الاخشيدي وبجانب الميدان بستانه الذي يقال له اليوم
الكافوري وماخرج عن باب الفتوح الي منية الاصبغ التي تعرف اليوم بالخندق كان ذلك
كله بساتين علي حافة الخليج الشرقية وقد ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب مبينة وعند
التامل يظهر ان الخليج الكبير عند ابتدا احفره كان اوله امامن عند مدينه شمس ومن
غربيها لاجل ان القطعة التي بجانب هذا الخليج من غربيه والقطعة التي هي بشرقيه فيما بين
عين شمس وبين موردة الحلفا خارج مدينة فسطاط مصر جميعها طين ابليز والطين المذكور
لا يكون الاحيث يمر ما النيل فتعين ان النيل كان في القدم علي هذه الارض التي بجانبي الخليج
فينتج ان اول الخليج كان عند اخر النيل من الجهة البحرية وينتهي الطين الي نحو مدينة عين شمس
من الجانب الشرقي ويصير ما بعد الخندق في الجهة البحرية رمل لا طين فيه وهذا بين لمن تامله
وتدبره وفي هذه الجهة التي تلي الخليج خارج باب زويلة حارات قد ذكرت عند ذكر الحارات
من هذا الكتاب وبقيت هناك اشيا يحتاج ان تعرف بها وهي **حوض ابن هنس**
وهو حوض ترده الدواب ويتقل اليه الما من بير وبه صارت تلك الخطة تعرف وهو يلي حارة حلب
ويسلك اليها من جانبه وقفه الامير سعد الدين مسعود بن الامير بدر الدين هنس بن عبد الله
احد الحجاب الخاص في ايام السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب في سلخ شعبان سنة سبع
واربعين وستمايه وذفن بجوار الحوض وعمل باعلاه مسجدا من تبقا وساقية ما علي بير معين ومات
يوم السبت عاشر شوال سنة سبع واربعين وستمايه ودفن بجوار الحوض وقد كان هذا
الحوض تعطل في عصرنا فجدده الامير تنبك احد الامرا الكبار في الدولة المويدية في سنة احدى
وعشرين وثمان مايه **مناظر الكبش** هذه المناظر اثارها الان بجبل يشكر بجوار
الجامع الطولوني مشرفة علي البركة التي تعرف ببركة قارون عند الجسر الاعظم الفاصل
بين بركة الفيل وبركة قارون انشاها السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك
الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب في اعوام بضع واربعين وستمايه وكان حينيذ
ليس علي بركة الفيل بنا ولا في المواضع التي في بر الخليج الغربي من قنطرة السباع الي المعشوق
سوي البساتين وكانت ايضا الارض التي من صليبة جامع ابن طولون الي باب زويلة بساتين
وكذلك التي من قناطر السباع الي باب مصر بجوار الكباره ليس فيها الا بساتين وهذه المناظر

تشرف علي ذلك كله من اعلا جبل يشكر وتري باب زويله والقاهره وتري باب مصر
ومدينه مصر وتري قلعة الروضة وجزيرة الروضة وتري بحر النيل الاعظم وبر الجيزة
فكانت من اجل متنزهات مصر وتانقوا في بنايها وسماها الكبش فعرفت بذلك الي اليوم
وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملوكيه وبها انزل الخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس
احمد لما وصل من بغداد الي قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بالخلافة
فاقام فيها مدة ثم تحول منها الي قلعة الجبل وسكن بمناظر الكبش ايضا الامام امير المومنين
المستكفي بالله ابو الربيع سليمن في اول خلافته وفيها ايضا كانت ملوك حماه من بني ايوب
تنزل عند قدومهم الي الديار المصريه واول من نزل منهم فيها الملك المظفر المنصور لما قدم
علي الملك الظاهر في المحرم سنة ثلاث وسبعين وستماية ومعه ابنه الملك الافضل نور الدين
علي وابنه الملك المظفر تقي الدين محمود فعندما حل بالكبش اتاه الامير شمس الدين اقسنقر
الفارقاني امير استادار بالسماط فمده بين يديه فوقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر
فامتنع الملك المنصور من الرضا بقيامه علي السماط وما زال به حتي جلس ثم وصلت الخلع
والمواهب اليه والي ولده وخواصه وفي سنة ثلاث وتسعين وستمايه انزل بهذه المناظر
نحو من ثلاث مايه من المماليك الملك الاشرف خليل بن قلاوون عند ما قبض عليهم بعد قتل الاشرف
المذكور ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون هدم المناظر المذكورة في سنة ثلاث وعشرين
وسبع مايه وبناها بنا اخر واجري اليها الما وجدد بها عدة مواضع وزاد في سعتها وانشا
بها اسطبلا يربط فيه الخيول وعمل زفاف ابنته علي ولد الامير ارغون نايب السلطنه
بعد ما جهزها جهازا عظيما منه بشخاناه ودايربيت وستارة طرز ذلك ثمانين الف مثقال
ذهبا مصريا سوي ما فيه من الحرير واجرة الصناع وعمل ساير الاواني من ذهب وفضة
فبلغت زنة الاواني المذكورة ما ينيف علي عشرة الاف مثقال من الذهب وتناهي في هذا
الجهاز وبالغ في الانفاق عليه حتي خرج عن الحد في الكثرة فانها كانت اول بناته ولما نصب جهازها
بالكبش نزل من قلعة الجبل وصعد الي الكبش وعاينه ورتبه بنفسه واهتم في عمل العرس
اهتماما ملوكيا والزم الامرا بحضورهم فلم يتاخر احد منهم عن الحضور ونقط الامرا المغاني
علي مراتبهم من اربعماية دينار الي ماية دينار سوي الشقق الحرير واستمر الفرح ثلاثة ايام
بلياليها فذكر الناس حينيذ انه لم يعمل فيما سلف عرس اعظم منه حصل لكل جوقة من

جوق المغاني اللاتي كن فيه خمسماية دينار مصريه وماية وخمسين شقه حرير وكانت عدة
جوق المغاني اللاتي قسم عليهن ثمان جوق من مغاني القاهرة سوي جوق المغاني السلطانيه
ومغاني الامرا وعدتهن عشرون جوقه لم يعرف ما حصل لهذه العشرين جوقه من كثرة ما
حصل لهن ولما انقضت ايام العرس انعم السلطان علي كل امراة من نسا الامرا بتعبيه قماش
علي مقدارها وخلع علي ساير ارباب الوظايف من الامرا والكتاب وغيرهم فكان مهما عظيما
تجاوز المصروف فيه حد الكثرة وسكن هذه المناظر ايضا صرغتمش في ايام السلطان الملك
الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون وعمر الباب الذي هو موجود الان والبدنتين الحجر اللتين بجانب
باب الكبش بالجدرة ثم ان الامير يلبغا العمري المعروف بالخاصكي سكنه الي ان قتل في سنه
ثمان وستين وسبعماية فسكنه من بعده الامير اسندمر الي ان قبض الملك الاشرف شعبان
ابن حسين بن محمد بن قلاوون عليه وامر بهدم الكبش فهدم واقام خرابا لا ساكن فيه الي سنه
خمس وتسعين وسبعماية فحكره الناس وبنوا فيه مساكن وهو علي ذلك اليوم **خط**
درب ابن البابا هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة البندقداريه
بجوار حمام الفارقاني ويسلك فيه الي خط واسع يشتمل علي عدة مساكن جليله ويتوصل
منه الي الجامع الطولوني وقناطر السباع وغير ذلك وكان هذا الخط بستانا يعرف
ببستان ابي الحسين بن مرشد الطاي ثم عرف ببستان تامش ثم عرف اخيرا ببستان سيف
الاسلام طغتكين بن ايوب وكان يشرف علي بركة الفيل وله دهاليز واسعة عليها جواسق
تنظر الي الجهات الاربعة ويقابله حيث الان المدرسة البندقداريه وما في صفها الي
الصليبة بستان يعرف ببستان الوزير بن المغربي وفيه حمام مليحه ويتصل ببستان
ابن المغربي بستان عرف اخيرا ببستان شجر الدر وهو حيث الان سكن الخلفا بالقرب من
المشهد النفيسي ويتصل ببستان شجر الدر بساتين الي حيث الموضع المعروف بالكبارة من مصر
ثم ان بستان سيف الاسلام حكره امير يعرف بعلم الدين الخمي فبني الناس فيه الدور
في الدولة التركية وصار يعرف بحكر الخمي وهو الان يعرف بدرب ابن البابا وهو الامير
الكبير المعظم الجليل **جنكلي** ابن محمد بن البابا بن جنكلي بن خليل بن عبد الله بدر الدين
العجلي راس الميمنه وكبير الامرا الناصريه محمد بن قلاوون بعد الامير جمال الدين نايب الكرك
قدم الي مصر في اوايل سنة اربع وسبعماية بعد ما خطبه الملك الاشرف خليل بن قلاوون
ورغبه في الحضور الي الديار المصريه وكتب له منشورا باقطاع جيد وجهزه اليه فلم يتفق
حضوره الا في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان مقامه بالقرب من امد فاكرمه
وعظمه واعطاه امره ولم يزل معظما مكرما وفي اخر وقت بعد خروج الامرا وغزو الناس
من مصر كان السلطان يبعث اليه الذهب مع الامير بكتمر الساقي وغيره ويقول لا تبوس
الارض علي هذا ولا تنزل له في ديوانك وكان اولا يجلس راس الميمنه ثاني نايب الكرك
فلما سار نايب الكرك لنيابة طرابلس جلس الامير جنكلي راس الميمنه وزوج السلطان
ابنه ابرهيم بن محمد بن قلاوون بابنة الامير بدر الدين وما زال معظما في كل دوله بحيث
ان الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاوون كتب له عنه الاتابكي الوالدي البدري وزادت
وجاهته في ايامه الي ان مات يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ست واربعين
وسبعماية وكان شكلا مليحا حليما كثير المعروف والجود لا يستخدم مملوكا امرد البته
واقتصر من النسا علي امراته التي قدمت معه الي مصر ومنها اولاده وكان يحب العلم
واهله ويطارح بمسايل علميه ويعرف ربع العبادات ويجيده ويتكلم علي الخلاف فيه
ويميل الي الشيخ تقي الدين احمد بن تيميه ويعادي من يعاديه ويكرم اصحابه ويكتب كلامه
مع كثرة الاحسان الي الناس بماله وجاهه وكان ينتسب الي ابرهيم بن ادهم وهو من محاسن
الدولة التركيه رحمه الله **حكر الخازن** هذا المكان فيما بين بركة الفيل
وخط الجامع الطولوني كان من جملة البساتين ثم صار اصطبلا للجوق الذي فيه خيول المماليك
السلطانيه فلما تسلطن الملك العادل كتبغا اخرج منه الخيول وعمله ميدانا يشرف علي بركة
الفيل في سنة خمس وتسعين وستماية ونزل اليه ولعب فيه بالكرة ايام سلطنته كلها
الي ان خلعه الملك المنصور لاجين وقام في الملك من بعده فاهمل امره وعمل فيه الامير علم الدين
سنجر الخازن والي القاهرة حكرا فعرف بحكر الخازن الي الان وتبعه الناس في البنا هناك
وانشوا فيه الدور الجليلة فصار من اجل الاخطاط واعمرها واكثر من يسكن به الامرا
والمماليك **سنجر الخازن** الامير علم الدين سنجر الاشرفي احد مماليك الملك المنصور
قلاوون وتنقل في ايام ابنه الملك الاشرف خليل وصار احد الخزان فعرف بالخازن ثم
ولي شد الدواوين مع الصاحب امين الدين ثم نقل منها الي ولاية البهنسا ثم الي ولاية
القاهرة وشد الجهات فباشر ذلك كله بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة ظلم ومحبة

للستر والتعفف عن مساوي الناس واقاله عثرات ذوي الهيات مع العصبة والمعرفه وكثرة
المال وسعة الحال واقتنا الاملاك الكثيره ثم انه صرف عن ولاية القاهرة بالامير قدادار
في شهر رمضان سنة اربع وعشرين وسبعمايه فوجد الناس من عزله بعد اداره شدة وما
زال بالقاهرة الي ان مات ليلة السبت ثامن جمادي الاولي سنة خمس وثلاثين وسبعمايه
فوجد له اربعة عشر الف اردب غله عتيقه واموال كثيره وله من الاثار مسجد بناه فوق درب
استجد بحكر الخازن وخانقاه بالقرافه دفن فيها عفي الله عنه **ربع البزادرة**
هذا الربع تحت قلعة الجبل بسوق الخيل عمر بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمايه وكان
مكانه لا عمارة فيه فبني الاجناد بجواره عدة مساكن واستجد واحكرين من جواره فاشتدت
العمارة الي تربة شجر الدر حيث كان البستان المعروف بشجر الدر وكان هناك مسكن الخلفا
وامتدت العماير من تربة شجر الدر الي المشهد النفيسي ومروا من تجاه المشهد بالعماير الي
ان اتصلت بعماير مصر والقرافه **خط قناطر السباع** هذا الخط
كان في اول الاسلام يعرف بالحمرا نزل فيه طايفة تعرف ببني الازرق وبني روبيل
ثم دثرت هذه الخطه وبقيت صحرا فيها ديارات وكنايس للنصارى تعرف بكنايس الحمرا فلما
زالت دولة بني ايوب ودخلت اصحاب بني العباس الي مصر في سنة اثنين وثلاثين ومايه نزلوا
في هذه الخطه وعمروا بها فصارت تتصل بالعسكر وقد تقدم خبر العسكر في هذا الكتاب
فلما خرب العسكر صار هذا المكان بساتين وغيرها الي ان حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون
البركة الناصريه وانشا ميدان المهاري والزربيه والربعين بجوار الجامع الطيبرسي على
شاطي النيل بني الناس في حكر ابغا واتصلت العماير بخط السبع سقايات وخط قناطر السباع
حتي اتصلت بالقاهرة ومصر والقرافة وذلك كله بعد سنة عشرين وسبعمايه **بير
الوطاويط** هذه البير انشاها الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات
المعروف بابن حنزابه لينقل الما منها الي السبع سقايات التي كانت بخط الحمرا وكتب عليها
بسم الله الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن بعد وله الشكر وله الحمد ومنه المن علي عبده جعفر
ابن الفضل بن جعفر بن الفرات وما وفقه له من البنا لهذه البير وجريانها الي السقايات
التي انشاها وحبسها لجميع المسلمين وسبله وحبسه وقفا موبدا لا يحل تغييره ولا العدول
بشي من مايه ولا ينقل ولا يبطل ولا يساق الا الي حيث مجراه الي السقايات المسبلة فمن بدله

بعد ما سمعه فانما اثمه علي الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وذلك في سنة خمس وخمسين
وثلاث مايه وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم فلما طال الامد خربت السقايات
والي اليوم يعرف موضعها بخط السبع سقايات وبني فوق البير المذكوره وتوالد فيه كثير
من الوطاويط فعرفت ببير الوطاويط ولما اكثر الناس من بنا الاماكن في الايام الناصريه
محمد بن قلاوون عمر هذا المكان وعرف الي اليوم بخط بير الوطاويط وهو خط عامر فهذا
ما في جهة الخليج مما خرج عن باب زويله واما جهة الجبل فانها عند وضع القاهرة كانت
صحرا واول من اعلم انه عمر خارج باب زويله من هذه الجهة الصالح بن رزيك فانه انشا الجامع
الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع وبين هذا الشرف من حين بنيت الحارات
خارج باب زويله فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيا بعد شي وما برح من بني
هناك يجد عند الحفر رمم الاموات وقد صارت هذه الجهة في الدولة التركية لا سيما بعد
سنة ثلاث عشرة وسبعمايه من اعمر الاخطاط وانشا فيها الامرا الجوامع والدور الملوكيه
وتجددت هناك عدة اسواق وصار الشارع خارج باب زويلة يفصل بين هذه الجهة وبين الجهة
التي من حد الخليج وكلا هاتين الجهتين الان عامر وفي جهة الجبل خط البسطيين وخط الدرب الاحمر
وخط سوق الغنم وخط جامع الماردينى وخط التبانه وخط باب الوزير وخط المصنع
وخط سويقة العزى وخط مدرسة الجاي وخط الرميله وخط العيسيات وخط باب القرافه

ذكر خارج باب الفتوح

اعلم ان خارج باب الفتوح الي الخندق كان بساتين كله وتمتد البساتين من الخندق
حافتي الخليج الي عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارجه المنظرة التي تقدم ذكرها عند ذكر
المناظر التي كانت للخلفا من هذا الكتاب ويلي هذه المنظرة بستان كبير عرف بالبستان الجيوشي
واوله من عند زقاق الكحل الي المطريه ويقابله من بر الخليج الغربي بستان اخر يتوصل اليه من
باب القنطرة وينتهي الي الخندق وقد ذكر خبر هذين البستانين عند ذكر مناظر الخلفا وكان
بين هذين البستانين بستان الخندق وكان علي حافة الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل
وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جناق وبالكداشين الي قريب من حارة
بها الدين حارة تعرف بحارة البيازره واختطت في نحو من سنة عشرين وخمسمايه وكانت
مناظرها تشرف علي الخليج وبجوارها بستان مختار الصقلبي وعرف بعد ذلك ببستان ابن صيرم

الذي حكر وبنيت فيه المساكن الكثيرة بعد ذلك وكان ايضا خارج باب الفتوح حارة الحسينية وهم الريحانية احدي طوايف العسكر وهذه الحارة اختطت بعد سني الشدة العظمي التي كانت بمصر في خلافة المستنصر فصارت علي يمينه من خرج من باب الفتوح الي صحرا الهليلج وتقابلها حارة اخري تنتهي الي بركة الارض التي عند الخندق وتعرف اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

ذكر الخندق

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت اولا تعرف بمنية الاصبغ ثم لما اختط القايد جوهر القاهرة امر المغاربة ان تحفر واخذ قائما يلي الشام من الجبل الى الابليز عرضه عشرة اذرع في عمق مثلها فبدي به يوم السبت حادي عشرين شعبان سنة ستين وثلاث مايه وفرغ في ايام يسيرة وحفر واخذ قا اخر قدامه عمقه ونصب عليه بابا يدخل منه وهو الباب الذي كان علي ميدان البستان الذي للاخشيد وقصد لمن يقاتل القرامطة من وراء هذا الخندق فقيل له من حينيذ الخندق وخندق العبيد والحفرة ثم صارت بستانا جليلا من جملة البساتين السلطانية في ايام الخلفا الفاطميين وادركناها من منتزهات القاهرة البهجة الي ان خربت قال ابن عبد الحكم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصبغ فحاز لنفسه منها الف فدان كما حدثني يحيي بن خالد عن الليث بن سعد رحمه الله ولم يبلغنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقطع احدا من الناس شيا من ارض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه منية الاصبغ فلم تزل له حتي مات فاشتراها الاصبغ بن عبد العزيز من ورثته فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا افضل وكان سبب اقطاع عمر رضي الله عنه ما اقطعه من ذلك كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه كان لزنباع الجذامي غلام يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنه فاتا سندر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فارسل الي زنباع فقال لا تحملوهم ما لا يطيقون واطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون فان رضيتموهم فامسكوهم وان كرهتموهم فبيعوهم ولا تعذبوا خلق الله ومن مثل به او احرق بالنار فهو حر وهو مولي الله ورسوله فاعتق سندر فقال اوص بي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اوصي بك كل مسلم فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم اتا سندر ابا بكر فقال احفظ فيّ وصية رسول الله صلي الله عليه وسلم فعاله ابو بكر حتي توفي ثم اتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له احفظ فيّ وصية رسول الله

صلي الله عليه وسلم فقال نعم ان رضيت ان تقيم عندي اجريت عليك ما اجري عليك ابو بكر والا فانظر اي المواضع اكتب لك فقال سندر مصر فانها ارض ريف فكتب له الي عمرو بن العاص رضي الله عنه احفظ فيه وصية رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما قدم علي عمرو اقطع له ارضا واسعة ودارا فجعل سندر يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله قال عمرو بن شعيب ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان الاصبغ بعد فهي من خير اموالهم قال ويقال مندر وابن مندر وقال ابن يونس مسروح بن سندر الخصي مولي زنباع بن روح بن سلامة الجذامي يكني ابا الاسود له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالوصاة فاقطع منية الاصبغ بن عبد العزيز روي عنه اهل مصر حديثين روي عنه مرثد بن عبد الله اليزني وربيعة بن لقيط التجيبي ويقال سندر الخصي وابن سندر انه توفي بمصر في ايام عبد العزيز بن مروان ويقال كان مولاه وجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنيه واتي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فشكا ذلك اليه فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي زنباع فقال لا تحملوهم يعني العبيد ما لا يطيقون واطعموهم مما تاكلون وذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمن بن سويد بن سندر انه ادرك مسروح ابن سندر الذي جدعه زنباع بن روح وكان جده لامه فقال كان ربما تعدي معي بموضع من قرية عثمن واسمها سمسيم وكان لابن سندر الي جانبها قرية يقال لها قلون وكان له مال كثير من رقيق وغنم وكان ذاهبا منكرا جسيما وعمر حتي ادرك زمان عبد الملك بن مروان وكان لروح بن سلامه اي زنباع فورثه اهل العقد وتزوج يوم مات وقال القضاعي مسروح بن سندر الخصي ويكني ابا الاسود وله صحبة ويقال انه سندر ودخل مصر بعد الفتح سنة اثنين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالي قال اقبل عمرو بن العاص يوما يسير وابن سندر معهم فكان ابن سندر ونفر معه يسيرون بين يدي عمرو بن العاص واثاروا الغبار فجعل عمرو بن العاص رضي الله عنه عمامته علي طرف انفه ثم قال اتقوا الغبار فانه اوشك شي دخولا وابعده خروجا واذا وقع علي الريه صار نسمه فقال بعضهم لاوليك النفر تنحوا ففعلوا الا ابن سندر فقيل له الا تتنحي يا ابن سندر فقال عمرو دعوه فان الغبار لا يضر الخصي فسمعها ابن سندر فغضب وقال اما والله لو كنت من المومنين ما اذيتني فقال عمرو يغفر الله لك انا بحمد الله من المومنين فقال ابن سندر لقد علمت

اني سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يوصي بي فقال اوصي بك كل مومن وقال
ابن يونس اصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكني ابا زبان حكي عنه ابو خيرة عباد
ابن عبد الله المغافري وعون بن عبد الله وعين توفي يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الاخر
سنة ست وثمانين قبل ابنه وقال ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب الاغاني
الكبير عن الرياسي انه قال عن سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب انه اباعدها بن الحسن بن علي
ثم خلفه عليها العثماني ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال
وكان يتولي مصر فكتبت اليه سكينة ان مصر ارض وخمه فبني لها مدينة تسمي مدينة
الاصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها عليه وكتب اليه اختر مصرا وسكينة فبعث
اليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين الف دينار قال مولفه في هذا الخبر اوهام
منها ان الاصبغ لم يلي مصر وانما كان مع ابيه عبد العزيز بن مروان ومنها ان الذي بناه
الاصبغ لسكينة منية الاصبغ هذه وليست مدينة ومنها ان الاصبغ لم يطلق سكينه
لكنه مات عنها قبل ان يدخل عليها وقال ابن زولاق رحمه الله في كتاب اتمام كتاب الكندي
في اخبار امرا مصر وفي شوال سنة ستين وثلاث ماية كثر الارجاف بوصول القرامطه الي
الشام ورييسهم الحسن بن احمد الاعسم وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل جعفر بن فلاح قتلته
القرامطه بدمشق ولما قتل ملكت القرامطة دمشق وساروا الي الرمله فانحاز سعادة بن
حيان الي يافا متحصنا وفي هذا الوقت تاهب جوهر القايد لقتال القرامطه وحفر خندقا وعمل
عليه بابا ونصب عليه البابين الحديد الذين كانا علي ميدان الاخشيد وبني القنطرة علي الخليج
وحفر خندق السري بن الحكم وفرق السلاح علي رجال المغاربة والمصريين ووكل بابي الفضل
جعفر بن الفضل بن الفرات خادما يبيت معه في داره ويركب معه حيث كان وانفذ الي ناحية
الحجاز يتعرف خبر القرامطه وفي ذي الحجة كبس القرامطة القلزم واخذوا واليها ثم دخلت
سنة احدي وستين وثلاث ماية وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعد جوهر
للقتال لعشر بقين من صفر وغلق ابواب الطابيه وضبط الداخل والخارج وامر الناس بالخروج
اليه وان يخرج الاشراف كلهم فخرج ابو جعفر مسلم وغيره بالمضارب وفي مستهل شهر ربيع
الاول التحم القتال مع القرامطة علي باب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من الفريقين جماعة
واسر جماعة وغدوا يوم السبت متكافين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار الحسن بن الاحمد

الاعسم بجميع عسكره ومشي للقتال علي الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح
جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولي الاعسم منهزما ولم يتبعه
القايد جوهر ونهب سواد الاعسم بالجب ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل علي
طريق القلزم ونهبت بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان
جميع ما جري علي القرامطة بتدبير جوهر وجوايز انفذها ولو اراد اخذ الاعسم في انهزامه
لاخذه ولكن الليل حجز فكره جوهر الحيلة والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر
وامر جوهر بالندا في المدينة من احضر القرمطي او راسه فله ثلاث ماية الف درهم وخمسون
خلعة وخمسون سرجا تحلي علي دوابها وثلاث جوار ومدح بعضهم القايد جوهر بابيات
منها كان طراز النصر فوق جبينه ؞ يلوح وارواح الوري بيمينه ؞
ولم يتفق علي القرامطة منذ ابتدا امرهم كسرة اقبح من هذه الكسرة ومنها فاد قصد من كان
قد اجتمع اليهم من الكافوريه والاخشيديه فقبض جوهر علي نحو الالف منهم وسجنهم مقيدين
وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام المعز لدين الله ومن خطه نقلت وفي هذا الشهر
يعني المحرم سنة ثلاث وستين وثلاث مايه تبسطت المغاربه في نواحي القرافه والمعافر
وما قاربها فنزلوا في الدور واخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكني في المدينة وكان
المعز عليه السلام قد امرهم ان يسكنوا اطراف المدينه فخرج الناس واستغاثوا بالمعز
فامر ان يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتي شاهد المواضع التي ينزلون فيها
وامر لهم بمال يبنون به وهو الموضع الذي يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد
وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن اكثرهم في المدينة مخالطين لاهل مصر ولم يكن القايد
جوهر يبيحهم سكني المدينة ولا المبيت بها وحظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادي
في كل عشية لا يبيتن في المدينة احد من المغاربه وقال ياقوت منية الاصبغ تنسب
الي الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم
وزعموا انها القرية المعروفة بالخندق قريب من شبرا في القاهرة وقال ابن عبد الظاهر
الخندق هو منية الاصبغ وهو الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال مولفه وقد
وهم ابن عبد الظاهر فجعل ان الاصبغ الخندق احتفره العزيز بالله وانما احتفره جوهر
كما تقدم وادركت للخندق قرية لطيفة يبرز الناس من القاهرة لتتنزه بها في ايام النيل

والربع وسكنها طايفة كبيرة وفيها بساتين عامرة بالنخل والنخز والثمار وبها سوق وجامع يقام به الجمعه وعليه قطعة ارض من ارض الخندق يتولاها خطيبه فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمان مايه خربت قرية الخندق ورحل اهلها منها ونقلت الخطبة من جامعه الي جامع بالحسينية وبقي معطلا من ذكر الله واقامة الصلاة به مدة ثم في شعبان سنة خمس عشرة وثمان مايه هدمه الامير طوغان الدوادار واخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقية اطلاله وكانت الخندق كانها من حسنها ضرة لكوم الريش وكانت تجاهها من شرقيها فخربتا جميعا

صحرا المهيلج

هذه البقعة شرقي الخندق في الرمل واليها كانت تنتهي عماير الحسينية من جهة باب الفتوح كان بها شجر المهليلج الهندي فعرفت بذلك واظن ان هذا الاهليلج كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه بالريدانية والله اعلم

ذكر خارج باب النصر

اما خارج القاهرة من جهة باب النصر عندما وضع القايد جوهر القاهرة فقد كان فضا ليس فيه سوي مصلي العيد الذي بناه جوهر وهذه المصلي اليوم يصلي علي من مات فيها وما برح بين هذه المصلي وبين بستان ريدان الذي يعرف اليوم بالريدانيه لا عمارة فيه الي ان مات امير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين واربعماية فدفن في تربته خارج باب النصر بحري المصلي وبني علي قبره تربة جليلة وهي باقية الي الان هنالك فتتابع بنا الترب من حينيذ خارج باب النصر فيما بين التربة الجيوشية وبين الريدانيه وقبر الناس هنالك لاسيما اهل الحارات التي عرفت خارج باب الفتوح بالحسينيه وحارة البيازرة وغيرها ولم تزل هذه الجهة مقبرة الي بعد السبعماية بمدة فرغب الامير سيف الدين الحاج الدملك في البنا هنالك وانشا الجامع المعروف به في سنة اثنين وثلاثين وسبعمايه وعمر دارا وحماما فاقتدي الناس به وعمروا هنالك وكان قد عمر تجاه المصلي قبل ذلك الامير سيف الدين كهرادش المنصوري دارا تعرف اليوم ببيت الحاجب فسكن في هذه الجهة امرا الدولة وعملوا فيما بين الريدانية والخندق مناخات الجمال وهي باقية هناك فصارت هذه الجهة في غاية العمارة وفيها من باب النصر الي الريدانية سبعة اسواق جليلة تشتمل كل سوق منها علي عدة حوانيت كثيرة فمنها سوق اللفت وهو تجاه بيت الحاجب الان عند البير الذي كان فيه من جانبيه حوانيت يباع فيها اللفت ومن هذا السوق يشتري اهل القاهرة هذا الصنف والكرنب وتعرف هذه البير الي اليوم ببير اللفت ويليها سويقة زاوية الخدام وادركت بهذه السويقة بقية صالحة ويلي ذلك سوق جامع الدملك وكان سوقا عامرا فيه ساير مايحتاج اليه من الفواكه والادويه والخضر وغيرها ويليه سويقة السنابطة عرفت بقوم من اهل ناحية سنباط سكنوا بها وكان سوقا كبيرا وادركته عامرا ويليه سويقة ابي ظهير وادركتها عامرة ويليه سويقه العرب وكانت تتصل بالريدانية اسواق تشتمل علي حوانيت كثيرة جدا ادركتها عامرة وليس فيها سكان وكانت كلها من لبن معقود عقودا وكان باول سويقة العرب هذه فرن ادركته عامرا آهلا بلغني انه كان يخبز فيه ايام عمارة هذا السوق وما حوله كل يوم نحو السبعة الاف رغيف وكان من وراء هذا السوق احواش فيها قباب معقودة من لبن ادركتها قايمة وليس فيها ساكن كان من جملة هذه الاحواش حوش فيه اربعماية قبة تسكن فيها البزادره والمكاريه اجرة كل قبة درهمين في كل شهر فيتحصل من هذا الحوش في كل شهر ثمان ماية درهم فضه وكان يعرف بحوش الاحمدي فلما كان الغلا في زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين سنه سبع وسبعين وسبعمايه خرب كثير مما كان بالقرب من الريدانيه واختلت احوال هذه الجهة الي ان كانت المحن من سنة ست وثمان مايه تلاشت وهدمت دورها وبيعت انقاضها وفيها بقية ايلة الي الدثور

الريدانيه

كانت بستانا لريدان الصقلبي احد خدام العزيز بالله نزار ابن المعز كان يحمل المظلة علي راس الخليفة واختص بالحاكم ثم قتله في يوم الثلاثا لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وثلاث مايه وريدان كان اسما غريبا فانه من قولهم ريح ريده ورادة وريدانه اي لينة الهبوب وقيل ريح ريده كثيرة الهبوب

ذكر الخلجان التي بظاهر القاهرة

اعلم ان الخليج جمعه خلجان وهو نهر صغير يختلج من نهر كبير او من بحر واصل الخليج الانتزاع خلجت الشي من الشي اذا انتزعته وبارض مصر عدة خلجان منها بظاهر القاهرة خليج مصر وخليج فم الخور وخليج الذكر والخليج الناصري وخليج قنطرة الفخر وستري من اخبارها ما فيه كفاية

ذكر خليج مصر

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربي القاهرة وهو خليج قديم احتفره بعد قدماملوك مصر بسبب

هاجر ام اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهما حين اسكنها وابنها اسمعيل خليل الله
ابرهيم عليه السلام بمكة ثم تمادت الدهور والاعوام فجدد حفره ثانيا بعض من ملك مصر
من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما جا الله تعالي بالاسلام وفتحت ارض مصر علي يد عمرو بن العاص
رضي الله عنه جدد حفره باشارة امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فحفر عام الرماده
وكان يصب في بحر القلزم فتسير فيه السفن الي بحر الملح ويمر في البحر الي الحجاز واليمن والهند
ولم يزل علي ذلك الي ان قام محمد بن عبد الله بن حسين بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
بالمدينة النبوية والخليفة حينيد بالعراق ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الي عامله
علي مصر يامره بطم خليج القلزم حتي لا يحمل الميرة من مصر الي المدينه فطم وانقطع من حينيد
اتصاله ببحر القلزم وصار علي ما هو عليه الان وكان هذا الخليج اولا يعرف بخليج مصر
فلما انشا القايد جوهر القاهرة بجانب هذا الخليج من شرقيه صار يعرف بخليج القاهرة وكان
يقال له ايضا خليج امير المومنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه الذي اشار بتجديد حفره
والي العامة تسميه العامة بالخليج الحاكمي ويزعم ان الحاكم بامر الله ابا علي منصور احتفره
وليس هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم بمدد متطاولة ومن العامة من يسميه
خليج اللولو ايضا وساقص من اخبار هذا الخليج ما وقفت عليه من الانبا قال الاستاد
ابرهيم بن وصيف شاه الكاتب في اخبار طوطيس بن ماليا بن كلكن بن خربتا بن ماليق بن تدارس
ابن صا ابن مرقونس بن صا بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وجلس علي
سرير الملك بعد ابيه ماليا وكان جبارا جريا شديد الباس مهيبا فدخل اليه الاشراف
وهنوه ودعوا له فامرهم بالاقبال علي مصالحهم وما يعنيهم ووعدهم بالاحسان والعبط
تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابرهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة هو
اولهم وانه استخف بامر الهياكل والكهنة وكان من خبر ابرهيم عليه السلام معه ان ابرهيم
لما فارق قومه اشفق من المقام بالشام ليلا يتبعه قومه ويردوه الي النمرود لانه كان من
اهل كوثي من سواد العراق فخرج الي مصر ومعه سارة امراته وترك لوطا بالشام وسار
الي مصر وكانت سارة احسن وقتها ويقال ان يوسف عليه السلام ورث جزوا من
حسنها وجمالها فلما سار الي مصر راي الحرس المقيمين علي ابواب المدينة سارة فعجبوا من حسنها
ورفعوا خبرها الي طوطيس الملك وقالوا له دخل الي البلد رجل من اهل الشرق معه امراة لم

نر الناس احسن منها ولا اجمل فوجه الملك الي وزيره فاحضر ابرهيم عليه السلام وساله
عن بلده فاخبره وقال ما هذه المراة منك قال اختي فعرف الملك بذلك فقال مره ان يجيني بالمراة
حتي اراها فعرفه ذلك فاغتمص منه ولم يمكنه مخالفته وعلم ان الله تعالي لا يسوه في اهله
فقال لسارة قومي الي الملك فانه قد طلبك مني قالت وما يصنع بي الملك وما راني قبل قال
ارجوا ان يكون لخير فقامت معه حتي اتوا قصر الملك فادخلت عليه فنظر منها منظرا اراعه
وفتنته فامر باخراج ابرهيم عليه السلام فاخرج وندم علي قوله انها اخته وانما اراد اخته
في الدين ووقع في قلب ابرهيم عليه السلام ما يقع في قلب الرجل علي اهله وتمني انه لم يدخل
مصر فقال اللهم لا تفضح نبيك في اهله فراودها الملك عن نفسها فامتنعت عليه
فذهب ليمد يده اليها فقالت انك ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك
فلم يلتفت الي قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حايرا فقال لها ازيلي عني ما قد اصابني فقالت
علي ان لا تعود مثل ما اتيت قال نعم فدعت الله تعالي فزال عنه ورجع الي حالته فلما وثق
بالصحة راودها عن نفسها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت عليه وقالت قد عرفت
ما جري ثم مد يده اليها فجفت وضربت عليه اعضاوه وعصبه فاستغاث بها واقسم
بالمهيته انها ان ازالت عنه لا يعاودها ولا يراودها فسالت الله سبحانه وتعالي فزال
ذلك عنه باذن الله ورجع الي حاله فقال لها ان لك لربا عظيما قادرا مقتدرا لا يضيعك
فاعظم قدرها وسالها عن ابرهيم عليه السلام فقالت هو قريبي وزوجي قال فانه ذكر
انك اخته فقالت صدق انا اخته في الدين وكل من كان علي ديننا فهو اخ لنا قال نعم الدين
دينكم ووجه بها الي ابنته حوريا وكانت من العقل والجمال بمكان كبير فالقي الله محبة
سارة في قلبها فكانت تعظمها واضافتها احسن ضيافة ووهبت لها جوهرا وما لا فاتت به
ابرهيم عليه السلام فقال لها رديه فلا حاجة لنا به فردته وذكرت ذلك حوريا لابيها
فعجب منها وقال هذا كريم من اهل بيت طهارة فتحيل علي برها بكل حيلة فوهبت لها جارية
قبطية من احسن الجواري يقال لها اجر وهي هاجر ام اسمعيل عليه السلام وعملت لها
سلالا من الجلود وجعلت فيها زادا وحلوي وقالت يكون هذا الزاد معك وجعلت تحت الحلوي
جوهرا نفيسا وحليا مصنوعا مكللا فقالت سارة اشاور صاحبي فاتت ابرهيم عليه السلام
واستاذنته فقال اذا كان ماكولا فخذيه فقبلته منها وخرج ابرهيم عليه السلام فلما

امعنوا في السير اخرجت سارة بعض تلك السلال فاصابت الجوهر والحلي فعرفت ابرهيم
عليه السلام ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البير التي جعلها السبيل وفرق بعضه في وجوه
البر وكان يضيف كل من مر به وعاش طوطيس الي ان وجهت هاجر من مكة تعرفه انها بمكان
جدب وتستعينه فامر بحفر نهر في شرقي مصر بسفح الجبل حتي ينتهي الي مرفا السفن في البحر
الملح فكان يحمل اليها الحنطة واصناف الغلات فتصل الي جدة ويحمل من هناك علي المطايا
فاحيا بلد الحجاز مدة ويقال ان كل ما حليت به الكعبة من ذلك العصر ومما اهداه ملك مصر
وقيل انه لكثرة ما كان يحمله طوطيس الي الحجاز سمته العرب وجرهم الصادوق ويقال
انه سال ابرهيم عليه السلام ان يبارك له في ولده وبلده فدعا بالبركة لمصر وعرفه ان ولده
ستملكها ويصير امرها اليهم قرنا بعد قرن وطوطيس اول فرعون كان بمصر وذلك انه اكثر
من القتل حتي قتل قرابته واهل بيته وبني عمه وخدمه ونساه وكثيرا من الكهنة والحكما وكان
حريصا علي الولد فلم يرزق ولدا غير ابنته حوريا فكانت حكيمة عاقلة تاخذ علي يده كثيرا وتمنعه
من سفك الدما فابغضته ابنته وابغضته الخاصة والعامة فلما رات امره يزيد خافت علي
زوال ملكهم فسمته فهلك وكان ملكه سبعين سنة واختلفوا فيمن يملك بعده وارادوا
ان يقيموا واحدا من ولد اتريب فقال بعض الوزرا وهو عالم حوريا فتم لها الامر وملكت فهذا
كان اول امر هذا الخليج ثم حفره مرة ثانية ادريان قيصر احد ملوك الروم ومن الناس
من يسميه اندريانوس ومنهم من يقول هو دريانوس قال في تاريخ مدينة رومة وولي
الملك ادريان قيصر فكانت ولايته احدي وعشرين سنة وهو الذي درس اليهود مرة ثانيه
اذ كانوا راموا النفاق عليه وهو الذي جدد مدينة يروشالم يعني مدينة القدس وامر
بتبديل اسمها وكان يسمي اليا وقال علما اهل الكتاب عن ادريان هذا وغزا القدس واخربه
في الثامنة من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين واربع مائة من سني الاسكندر
وقتل عامة اهل القدس وبني علي باب مدينة القدس منارا وكتب عليه مدينة ايليا ويسمي
موضع هذا العمود الان محراب داوود ثم سار من القدس الي بابل فحارب ملكها وهزمه وعاد
الي مصر فحفر خليجا من النيل الي بحر القلزم وسارت فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الاسلامي
فحفره عمرو بن العاص رضي الله عنه واصاب اهل مصر منه شدايد والزمهم بعبادة الاصنام
ثم عاد الي بلاده بمالك الروم فابتلي بمرض اعيا الاطبا فخرج يسير في البلاد يبتغي مزيد اويه

ثم علي بيت وكان خرابا السرقيه سوي كنيسه للنصاري فامر ببنا المدينة وحصنها وعاد
اليها اليهود فاقاموا بها وملكوا عليهم رجلا منهم فبلغ ذلك ادريان قيصر فبعث جيشا لم يزل
يحاصرهم حتي مات اكثرهم جوعا وعطشا واخذها عنوة فقتل من اليهود ما لا يحصي كثرة واخرب
المدينة حتي صارت فلاة لا عامر فيها البته وتتبع اليهود يريد ان لا يدع منهم علي وجه الارض احدا
ثم امر طايفة من اليونانيين فتحولوا الي مدينة القدس وسكنوا بها فكان بين خراب القدس
الخراب الثاني علي يد طوطيس وبين هذا الخراب ثلاثا وخمسين سنة فعمرت القدس باليونان
ولم يزل قيصر هذا ملكا حتي مات فهذا اخر حفر الخليج في المرة الثانية فلما جا الاسلام
جدده عمرو بن العاص رضي الله عنه حفره قال ابن عبد الحكم ذكر حفر خليج امير
المومنين رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد رضي الله عنه ان الناس
بالمدينة اصابهم جهد شديد في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة
الزيادة فكتب الي عمرو بن العاص رضي الله عنه كتابا وهو من عبد الله امير المومنين عمر
الي العاص بن العاص سلام اما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي اذا شبعت انت ومن معك ان
اهلك انا ومن معي فياغوثاه ثم ياغوثاه يردد ذلك فكتب اليه عمرو بن العاص لعبد الله
عمر امير المومنين من عمرو بن العاص اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك قد بعثت اليك بعير
اولها عندك واخرها عندي والسلام عليك ورحمت الله وبركاته فبعث اليه بعير عظيمه
فكان اولها بالمدينة واخرها بمصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت علي عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وسع بها علي الناس ودفع الي اهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام
وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد ابن ابي وقاص يقسمونها علي الناس فدفعوا
الي اهل كل بيت بعيرا بما عليه من الطعام لياكلوا الطعام وياتدموا شحمه ويحتذوا جلده
وينتفعون بالوعا الذي كان فيه الطعام لما اراد وامن لحاف وغيره فوسع الله بذلك علي الناس
فلما راي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك حمد الله تعالي وكتب الي عمرو بن العاص رضي الله
عنه يقدم عليه هو وجماعة من اهل مصر فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح علي المسلمين
مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد القي في روعي لما احببت من الرفق باهل الحرمين والتوسعه
عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين ان احفر خليجا من نيلها حتي يسيل
في البحر فهو اسهل لما نريد من حمل الطعام الي المدينه ومكة فان حمله علي الظهر يبعد ولا يبلغ

منه ما تريد فانطلق انت واصحابك فتشاوروا في ذلك حتي يعتدل فيه رايكم فانطلق عمرو فاخبر من كان معه من اهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا نتخوف ان يدخل في هذا اضرر علي مصر وعلي اهلها فتري ان تعظم ذلك علي امير المومنين وتقول له ان هذا امر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الي عمر رضي الله عنه فضحك عمر حين راه وقال والذي نفسي بيده لكاني انظر يا عمرو والي اصحابك حين اخبرتهم بما امرنا به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا يدخل في هذا اضرر علي اهل مصر فتري ان تعظم ذلك علي امير المومنين وتقول له ان هذا امر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فعجب عمرو من قول عمر رضي الله عنه وقال صدقت والله يا امير المومنين لقد كان الامر علي ما ذكرت فقال له عمر رضي الله عنه انطلق بعزيمة مني حتي تجد في ذلك ولا ياتي عليك الحول حتي تفرغ منه ان شا الله تعالي فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما اراد ثم احتفر الخليج في حاشية الفسطاط وهو الذي يقال له خليج امير المومنين فساقه من النيل الي القلزم فلم يات الحول حتي جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد الي المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين وسمي خليج امير المومنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتي حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الي ذنب التمساح من ناحية طحا القلزم قال ويقال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعمرو بن العاص رضي الله عنه حين قدم عليه يا عمرو ان العرب قد تشاامت بي وكادت ان تهلك علي رجلي وقد عرفت ان الذي اصابها وليس جند من الاجناد ارجا عندي ان يغيث الله بهم اهل الحجاز من جندك فان استطعت ان تحتال لهم حيلة حتي يغيثهم الله فقال عمرو ما شيت يا امير المومنين قد عرفت انه كانت تاتينا سفن فيها تجار من اهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا ارض مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركته التجار فان شيت ان نحفره فننشي فيه سفنا نحمل فيها الطعام الي الحجاز فعلته فقال له عمر نعم فافعل فلما خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر ذلك لروسا اهل ارضه من قبط مصر فقالوا له ماذا جيت اصلح الله الامير تنطلق فتخرج طعام ارضك وخصبها الي الحجاز وتخرب ذلك فاستثقل ذلك فلما ودع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له يا عمرو انظر الي ذلك الخليج ولا تنسين حفره فقال له يا امير المومنين انه قد استد ويدخل فيه نفقات عظام فقال له اما والذي نفسي بيده اني لاظنك حين خرجت من عندي حدثت بذلك اهل ارضك فعظموه عليك وكرهوا ذلك اعزم

علي

عليك الا ما حفرته وجعلت فيه سفنا فقال عمرو يا امير المومنين انه متي يجد اهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع صحة الحجاز لا يخفوا الي الجهاد قال فاني لاجعل من ذلك امرا لا يحمل في هذا البحر الا رزق اهل المدينة واهل مكة فحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن قال ويقال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الي عمرو بن العاص الي العاصي بن العاصي فانك لعمري لا تبالي اذا سمنت انت ومن معك ان اعجف انا ومن قبلي فيا غوثاه ويا غوثاه فكتب اليه عمرو بن العاص فيا لبيك ثم يا لبيك اتتك عير اولها عندك واخرها عندي مع اني ارجوا ان اجد السبيل الي ان احمل اليك في البحر ثم ان عمرو اندم علي كتابه في الحمل الي المدينة في البحر وقال ان امكنت عمر من ذلك خرب مصر ونقلها الي المدينة فكتب اليه اني نظرت في امر البحر فاذا هو عسر ولا يلتام ولا يستطاع فكتب اليه عمر الي العاصي بن العاصي قد بلغني كتابك تعتل في الذي كنت كتبت الي به من امر البحر وايم الله لتفعلن او لاقلعنك باذنك ولابعثن من يفعل ذلك فعرف عمرو انه الجد من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففعل فبعث اليه عمر ان لا تدع بمصر شيا من طعامها وكسوتها وبصلها وعدسها وخلها الا بعثت الينا منه قال ويقال ان ما دل عمرو بن العاص رضي الله عنه علي الخليج الا رجل من القبط فقال لعمر ارايتك ان دللتك علي مكان تجري فيه السفن حتي تنتهي الي مكة والمدينة اتضع عني الجزية وعن اهل بيتي قال نعم فكتب الي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه ان افعل فلما قدمت السفن الجار خرج عمر رضي الله عنه حاجا او معتمرا فقال للناس سيروا بنا ننظر الي السفن التي سيرها الله الينا من ارض فرعون حتي اتينا فاتي الجار فقال اغتسلوا من ما البحر فانه مبارك فلما قدمت السفن الجار وفيها الطعام صك عمر رضي الله عنه للناس بذلك الطعام صكوكا فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل ان يقبضوها فلقي عمر بن الخطاب العلا بن الاسود فقال كم ربح حكيم بن حزام قال ابتاع من صكوك الجار بماية الف درهم وربح عليها ماية الف فلقيه عمر فقال يا حكيم كم ربحت فاخبره بمثل خبر العلا قال عمر فبعته قبل ان تقبضه قال نعم قال عمر فان هذا بيع لا يصلح فاردده فقال حكيم ما علمت ان هذا لا يصلح وما اقدر علي رده فقال عمر لا بد فقال حكيم والله ما اقدر علي ذلك وقد تفرق وذهب ولكن راس مالي وربحي صدقة وقال القضاعي ذكر الخليج امر عمرو بن العاص عام الرمادة بحفر الخليج الذي بحاشية الفسطاط الذي يقال له خليج امير المومنين فساقه من النيل الي القلزم فلم يات عليه الحول

حتى جرت فيه السفن وحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك
اهل الحرمين فسمي خليج امير المومنين وذكر الكندي في كتاب الجند العربي ان حفره
كان في سنة ثلاث وعشرين وفرغ منه في ستة اشهر ووصلت الى الحجاز في الشهر
السابع ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة في ولايته على مصر قال ولم يزل
يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز ثم اضاعته الولاة بعد ذلك فترك
وغلب عليه الرمل فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحا القلزم وقال
ابن قديد امر ابو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسين بالمدينه
ليقطع عنه الطعام فسد الى الان وقال ابن الطوير وقد ذكرت ركوب الخليفة لفتح
الخليج وهذا الخليج هو الذي فتحه عمرو بن العاص رضي الله عنه لما كان واليا على مصر في ايام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر فسطاط مصر الحلو والحقه بالقلزم بشاطي البحر الملح
وتكون مسافته خمسة ايام ليقرب معونة الحجاز من مصر في ايام النيل فالمراكب النيليه
تفرغ ما تحمله من ديار مصر بالقلزم فاذا فرغت حملت ما في القلزم مما وصل من الحجاز
وغيره الى مصر وكان مسلكا للتجار وغيرهم في وقته المعلوم وكان اول هذا الخليج
من مصر يشق في الطريق الشارع المسلوك منه اليوم الى القاهرة حافا على القرموص الذي
بالبستان المعروف بابن كيسان مادا واثاره اليوم باقية الى الان مادة الى الحوض المعروف
بسيف الدين حسين صهر بني رزيك والبستان المعروف بالمشتهي وفيه اثار المنظرة
التي كانت لجلوس الخليفة لفتح الخليج من هذه الطريق ولم تكن الادر المبنية على الخليج هناك ولا
شي منها وما برح هذا الخليج منتزها لاهل القاهرة يعبرون فيه بالمراكب للنزهة الى ان حفر
الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف الان بالخليج الناصري قال المسبحي رحمه الله
وفي هذا الشهر يعني محرم سنة احدى واربع مائة منع الحاكم بامر الله من الركوب في القوارب
الى القاهرة في الخليج وشدد في المنع وسدت ابواب القاهرة التي يتطرق منها الى الخليج
وابواب الطاقات من الدور التي تشرف على الخليج وكذلك ابواب الدور والخوخ التي على الخليج
وقال القاضي الفاضل في حوادث سنة اربع وتسعين وخمسمايه ونهي عن ركوب المتفرجين
في المراكب بالخليج وعن اظهار المنكر وعن ركوب النسا مع الرجال وعلق جماعة من روسا
المراكب بايديهم قال وفي يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان ظهر في هذه المدة من المنكرات

ما لم يعهد في مصر في وقت من الاوقات ومن الفواحش ما خرج من الدور الى الطاقات وجرى
الما في الخليج بنعمة الله تعالى بعد القنوط ووقوف الزيادة في الذراع الست عشرة فركب
اهل الخلاعة وذووا البطالة في مراكب فيه نهار شهر رمضان ومعهم النسا الفواجر
وبايديهن الملاهي يضربن بها ويسمعن اصواتها ووجوههن مكشوفة وحرفاوهن معهن من
الرجال في المراكب لا يحتسبون عنهن الايدي ولا الابصار ولا يخافون من امير ولا مامور سببا
من اسباب الانكار وتوقع اهل المراقبه ما يتلوا هذا الخطب من المعاقبه وقال
جامع السيرة الناصرية محمد بن قلاوون وفي سنة ست وسبعمايه رسم الاميران بيبرس
وسلار بمنع الشخاتير والمراكب من دخول الخليج الحاكمي والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد
والتظاهر بالمنكرات التي تجمع الخمر والات الملاهي والنسا المكشوفات الوجوه المتزينات
بالخز زينة من الكوافي الزركش والعناير والحلي العظيمه ويصرف على ذلك من الاموال شي
كثير ويقتل فيه جماعة عديدة فرسم الاميران المذكوران لمتولي الصناعة بمصر ان يمنع المراكب
من دخول الخليج المذكور الا ما كان فيه غلة او متجرا وما ناسب ذلك فكان هذا معدودا من
حسناتهما ومسطورا في صحايفهما قال المولف رحمه الله اخبرني شيخ معمر ولد بعد
سنة سبعمايه يعرف بمحمد السعودي انه ادرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للفرجة
والنزه وانها كانت تعبر من تحت باب القنطرة غاديه ورايحه والان لا يمر بهذا الخليج من المراكب
الا ما يحمل متاعا من متجر ونحوه وصارت مراكب النزهة والتفرج انما تمر في الخليج الناصري
فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زمننا هذا اربع عشرة قنطرة ياتي ذكرها ان شا الله تعالى
في ذكر القناطر وحافتا هذا الخليج الان معمورة بالدور وسياتي ذكر ذلك في موضعه من
هذا الكتاب ان شا الله تعالى وقال ابن سعيد وفيها خليج لا يزال يضعف بين خضرتيها

حتى يصير كما قال الرصافي

مازالت الاعمال تاخذه … حتى غدا كدوابة النجم

وقال في نوار الكتان على جانبي هذا الخليج

انظر الى النهر والكتان يرمقه … من جانبيه باجفان لها حدق
كانه سيفا عليه للصبا شطب … فقابلته باحداق لها ارق
واصبحت في يد الارواح تنسجها … حتى غدت حلقا من فوقها حلق

فلم تزرها ووجه الارض متضح   او عند صفرته ان كنت تختنق

قال وقد ذكر مصر ولا ينكر فيها اظهارا واني الخمر ولا الات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النسا العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرايت فيه من ذلك العجايب وربما وقع فيه قتيل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة كثيرة العالم بعالم الطرب والتهكم والمجانه حتى ان المحتشمين والروسا لا يجيزون العبور به في مركب وللسرج بالليل في جانبيه منظر فتان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر

وفي ذلك اقول

لا تركبن في خليج مصر   الا اذا اسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه   من عالم كله طغام
صفان للحرب قد اطلا   على سلاح ما بينهم كلام
لا يا سيدي لا تسر اليه   الا اذا هوم النيام
والليل ستر على التصابي   عليه من ستره لثام
والسرج قد بددت عليه   منها دنانير لا ترام
وهو قد امتد والمباني   عليه في خدمة قيام
لله كم دوحة جنينا   هناك اثمارها الاثام

وقال ابن عبد الظاهر عن مختصر تاريخ المامون ان اول من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المامون بن البطايحي وكذلك على اصحاب البساتين في دولة الافضل وجعل عليه واليا بمفرده

ولله در الاسعد الخطير المماتي حيث يقول

خليج كالحسام له صقال   ولكن فيه للراي مسره
رايت به الملاح تجيد عوما   كانهم نجوم في مجره

وقال بها الدين ابو الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن   بديع المرءي والمسموع
كم لديه من ليث غاب صؤول   ومهاة مثل الغزال المروع
وعلى السد عزه قبل ان   تملكه ذلة في خضوع

كسروا جسره هناك فخاطت   كسر قلبي يتلوه فيض الدموع

ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر

قال ابن سيده في كتاب المحكم الخور في اللغة مصب الما في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المطمين من الارض وخليج فم الخور الان يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الناصري ليقوى جري الما فيه ويغزره وكان قبل ان يحفر الخليج الناصري يمد خليج الذكر وكان اصله ترعه يدخل منها ما النيل للبستان الذي عرف بالمقسي ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر للمقسي الما في البرابخ فوسعه الملك الكامل وهو خليج الذكر ويقال ان خليج الذكر حفره كافور الاخشيدي فلما زال البستان المقسي في ايام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله وجعله بركة قدام المنظرة المعروفة باللولوة صار يدخل الما اليها من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج قبل الخليج الكبير ولم يزل حتى امر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنه اربع وعشرين وسبعماية بحفره فحفر واتصل بالخليج الكبير وشرع الامرا والجند في حفر من اخريات جمادى الاخره فلما فتح كادت القاهرة ان تغرق فسدت القنطرة فعدم منها الما ومن حينيذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري وانا ادركت اثاره وفيه ينبت القصب المسمى بالفارسي واخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري انه يعرف خليج الذكر هذا وفيه الما وسبح فيه غير مرة واراني اثاره وكان الما يدخل اليه من تحت قنطرة الدكة الاتي ذكرها في القناطر ان شا الله تعالى عند ذكر القناطر من هذا الكتاب وانما قيل له خليج الذكر لان بعض امرا الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركي كان له فيه اثر من حفره ونحوه فعرف به وكان للناس عند هذا الخليج مجتمع يكثر فيه لهوهم ولعبهم قال المسبحي وفي يوم الثلاثا لخمس بقين منه يعني المحرم سنة خمس عشرة واربعماية كان ثالث الفصح فاجتمع بقنطرة المقس عند كنيسة المقس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها خلق كثير للاكل والشرب ولم يزالوا هناك الى ان يقضى ذلك اليوم وركب امير المومنين يعني الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله في موكبه الى المقس وعليه عمامة شرب منوطة بسواد وثوب ديبقي من شكل العمامه ودار هناك طويلا وعاد الى قصره سالما وشوهد من سكر النسا وتهتكهن وحملهن في قفاف الحمالين سكارى واجتماعهن مع الرجال امر يقبح ذكره ويشنع فعله

ذكر الخليج الناصري

هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير وكان سبب حفره ان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما انشا القصور والخانقاه بناحية سرياقوس وجعل هناك ميدانا يسرح اليه وابطل ميدان القبق المعروف بالميدان الاسود ظاهر باب النصر بالقاهرة وترك المصطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لطعم الطيور والجوارح اختار ان يحفر خليجا من بحر النيل لتمر فيه المراكب الى ناحية سرياقوس لحمل ما يحتاج من الغلال وغيرها فتقدم الى الامير سيف الدين ارغون نايب السلطنه بديار مصر بالكشف عن عمل ذلك فنزل من قلعة الجبل بالمهندسين وارباب الخبرة الى شاطي النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص وتفتيش الى ان وصلوا بالمراكب الى موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب فوجدوا ذلك الموضع اوطا مكان يمكن ان يحفر الان فيه عدة دور فاعتبروا امر الخليج من موردة البلاط وقدروا انه اذا حفر مر الما فيه من موردة البلاط الى الميدان الظاهري الذي انشاه الملك الناصر بستانا ويمر من البستان الى بركة قرموط حتى ينتهي الى ظاهر باب البحر ويمر من هناك على ارض الطباله فيصب في الخليج الكبير فلما تعين لهم ذلك عاد النايب الى القلعة وطالعه بما تقرر فبرز امره لساير امرا الدولة باحضار الفلاحين من البلاد الجارية في اقطاعاتهم وكتب الى ولاة الاعمال بجمع الرجال لحفر الخليج فلم يمض الا ايام قلايل حتى حضر الرجال من الاعمال وتقدم النايب بالنزول للحفر ومعه الحجاب فنزل لعمل ذلك وقاس المهندسون طول الحفر من موردة البلاط حيث تعين فم الخليج الى ان يصب في الخليج الكبير والزم كل امير من الامرا بحفر اقصاب فرضت له فلما اهل شهر جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعماية وقع الشروع في العمل فبدوا بهدم ما كان هناك من الاملاك التي من جهة باب اللوق الى بركة قرموط وجا الحفر في البستان الذي كان للنايب فاخذوا منه قطعه ورسم ان يعطى ارباب الاملاك اثمانها فمنهم من باع ملكه واخذ ثمنه من مال السلطان ومنهم من هدم داره ونقل انقاضها فهدمت عدة مساكن جليلة وحفر في عدة بساتين فانتهى العمل فيه سلخ جمادى الاخرة على راس شهرين وجرى الما فيه عند زيادة النيل فانشا الناس عدة سواقي وجرت فيه السفن بالغلال شهرين فسر السلطان بذلك وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشتروا عدة اراضي من بيت المال غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جليله واخذوا الناس في العمارة على حافتي الخليج

فيما بين المقس وساحل النيل ببولاق وكثرت العماير على الخليج حتى اتصلت من اوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير من ارض الطباله وصارت البساتين من ورا الاملاك المطله على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وانشاوا المساجد والحمامات والاسواق • وصار هذا الخليج مواطن افراح ومنازل لهو ومغنى صبابات وملعب اتراب ومحل تيه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب النزهة تمر فيه بانواع الناس • على سبيل النزهة واللهو الى ان منعت منه بعد قتل الاشراف كما يرد عند ذكر المناظر ان شا الله تعالى

ذكر خليج قنطرة الخور

هذا الخليج كان يبتدي من الموضع الذي كان ساحل النيل ببولاق وينتهي الى حيث يصب في الخليج الناصري ويصب ايضا في خليج لطيف يسقي منه عدة بساتين وكل من هذين الخليجين معمور الجانبين بالاملاك المطلة عليه والبساتين وجميع المواضع التي يمر فيها الخليج الناصري وهذين الخليجين كانا عامرين بالما ثم انحسر عنهما الما شيا بعد شي كما ذكر في ظواهر القاهرة وهذا الخليج حفر بعد حفر الخليج الناصري

ذكر القناطر

اعلم ان قناطر الخليج الكبير عدتها الان اربع عشرة قنطرة وعلى خليج فم الخور قنطرة واحدة وعلى الخليج الناصري خمس قناطر وعلى بحر ابي المنجا قنطرة عظيمه وبالجيزة عدة قناطر

ذكر قناطر الخليج الكبير

قال القضاعي القنطرتان اللتان على هذا الخليج يعني خليج مصر الكبير اما التي في طرف الفسطاط بالحمرا القصوى فان عبد العزيز ابن مروان بن الحكم بناها في سنة تسع وستين وكتب عليها اسمه وابتنى قناطر غيرها وكتب على هذه القنطرة المذكورة هذه القنطرة امر بها عبد العزيز بن مروان الامير اللهم بارك له في امره كله وثبت سلطانه على ما ترضي واقر عينه في نفسه وحشمه امين وقام ببنيانها سعد ابو عثمن وكتب عبد الرحمن في صفر سنة تسع وستين ثم زاد فيها تكين امير مصر في سنة ثمان عشرة وثلاث مايه ورفع سمكها ثم زاد عليها الاخشيدي في سنة احدى وثلاثين وثلاث مايه ورفع سمكها ثم عمرت في ايام العزيز بالله وقال ابن عبد الظاهر وهذه القنطرة ليس لها اثر في هذا الزمان قال مولفه رحمه الله موضعها الان خلف خط السبع سقايات وهذه القنطرة هي التي كانت تفتح عند وفا النيل في زمن الخلفا فلما انحسر النيل عن ساحل مصر اليوم اهملت هذه القنطرة وعملت قنطرة السد عند فم بحر النيل

فان النيل كان قد ربي الجرف حيث غيط الجرف الذي علي يمنة من سلك من المراغه الي باب
مصر بجوار الكباره **قنطرة السد** هذه القنطرة موضعها مما كان
غامرا بما النيل قديما وهي الان يتوصل من فوقها الي منشاة المهراني وغيرها من بر الخليج
الغربي وعند انشايها كان النيل يصل الي الكوم الاحمر الذي هو جانب الخليج الغربي الان
تجاه خط بين الزقاقين فان النيل كان قد ربا جرفا قدام الساحل القديم كما ذكر في موضعه
من هذا الكتاب فاهملت القنطرة الاولي لبعد النيل وقدمت هذه القنطرة الي حيث كان النيل
ينتهي وصار يتوصل منها الي بستان الخشاب الذي موضعه اليوم يعرف بالمريس وما حوله
وكان الذي انشاها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
في اعوام بضع واربعين وستمايه ولها قوسان وعرفت الان بقنطرة السد من اجل ان النيل لما
انحسر عن الجانب الشرقي وانكشفت الاراضي التي عليها خط بين الزقاقين الي موردة الحلفا
وموضع الجامع الجديد الي دار النحاس وما وراء هذه الاماكن الي المراغة وباب مصر بجوار الكبارة
وانكشف من اراضي النيل ايضا الموضع الذي يعرف اليوم بمنشاة المهراني صار ما النيل
اذا ابتدت زيادته يجعل عند هذه القنطرة سد من التراب حتي يستند الما اليه الي ان ينتهي الزيادة
الي ستة عشر ذراعا فيفتح السد حينيذ ويمر الما في الخليج الكبير كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب
والامر علي هذا الي اليوم **قناطر السباع** هذه القناطر
جانبها الذي يلي خط السبع سقايات من جملة الحمرا القصوى وجانبها الاخر من جملة
جنان الزهري واول من انشاها الملك الظاهر بيبرس البندقداري ونصب عليها سباعا
من حجارة فان رنكه كان شكل سبع فقيل لها قناطر السباع من ذلك وكانت عالية مرتفعة
فلما انشا الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني في موضع بستان الخشاب حيث
موردة البلاط وتردد اليه كثيرا حتي لا يمر اليه من قلعة الجبل حتي يركب قناطر السباع
فتوهم من علوها وقال للامرا ان هذه القنطرة لما امر واركب الي الميدان واعبر عليها ينال
ظهري من علوها ويقال انه اشاع هذا والقصد انما هو كراهته لنظر اثر احد من الملوك قبله
وبغضه ان يذكر لاحد غيره شي يعرف به وهو كلما مر يري السباع التي هي رنك الملك الظاهر
فاحب ان يزيلها لتبقي القنطرة منسوبة اليه ومعروفة به كما كان يفعل دايما في محو اثار
من تقدمه وتخليد ذكره ومعرفة الاثار به وبسببها له فاستدعي الامير علاي الدين علي بن

حسن المرواني والي القاهرة وشاد الجهات وامره بهدم قناطر السباع وعمارتها اوسع
مما كانت بعشرة اذرع واقصر من ارتفاعها الاول فنزل ابن المرواني واحضر الصناع
ووقف بنفسه حتي انتهت في جمادي الاول سنة خمس وثلاثين وسبعماية في احسن قالب
علي ما هي عليه الان ولم يضع السباع الحجر عليها وكان الامير الطنبغا المارديني قد مرض
ونزل السلطان الي الميدان السلطاني فاقام به ونزل اليه السلطان مرارا فبلغ المارديني
ما تحدث به العامة من ان السلطان لم يخرب قناطر السباع الا حتي تبقي باسمه وانه رسم
لابن المرواني ان يكسر السباع ويرميها في البحر واتفق انه عوفي عقيب الفراغ من بنا القنطرة
وركب الي القلعة فسر به السلطان وكان قد شغفه حبا فساله عن حاله وحادثه الي ان
جري ذكر القنطرة فقال له السلطان اعجبتك عمارتها فقال والله يا خوند لم يعمل مثلها
ولكن ما كملت فقال كيف قال السباع التي كانت عليها لم توضع مكانها والناس تتحدث
ان السلطان له غرض في رفعها لكونها رنك سلطان غيره فامتعض لذلك وامر في الحال باحضار
ابن المرواني وامره باعادة السباع علي ما كانت عليه فبادر الي تركيبها في اماكنها وهي
باقية الي يومنا هذا الا ان الشيخ محمد المعروف بصايم الدهر شوه بصورها كما فعل بوجه
ابي الهول ظنا منه ان هذا الفعل من جملة القربات **ولله در القايل** ۞
۞ وانما غاية كل من وصل ۞ صيد بني الدنيا بانواع الحيل ۞
قنطرة عمر شاه هذه القنطرة علي الخليج الكبير بخط
يتوصل منها الي بر الخليج الغربي **قنطرة طقزدمر**
هذه القنطرة علي الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها الي بر الخليج الغربي وحكر
قوصون وغيره **قنطرة اقسنقر** هذه القنطرة علي الخليج
الكبير يتوصل اليها من خط قبر الكرماني ومن حارة البديعيين التي تعرف اليوم بالحبانيه
ويمر من فوقها الي بر الخليج الغربي وعرفت بالامير اقسنقر شاد العماير السلطانية في
ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون عمرها لما انشا الجامع بالبركة الناصرية ومات بدمشق
سنة اربعين وسبعماية **قنطرة باب الخرق** يقال للارض
البعيدة التي يخرقها الريح لاستوايها الخرق مذكر وهذه القنطرة علي الخليج الكبير كان
موضعها ساحلا وموردة للسقايين في ايام الخلفا الفاطميين فلما انشا الملك الصالح نجم الدين

ايوب الميدان السلطاني باراضي اللوق وعمر به المناظر في سنة تسع وثلاثين وستمايه
انشا هذه القنطرة ليمر عليها الي الميدان المذكور وقيل لها قنطرة باب الخرق **قنطرة
الموسكي** هذه القنطرة علي الخليج يتوصل اليها من باب الخوخه وباب القنطرة
ويمر فوقها الي بر الخليج الغربي انشاها الامير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب وكان خيرا يحفظ القران الكريم ويواظب علي تلاوته ويحب اهل الخير
والصلاح ويوثرهم ومات بدمشق يوم الاربعا ثامن عشرين شعبان سنة اربع وثمانين
وخمسماية **قنطرة امير حسين** هذه القنطرة علي الخليج الكبير ويتوصل
منها الي بر الخليج الغربي فلما انشا الامير شرف الدين حسين بن ابي بكر بن اسمعيل بن جندر بك
الرومي الجامع المعروف بجامع امير حسين بحكر جوهر النوبي انشا هذه القنطرة ليصل من
فوقها الي الجامع المذكور وكان يتوصل اليها من باب القنطرة فثقل عليه ذلك واحتاج الي ان
فتح في السور الخوخة المعروفة بخوخة امير حسين من الوزيريه فصارت تجاه هذه القنطرة
وقد ذكر خبرها عند ذكر الخوخ **قنطرة باب القنطرة** هذه القنطرة علي
الخليج الكبير يتوصل اليها من القاهرة ويمر فوقها الي المقس وارض الطباله واول من بناها
القايد جوهر لما نزل بمناخه وادار عليه السور وسماها القاهرة ثم قدم عليه القرمطي
فاحتاج الي الاستعداد لمحاربته فحفر الخندق وبنى هذه القنطرة علي الخليج عند باب جنان
ابي المسك كافور الاخشيدي ليتوصل من القاهرة الي المقس وذلك في سنة ستين وثلاثماية
وبها سمي باب القنطرة وكانت مرتفعة بحيث تمر المراكب من تحتها وقد صارت في هذا
الوقت قريبة من ارض الخليج لا يمكن الراكب العبور من تحتها وتسد بابواب خوفا من دخول
الدعار الي الخانقة القاهرة **قنطرة باب الشعرية** هذه القنطرة علي
الخليج الكبير يسلك اليها من باب الفتوح ويمشي فوقها الي ارض الطباله وتعرف اليوم
بقنطرة الخروبي **القنطرة الجديدة** هذه القنطرة علي الخليج الكبير
يتوصل اليها من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر ويتوصل منها الي ارض الطباله والي منية
السيرج وغير ذلك انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمايه
عندما انتهى حفر الخليج الناصري وكان ما علي جانبي الخليج من القنطرة الجديدة الي قناطر الاوز
عامرا بالاملاك ثم خربت شيا بعد شي من حين فصل البارده بعد سنة ستين وسبعمايه

وفحش الخراب هناك منذ كانت سنة الشراقي في زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين
في سنه خمس وسبعين وسبعمايه فلما غرقت الحسينيه بعد سنة الشراقي خربت الاماكن
التي كانت في شرقي الخليج ما بين القنطرة الجديدة وقناطر الاوز واخذت انقاضها وصارت
هذه البرك الموجودة الان **قناطر الاوز** هذه القناطر علي الخليج الكبير
يتوصل اليها من الحسينيه ويسلك اليها من فوقها الي اراضي البعل وغيرها وهي ايضا
مما انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمايه وادركت هناك
املاكا مطلة علي الخليج بعد سنة ثمانين وسبعمايه وهذه القناطر من احسن منتزهات
اهل القاهرة ايام الخليج لما يصير فيه من الما ولما علي حافته الشرقيه من البساتين الانيقة
الا انها الان قد خربت وتجاه هذه القنطرة منظرة البعل التي تقدم ذكرها عند ذكر
مناظر الخلفا وبقيت اثارها الي الان بارض البعل وكان هناك صف من شجر السنط قد
امتد من تجاه قناطر الاوز الي منظرة البعل وصار فاصلا بين مزرعتين يجلس الناس تحته
في يومي الاحد والجمعة للنزهة فيكون هناك من اصناف الناس نساهم ورجالهم مما
لا يقع عليه حصر ويباع هناك ماكل كثيرة وكان هناك حانوت من طين تجاه القنطرة
يباع فيها السمك ادركتها وقد استوجرت بخمسه الاف درهم في السنة عنها يوميذ
نحو ماتين وخمسين مثقالا من الذهب علي انها لا يباع فيها السمك الا نحو ثلاثة اشهر او
دون ذلك ولم يزل هذا السنط الي نحو سنة تسعين وسبعمايه فقطع والي اليوم تجتمع
الناس هناك ولكن شتان بين ما ادركنا وبين ما هو الان وقيل لها قناطر الاوز
قناطر بني وايل هذه القناطر علي الخليج الكبير تجاه التاج انشاها
الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعماية وعرفت بقناطر بني وايل
من اجل انه كان بجانبها عدة منازل يسكنها عريب ضعفا بالجانب الشرقي يقال لهم بنو وايل
ولم يزالوا هناك الي نحو سنة تسعين وسبعمايه وكان بجانب هذه القناطر من البر الغربي
مقعد احدثه الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري لاخذ المكوس واستمر مدة
ثم خرب ولم ير احسن منظرا من هذه القنطرة في ايام النيل وزمن الربيع **قناطر
الاميرية** هذه القناطر في اخر ما علي الخليج الكبير من القناطر بضواحي القاهرة
وهي تجاه الناحية المعروفة بالاميريه فيما بينها وبين المطريه انشاها الملك الناصر محمد

ابن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمايه وعند هذه القنطره يسد ما النيل اذا فتح النيل عند وفا النيل ستة عشر ذراعا فلا يزال الما عند سد الاميريه هذا الي يوم النوروز فيخرج والي القاهرة اليه ويشهد علي مشايخ اهل النواحي بتغليق اراضيهم بالري ثم يفتح هذا السد فيمر الما الي جسر شيبين القصر ويسد عليه حتي يروي ما علي جانبي الخليج من البلاد فلا يزال الما واقفا عند سد شيبين الي يوم عيد الصليب وهو اليوم السابع عشر من النوروز فيفتح حينيذ بعد شمول الري جميع تلك الاراضي وليس بعد قنطرة الاميريه هذه قنطرة سوي قنطرة ناحية سرياقوس جسر شيبين القصر وسياتي ذكره عند ذكر الجسور من هذا الكتاب ان شا الله تعالي

قنطرة الفخر

هذه القنطرة بجوار موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب براس الميدان وهي اول قنطرة عمرت علي الخليج الناصري علي فمه انشاها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش في سنة خمس وعشرين وسبعماية عند انتها حفر الخليج الناصري ومات في رجب سنة اثنين وثلاثين وسبعمايه وقد اناف علي السبعين سنة وتمكن في الرياسة تمكنا كبيرا

قنطرة قدادار

هذه القنطرة علي الخليج الناصري يتوصل اليها من اللوق ويمشي فوقها الي بر الخليج الناصري مما يلي النيل واول ما وضعت كانت تجاه البستان الذي كان بستانا ميدانا في زمن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الي ان انشا الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الموجود الان بموردة البلاط من جملة اراضي بستان الخشاب فغرس في الميدان الظاهري الاشجار وصار بستانا عظيما كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب وعرفت هذه القنطرة بالامير سيف الدين قدادار مملوك برلغي وكان من خبره انه تنقل في الخدم حتي ولي الغربية من اراضي مصر في سنة ثلاث وعشرين وسبعمايه فلقي اهل البلاد منه شرا كثيرا ثم انتقل الي ولاية البحيرة فلما كان في سنة اربع وعشرين كثرت الشناعة في القاهرة بسبب الفلوس وتعنت الناس فيها وامتنعوا من اخذها حتي وقف الحال وعز السعر وكان حينيذ يتقلد الوزارة الامير علا الدين مغلطاي الجمالي ويتقلد ولاية القاهرة الامير علم الدين سنجر الخازن فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل الي السرحه بناحية سرياقوس بلغه توقف الحال وطمع السوقة في الناس وان متولي القاهرة لين وانه قليل الحرمة علي السوقة

وكان السلطان كثير النفور عن العامة شديد البغض لهم ويريد كل وقت من الخازن ان يبطش بالحرافيش ويوثر فيهم اثارا قبيحة ويشهر منهم جماعة فلم يبلغ من ذلك غرضه فكرهه واستدعا الامير ارغون نايب السلطنة وتقدم اليه بالاغلاظ في القول علي الخازن بسبب فساد حال الناس وهم ببروز امره بالقبض عليه واخذ ماله فما زال به النايب حتي عفي عنه وقال السلطان يعزله ويولي من ينفع في هذا الامر فاختار ولاية قدادار عوضه لما يعرفه من يقظته وشهامته وجراته علي سفك الدما فاستدعاه من البحيرة وولاه ولاية القاهرة في اول شهر رمضان من السنة المذكورة فاول ما بدا به ان احضر الخبازين والباعة وضرب كثيرا منهم بالمقارع ضربا مبرحا وسمر عدة منهم في دراريب الحوانيت ونادي في البلد من رد فلسا سمر وعرض اهل السجن ووسط جماعة من المفسدين عند باب زويله فهابته العامة وذعروا منه ثم اخذ يتتبع من عصر خمرا واخذ عريف الحمالين والزمه باحضار كل من يحمل العنب فلما حضروا عنده استملي منهم اسما من اشتري العنب ومواضع مساكنهم ثم احضر خفرا الحارات والاخطاط ولم يزل بهم حتي دلوه علي ساير من عصر الخمر فاشتهر ذلك بين الناس وخافوه فحول اهل حارة زويله واهل حارتي الروم والديلم وغير ذلك من الاماكن ما عندهم من الخمر وصبوها في البلاليع والاقنية والقوها في الازقه وبذلوا لمن ياخذها منهم الدراهم فحصل للكثير من العامة والاطراف منها شي كثير حتي صارت تباع كل جرة خمر بدرهم ويمر الناس بابواب الدور وبالازقة فيري من جرار الخمر شيا كثيرا ولا يقدر احد ان يتعرض لشي منها ثم ركب وكبس خط باب اللوق واخذ منه كثيرا من الحشيش واحرقه عند باب زويله واستمر الحال مدة شهر ما من يوم الا ويحرق فيه خمر عند باب زويله ويحرق الحشيش فطهر الله البلد من ذلك جميعه وتتبع الدعار واهل الفساد فخافوه وفروا منه فصار السلطان يشكره ويثني عليه لما يبلغه من ذلك واما العامة فانه ثقل عليها وكرهته حتي انه لما تامر ابن الامير بكتمر الساقي وركب الي القبة المنصوريه علي العادة ومعه ابوه والناس وساير الامرا صاحت العامة للامير بكتمر الساقي بحياة ولدك اعزل عنا هذا الظالم يعني قدادار ورد علينا والينا الخازن فلما عرف بكتمر السلطان ذلك اعجبه وقال يا امير ما اخس العامة والسوقة ما يصلح لهم الا ظالم مثل هذا ما يخاف الله وزاد اعجاب السلطان به حتي قال له لا تشاورني في امر المفسدين فلم يغتر بذلك ويرفع اليه جميع ما يتفق ويشاوره في

كل جليل وحقير وقال له ان جماعة من التجار والكتاب قد عصروا الخمر واستاذنه في طلبهم ومصادرتهم فتقدم له بمشاورة النايب في ذلك واعلامه ان السلطان رسم بالكشف عن من عصر الخمر من الكتاب والتجار فلما صار الى النايب وعرفه الخبر اهانه وقال ان السلطان لا يرضي بكبس بيوت الناس وهتك سترهم واقامة الشنعة وقام من فوره الى السلطان وعرفه ما يكون في فعل ذلك من الفساد الكبير ومازال به حتى صرف رايه عن ما اشار به قداداد في كبس الدور واخذ النايب في مماقته والاغراق به في كل وقت فانه كان يعني بالحاز ولم يعجبه عزله فكثر جور قداداد وزاد تتبعه للناس ونادي ان لا يحمل احد حلقة في اذن ولا يستمر هناك وامر ان احدا لا يخرج من بيته من بعد عشا الاخرة واقام عنه نايبا من بطالين الحسينيه ضمن المصطبة منه في كل يوم بثلاث مايه درهم وانحصر الناس منه وضاقوا به ذرعا وذلك لكثرة ما هتك من استارهم واخرق بكثير من المستورين وتسلط المستصنعة وارباب المظالم على الناس فكانوا اذا ارادوا اسكرانا او شموا منه رايحة خمر احضروه اليه فتوقي الناس شره وشكاه الامرا غير مرة الى السلطان فلم يلتفت لما يقال فيه والنايب مستمر على الاغراق به الى ان قبض عليه السلطان فخلا الجو لقداداد واكثر من سفك الدما واتلاف النفوس والتسلط على العامة لبغضهم له والسلطان يعجبه ذلك منه بحيث انه برز مرسوم لساير الولاة ان احدا منهم لا يقتص ممن وجب عليه القصاص في النفس الا ان يشاور فيه او يطالع بامره خلا قداداد متولي القاهرة فانه لا يشاور على مفسد ولا غيره ويده مطلقة في ساير الناس فدهي الناس منه بعظايم وشرع في كبس بيوت السعدا ومشت جماعة من المستصنعين في البلد وكتبوا الاوراق ورموها في بيوت الناس بالتهديد فقويت اسباب الضرر وكثر بلا الناس وتعنت على العامة ونادي ان لا يفتح احد منهم حانوته بعد عشا الاخرة فامتنع من الخروج في الليل حتى كانت المدينة في الليل موحشة واستجد على كل حارة دربا والزم الناس بعمل ذلك فجبيت بهذا السبب دراهم كثيرة وصارت الخفرا في الليل تدور ومعهم الطبول في كل خط فظفر بانسان قد سرق شيا من بيت في الليل وتزايا بزي النسا فسمره على باب زويله ومازال على ذلك حتى كثرت الشناعات فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين بناصر الدين المحسني فاقام الى ايام الحج وسافر الى الحجاز ورجع وهو ضعيف فمات في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبعمايه

قنطرة الكتبة

هذه القنطرة على الخليج الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من كان يسكن هناك من الكتاب وادركنا الاملاك منتظمة بجانبي هذا الخليج من اوله بموردة البلاط الى هذه القنطرة ومن هذه القنطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث بعد سنه ست وثلاث مايه شرع الناس في هدم ما على الخليج من المناظر البهجة والمساكن الجليله وبيع انقاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قنطرة الفخر التي تقدم ذكرها واخر خط بركة قرموط واصبحت موحشة قفرا بعد ما كانت مواطن افراح ومغني صبابات فاصبحت لا ياويها الا الغربان والبوم سنة الله في الذين خلوا من قبل

قنطرة المعبتي

هذه القنطرة على خليج فم الخور الذي يخرج من بحر النيل ويلتقي مع الخليج الناصري عند الدكة فيصيرا خليجا واحدا يصب في الخليج الكبير كان موضعها جسرا يسند عليه الما اذا ابتدت الزيادة الى ان يكمل اربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر الما منه الى الخليج الناصري وبركة الرطلي ويتاخر فتح الخليج الكبير حتى يوفي الما ستة عشر ذراعا فلما انطرد ما النيل عن البر الشرقي بني تجاه هذا الخليج في ايام احتراق النيل رمله لا يصل اليها الما الا عند الزيادة وصار يتاخر دخول الما في الخليج مدة واذا كسر سد الخليج الكبير عند الوفا مر الما بهذا الخليج مرورا قليلا ومازال موضع هذه القنطرة سدا الى ان كانت وزارة الصاحب شمس الدين ابي الفرج عبد الله المقسي في ايام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين انشا هذه القنطرة فعرفت به واتصلت العمارة ايضا بجانبي هذا الخليج من حيث يبتدي الى ان يلتقي مع الخليج الناصري ثم خرب ما عليه من المساكن بعد سنة ست وثمان مايه وكان للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصري في ايام الزيادة مرور في المراكب للنزهة يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهتك والتمتع بكل ما يلهي الى ان ولي امر الدولة بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين الاميران بركة وبرقوق فقام الشيخ محمد المعروف بصايم الدهر في منع المراكب من المرور بالمتفرجين من الخليج واستفتي شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني فكتب له بوجوب منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من المحرمات ويتجاهر به من الفواحش والمنكرات فبرز مرسوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب من الدخول الى الخليج وركب سلسلة على قنطرة المقسي هذه في شهر ربيع الاول سنة احدي وثمانين وسبعمايه فامتنعت المراكب باسرها من عبور الخليج الا ان يكون فيها غلة او متاع فقلق الناس لذلك قلقا زايدا وشق عليهم

وقال الشهاب احمد بن العطار الدنيسري

حديث فم الخور المسلسل ماوه ۞ بقنطرة المقسي قد سار في الخلق
الا فاعجبوا من مطلق ومسلسل ۞ يقول لقد اوقفتم الما في حلق

وقال ايضا

تسلسلت قنطرة المقسي ماجري ۞ والمنع قد اضحي له شاملا
وقال اهل طيبة في جنهم ۞ قوموا بنا نقطع السلاسلا

ولم تزل مراكب الفرجة ممتنعة من عبور الخليج الي ان زالت دولة الظاهر برقوق في سنة احدي وتسعين وسبعمايه فاذن في دخولها وهي مستمرة الي وقتنا هذا **قنطرة باب البحر** هذه القنطرة علي الخليج الناصري يتوصل اليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها الي بولاق وغيره وهي مما انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون عندما حفر الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمايه وقد كان موضعها في القديم غامرا بالما عندما كان جامع المقس مطلا علي النيل فلما انحسر الما عن بر القاهرة صار ما قدام باب البحر رملة فاذا وقف الانسان عند باب البحر راي البر الغربي لا يحول بينه وبين رويته بنيان ولا غيره فاذا كان اوان زيادة ما النيل صار الما الي باب البحر وربما تلف في بعض السنين خوفا من غرق المقس ثم لما طال المدا عرف خارج باب البحر بارض اللوق فغرس فيه الانشاب وصار بساتين ومزارع وبقي موضع هذه القنطرة جرفا ورمي الناس عليه التراب فصار كوما يشنق عليه ارباب الجرايم ثم نقل ما هنالك من التراب وانشيت هذه القنطرة ونودي في الناس بالعمارة فاول ما بني في غربي هذه القنطرة مسجد معلق عرف بمسجد المهامزي وبستانه ثم تتابع الناس في العمارة حتي انتظم ما بين شاطي النيل ببولاق وباب البحر عرضا وما بين منشاة المهراني ومنية السيرج طولا وصار جانبي الخليج معمورا بالدور ومن ورايها البساتين والاسواق والحمامات والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع وصار خارج القاهرة من الجهة الغربية قدر مداين **قنطرة الحاجب** هذه القنطرة علي الخليج الناصري يتوصل اليها من ارض الطبالة ويسير الناس من عليها الي منية السيرج وغيرها انشاها الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعمايه وذلك انه كانت ارض الطبالة جارية بيده فلما شرع السلطان الملك الناصر

في

في حفر الخليج الناصري التمس من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الي حيث الجسران يمروا به علي بركة الطوابين التي تعرف اليوم ببركة الرطلي وينتهوا من هناك الي الخليج الكبير ففعلوا ذلك وكان قصده اولا انه اذا انتهي الحفر الي الجرف مروا فيه الي الخليج الكبير من طرف البعل فلما نفيا بكتمر ذلك عمرت له اراضي الطبالة كما ياتي ذكرها ان شا الله تعالي عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت العمارة فيما بينها وبين كوم الريش وعمر قبالتها ربع عرف بربع الزيني وكان علي ظهر القنطرة صفان من حوانيت وعليها سقيفة تقي حر الشمس وغيره فلما غرقت كوم الريش في سنة " وستين وسبعمايه صار هذا الكوم الذي خارج القنطرة ومن تحت هذه القنطرة يصب الخليج الناصري في الخليج الكبير ويمر الي حيث القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وغيرها كما تقدم ذكره **قنطرة الدكة** هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكه ثم عرفت بقنطرة التركماني من اجل ان الامير بدر الدين التركماني عمرها وهذه القنطرة كانت علي خليج الذكر وقد انطم ما تحتها وصارت معقوده علي التراب لتلاف خليج الذكر ولله در ابرهيم المعمار حيث قال

يا طالب الدكة نلت الهنا ۞ وفزت منها ببلوغ الوطن
قنطرة من فوقها دكة ۞ من تحتها تلقي خليج الذكر

قناطر بحر ابي المنجا هذه القناطر من اعظم قناطر مصر واكبرها انشاها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة خمس وستين وستمايه وتولي عمارتها الامير عز الدين ايبك الافرم **قناطر الجيزة** قال في كتاب عجايب البنيان القناطر الموجودة اليوم في الجيزة من الابنية العجيبة ومن اعمال الجبارين وهي نيفا واربعين قنطرة عمرها الامير قراقوش الاسدي وكان شادا علي العماير في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب مما هدمه من الاهرام التي كانت بالجيزة واخذ حجرها فبني منه هذه القناطر وبني سور القاهرة ومصر وما بينهما وبني قلعة الجبل وكان خصيا روميا عالي الهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة وفيه صنف الكتاب المشهور المسمي بالفاشوش في احكام قراقوش وفي سنة سبع وتسعين وخمسماية تولي امر هذه القناطر من لا بصيرة عنده فسدها رجا ان يحبس الما فتقويت عليه جرية الما

فزلزلت منها ثلاث قناطر وانشقت ومع ذلك فلم يزوما رجاان يروي وفي سنة ثمان
وسبعماية رسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير بترميمها فعمر ما خرب منها واصلح ما فسد
فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما اراد بناهذه القناطر بنا رصيفا من حجارة ابتدا
به من حيز النيل بازا مدينة مصر كانه جبل ممتد على الارض مسيرة ستة اميال حتى يتصل
بالقناطر **ذكر البرك** قال ابن سيدة والبركة مستنقع
الما والبركة شبه حوض يحفر في الارض اينتي وقد رايت بخط معتبر ما مثاله وملوا البركة
ما فنصب البا وكسر الرا وفتح الكاف والتا **بركة الحبش** هذه البركة
كانت تعرف ببركة المغافر وتعرف ببركة حمير وتعرف ايضا باسطبل قاس وهي
اشهر برك مصر وهي في ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل وكانت من
الموات فاستنبطها قرة بن شريك العبسي امير مصر واحياها وغرسها قصبا فعرفت باسطبل
قرة وعرفت ايضا باسطبل قاس وتنقلت حتى صارت تعرف ببركة الحبش ودخلت في ملك
ابي بكر الماداراني فجعلها وقفا ثم ارصدت لبني حسن وبني حسين ابني علي رضي الله عنهم فلم
تزل جارية عليهم في الاوقاف الى يومنا هذا قال عمر الكندي في كتاب الامرا وقدم
قرة بن شريك من وقادته في سنة ثلاثين وتسعين فاستنبط الاسطبل لنفسه من الموات
واحياه وغرسه وكان يسمي اسطبل قرة ويسمي ايضا اسطبل القاس يعنون القصب
كما يقولون قاس مروان وقال ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم في كتاب
فتوح مصر وكان الاسطبل للازد فاشتراه منهم الحكم بن ابي بكر بن عبد العزيز بن مروان
فبناه وكان يجري على الذي يقرا في المصحف الذي وضعوه في المسجد الذي يقال له مصحف اسما
من كراه في كل شهر ثلاثة دنانير فلما حيزت اموال القمر يعني اموال بني امية وضمت الى مال الله
حيز الاسطبل فيما حيز وكتب بامر المصحف الى امير المومنين ابي العباس فكتب ان اقروا مصحفهم
في مسجدهم على حاله واجروا على الذي يقرا فيه ثلاثة دنانير من مال الله في كل شهر وقال
القضاعي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المعافر وحمير وتعرف باسطبل قاس وكانت
في ملك ابي بكر محمد بن علي الماداراني بجميع ما تشتمل عليه من المزارع والاجنة خلا الجنان
التي في شرقيها واظنها الجنان المنسوبة الى وهيب بن صدقة وتعرف بالحبش فاني رايت
في شرط هذه البركة ان الحد الشرقي ينتهي الى العضا الفاصل فيما بينها وبين الجنان المعروفة

بالحبش فدل على ان الجنان خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه ان في قبلي بركة
الحبش جنانا تعرف بقتادة بن قيس الحبشي الصدفي شهد فتح مصر والجنان تعرف بالحبش
وبه تعرف بركة الحبش وذكر في هذا الشرط البحري ينتهي الى البير المعروفة بالنعش
ورايت في كتاب شرط هذه البركة انها محبسة على البيرين اللتين استنبطهما ابو بكر الماداراني
في بني وايل بحضرة الخليج والقنطرة المعروفة احدهما بالغدق والاخرى بالعتيق وعلى الشرب
الذي يدخل منه الما الى البير الجارة المعروفة بالروا التي في بني وايل ذات القناطر التي تجري
الما فيها الى المصنعة التي بحضرة العقبة التي يصار منها الى يحصب وهي المصنعة المعروفة
بذليله وعلى القنوات المتصلة بها التي تصب الى المصنعة ذات العمد الرخام القايمة فيها
المعروفة بسمينه وهي التي في وسط يحصب ويقال ان هناك كانت سوق ليحصب وذكروا
في هذا الشرط كذا راله في موضع السقاية المعروفة بسقاية روف وشرط ان ينشا هذه الدار
مصنعة على مثل المصنعة المقدم ذكرها المعروفة بسمينه وهي سقاية روف اليوم وعلى
القناة التي تجري فيها الما الى مصنعة ذكر انه كان انشاها عند البير المعروفة اليوم ببير
العتبة والحوض الذي هناك بحضرة المسجد المعروف بمسجد العتبة وكانت هذه المصنعة تسمي
ريا وجعل هذا الحبس ايضا على البير التي له بالحبانية بحضرة الخندق وذكر انها تعرف
بالعيابية وان ما هاجري الى المصنعة المقابلة للميدان من دار الامارة في طريق المصلي
القديم ثم الى المصنعة التي تحت مسجده المقابل لدار عبد العزيز ثم الى المصنعة المقابلة للمسجد
التربة المجاورة لمسجد الاخضر وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنة سبع وثلاث ماية
وجعل ما يفضل عن جميع ذلك مصروفا في ابتياع بقر وكباش تذبح ويطبخ لحمها ويبتاع ايضا
خبز ودراهم واكسيه واعبيه ويتصدق بذلك جميعه على الفقرا والمساكين بالمعافر
وغيرها من القبايل بمصر وكان بناوه السقايتين التي بالموقف والسقايات التي بالمعافر
ونزوف ويحصب وبني وايل وعمل المجاري في سنة اربع وقيل في سنة ثلاث وثلاث ماية
وقد حبس ابو بكر على الحرمين ضياعا كان ارتفاعها نحو مايتي الف دينار منها سيوط واعمالها
وغيرها انتهى وفي تاريخ النصارى ان الامير احمد بن طولون صادر البطريق ميخاييل بطرك
اليعاقبة على عشرين الف دينار فباع النصارى رباع الكنايس بالاسكندرية وارض الحبش بظاهر
مصر والكنيسة المجاورة للمعلقة بقصر الشمع بمصر لليهود قلت هكذا في تواريخهم ولا اعلم

كيف ملكوا ارض الحبش فلعل المادرائي هو الذي اشتراها ثم وقفها وقال المتوج
بركة الحبش هذه البركة مشهورة في مكانها وقد اتصل ثبوت وقفها على قاضي القضاة
بدر الدين ابي عبد الله محمد بن سعد الله بن جماعة على انها وقف على الاشراف والاقارب
والطالبين نصفين بينهما بالسويه النصف الاول على الاقارب والنصف الاخر على الطالبين
وثبت عند قاضي القضاة بدر الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن السنجاري ان النصف منها
وقف على الاشراف الاقارب بالاستفاضة بتاريخ ثاني عشر ربيع الاخر سنه اربعين وستمايه
وهم الاقارب الحسينيين وهو اذ ذاك قاضي القضاة بالقاهرة والوجه البحري ومامع ذلك
من البلاد الشاميه المضافة الى ملك الملك الصالح نجم الدين ايوب وثبت عند قاضي القضاة
عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام وكان قاضي القضاة بمصر وخطيب مصر والعمل الوجه
القبلي بالاستفاضة ايضا ان البركة المذكورة وقف على الاشراف الطالبيين بتاريخ التاسع
والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة اربعين وستمايه ونفذهما قاضي القضاة وجيه الدين
المهلبي في ولايته ثم نفذهما بعد تنفيذ وجيه الدين المذكور في شعبان سنة ثلاث عشرة
وسبعمايه قاضي القضاة بدر الدين ابو عبد الله محمد بن جماعه وهو حاكم الديار المصرية
خلا ثغر الاسكندريه وباقي اصل حجر هذه البركة مبينا مشروحا من اصلها في مكانه
ان شا الله تعالى قال فمن جملة الاوقاف بركة الاشراف المشهورة ببركة الحبش وهذه
البركة حدودها اربعه الحد القبلي ينتهي الى بعضه الى ارض العدوية يفصل بينهما جسر هناك
وباقيه الى غيطان بساتين الوزير والحد البحري ينتهي بعضه الى ابنية الادر التي هناك المطلة
عليها والى الطريق والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الشعيبيه والحد الشرقي الى
حد بساتين الوزير المذكورة والحد الغربي ينتهي بعضه الى بحر النيل والى اراضي دير الطين
والى بعض حقوق جزيرة ابن الصابون وجسر بستان المعشوق الذي من حقوق الجزيرة المذكورة
وهذه البركة وقف على الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسويه والذي شاهدته
من امرها اني وقفت على اسجال قاضي القضاة بدر الدين ابي المحاسن يوسف السنجاري تاريخه
ثاني عشر ربيع الاخر سنة اربعين وستمايه وهو حين ذاك حاكم القاهرة والوجه البحري
على محضر شهد فيه بالاستفاضة ان نصف هذه البركة وقف على الاشراف الاقارب الحسينيين
وثبت ذلك عنده ورايت اسجال الشيخ قاضي القضاة عز الدين بن عبد السلام على محضر

شهد فيه بالاستفاضه وهو حين ذاك قاضي مصر والوجه القبلي واشهد عليه انه ثبت
عنده ان البركة المذكورة جميعها وقف على الاشراف والطالبيين وتاريخ اسجاله التاسع
والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة اربعين وستمائه ثم نفذهما جميعا في تاريخ واحد
قاضي القضاة وجيه الدين وهو قاضي القضاة حين ذاك ثم نفذهما قاضي القضاة بدر الدين
ابو عبد الله محمد بن جماعه وهو قاضي القضاة بالديار المصريه واستقر النصف من ريع
هذه البركة على الاشراف الاقارب مع قلتهم والنصف الاخر على الاشراف الطالبيين مع
كثرتهم وتنازعوا غير مرة فلم يقدروا على تغييره واحسن ما وصفت به بركة الحبش
قول موسى بن عيسى الهاشمي امير مصر وقد خرج الى الميدان الذي بطرف المقابر فقال
لمن معه اتتاملون الذي ارى قالوا وما الذي يرى الامير قال ارى ميدان رهان وجنان
نخل وبستان شجر ومنازل سكنى ودروة جبل وجبانة اموات ونهرا عجاجا وارض زرع
ومراعي ماشيه ومرفا جبل وساحل بحر وصايد نهر وقانص وحش وملاح سفينة
وحادي ابل ومفازة رملا وسهلا وجبلا فهذه ثمانية عشر متنزها في اقل من ميل في
ميل واين هذه الاوصاف من وصف بعضهم قصر انس بالبصرة في قوله

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ... لابد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شيء يشاكله ... من منزل حاضر ان شيت او بادي
تلقى به السفن ... حاضرة ... والنون فيها مع الملاح والحادي

وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي وفي هذا الوقت من السنة يعني
ايام النيل تكون ارض مصر احسن شي منظرا ولاسيما متنزهاتها المشهورة وديارتها
المطروقه كالجزيرة والجيزة وبركة الحبش وما جرى مجراها من المواضع التي يطرقها
اهل الخلاعة والقصف وينتابها ذووا الاداب والطرف واتفق ان خرجنا في مثل
هذا الزمان الى بركة الحبش وافترشنا من زهوها احسن بساط واستظللنا من دوحها
باوفا رواق وظللنا نتعاطى من زجاجات الاقداح شموسا في خلع بدور وجسوم نار في غلايل
نور الى ان جرى ذهب الاصيل على لجين الماء وبشبت نار الشفق بفحمة الظلماء فقال بعضهم

لله يومي ببركة الحبش ... والافق بين الضيا والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب ... كصارم في يمين مرتعش

ونحن في روضه مفوفة ⁂ دبج بالنور عطفها ووشي

قد نسجتها يد الغمام لنا ⁂ فنحن من نسجها على فرش

فعاطني الراح ان تاركها ⁂ من سورة الهم غير منتعش

واثقل الناس كلهم رجل ⁂ دعاه داعي الهوى فلم يطش

فسقني بالكبار مترعة ⁂ فهي اشفي لشدة العطش

وقال ايضا

علل فوادك باللذات والطرب ⁂ وباكر الراح بالنايات والنخب

اما ترى البركه الغنا لابسة ⁂ وشيا من النور حاكته يد السحب

واصبحت من جديد الروض في حلل ⁂ قد ابرز القطر منها كل محتجب

من سوسن شرق بالطل محجرة ⁂ والاقحوان شبيه الثغر والشنب

فانظر الى الورد يحكي خد محتشم ⁂ من نرجس ظل يبدي لحظ مرتقب

والنيل من ذهب يطفوا على ورق ⁂ والراح من ورق يطفوا على ذهب

ورب يوم نعمنا فيه علتنا ⁂ بحاجم من فم الابريق ملتهب

شمس من الراح حيانا بها قمر ⁂ موف على غصن مهتز في كثب

ارخى ذوابته وانهز منعطفا ⁂ كصعدة الرمح في سودة العذب

فاطرب فدونكما فاشرب فقد بعثت ⁂ على الصبا في دواعي اللهو والطرب

وقال ايضا

يا نزهة الرصد التي قد نزهت ⁂ على كل شي خلا في جانب الوادي

فذا غدير وذا روض وذا جبل ⁂ فالضب والنون والملاح والحادي

وقال ابرهيم بن الرقيق في تاريخه حدثني محمد الكميني وكان اديبا فاضلا قد سافر وراى بلدان المشرق قال ما رايت قط اجمل من ايام النيروز والغطاس والخميس والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من ايام اللهو التي كانوا يسيحون فيها باموالهم رغبة في القصف والعزف وذلك انه لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج الى بركة الحبش متنزها فيضربون عليها المضارب الجليلة والسرادقات والقباب والشراعات ويخرجون بالاهل والولد ومنهم من يخرج بالقيان المسمعات والمماليك والمخدرات فياكلون ويشربون ويتنعمون

ويتفكهون فاذا جا الليل امر الامير تميم بن المعز ما يتي فارس من عبيده بالعسس عليهم في كل ليلة الى ان ينقضوا من اللهو والنزهة وينصرفون فيسكرون ويناموا كما ينام الانسان في بيته ولا يضيع لاحد منهم ما قيمته حبة واحدة ويركب الامير تميم في عشاري ويتبعه اربعة زواريق مملوة فاكهة وطعاما ومشروبا فان كانت الليالي مقمرة والا كان معه من الشمع ما يعيد الليل نهارا فاذا امر على طايفة واستحسن من غناهم صوتا امرهم باعادة ذلك وسالهم عما عز عليهم فيامر لهم به ويامر من يغني لهم وينتقل منهم الى غيرهم بمثل هذا الفعل عامة ليله ثم ينصرف الى قصره وبساتينه التي على هذه البركة فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضي هذه الايام ويتفرق الناس وقال محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي وتوفي بدمشق بعد سنة احدى وخمسين وستماية يصف بركة الحبش في ايام الربيع

اذا زين الحسنا قرط فهذه ⁂ يزينها من كل ناحية قرط

ترقرق فيها ادمع الطل غدوة ⁂ فقلت لآل قد تضمنها قرط

وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي يقول فيها

ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي

لله يومي ببركة الحبش ⁂ ونحن بين الضيا والغبش

والنيل تحت الرياح مضطرب ⁂ كصارم في يمين مرتعش

وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها ابهج منظر ثم زرتها في ايام غاض الما وبقيت فيها مقطعات بين خضر من القرط والكتان يفتن الناظر **وفيها اقول**

يا بركة الحبش التي يومي بها ⁂ طول الزمان مبارك وسعيد

حتى كانك في البسيطة جنة ⁂ وكان دهري كله لي عيد

يا حسن ما يبدو بك الكتان في ⁂ نواره اوزره معقود

والماء منك سيوفه مسلولة ⁂ والقرط فيك رواقه ممدود

وكان ابراجا عليك عرايس ⁂ جليت وطيرك حولها غريد

يا ليت شعري هل زمانك عايد ⁂ فالشوق فيه مبدي ومعيد

وكان ما النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بني وايل وكان خليج بني وايل مما يلي باب مصر من الجهة القبلية التي تعرف الى يومنا بباب القنطرة من اجل ان هذه القنطرة كانت هناك

قال ابن المتوج ورايت ما النيل في زمن النيل يدخل من تحته الي خليج بني وايل قلت
وفي الايام الناصريه محمد بن قلاوون استولي النشو ناظر الخاص علي بركة الجش وصار
يدفع الي الاشراف مالا في كل سنة فلما مات الناصر وقام من بعده ابنه المنصور ابو بكر
اعيدت لهم

ذكر المادراني

هو ابو بكر محمد بن علي بن احمد بن رستم وقيل
محمد بن علي بن احمد بن علي بن عيسي بن رستم وقيل محمد بن علي بن احمد بن ابرهيم بن الحسين
ابن عيسي بن رستم المادراني احد عظما الدنيا ولد بنصيبين لثلاث عشرة خلت من شهر
ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومايتين وقدم الي مصر في سنه اثنين وسبعين ومايتين
وخلف اباه علي بن احمد المادراني ايام نظره في امور ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون
وسنه يوميذ خمس عشرة سنة وكان معتدا للكتابة بعيد الخط من النحو واللغة ومع ذلك
فكان يكتب الي الخليفه فمن دونه علي البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليما من اللحن ولما
قتل ابوه في سنة ثمانين ومايتين استوزره هرون بن خمارويه فدبر امر مصر الي ان قدم
محمد بن سليمن الكاتب من بغداد الي مصر وازال دولة بني طولون وحمل رجالهم الي العراق
وكان ابو بكر ممن حمله فاقام ببغداد الي ان قدم صحبة العساكر لقتال هباسه فدبر
امر الملك وامر ونهي وحدث بمصر عن احمد بن عبد الجبار العطاردي وغيره بسماعه منهم
في بغداد وكان قليل الطلب للعلم يغلب عليه طلب الملك وطلب السيادة ومع ذلك
فكان يلازم تلاوة القران الكريم ويكثر من الصلاة ويواظب علي الحج وملك بمصر من الضياع
الكبار ما لم يملكه احد قبله وبلغ ارتفاعه في كل سنة اربع مائة الف دينار سوي الخراج
ووهب واعطي وولي وصرف وافضل ومنع ورفع ووضع وحج سبعا وعشرين حجة انفق
في كل حجة مائة وخمسين الف دينار وكان تكين امير مصر يشيعه اذا خرج للحج ويتلقاه اذا
قدم وكان يحمل الي الحجاز جميع ما يحتاج اليه ويفرق بالحرمين الذهب والفضة والثياب
والحلوي والطيب والحبوب ولا يفارق اهل الحجاز الا وقد اغناهم وقيل مرة وهو بالمدينه
النبوية ما بات في هذه الليلة احد بمكة والمدينه واعمالهما الا وهو شبعان من طعام ابي بكر
المادراني ولما قدم الامير محمد بن طغج الاخشيد الي مصر استتر منه فانه كان منعه من دخول
مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة علي ثلاثين الف مقاتل وحاربهم بعد موت
تكين امير مصر ومرت به خطوب لكثرة فتن مصر اذ ذاك واحرقت دوره ودور اهله

ومجاوريه واخذت امواله واستتر فقبض علي خليفته وعماله فكتب الي بغداد يسال امارة
مصر وكتب محمد بن تكين يسال ذلك فعاد الجواب بامارة بن تكين وان يكون المادراني
يدبر امر مصر ويولي من شا فظهر عند ذلك من الاستتار وامر ونهي ودبر امر البلد وصار
الجيش باسره يغدو الي بابه فانفق في جماعة واصطنع قوما وقتل عدة من اصحاب بن تكين
وابيه وكان محمد بن تكين بالقدس وامر مصر كله للمادراني بمفرده ومعه احمد بن كيغلغ وقد قدم
من بغداد بولاية بن تكين امارة مصر وولاية ابي بكر المادراني تدبير الامور فاستمال ابو بكر
احمد بن كيغلغ حتي صار معه علي بن تكين وحاربه وكان من امره ما كان الي ان قدمت عساكر
الاخشيديه فقام احمد لمحاربتهم ومنع الاخشيد من مصر وكان الاخشيد غاليا له ودخل
البلد فاستتر منه ابو بكر الي ان ولي عليه واخذه وسلمه الي الفضل بن جعفر بن الفرات
فلما صار الي ابن الفرات قال له ايش هذا الاستيحاش والتستر وانت تعلم ان الحج قد اظل
ويحتاج الي اقامة الحج فقال له ابو بكر ان كان الي فخمسة عشر الف دينار فقال ابن الفرات
ايش خمسة عشر الف دينار قال ما عندي غير هذا فقال ابن الفرات بهذا ضربت وجه
السلطان بالسيف ومنعت امير البلد من الدخول ثم صاح يا شادن خذه اليك فاقيم
وادخل الي بيت وكان يوميذ صايما فامتنع من تناول الطعام والشراب ولازم تلاوة القران
الكريم والصلاة طول يومه وليلته واصبح فامتنع ابن الفرات من الاكل اجلالا له فلما كان
وقت الفطر من الليلة الثانيه امتنع ابو بكر من الفطر كما امتنع في الليلة الاولي فامتنع
ابن الفرات ايضا من الاكل وقال لا اكل ابدا او ياكل ابو بكر فلما بلغ ابو بكر ذلك اكل فاخذ
ابن الفرات في مصادرته وقبض علي ضياعه التي بالشام ومصر وتتبع اسبابه ثم خرج به
معه الي الشام وعاد الي مصر ثم خرج به ثانيا الي الشام فمات الفضل بن الفرات بالرملة
ورجع ابو بكر الي مصر فرد اليه الاخشيد امور مصر كلها وخلع علي ابنه وتقلد السيف
ولبس المنطقة ولبس ابو بكر الدراعة تشريفا ثم تنكر عليه الاخشيد وقبض عليه في
سنة احدي وثلاثين وثلاث مائة وجعله في دار واعد له فيها من الفرش والالات والاواني
والملبوس والطيب والطرايف وانواع الماكل والمشارب ما بلغ فيه الغاية وافتقدها
بنفسه وطافها كلها فقيل له عملت هذا كله لمحمد بن علي المادراني فقال نعم هذا ملك
واردت ان لا يحتقر بشي لنا ولا يحتاج ان يطلب حاجة الا ويجدها فانه ان فقد عندنا شيا

مما يريد واستند عابه من داره فسقط من عينه عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى خرج
الاخشيد الى لقا امير المومنين المكتفي بالله فحمله معه ولما مات الاخشيد بدمشق كان
ابو بكر بمصر فقام بامر ابو نوجر ابن الاخشيد وقبض على محمد بن مقاتل وزير الاخشيد وامر
ونهى وصرف الامور الى ان كانت واقعة علبون واتصال جعفر بن الفضل بن الفرات بامر
الوزارة عند ما قدم كافور الاخشيد من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيد
اطلق ابا بكر واكرمه ورد اليه ضياعه وضياع ابنه فلما ماتت ام ولده لحقه كافور
ومعه الامير ابو نوجر عند المقابر وترجلا له وعزوه ثم ركبا معه حتى صليا عليها فلما
مرض مرض موته عاده كافور مرارا الى ان مات من شوال سنة خمس واربعين وثلاث مايه
فدفن بداره ثم نقل الى المقابر وكانت فضايله جمة منها انه اقام اربعين سنة يصوم
الدهر كله ويركب كل يوم الى المقابر بكرة وعشية فيقف له الموكب حتى يمضي الى تربة اهله
واولاده فيقرا عندهم ويدعو لهم وينصرف الى المساجد في الصحرا فيصلي بها والناس
وقوف له الا انه كان في غاية العجلة لا يراجع فيما يريد ولو كان ما كان ولما اراد المعتضد
ان يقيم وزيرا كتبت رقعة فيها اسما جماعة وانفذت الى علي بن عيسى ليشير بواحد منهم وكان
ابو بكر ممن كتب اسمه فكتب تحت اسم كل واحد ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسم
ابي بكر مترف عجول وبنى ابو بكر السقايات والمساجد في المعافر وفي يحصيب وبني وايل
وليس لشي منها اثر يعرف ومرت له في هذا الكتاب اخبار وقد افرد له ابن زولاق سيرة
كبيرة وهذا فيها **ذكر بساتين الوزير** هذه البساتين في الجهة القبلية
من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع يقام فيه الجمعة
وعرف بالوزير ابي جعفر محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن المغربي وبنو المغربي
اصلهم من البصرة وصاروا الى بغداد وكان ابو الحسن علي بن محمد تخلف على ديوان المغرب
فنسب به الى المغربي وولد ابنه الحسين بن علي ببغداد فتقلد اعمالا كثيرة منها تدبير محمد بن
ياقوت عند استيلايه على امر المملكة ببغداد وولده علي وهو ابو علي هرون ابن عبد العزيز
الاوارجي الذي مدحه المتنبي من اصحاب ابي بكر بن محمد بن رايق فلما لحق بن رايق ما لحقه بالموصل
سار الحسين بن علي بن المغربي الى الشام ولقي الاخشيد واقام عنده وصار ابنه ابو الحسن علي
ابن الحسين ببغداد فانفذ الاخشيد غلامه فاتك المجنون فحمله ومن يليه الى مصر فخرج ابن

المغربي من مصر الى حلب فلحق به ساير اهله ونزلوا عند سيف الدوله ابي الحسن علي بن
عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن علي بن محمد المغربي ومدحه ابو نصر
ابن نباته وتخصص ايضا علي بن الحسين لسعد الدولة بن حمدان ومدحه ابو العباس النامي
ثم شجر بينه وبين بن حمدان ففارقه وسار الى بكجور بالرقه فحسن له مكاتبة العزيز بالله
نزار والتحيز اليه فلما وردت على العزيز مكاتبته قبله واستدعاه فخرج من الرقة يريد
دمشق فوافاه عهد العزيز بالله بولاية دمشق وخلعة فتسلمها وخرج لمحاربة بن حمدان
بحلب لمشورة علي بن المغربي فلم يتم له امر وتاخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربي غررتني
فيما اشرت به علي وتنكر له ففر عنه الى الرقة فكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوب
الت الى قتل بكجور ومسير ابن حمدان الى الرقة ففر ابن المغربي منها الى الكوفه وكاتب العزيز
بالله بان ياذن له في القدوم فاذن له وقدم الى مصر في جمادى الاولى سنة احدى وثمانين
وثلاث مايه وخدم بها وتقدم في الخدم فحرض العزيز على اخذ حلب فقلد بنجوتكين بلاد الشام
وضم اليه ابا الحسن بن المغربي ليقوم بكتابته ونظر الشام وتدبير الرجال والاموال
فسار الى دمشق في سنة ثلاث وثمانين وثلاث مايه وخرج الى حلب وحارب ابا الفضايل
ابن حمدان وغلامه لولو فكاتب لولو ابا الحسن بن المغربي واستماله حتى صرف بنجوتكين عن
محاربة حلب فعاد الى دمشق وبلغ ذلك العزيز فاستدعه علي بن المغربي وصرفه بصالح
ابن علي الروذباذي واستقدم ابن المغربي الى مصر ولم يزل بها حتى مات العزيز وقام من
بعده ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور وكان هو وولده ابو القسم حسين من جلسايه فلما
شرع الحاكم بامر الله في قتل رجال الدولة من القواد والكتاب والقضاة قبض على علي ومحمد
ابن المغربي وقتلهما ففر منه ابو القسم حسين بن علي المغربي الى حسان بن المفرج بن جراح
فاجاره وقلد الحاكم يارختكين الشام فخافه ابن جراح لكثرة عسكره فحسن له ابن المغربي
مواجهته فطرق يارختكين في مسيره على غفلة واسره وعاد الى الرملة فشن الغارات على
رساتيقها وخرج العسكر الذي بالرمله فقاتل العرب قتالا شديدا كادت العرب ان
تنهزم لولا ثبتها ابن المغربي واشار عليهم باشهار النداء باباحة النهب والغنيمة فنادوا
ونادوا في الناس فاجتمع لهم خلق وزحفوا الى الرملة فملكوها وبالغوا في القتل والتهتك
فانزعج الحاكم لذلك انزعاجا عظيما وكتب الى المفرج بن جراح يحذره سو العاقبة ويلزمه

باطلاق يارختكين من يد حسان ابنه وارساله الي القاهرة ووعد علي ذلك بخمسين الف
دينار فبادر ابن المغربي لما بلغه ذلك الي حسان ومازال يغويه بقتل يارختكين حتي احضره
وضرب عنقه فشق ذلك علي مفرج وعلم انه فسد ما بينهم وبين الحاكم فاخذ ابن المغربي
يحسن لمفرج خلع طاعة الحاكم والدعا لغيره الي ان استجاب له فراسلا ابا الفتوح الحسن
ابن جعفر العلوي امير مكة يدعوه للخلافة وسهل له الامر وسير اليه بابن المغربي
فحثه علي المسير وجراه علي اخذ مال تركه بعض المياسير ونزع المحاريب الذهب والفضة
المضروبة علي الكعبة وضربها دنانير ودراهم وسماها الكعبية وخرج ابن المغربي من مكة
فدعا العرب من سليم وهلال وعوف بن عامر ثم سار به وبمن اجتمع اليه من العرب
حتي نزل الرملة فتلقاه بنو الجراح وقبلوا له الارض وسلموا عليه بامرة المومنين ونادي
في الناس وصلي بهم الجمعة فاستغص الحاكم لذلك واخذ في استمالة حسان والمفرج وغيرهما
وبذل لهما الامان فتنكروا علي ابي الفتوح وقلدا ايضا مكة بعض بني عم ابي الفتوح
فضعف امره واحس من حسان بالغدر فرجع الي مكة وكاتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره
واما ابن المغربي فانه لما انحل امر ابي الفتوح وراي ميل بني الجراح الي الحاكم

فكتب اليه

وانت وحسبي انت تعلم ان لي ۞ لسانا امام المجد يبني ويهدم
وليس حليما من تباس يمينه ۞ فيرضي ولكن من يعض فيحلم

فسير اليه امانا بخطه وتوجه ابن المغربي قبل وصول امان الحاكم اليه الي بغداد وبلغ القادر
بالله خبره فاتهمه بانه قدم في فساد الدولة العباسية فخرج الي واسط واستعطف القادر
وعاد الي بغداد ثم مضي الي قرواش بن المقلد امير العرب وسار معه الي الموصل فاقام بها
وزير قرواش فاخرجه الي ديار بكر فاقام عند اميرها نصير الدولة ابي نصر احمد بن مروان الكردي
وتصرف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف فلما تصرف غير لباسه وانكشف حاله
وصار كما قال وقد ابتاع غلاما تركيا كان يهواه قبل ان يبتاعه فقال

تبدل من مرقعة ونسك ۞ بانواع المهتك والسفوف
وعن له غزال ليس يحوي ۞ هواه ولا رضاه بلبس صوف
فعاد اشد ما كان انتهاكا ۞ كذاك الدهر مختلف الصروف

واقام هناك مدة طويلة في اعلي حال واجل رتبة واعظم منزلة ثم كوتب بالمسير الي الموصل
ليستوزره صاحبها فسار عن ميافارقين وديار بكر الي الموصل فتقلد وزارتها وتردد الي
بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين السلطان ابي علي بن سلطان الدولة ابي شجاع
ابن بها الدولة ابي نصر بن عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي بن بويه واجتمع
برؤسا الديلم والاتراك وتحدث في وزارة الحضرة حتي تقلدها بغير خلع ولا لقب ولا مفارقة
الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة واربعماية فاقام شهورا واغري رجال الدولة
بعضهم ببعض وكانت امور طويلة الت الي خروجه من الحضرة الي عند قرواش فتجرد للقادر بالله
فيه شوط بسبب ما اثاره من الفتنة العظيمة بالكوفة حتي ذهبت فيها عدة نفوس واموال
فعاد الي ابي نصر بن مروان فاكرمه واقطعه ضياعا واقام عنده فكوتب من بغداد بالعود
اليها فبرز عن ميافارقين يريد السير الي بغداد ثم هناك وعاد الي المدينة فمات بها
لايام خلت من شهر رمضان سنة ثمان وعشرة واربعماية ومولده بمصر ليلة الثالث عشر
من ذي الحجة سنة سبعين وثلاث ماية وكان اسمر اللون شديد السمرة عالما بليغا مترسلا
مفتيا في كثير من العلوم الدينية والادبية والنجومية مشارا اليه في قوة الذكا والفطنة
وسرعة المحاضرة والبديهة عظيم القدر صاحب سياسة وتدبير وحيل كثير وامور عظام
دوخ الممالك وقلب الدول وسمع الحديث وروي وصنف عدة مصنفات وكان ملولا حقودا
لا يلين كبده ولا ينحل عقده ولا يخشي عوده ولا يرجي عوده وله راي يزين له العقوق ويبغض
اليه رعاية الحقوق كانه من كبره قد ركب الفلك واستولي علي ذات الحبك وكان بمصر من بني
المغربي ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي وقد قتل الحاكم جد محمد
مع ابيه علي بن الحسين كما تقدم فلما انشا ابو جعفر سار الي العراق وخدم هناك وتنقلت به
الاحوال ثم عاد الي مصر واصطنعه الوزير اليازوري وولاه ديوان الجيش وكانت السيدة
ام المستنصر بالله تعني به فلما مات اليازوري وولي بعده الوزير ابو الفرج عبد الله بن محمد
البابلي قبض عليه في جملة اصحاب اليازوري واعتقله فتقررت له الوزارة في الاعتقال
وخلع عليه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة خمسين واربعماية وكوتب بالوزير الاجل
الكامل الاوحد صفي امير المومنين وخالصته فما تعرض لاحد ولا فعل في البابلي ما فعله البابلي
فيه وفي اصحاب اليازوري واقام سنتين وشهورا وصرف في تاسع شهر رمضان سنة

اثنين وخمسين وكان الوزرا اذا صرفوا لم يتصرفوا فافتتح ابو الفرج ابن المغربي لما صرف ان
يولي بعض الدواوين فولي ديوان الانشا التي تعرف اليوم بوظيفة كاتب السر وهو الذي استنبط
هذه الوظيفة بديار مصر واحدث استخدام الوزرا بعد صرفهم عن الوزارة ولم يزل نابه،
الوزارة الي ان مات سنة ثمان وسبعين واربعماية

بركة الشعيبية

هذه البركة موضعها خلف جسر الافرم فيما بينه وبين الجرف الذي يعرف بالرصد وكانت
تجاور بركة الحبش وقد انقطع عنها الما وصارت بساتين ومزارع وغير ذلك قال ابن المتوج
بركة الشعيبية بظاهر مصر كان يدخل اليها ما النيل وكان بها خليجان احدهما من قبليها
وهو الان يجاور منظرة الصاحب تاج الدين بن حنا المعروفة بمنظرة المعشوق والثاني من
بحريها ويقال له خليج بني وايل عليه قنطرة بها عرف باب القنطرة بمصر وكان يجري فيهما
الما من بحر النيل اليها وكان الما يدخل اليها في كل سنة ويعمها ويعبر اليها السنابير وكان
بدايرها من جانبها الشرقي ادر اكابر وكانت نزهة المصريين فلما استاجرها الامير
عز الدين ايبك الافرم من الناظر عليها من جهة الحكم العزيز حازها بالجسور عن الما وغرس
فيها الانشاب والكروم وهذه البركة مساحتها اربعة وخمسون فدانا ولها حدود
اربعة الحد القبلي ينتهي بعضه الي المعشوق الجاري في وقف ابن الصابوني والي الجسر
الفاصل بينها وبين بركة الاشراف وفي هذا الجسر الان قنطرة يدخل الما اليها من خليج
بركة الاشراف والحد البحري كان ينتهي بعضه الي بركة قاضي القضاه بدر الدين السنجاري
والي جسره والحد الشرقي ينتهي الي الادر التي كانت مطلة عليها وقد خرب اكثرها وكان
سكن اعيان المصريين من القضاة والكتاب والحد الغربي ينتهي الي جرف النيل ولما
استاجرها الافرم شرط له خمسة افدنه يعمر عليها ويوجر عليها ان يعمر عليها منها فدان
واحد من بحريها وفدانين من غربيها ملاصق لجدار البستان وفدانان بالجرف الذي من
حقوقها فلما مات الافرم طمع في ورثته في الوقف وارباب فغصب الامير علم الدين السنجاعي
ارض الجوف وجملتها فدانان ثم تركها فلما كان في ايام الدولة الناصريه محمد بن قلاوون
ووزارة الاعسر ابيعت ارضها لارباب الابنية التي عليها وهذه البركة وقفها الخطير
ابن مماتي ودخل معهم بنو الشعيبية لاختلاط انسابهم بالتناسل وقال في موضع اخر ومن
جملة الاوقاف بركة الخطير ابن مماتي المشهورة ببركة الشعيبيه مساحتها اربعة وخمسون

فدانا وربع ولها حدود اربعة القبلي من البركة الصغري منها الي الجسر الفاصل بينها
وبين بركة الحبش وفيه قنطرة يمر منها الما الي هذه البركة وباقي هذا الحد الي بعض ابنية
مناظر المعشوق ومن جملة حقوق هذا الوقف المجاز المستطيل المسلوك فيه الي المنظرة
المذكورة وفيه دهليزها والايوان البحري وهذا جميعه رايته ترعه من تراع هذه البركة
المذكورة يمر فيها في زمن النيل اليها وكان ما في هذه المنظرة دار مطلة علي بحر النيل من
شرقيها وعلي هذه الترعة من غربيها ثم ملكها الصاحب تاج الدين بن حنا وهدمها وردم
الخليج وعمر المنظرة والحمام والبيوت الموجودة الان وباقي ذلك كله في ارض بني الصابوني
وحد هذه البركة من الجهة البحرية الي الطريق الان وكان فيه جسر يعرف بجسر الحيات
يفصل بين هذه البركة وبين بركة شطا وكان فيه قنطرة تجري الما فيها من هذه البركة
الي بركة شطا وكان يدخل فيها الي البركة واما حدها الشرقي فانه كان الي ابنية
الادر المطله علي هذه البركة واما حدها الغربي فانه كان الي بحر النيل ولم تزل كذلك
الي ان استاجرها الامير عز الدين ايبك الافرم فردم هذه الترعة وبني حيطان هذا البستان
وجسر عليه وزرع فيه الشتول والخضراوات واقام علي ذلك عدة سنين ثم استاجره اجارة
ثانية واشترط البنا علي ثلاثة افدنه في جانبه الغربي وفدان في جانبه البحري فعمر الناس
واستغني عن الجسور ورخص للناس حتي رغبوا في العمارة واجره كل ماية ذراع من ذلك بعشرة
دراهم نقره وعمر البير المشهورة ببير السواقي احسن عمارة فلما توفي الافرم طمع الشجاعي في
في ارباب الوقف زمن وزارته ونزع منهم الفدادين المطلة علي بحر النيل وابتاع ذلك من
وكيل بيت المال واعانه عليه قوم اخرون يجتمعون عند الله

ذكر المعشوق

اعلم ان المعشوق اسم لمكان فيه اشجار بظاهر مصر من جملة خطة راشدة عرف اولا
بجنان كهمس بن معمر ثم عرف بجنان المادراني ثم عرف بجنان الامير تميم بن المعز لدين الله ثم
جدده الافضل بن امير الجيوش فعرف به واخر ما صار من وقف ابن الصابوني فاخذه الصاحب
تاج الدين محمد بن حنا وعمر به مناظر واوصي بعمارة رباط للاثار وان يوقف عليه فلما انشي
الرباط المذكور اوقف لمصالحه وهو الان وقف عليه وارض هذا البستان مما وقفه ابن الصابوني
علي بنيه وعلي رباطه المجاور لقبة الشافعي رضي الله عنه بالقرافة وبنو الصابوني يستادون
من المتحدث علي رباط الاثار شيا في كل سنة عن حكر ارض بستان المعشوق وقال القضاعي

في ذكر خطة راشدة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والبستان المعروف كان بكهمس
ابن معمر ثم عرف بالماذرائي وهو معروف اليوم بالامير تميم بن المعز وقال ابن يونس
كهمس ابن معمر بن محمد بن معمر بن محمد حبيب يكني ابا القسم كان ابوه بصريا وولد هو بمصر
وكان عاقلا وكانت القضاة تقبله حدث عن محمد بن رمح وعيسى بن حماد وسلمة بن شبيب ونحوهم
توفي يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاول سنة سنة احدي عشرة وثلاث مايه
وقال ابن خلكان تميم بن المعز المنصور بن القايم بن المهدي كان ابوه صاحب الديار
المصريه والمغرب وهو الذي بني القاهرة المعزيه وكان تميم فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا
ظريفا ولم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز فوليها بعد ابيه واشعاره كلها حسنة
وكانت وفاته في ذي القعده سنة اربع وسبعين وثلاث مايه وقد ذكر كل من الماذرائي وابن حنا
والافضل واما ابن مماتي فانه اسعد بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن مينا شرف الدين بن مماتي
ابو المكارم ابن ابي سعيد بن ابي المليح الكاتب المصري اصله من نصاري اسيوط من صعيد مصر
واتصل جده ابو المليح بامير الجيوش بدر الجمالي وزير مصر في ايام الخليفة المستنصر بالله وكتب
في ديوان وولي استيفا الديوان وكان جوادا ممدوحا انقطع اليه ابو الطاهر اسمعيل بن محمد
المعروف بابن مكنسه الشاعر فمن قوله فيه لما مات

طويت سما المكرمات ٭ وكورت شمس المديح ٭
وتناثرت شهب العلا ٭ من بعد فقد ابي المليح ٭
ماذا ارجي في حياتي ٭ بعد موت ابي مليح ٭
ماكان بالنكس الذي ٭ من الرجال ولا الشحيح ٭
كفر النصاري بعدما ٭ عذروا به دين المسيح ٭

ورثاه جماعة من الشعرا ولما مات ولي ابنه المهذب بن ابي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر
في اخر الدولة الفاطمية فلما قدم اسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفه العاضد شدد
علي النصاري وامرهم بشد الزنار في اوساطهم ومنعهم من ارخا الذوابة التي تسمي اليوم بالعذبه

٭ فكتب لاسد الدين شيركوه ٭

يا اسد الدين ومن عدله ٭ يحفظ فينا سنة المصطفا ٭
كفي غيارا شد اوساطنا ٭ فما الذي اوجب كشف القفا ٭

فلم يسعفه بطلبته ولا مكنه من ارخا الذوابة وعندما ايس من ذلك اسلم فتقدم علي الدواوين
حتي مات فخلفه ابنه ابو المكارم اسعد بن مهذب الملقب بالخطير علي ديوان الجيش واستمر
في ذلك مدة ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وايام ابنه الملك العزيز عثمن
وولي نظر الدواوين ايضا واختص بالقاضي الفاضل وحظي عنده وكان يسميه بلبل المجلس
لما يري من حسن خطابه وصنف عدة مصنفات منها لسر التقين فيه الكلام علي حديث
بني الاسلام علي خمس وكتاب حجة الحق علي الخلق في التحذير من سو عاقبة الظلم وهو كبير وكان
السلطان صلاح الدين يطيل النظر فيه وقال فيه القاضي الفاضل وقفت من الكتب
علي ما لا يحصي عدده فما رايت والله كتابا يكون قبالة باب منه وانه من اهم ما طالعه الملوك
وكتاب قوانين الدواوين صنفه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين مصر ورسومها واحوالها
وما يجري فيها وهو اربعة اجزا ضخمه والذي يقع في ايدي الناس جزو واحد اختصره منه
غير المصنف فان ابن مماتي ذكر فيه اربعة الاف ضيعة من اعمال مصر ومساحة كل ضيعة
وقانون ريها ومتحصلها من عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
ونظم كليله ودمنه وله ديوان شعر ولم يزل بمصر علي ما هو عليه حتي ملك السلطان الملك
العادل ابي بكر ابن ايوب ووزر له صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر في العمل عليه ورتب له
مؤامرات ومنبه واحال عليه الاجناد ففر من القاهرة وسقط في حلب فخدم بها حتي مات
في يوم الاحد سلخ جمادي الاول سنة ست وستماية عن اثنين وستين سنة وكان سبب
تلقيب ابي مليح بمماتي انه كان عنده في غلا مصر ايام المستنصر قمح كثير وكان يتصدق علي صغار
المسلمين وهو اذ ذاك نصراني وكان الصغار اذا راوه قالوا مماتي فلقب بها ومن شعره

تعاتبني وتنهي عن امور ٭ سبيل الناس ان ينهوك عنها ٭
اتقدر ان تكون كمثل عيني ٭ وحقك ما علي اضر منها ٭

وقال في اترجة كانت بين يدي القاضي الفاضل وهو معني بديع

لله بل للحسن اترجة ٭ تذكر الناس بامر النعيم ٭
كانت قد جمعت نفسها ٭ من هيبة الفاضل عبد الرحيم ٭

بركة شطا قال ابن المتوج بركة شطا بظاهر مصر علي يسرة من خرج من باب
القنطرة وكان الما يدخل اليها من خليج ابي وايل من براخ بالسور المستجد ومن بركة الشعيبية

من قنطر في وسط الجسر المعروف بجسر الحيات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين
وكان بوسطها مسجد يعرف بمسجد الجلالة بقناطر بوسطها كان يسلك من عليها اليه وكان
يطل علي بركة شطا اد رخربت بانقطاع الماعنها وكان بجانبها بستان فيه قنطرة وطاحون
وحمام وبظاهر بابه حوض سبيل وقف ذلك المخلص الموقع وقد خرب

بركة قارون

هذه البركة موضعها الان فيما بين حدرة بن قميحة خلف جامع بن طولون وبين الجسر الاعظم
الفاصل بين هذه البركة وبين بركة الفيل وعليها الان عدة ادر وتعرف ببركة قراجا
وكانت عليها عدة عماير جليلة في قديم الزمان عند ما عمر العسكر فلما خرب العسكر والقطايع
كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب خرب ما كان من الدور علي هذه البركة ايضا حتي انه كان
حرج من مصلي مصر القديم وموضعها الان الكوم الذي يطل علي قبر القاضي بكار بالقرافة
الكبري فانه يري برك الفيل وقارون والنيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا الي ان حفر
الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري في جان الزهري وكانت واقعة الكتايس سنة احدي
وعشرين وسبعماية صار جانب هذه البركة الذي يلي خط السبع سقايات مقطع طريق
فيه مركز يقيم فيه من جهة متولي مصر من يحرس المارة من القاهرة الي مصر ولم يكن هناك
شي من الدور وانما كان بستان بجوار حوض الدمياطي الموجود الان تجاه كوم الاساري علي
يمنة من سلك من السبع سقايات الي قنطرة المسك وشرف هذا البستان علي هذه البركة
فحكرا ابغا عبد الواحد مكانه وصارت فيه الدور الموجوده كما ذكر عند ذكر حكر اقبغا عند ذكر
الاحكار قال القضاعي دار الفيل هي الدار التي علي بركة قارون ذكر بنو مسكين انها
من حبس جدهم وكان كافور امير مصر اشتراها وبني فيها دارا ذكر انه انفق فيها مائة الف دينار
ثم سكنها في رجب سنة ست واربعين وثلاث مايه وذكر اليمني انه انتقل اليها في جمادي
الاخرة من السنة المذكورة وانه كان ادخل فيها عدة مساجد ومواضع اغتصبها من اربابها
ولم يقم فيها غير ايام قلايل ثم ارسل الي ابي جعفر مسلم الحسيني ليلا فقال له امض بنا الي دراك
فمضي به فمر علي دار فقال لمن هذه فقال لغلامك نحرير الزريه فدخلها واقام فيها شهورا الي ان
عمر واله دار حمارته المعروفة بدار الحرم وسكنها وقيل ان سبب انتقاله من دار بني مسكين
تجاه البركه وقيل وبا وقع في غلمانه وقيل ظهر له بها جان وكانت دار الفيل هذه ينظر منها
جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضه قال ابو عمر الكندي في كتاب الموالي ومنهم ابو غنيم

مولي محمد بن مخلد الانصاري كان شريفا في الموالي وولاه عبد العزيز بن مروان الجزيرة ثم عزله
عنها وكان يجلس في داره وهي التي يقال لها دار الفيل فينظر الي الجزيرة فيقول لاخوانه اخبروني
باعجب شي في الدنيا قال لوا منارة الاسكندريه قال ما صنعتم شيا فيقولون الاهرام
فيقول ما صنعتم شيا فيقولون له فقناة قرطاجنه فيقول ما صنعتم شيا قالوا فما تقول
انت قال العجب اني انظر الجزيرة ولا اقدر ادخلها

بركة الفيل

هذه البركة
فيما بين مصر والقاهرة وهي كبيرة جدا ولم يكن في القديم عليها بنيان ولما وضع جوهر القايد
مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة ثم حدثت حارة السودان وغيرها خارج بابي زويله وكان
ما بين حارة السودان وحارة اليانسيه وبين بركة الفيل فضا ثم عمر الناس حول بركة
الفيل بعد الستماية حتي صارت مساكنها اجل مساكن مصر كلها قال ابن سعيد وقد
ذكر القاهرة واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دايرة كالبدر والمناظر فوقها
كالنجوم وعادة السلطان ان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر علي قدر هممهم
وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب **وفيها اقول**

انظر الي بركة الفيل التي اكتنفت ... بها المناظر كالاهداب للبصر
كانها هي والابصار ترمقها ... كواكب قد اداروها علي قمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغد **فقلت**

انظر الي بركة الفيل التي نحرت ... لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك مجنونا ببهجتها ... يهيم وجدا وحبا في بدايعها

وما النيل يدخل الي بركة الفيل من الموضع الذي يعرف بالجسر الاعظم تجاه الكبش ويعني
انه كان هناك قنطرة كبيرة فهدمت وعمل مكانها هذه المجادل الحجر التي يمر الناس عليها ويعبر
ما النيل الي هذه البركة ايضا من الخليج الكبير من تحت قنطرة تعرف قديما وحديثا بالمجنونه
وهي اليوم لا تشبه القناطر وكانها شبه سرب يجري منه الما وفوقه مشترفا عظيما

فقال فيه علم الدين بن الصاحب

ولقد عجبت من الطبرس وصحبه ... وعقولهم بعقودهم مفتونه
عقدوا عقودا لا تصح لانهم ... عقدوا المجنون علي مجنونه

وكان الطبرس هذا يحتريه المجنون واتفق ان هذا العقد لم يصح وهدم واثاره باقية الي اليوم

بركة الشقاف هذه البركة في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع المعروف بجامع الطباخ في خط باب اللوق وكانت هذه البركة من جملة اراضي الزهري كما ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم عدة مناظر منها منظرة الامير جمال الدين موسى بن مغمور وذلك ايام كانت اراضي اللوق مواضع نزهة قبل ان تحكر وتبنى دورا وذلك بعد سنه ستمايه

بركة السباعين عرفت بذلك لانه اتخذ عليها دار السباع هي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من جملة حكر الزهري وعليها الآن دور ولم تحدث بها العمارة الا بعد سنة سبعمايه وانما كان جميع ذلك الخط وما حوله من منشاة المهراني والى المقس بساتين ثم حكرت

بركة الرطلي

هذه البركة من جملة ارض الطبالة عرفت ببركة الطوابين من اجل انه كان يعمل فيها الطوب فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري التمس الامير بكتمر الحاجب من المهندسين ان يجعلوا حفر الخليج على الجرف الى ان يمر بجانب بركة الطوابين هذه ويصب من بحري ارض الطبالة الى الخليج الكبير فوافقوه على ذلك ومر الخليج من ظاهر هذه البركة كما هو اليوم فلما جرى ما النيل فيه روي ارض البركة فعرفت ببركة الحاجب فانها كانت بيد الامير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرقي هذه البركة زاويه بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي يزن بها الباعة فسماها الناس بركة الرطلي نسبة لصانع الارطال وبقيت نخل الزاوية قايمة بالبركة الى بعد سنة تسعين وسبعمايه فلما جرى الما في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحكره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تتابعوا في البنيان حول البركة حتى لم يبق دايرها خلو وصارت المراكب تعبر اليها من الخليج الناصري فتدور بها تحت البيوت وهي مشحونة بالناس فيمر للناس هنالك احوال من اللهو يقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بانواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النسا الفاجرات واختلاطهن بالرجال من غير انكار فاذا نضب ما النيل زرعت هذه البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يومي الاحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد وادركت بهذه البركة من بعد سنة سبعين وسبعمايه الى بعد سنة ثمان مايه اوقاتا انكفت فيها عمن كان بها ايدي الغير ورقدت عنها اعين الحوادث وساعدهم الوقت اذ الناس ناس والزمان زمان ثم لما تكدر صفو المسرات وتقلص ظل الرفاهة وانحلت سحايب المحن من سنة ست وثمانماية تلاشى امرها وفيها الى الآن بقية صالحة ومعالم دارس واما ونحني على حسن عهد ولله در القايل

يا ارض طبالتنا بركة ... مدهشة للعين والعقل

ترجح في ميزان عقلي على ... كل بحار الارض بالرطل

البركة المعروفة ببطن البقرة

هذه البركة كانت فيما بين ارض الطبالة واراضي اللوق يصل اليها ما النيل من الخور فيعبر في خليج الذكر اليها وكانت تجاه قصر اللولوة ودار الذهب في بر الخليج الغربي واول ما عرفت من خبر هذه البركة انها كانت بستانا كبيرا فيما بين المقس وجنان الزهري عرف ببستان المقسي نسبة الى المقس ويشرف على النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه فلما كان في ايام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابي هاشم علي بن الحاكم بامر الله امر بعد سنة عشر واربعمايه بازالة اشجار هذا البستان وان يجعل بركة تجاه المنظرة التي تعرف باللولوة فلما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر بالله هجرت البركة وبنى موضعها عدة اماكن عرفت بحارة اللصوص فلما كان في ايام الخليفة الامر باحكام الله ووزارة الاجل المامون محمد ابن فاتك البطايحي ازيلت الابنية وعمق حفر الارض وسلط عليها ما النيل من خليج الذكر فصارت بركة عرفت ببركة بطن البقرة ومابرحت الى بعد سنة سبعمايه وقد كان تلاشى امرها منذ كانت الغلوة في زمن الملك العادل كتبغا سنة سبع وتسعين وخمسمايه فكان من خرج من باب القنطرة يجد عن يمينه ارض الطبالة من جانب الخليج الغربي الى حد المقس ويجد بطن البقرة عن يساره من جانب الخليج الغربي الى حد المقس وبحر النيل الاعظم يجري في غربي بطن البقرة على جانب المقس الغربي الى ارض الطبالة ويمر من حيث الموضع المعروف اليوم بالجرف الى غربي البعل ويجري الى منية السيرج فكان خارج القاهرة احسن منتزه في مصر بين الامصار وموضع بطن البقرة يعرف اليوم بكوم الحاكي المجاور لميدان القمح وما جاور تلك الكيمان والخراب الى باب اللوق وحدثني غير واحد ممن لقيت من شيوخ المقس عن مشاهدة آثار هذه البركة واخبروني عمن شاهد فيها الما والى زمننا هذا موضع من غربي الخليج فيما يلي ميدان القمح يعرف ببطن البقرة بقية من تلك البركة يجتمع فيه الناس للنزهة

بركة جناق

هذه البركة خارج باب الفتوح كانت بالقرب من منظرة باب الفتوح التي تقدم ذكرها في المناظر وكان ما حولها بساتين ولم يكن خارج باب الفتوح شي من هذه الابنية وانما كان

هناك بساتين فكانت هذه البركة فيما بين الخليج الكبير وبستان ابن صيرم وعمر في مكانه
الادر وغيرها وعمر الناس حول باب الفتوح عمر ما حول هذه البركة بالدور وسكنها الناس
وهي الان عامرة وتعرف ببركة جاق **بركة الحجاج** هذه البركة في الجهة
البحرية من القاهرة علي نحو بريد منها عرفت اولا بجب عميرة ثم قيل لها ارض الجب وعرفت الي اليوم
ببركة الحجاج من اجل نزول حاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم وبعض من لا معرفة
له بما جرا الارض مصر يقول جب يوسف وهو خطا لا اصل له ومابرحت هذه البركة متنزها
لملوك القاهرة قال ابن يونس **عميرة** ابن تميم بن جرو التميمي التجيبي من بني القريا
صاحب الجب المعروف بجب عميرة في الموضع الذي يبرز اليه الحجاج من مصر لخروجهم الي مكة
وقال ابو عمر الكندي في كتاب الخندق ان فرسان الخندق من بجب عميرة بن تميم بن جرو التجيبي
صاحب جب عميرة من بني القريا طحن في تلك الايام فارتث فمات بعد ذلك وقال في كتاب الامرا
ان اهل الحوف خرجوا علي ليث بن الفضل امير مصر وكان السبب في ذلك ان ليثا بعث بمساح يمسحون
عليهم اراضي زرعهم فانتقصوا من القصب اصابع فتظلم الناس الي ليث فلم يستمع منهم فعسكروا
وساروا الي الفسطاط فخرج اليهم ليث في اربعة الاف من جند مصر ليومين بقيا من شعبان سنه
ست وثمانين ومائة فالتقي مع اهل الحوف لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجند
عن ليث وبقي ما بين اربعين ونحوها فحمل عليهم بمن معه فهزمهم حتي بلغ بهم غيقه وكان التقاؤهم
في ارض جب عميرة وبعث ليث الي الفسطاط بثمانين راسا ورجع الي الفسطاط وقال المسبحي
ولاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة اربع وثمانين وثلاث مائة عرض امير المومنين العزيز بالله
عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب له مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصفريه
فضه ونصب له فازه مثقل بالجوهر وضرب لابنه المنصور مضرب اخر وعرضت العساكر
فكان عدتها مائة عسكر واقبلت اساري الروم وعدتهم مايتان وخمسون فطيف بهم وكان
يوما عظيما حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الي صلاة المغرب وقال
ابن ميسر كان من عادة امير المومنين المستنصر بالله في كل سنة ان يركب علي النجب مع النسا والحشم
الي جب عميرة وهو موضع نزهة بهيئة انه خارج للحج علي سبيل الهزء والمجانة ومعه الخمر في الروايا
عوضا عن الما ويسقيه الناس وقال ابو الخطاب بن دحية وخطب لبني عبيد ببغداد اربعين
جمعة وذلك للمستنصر وقال البطال المستهتر انشده العقيلي صبيحة يوم عرفة هذين البيتين

ثم فاغر الراح يوم النحر بالما ✿ ولا تضح ضحي الا بصهبا ✿
وادرك حجيج الندامي قبل وقدهم ✿ الي منا قصفهم مع كل هيفا ✿

وصل الفا القطع الضرورة وهو جايز فخرج في ساعته بروايا الخمر وحي بنغمات حداة الملاهي
وساق حتي اناخ بعين شمس في كبكبة من السباق فاقام بها ساق العشوق وفي ذلك العام
اخذه الله واهل مصر بالسنين حتي ابيع القرص في ايامه بالثمن الثمين وقال القاضي الفاضل
في حوادث المحرم سنة سبع وسبعين وخمسمايه وفيه خرج السلطان يعني صلاح الدين
يوسف بن ايوب الي بركة الجب بالصعيد ولعب الاكرة وعاد الي القاهرة في سادس يوم
من خروجه وذكر من ذلك كثيرا عن السلطان صلاح الدين وابنه الملك العزيز عثمان وقال
جامع السيرة الناصرية محمد بن قلاوون في حوادث صفر سنة اثنين وعشرين وسبعمايه وفيه
ركب السلطان الي بركة الحجاج للرمي علي الكراكي وطلب كريم الدين ناظر الخاص ورسم ان يعمل فيها
احواشا للخيل والجمال وميدانا ويعمل للامير بكتمر الساقي مثله فاقام كريم الدين بنفسه
في هذا العمل ولم يدع احدا من جميع الصناع المحتاج اليهم يعمل في القاهرة عملا فكان فيها نحو
الفي رجل ومائة زوج بقر حتي تمت المواضع في مدة قريبة وركب السلطان اليها وامر بعمل
ميدان لنتاج الخيل فعمل ومابرح الملوك يركبون الي هذه البركة لرمي الكراكي وهم علي ذلك
الي هذا الوقت وقد خربت المباني التي انشاها الملك الناصر وادركنا بهذه البركة مراحا عظيما
للاغنام التي يعلفها التركمان حب القطن وغيره من العلف فتبلغ الغاية في السمن حتي انه يدخل
بها الي القاهرة محمولة علي العجل لعظم جثتها وعجزها لثقلها عن المشي وكان يقال كبش بركاوي
نسبة الي هذه البركة وشاهدت مرة كبشا من كباش هذه البركة وزنت شقته
اليمني فبلغت خمسة وسبعين رطلا سوي الالية وبلغني عن كبش انه وزن ما في بطنه من الشحم
خاصة فبلغ اربعين رطلا وكانت لوايا تلك الكباش تبلغ الغاية في الكبر وقد بطل هذا من
القاهرة منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمان مايه حتي لا يكاد يعرفه اليوم الا افراد
من الناس وبركة الحجاج ارباب ادراكها قوم من العرب يعرفون ببني صبرة قال الشريف
محمد بن اسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في معرفة القبايل والبطون بنو مطيع بطن من لخم وهم
ولد مطيع بن معاله بن دعجان بن عميت بن كليب بن ابي بن الحرث بن عمرو بن زميمه بن جدس بن اريش
ابن اراش من جزيله بن لخم وفخذها بنو صيرم بن مطيع ولهم حارة مجاورة للخطة المعروفة بكوم دينار

السايس وصبره في خندف وفي قيس ونزار ويمن فالتي في خندف في بني جعفر الطيار بنو صبره
ابن جعفر بن داوود بن جعفر بن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فمجد
والتي في قيس بنو صبرة بن نجرة بن اشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان فمجد واما
التي في نزار ففي شيبان بنو صبرة بن عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
ابن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن افصي بن دعمي بن جديله بن اسد بن ربيعة بن نزار وفي
عبد القيس ثم في شن بنو صبرة بن عامر بن الديل بن الشن بن افصي بن عبد القيس بن افصي
ابن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعه بن نزار فمجد واما التي في يمن ففي لخم وجدام فالتي في لخم
بنو صبرة بن مطع بن مغاله بن ذعجان بن عميت بن الكليب بن ابي بن الحارث بن عمرو بن ذميمه
ابن هدس بن اويس بن اراس بن جديله بن لخم واما التي في جدام بنو صبره بن نصير بن غطفان
ابن سعد بن اياس بن حرام واليه يرجع الصبريون وهم بالشام والله اعلم

البركة الناصرية هذه البركة من جملة جنان الزهري فلما خرب الزهري صار
موضعها كوم تراب الي ان انشا الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهاري في سنة
عشرين وسبعمايه واراد بنا الزربيه بجانب جامع الطيبرسي احتاج في بنايها الي طين فركب
وعين مكان هذه البركه وامره الفخر ناظر الجيش فكتب اوراقا باسما الامرا فاسد بالامير
طيبرس الحاجب فنزل بالمهندسين فقاسوا دور البركة ووزع علي الامرا بالاقصاب فنزل
كل امير وضرب خيمة لعمل ما يخصه فابتدوا بالعمل في يوم الثلاثا تاسع عشرين ربيع الاول
سنة احدي وعشرين فتمادي الحفر الي جانب كنيسة الزهري وكان اذ ذاك في تلك الارض
عدة كنايس ولم يكن هناك شي من العماير التي هي موجودة اليوم حول البركة الناصريه ولا
من العماير التي في خط قناطر السباع ولا في خط السبع سقايات الي قنطرة السد وانما كانت
بساتين وكنايس وادير للنصاري فاستولي الحفر علي ما حول كنيسة الزهري وصارت
في وسط الحفر حتي تعلقت وكان القصد ان تسقط من غير تعمد هدمها علي يد العامة
كما ذكر في خبرها عند ذكر كنايس النصاري من هذا الكتاب فلما تم حفر البركة نقل ما خرج
منها من الطين الي الزربية واجري اليها الما من جوار الميدان السلطاني الكاين باراضي بستان
الخشاب عند موردة البلاط فلما امتلات البركة بالما صارت مساحتها سبعة افدنه
حكر الناس ما حولها وبنوا عليها الدور العظيمه وما برح خط البركة الناصرية عامرا

الي ان كانت الحوادث من سنة ست وثمان مايه فشرع الناس في هدم ما عليها
من الدور فهدم كثير مما كان هناك والهدم مستمر الي يومنا هذا ولله عاقبة الامور

ذكر الجسور

الجسر بفتح الجيم الذي تسميه العامة جسرا عن ابن دريد وقال الخليل الجسر
والجسر لغتان وهو القنطرة ونحوها مما يعبر عليه وقال ابن سيده والجسر والجسر
الذي يعبر عليه والجمع القليل اجسر قال بعضهم

ان فراخا كفراخ الاوكر ، بارض بغداد ورا الاجسر

والكثير جسور **جسر الافرم** هذا الجسر بظاهر مدينة مصر فيما بين المدرسة
المعزية برحبة الحنا قبلي مصر وبين رباط الاثار النبويه كان موضعه في اول الاسلام
غامرا بما النيل ثم انحسر عنه الما فصار الي نحو خليج بني وايل ابتني الناس فيه مواضع
وهناك كان المهري قريبا من الخليج ثم صار موضع جسر الافرم هذا ترعة يدخل منها
ما النيل الي بركة الشعيبيه فلما استاجر الامير عز الدين ايبك الافرم بركه الشعيبيه
وجعلها بستانا كما تقدم ذكره في البرك ردم هذه الترعه وبني حيطان البستان
وجسر عليه فاقام علي ذلك سنين ثم لما استاجر ارض البركه بعد ما غرسها بالاشجار
اجارة ثانية اشترط البنا علي ثلاثة افدنه في جانب البستان الغربي وفدانا في جانبه
البحري ونادي في الناس بتحكير وارخص سعر الحكر وجعل حكر كل مايه ذراع عشرة
دراهم فهرع الناس اليه واحتكروا منها المواضع وبنوا فوقها الدور المطلة علي
النيل فاستغني بالعماير عن عمل الجسور في كل سنة بين البحر وبين البستان الذي انشا
وبقي اسم الجسر باقيا عليه الي يومنا هذا الا ان الادر التي كانت هناك خربت منذ انطرد
النيل عن البر الغربي بعد ما بلغ ذلك الخط الغاية في العمارة وكان سكن الاعيان من الوزرا
والكتاب وغيرهم **الجسر الاعظم** هذا الجسر في زمننا هذا قد صار شارعا
مسلوكا يمشي فيه من الكبش الي قناطر السباع واصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة
الفيل وبينهما سرب يدخل منه الما عليه احجار يراها من يمر من هناك وبلغني انه كان
هناك قنطرة مرتفعة فلما انشا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني
علي موردة البلاط امر بهدم القنطرة فهدمت ولم يكن اذ ذاك علي بركة الفيل من جهة

الجسر الاعظم مبان وانما كانت ظاهرة يراها المار ثم امر السلطان بعمل حايط
قصير بطولها فاقيم الحايط وصقعوا بالطين الابليز ثم حدثت الدور هناك

الجسر بارض الطبالة

هذا الجسر يفصل بين بركة الرطلي وبين الخليج الناصري اقامه الامير الوزير
سيف الدين بكتمر الحاجب في سنه خمس وعشرين وسبعمايه لما انتهى حفر الخليج الناصري
واذن للناس في البنا عليه بحكر وبنيت فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطلي
وعلى الخليج وتجتمع العامة تحت مناظر الجسر وتمر بحافة الخليج للنزهة فكثر اغتباط غوغا
الناس وفساقهم بهذا الجسر الى اليوم وهو من انزه فرج القاهرة لولا ما عرف به
من القاذورات الفاحشه كان السبب في عمل هذا الجسر ان النيل قويت زيادته في سنه
ثلث وعشرين وسبعمايه حتى اخرق من ناحية بستان الخشاب ودخل الما الى جهة بولاق
وفاض الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر وبستان الخور فهدمت عدة دور وكانت مطله
على البحر وكثير من بيوت الحكورة وامتد الما الى نحو منية السيرج فقام الفخر ناظر الجيش
في هذا الامر وعرف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون انه متى غفل ودخل الما الى
القاهرة غرق ساكنها فركب السلطان ومعه الامرا الى البحر فراى ما هاله وفكر فيما
يدفع ضرر النيل عن القاهرة فاقتضى رايه عمل جسر عند نزول الما وانصرف فقويت الزيادة
وفاض الما على منشاة المهراني ومنشاة الكتبه وغرق بساتين بولاق والجزيرة حتى صار
ما بين ذلك ملقه واحده وركب الناس المراكب للفرجه ومروا بها تحت الاشجار وصاروا يتناولون
الثمار بايديهم وهم في المراكب فتقدم السلطان لمتولي القاهرة ومتولي مصر بسد الاعوان
في القاهرة ومصر برد الحمير والجمال التي تنقل التراب الى الكيمان والزامهم بالقا التراب
بناحيه بولاق ونودي في القاهرة ومصر من كان عنده تراب فليرمه بناحية بولاق
وفي الاماكن التي قد حكم عليها الما فاهتم الناس من جهة زيادة الما اهتماما كبيرا خوفا من
الغرق والزم ارباب الاملاك التي ببولاق والخور والمناشي ان يقف كل احد على اصلاح مكانه
ويحرس من عبور الما على غفله فتطلب كل احد من الناس الفعله من غوغا الناس حتى عدمت
الحرافيش ولم تكد توجد لكثرة ما اخذ منهم لنقل التراب ورميه وتضررت الادر القريبه
من البحر بنزرها وتخرقت الاقصاب وغرق القلقاس والنيلة وساير الدواليب التي في اعمال

اهل مصر فلما انقضت ايام الزيادة ثبت الما ولم ينزل في اوقت نزوله ففسدت مطامير
الغلات ومخازنها وشونها وتحسن سعر السكر والعسل وتاخر الزرع عن اوانه لطول
مكث الما فكتب لولاة الاعمال بكسر الترع والجسور كي ينصرف الما عن اراضي الزرع الى البحر
الملح واحتاج الناس الى وضع الخراج عن بساتين بولاق والجزيرة ومسامحتهم بنظير ما فسد
من الغرق وفسدت عدة بساتين واستمر الى ان اذن الله تعالى بنزول الما فسقط كثير
من الدور واخذ السلطان في عمل الجسر واستدعى المهندسين وامرهم باقامة جسر
يصد الما عن القاهرة خشية ان تكون ثم مثل هذا وكتب باحضار ولاة البلاد فلما تكاملوا
امرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل كله فوجدوا ناحية الجزيرة مما يلي المنية قد
صارت ارضا وطية ومن هناك يخاف على البلد من الما فلما عرفوا السلطان ذلك امر بالزام
من له دار على النيل بمصر او منشاة المهراني ومنشاة الكتاب او بولاق ان يعمر قدامها
على البحر زربيه وانه لا يطلب منهم عليها حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بمسامحتهم
بالحكر عن ذلك فشرع الناس في عمل الزرابي وتقدم الى الامرا بطلب فلاحي بلادهم واحضارهم
بالبقر والجراريف لعمل الجسر من بولاق الى منية السيرج ونزل المهندسون فقاسوا الارض
وفرضوا لكل امير اقصابا معينه وضرب كل امير خيمة وخرج لمباشرة ما عليه من العمل
فاقاموا في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصبت عندهم الاسواق فجا ارتفاعه من الارض
اربع قصبات في عرض ثمان قصبات فانتفع الناس به انتفاعا كبيرا وقدر الله تعالى ان الزرع
في تلك السنة حسن الى الغايه وافلح فلاحا عجيبا وانحط السعر لكثرة ما زرع من الاراضي
وخصب السنة وكان قد اتفق في سنة سبع عشرة وسبعمايه غرق ظاهر القاهرة ايضا
وذلك ان النيل وفا ستة عشر ذراعا في ثالث عشر جمادى الاولى سنتئذ وهو التاسع والعشرون
من شهر ابيب احد شهور القبط ولم يعهد مثل ذلك فان الانيال البدرية يكون الوفا فيها في
العشر الاول من مسرى فلما كسر سد الخليج توقفت الزيادة مدة ايام ثم زاد وتوقف الى
ان دخل تاسع توت والما على سبعة عشر ذراعا وتسع اصابع ثم زاد في يوم تسعة اصابع
واستمرت الزيادة حتى صار على ثمانية عشر ذراعا وستة اصابع ففاض الما وانقطع
طريق الناس فيما بين القاهرة ومصر وفيما بين كوم الريش والمنيه وخرق من جانب المنية
وغرقها فكتب بفتح جميع الترع والجسور بساير الوجه القبلي والبحري وكسر بحر ابي المنجا

وفتح سد بلبيس وغيره قبل عيد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات المصيفة
وعم الماء منية السيرج وناحية شبرا فخربت الدور التي هناك وتلف للناس مال كثير من جملته
زيادة على ثمانين الف جرة خمر فارغة كسرت في ناحية المنية وشبرا عند هجوم الما
وتلفت مطامير الغلة من الناحيتين وابيع القدح القمح بفلس والفلس يوميذ جزو من ثمانيه
واربعين جزوا من درهم وصار من بولاق الى شبرا بحرا واحدا يمر فيه المراكب للنزه في بساتين
الجزيرة الى شبرا وتلفت الفواكه والمشمومات وقلت الخضر التي يحتاج اليها في الطعام
وغرقت منشاة المهراني وفاض الما من عند خانقاه رسلان وافسد بستان الخشاب
واتصل الما بالجزيرة التي تعرف اليوم بجزيرة النيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي بالصعيد
فان الما اقام عليها ستة وخمسين يوما فعصرت كلها عسلا فقط وخربت ساير الجسور وعلا
الما وتاخر هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت عدة دور بالقاهرة ومصر وفسدت منشاة
الكتاب المجاورة لمنشاة المهراني فلذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفا على القاهرة من الغرق

الجسر بوسط النيل

وكان سبب عمل هذا الجسر ان ما النيل قوي رميه على ناحية بولاق وهدم جامع الخطيري
ثم جدد وقويت عمارته وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقي الا قوة فاهم الملك الناصر
امره وكتب في سنة ثمان وثلاثين وسبعماية بطلب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد
الفراتيه وجميع المهندسين من اعمال مصر قبليها وبحريها فلما تكاملوا عنده ركب بعساكره
من قلعة الجبل الى شاطي النيل ونزل في الحراقة وبين يديه الامرا وساير ارباب الخبرة من ولاة
الجسور والمهندسين وكشف امر شطوط النيل فاقتضت الحال ان يعمل جسر فيما بين بولاق
وناحية انبوبه من البر الغربي ليرد قوة التيار عن البر الشرقي الى البر الغربي وعاد الى القلعة
فكتبت مراسيم الى ولاة الاعمال باحضار الرجال صحبة المشدين واستدعي شاد العماير
السلطانيه وامره بطلب الحجارين وقطع الحجر من الجبل وطلب رييس البحر وشاد الصناعة
لاحضار المراكب فلم يمض سوى عشرة ايام حتى تكامل حضور الرجال مع الشادين من الاقاليم
وندب السلطان لهذا العمل الامير اقبغا عبد الواحد والامير برصبغا الحاجب فنزلا
لذلك واحضر والي القاهرة ووالي مصر وامر بجمع الناس وتسخير كل احد ليعمل فركبا واخذا
الحرافيش من الاماكن المعروفة بهم وقبض من وجد في الطرقات وفي المساجد والجوامع وتتبعوهم

في الاسحار ووقع الاهتمام الكبير في العمل من يوم الاحد عاشر ذي القعدة وكانت
ايام القيظ فهلك فيه عدة من الناس والامير اقبغا في الحراقة يستحث على انجاز العمل
والمراكب تحمل الحجر من الغض الكبير الى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من القلعة
ويقف على العمل ويهين اقبغا ويسبه ويستحثه على تمام العمل للنصف من ذي الحجة وكانت عدة
المراكب التي غرقت فيه وهي مشحونة بالحجارة اثني عشر مركبا كل مركب منها يحمل الف اردب
غلة وعدة المراكب التي مليت بالحجر حتى ردم وصار جسرا ثلاثة وعشرين الف مركب سوى
ما عمل فيه من الات الخشب والسريافات وحفر في الجزيرة خليج وطي فلما جري النيل في ايام
الزيادة من ذلك الخليج فلم يتاثر الجسر من قوة التيار وصار قوة جري النيل من ناحية انبوبه
بالبر الغربي ومن ناحية التكروري ايضا فسر السلطان بذلك واعجبه اعجابا كبيرا وكان
هذا الجسر سبب انطراد الما عن بر القاهرة حتى صار الى ما صار اليه الان مع ما ياتي ذكره ان شا الله

ذكر الجسر فيما بين الجيزة

كان السبب المقتضي لعمل هذا الجسر ان الملك الناصر لما عمل الجسر فيما بين بولاق وناحيه
انبوبه وناحية التكروري انطرد ما النيل عن بر القاهرة وانكشفت اراضي كثيرة وصار
الما يخاض من بر مصر الى المقياس وانكشف من قبالة منشاة المهراني الى جزيرة الفيل
والى منية السيرج وصار الناس يجدون مشقة لبعد الما عن القاهرة وغلت روايا الما
حتى ابيعت كل راوية بدرهمين بعدما كانت بنصف وربع درهم فشكا الناس ذلك الى الامير
ارغون العلاي والى السلطان الملك الكامل شعبان بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
فطلب المهندسين ورييس البحر وركب السلطان بامرايه من القلعة الى شاطي النيل فلم يتهيا
عمل لما كان من ابتدا زيادة النيل الا ان الراي اقتضى نقل التراب والشقاف من مطابخ السكر
التي كانت بمصر والقا ذلك بالروضة لعمل الجسر فنقل شي عظيم من التراب في المراكب من
الروضة وعمل جسر من الجيزة الى نحو المقياس في طول ثلثي ما بينهما من المسافة فعاد الما
الى جهة مصر عودا يسيرا وعجزوا عن ايصال الجسر بالمقياس لقلة التراب وقويت الزيادة
حتى علا الما الجسر باسره واتفق قتل الملك الكامل بعد ذلك وسلطنه اخيه الملك المظفر
حاجي بن محمد بن قلاوون اول جمادى الاخرة سنة سبع واربعين وسبعمايه فلما دخلت سنة
ثمان واربعين وقف جماعة من الناس للسلطان في امر البحر واستغاثوا من بعد الما وانكشاف

الاراضي من تحت البيوت وعلا الما في المدينه فامر بالكشف عن ذلك فنزل المهندسون واتفقوا
علي اقامة جسر ليرجع الما عن بر الجيزة الي بر مصر والقاهرة وكتبوا تقدير ما ينصرف فيه
ماية وعشرون الف درهم فضه فامر بجبايتها من ارباب الاملاك التي علي شط النيل وان
يتولي القاضي ضيا الدين يوسف بن ابي بكر جبايتها واستخراجها فقيست الدور واخذ عن
كل ذراع من اراضيها خمسة عشر درهما وتولي قياسها ايضا المحتسب ووالي الصناعة
فبلغ قياسها سبعة الاف وستماية ذراع وجبي نحو السبعين الف درهم فاتفق عزل الضيا
عن الحسبة ونظر المارستان ونظر الجوالي وولاية ابن الاطروش مكانه ثم قتل الملك المظفر
وولاية اخيه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون سلطنه مصر بعده في شهر رمضان منها
فلما كان في سنة تسع واربعين وسبعماية وقع الاهتمام بعمل الجسر فنزل الامير بيبغاروس
نايب السلطنه والامير منجك الاستادار وكان قد عزل من الوزارة والامير قبلاي الحاجب
وجماعة من الامرا ومعهم عدة من المهندسين الي البحر في الحراريق والمراكب الي بر الجيزة وقاسوا
مابين الجيزة والمقياس وكتب تقدير المصروف نحو الماية وخمسين الف درهم والف حسنيه
من الخشب وخمسماية صاري والف حجر في طول ذراعين وعرض ذراعين وخمسة الاف
شنيف واشيا كثيره فركب الناس والوزير والامير شيخو والامرا الي الجزيرة واعادوا النظر
في امر الجسر ومعهم ارباب الخبرة فالتزم الوزير منجك بعمل الجسر وان يتولي جباية المصروف
عليه من ساير الامرا والاجناد والكتاب وارباب الاملاك بحيث لا يبقي احد حتي يوخذ منه فرسم
لكتاب الجيش بكتابة اسما الجند وقرر علي كل ماية دينار من الاقطاعات درهم واحد وعلي كل
امير من خمسة الاف درهم الي اربعة الاف وعلي كل كاتب امير الف ومايتي درهم وكاتب امير
الطبلخاناه مايه درهم وعلي كل حانوت من حوانيت التجار درهم وعلي كل دار درهمان وعلي
كل بستان من عشرين درهما الفدان الي عشرة دراهم وعلي كل طاحون خمسة دراهم عن
الحجر وعلي كل صهريج في تربة بالقاهرة او القرافة او في مدرسة من عشرة دراهم الي خمسة
وعلي كل تربة من ثلاثة دراهم الي درهمين وعلي اصحاب المقاعد والمتعيشين في الطرقات شيا
وكشفت البساتين والدور التي استجدت من بولاق الي منية السيرج والتي استجدت في
الحكوره والتي استجدت علي الخليج الناصري وعلي بركة الحاجب وفي حكر اخي صاروجا
وقيست اراضيها كلها واخذ عن كل ذراع منها خمسة عشر درهما واخذ من كل قمين من اقمنة الطو

شي ومن كل فاخورة من الفواخير شي وفرض علي كل وقف بالقاهرة ومصر والقرافتين من
الجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شي وكتب الي ولاة الاعمال بالجباية من ديارات
النصاري وكنايسهم من مايتي درهم الي ماية درهم وفرق علي الفنادق والخانات التي بالقاهرة
ومصر شي وقرر علي ضامنة المغاني مبلغ خمسين الف درهم واقيم لكل جهة شاد وصيرفي
وكتاب وغير ذلك من المستخدمين من الاعوان فنزل بالناس من ذلك بلا كبير وشدة عظيمة فانه
اخذ من الشيخ والعجوز والارمله وجبي المال منهم بالعسف وبطل كثير منهم سببه لسعيه
في الغرامة ودهي الناس مع الغرامة بتسليط الظلمة من العرفا والضمان والرسل فكان
يغرم كل احد للشاد والصيرفي والشهود سوي ما قرر عليه جملة دراهم فكثر كلام الناس
في الوزير حتي صاروا يلهجون بقولهم هذه سخطه مرصصه نزلت من السما علي اهل مصر وقاسوا
شدة اخري في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها ونزل الامير منجك وضرب له خيمة علي جانب
الروضة ونادي في الحرافيش والفعله من اراد العمل يحضر ويأخذ اجرته درهما ونصف
وثلاثة ارغفه فاجتمع له عالم عظيم وجعل لهم شيا يستظلون به من حر الشمس واحسن
اليهم ورتب عدة مراكب لنقل الحجر واقام عدة من الحجارين في الجبل بقطع الحجر وجمالا وحميرا
تنقلها من الجبل الي البحر ثم تحمل من البر في المراكب الي بر الجيزة وابتدا بعمل الجسر من الروضه
الي ساقية علم الدين بن زنبور وعارضه بجسر اخر من بستان التاج اسحق الي ساقية
ابن زنبور واقام اخشابا من الجسرين وردم بينهما التراب والحجر والحلفا ورتب الجمال السلطا
لقطع الطين من بر الروضه وحمله الي وسط الجسر وامر ان لا يبقي بالقاهرة ومصر صانع
الا حضر العمل والزم من كان بالقرب من داره كوم تراب بمصر ان ينقله الي الجسر فغرم كل احد
من الناس في نقل التراب من الف درهم الي خمسماية درهم وكان كل ما ينقل في المراكب من الحجر
وغيره يرمي في وسط جسر المقياس وتحمله الجمال الي الجسر ثم اقتضي الراي حفر خليج
يجري فيه الما عند زيادة النيل ليضعف قوة التيار عن الجسر فاحضرت الابقار والجراريف
والرجال من اجل ذلك وابتدوا الحفر من راس موردة الحلفا تحت الدور الي بولاق وكانت
الزيادة قد قرب اوانها فما انتهي الحفر حتي زاد ما النيل وجرى فيه فسر الناس به سرورا
كبيرا وانتهي عمل الجسر في اربعة اشهر الا ان الشناعة قد قويت علي الوزير وبلغ الامرا
والنايب ما يقال عن منجك من كثرة جباية الاموال بحجته في ذلك ومنعه فاعتذر بانه

لم يسخر احدا ولا استعمل الناس الا باجرة وان في هذا العمل للناس عدة منافع وما علي من قول اصحاب الاغراض الفاسدة ونحو ذلك وتمادي علي ما هو فيه فلما جري الما في الخليج الذي حفر تحت البيوت من موردة الحلفا الي بولاق ومرت فيه المراكب للناس للفرجة •

واحتاج منجك الي نقل جميع ما بين بر الروضة الي بر الجيزة واحضر المراكب الكبار وملاها بالحجارة وغرق منها عشرة مراكب في البحر وردم التراب عليها الي ان كمل نحو ثلثي العمل فقويت الزيادة وبطل العمل فلما كثرت الزيادة جمع منجك الحرافيش والاسري وردم علي الجسر التراب وقواه فتحامل النيل عن بر الجيزة الي البر الشرقي ومر تحت الميدان السلطاني وزربية قوصون الي بولاق فصار معظمه من هذه المواضع وحصل الغرض بكون الما بالقرب من القاهرة وانتهي طول جسر منجك الي مايتين وتسعين قصبة في عرض ثمان قصبات وارتفاع اربع قصبات والجسر الذي من الروضة الي المقياس طوله مايتين وثلاثين قصبه وعدة ما رمي في هذا العمل من المراكب المشحونة بالحجارة اثني عشر الف مركب سوي التراب وغير ذلك وكان ابتدا العمل في مستهل المحرم وانتهاوه في سلخ شهر ربيع الاخر ولم تجب الاموال التي جبيت بسببه فانه لم يبق بالقاهرة ومصر دار ولا فندق ولا حمام ولا طاحون ولا وقف من جامع او مدرسة او زاويه او مسجد ولا رزقه ولا كنيسه الا وجبي منه فكان الرجل الواحد من الناس يجوز العشرة دراهم ومن خصه دراهم يحتاج الي غرامة اضعافها وناهيك بمال يجبي من الديار المصرية علي هذا الحكم كثرة وقد بقيت من جسر منجك هذا بقيه هي معروفة اليوم في طرف الجزيرة الوسطي

جسر الحليلي

هذا الجسر فيما بين الروضه من طرفها البحري وبين جزيرة اروي المعروفة بالجزيرة الوسطي تجاه الخور وكان سبب عمله ان النيل لما قوي تياره رمي علي بر القاهرة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في عمل الجسر ليصير رمي التيار من جهة البر الغربي كما تقدم ذكره انطرد الما عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشاة المهراني الي منية السيرج وعمل منجك الجسر الذي مر ذكره ليعود الما في طول السنة الي بر القاهرة فلم يتهيا كما كان اولا وجري في الخليج الذي احتفره تحت الدور من موردة الحلفا بمصر الي بولاق وصار تجاه هذا الخليج جزيرة والما لا يزال ينطرد في كل سنة عن بر القاهرة الي ان استبد بتدبير مصر الامير الكبير برقوق فلما دخلت سنة اربع وثمانين وسبعمايه قصد الامير جهاركس الحليلي عمل جسر •

ليعود الما الي بر القاهرة ويصير في طول السنة هناك ويكثر النفع به لرخص الما المحمول في الروايا ويقرب مرسي المراكب من البلد وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في العمل اول شهر ربيع الاول واقام خوازيق من الخشب السنط طول كل خازوق منها ثمانية اذرع وجعلها صفين في طول ثلاث مائة قصبه وعرض عشر قصبات وسمر فيها افلاق ممتدة والقي بين الخوازيق ترابا كثيرا وانتصب هناك بنفسه ومماليكه ولم يجب من احد مالا البته فانتهي عمله في اخريات شهر ربيع الاخر وحفر في وسط البحر خليجا من الجسر الي زربية قوصون وقال شعرا العصر في ذلك شعرا كثيرا منهم عيسي بن حجاج

جسر الحليلي المعظم قد رسا ✽ كالطود وسط النيل كيف يريد
فاذا سالتم عنها قلنا لكم ✽ ذا ثابت دهرا وذاك يزيد

وقال الاديب شهاب الدين احمد بن العطار

شكت النيل ارضه للحليلي واخبره ✽ وراي الما خايفا ان يطاها بجسره
راعي الحليلي قلب الما وحين طفا ✽ بني علي قلبه جسرا وحيره
راي ترمل ارضيه وحدتها ✽ والنيل قد جا بغشاها بجسره

ومع ذلك فما ازداد الما الا انطرادا عن بر القاهرة ومصر حتي لقد انكشف بعد عمل هذا الجسر شي كثير من الاراضي التي كانت غامرة بالما وبعد النيل عن القاهرة جدا

جسر شيبين

انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبعمايه بسبب ان اقليم الشرقيه كانت له سدود كلها موقوفه علي فتح بحر ابي المنجا وفي بعض السنين تشرق ناحيه سنيت وناحيه مرصفا وغير ذلك من النواحي التي ارضها عالية فشكا الامير بشتاك من تشريق بعض بلاده التي في تلك النواحي فركب السلطان من قلعة الجبل والمهندسون معه وخولة البلاد وكانت له معرفة بامور العماير وحدس جيد ونظر سعيد وراي مصيب فسار لكشف تلك النواحي حتي اتفق الراي علي عمل جسر من عند شيبين القصر الي عند بنها العسل فوقع الشروع في عمله وجمع له من رجالة البلاد اثني عشر الف راجل ومايتي قطعة جرافه واقام فيه القناطر فصار محبسا لتلك البلاد واذا فتح بحر ابي المنجا امتلات الاملاق بالما واسند علي هذا الجسر وفي اول سنه عمل هذا الجسر ابطل

فتح بحرابي المنجا لك السنة وفتح من جسر شيبين هذا وحصل بهذا الجسر نفع كبير
لبلاد العلو واستبحر منه عدة بلاد وطيه والعمل على هذا الجسر الى يومنا هذا

ذكر جسري مصر والجيزه

اعلم ان الما في القدم كان محيطا بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة طول السنة
وكان فيما بين ساحل مصر وبين الروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضة
وبر الجيزة جسر من خشب يمر عليهما الناس والدواب من مصر الى الروضة ومن الروضة
الى الجيزة وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بحذا بعض وهي موثقة
ومن فوق المراكب اخشاب ممتده فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات قال
القضاعي واما الجسر فقال بعضهم رايت في كتاب ذكر انه خط ابي عبيد الله بن فضالة
صفة الجسر وتعطيله وازالته لم يزل قايما الى ان قدم المامون مصر وكان غربيا
ثم احدث المامون هذا الجسر اليوم يمر عليه المارة وترجع من الجسر القديم فبعد ان
خرج المامون عن البلد اتت ريح عاصف فقطعت الجسر الغربي فصدمت بقيه الجسر
المحدث فذهبا جميعا فبطل الجسر القديم واثبت الجديد ومعالم الجسر القديم معروفة
الى هذه الغايه وقال ابن زولاق في كتاب اتمام امرا مصر ولعشر خلون من شعبان
سنة ثمان وخمسين وثلثمايه سارت العساكر لقتال القايد جوهر ونزلوا الجزيرة
بالرجال والسلاح والعدة وضبطوا الجسرين وذكر ما كان منهم الى ان قال في عبور
جوهر اقبلت العساكر فعبرت الجسر افواجا واقبل جوهر في فرسانه الى المناخ موضع
القاهرة وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي مستهل رجب سنة اربع وستين
وثلاث مايه اصلح جسر الفسطاط ومنع الناس من ركوبه وقد كان اقام سنين معطلا
وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل الجسر الذي كان ممتدا من الفسطاط
الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي المعروف ببر الجيزة جسر اخر
من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين
قد احترما بحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر الذي بين الفسطاط
والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان كرسي
هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد حيث المدرسة الخروبيه من انشا البدر احمد بن محمد

الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلي خط دار النحاس ومابرح هذا الجسر الى ان خرب
المعز ايبك التركماني قلعة الروضة بعد سنة ثمان واربعين وستمايه فاهمل ثم
عمره الملك الظاهر بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضة ومن الروضة
الى الجيزة لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركه الفرنج فعمل ذلك **الجسر**

من قليوب الى دمياط ، هذا الجسر انشاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس
المنصوري المعروف بالجاشنكير في اخريات سنة ثمان وسبعمايه وكان من خبر
انه ورد القصاد بموافقه صاحب قبرس عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم
يجروا ستين قطعة فاتفق الامرا واجمعوا على انشا جسر من القاهرة الى دمياط
خوفا من حركة الفرنج في ايام النيل فتعذر الوصول الى دمياط وعين لعمله
الامير اقوش الرومي الحسامي وكتب الامرا الى بلادهم بخروج الرجال والابقار
ورسم للولاة بمساعدة اقوش وان يخرج كل وال الى العمل برجال عمله وابقارهم فلما
وصل اقوش الى ناحية فارسكور حتى وجد ولاة الاعمال قد حضروا بالرجال والابقار
ورتب الامور فعمل فيه ثلاث مايه جرافه بستمايه راس بقر وثلاثين الف رجل
واقام اقوش الحرمة وكان عبوسا قليل الكلام مهابا الى الغاية فجد الناس
في العمل لكثرة من ضربه بالمقارع وخزم انفه وقطع اذنه
او احرق به الى ان فرغ في نحو شهر واحد فجا من قليوب مسافة
يومين في عرض اربع قصبات من اعلاه وست قصبات
من اسفله ومشي عليه ستة اروس من الخيل
صفا واحدا فعم النفع به وسلك
عليه المسافرون بعد ما كان يتعذر
السلوك ايام النيل لعموم
الما الاراضي
اخر الجزو الثاني
يتلوه ذكر
الجزاير

